

أ.د.

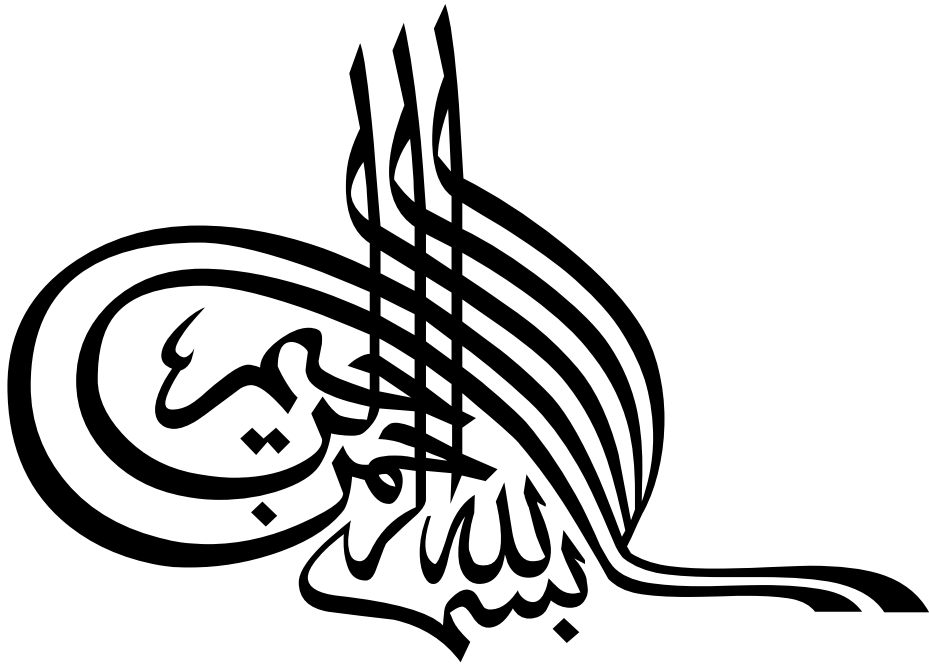
عبد الجبار عبدالواحد العبيدي
عبد الجبار عبدالواحد العبيدي

مفهوم الدعاء من الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة
مفهوم الدعاء من الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة

م ٢٠٢٣

٥١٤٤٥ هـ





قال تعالى:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ
الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾

سورة غافر: آية: ٦٠

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا،
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ،
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أما بعد:

فإنَّ الدُّعَاءَ نِعْمَةٌ كَبِيرَى، وَمِنْحَةٌ عَظِيمَى، جَادَ بِهَا الْمَوْلَى ﷺ وَامْتَنَّ بِهَا عَلَى
عِبَادِهِ؛ حَيْثُ أَمَرَهُمُ بِالذُّعَاءِ، وَوَعَدَهُمُ بِالْإِجَابَةِ وَالْإِثَابَةِ.

فشأن الدُّعَاءِ عَظِيمٌ، وَنَفْعُهُ عَمِيمٌ، وَمَكَانَتُهُ عَالِيَةٌ فِي الدِّينِ، فَمَا
اسْتُجَابَتِ النَّعْمُ بِمِثْلِهِ، وَلَا اسْتُدْفِعَتِ النَّعْمُ بِمِثْلِهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَتَضَمَّنُ تَوْحِيدَ اللَّهِ
وَإِفْرَادَهُ بِالْعِبَادَةِ دُونَ مَنْ سِوَاهُ، وَهَذَا رَأْسُ الْأَمْرِ وَأَصْلُ الدِّينِ.

فالدُّعَاءُ حَلْقَةٌ مِنَ الْحَلَقَاتِ الَّتِي تَبْرُزُ وَحِدَانِيَةَ اللَّهِ ﷻ مِنْ خِلَالِ إِفْرَادِهِ
فِي التَّوَجُّهِ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ وَحْدَهُ مَنْ يَمْلِكُ النِّفْعَ وَالضَّرَّ، وَهُوَ وَحْدَهُ مَنْ يَمْلِكُ
الاسْتِجَابَةَ.

وَلَمَّا كَانَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا بِطَبْعِهِ، عَاجِزًا عَنِ جَلْبِ الْخَيْرِ لِنَفْسِهِ، وَدَفْعِ
الضَّرِّ عَنْهَا، مَحْتَاجًا إِلَى اللَّهِ ﷻ مُسْتَعِينًا بِهِ، وَجِبَ عَلَيْهِ دَوَامُ التَّوَجُّهِ إِلَى
اللَّهِ ﷻ بِالذُّعَاءِ، وَعَدَمُ تَرْكِهِ وَنَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يَنْبِيرَ بِالْقُرْآنِ قُلُوبَنَا، وَيَلْهَمَنَا
ذِكْرَهُ آثَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ، إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ.

فَمَا أَشَدَّ حَاجَةَ الْعِبَادِ إِلَى الذُّعَاءِ؛ بَلْ مَا أَعْظَمَ ضَرُورَتَهُمْ إِلَيْهِ؛ فَالْمُسْلِمُونَ
بَلْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا جَمِيعًا) بِأَمْسٍ الْحَاجَةُ لِلذُّعَاءِ؛ لِيَصِلُوا بِذَلِكَ إِلَى
خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وتبحث هذه الدراسة، في الدعاء ، من خلال ما ورد من أدعية في
القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة وذلك ببيان مفهوم الدعاء وأهميته في

حياة الفئة المؤمنة، سواء أكان ذلك على مستوى تعبدهم به، أم على مستوى مسألتهم حوائج الدنيا، موضحاً أنواعه، وصفاته التي حدد معالمها القرآن الكريم، والآداب الربانية التي تأدبوا بها. وذلك في محاولة لبيان أثر دعائهم في ترسيخ مبدأ إفراد الله ﷻ بالدعاء، وتفردّه بالاستجابة.

وهادفاً إلى توضيح منهج القرآن الكريم في التأصيل للعلاقة بين العبد وخالقه، واتباع المسلك الصحيح في تحقيق الدعاء. ومن خلال تناول الدراسة لهذا الموضوع، توصلت إلى تأصيل بعض القواعد المرتبطة بالعقيدة ارتباطاً وثيقاً أهمية الموضوع:

ومن المعلوم إن قيمة أي علم تقاس بأهميته، والهدف من تعلمه، وبقدر حاجة العباد إليه.

والدعاء كما صحّ عن رسول الله ﷺ هو العبادة التي من أجلها خلق الله ﷻ الخلق فقال ﷻ في محكم كتابه الكريم: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(١). لذا كان الدعاء من القضايا المهمة، التي ترتبط مباشرة بأمر العقيدة، فهو من أهم ما يربط العبد بخالقه. وإنما اشتدت الحاجة إلى هذا العلم، أن موضوع الدعاء، سواء أكان دعاء عبادة أم دعاء مسألة، لا بدّ وأن يكون وفق منهج الله ﷻ،

كما تظهر أهمية موضوع البحث من حيث الاعتبارات الآتية:

أولاً: إنني أحتسب البحث في هذا الموضوع، خدمة لكتاب الله ﷻ مع اعترافي أن جهدي فيه جهد المقلّ - إلا أنني أسهم في إلقاء الضوء على جانب من بحر علوم القرآن، يُعدّ من أهم جوانب العبادة، فالدعاء سبب للنجاة من كل كرب، كما أن ترك الدعاء، كان سبباً في إيقاع العذاب في

(١) الذاريات: ٥٦.

الأمم، لعلهم يلجأون إلى الله ﷻ ويتضرعون إليه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا
تَضَّرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (١)

ثانياً: إن طبيعة الإنسان التي تتسم بالضعف والافتقار إلى قوة
تسندها، تجعل الإنسان في شعور دائم، وحاجة ماسة إلى تلك القوة،
باللجوء إليها، وطلب تثبيت الخطى على منهج الله ﷻ.

ثالثاً: إن ما يزيد من أهمية هذا النوع من الدراسة، ما حوته من قيم وآثار
على الصعيد النفسي، والعقدي، والاجتماعي.

رابعاً: مساهمة مني في بيان فضل هذه العبادة العظيمة.

خطة البحث

واشتملت الخطة على مقدمة وفصلين

الفصل الأول: تعريف الدعاء لغة واصطلاحاً ومفرداته ودلالاتها في السياق القرآني
،فضله وأهميته والمنهج الرباني فيهما ، أنواعه ، حكمه ، شروطه ، آدابه.

وفيه : المبحث الأول: تعريف الدعاء لغة واصطلاحاً ومفردات الدعاء
ودلالاتها في السياق القرآني، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: تعريف
الدعاء في اللغة، والثاني: تعريف الدعاء في الاصطلاح، والثالث :
مفردات الدعاء ودلالاتها في السياق القرآني.

المبحث الثاني: فضل الدعاء وأهميته والمنهج الرباني فيهما، ويشتمل على
اربعة مطالب: الأول: فضل الدعاء، الثاني: أهمية الدعاء، والمطلب
الثالث: المنهج الرباني في بيان فضل الدعاء، والمطلب الرابع : القواعد
الأساسية لكيفية الدعاء.

(١) الأنعام: ٤٢ - ٤٣.

المبحث الثالث: أنواع الدعاء وفيه: المطلب الأول: الدعاء باعتبار معناه،
والمطلب الثاني : أنواع الدعاء باعتبار صيغته، والمطلب الثالث : أنواع
الدعاء باعتبار الحكم ، والمطلب الرابع : أنواع الدعاء باعتبار آخري
المبحث الرابع: حكم الدعاء، شروطه ، آدابه ، واشتمل على: المطلب الأول :
حكم الدعاء، والمطلب الثاني: شروط الدعاء، المطلب الثالث: آداب
الدعاء .

الفصل الثاني: أبرز الآثار المترتبة على الدعاء في الدنيا والآخرة أدعية
مختارة من القرآن الكريم ومن السُّنة المطهَّرة.
واشتمل على اربعة مباحث:المبحث الأول: آثار عقدية.وفيه: المطلب
الأول: ترسيخ مبدأ الوحدانية لله ﷻ، المطلب الثاني: زيادة الإيمان، المطلب
الثالث: الدعاء سبيل غفران الذنوب.

المبحث الثاني: آثار نفسية، وفيه : المطلب الأول: إصلاح القلوب،
المطلب الثاني: الثقة بالله ﷻ وحسن الظنّ به، المطلب الثالث: استشعار
معية الله ﷻ، المطلب الرابع: الشعور بالطمأنينة القلبية.
المبحث الثالث: آثار اجتماعية، ويشتمل على: المطلب الأول: رعاية
الأنبياء للأهل والاعتناء بهم، المطلب الثاني: إحلال الأمن والاستقرار في
المجتمع

المبحث الرابع: أدعية مختارة من القرآن الكريم ومن السُّنة المطهَّرة ، وفيه:
المطلب الأول : أدعية مختارة من القرآن الكريم ، المطلب الثاني :
أدعية مختارة السُّنة المطهَّرة.
ومن ثم فهرس المحتويات .

الفصل الأول

حقيقة الدعاء، تعريفه، الألفاظ ذات الصلة بلفظه حكمه، أنواعه، أركانه، شروطه، آدائه، وهيئة الداعي الفعلية، قطع الدعاء.

المبحث الأول

تعريف الدعاء لغة واصطلاحاً ، ومفردات الدعاء ودلالاتها في السياق القرآني

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الدعاء في اللغة

الدعاء مصدر لفعّل دعا، يَدْعُو دَعْوًا ودُعَاءً. وهو طلب الطالب للفعّل من غيره والدَّعْوَةُ فِي النَّسَبِ بِالْكَسْرِ لَا غَيْرَ. والدَّعْوَةُ إِلَى الطَّعَامِ بِالْفَتْحِ، وَهِيَ الْمَدْعَاةُ أَيْضًا. واستجاب الله دعاءه ودَعْوَتَهُ^(١). يقول الفيومي:
(الدعاء لغة: الطلب والابتهاال: يُقَالُ: دَعَوْتُ اللَّهَ أَدْعُوهُ دَعَاءً: ابْتَهَلْتُ إِلَيْهِ بِالسُّؤَالِ، وَرَغِبْتُ فِيهَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ. وَدَعَوْتُ زَيْدًا نَادَيْتُهُ وَطَلَبْتُ إِقْبَالَهُ وَدَعَا الْمُؤَذِّنُ النَّاسَ إِلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ دَاعِي اللَّهِ وَالْجَمْعُ دُعَاءٌ وَدَاعُونَ مِثْلُ: قَاضٍ وَقُضَاءٌ وَقَاضُونَ وَالنَّبِيُّ دَاعِي الْخَلْقِ إِلَى التَّوْحِيدِ وَدَعَوْتُ الْوَلَدَ زَيْدًا

(١) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفى: ٣٢١هـ، تحقيق:

رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط/١، ١٩٨٧م، ٢/٦٦٦،

المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المتوفى: ٤٥٨هـ،

تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ

١٩٩٦م ، ٤/٥٧.

وَيَزِيدُ إِذَا سَمَّيْتَهُ بِهَذَا الْإِسْمِ (١) ، وَيُقَالُ دَعَا اللَّهَ رَجَا مِنْهُ الْخَيْرَ وَلِفُلَانٍ طَلَبَ الْخَيْرَ لَهُ وَدَعَا عَلَى فُلَانٍ طَلَبَ لَهُ الشَّرَّ (٢) .

يقول ابن فارس: (الدَّالُّ وَالْعَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ. تَقُولُ: دَعَوْتُ أَدْعُو دُعَاءً. (٣)
وذكر الزبيدي: أن أصل الدعاء مصدر من دعوت الشيء أدعوه دعاءً أقاموا المصدر مقام الاسم: تقول سمعتُ دعاءً كما تقول سمعت صوتاً (٤)
والدُّعَاءُ: قَوْمٌ يَدْعُونَ إِلَى بَيْعَةٍ هُدًى أَوْ ضَلَالَةً، وَاحِدُهُمْ دَاعٍ. وَرَجُلٌ دَاعِيَةٌ إِذَا كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بِدْعَةٍ أَوْ دِينٍ، أُدْخِلَتِ الْهَاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ (٥).

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس المتوفى: نحو ٧٧٠هـ، المكتبة العلمية - بيروت، ١/ ١٩٤.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار دار الدعوة، ١/ ٢٨٦، الهادي إلى لغة العرب، حسن سعيد الكرمي المتوفى: ٢٠٠٧م، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت ، ط/١٤١١، ١هـ-١٩٩١م، ٢/٣٩.

(٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين المتوفى: ٣٩٥هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٢/ ٢٧٩.

(٤) إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي المتوفى: ١٢٠٥هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت: د.ظ.د.ت، ٥/٢٧.

(٥) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله المتوفى: ٥٣٨هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ١/٢٨٨، النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير المتوفى: ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد

المطلب الثاني: تعريف الدعاء في الاصطلاح.

أن حقيقة الدعاء في الاصطلاح: معنى قائم بالنفس، وهو نوع من أنواع الكلام النفسي، وله صيغ تخصصه في الإيجاب افعل، وفي النفي لا تفعل، وقد اجتمعا^(١) في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾^(٢) وأضاف بأنه: (الرغبة إلى الله) فيما عنده من الخير، والابتهاال إليه بالسؤال^(٣)، ومنه قوله ﷺ: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾^(٤)

وتعددت تعريفات العلماء للدعاء في الاصطلاح بعدة تعاريف كلها

مقاربة ؛ منها:

١. عرفه الخطابي بقوله: (استدعاء العبد ربه ﷻ العِنَايَةَ واستمداده إياه المَعُونَةَ . وَحَقِيقَتَهُ: إِظْهَارُ الْاِفْتِقَارِ إِلَيْهِ، وَالتَّبَرُّؤُ مِنْ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ،

الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ١٢٢/٢، لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي المتوفى: ٧١١ هـ، دار صادر - بيروت، ٣/ط، ١٤١٤ هـ، ٢٥٩/١٤، وينظر: ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، الطاهر أحمد الزاوي، دار الفكر، ٣/ط، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م، ١٨٦/٢ .

(١) إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، الزبيدي، ٢٧/٥ .

(٢) البقرة: من الآية: ٢٨٦ .

(٣) . تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٦ / ٣٨ .

(٤) الأعراف: ٥٥ .

وَهُوَ سِمَةُ الْعِبُودِيَّةِ، وَاسْتِشْعَارُ الذَّلَّةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَفِيهِ مَعْنَى الثَّنَاءِ عَلَى
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِضَافَةُ الْجُودِ، وَالكَرَمِ إِلَيْهِ^(١).

٢. عبّر الحليمي عن معنى الدعاء بأنه: (قول القائل يا الله، يا رحمن يا
رحيم، وما أشبه ذلك)^(٢)

٣. وعرف بأنه : مناداة الله تعالى لما يريد من جلب منفعة، أو دفع
مضرة من المضار والبلاء بالدعاء، فهو سبب لذلك، واستجلاب
لرحمة المولى^(٣) .

٤. وعرفه ابن الجوزي طلب الأذنَى من الأعلى تَحْصِيلَ الشَّيْءِ^(٤).

٥. وعرف بأنه: الرغبة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ^(٥).

٦. وعرفه ابن حجر بقوله : (هُوَ إِظْهَارُ غَايَةِ التَّنَدُّلِ وَالِافْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ
وَإِلِاسْتِكَانَةِ لَهُ)^(٦) .

(١) شأن الدعاء، ص ٤.

(٢) المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري
الجرجاني، أبو عبد الله الحليمي المتوفى: ٤٠٣ هـ، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار
الفكر، ط/١، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ١/ ٥٢٢.

(٣) ينظر: عارضة الأحوزي شرح صحيح الترمذي، محمد بن عبد الله أبو بكر بن
العربي المعافري الاشبيلي المالكي المتوفى: ٥٤٣ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت -
لبنان، ط/١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ١٢/١٩٢، الدعاء آدابه وأسبابه، أبو محمد عبد
الله بن أسعد الياضي اليمني المتوفى: ٧٦٨ هـ، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني،
دار الكتب العلمية ، ط/١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ص ١٤٤.

(٤) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص ٢٩٢

(٥) لسان العرب ، ٢٥٧/١٤، وينظر: ترتيب القاموس المحيط ١٨٨/٢ .

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، ٩٥/١١ .

٧. وعرفه الكفوي بأنه: (الرَّغْبَةُ إِلَى اللَّهِ وَالْعِبَادَةَ) (١) .

٨. قال التهانوي؛ أن الدعاء (كلام إنشائي دالّ على الطلب مع خضوع، ويسمى سؤالاً) (٢) .

٩. عرفه الخضيرى بأنه: (الابتهاال إلى الله تعالى بالسؤال والرغبة فيما عنده من الخير، والتضرع إليه في تحقيق المطلوب، وإدراك المأمول) (٣) .

١٠. وعرف الدعاء: شرعا: سؤال العبد ربه ﷻ على وجه الابتهاال. وقد يطلق على التقديس، والتمجيد، ونحوهما (٤).

• التعريف المختار:

أن الدعاء هو التضرع إلى الله والافتقار إليه بطلب تحقيق المطلوب أو دفع المكروه بصيغ السؤال والخبر، لأن السائل تارة يسأل بصيغة الطلب، وتارة يسأل بصيغة الخبر، إما بوصف حاله، وإما بوصف

(١) معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي المتوفى: ١٠٩٤هـ، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ص ٤٤٧.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي المتوفى: بعد ١١٥٨هـ، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط/١، ١٩٩٦م، ١/ ٧٨٥.

(٣) الدعاء، عبد الله بن أحمد الخضري، تحقيق: محمد علي الحلبي الأثر، دار الفتح، الشارقة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ص ١١ .

(٤) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق - سورية، ط/٢، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م، ص ١٣١.

حال المسؤول، وإما بوصف الحاليين معاً .

المطلب الثالث : مفردات الدعاء ودلالاتها في السياق القرآني

وردت مفردات الدعاء في اللغة وفي السياق القرآني على أوجه منها

(١):

الاول :التوحيد: كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا

﴿^(٢)، يقول: لا إله إلا الله، ويدعوه^(٣) .

(١) ينظر: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري معتزلي، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري المتوفى: نحو ٣٩٥هـ، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط/١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، ص ٢١٩ وما بعدها، الدعاء المأثور وآدابه، الطرطوشي، ص ٣١ - ٣٣، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى: ٥٩٧هـ، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، ط/١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص ٢٩٣ - ٢٩٥، لسان العرب، ٢٥٧/١٤، الأزهية في أحكام الأدعية، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي المتوفى: ٧٩٤هـ، تحقيق: أم عبد الله محروس العسلي إشراف: محمود بن محمد الحداد، دار الفرقان، مصر والسودان، ط/١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص ٢٧، فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، المتوفى: ٨٥٢هـ، ١١/ ٩٤، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، دراسة وموازنة، د. سليمان بن صالح القرعاوي، مطابع الشاطئ الحديثة - الدمام، مكتبة الرشد، الرياض - السعودية، ط/١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص ٣١٨، الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، أبو عبد الرحمن جيلان بن خضر العروسي، مكتبة الرشد، وشركة الرياض، ط/١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ٢٥/١-٤٦.

(٢) الجن: ١٩ .

(٣) الدعاء المأثور وآدابه، الطرطوشي، ص ٣١.

الثاني : العبادَة: أصل العِبَادَة فِي اللُّغَة التَّنْذِيل من قَوْلهم: طَرِيق مُعَبَّد: أي مُذَلَّل، بِكَثْرَة الوَطء عَلَيْهِ، وَالْعِبَادَة والخُضوع والتَّنْذِل والاستكانة قرائب فِي المعَانِي، يُقَال: تَعَبَّ فلَان لفلَان: إِذَا تَذَلَّ لَهُ، وكل خُضوع لئِسَ فَوْقه خُضوع فَهُوَ عِبَادَة، طَاعَة كَان للمعبود أو غير طَاعَة. وكل طَاعَة لله على جِهَة الخُضوع والتَّنْذِل فَهِيَ عِبَادَة وَالْعِبَادَة نوع من الخُضوع لَا يَسْتَحَقُّه إِلَّا المُنْعِم بِأَعْلَى أَجْناس النِّعم (١) ،

وأما في الاصطلاح: فقد عرفت العبادَة بعدة تعريفات ؛ منها:

١. فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لربه (٢) .
٢. وعرفت بأنها ما يَجْمَعُ كَمَالَ المَحَبَّةِ وَالخُضُوعِ وَالخَوْفِ (٣).
٣. العبادَة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة (٤)

لقد ورد ذكر الدعاء في آيات كتاب الله ﷻ بمعنى العبادَة، فجاءت مقترنة مع بعضها في الآية نفسها في بعض المواضع، مما يدل على أنها تؤدي

(١) ينظر: المخصص، ابن سيده، ٦٢ / ٤، أساس البلاغة : أبو القاسم محمود بن

عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله المتوفى: ٥٣٨ هـ تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١/ ط، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ١ / ٦٣٠ ، لسان العرب ، ٢٧١/٣، وترتيب القاموس المحيط، ١٣٥/٣.

(٢) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني المتوفى: ٨١٦ هـ، حققه وضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١/ ط، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص ١٤٦.

(٣) تفسير ابن كثير ١ / ١٣٤ ..

(٤) مجموع الفتاوى ١٠ / ١٤٩ .

المعنى نفسه، ومثال ذلك قول الله ﷻ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١).
 ذكر ابن حجر عن الآية بأن آخرها دل على أن المراد بالدعاء العبادة (٢).

كما ورد تعاقب الدعاء والعبادة في آيات الكتاب العزيز في شواهد كثيرة
 كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ (٣)،
 يعني أنعبد من دون الله (٤)،

وقد استعملت متصرفات العبادة وتعاقب ذكر كل من العبادة والدعاء في
 إطار الحديث عن جهالة المشركين في التوجه لغير الله في العبادة (٥) كما
 جاء في قوله ﷻ: ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ
 عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٦) وقال ﷻ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا
 يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٧) وقال ﷻ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ
 اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٨)

(١) غافر: ٦٠ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، ١١ / ٩٤ .

(٣) الأنعام: من الآية: ٧١ .

(٤) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي
 البلخي المتوفى: ١٥٠هـ، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مركز جامعة الماجد للثقافة
 والتراث، دبي، ط/١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ص ١١٥ .

(٥) ينظر : الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، العروسي، ١ / ٦٧ .

(٦) المؤمنون: ١١٧ .

(٧) يونس: ١٠٦ .

(٨) القصص: ٨٨ .

وقال ﷻ: ﴿ قُلْ مَا يَعْْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ (١) أي: ما يفعل ويصنع وأي وزنٍ لكم عنده {لولا دعائكم} توحيدكم وعبادتكم إياه (٢)، وَقَالَ قَوْمٌ: قُلْ قُلْ مَا يَعْْبَأُ [بكم ربي] ما يبالي بمغفرتكم لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ مَعَهُ إِلَهَةً، أَوْ مَا يَفْعَلُ بِعَدَابِكُمْ لَوْلَا شِرْكُكُمْ (٣) .

الثالث: الذكر: في اللغة: مصدر ذكر الشيء ذَكَرَهُ يَذْكُرُهُ ذِكْرًا وَذُكْرًا

(٤)، ومادة (ذكر) وما تصرف منها تطلق في اللغة على عدة معان (٥)

منها:

١. الشيء يجري على اللسان، أي ينطق به، يقال: ذَكَرْتُ الشيءَ أَذْكَرُهُ ذِكْرًا وَذُكْرًا؛ إِذَا نَطَقْتَ بِاسْمِهِ أَوْ تَحَدَّثْتَ عَنْهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ذِكْرٌ

(١) الفرقان: من الآية: ٧٧.

(٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي المتوفى: ٤٦٨هـ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي،

دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ، ص ٧٨٥

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ا محيي السنة ، أبو محمد

الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المتوفى : ٥١٠هـ، تحقيق :

عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/١، ١٤٢٠ هـ، ٣/

.٤٦٠

(٤) لسان العرب ٣٠٨/٤.

(٥) ينظر: مفردات القرآن، ص ٣٢٨ ، الدعاء المأثور وآدابه، الطرطوشي ،

ص ٢٩٤ - ٢٩٦، أساس البلاغة ، ص ١٤٣ وما بعدها، مشارق الأنوار على

صاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو

الفضل المتوفى: ٥٤٤ هـ ، المكتبة العتيقة - تونس، ودار التراث - القاهرة، ط/١،

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، ٢٦٩/١، ولسان العرب ٣١٠/٤ وما بعدها، وترتيب

القاموس المحيط ٢٦٢/٢ .

رَحِمَتْ رَبِّكَ عَبْدَهُ، زَكَرِيَّا ﴿١﴾ .

٢. الحفظ واستحضار الشيء في القلب ضد النسيان، ومنه قوله تعالى:

﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْوَيْتَ وَمَا أَنَسَيْنَاهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ
أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ (٢)

٣. الصيت والشرف، ومنه قوله تعالى: ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ (٣) أي
ذي الشرف (٤) .

٤. القرآن: ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٥)

وأما في الاصطلاح: عرف الذكر بعدة تعريفات كلها متقاربة، منها:

١. ما تعبدنا الشارع بلفظ مما يتعلق بتعظيم الحق والثناء عليه (٦) .

٢. بأنه تمجيدُ الله تعالى، وتقديسه، وتسبيحه وتهليله، والثناءُ عليه بجميع
مَحَامِدِهِ. (٧) .

٣. عرف بأنه كل ما يقرب العبد إلى الله من عقيدة، أو فكر، أو عمل قلبي،
أو عمل بدني، أو ثناء على الله، أو تعلم علم نافع وتعليمه، ونحو ذلك
فكله ذكر الله تعالى (٨) .

(١) مريم: ٢ .

(٢) الكهف: ٦٣ .

(٣) ص: ١ .

(٤) دَرْجُ الدُّرِّ فِي تَفْسِيرِ الآيِ وَالسُّورِ، ٤ / ١٤٧٥، لسان العرب، ٤ / ٣١١

(٥) الحجر: ٩ .

(٦) الفتوحات الربانية شرح الأذكار النووية، الصديقي ، ١ / ١١٢ .

(٧) النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ٢ / ١٦٣، وينظر: لسان العرب،

٤ / ٣١٠ .

(٨) الرياض النضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة،

عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء

والدعوة والإرشاد الرياض - المملكة العربية السعودية. ١٤٠٩ هـ ، ص ٢٤٥ .

من خلال هذه التعاريف تتضح العلاقة بين الذكر والدعاء: وهي أن كل واحد من الدعاء والذكر يتضمن الآخر ويدخل فيه فالدعاء ذكر للمدعو سبحانه وتعالى متضمن للطلب والثناء عليه بأوصافه وأسمائه ؛ فهو ذكر وزيادة ؛ كما أن الذكر سمي دعاء لتضمنه للطلب^(١)، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ)^(٢) فسمي الحمد لله دعاء وهو ثناء محض ؛ لأن الحمد الحمد متضمن الحب والثناء، والحب أعلى أنواع الطلب ؛ فالحامد طالب للمحبوب ؛ فهو أحق أن يسمى داعياً من السائل الطالب، فنفس الحمد والثناء متضمن لأعظم الطلب فهو دعاء حقيقة، بل أحق أن يسمى دعاء من غيره من أنواع الطلب الذي هو دونه^(٣) لكن لا يعني ذلك تساوي الدعاء والذكر في الفضل بل الذكر بمعنى الثناء على الله وتمجيده وتقديسه أفضل من دعاء المسألة والطلب .

(١) ينظر: الفتاوى، ١٩/١٥، بَدَائِعُ الْفَوَائِدِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بِنِ أَيُّوبِ ابْنِ قَيْمِ الْجَوْزِيَّةِ الْمَتَوْفَى: ٧٥١ هـ ، تحقيق: علي بن محمد العمران ،إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط/١، ١٤٢٥ هـ، ٩/١ .
(٢) سنن ابن ماجه ،كِتَابُ الْأَدَبِ ،بَابُ ،فَضْلِ الْحَامِدِينَ ، برقم ٣٨٠٠٢/١٢٤٩ ، سنن الترمذي ، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ مُسْتَجَابَةٌ ، برقم ٣٢٥/٣٣٨٣٥ وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، عمل اليوم والليلة ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي المتوفى: ٣٠٣ هـ، تحقيق: د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/٢، ١٤٠٦، أفضل الذكر وأفضل الدعاء برقم ٨٢٩ ص ٤٨٠، وفي شرح السنة، البغوي، المتوفى: ٥١٦ هـ. كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ ثَوَابِ التَّحْمِيدِ ، برقم ١٢٦٩٥ / ٤٩ . بلفظ: إِنَّ أَفْضَلَ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

(٣) الفتاوى ، ١٩/١٥ ، وينظر بدائع الفوائد ٩/١ ، تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي ، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري المتوفى: ١٣٥٣ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ٢٢٩/٩ .

قال ابن القيم - رحمه الله -^(١): (الذكر أفضل من الدعاء ؛ لأن الذكر ثناء على الله ﷻ بجميل أوصافه وآلائه، والدعاء سؤال العبد حاجته، فأين هذا من هذا ؟ .. ولهذا كان المستحب في الدعاء أن يبدأ الداعي بحمد الله تعالى، والثناء عليه بين يدي حاجته، ثم يسأل حاجته) .

القول. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَتُهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَاءٍ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾^(٢) ، قوله ﷻ: ﴿ دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَعَآخِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٣) ، وقوله ﷻ: ﴿ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ ﴾^(٤). أي: ما زالت تلك الكلمة دعواهم، أي: يدعونها^(٥) .

الرابع: الدعاء بعينه، وهو النداء، يقول ابن منظور: (ودعا الرجل دَعْوًا ودُعَاءً: نَادَاهُ، وَالِاسْمُ الدَّعْوَةُ. ودَعَوْتُ فُلَانًا أَي صِحْتُ بِهِ وَاسْتَدْعَيْتَهُ)^(٦).
منها قوله ﷻ: ﴿ فِدَاعًا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ ﴾^(٧) وقال ﷻ: ﴿ قَتُولَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ ﴾^(٨) وقال ﷻ: ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ

(١) الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب أو الكلم الطيب والعمل الصالح، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١هـ، حققه وعلق عليه: الشيخ إسماعيل ابن محمد الأنصاري، مطابع النصر الحديثة - الرياض، توزيع رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض - السعودية، ص ١٩١ .

(٢) الأعراف: ٥ .

(٣) يونس: ١٠ .

(٤) الأنبياء: ١٥ .

(٥) ينظر: دَرْجُ الدُّرِّ فِي تَفْسِيرِ الآيِ وَالسُّورِ ، ٢ / ٣٠٥ .

(٦) لسان العرب، ٤ / ٢٥٨ .

(٧) القمر: ١٠ .

(٨) القمر: ٦ .

بِحَمْدِهِ وَتُظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١﴾ وقال ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ ﴿٢﴾ ، وقال ﷺ: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾ ﴿٣﴾ . يقول أبو جعفر الطبري (يقول تعالى ذكره: إن تدعوا أيها الناس هؤلاء الآلهة التي تعبدونها من دون الله لا يسمعو دعاءكم؛ لأنها جماد لا تفهم عنكم ما تقولون أي: (إن تدعوهم يا عابديهم لتفريج كرب أو قضاء حاجة لا يسمعو دعاءكم؛ لأنها جمادات، ولو سمعوا علي سبيل الفرض والتقدير ما حققوا دعاءكم لعدم قدرتهم على النفع والضرر، ويوم القيامة يتبرأون من إشراككم بالأسنة مقالهم يخلقها الله لهم، أو بالأسنة حالهم قائلين: ما نحن آلهة وما أمرناكم بعبادتنا، وما كنتم إيانا تعبدون وإنما كنتم تعبدون هواكم). ﴿٤﴾

ويحتمل أن تكون الآية عامة لمن عبد الأصنام والملائكة والبشر كعيسى - عليه السلام - وعدم سماع الملائكة وعيسى لهم؛ لأنهم في شغل عنهم بها هم فيه، أو لأن التي صان أسماعهم عن ذلك الدعاء لقبحه، ولو سمعوا ما استجابوا لهم) ﴿٥﴾.

قال الراغب : (الدُّعَاءُ كالنِّدَاءِ، إِلَّا أَنَّ النِّدَاءَ قَدْ يُقَالُ بِيَا، أَوْ أَيَا، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُضَمَّ إِلَيْهِ الْأِسْمُ، وَالدُّعَاءُ لَا يُكَادُ يُقَالُ إِلَّا إِذَا كَانَ مَعَهُ الْأِسْمُ،

(١) الإسراء: ٥٢.

(٢) الأنبياء: ٤٥.

(٣) فاطر: من الآية: ١٤.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٠ / ٤٥٣.

(٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث

الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط/١، ١٣٩٣ هـ =

١٩٧٣ م - ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م، ٨ / ٣١٢.

نحو: يا فلان، وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر^(١)، قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمُّ بِكُمْ عُمًى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٢)، ويستعمل استعمال التسمية، نحو: دَعَوْتُ ابْنِي زَيْدًا، أي: سمّيته^(٣)، قال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾^(٤)، أي ادعوه في لين وتواضع^(٥)، وقال: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٦) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾^(٦)، تنبيهها أنكم

-
- (١) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى: ٥٠٢هـ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط/١، ١٤١٢ هـ، ص ٣١٥
- (٢) البقرة: ١٧١،
- (٣) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المتوفى: ٤٥٨هـ، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ١٠٩ / ٢.
- (٤) النور: من الآية: ٦٣.
- (٥) الغربيين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي المتوفى ٤٠١ هـ، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزدي، قدم له وراجعته: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ٢ /
- ٦٣٧، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتنّي الكجراتي المتوفى: ٩٨٦هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط/٣، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م، ١٧٦ / ٢.
- (٦) الأنعام: ٤٠ - ٤١.

إذا أصابتكم شدة لم تفرعوا إلا إليه^(١)، وقوله ﷻ ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾
 ﴿٢﴾، ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣)، ﴿وَإِذَا مَسَّ
 الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾^(٤)، ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ﴾
 ﴿٥﴾-، ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾^(٦)، وقوله ﷻ: ﴿لَا نَدْعُوا
 نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا﴾^(٧) كثيرًا^(٨)، هو أن يقول: يا لهفاه،
 لهفاه، ويا حسرتاه، ونحو ذلك من ألفاظ التأسف، والمعنى: يحصل لكم
 غموم كثيرة^(٩). والدعاء إلى الشيء: الحث على قصده قال ﷻ قَالَ رَبِّ

(١) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن
 علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي المتوفى: ٤٦٨ هـ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل
 أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد
 عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد
 الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م،
 ٢٧٠ / ٢.

(٢) الأعراف: من الآية: ٥٦.

(٣) البقرة: من الآية: ٢٣.

(٤) الزمر: من الآية: ٨.

(٥) يونس: من الآية: ١٢.

(٦) يونس: من الآية: ١٠٦.

(٧) ثُبُور مفرد: مصدر ثَبَرَ نادى بالويل والثُبُور: هَدَد بالشرِّ والهلاك، معجم اللغة

العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر المتوفى: ١٤٢٤ هـ بمساعدة

فريق عمل، عالم الكتب، ط/١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ٣١٢ / ١.

(٨) الفرقان: ١٤.

(٩) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن

حيان أثير الدين الأندلسي المتوفى: ٧٤٥ هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر

- بيروت، ١٤٢٠ هـ، ٨ / ٨٨.

السَّجُنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴿١﴾ ، وقال ﷺ: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾
 (٢) ، وقال ﷺ: ﴿ وَيَقَوْمٌ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النُّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ (٤١)
 تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ، مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ
 الْغَفْرِ ﴿٣﴾ ، وقوله: ﴿ لَا جُرْمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي
 الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَآتَى الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ (٤) ، أي:
 رفعة وتنويه (٥).

الخامس: - الصلاة: في اللغة: الدعاء والرحمة والاستغفار، وحسن الثناء
 من الله ﷻ على رسوله ﷺ؛ وعبادة فيها ركوع وسجود (٦)؛ (أَنَّ الصَّلَاةَ
 الْمَفْرُوضَةَ سَمَّيْتَ صَلَاةً؛ لِأَنَّ الْمُصَلِّيَّ مُتَعَرِّضٌ لِاسْتِنْجَاحِ طَلْبَتِهِ مِنْ ثَوَابِ
 اللَّهِ بِعَمَلِهِ مَعَ مَا يَسْأَلُ رَبَّهُ فِيهَا مِنْ حَاجَاتِهِ تَعَرِّضَ الدَّاعِي بِدُعَائِهِ رَبَّهُ
 اسْتِنْجَاحَ حَاجَاتِهِ وَسُؤْلِهِ) (٧)

وقيل: أصل الصلاة في اللغة: التعظيم، وسُمِّيَتِ العبادة المخصوصة

(١) يوسف: من الآية: ٣٣.

(٢) يونس: من الآية: ٢٥.

(٣) غافر: ٤١ - ٤٢.

(٤) غافر: ٤٣.

(٥) الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري المتوفى: ١٤١٤ هـ، مؤسسة

سجل العرب، ١٤٠٥ هـ، ٨ / ١٩١.

(٦) ترتيب القاموس المحيط، ٨٤٧/٢، وينظر: المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد

سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي

المتوفى: ٤٧٤ هـ، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ط/١، ١٣٣٢ هـ،

٣١٣/٢، النهاية في غريب الحديث ٥٠/٣، لسان العرب، ٤٦٤/١٤ وما بعدها،

والتعريفات ص ١٧٤، مجموع الفتاوى، ٢٣٨/١٠.

(٧) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ٢٤٨ / ١.

صَلَاةٍ لِمَا فِيهَا مِنْ تَعْظِيمِ الرَّبِّ تَعَالَى وَتَقَدُّسِهِ. (١) . والقول الأول أصح وأشهر ؛ قال ابن كثير - رحمه الله - (٢) وَاشْتِقَاقُهَا مِنَ الدُّعَاءِ أَصَحُّ وَأَشْهُرُ .

وفي الاصطلاح: عرفت الصلاة بعدة تعريفات منها:

- ١ . أنها أركان مخصوصة، وأذكار معلومة، بشرائط محصورة في أوقات مقدرة، والصلاة أيضاً: طلب التعظيم لجانب الرسول ﷺ في الدنيا والآخرة.
- ٢ . وعرفت الصلاة الشرعية بأنها الدعاء كما هي في اللغة (٣) . قال ابن القيم - رحمه الله - :المصلي من حين تكبيره إلى سلامه بين دعاء العبادة ودعاء المسألة، فهو في صلاة حقيقة لا مجازاً، ولا منقولة، لكن خص اسم الصلاة بهذه العبادة المخصوصة كسائر الألفاظ التي وكذا الصلاة على النبي ﷺ هي دعاء العبد أن يثني على خيله ويزيد من تشريفه (٤).

السادس: السؤال، يقال: سأل: سألَ يَسْأَلُ سُؤلاً وَسَأَلَهُ وَمَسْأَلَةً وَسَأَلَا

(١) النهاية في غريب الحديث، ٥٠/٣، وينظر: لسان العرب، ٤٦٦/١٤ .

(٢) تفسير القرآن العظيم، ١٦٩ /١ .

(٣) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٤٨ /١،

مجموع الفتاوى، ٢٣٨/١٠، جلاء الإفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير

الأنام، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى:

٧٥١هـ، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، مكة

المكرمة، ط/١، ١٤٢٥ هـ ، ص ١٦١ .

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى، ٤٦٨/٢٢ ، جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام

على محمد خير الأنام، ص ١٧٣ .

وَسَأَلَهُ ، والجمع مسائل إذا طلب، والسؤل: أمنية الإنسان التي يسألها^(١)
وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾^(٢) أي: أعطيت أمنيته
التي سألتها^(٣) .

ومن استعمال السؤال بمعنى الدعاء ؛ قوله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ
وَاقِعٍ ﴾^(٤) أي: دَعَا دَاعٍ^(٥) . وقوله ﷻ ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي
قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ
﴿^(٦) دَعْوَتُهُ: إذا سألته، وإذا استغثته، قال تعالى: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾^(٧)
﴿^(٨) ، أي: سل لنا ربك^(٨) ، وقال ﷻ: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا
يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ
مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(٩) يعني سل لنا ربك^(٩) ، وقال ﷻ: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا

(١) ينظر: أساس البلاغة ، الزمخشري ، ١ / ٤٣١ ، لسان العرب ١١ / ٣١٩

ترتيب القاموس المحيط ٢ / ٥٠٣ .

(٢) طه: ٣٦ .

(٣) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٦ / ٥٦ ،

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١١ / ١٩٥ .

(٤) المعارج: ١ .

(٥) ينظر: جامع البيان ٢٣ / ٢٤٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٧٨ ، لسان

العرب ١١ / ٣١٨ .

(٦) البقرة: ١٨٦ .

(٧) البقرة: من الآية: ٦٨ .

(٨) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور المتوفى: ٣٧٠هـ،

تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/١، ٢٠٠١م، ٣ /

٧٩ .

(٩) الأعراف: ١٣٤ .

السَّاحِرُ أَدْعَى لَنَا رَبَّنَا بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٢﴾ .

والعلاقة بين الدعاء والسؤال هي: أن السؤال خاص بجلب المسار^(٣)، فهو أخص من الدعاء، والدعاء أعم منه، فكل سؤال دعاء، وليس كل دعاء سؤال. وقد يقال: إن المقصود واحد وإن اختلف اللفظ^(٤)، فقد يذكر أحدهما مقام الآخر^(٥)، فتكون العلاقة بينهما مترادف وقيل: الداعي المضطر، والسائل المختار؛ لقوله تعالى ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلُقَاءَ الْأَرْضِ أَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ اللَّهُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾^(٦) فللسائل المثوبة وللداعي الإجابة^(٧) .

(١) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي المتوفى: ١٥٠هـ، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط/١، ١٤٢٣ هـ، ٥٩ / ٢ .

(٢) الزخرف: ٤٩ .

(٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ٣١/٣، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، ١ / ١٣٩، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي المتوفى: ١١٢٢هـ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط/١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ٤٨ / ٢، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي المتوفى: ١٣٢٩هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/٢، ١٤١٥ هـ، ٢٥٤/٤ .

(٤) نفس المصادر السابقة .

(٥) عون المعبود ٢٥٤/٤ .

(٦) النمل: ٦٢ .

(٧) ينظر: مشارق الأنوار ٢٦٠/١ .

وقيل: الدعاء ما لا طلب فيه نحو يا الله، والسؤال الطلب^(١) وهذه الفروق ضعيفة؛ أما الأول فلأنه ورد استعمال الدعاء في الرخاء، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ)^(٢)، وأما الثاني: فلأنه سبق أن أهل اللغة يطلقون الطلب على الدعاء^(٣).

فالصحيح هو القول الأول أن العلاقة بينهما إما الترادف أو أن أحدهما أعم من الآخر.

السادس: الاستعاذة: في اللغة: يقال عاذ فلان بربه يعوذ عوداً وعباداً ومعاذاً، لاذ به ولجأ إليه واعتصم، وعدت بفلان واستعدت به أي لجأت إليه^(٤)، واستعيذ بالله أي: أطلب العياذ به^(٥).

١. والمراد بها: الْإِلْتِجَاءُ إِلَى اللَّهِ وَالْإِلْتِصَاقُ بِجَنَابِهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ، وَالْعِيَاذَةُ تَكُونُ لِدَفْعِ الشَّرِّ^(٦)، ووردت كلمة عوذ

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ٣١/٣، وينظر: عمدة القاري ٢٠١/٧، وشرح الزرقاني ٤٨/٢.

(٢) سنن الترمذي، أبواب الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَاب مَا جَاءَ أَنَّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ مُسْتَجَابَةٌ، برقم ٣٣٨٢٥/٣٢٤، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط/١، ١٤٠٤ - ١٩٨٤، برقم ٦٣٩٦١١/٢٨٣، حكم حسين سليم أسد المحقق: إسناده ضعيف، الدعاء للطبراني، بَابُ الْحَثِّ عَلَى الدُّعَاءِ فِي الرَّخَاءِ، برقم ٤٤ ص ٣٤، المستدرک على الصحيحين، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدِّكْرِ برقم ١٩٩٧ / ٧٢٩ وقال: حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

(٣) ينظر: الدعاء ومنزلته من العقيدة، العروسي، ٩٨/١.

(٤) أساس البلاغة الزمخشري، ٦٨٤/١، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣١٨/٣، لسان العرب، ٤٩٨/٣.

(٥) بدائع الفوائد، ابن قَيِّمِ الْجَوَازِيَّةِ، ٧٠٣/٢.

(٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١ / ١١٤، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد

وصيغها في القرآن الكريم (١٧) مرة: قوله ﷻ : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَ خَدُّوا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١) ، ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (٢) ، ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣) ، ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَتَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٤) ، ﴿ وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٥) ، ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَّعِنَا بِهِ إِنَّا إِذَا ظَلَمْنَا لَنَا ﴾ (٦) ، ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (٧) ، ﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾ (٨) ﴿ ١٨ ﴾ ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ (٩) ﴿ ١٧ ﴾ ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ (٩) ، ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ (١٠) ، ﴿

الوهاب المتوفى: ١٢٣٣هـ، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت،

دمشق، ط/١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م،

ص ١٧٠ .

(١) البقرة: ٦٧ .

(٢) آل عمران: ٣٦ .

(٣) الأعراف: ٢٠٠ .

(٤) هود: ٤٧ .

(٥) يوسف: ٢٣ .

(٦) يوسف: ٧٩ .

(٧) النحل: ٩٨ .

(٨) مريم: ١٨ .

(٩) المؤمنون: ٩٧ - ٩٨ .

(١٠) غافر: ٢٧ .

إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِّغِيهِ فَاستَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ ، ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاستَعِذْ بِاللَّهِ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿٢﴾ ، ﴿ وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴾ ﴿٣﴾ ، ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ ﴿٤﴾ ، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ﴾ ﴿٦﴾

من خلال هذا التعريف تتضح العلاقة بين الدعاء والاستعاذة:

وهي أن الاستعاذة خاصة بدفع الشر الحاضر أو المتوقع، فالحاضر عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ، أَنَّهُ شَكَاَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ) (٧) فهو يطلب رفع الشر الموجود .

والمتوقع: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو وَيَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ) (٨) .

(١) غافر: ٥٦.

(٢) فصلت: ٣٦.

(٣) الدخان: ٢٠.

(٤) الجن: ٦ .

(٥) الفلق: ١ - ٢.

(٦) الناس: ١ - ٤ .

(٧) صحيح مسلم ، كتاب السَّلامِ ، بَابُ اسْتِخْبَابِ وَضْعِ يَدِهِ عَلَى مَوْضِعِ الْأَلَمِ مَعَ الدُّعَاءِ ،

برقم ٢٢٠٢ ، ٤ / ١٧٢٨ .

(٨) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد

محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المتوفى: ٢٥٦ هـ تحقيق: محمد زهير بن ناصر

الناصر، دار طوق النجاة، ط/١، ١٤٢٢ هـ، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ

أما الدعاء فيعم ما كان لمنع الشدة ورفعها، أو لحصول المنفعة والخير، فالاستعاذة نوع من الدعاء خاص بدفع الضرر^(١)، فكل استعاذة دعاء، وليس كل دعاء استعاذة .

السابع: الاستغفار:

الاستغفار في اللغة: مصدر استغفر يقال: استغفر الله من ذنبه ولذنبه بمعنى: غفر له ذنبه غفراً وغفراناً ومغفرة، وأصل الغفر: التغطية والستر، وتغافرا: أي دعا كل واحد منهما لصاحبه بالمغفرة، وغفر الله ذنوبه أي سترها^(٢) .

والعلاقة بين الدعاء والاستغفار هي: أن الاستغفار خاص بطلب دفع شر الذنوب^(٣)، والدعاء يعم ما كان طلباً للخير أو طلباً لدفع الشر، فكل استغفار دعاء، وليس كل دعاء استغفار. قال الطرطوشي - رحمه الله - : (إذا دعوت الله في قضاء حاجة تأملها في دينك أو دنياك كنت سائلاً

برقم ١٣٧٧٢ / ٩٩، ومسلم بلفظ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ قَوْلًا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمُحْيَا وَالْمَمَاتِ، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ، برقم ٥٩٠ / ٥٩٠.

(١) ينظر: الاستغاثة في الرد على البكري، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة المتوفى: ٧٢٨هـ، دراسة وتحقيق: د. عبد الله بن دجين السهلي، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٢٦ هـ، ص ٤٠٥، تفسير القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١هـ، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط/١، ١٤١٠ هـ، ص ٦١٢، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، ص ١٧٢، الدعاء ومنزلته من العقيدة، العروسي، ٨٨/١.

(٢) أساس البلاغة الزمخشري، ٧٠٦ / ١، النهاية في غريب الحديث ٣٧٣ / ٣، لسان العرب، ٢٥ / ٥ وما بعدها

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى ٢٣٩ / ١٠، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ٤٧٣ / ١، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني ٢٠١ / ٧، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٥٠ / ٢.

طالباً، فإذا دعوته أن يغفر ذنبك كنت مستغفراً، والجميع دعاء) (١): .

الثامن: الاستعانة والاستغاثة: قال الله ﷻ: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢) أي: استغيثوا بشهداءكم (٣) وقال ﷻ: ﴿وَادْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤) قال ﷻ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ (٥) ، يعني: وليستن بربه (٦).

والاستغاثة في اللغة: مصدر استغاث، والاسم الغوث والغوث والغوث، يقال: أجب الله غوثاه وغوثاه وغوثاه، ويقول الواقع في بلية: أغثنى، أي فرج عني (٧)، ومن أسماء الله تعالى المغيث والغياث (٨)، يقال: يا غياث

(١) الدعاء المأثور وآدابه، الطرطوشي، ص ٣٣.

(٢) البقرة: من الآية: ٢٣.

(٣) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء المتوفى:

٢٠٧هـ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط/١، د.ت ١٩/١، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ١/٢٦٠.

(٤) يونس: من الآية: ٣٨.

(٥) غافر: من الآية: ٢٦.

(٦) التصاريح لتفسير القرآن مما اشتمت أسمائه وتصرفت معانيه، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني المتوفى: ٢٠٠هـ، قدمت له وحققتة: هند شلي، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٩ م، ص ٣٢٧.

(٧) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/٣٩٢، لسان العرب ٢/١٧٤، وترتيب القاموس المحيط ٣/٤٢٦.

(٨) قال شيخ الإسلام: جاء ذكر المغيث في حديث أبي هريرة، قالوا: واجتمعت الأمة على ذلك، الفتاوى ١/١١١ وتمام الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، إِنَّهُ وَثُرٌ يُحِبُّ الْوَتَرَ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهِيمِنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْغَفَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْقَائِمُ، الدَّائِمُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعِزُّ، الْمُدِلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْقَهَّارُ، الْمُحِيطُ الْمُغِيثُ، الْحَسِيبُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمُتَيْنُ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُحْصِي، الْمُبْدِي، الْمُعِيدُ، الْمُخِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاجِدُ،

المستغيثين، ومعناه: المدرك عباده في الشدائد إذا دعوه، ومجيبهم ومخلصهم. ويقال: أغاثه إغاثة وغيثاً وغيثاً أي استجاب له، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ (١).

يقال: (غوث) الغوث: اسم يُقال: غاثه يغوثة غوثاً وهو الأصل وأغاثه يغيثه إغاثة فأميت الأصل من هذا واستعمل أغاثه يغيثه إغاثة، ويُقال: أَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ وَ (غُوثَهُ) وَغُوثَهُ وَلَمْ يَأْتِ فِي الْأَصْوَاتِ شَيْءٌ بِالْفَتْحِ غَيْرُهُ. وَإِنَّمَا يَأْتِي بِالضَّمِّ كَالْبُكَاءِ وَالِدُعَاءِ أَوْ بِالْكَسْرِ كَالنِّدَاءِ وَالصِّيَاحِ. وَ (اسْتَعَاثَهُ فَأَغَاثَهُ) وَالْإِسْمُ (الغِيَاثُ) بِالْكَسْرِ (٢).

يقول الزبيدي: إن الاستغاثة: طلبُ الغوثِ، وهو التَّخْلِيصُ مِنَ الشِّدَّةِ

المَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخَّرُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْوَالِ، الْمُتَعَالِ، الْبُرُّ، التَّوَابُ، الْمُنتَقِمُ، الْعَفْوُ، الرَّءُوفُ، مَالِكُ الْمَلِكِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، الْمُقْسِطُ، الْجَامِعُ، الْعَنِيُّ، الْمُعْنِي، النَّافِعُ، الضَّارُّ، الْمُنَاعُ، النُّورُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْبَاقِي، الْوَارِثُ، الشَّدِيدُ، الصَّبُورُ، الرَّقِيبُ، الْحَفِيزُ، الْمَجِيدُ، مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ، الْوَاسِعُ، الْكَرِيمُ، الْأَعْلَى، الْقَهَّارُ رواه الطبراني في الدعاء، برقم ١١١ ص ٥١، وورد الحديث في: التوحيد ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته على الاتفاق والتفرد لابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي المتوفى: ٣٩٥هـ، حقه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم، سوريا، ط/١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ٢ / ١٧٨، والمستدرک علی الصحیحین، برقم ٤١١ / ٦٢. والدعوات الكبير، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُوْجْردي الخراساني، أبو بكر البيهقي المتوفى: ٤٥٨هـ، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، غراس للنشر والتوزيع - الكويت، ط/١، ٢٠٠٩ م، بَابُ أَسْمَاءِ الرَّبِّ جَلَّ ذِكْرُهُ الَّتِي أَعْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، برقم ٢٩٣١/٣٧٧، وغيرهم كثير.

(١) الأنفال: ٩.

(٢) جمهرة اللغة، ٤٢٩ / ١، مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي المتوفى: ٦٦٦هـ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط/٥٠، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص ٢٣١.

وَالنِّعْمَةِ، وَالْعَوْنُ عَلَى الْفَكَائِكِ مِنَ الشَّدَائِدِ،^(١).

والذي يبدو من أن الإغاثة طلب الغوث: أن هذا النوع من الدعاء يندرج تحت الطلب والسؤال، فقد طلب نبي الله ﷺ الغوث والنصر من الله تعالى، ولجأ إليه فقال ﷺ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُّمَدِّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾، يوضح الزمخشري معنى استغاثة النبي ﷺ وأصحابه (لما علموا أنه لا بدّ من القتال، طفقوا يدعون الله ويقولون: أي ربنا انصرنا على عدوك، يا غياث المستغيثين أغثنا)^(٢).

أما عن النسبة بين الاستغاثة والدعاء فيوضحها ابن تيمية قائلاً: (أن المستغيث ينادي بالغوث، والداعي ينادي بالمدعو والمغيث.^(٣) يفهم من كلام ابن تيمية أن الدعاء أعم من الاستغاثة، وإنما يكون المستغيث في حال مخصوص، وهو وقت الشدة والكرب، أما الدعاء فيكون بالشدة والرخاء.

التاسع : الرَّغْبَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالِابْتِهَالُ إِلَيْهِ بِالسُّؤَالِ وَالطَّلْبِ - وهو المراد به هنا - يقال: دعوت الله أدعوه دعاء، أي ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير^(٤)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٥)، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(٦)، فمتى

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، ٣١٤/٥.

(٢) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري

جار الله المتوفى: ٥٣٨هـ، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/٣، ١٤٠٧هـ، ٢/٢٠٠.

(٣) مجموع الفتاوى، ١١١/١.

(٤) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو

الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي المتوفى: ١٢٠٥هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار

الهداية، ٤٦/٣٨، ترتيب القاموس المحيط، الزاوي، ٥٠٣/٢.

(٥) الأعراف: ٥٥

(٦) البقرة: ١٨٦.

صدر اللفظ بصيغ السؤال والطلب، كقوله: يا الله يا رحمن، يا رب، ربنا ؛ فهو دعاء. قال ابن منظور :مَعْنَى الدُّعَاءِ لِلَّهِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ: فَضْرُبٌ مِنْهَا تَوْحِيدُهُ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ كَقَوْلِكَ: يَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَكَقَوْلِكَ: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، إِذَا قُلْتَهُ فَقَدْ دَعَوْتَهُ بِقَوْلِكَ رَبَّنَا، ثُمَّ أَتَيْتَ بِالثَّنَاءِ وَالتَّوْحِيدِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ: وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ؛ فَهَذَا ضَرْبٌ مِنَ الدُّعَاءِ، وَالضَّرْبُ الثَّانِي مَسْأَلَةُ اللَّهِ الْعَفْوَ وَالرَّحْمَةَ وَمَا يُقَرَّبُ مِنْهُ كَقَوْلِكَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا، وَالضَّرْبُ الثَّلَاثُ مَسْأَلَةُ الْحِظِّ مِنَ الدُّنْيَا كَقَوْلِكَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مَالًا وَوَلَدًا، وَإِنَّمَا سُمِّيَ هَذَا جَمِيعُهُ دُعَاءً لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يُصَدَّرُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ بِقَوْلِهِ يَا اللَّهُ يَا رَبُّ يَا رَحْمَنُ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ دُعَاءً (١).

العاشر: الإِسْتِفْهَام. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾ (٢) أَي: اسْتَفْهَم. (٣) وَقَوْلُهُ ﷻ: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ (٤) ، أَي: اسْتَفْهَمُوهُمْ أَنْتُمْ إِلَهَةٌ (٥).

والتاسع: العذاب والهلاك. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ نَزَاعَةَ لِلشَّوَى ﴾ (١٦) تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى (١٧) (٦) ، أَي: تُهْلِكُ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ دَعَاكَ اللَّهُ أَيَّ أَهْلَكَ (٧).

(١) لسان العرب ، ٢٥٧/١٤ .

(٢) البقرة: من الآية: ٦٨ .

(٣) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص ٢٩٥ .

(٤) الكهف: ٥٢ .

(٥) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص ٢٩٥ .

(٦) المعارج: ١٦ - ١٧ .

(٧) جامع البيان في تأويل القرآن، ٦٠٧/٢٣، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، فخر

الدين الرازي، ٦٤٣ / ٣٠ .

المبحث الثاني

فضل الدعاء وأهميته والمنهج الرباني فيهما

وفيه أربعة مطالب:

جاءت النصوص في كتاب الله ﷺ وسنة رسوله ﷺ تبين أهمية الدعاء وتنوّه بمكانته، وترغب فيه، وتحتّ عليه، وقد تنوعت دلالات هذه النصوص المبيّنة لأهمية الدعاء، والموضحة للمنهج القرآني في تحقيقه، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: فضل الدعاء

الدعاء نعمة عظيمة امتن الله بها على عباده، فبه تستجلب النعم، وبه تستدفع النقم، وهو سمة العبودية، ولبها وروحها، وهو دليل صدق الإيمان وعلامة الإخلاص، فلذا كان صرفه لغير الله من أعظم الشرك وأقبحه .

وقد سماه الله ديناً، والدين هو الإسلام كله، وتضافرت نصوص الكتاب والسنة في بيان فضله ومنزلته، وانتفتت كلمة علماء الأمة على تعظيم شأنه

ومما ورد في فضل الدعاء من نصوص القرآن:

١. قال ﷻ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١) .

هذا وعد من الله محقق أن من دعاه، فإنه تعالى سيجيبه، (فقد علّق في هذه الآية الإجابة بالدعاء تعليق المسبب بالسبب) (٢) .

(١) غافر: ٦٠ .

(٢) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المتوفى: ٧٢٨هـ،

جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، وساعده ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة

المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، ٨ /

ودلت الآية الكريمة على أن الدعاء عبادة^(١)،

قال الشوكاني (أن الدعاء عبادة وأن ترك دعاء الرب سبحانه وتعالى استكبار ولا اقبح من هذا الاستكبار وكيف يستكبر العبد عن دعاء من هو خالق له ورازقه وموجده من العدم وخالق العالم كله ورازقه ومحبيه ومميتة ومثيبة ومعاقبة فلا شك أن هذا الاستكبار طرف من الجنون وشعبة من كفران النعم)^(٢) .

(١) دَرْجُ الدُّرِّ فِي تَفْسِيرِ الْآيِ وَالسُّورِ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار المتوفى: ٤٧١هـ، تحقيق: القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان والقسم الثاني: محمد أديب شكور أمير، دار الفكر - عمان، الأردن، ط/١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ٢/٥٤٢، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري المتوفى: ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/٣، ١٤٢٠ هـ، ٥/٢٦٦، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط/١، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م - ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م، ٨/٦٥٦.

(٢) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ﷺ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى: ١٢٥٠هـ، دار القلم - بيروت - لبنان، ط/١، ١٩٨٤، ص ٣٣، وينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المتوفى: ٧٧٤هـ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ٧/١٥٣.

وقد استدل بعض العلماء من قوله تعالى: ﴿ اَدْعُوْنِي ﴾ ، أن الدعاء واجب، إذ لا صارف له عن الوجوب^(١) ؛ لأن الأصل في الأوامر الوجوب ما لم يأت دليل يصرفه عن الوجوب^(٢).

٢. قال رحمه الله: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ

الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾^(٣).

وهذا وعد صريح من ربنا ﷻ بإجابة الدعاء، والله ﷻ لا يخلف الميعاد، وقد علق هذا الوعد العظيم على الدعاء بـ (إذا) التي تدل على التحقيق، فدلّت هذه الآية الكريمة على غاية الاستعطاف من الله ﷻ لخلقه بدعائه والتقرب إليه، وذلك: أنه أضافهم إلى نفسه تشريفاً وتكريماً، وأنه رفع الوساطة بينه وبين داعيه، قال الرازي: (في هذه الآية قال ﷻ: ﴿ وَإِذَا

(١) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المتوفى: ٦٧١هـ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط/٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ٥ / ١٦٤ ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى: ١٢٥٠هـ، دار الفكر، ومكتبة الرشد، الرياض، ط/٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ١ / ٤٦٠.

(٢) شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح المعروف بابن النجار الحنبلي المتوفى: ٩٧٢هـ، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط/٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م ، ٤ / ٤٤٢ ، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي المتوفى: ٦٢٠هـ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط/٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ١ / ٥٥.

(٣) البقرة: ١٨٦ .

سَأَلْتُكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴿۱﴾ وَلَمْ يَقُلْ فَقُلْ إِنِّي قَرِيبٌ فَتَدُلُّ عَلَى تَعْظِيمِ
حَالِ الدُّعَاءِ مِنْ وُجُوهِ الأَوَّلِ: كَأَنَّهُ ﷺ يَقُولُ عَبْدِي أَنْتَ إِنَّمَا تَحْتَاجُ إِلَى
الْوَاسِطَةِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الدُّعَاءِ أَمَّا فِي مَقَامِ الدُّعَاءِ فَلَا وَاسِطَةَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
الثَّانِي: أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿۲﴾ وَإِذَا سَأَلْتُكَ عِبَادِي عَنِّي ﴿۳﴾ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ العَبْدَ لَهُ
وَقَوْلَهُ: ﴿۴﴾ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴿۵﴾ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرَّبَّ لِلْعَبْدِ وَثَائِلُهَا: لَمْ يَقُلْ: فَالْعَبْدُ
مَنِّي قَرِيبٌ، بَلْ قَالَ: أَنَا مِنْهُ قَرِيبٌ، وَفِيهِ سِرٌّ نَفِيسٌ فَإِنَّ العَبْدَ مُمَكِّنُ الوُجُودِ
فَهُوَ مِنْ حَيْثُ هُوَ هُوَ فِي مَرْكَزِ العَدَمِ وَحَضِيضِ الفَنَاءِ، فَلَا يُمَكِّنُهُ القُرْبُ
مِنَ الرَّبِّ أَمَّا الحَقُّ سُبْحَانَهُ فَهُوَ القَادِرُ مِنْ أَنْ يَقْرَبَ بِفَضْلِهِ وَبِرَحْمَتِهِ مِنْ
العَبْدِ، وَالقُرْبُ مِنَ الحَقِّ إِلَى العَبْدِ/ لَا مِنَ العَبْدِ إِلَّا الحَقُّ فَلِهَذَا قَالَ: ﴿۶﴾
فَأِنِّي قَرِيبٌ ﴿۷﴾ وَالرَّابِعُ: أَنَّ الدَّاعِيَ مَا دَامَ يَبْقَى خَاطِرُهُ مَشْغُولًا بِغَيْرِ اللَّهِ
فَأِنَّهُ لَا يَكُونُ دَاعِيًا لَهُ فَإِذَا فَنِيَ عَنِ الكُلِّ صَارَ مُسْتَعْرِفًا فِي مَعْرِفَةِ الأَحَدِ
الحَقِّ، فَامْتَنَعَ مِنْ أَنْ يَبْقَى فِي هَذَا المَقَامِ مُلَاحِظًا لِحَقِّهِ وَطَالِبًا لِنَصِيبِهِ،
فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الوَسَائِطُ بِالكُلِّيَّةِ، فَلَا جَرَمَ حَصَلَ القُرْبُ فَإِنَّهُ مَا دَامَ يَبْقَى العَبْدُ
مُلْتَقِيًا إِلَى غَرَضِ نَفْسِهِ لَمْ يَكُنْ قَرِيبًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّ ذَلِكَ الغَرَضَ
يَحْجُبُهُ عَنِ اللَّهِ، فَثَبَّتَ أَنَّ الدُّعَاءَ يُفِيدُ القُرْبَ مِنَ اللَّهِ، فَكَانَ الدُّعَاءُ أَفْضَلَ
العِبَادَاتِ (١).

وهذا رد صريح على من جعل بينه وبين الله تعالى من الوسطاء والأنداد
من البشر وغيرهم في دعائه؛ فإنه محروم من هذه الوسيلة المباشرة
العظيمة مع الله تعالى، وقوله تعالى: ﴿۸﴾ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴿۹﴾ يدل على قرب الله
تعالى من الداعي، قرباً خاصاً يدل على العناية التامة بالإجابة، والمعونة،
والتوفيق، والسداد، ولهذا لم يرد القرب موصوفاً به الله ﷻ إلا في حال

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ٥/ ٢٦٤.

الدعاء، وفي حال السجود، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ) (١).

٣. قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الْمُعْتَدِينَ﴾ (٢).

أمر الله تعالى عباده المؤمنين بدعائه الذي فيه صلاحهم في دنياهم وأخراهم في تذل، واستكانة، وخشوع، وقوله: (وَخُفْيَةً) أي أن يكون سرّاً في النفس؛ لأنه أدل على الإخلاص الذي فيه السلامة من الرياء والسمعة وهذا يدل على أهمية الدعاء، وعلو شأنه، وذلك (لأن الداعي لا يقدم على الدعاء إلا إذا عرف من نفسه الحاجة إلى غير ذلك المطلوب وأنه عاجز عن تحصيله وعرف أن ربه تبارك وتعالى يسمع الدعاء ويعلم الحاجة وهو قادر على إيصالها إليه. ولا شك أن معرفة العبد نفسه بالعجز والنقص ومعرفته ربه بالقدرة والكمال من أعظم العبادات) (٣).

(١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح مسلم

، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المتوفى: ٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، برقم ٤٨٢ / ١ / ٣٥٠.

(٢) الأعراف: ٥٥.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن

عبد الله الحسيني الألوسي المتوفى: ١٢٧٠هـ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ، ٣٧٨ / ٤.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ يقصد تاركي الدعاء: وهذا نهاية في الكرم، وغاية في الإفضال، أنه جعل إمساكك عن دعائه ومسألته التي فيها خلاصك، وصلاح دينك ودنياك، اعتداء منك^(١).

وقال الإمام ابن كثير: (وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: يُكْرَهُ رَفْعُ الصَّوْتِ وَالنِّدَاءُ وَالصِّيَاخُ فِي الدُّعَاءِ، وَيُؤْمَرُ بِالتَّضَرُّعِ وَالِاسْتِكَانَةِ، ثُمَّ رُوِيَ عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ فِي الدُّعَاءِ وَلَا فِي غَيْرِهِ.

وَقَالَ أَبُو مَجْلَزٍ: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ لَا يُسْأَلُ مَنَازِلَ الْأَنْبِيَاءِ^(٢).
وقال الشيخ السعدي رحمه الله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ أي: (المتجاوزين للحد في كل الأمور، ومن الاعتداء كون العبد يسأل الله مسائل لا تصلح له، أو يتنطع في السؤال، أو يببالغ في رفع صوته بالدعاء، فكل هذا داخل في الاعتداء المنهي عنه)^(٣).

(١) الدعاء المأثور، وآدابه، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي الاندلسي المتوفى: ٥٢٠هـ، تحقيق الدكتور محمد رضوان الدّابة، دار الفكر، بيروت، ط/١، ١٤٠٩هـ، ص ٣٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣/ ٤٢٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي المتوفى: ١٣٧٦هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص ٢٩١

٤. قال ﷻ: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا

وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(١)
أَمْرٌ ﷻ بِأَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ فِي حَالَةٍ تَرْقُبُ وَتَخَوْفُ وَتَأْمِيلٍ لِلَّهِ
ﷻ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ لِلْإِنْسَانِ كَالْجَنَاحَيْنِ لِلطَّائِرِ
يَحْمِلَانِهِ فِي طَرِيقِ اسْتِقَامَتِهِ، وَإِنْ انْفَرَدَ أَحَدُهُمَا هَلَكَ الْإِنْسَانُ،
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾^(٢). فَرَجَى
وَحَوْفًا. فَيَدْعُو الْإِنْسَانُ خَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ وَطَمَعًا فِي ثَوَابِهِ^(٣).

وهذا يدل على فضل الدعاء، وأنه محبوب عند الله تبارك وتعالى؛
لأنه روح العبادة، ولبُّها، وأفضلها؛ لما فيه من كمال التذلل لله تعالى من
شدة الافتقار، وإظهار غاية العجز والحاجة إليه.

٥. قال تعالى: ﴿ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ

كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾^(٤).

نهى الله ﷻ في هذه الآية الكريمة عن الحسد، وتمني زوال النعم
مما في أيدي الغير، ثم بين السبب الأعظم الذي ينال به العبد مما يتمناه
عند غيره، هو الإلحاح على ربه في سؤاله من فضله وخيره، فقال تعالى:
{وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ}، ففيه حث وترغيب على سؤال الله من إحسانه

(١) الأعراف: ٥٦.

(٢) الحجر: ٤٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٧ / ٢٢٧

(٤) النساء: من الآية: ٣٢.

الدائم، وإنعامه الذي لا ينفد، فإن خزائنه مملوءة لا تنفد، ولا تنقطع أبداً على طوال الزمان والمكان^(١).

٦. قال ﷺ: ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ

قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٢).

فدم الله ﷻ أهل القرى الذين ألبسوا واستبأسوا ولم يبكوا ولا تضرعوا ولا دعوا . في حين أنه ﷻ مدح قوم يونس عليه السلام، وشكر فعلهم، ورفع عنهم العذاب ؛ فقال ﷻ: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَنُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخَرْبِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَعَّمْنَا بِهِمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾^(٣) لأنهم لما أظلمهم العذاب حتى عاينوه على رؤوسهم، وأيقنوا بالهلاك خرجوا إلى الجبال والبراري تائبين إلى الله ﷻ متضرعين خاشعين باكين، فصرف الله ﷻ عنهم العذاب، وشكر لهم فعلهم^(٤).

٧. قال ﷻ: ﴿ قُلْ مَا يَعْبُوا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ

كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾^(٥).

فأخبر ﷻ أنه لا يبالي ولا يعبا بغير هؤلاء، وأنه لولا دعاؤكم إياه،

(١) شرح الدعاء من الكتاب والسنة، أبو عبد الرحمن ماهر بن عبد الحميد بن مقدم، شركة مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع، الكويت، ط/١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص ١٩.

(٢) الأنعام: ٤٣.

(٣) يونس: ٩٨.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤ / ٢٩٧، الدعاء المأثور، وآدابه،

الطرطوشي، ص ١٢٩

(٥) الفرقان: ٧٧.

دعاء العبادة ودعاء المسألة ما عبأ بكم ولا أحبكم^(١) . فدل على أن الدعاء سبب لعناية الله تعالى بعبده، وإصلاح شأنه وأموره^(٢) وقيل: مَا خَلَقْتُمْ وَلِي حَاجَةً إِلَيْكُمْ إِلَّا تَسْأَلُونِي فَأَغْفِرَ لَكُمْ وَأُعْطِيَكُمْ^(٣).

ومما ورد في فضل الدعاء والترغيب فيه من نصوص السنة ما يلي:

١. عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ" ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾^(٤)،^(٥)

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص ٥٨٧، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري المتوفى: ٣١٠هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ١٩ / ٣٢٢.

(٢) فيض الرحمن تفسير جواهر القرآن، أبو يوسف محمد زايد، المكتبة الشاملة الذهبية، ٢ / ٣١٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١٣ / ٨٥.

(٤) غافر: ٦٠.

(٥) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني المتوفى: ٢٧٥هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط/١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، كتاب الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب الدعاء، برقم ١٤٧٩٢ / ٦٠٣، موارد الزمّان إلى زوائد ابن حبان، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي المتوفى: ٨٠٧هـ، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني - عبده علي الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق، ط/١، ١٤١١ - ١٤١٢ هـ = ١٩٩٠ م - ١٩٩٢ م، كتاب الأدعية، باب ما جاء في فضل الدعاء، برقم ٢٣٩٦٨ / ٣٢، الجامع الكبير - سنن

دل هذا الحديث على أن الدعاء هو أفضل العبادة، قال الشوكاني
 - رحمه الله - : (هَذِهِ الصِّفَةُ الْمُقْتَضِيَّةُ لِلْحَصْرِ مِنْ جِهَةِ تَعْرِيفِ الْمَسْنَدِ
 إِلَيْهِ وَمِنْ جِهَةِ تَعْرِيفِ الْمَسْنَدِ وَمِنْ جِهَةِ ضَمِيرِ الْفَضْلِ تَقْتَضِي أَنْ الدُّعَاءَ
 هُوَ أَعْلَى أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ وَأَرْفَعَهَا وَأَشْرَفَهَا) (١) ، كقول النبي ﷺ (الحج عرفة) (٢)
 يُرِيدُ: أَنْ مُعْظَمَ الْحَجِّ الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ. (٣)

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى
 المتوفى: ٢٧٩هـ، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت،
 ١٩٩٨ م، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ، برقم
 ٣٣٧٢ / ٥ / ٣١٦ ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(١) تحفة الذاكرين، الشوكاني، ص ٣٣.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد
 الشيباني المتوفى: ٢٤١هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد
 الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، برقم ١٨٧٧٤
 ٣١ / ٦٤ ، سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه
 يزيد المتوفى: ٢٧٣هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى

البابي الحلبي، كِتَابُ الْمَنَاسِكِ، بَابُ مَنْ أَتَى عَرَفَةَ، قَبْلَ الْفَجْرِ، لَيْلَةَ جَمْعٍ، برقم ٣٠١٥٢ /
 ١٠٠٣ ، صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر
 السلمي النيسابوري المتوفى: ٣١١هـ، حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَقَدَّمَ لَهُ: الدكتور محمد
 مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط/٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، كِتَابُ الْمَنَاسِكِ،

بَابُ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ عِنْدَ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ، وَإِبَاحَةَ رَفْعِ إِحْدَى الْيَدَيْنِ إِذَا اخْتِاجَ

الرَّاكِبُ إِلَى حِفْظِ الْعُنَانِ أَوْ الْخِطَامِ بِإِحْدَى الْيَدَيْنِ، برقم ٢٨٢٣٢ / ١٣٣٢،

(٣) شأن الدعاء، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف
 بالخطابي المتوفى: ٣٨٨هـ، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ط/١،

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، ص ٥.

٢. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ هُوَ

الدُّعَاءُ) ، وَقَرَأَ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ

عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١)، (٢) .

٣. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (لَا تَعْجِزُوا فِي الدُّعَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَهْلِكُ مَعَ الدُّعَاءِ أَحَدٌ) (٣).

٤. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ فِي الدُّعَاءِ، وَأَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخَلَ بِالسَّلَامِ) (٤).

(١) غافر: ٦٠.

(٢) المستدرک علی الصحیحین أبو عبد الله الحاکم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع المتوفى: ٤٠٥هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤١١ - ١٩٩٠، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدُّعَا، برقم ١٨٠٥١ / ٦٦٧.

(٣) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدٍ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي المتوفى: ٣٥٤هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/٢، ١٤١٤ - ١٩٩٣، كِتَابُ الرَّقَائِقِ، بَابُ الْأَدْعِيَةِ، نِكْرُ رَجَاءِ النَّجَاةِ مِنَ الْأَقَاتِ لِمَنْ دَامَ عَلَى الدُّعَاءِ فِي أَوْقَاتِهِ برقم ٨٧١ / ٣ / ١٥٢، المستدرک علی الصحیحین، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدُّعَا، برقم ١٨١٨١ / ٦٧١، واللفظ له وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، الهيثمي كتاب الأَدْعِيَةِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ، برقم ٢٣٩٨ / ٨ / ٣٦.

(٤) الدعاء، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني المتوفى: ٣٦٠هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤١٣، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْعَجْزِ فِي الدُّعَاءِ، برقم ٦٠ ص ٣٩،

فيه النهي عن أن يعجز الإنسان عن دعاء ربه ؛ فإن ضرر ذلك لا حق به وعائد عليه، وما أحسن ما علل به × هذا النهي بقوله: (فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد) فإن هذه المزية يهتز لها كل طالب للخير، وينشط بسببها كل عارف بمعاني الكلام^(١).

٥. عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِّي كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مَنْ عَبْدَهُ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا)^(٢). فحياؤه ﷻ.

كتاب الأمثال في الحديث النبوي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني المتوفى: ٣٦٩هـ، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية - بومباي - الهند، ط/٢، ١٤٠٨ - ١٩٨٧م، برقم ٢٤٧ ص ٢٨٩، شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي المتوفى: ٤٥٨هـ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريره أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط/١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، برقم ٨٣٩٢ / ١١ / ١٩٣،

(١) تحفة الذاكرين، الشوكاني، ص ٢٢ .

(٢) المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني المتوفى: ٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط/٢، ١٤٠٣، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ رَفْعِ اليَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ، برقم ٣٢٥٠٢ / ٢٥١، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَلَفْظًا: إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِّي كَرِيمٌ، ثُمَّ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الْعَبْدُ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا حَتَّى يَجْعَلَ فِيهِمَا خَيْرًا، سنن ابن ماجه ، كِتَابُ الدُّعَاءِ، بَابُ رَفْعِ اليَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ، برقم ٣٨٦٥ / ٢ / ١٢٧١، سنن أبي داود ، كتاب الصلاة أبواب فضائل القرآن، باب الدعاء، برقم ١٤٨٨٢ / ١ / ٦١٠، المصنف، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ رَفْعِ اليَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ، برقم ٣٢٥٠٢ / ٢٥١، ومعنى صفرًا: أي: فارغة خالية من العطاء ، ينظر: شرح سنن أبي داود شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي المتوفى: ٨٤٤ هـ، تحقيق: عدد من

صفة كمال تليق به، ليس كحياء المخلوقين الذي هو تغير وانكسار، فإن
 حياءه تعالى كرم، وبر، وجود، وجلال^(١)، فسعة كرمه، وجوده،
 وعظيم فضله وإحسانه تقتضي ألا يرد من دعاه وسأله.
 وهذا الحديث يدل على غاية الإكرام من الله تعالى لعبده، وإغرائه في
 دعائه، وشد للهمم إليه.

٦. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ ﷻ)
 سُبْحَانَهُ) مِنَ الدُّعَاءِ^(٢).

وَالْمُرَادُ أَكْرَمَ عَلَى مَنْ سِوَاهُ مِنَ الْعِبَادَاتِ الْقَوْلِيَّةِ؛ لِأَنَّ سَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ يُعْتَبَرُ
 فِي بَابِهِ فَلَا يَرُدُّ أَنَّ الصَّلَاةَ أَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ الْبَدَنِيَّةِ ... فَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ

الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية، ط/١، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م، ٢٤٣ / ٧.

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١ هـ تحقيق: محمد المعتمد بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ٢٧٢ / ٢.

(٢) مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري المتوفى: ٢٠٤ هـ، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر - مصر، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، برقم ٢٧٠٨٤ / ٣١١، سنن ابن ماجه ، كِتَابُ الدُّعَاءِ، بَابُ فَضْلِ الدُّعَاءِ برقم ٣٨٢٩٢ / ١٢٥٨ ، الدعاء للطبراني، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ لُزُومِ الدُّعَاءِ وَالْإِلْحَاحِ فِيهِ ، برقم ٢٨ ص ٣٠ ، شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغدادي الشافعي المتوفى: ٥١٦ هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتبة الإسلامية - دمشق، بيروت، ط/٢، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ التَّرْغِيبِ فِي الدُّعَاءِ ، برقم ١٣٨٩ / ٥ / ١٨٨ ، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان ، الهيثمي ، كتاب الأدعية، باب ما جاء في فضل الدعاء ، برقم ٢٣٩٧ / ٨ / ٣٤ ،

أَكْرَمَ أَسْرَعَ قَبُولًا وَأَنْفَعَ تَأْثِيرًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَيُمْكِنُ أَنْ يُرَادَ بِالِدُعَاءِ الدُّعَاءُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَكْرَمُ الْأَعْمَالِ هُوَ الْهِدَايَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي هِيَ وَظِيفَةُ الرُّسُلِ وَالْعُلَمَاءِ النَّائِبِينَ عَنْهُمْ^(١)، و هذا يعني ان المراد بقوله: (أكرم): أي أسرع ميلاً، وأنفع تأثيراً، وأكثر فضلاً ؛ لما فيه من التذلل، والانكسار ، والاعتراف بقوة الله تعالى، وكمال قدرته، وغناه، ودلّ هذا الحديث أيضاً على فضل الدعاء، وعلو منزلته؛ لأنه يجتمع فيه من أنواع التعبد ما لا يجتمع في غيره، حيث لم توصف عبادة بهذا اللفظ سواه، فينبغي للعبد أن يلازمه، ويكثر منه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

٧. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَكْفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا قَالُوا: إِذَا نُكِّرَ قَالَ: اللَّهُ ﷻ أَكْثَرُ^(٢).

(١) حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي المتوفى: ١١٣٨هـ، دار الجيل - بيروت، د.ط.د.ت برقم ٣٨٢٩ / ٢ / ٤٢٩.

(٢) مسند ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي المتوفى: ٢٣٠هـ، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر - بيروت، ط/١، ١٤١٠ - ١٩٩٠، برقم ٣٢٨٣ ص ٤٧٢، المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي المتوفى: ٢٣٥هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط/١، ١٤٠٩، كِتَابُ الدُّعَاءِ، فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ، برقم ٢٩١٧٠٦ / ٢٢، سند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ١١١٣٣١٧ / ٢١٣، مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن

هذا الحديث فيه دليل على أنه لا بد من الإجابة على إحدى الأوجه الثلاثة، وأن الداعي لن يعدم من دعائه خيراً، فإما أن يُعطى في العاجل، وإما أن تدخر دعوته لليوم الآخر، وإما أن يصرف الله تعالى عنه من الشر والسوء، ما هو خير من سؤاله، وكل ذلك بمقتضى حكمته تعالى، وما يصلح للداعي.

قوله: (إذاً أكثر) أي إذا كان الدعاء لا يرد منه شيء ولا يخيب الداعي في شيء منه نكثر من الدعاء لعظيم فوائده. قوله: (الله أكثر) بالمثلثة أي ثواباً وعطاءً مما في نفوسكم فأكثرُوا ما شئتم فإنه يقابل دعوتكم بما هو منها أكثر وأجل (١).

٨. عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ من لا يسأل الله يغضب عليه (٢).

هلال التميمي، الموصلي المتوفى: ٣٠٧هـ، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط/١، ١٤٠٤ - ١٩٨٤، برقم ١٠١٩٢ / ٢٩٦.

(١) الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي المتوفى: ١٠٥٧ هـ، جمعية النشر والتأليف الأزهرية، ط، د. ت ٧ / ٢٦٦.

(٢) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العنكي المعروف بالبزار المتوفى: ٢٩٢هـ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، حقق الأجزاء من ١ إلى ٩، وعادل بن سعد حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧، وصبري عبد الخالق الشافعي حقق الجزء ١٨، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط/١، بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م برقم ٩٤٢٥١٦ / ٢٤٨، مسند أبي يعلى، برقم ٦٦٥٥ / ١٠ / ١٢، التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ﷺ، الشيخ منصور علي ناصف، دار الفكر - بيروت، ١٩٩٧م، ٥ / ٩٠.

بين النبي ﷺ أن الدعاء سبب للأمان من غضب الله تعالى.

قال ابن القيم: (وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّ رِضَاءَهُ فِي سُؤَالِهِ وَطَاعَتِهِ، وَإِذَا رَضِيَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَكُلُّ خَيْرٍ فِي رِضَاهُ، كَمَا أَنَّ كُلَّ بَلَاءٍ وَمُصِيبَةٍ فِي غَضَبِهِ)^(١). وَكَانَ مِنْ دُعَاءِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : (يَا مَنْ يَحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ وَيَغْضَبَ عَلَى مَنْ لَا يُسْأَلُ وَيَا مَنْ أَحَبَّ عِبَادَهُ إِلَيْهِ مِنْ سَأَلِهِ فَأَكْثَرَ سُؤَالِهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ غَيْرَكَ كَذَلِكَ يَا كَرِيمَ وَيَا مَنْ أَبْغَضَ عِبَادَهُ إِلَيْهِ مِنْ لَا يُسْأَلُهُ وَلَمْ يَطْلُبْ إِلَيْهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ غَيْرَكَ كَذَلِكَ يَا كَرِيمَ وَيَا مَنْ أَحَبَّ عِبَادَهُ إِلَيْهِ مِنْ سَأَلِهِ الْعَظِيمِ وَلَمْ يَعْظَمْ عَلَيْكَ وَعَزَّتْكَ عَظِيمَ يَا عَظِيمِ)^(٢). وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ مَنْ لَمْ يُسْأَلِ اللَّهَ يُبْغِضُهُ وَالْمَبْغُوضُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِ وَاللَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ^(٣).

وفي هذه النصوص رد على من يقول: السكوت والرضى أفضل من

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن

أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١هـ، دار المعرفة -

المغرب، ط/١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص ١٨،

(٢) نواذر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو

عبد الله، الحكيم الترمذي المتوفى: نحو ٣٢٠هـ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار

الجيل - بيروت. ط. د. ٢/ ٢٨٤، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧/ ١٥٣.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل

العسقلاني الشافعي، المتوفى: ٨٥٢هـ، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه

وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه:

محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، كِتَابُ

الدَّعَوَاتِ، ٩٥/١١، وينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن

أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني المتوفى:

٨٥٥هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٧٦/٢٢.

الدعاء، وعلى من يقول: علمه بحالي يغني عن سؤالي^(١)،.

قال الخطابي - رحمه الله -: (وَمَنْ أَبْطَلَ الدَّعَاءَ ، فَقَدْ أَنْكَرَ الْقُرْآنَ ، وَرَدَّهُ . وَلَا حَقَّاءَ بِنِسَابِ قَوْلِهِ ، وَسُقُوطِ مَذْهَبِهِ) .^(٢) .

وقال عز الدين بن عبد السلام - رحمه الله -: (من زعم أنا لا نحتاج إلى الدعاء فقد كذب وعصى ويلزمه أن يقول لا حاجة بنا إلى الطاعة والإيمان ؛ لأن ما قضاه الله تعالى من الثواب والعقاب لا بد منه ولا يدري هذا الأخرق الأحقق أن مصالح الدنيا والآخرة قد رتبها الله سبحانه وتعالى على الأسباب، ومن ترك الأسباب بناءً على ما سبق به القضاء لا يغيره الدعاء، لزمه أن لا يأكل ولا يشرب إذا جاع وعطش، ولا يتداوى إذا مرض، ولا يلبس إذا برد وأن يلقي الكفار بغير سلاح، ويقول في ذلك كله ما قضاه الله تعالى لا يرد، وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل، وما أجراً هذا

(١) ونسب بعضهم هذا الحديث لإبراهيم عليه السلام، وهذا الحديث موضوع، قال ابن

تيمية في الفتاوى ١/١٨٣: ليس له إسناد معروف، فهو باطل، وينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني المتوفى: ١٤٢٠هـ، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، برقم ٧٤ / ٢١١.

(٢) شأن الدعاء ص ٩، وينظر: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى

أهل إفريقية والأندلس والمغرب، أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي المتوفى: ٩١٤ هـ، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية - الرباط. ٢٠١١، ٣١٣/١٢، ٣٢٢، وقال: الدعاء مشروع مرغوب فيه، ولا ينكره إلا كافر مكذب بالقرآن، والمنكر ينهى عنه أشد النهي وإن تمادى فهو مرتد .

الجنس على الجرأة على الله بإنكار الشرع، وما ركزه الله في الطبع) (١) .

٩. عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (لَنْ يَنْفَعَ حَذْرٌ مِنْ قَدَرٍ ،
وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ ، فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عِبَادَ اللَّهِ) (٢) .
أَنَّ الدُّعَاءَ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ عز وجل فَقَدْ يَقْضِي بِشَيْءٍ عَلَى عَبْدِهِ قَضَاءً مُقَيَّدًا بِأَنْ لَا
يَدْعُوهُ فَإِنْ دَعَاهُ إِنْدَفَعَهُ عَنْهُ (٣)

فينبغي للعبد أن يعلم أن للدعاء مع البلاء ثلاثة مقامات:

الأول : أَنْ يَكُونَ أَقْوَى مِنَ الْبَلَاءِ فَيُدْفَعُهُ.

الثاني: أَنْ يَكُونَ أضعفَ مِنَ الْبَلَاءِ فَيَقْوَى عَلَيْهِ الْبَلَاءُ، فَيُصَابُ بِهِ الْعَبْدُ،
لنقص في الداعي: مثل قلة اليقين، أو الغفلة، وغير ذلك من التخلف في
واجباته وشروطه، وَلَكِنْ قَدْ يُخَفِّفُهُ، وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا عَلَى قَدْرِ تَحْقِيقِهِ مِنْ
أسباب الإجابة.

الثالث: أَنْ يَتَقَاوَمَا وَيَمْنَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ. (١)

(١) فتاوى شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام تحقيق ودراسة: محمد جمعة كردي،

مؤسسة الرسالة، بيروت ط/١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ص ٤٣٤ وما بعدها.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى: ٢٤١ هـ، برقم ٢٢٠٤٤ / ٣٦ / ٣٧٠، القضاء

والقدر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر

البيهقي المتوفى: ٤٥٨ هـ، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، مكتبة العبيكان -

الرياض / السعودية، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، بَابُ نِكْرِ الْبَيَانِ أَنَّ مَا كُتِبَ عَلَى

ابْنِ آدَمَ وَجَرَى بِهِ الْقَلَمُ أَدْرَكَهُ لَا مَحَالَةَ، برقم ٢٤٧ ص ٢١٢.

(٣) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ، الشوكاني، ص

١٠ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ

يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ، وَإِنَّ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ أَنْتِظَارُ الْفَرَجِ) (٢)

. أي أفضل الدعاء انتظار الداعي الفرج بالإجابة، فيزيد في خضوعه وتذله وعبادته التي يحبها الله تعالى وهو المراد من قوله: (فإن الله يحب أن يسأل) (٣) .

ففي هذه الأحاديث دليل على عظم فضل الله ولم توصف عبادة بأنها أكرم على الله سوى الدعاء فدل على علو شرفه وعظيم منزلته، وما هذه المنزلة إلا لأنه يجتمع فيه أنواع التبعّد ما لا يجتمع في غيره، فهو يستدعي حضور وعبادة الله بالتوجه، والقصد، والرجاء، والتوكل، والرغبة فيما عنده، والرغبة من عذابه (٤) ، مما يدل على تقديم مقام الداعي على مقام العابد ؛ لأن فيه تذلاً، وإظهار فاقة، كما قيل: مقام ذليل بين يدي ملك عزيز

(١) ينظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، ابن قيم

الجوزية، ص ١٠ ، شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة ، د.

سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، ص ١٧ .

(٢) سنن الترمذي، أبواب الدَعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَاب فِي أَنْتِظَارِ الْفَرَجِ وَغَيْرِ

ذَلِكَ، برقم ٣٥٧١ / ٥ / ٤٥٧ ، المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير

اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني المتوفى: ٣٦٠هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله

بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، برقم ٥١٦٩٥ /

٢٣٠، شعب الإيمان، البيهقي ، برقم ١٠٨٦٢ / ٣٧٢ ،

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن

تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري المتوفى:

١٠٣١هـ، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط/١، ١٣٥٦، برقم ٤٧٠١ / ٤ / ١٠٨ .

(٤) ينظر: الفتوحات الربانية، الصديقي، ٣٩٨/٤، تصحيح الدعاء، د. بكر بن

عبدالله أبو زيد. دار العاصمة، الرياض، ط/١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص ١٧ .

وعلى هذا: كل داع عابد، وليس كل عابد داعياً^(١) .
ولهذا كان ترك الدعاء قدحاً في الدين، وإعراضاً عن رب العالمين، وموجباً
لغضبه ومقته .

و مما تقدم نخلص ؛ أن من فضائل الدعاء :

١. أنه أعظم العبادة وأشرفها وأحبها إلى الله .
٢. أنه من أسباب خلق الله سبحانه للعباد على هذه البسيطة .
٣. أنه يوجب محبة الله للعبد وقربه منه وإجابة دعائه .
٤. أن في ترك الدعاء والإعراض اعتداء يوجب غضب الله ومقته .
٥. أن بالدعاء يرفع العذاب حتى ولو كان نزوله متحققاً، وتركه سبب
لتحقق نزوله .
٦. أن الداعي أفضل من العابد، لما في الدعاء من عبادات كثيرة قد لا
توجد في العبادة المتجردة من الدعاء .

المطلب الثاني: أهمية الدعاء

الدعاء من أجلّ العبادات، وأعظم الطاعات، له منزلة عظيمة، ومكانة
عليّة، رفيعة الشأن، فقد افتتح القرآن الكريم بالدعاء والثناء في فاتحة
الكتاب، واختتم أيضاً بالدعاء في سورة الناس، وما ذلك إلا لأهميته،
ولضرورة أخذه منهج حياة، فإنّ فيه حقيقة الافتقار إلى الله عز وجل، ودوام
الحاجة إليه، مع أن الله عز وجل غني عن دعوات العباد، فيقول عز وجل : ﴿يَأْتِيهَا

النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢﴾ .

وفي الدعاء تأصيلاً للعلاقة بين العبد وخالقه، هذه العلاقة القائمة على
حسن الظنّ بالخالق، وَقَالَ الْجُمْهُورُ الْأَعْظَمُ مِنَ الْعُقَلَاءِ: إِنَّ الدُّعَاءَ أَهَمُّ

(١) ينظر: الدعاء المأثور ص ٣٩ .

(٢) فاطر: ١٥ .

مَقَامَاتِ الْعُبُودِيَّةِ،^(١) وأنه "من مقتضى العبودية الخالصة، أن يُحسن العبد ظنه بالخالق العظيم، وأنه يجيب دعاءه إذا دعاه"^(٢)، وأنه ﷺ منا قريب، وأمرنا أن نتوجه إليه مباشرة دونما وساطة، وحينما نريد، فقال ﷺ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(٣)، ففي هذه الآية الكريمة دلالة على حكمة جليلة، تلك أن سنة القرآن جرت، حيث ورد لفظ السؤال، جاء عقبه لفظ (قُلْ)، إلا في هذا الموضع، فقد جاء بلفظ (فَإِنِّي قَرِيبٌ) مباشرة؛ لتوحي بالقرب والعناية والحفظ من الله تعالى وشواهد السؤال والإجابة كثيرة في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٤) وقوله ﷺ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾^(٥) وقوله ﷺ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾^(٦)، وقوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(٧) وغيرها من الأسئلة التي جاءت الإجابة عليها بلفظ (قل)، وفي صورة واحدة فقط جاء الجواب

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ٥/ ٢٦٣.

(٢) المختار في المواعظ والأحكام والأخبار، قاسم الشماعي الرافعي، المكتب

الإسلامي، بيروت، ط/١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ص ٤٨١.

(٣) البقرة: ١٨٦.

(٤) الإسراء: ٨٥.

(٥) طه: ١٠٥.

(٦) البقرة: ٢١٩.

(٧) الأنفال: من الآية: ١.

دون هذا اللفظ (١)، فقال ﷺ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (٢)، ويفسر الرازي بقوله: (أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ الْقُرْبُ بِمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى يَسْمَعُ دُعَاءَهُمْ وَيَرَى تَضَرُّعَهُمْ، أَوْ الْمُرَادُ مِنْ هَذَا الْقُرْبِ: الْعِلْمُ وَالْحِفْظُ وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٣) وَقَالَ ﷺ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسَهُ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ (٤) وَقَالَ ﷺ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٥) وَالْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ إِنَّهُ تَعَالَى بِكُلِّ مَكَانٍ وَيُرِيدُونَ بِهِ التَّدْبِيرَ وَالْحِفْظَ وَالْحِرَاسَةَ (٦) فالله تعالى، يسمع صوت الداعين، ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ

(١) دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، وداد طاهر محمد نصر رسالة ماجستير كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، في نابلس، فلسطين، ٢٠١٠م، ص ٣٠.

(٢) البقرة: ١٨٦.

(٣) الحديد: ٤.

(٤) ق: ١٦.

(٥) المجادلة: ٧.

(٦) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ٥ / ٢٦٢.

سَمِعَ الدُّعَاءَ ﴿١﴾ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٢﴾،

و جاء عن النبي ﷺ أنه قال (...إِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ يَسْمَعُ اللَّهُ لَكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ) (٣)، ويفرح بتوبتهم؛ قال ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٤).

هذا عن أهمية الدعاء في كتاب الله، أمّا عنه في حديث رسول الله ﷺ، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال (...إِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ يَسْمَعُ اللَّهُ لَكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ) (٥)، وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ، سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ) (٦).

فقد أكد نبينا ﷺ أن الله ﷻ قد تعبدنا في الدعاء، فقد سماه في القرآن الكريم عبادة، مما دعا النبي ﷺ أن يحصر العبادة في الدعاء (٧) كما يُلاحظ في الحديث حصر الدعاء في العبادة، وذلك من خلال ضمير الفصل (هو)، والخبر المعرف باللام "العبادة" وهذا يدل على أن الدعاء معظم العبادة، أو

(١) آل عمران: ٣٨.

(٢) إبراهيم: ٣٩.

(٣) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، برقم ٤٠٤١ / ٣٠٣

(٤) البقرة: ٢٢٢.

(٥) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، برقم ٤٠٤١ / ٣٠٣

(٦) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة، برقم ٦٣٠٩٨ / ٦٨.

(٧) تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم

المباركفوري المتوفى: ١٣٥٣هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ٩ / ٢٢٠.

أنه العبادة، سواءً استُحِبَّ أو لم يُسْتَجَبْ لَأنَّهُ إظهارُ العَبْدِ العَجَزَ والإحتياجِ مِنْ نَفْسِهِ وَالإعْتِرَافَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى إِجَابَتِهِ كَرِيمٌ لَا بُخْلَ لَهُ وَلَا فَقْرَ وَلَا احتياجَ لَهُ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى يَدَّخِرَ لِنَفْسِهِ وَيَمْنَعَهُ مِنْ عِبَادِهِ وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ هِيَ العِبَادَةُ^(١) ومما يدل على أهمية الدعاء ومكانته ، أنه العروة الوثقى التي يتعلق بها العبد فيما هو بسبيله من أعمال... لأن العبد في حال تضرعه إلى الله ﷻ ، يكون مستأنسا برعايته، ومطمئنا إلى معونته^(٢).

وفيما تقدم دلالة واضحة على رفعة الدعاء من العبادة، وأنه روحها ولبُّها وأفضلها، وإنما كان ذلك كذلك لأمر عديدة ذكرها أهل العلم منها:

١. أن الدعاء فيه التضرُّعُ إلى الله ﷻ وإظهارُ الضعف والحاجة إليه سبحانه

٢. أن العبادة كلما كان القلب فيها أخشعَ والفكرُ فيها حاضراً فهي أفضلُ وأكملُ، والدعاء أقربُ العباداتِ إلى حصولِ هذا المقصود، فإنَّ حاجةَ العبدِ تدفعه إلى الخشوعِ وحضورِ القلبِ.

٣. أن الدعاء ملازمٌ للتوكلِ والاستعانةِ بالله ﷻ، فإنَّ التوكلَ هو الاعتمادُ بالقلبِ على الله ﷻ والثقةُ به في حصولِ المحبوباتِ واندفاعِ المكروهاتِ، والدعاءُ يقويه، بل يعبرُ عنه ويصرحُ به، فإنَّ الداعي يعلمُ ضرورته التامة إلى الله ﷻ، وأنَّ أموره جميعها بيده،

(١) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(٢) ينظر: جوامع الدعاء، محمد السيد طنطاوي والمتوفى: ٢٠١٠ م ، دار مكتبة

الأندلس، بنغازي د.ط، د.ت ص ٢٠ وما بعدها.

فيطلبها من ربّه راجياً له واثقاً به، وهذا هو روح العبادة^(١)، إلى غير ذلك من الأمور التي تبين عظم قدر الدعاء ورفعة شأنه.

المطلب الثالث: المنهج الرباني في بيان فضل الدعاء

بين القرآن الكريم تأصيل العلاقة بين الحق والخلق؛ كي يكون منهاجاً ربانياً وفق إرادته ﷻ منطلقاً من فطرة الناس التي فطر الناس عليها، وشعورهم الدائم بالحاجة إليه، معرفاً لهم بقدرته المطلقة، لذا جاءت النصوص القرآنية واضحة ضوابطاً لهذا المَعْلَم، منوّهة على فضله، مرغّبة فيه؛ لتصح مساره.

أولاً: تفرد الله ﷻ وحده بكشف الضرّ:

الناس جميعاً، مؤمنهم وكافرهم، حين ينزل البلاء، تجدهم يذكرون الله ﷻ ويفزعون إليه ﷻ ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٢)، وقال ﷻ ﴿ وَمَا يَكُومُ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ ﴾^(٣) وقال ﷻ ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهًا فَلَمَّا بَجَّكُمُ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾^(٤) وحين أدرك فرعون الغرق، فردّه الله سبحانه، قال أنت ﴿ وَجَنُوزَنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ

(١) ينظر: مجموع الفوائد واقتناص الأوابد، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي المتوفى: ١٣٧٦ هـ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م، ص ٤٧، فقه الأدعية والأذكار، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الكويت، ط/٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ١٣/٢.

(٢) يونس: ١٢.

(٣) النحل: ٥٣.

(٤) الإسراء: ٦٧.

وَجُنُودُهُ، بَغِيًّا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ،
 بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١﴾، وهكذا الناس تُدْنِيهِمُ الشَّدَائِدُ مِنَ اللَّهِ
 وَتَقْرِبُهُمْ مِنْهُ، إِنْ إِيْمَانُ فِرْعَوْنَ هُنَا لَمْ يَكُنْ عَنِ اخْتِيَارٍ بَيْنَ الْإِيْمَانِ
 وَالْكَفْرِ.. بَلْ كَانَ لَا بَدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يُؤْمِنَ حَتَّىٰ يَنْجُو مِنَ الْعَرْقِ، إِنْ الْكَفْرُ
 بِاللَّهِ هُوَ الَّذِي أوردَهُ هَذَا الْموردُ، وَإِنْ الْإِيْمَانُ بِاللَّهِ الَّذِي كَفَرَ بِهِ مِنْ قَبْلِ هُوَ
 الَّذِي يردُّهُ عَنِ هَذَا الْموردِ وَيُدْفَعُهُ عَنْهُ.. هَكَذَا فَكْرٌ وَقَدَّرَ!! وَشَبِيهَةٌ بِهَؤُلَاءِ
 الَّذِينَ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ، وَلَا يَذْكُرُونَهُ إِلَّا عِنْدَ حَشْرَجَةِ الْمَوْتِ، أَوْلَئِكَ الَّذِينَ
 يَغْرِقُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي الْآثَامِ مَا دَامَتِ تَوَاتِيهِمُ الظُّرُوفُ، وَتَسَعَفُهُمُ الْأَحْوَالُ، حَتَّىٰ
 إِذَا سَدَّتْ فِي وُجُوهِهِمْ مَنَافِذَ الطَّرِيقِ إِلَى مَقَارِفَةِ الْإِثْمِ، بِسَبَبٍ أَوْ بِأَكْثَرٍ مِنْ
 سَبَبٍ، تَعَفَّفُوا وَتَابُوا.. وَتِلْكَ تَوْبَةُ الْعَاجِزِ الْمُقَهَّورِ، وَرَجْعَةُ الْمَهْزُومِ الْمَغْلُوبِ
 عَلَى أَمْرِهِ. لَا يَخَالِطُهَا شَيْءٌ مِنَ النَّدَمِ، وَلَا يَقُومُ عَلَيْهَا سُلْطَانٌ مِنْ إِرَادَةٍ
 وَمُغَالَبَةٍ.. إِنَّهَا تَوْبَةٌ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ (٢)

وَالْإِنْسَانُ بِطَبِيعَتِهِ مَعْرُضٌ لِلْبَلَاءِ فِي كُلِّ حِينٍ، وَإِنَّهُ بِذَلِكَ يَحْتَاجُ إِلَى قُوَّةٍ
 يَتَوَجَّهُ إِلَيْهَا، وَيَلْوِذُ بِهَا، فَتَسْنَدُهُ لِكَشْفِ مَا أَلَمَّ بِهِ، فَالْجُوءُ إِلَى اللَّهِ ﷻ وَقَدْ
 الشَّدَائِدُ أَمْرٌ فَطْرِيٌّ فِي النَّفْسِ، فَالْفِطْرَةُ تَسْتَصْرِخُ بِأَرْئِهَا؛ لِأَنَّهَا تَوْقِنُ وَتَشْعُرُ
 بِوَحْدَانِيَّتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
 وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا

(١) يونس: ٩٠.

(٢) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب المتوفى: بعد

١٣٩٠هـ، دار الفكر العربي - القاهرة، د.ط.د.ت، ٢/ ٧٢٨.

عَنْ هَذَا غَفْلِينَ ﴿ (١) نصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم إلى الاقرار بها والإشهاد بها على أنفسهم (٢) .

وحدث القرآن الكريم عن الطبائع البشرية، وبين أن الناس أكثر ما يكونون اتجاهاً إلى الله ﷻ، وضراعة إليه، عندما تحيطهم المكاره، وتنزل بهم الضراء، فيقول ﷻ : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٣) ويقول ﷻ ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةٌ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (٤) ويقول ﷻ ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نِسَىٰ مَا كَانَ يُدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ (٥) وقال ﷻ : ﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٦) ، تشير هذه الآيات إلى (عتاب في ضمنه نهي لمن يدعو الله عند الضر، ويغفل عنه عند

(١) الأعراف: ١٧٢ .

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفى: ٦٨٥ هـ ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/١، ١٤١٨ هـ، ٣ / ٤١ .

(٣) يونس: ١٢ .

(٤) الروم: ٣٣ .

(٥) الزمر: ٨ .

(٦) الزمر: ٤٩ .

العافية) (١) .

وتشير إلى أن من الناس في حال الإضطرابِ يَدْعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّهُ إِذَا أَسْبَغَ عَلَيْهِمُ النَّعْمَ، إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ فِي حَالَةِ الْإِحْتِبَارِ يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ، وَيَعْبُدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ. (٢)

ويستمر القرآن الكريم بتذكير هذا الغافل، أن الله عَزَّ وَجَدَهُ هو وحده القادر على كشف الضر الذي يصيبه. وهناك شواهد أخر ، منها قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣) ويقول ﷺ: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَاكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِلَٰهَ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ (٤) ، مَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَأَتَاكُمْ الْعَذَابُ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ، أَتَرْجِعُونَ إِلَىٰ غَيْرِ اللَّهِ فِي دَفْعِ ذَلِكَ الْبَلَاءِ وَالضَّرِّ أَوْ تَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ وَلَمَّا كَانَ مِنَ الْمَعْلُومِ بِالضَّرُورَةِ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ وَالْمِحْنَةِ لَا إِلَى الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ، لَا جرم قال بَلْ

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي

الكلبي الغرناطي المتوفى: ٧٤١هـ، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط/١، ١٤١٦ هـ ، ٣٥٣ / ١ ، وينظر: مفاتيح الغيب

= التفسير الكبير، الرازي، ٢٠ / ٢٢٢ ، اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني المتوفى: ٧٧٥هـ، تحقيق:

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية -

بيروت / لبنان، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، ٣٧٠ / ١٢ .

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٦ / ٣١٧ .

(٣) الأنعام: ١٧ .

(٤) الأنعام: ٤٠ - ٤١ .

إِيَّاهُ تَدْعُونَ يَعْنِي أَنَّكُمْ لَا تَرْجِعُونَ فِي طَلَبِ دَفْعِ الْبَلِيَّةِ وَالْمِحْنَةِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى (١)،

والآية احتجاج عليهم، وإثبات للتوحيد، وإبطال للشرك (٢). ويقول

﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ مِنْ ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٦٣) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ (٣)

ثانياً: الالتزام بالدعاء والنهي عن تركه:

الدعاء أساس العبودية وروحها، وعنوان التذلل والخضوع والانكسار بين يدي الرب، وإظهار الافتقار إليه، ولهذا حثَّ الله ﷻ عباده عليه، ورغبهم فيه في آي كثيرة من القرآن الكريم (٤)، منها قوله تعالى: ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٥)، وقال تبارك وتعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي المتوفى: ٤٦٨ هـ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م، ٢/ ٢٧٠، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ١٢ / ٥٣٢

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزري، ١/ ٢٦١.

(٣) الأنعام: ٦٣ - ٦٤.

(٤) ينظر: فقه الأدعية والأنكار، البدر، ٢ / ٨.

(٥) النساء: من الآية: ٣٢.

(١)، وقال تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

يقينا بأنَّ مَنْ يُلْهِمُ الدَّعَاءَ، يُكْرِمُهُ اللهُ ﷻ بِالْإِجَابَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (٣) ، لَقَدْ وَعَدَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَنْ دَعَاهُ أَنْ يَجِيبَ دَعَاءَهُ وَيَحَقِّقَ رَجَاءَهُ، وَيُعْطِيَهُ سُؤْلَهُ (٤) هَذَا مِنْ فَضْلِهِ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَكْرَمِهِ أَنَّهُ نَدَبَ عِبَادَهُ إِلَى دُعَائِهِ، وَتَكَفَّلَ لَهُمْ بِالْإِجَابَةِ، وَأَحَبَّ مِنْهُمْ أَنْ يُكْثِرُوا مِنْ دُعَائِهِ وَسُؤَالِهِ، كَمَا كَانَ يَقُولُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: (يَا مَنْ أَحَبُّ عِبَادَهُ إِلَيْهِ مَنْ سَأَلَهُ فَأَكْثَرَ سُؤَالَهُ، وَيَا مَنْ أَبْغَضَ عِبَادَهُ إِلَيْهِ مَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ غَيْرُكَ يَا رَبِّ) (٥) ، وَأَشْعَرَهُمْ بِالْمَحَبَّةِ وَالْعِنَايَةِ وَالْقُرْبِ؛ تَرْغِيبًا لَهُمْ فَقَالَ ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (٦)

و ثبت عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة في الترغيب في الدعاء ببيان أنَّ الله ﷻ يُعْطِي السَّائِلِينَ وَيُجِيبُ الدَّاعِينَ، وَلَا يُخِيبُ رَجَاءَ الْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ سَبْحَانَهُ حَيِّيٌّ كَرِيمٌ، أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يَرِدَّ مَنْ دَعَاهُ أَوْ يُخِيبَ مَنْ نَاجَاهُ أَوْ يَمْنَعُ مَنْ سَأَلَهُ. عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِّيٌّ

(١) الأعراف: ٥٥ - ٥٦.

(٢) غافر: ٦٥.

(٣) غافر: ٦٠.

(٤) فقه الأذعية والأذكار، البدر، ٢٦/٢.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٥٣ / ٧.

(٦) البقرة: ١٨٦.

كريمٌ يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صِفراً^(١). وفي حديث
النزول الإلهي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يَنْزِلُ رَبُّنَا
تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ :
مَنْ يَدْعُونِي ، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ
(٢)

إنَّ هذه الأحاديث وما جاء في معناها تدلُّ دلالة صريحة وبينية
على أنَّ الله تبارك وتعالى لا يرُدُّ مَنْ سألَهُ من عباده المؤمنين ، ولا يخيب
مَنْ رجاه ، لكن قد استشكل هذا ، كما ذكر الحافظ ابن حجر (وقد استشكل
بأنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْعِبَادِ وَالصُّلَحَاءِ دَعَا وَبَالَغُوا وَلَمْ يُجَابُوا وَالْجَوَابُ أَنَّ
الإِجَابَةَ تَتَنَوَّعُ فَتَارَةً يَقَعُ الْمَطْلُوبُ بَعَيْنِهِ عَلَى الْفُورِ وَتَارَةً يَقَعُ وَلَكِنْ يَتَأَخَّرُ
لِحِكْمَةٍ فِيهِ وَتَارَةً قَدْ تَقَعُ الإِجَابَةُ وَلَكِنْ بغيرِ عَيْنِ الْمَطْلُوبِ حَيْثُ لَا يَكُونُ
فِي الْمَطْلُوبِ مَصْلَحَةٌ نَاجِزَةٌ وَفِي الْوَاقِعِ مَصْلَحَةٌ نَاجِزَةٌ أَوْ أَصْلَحَ مِنْهَا)^(٣) ،
وقال رحمه الله : " وَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ أَنَّ كُلَّ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ لَكِنْ تَتَنَوَّعُ
الإِجَابَةُ فَتَارَةً تَقَعُ بَعَيْنٍ مَا دَعَا بِهِ وَتَارَةً بَعْوَضِهِ)^(٤) ، وَقَدْ وَرَدَ فِي هَذَا
المعنى الذي ذكره رحمه الله أحاديث عديدة ، منها :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو
اللَّهَ بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا مَأْتَمٌ ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ إِخْدَى ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ

(١) سبق تخريجه .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التهجد ، بَابُ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ
برقم ١١٤٥٢ / ٥٣ ، ومسلم ، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا ، بَابُ التَّرْغِيبِ فِي
الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ ، وَالْإِجَابَةُ فِيهِ ، برقم ٧٥٨١ / ٥٢١ .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر ، ١١ / ٣٤٥ .

(٤) المصدر السابق ، ١١ / ٩٦ .

يَسْتَجِيبَ لَهُ دَعْوَتَهُ، أَوْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ الشُّؤْمِ مِثْلَهَا، أَوْ يَدَّخِرَ لَهُ مِنَ
الْأَجْرِ مِثْلَهَا". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا نُكْتُرُ. قَالَ: (اللَّهُ أَكْثَرُ) (١).

وقد نهى القرآن الكريم عن ترك الدعاء، وذمَّ قوما تركوا الدعاء
فوصف حالهم بقوله ﷺ: **الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ
الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** (٢)، أي: يقبضون أيديهم عن رفعها في
الدعاء إلى الله تعالى (٣).

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ١١١٣٣١٧ / ٢١٣، صحيح الأدب المفرد
، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله المتوفى: ٢٥٦هـ،
حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع،
ط/٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، بَابُ مَا يَدَّخِرُ لِلدَّاعِي مِنَ الْأَجْرِ وَالشَّوَابِ، برقم ٢٦٥
ص ٢٦٤، المستدرك على الصحيحين، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ
وَالدُّكْرِ، برقم ١٨١٦١ / ٦٧٠ وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ إِلَّا أَنَّ الشَّيْخَيْنِ لَمْ
يُخْرِجَاهُ، وأخرجه الترمذي، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، حَدَّثَهُمْ، أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ
عَنْهُ مِنَ الشُّؤْمِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَّحِمٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِذَا نُكْتُرُ،
قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ،

سنن الترمذي، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ فِي انْتِظَارِ الْفَرَجِ وَغَيْرِ
ذَلِكَ، برقم ٣٥٧٣٥ / ٤٥٨، وقال: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا
الْوَجْهِ،

(٢) التوبة: ٦٧.

(٣) بنظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن
حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي المتوفى: ٤٥٠هـ، تحقيق: السيد ابن عبد
المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ٣٧٩ / ٢، الرسالة
القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري المتوفى: ٤٦٥هـ، تحقيق:

وَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى تَرْكَ الدَّعَاءِ اسْتِكْبَارًا ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١) ، كما وان ترك الدعاء يغضب رب العباد فيقول تَعَالَى : ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) .

فعلى العبد أن يدعو ربه تَعَالَى في أمره كله، فهو مظهر من مظاهر خضوعه له، وإقراره بحاجته إليه، واعترافه بقدرته على تحقيق ما ربه (٣)

المطلب الرابع : القواعد الأساسية لكيفية الدعاء

يحتل الدعاء منزلة سامية من العقيدة، لذا لزم أن تُحدد معالمه، وتوضع ضوابطه، بالكيفية التي يحبها الله تَعَالَى ويرضاها، وقد وردت نصوص قرآنية تبين أصول وقواعد هذه الشعيرة المباركة من الدين. منها :

القاعدة الأولى: الدعاء حق لله تَعَالَى خالص لأنه وحده يملك الضر والنفع:
 فإذا كان الحق تَعَالَى هو وحده الذي يكشف الضر، ويعطي السائلين، ويجيب الداعين، ولا يخيب رجاء من دعاه، فهو تَعَالَى وحده أحق بالدعاء؛ كونه مالكا للضر والنفع، وهناك آيات كثيرة تأمرنا بإخلاص الدعاء لله الواحد القهار، لذا فإن مَنْ يتفرد بالإجابة، يستحق أن يتفرد بالدعاء والسؤال والطلب، وصرف الشواغل عنه، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾

الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، د. ط. د. ت. ٢ / ٤٢١، زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى: ٥٩٧هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/١، ١٤٢٢ هـ، ٢ / ٢٧٦،

(١) غافر: ٦٠.

(٢) الأنعام: ٤٣ .

(٣) أقباس من نور الحق، مصطفى محمد الحديدي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م، ١ / ١٢٤.

وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿١﴾، يتجه كتاب الله الكريم بخطابه إلى الناس كافة، مذكرا إياهم بأن كل ما يتقبلون فيه من النعم على اختلافها، إنما هو هبة إلهية وهبها لهم بمحض إرادته، وأن من تفضل بالعتاء، يمكن أن يعاقب بالسلب ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ﴾ ﴿٢﴾، ووصف كتاب الله العزيز في هذا السياق، حالة من الحالات اليومية التي تعرض لكثير من الناس عندما يمسهم الضر، وينزل بساحتهم الأذى، فتتكشف عن أعينهم جميع الغشاوات والحجب، وتبدو لهم أنفسهم عارية على حقيقتها من الضعف والعجز والاحتياج، ولا يستطيعون لدفع الضر عن ساحتهم حيلة ولا يهتدون سبيلا، فلا يجدون مفتوحا أمامهم إلا بابا وحيدا هو باب الرحمان الرحيم، يلجأون إليه مضطرين صاغرين، ويطلقون بابه بالشكوى صارخين مبتهلين، فيجيب بفضله دعاءهم، ويكشف برحمته ضرهم، الأمر الذي كان كافيا ليوظ في نفوسهم على الدوام حاسة الإيمان، ويحملهم باستمرار على الشكر والطاعة والإذعان، لكنهم على العكس من ذلك، بمجرد ما يكشف الحق سبحانه عنهم الضر، ويدفع عنهم الأذى، ينسون فضل الله، ويتكبرون لنعم الله، وينتكسون مرة أخرى فيعودون إلى ما كانوا عليه، كما تشير هذه الآية إلى ضرورة إعطاء الشيء حقه، وإيفائه شروطه، خاصة عند توجهنا إلى الله جل جلاله، فلا بد من صحة النية، وحضور

(١) الأعراف: ٢٩.

(٢) النحل: ٥٣.

القلب، وصرف الشواغل، وأن ندعوه وحده مخلصين له الدين، لا تشوب دعاءنا أدنى شائبة من الشرك، بالتوجه إلى غيره (١).
ويقول ﷺ: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٢)، اعلم أنه تعالى لما ذكر ما يوجب التهديد الشديد في حق المشركين أزدفه بذكر ما يدل على كمال قدرته وحكمته، ليصير ذلك دليلاً على

أنه لا يجوز جعل هذه الأحجار المنحوتة والخشب المصورة شركاء لله تعالى في العبودية، فادعوا الله مخلصين يعني موحدين له الدين يعني التوحيد، أي: دعوة إلى المؤمنين أن يمضوا في طريقهم الذي استقاموا فيه على عبادة الله، وعلى إخلاص العبودية له وحده، دون أن يلتفتوا إلى موقف هؤلاء الكافرين وإلى كراهيتهم لهذا الطريق أن يسلكه لمؤمنون. (٣)

(١) ينظر: تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني المتوفى: ١٣٥٤هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م، ٨/ ٣٣٤، التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري المتوفى: ١٤١٤هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ٣/ ٣٣٠.

(٢) غافر: ١٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان، ٧٠٨/ ٣، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ٢٧/ ٩٦ وما بعدها، زاد المسير في علم التفسير، ٣٢/ ٤، التفسير القرآني للقرآن، ١٢/ ١٢١٤.

وقال ﷺ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ ففي هذه الآية أمرنا الله بالإخلاص، ثم ساق لنا كلمة التوحيد متبوعة بحمد الله تعالى (٢).

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهُوَ الْمُنْفَرِدُ بِالْأَلُوْهِيَّةِ فَادْعُوهُ أَي: فاعبدوه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ أَي: الطاعة من الشرك والرياء، مع التوحيد الخالص قائلين الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَي: جامعين بين العبادة والشكر قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ وَالْأَنْدَادِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي أَي: القرآن وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ أَي: وأمرت أن أستسلم وأستقيم وأنقاد لرب العالمين أَي: فاعبدوه عبادة خالصة لوجهه الكريم، وأطيعوه طاعة لا مكان معها للتردد أو التكاثر، حالة كونكم قائلين: الحمد لله رب العالمين. فأخلصوا له العبادة والتعظيم. وذلك أن قوله ﷻ: فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿١﴾ أمر بالإخلاص عقب بالتحميد ورتب على

(١) غافر: ٦٥ .

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري المتوفى: ٣١٠ هـ، ٢١ / ٤١١، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب حاشية الطيبي على الكشف، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي المتوفى: ٧٤٣ هـ، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط/١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م، ١٣ / ٥٤٠، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ٣ / ١٥٥٢، محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي المتوفى: ١٣٣٢ هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه - بيروت، ١٤١٨ هـ، ٨ / ٣١٨، الأساس في التفسير، سعيد حوى المتوفى ١٤٠٩ هـ، دار السلام - القاهرة، ط/٦، ١٤٢٤ هـ ، ٩ / ٤٩٨٠، التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، الأستاذ الدكتور مأمون حموش، ط/١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، ٧ / ٨١.

التلهيل، يعني: إذا تكلمت بكلمة التوحيد فاعمل بالإخلاص، فإنه من مقتضاه، ثم احمد الله على التوفيق، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: (إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمَلِكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَلْيُقَلِّ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ، ثم قرأ ﴿ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (١) .

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ؟ قَالَ: (قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِم) (٢)، وفي الصحيحين عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم (فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ) (٣)

والى جانب تلك الشواهد من الكتاب العزيز والسنة النبوية الشريفة الدالة على إخلاص الدعاء، تواترت الأدلة، وتضافرت النصوص؛ للتحذير من صرف الدعاء لغير الله عز وجل، والنهي عن ذلك، ودم فاعله بأشد أنواع الذم،

(١) الزهد والرفائق لابن المبارك يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ فِي نُسَخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ» أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرزوي المتوفى: ١٨١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت، بَابُ فَضْلِ نِكْرِ اللَّهِ عز وجل، برقم ١١١٩ ص ٣٩٥.

(٢) السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي المتوفى: ٣٠٣هـ حقه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، كِتَابُ الرَّقَائِقِ، برقم ١١٧٧٦١٠ / ٣٨٠، شرح السنة، البغوي، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ بَيَانِ أَعْمَالِ الْإِسْلَامِ وَتَوَابِ إِقَامَتِهَا برقم ١٦١ / ٣١.

(٣) صحيح البخاري، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ الْمَسَاجِدِ فِي الْبُيُوتِ، برقم ٤٢٥١ / ٩٢، ومسلم، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ الرُّحْصَةِ فِي التَّخْلُفِ عَنِ الْجَمَاعَةِ بِعُذْرٍ، برقم ٢٦٣١ / ٤٥٥.

ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾^(١) صَرَّحَ سُبْحَانَهُ بِأَنَّ هَذَا الدُّعَاءَ بِاعْتِبَارِ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ وَهُوَ الطَّلَبُ هُوَ مِنْ عِبَادَتِهِ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ أَيُّ: دَلِيلَيْنِ صَاغِرِينَ وَهَذَا وَعَيْدٌ شَدِيدٌ لِمَنْ اسْتَكْبَرَ عَنْ دُعَاءِ اللَّهِ، وَفِيهِ لُطْفٌ بِعِبَادِهِ عَظِيمٌ وَإِحْسَانٌ إِلَيْهِمْ جَلِيلٌ حَيْثُ تَوَعَّدَ مَنْ تَرَكَ طَلَبَ الْخَيْرِ مِنْهُ، وَاسْتَدْفَاعَ الشَّرِّ بِهِ بِهَذَا الْوَعِيدِ الْبَالِغِ، وَعَاقَبَهُ بِهَذِهِ الْعُقُوبَةِ الْعَظِيمَةِ^(٢) ويقول الله ﷻ : ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾^(٣) (أي: لا دعاء عبادة، ولا دعاء مسألة، فإن المساجد التي هي أعظم محال العبادة مبنية على الإخلاص لله، والخضوع لعظمته، والاستكانة لعزته)^(٤) كما يقول ﷻ في موضع آخر : ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِيَبْلُغُهُ وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾^(٥) فالله ﷻ، يبين استجابة (مَنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) (كاستجابة الماء لمن بسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه الماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته إليه ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع إجابتهم ولا يقدر على نفعهم)^(٦)

(١) غافر: ٦٠ .

(٢) فتح القدير، الشوكاني، ٤ / ٥٧١ .

(٣) الجن: ١٨ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٨٩٠ .

(٥) الرعد: ١٤ .

(٦) تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن

محمود حافظ الدين النسفي المتوفى: ٧١٠هـ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي

بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط/١،

قال ﷺ : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا نَحْوِيلاً ﴾ (١) .

المعنى ادعوهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَكْشِفُوا عَنْكُمْ. الضُّرُّ مِنْ مَرَضٍ أَوْ فَقْرٍ أَوْ عَذَابٍ وَلَا أَنْ يُحَوِّلُوهُ مِنْ وَاحِدٍ إِلَى وَاحِدٍ إِلَى آخِرٍ أَوْ يُبَدِّلُوهُ (٢) .

وقال ﷺ : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكِ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴾ (٣) .
إن فيه خطاباً للنبي الكريم ﷺ بأن يقول للمُشْرِكِينَ ، ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لِيَكْشِفُوا عَنْكُمْ الضُّرَّ عَلَى سَبِيلِ التَّهَكُّمِ ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِي هَذَيْنِ الْجَنَسِينَ مِنْ شَرِكَةٍ فِي الْخَلْقِ وَلَا فِي الْمَلِكِ ، وَأَنَّهُمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ مِنَ الْعِزِّ وَالْبَعْدِ عَنْ أَحْوَالِ الرَّبُوبِيَّةِ ، فَكَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يُدْعَوْا كَمَا يُدْعَى ، وَيُرْجَوْا كَمَا يُرْجَى ؟ (٤)

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ٢ / ٤٧ وما بعدها ، وينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس ، شهاب الدين ، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي المتوفى : ٧٥٦ هـ ، تحقيق : الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، د ، د.ت ٣٥ / ٧ .

(١) الإسراء : ٥٦ .

(٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، الرازي ٢٠ / ٣٥٦ وما بعدها ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ٣ / ٢٥٩ ، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، ٢ / ٢٦٢ ، البحر المحيط في التفسير ، ٧ / ٦٩ .

(٣) سبأ : ٢٢ .

(٤) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري ، ٣ / ٥٧٩ ، زاد المسير في علم التفسير ، ٣ / ٤٩٧ ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، الرازي ٢٥ / ٢٠٣ .

ثم يخاطب الله ﷻ الناس جميعاً متحدياً لهم، ومبيناً عجزهم في أبسط الأمور، ومحذراً لهم من دعوة أربابٍ من دون الله، قال ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (١).

إنَّ جَمِيعَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَصْنَامِ لَوْ جُمِعَتْ لَمْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا فِي صِغَرِهِ وَقَلَّتِهِ، لِأَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ وَلَا تُطِيقُهُ، وَلَوْ اجْتَمَعَ لِخَلْقِهِ جَمِيعُهَا، وَلِيَعْلَمَهُمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ إِنَّمَا تَكُونُ لِلْخَالِقِ الْمُنْشِئِ دُونَ الْمَخْلُوقِ الْمُنْشَأِ، حَقِيقٌ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَنْ يَسْتَمَعَ قَلْبُهُ لِهَذَا الْمَثَلِ، وَيَتَدَبَّرَهُ حَقَّ تَدَبُّرِهِ، فَإِنَّهُ يَقْطَعُ مَوَادَّ الشَّرْكِ مِنْ قَلْبِهِ. وَذَلِكَ أَنَّ الْمَعْبُودَ أَقْلَ دَرَجَاتِهِ أَنْ يَقْدِرَ عَلَى إِيجَادِ مَا يَنْفَعُ عَابِدَهُ وَإِعْدَامِ مَا يَضُرُّهُ. وَالْآلِهَةُ الَّتِي يَعْبُدُهَا الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ تَقْدِرَ عَلَى خَلْقِ الذُّبَابِ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ لِخَلْقِهِ، فَكَيْفَ بِمَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ، بَلْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْإِنْتِصَارِ مِنَ الذُّبَابِ إِذَا سَلَبَهُمْ شَيْئًا مِمَّا عَلَيْهِمْ مِنْ طَيْبٍ وَنَحْوِهِ، فَيَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ. فَلَا هُمْ قَادِرُونَ عَلَى خَلْقِ الذُّبَابِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَوْعَفِّ الْحَيَوَانَاتِ، وَلَا عَلَى الْإِنْتِصَارِ مِنْهُ، وَاسْتِرْجَاعِ مَا سَلَبَهُمْ إِيَّاهُ. فَلَا أَعْزَجَ مِنْ هَذِهِ الْآلِهَةِ، وَلَا أَوْعَفِّ مِنْهَا. فَكَيْفَ يَسْتَحْسِنُ عَاقِلٌ عِبَادَتَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ (٢).

(١) الحج: ٧٣ .

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ١٦ / ٦٣٥ ، غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء المتوفى: نحو ٥٠٥ هـ، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، ٧٦٧ / ٢، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ، ٧٩ / ٤ ، تفسير القرآن الكريم ، ابن قيم الجوزية ، ص ٣٨٥ ، فتح

القاعدة الثانية: إخفاء الدعاء:

من رحمة الله بعباده، أنه رسم لهم درب الهداية؛ لیسلكوه فینالوا رضاه، ومن ذلك أنه ﷺ قد بین لنا الهيئة التي يحبها حال دعائه، فقال مرشدا لنا: ﴿

أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾^(١)، وعند تدبر هذه الآية الكريمة، نستدل منها على أدبين اثنين^(٢):

الأول: إخفاء الدعاء وإسراره وعدم الجهر به: إن عدم الجهر بالدعاء هو تعليم لأدب دعاء الله ﷻ وعبادته، فالمشركون ليسوا متهيئين لمثل هذا الخطاب لكنه تقرب للمؤمنين من خالقهم، وإدناء لهم، وتتبيه على رضى الله ﷻ عنهم ومحبته، وشاهده قوله تعالى فيما بعد: ﴿

إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٣).

الثاني: عدم الاعتداء بالدعاء: ونستدله من قوله ﷻ: ﴿

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾، بأن لا ندعو إلا الله ﷻ ولا نتوجه لغيره، ولا نرفع صوتنا أثناء الدعاء إلى غير ذلك من صور الاعتداء.

بل إن هناك معنى آخر تحمله هذه الآية في طياتها، فهي تأتي في موقع التعليل للأمر بالدعاء، إشارة إلى أنه أمر تكريم للمسلمين، يتضمن رضى الله عنهم، ولكن الحق ﷻ سلك بتعليل ذلك طريق إثبات الشيء بإبطال ضده، تتبها على قصد الأمرين، وإيجازا في الكلام.

القدير، الشوكاني، ٣/ ٥٥٥، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى: ١٣٩٣هـ، دار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤، ١٧/ ٣٤٢.

(١) الأعراف: ٥٥.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٨/ ١٧١.

(٣) الأعراف: من الآية: ٥٦.

القاعدة الثالثة: التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى والعمل الصالح:

تعددت النصوص الشاهدة على هذه القاعدة الجليلة، من ذلك قوله ﷺ :

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١) وقوله ﷺ: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (٢)، ومن أمثلة هذا النوع فاتحة الكتاب: ﴿بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ (٣) ، ففيها توسل إلى

الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته وتوسل بالعبودية لله والطاعة (٤)

وأما التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة التي يقوم بها العبد، كأن يتوسل إلى الله بالإيمان به وطاعته واتباع رسوله ﷺ ومحبته، ومن هذا النوع

قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَعْمَىٰ فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَرَبَّنَا كُنَّا

الضَّالِّينَ﴾ (٥) ، وقوله ﷺ: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا

بِرَبِّكُمْ فَعَامِنَا رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ (٦) ،

ومن ذلك توسل النفر الثلاثة بأعمالهم عندما انطبقت عليهم الصخرة وهم

في الغار، فاستجاب الله دعاءهم وفرج همهم (٧) ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ

(١) الأعراف: ١٨٠.

(٢) الإسراء: من الآية: ١١٠.

(٣) الفاتحة: ١ - ٦ .

(٤) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ١/٢٣، فقه الأدعية والأذكار، البدر،

٢/٨٤ وما بعدها.

(٥) آل عمران: ١٦.

(٦) آل عمران: ١٩٣.

(٧) فقه الأدعية والأذكار، البدر، ٢/٨٥.

عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ، إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوُّوا إِلَى غَارٍ فَأَنْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلَاءِ، لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أُرْرٍ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، وَأَتَى عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَرَزَعْتُهُ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمُدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أُرْرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمُدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرَقِ فَسَاقَهَا، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَاِنْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ آتِيَهُمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي، فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِمَا لَيْلَةً، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاعَوْنَ مِنَ الْجُوعِ، فَكُنْتُ لَا أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ فَكْرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَكْرِهْتُ أَنْ أَدْعُهُمَا، فَيَسْتَكِنَا لِشْرَبَتَيْهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَاِنْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ، مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَتَى رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ، إِلَّا أَنْ آتَيْهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمَكَنْتَنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا فَعَدْتُ بَيْنَ رَجُلَيْهَا، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُفُضْ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقَمْتُ وَتَرَكْتُ الْمِائَةَ دِينَارٍ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا)^(١).

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، رقم (٤٦٥٤) / ٣
 ١٧٢، واللفظ له ، ومسلم ، كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل
 بصالح الأعمال، برقم (٧٤٣٤) / ٢ (٢٠٩٩).

فهؤلاء توسّل كل واحد منهم إلى الله تعالى بعملٍ صالحٍ يحبّه الله ويرضاه، فكان ذلك سبباً لإجابة دعائهم وتحقيق رجائهم وكشف كربتهم^(١).

رابعاً: مدح أهل الدعاء، والثناء عليهم، والدعوة لملازمتهم:

أثنى الله ﷻ على عباده الذين استجابوا لندائه العلوي، واتخذوا من دعائه ملجأ لهم في ساعة العسرة ووقت الضيق، إذ وجدهم حيث أمرهم، فقال ﷻ مادحا لهم: ﴿ نَتَجَاوَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾^(٢) وقد أمر نبيه الكريم ﷺ بملازمة هؤلاء المؤمنين وعدم طردهم فقال ﷻ: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَطَرَدَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾^(٣)

بل إن الحق ﷻ أمر نبيه ﷺ أن يصبر نفسه مع هؤلاء وألا يعدّ عيناه عنهم لتتصرف لغيرهم من السادة الكفرة فقال ﷻ: ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾^(٤) ، حول الاستخدام المعجز للفظة (ي) في الآية الكريمة ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ يقول الزمخشري: (ي) يقال: عداه إذا جاوزه ومنه قولهم. عدا طوره.

وجاءني القوم عدا زيدا. وإنما عدى بعن، لتضمين^(٥) عدى بعن، لتضمين

(١) فقه الأذعية والآنكار، البدر ٢ / ٨٦ وما بعدها.

(٢) السجدة: ١٦ .

(٣) الأنعام: ٥٢ .

(٤) الكهف: ٢٨ .

(٥) التضمين، يقال: جعل الشيء في ضمن الشيء مشتقاً عليه تضمينه. والتضمين في

الشعر: هو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقاً لا يصح إلا به. ينظر: التعريفات،

عدا معنى نبا وعلا، في قولك: نبت عنه عينه وعلت عنه عينه: إذا اقتحمته ولم تعلق به. ثم يعلل الزمخشري الغرض في هذا التضمين والعدول عن القول: ولا تعدهم عينك، أو لا تعل عينك عنهم؟ قائلاً: الغرض فيه إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ^(١)

المبحث الثالث: أنواع الدعاء

وفيه مطلبان

كل دعاء ورد في كتاب الله ﷻ، وسنة المصطفى ﷺ فإنه يتناول نوعين اثنين: دعاء العبادة، ودعاء المسألة^(٢)، والدعاء في القرآن يُرادُ به هذا تارة وهذا تارة، ويرادُ به مجموعهما، وهما متلازمان^(٣)، وإن أكثر الناس إنما يتبادر لهم من لفظ الدعاء والدعوة، دعاء المسألة فقط، ولا يظنون دخول جميع العبادات في الدعاء^(٤).

المطلب الأول: الدعاء باعتبار معناه.

يتنوع الدعاء باعتبار معناه إلى نوعين: دعاء العبادة ودعاء المسألة.

الجرجاني، ص ٦٠، التوقيف على مهمات التعاريف،: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري المتوفى: ١٠٣١هـ، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ط/١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص ٩٩.

(١) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ٢/ ٧١٧.

(٢) مجموع الفتاوى، ١/ ٦٩، و٢/ ٤٥٦، جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، ابن القيم الجوزية، ص ١٦١.

(٣) بدائع الفوائد، ابن قَيِّمِ الْجَوَزيَّة ٣/ ٨٣٥.

(٤) القواعد الحسان لتفسير القرآن، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي المتوفى: ١٣٧٦هـ، مكتبة الرشد، الرياض، ط/١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص ١٢٧.

النوع الأول: دعاء العبادة: لأن العبادة لا تتم ولا تكتمل إلا بالمداومة عليها ومقارنة الخشوع والخضوع لها وإخفافها^(١)، وإخلاصها لله تعالى. فالداعي دعاء العبادة هو مُتَعَبِّدٌ لله تعالى، طالبٌ وداعٍ دعاء بلسان مقاله، ولسان حاله ربه، قبول تلك العبادة، والإثابة عليها،^(٢) وهو الذي يتضمنُ الثناء على الله تعالى بما هو أهله^(٣)، ويكون مصحوبًا بالخوف والرجاء. ومنه قوله ﷺ: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(٤)، فهذا هو دعاء العبادة والمعنى اعبدوه وحده وأخلصوا عبادته^(٥)، ودعاء العبادة: شامل لجميع القربات الظاهرة والباطنة؛ وهو طلب الثواب بالأعمال الصالحة^(٦): كالنطق كالنطق بالشهادتين، والعمل بمقتضاهما، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والذبح لله، والنذر له، وبعض هذه العبادات تتضمن الدعاء بلسان المقال مع لسان الحال، كالصلاة. فمن فعل هذه العبادات وغيرها من أنواع العبادات الفعلية، فقد دعا ربه، وطلبه بلسان الحال أن يغفر له، ومنه قوله ﷺ: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾^(٧).

(١) المصدر السابق، ص ١٢٨.

(٢) شرح الدعاء من الكتاب والسنة، ص ١٧٥.

(٣) مؤسوعة الأخلاق، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، ط/١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩، ص ١٣٩.

(٤) غافر: من الآية: ١٤.

(٥) مجموع الفتاوى، ١٧ / ١٣.

(٦) ينظر: طريقك إلى الدعاء المستجاب، أزهرى أحمد محمود، دار ابن خزيمة، د.ط، د.ت، ص ٦، الاعتداء في الدعاء صور وضوابط ونماذج من الدعاء الصحيح

أصل الكتاب: رسالة ماجستير سعود بن محمد بن حمود العقيلي، دار كنوز اشبيليا

للنشر والتوزيع، الرياض، ط/١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م، ص ١٩.

(٧) الطور: ٢٨.

هذا دعاء العبادة، والمعنى إنا كنا من قبل نخلص له العبادة وبهذا استحقوا أن وقاهم عذاب السموم لا بمجرد السؤال المشترك بين المخلص وغيره فإنه سبحانه وتعالى يسأله من في السماوات والأرض^(١) والخالصة أنه يتعبد لله طلباً لثوابه وخوفاً من عقابه، وهذا النوع لا يصح لغير الله تعالى، ومن صرف شيئاً منه لغير الله فقد كفر ككفر أكبر مخرجاً من الملة، وعليه^(٢) يقع قوله ﷻ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٤).

النوع الثاني: دعاء المسألة: وهو طلب ما ينفع الداعي وطلب كشف ما يضره ودفعه. وكل من يملك الضر والنفع فإنه هو المعبود حقاً، والمعبود لا بد وأن يكون مالكا للنفع والضر^(٥)، فالداعي دعاء المسألة، هو داعٍ لله تعالى بلسانه وحاله إن الله يقبل دعاءه، ويثيبه عليه^(١).

(١) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، حامد بن محمد بن حسين بن محسن، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار المؤيد، ط/١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ص ٤٢٠.

(٢) ينظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي المتوفى: ١٢٨٥هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، ط/٧، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م، ص ١٦٢. القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى: ١٤٢١هـ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط/٢، ١٤٢٤هـ، / ١٢٠.

(٣) غافر: ٦٠.

(٤) الأنعام: ١٦٢.

(٥) ينظر: مؤسوعة الأخلاق، الخراز، ص ١٣٩، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن

ودعاء المسألة فيه:

- أ. إذا كان دعاء المسألة صدر من عبد لمثله من المخلوقين، وهو قادر حي حاضر، فليس بشرك، كقولك: اسقني ماءً، أو يا فلان أعطني طعاماً، أو نحو ذلك، فهذا لا حرج فيه؛ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ) (١).
- ب. أن يدعو الداعي مخلوقاً، ويطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله ﷻ وحده، فهذا مشرك كافر؛ سواء كان المدعو حياً أو ميتاً، أو حاضراً أو غائباً، كمن يقول: يا سيدي فلان اشف مريضتي، ردّ

عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط/٤، د.ت. ، ١٩٠٢ / ٥

(١) شرح الدعاء من الكتاب والسنة، ص ١٧٥.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ٥٣٦٥٩ / ٢٦٦، سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب عطية من سأل بالله ﷻ، برقم ١٦٧٢ / ٢ / ١٢٨، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي المتوفى: ٣٠٣هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط/٢، ١٤٠٦ - ١٩٨٦، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ رَدِّ السَّائِلِ مَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ ﷻ، برقم ٢٥٦٧ / ٥ / ٨٢، المستدرك على الصحيحين، الحاكم، المتوفى: ٤٠٥هـ، برقم ١٥٠٢١ / ٥٧٢، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ عَطِيَّةِ مَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ ﷻ، برقم ٧٨٩٠٤ / ٣٣٤، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، الهيثمي، كتاب البر والصلة، باب شكر المعروف، برقم ٢٠٧١٦ / ٤٠٥ وما بعدها،

غائبي، مدد مدد، أعطني ولداً، وهذا كفر أكبر مُخرج من الملة^(١)،
 قال ﷻ: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ
 بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ﴾^(٣) وقال ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ
 نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾^(٤)، وقال ﷻ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٥) وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ
 بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ
 مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٦)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ
 النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ
 عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾^(٧) يَدْعُوا مِنْ
 دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾^(٨) يَدْعُوا
 لِمَنْ ضَرَّهُمْ أَوْ قُرْبٌ مِنْ نَفْعِهِمْ لِيَلْبَسَ الْمُؤْمِنُ الْعَشِيرُ﴾^(٩)، وقال
 تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبٌ مِثْلُ مَا سَمِعُوا لَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ

(١) ينظر: شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة، القحطاني،
 ص ١٠، دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ، شحاتة محمد صقر، دار الفرقان للتراث -
 البحيرة، ١ / ٢٣١.
 (٢) الأنعام: ١٧.
 (٣) الأعراف: ١٩٤.
 (٤) الأعراف: ١٩٧.
 (٥) يونس: ١٠٦ - ١٠٧.
 (٦) الحج: ١١ - ١٣.

مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا
 يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ
 قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ (١) ، وقال تبارك وتعالى: ﴿ مَثَلُ
 الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ
 بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ
 اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾
 وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ (٢) ﴿
 قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي
 السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا
 نَنْفَعُ الشَّفَعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ
 رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ (٣) وقال ﷺ: ﴿ يُوَلِّجُ الْبَلَّ فِي
 النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ
 مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا
 يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ (٤) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا

(١) الحج: ٧٣ - ٧٤.

(٢) العنكبوت: ٤١ - ٤٣.

(٣) سبأ: ٢٢ - ٢٣.

(٤) القطمير: هُوَ جِلْدُ النَّوَاةِ، هُوَ الْقَشْرُ الَّذِي يَكُونُ عَلَى ظَهْرِ النَّوَاةِ، أَي: لَا يَمْلِكُونَ
 يَمْلِكُونَ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا، وَلَا بِمِقْدَارِ هَذَا الْقِطْمِيرِ. يَنْظُرُ: تَفْسِيرُ لَطْبَرِي =
 جَامِعُ الْبَيَانِ عَنِ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ ، ١٩ / ٣٤٩ زَادَ الْمَسِيرَ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ ،
 ٥٠٨ / ٣ ، أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ وَأَسْرَارُ التَّأْوِيلِ ، الْبَيْضَاوِيُّ ، ٤ / ٢٥٦ ، وَيَنْظُرُ: جَمَهْرَةُ اللُّغَةِ ،
 ١١٨٩ / ٢ ، الْكَلِيَّاتُ مَعْجَمُ فِي الْمَصْطَلِحَاتِ وَالْفُرُوقِ اللُّغَوِيَّةِ ، أَيُوبُ بْنُ مُوسَى

أَسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾

﴿١﴾ ، وقال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا

يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا

لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾. (٢).

من خلال ما تقدم تبين لنا أن الدعاء نوعان: دعاء عبادة، ودعاء مسألة، وكل من نوعي الدعاء متلازمان، فإذا أريد به المسألة والطلب يدل على العبادة بطريق التضمن؛ لأن الداعي دعاء المسألة عابد لله تعالى بسؤاله، ورغبته، والتضرع إليه، والابتهاج إليه، وهو يرجو قبول دعوته، وقضاء حاجته، وهو مع ذلك خائف من طرده، وعدم قبول دعوته، فهذا هو لبُّ العبادة، ومخها، وروحها، وحقيقتها، فالآيات التي ورد فيها الدعاء مراداً به دعاء المسألة، تدل هذه الآيات بطريق التضمن على دعاء العبادة، وأما إذا أريد بالدعاء دعاء العبادة، فإنه يدل على دعاء المسألة بطريق دلالة الالتزام، وذلك لأن العابد لله تعالى كالذي يذكر الله تعالى مثلاً، فهو في الحقيقة سائل لله تعالى، يسأله الفوز بالجنة، والنجاة من النار، فإنه يعبد الله تعالى خوفاً من عقابه، وطمعاً في رحمته، ولا يخلو العابد في قرارة نفسه من الخوف والرجاء؛ ولهذا فالعبادة تستلزم السؤال والطلب، فإذا أريد من الدعاء دعاء العبادة، فإنه يدل على دعاء المسألة استلزماً (٣).

وقال ابن القيم عند تفسير قوله تعالى ﴿ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا

الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي المتوفى: ١٠٩٤هـ، تحقيق: عدنان

درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ص ٧٣٨.

(١) فاطر: ١٣ - ١٤ .

(٢) الأحقاف: ٥ - ٦ .

(٣) مجموع الفتاوى، ١٥ / ١١، بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية ٣ / ٨٣٥.

إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾^(١)، (هاتان الآيتان مشتملتان على آداب نوعي الدعاء: دعاء العبادة ودعاء المسألة، فإنَّ الدعاء في القرآن يُرادُ به هذا تارة وهذا تارة، ويرادُ به مجموعهما، وهما متلازمان)^(٢) فكل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء، والنهي عن دعاء غير الله والثناء على الداعين - يتناول دعاء المسألة، ودعاء العبادة - قال ابن سعدي : (وهذه قاعدة نافعة، فإن أكثر الناس إنما يتبادر لهم من لفظ الدعاء والدعوة دعاء المسألة فقط ولا يظنون دخول جميع العبادات في الدعاء، وهذا خطأ جرهم إلى ما هو شر منه ؛ فإن الآيات صريحة في شموله لدعاء المسألة، ودعاء العبادة)^(٣) .

وكل من نوعي الدعاء متلازمان ؛ لأن الله سبحانه يدعى للنفع وللضرر دعاء المسألة، ويدعى خوفاً ورجاءً دعاء عبادة، فعلم أن النوعين متلازمان، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة^(٤) .

المطلب الثاني : أنواع الدعاء باعتبار صيغته :

ينقسم الدعاء باعتبار صيغته إلى نوعين :

النوع الأول : **طلبية**: وهي إنشاء الدعاء بصيغة إفعال أو لا تفعل^(٥) ،

(١) الأعراف: ٥٥ - ٥٦

(٢) بدائع الفوائد، ٣ / ٨٣٥ .

(٣) القواعد الحسان في تفسير القرآن ، ص ١٥٤ ، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٧٦ .

(٤) بدائع الفوائد ٣ / ٨٣٦ .

(٥) ينظر : الأزهية في أحكام الأدعية، الزركشي، ص ٢٧ ، إتحاف السادة

المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، الزبيدي، ٢٧/٥ ، الدعاء ومنزلته من العقيدة، العروسي، ١ / ١٤٦ .

كقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ (١) .

وقوله تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ (٢) .

النوع الثاني: خبرية: وهي أن يتضمن دعاءه وصفاً لحاله، أو ثناءً ووصفاً لربه أو الأمرين معاً .

فأما وصف حاله ؛ فذلك كقول موسى عليه السلام: ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (٣) . فهذا وصف لحاله بأنه فقير إلى ما أنزل الله إليه من الخير، وهو متضمن لسؤال الله إنزال الخير إليه. وأما وصف حال المسؤول، فذلك كقول آدم عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٤) ، فهذا ليس صيغة طلب، وإنما هو إخبار عن الله أنه إن لم يغفر له ويرحمه خسر .

وأما وصف الحاليين، فذلك كقول أيوب عليه السلام: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (٥) . فوصف نفسه، ووصف ربه بوصف يتضمن سؤال رحمته بكشف ضره، وهي صيغة خبر تضمنت السؤال، وهذا من باب حسن الأدب في السؤال والدعاء .

(١) آل عمران : ١٩٣ .

(٢) الأنبياء : ٨٩ .

(٣) القصص : ٢٤ .

(٤) الأعراف : ٢٣ .

(٥) الأنبياء : ٨٣ .

وإذا جمع الدعاء هذه الأمور الثلاثة كان أكمل، وهو عامة أدعية النبي ﷺ، وقد جمع هذه الأمور الثلاثة، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: (قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)^(١)، . فقوله ﷺ: (قل اللهم إني ظلمت نفسي) حال السائل. وقوله ﷺ: (إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) حال المسؤول . وقوله ﷺ: (اغفر لي) ذكر حاجته. ثم ختم الدعاء باسم من أسمائه الحسنی بما يناسب المطلوب ويقتضيه، فهذا ونحوه أكمل أنواع الطلب^(٢) .

المطلب الثالث : أنواع الدعاء باعتبار الحكم

ينقسم الدعاء باعتبار حكمه إلى قسمين :دعاء مشروع، ودعاء غير مشروع.

القسم الأول :الدعاء المشروع

الدعاء المشروع يختلف حكمه - على الصحيح - بحسب الأقوال، فتارة يكون واجباً أو مستحباً أو مندوباً أو مباحاً .

اولاً : الدعاء الواجب : ينقسم إلى متفق على وجوبه، ومختلف في وجوبه .

١. الواجب المتفق عليه : ومنه: دعاء الفاتحة في الصلاة، عَنْ

عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ الْأَذَانِ، بَابُ الدُّعَاءِ قَبْلَ السَّلَامِ، برقم ٨٣٤١ / ١٦٦، ومسلم ، كِتَابُ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابُ اسْتِحْبَابِ خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ، برقم ٢٧٠٥ / ٤ / ٢٠٧٨ .

(٢) ينظر : مجموع الفتاوى ١٠ / ٢٤٤ - ٢٤٧، الوابل الصيب ، ابن قيم الجوزية ، ص ١٩٤ وما بعدها ، الأزهية في أحكام الأدعية، الزركشي، ص ٩٥ ، الدعاء منزلته من العقيدة ، العروسي، ١ / ١٤٦ .

يَقْرَأُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ^(١)، ودعاء التوبة والاستغفار^(٢)

لقوله ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ
عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ
النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا
نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣). وقوله ﷻ: ﴿وَأَن أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ
ثُمَّ تُوْبُوا إِلَيْهِ يُمْنِعْكُمْ مِّنَّا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ. وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾^(٤). وقوله تعالى: ﴿وَأَن أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوْبُوا
إِلَيْهِ يُمْنِعْكُمْ مِّنَّا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ. وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ
عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾^(٥).

ولفظ الأمر في هذه الآيات الوجوب إذ لا صارف له .

٢. الدعاء المختلف في وجوبه : ومنه: الدعاء بعد التشهد في

الصلاة، أو للميت في صلاة الجنائز^(٦).

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات
كُلِّهَا، فِي الْحَضْرِ وَالسَّفَرِ، وَمَا يُجْهَرُ فِيهَا وَمَا يُخَافَتُ، برقم ٧٥٦١ / ١٥١ أخرجه
مسلم في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن
الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها، برقم ٣٩٤ / ١ / ٢٩٥ .

(٢) ينظر : جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، ص
٤١٨ ، حيث قال : فان من الدعاء ما هو واجب، وهو الدعاء بالتوبة والاستغفار
من الذنوب، والهداية والعفو، وغيرها .

(٣) التحريم : ٨ .

(٤) هود : ٣ .

(٥) نوح : ١٠ .

(٦) ينظر : مِنْ عَجَائِبِ الدُّعَاءِ ، خالد بن سليمان بن علي الربيعي، دار القاسم

للنشر، الرياض، ط/١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ص ١٩ وما بعدها

ثانياً : الدعاء المستحب، فمنه دعاء الاستخارة، ودعاء الاستسقاء،
وكأدعية الصباح والمساء، والأحوال العارضة.

ثالثاً : الدعاء المندوب^(١)، فكالدعاء بأمر الدين^(٢) .

رابعاً: الدعاء المباح^(٣)، فكطلب الفضول التي لا معصية فيها من
أمور الدنيا^(٤) .

فإذا كان الدعاء واجباً أو مستحباً أو مندوباً فهو حسن يثاب عليه
الداعي، وإن كان مباحاً مستوي الطرفين فلا له ولا عليه^(٥) .

القسم الثاني: الدعاء غير المشروع

تفاوت مراتبه ودرجاته، فليس كله على مرتبة واحدة، فمنه ما هو في
أعلى مراتب الشرك يخرج صاحبه من الملة، ومنه ما هو محرم يوجب
لصاحبه الإثم؛ لأنه ذنب ومعصية، ومنه ما هو مكروه ينتقص مرتبة
صاحبه^(٦) . وهذا هو الاعتداء^(١) الذي ورد في النصوص النهي عنه.

(١) المندوب : ما في فعله ثواب ولا عقاب في تركه، ينظر: روضة الناظر
١١٠/١ .

(٢) ينظر : مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد
بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي المتوفى: ٩٧٧هـ، دار الكتب العلمية، ط/١،
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ٢/٢٥٧ .

(٣) المباح : ما أذن الله في فعله وتركه، غير مقترن بدم فاعله وتاركه ولا مدحه
، أو بأنه: ما اقتضى خطاب الشرع التسوية بين فعله وتركه من غير مدح يترتب
عليه ولا ذم.
ينظر: روضة الناظر ١/١٢٨ .

(٤) ينظر : الدعاء، عبدالله بن أحمد الخضري، تحقيق: محمد علي الحلبي
الأثر، دار الفتح، الشارقة، ط/١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص ٦٧.
(٥) ينظر :مجموع الفتاوى، ١٠/٢٧٩ .

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٢٢٦/٧ ، والدعاء ومنزلته
من العقيدة ، ٢/٤٨٣ .

والاعتداء : هو تجاوز الحد الذي حده الله لعبده في دعائه ومسألته ربه^(٢)

ومن الأدلة في النهي عنه :

١. قوله ﷺ: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ

﴾^(٣).

٢. قال رسول الله ﷺ: (سيكون قوم يعتدون في الدعاء)^(٤)،

والاعتداء قد يكون في ألفاظ الدعاء أو في معانيه، أو هيئة

الدعاء، أو في زمانه أو مكانه .

أولاً: الاعتداء في ألفاظ الدعاء:

١. الشرك

فمن أعظمه وأبشعه صرف الدعاء لغير الله، ﷻ أو دعاء غيره معه، كأن يقول : يا رسول الله أكشف كربتي، أو يا علي أو يا فاطمة أو يا فلان (الميت) اشفع لي عند الله، وهكذا . فلاشك أنه كفر صريح ناقل عن الملة،

(١) في اللغة : يقال اعتدى فلان عن الحق ، جاز من الحق إلى الظلم ، وعدى الأمر : جازه إلى غيره وتركه ، ينظر: تهذيب اللغة، ٧٣ / ٣، معجم مقاييس اللغة، ٢٤٩ / ٤، لسان العرب، ٣٤/١٥.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ٧ / ٢٢٦، وينظر: بدائع الفوائد ٣ / ٨٥٣ ، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي المتوفى: ١٣٧٨ هـ، دار إحياء التراث العربي، ط/٢، د.ت ١٤ / ٢٧٧.

(٣) الأعراف : ٥٥ .

(٤) سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب كراهية الاعتداء في الدعاء، برقم ٣٨٦٤٢ / ١٢٧١، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، برقم ١٤٨٠٢ / ٦٠٤، المستدرک على الصحيحين، الحاكم، بلفظيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء والطهور كتاب الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر، برقم ١٩٧٩ / ١ / ٧٢٤، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه .

قال تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ وَلَا يَنْبِتُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ (١).

٢. الاعتداء المحرم الذي ليس بشرك:

أ. أن يثني على الله بما لم يثن على نفسه ولا أذن له:

قال الخطابي: (وقد أولع كثير من العامة بأدعية مُنكرة اخترعوها،
وأسماء سَمَّوها، ما أنزل الله بها من سلطانٍ وقد يوجد في أيديهم دستور من
الأسماء، والأدعية يُسمونه: (الألف الاسم). صَنَعَهَا لَهُمْ بَعْضُ الْمُتَكَلِّفِينَ
مِنْ أَهْلِ الْجَهْلِ، وَالْجُرْأَةِ عَلَى اللَّهِ، وَجَعَلَ، أَكْثَرُهَا زُورٌ، وَافْتِرَاءٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٢).
ثم قال: (ومما يُسمع على ألسنة العامة وكثير من القصاص، قولهم:
يا سبحان - يا بُرهان - يا غُفران - يا سلطان، وما أشبه ذلك.

وهذه الكلمات، وإن كان يتوجه بعضها في العربية على إضمار النسبة
بذي، فإنه مستهجن، مهجور، لأنه لا قُدوة فيه، ويغلط كثير منهم في مثل
قولهم: يا رَبِّ طه - ويس، ويا رَبَّ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، (٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
أَنَّهُ، (صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَقَالَ رَجُلٌ: اللَّهُمَّ رَبَّ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ اغْفِرْ لَهُ، فَقَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ: تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ إِنَّ الْقُرْآنَ مِنْهُ، إِنَّ الْقُرْآنَ مِنْهُ) (٤).

(١) فاطر: ١٤.

(٢) شأن الدعاء، ص ١٦.

(٣) شأن الدعاء، ص ١٧.

(٤) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني،
أبو بكر البيهقي المتوفى: ٤٥٨ هـ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور
عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد
الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض
بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط/١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م،
برقم ١٦٦١ / ٣٢٩، وأخرجه أيضاً في الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب
السلف وأصحاب الحديث، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة -

ومن الاعتداء المحرم في الثناء :

تصغير أسماء الله تعالى ؛ كأن يقول : (يَارُبِّي، يَا حُنَيْن) ، أو سؤال صفات الله تعالى ؛ كأن يقول: (يارحمة الله أدركني، يارحمة الله أغيثني)، نحو ذلك ؛ لأنه سؤال ودعاء للصفة^(١) .

ب. الدعاء بالمحال أو ما لا مطمع فيه :

ومن الاعتداء في الدعاء سؤالُ الله ما لا يليق بالسائل من المنازل والدرجات، كأن يسأل الله منازلَ الأنبياء والمرسلين، أو يكون ملكاً أو نحو ذلك. وهو أن يسأل العبد ما لم يكن الرب ليفعله، مثل أن يسأله منازل الأنبياء وليس منهم، أو الخلود في الدنيا ؛ وقد علم أن الله استأثر بالبقاء وكتب الفناء على جميع خلقه، أو يسأله أن يطلعه على الغيب، أو أن يجعله من المعصومين، أو أن يهب له ولداً من غير زوجة، أو يسأله ألا يعذب من كفر به، أو أن يغفر له، أو أن يخلد المسلم في النار، أو أن يحل فيه بعض مخلوقاته، أو يسأله دوام الإصابة في كلامه، أو الاستغناء عن النفس، أو نحو ذلك^(٢).

بيروت، ط/١، ١٤٠١ ، بلفظ: عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: صَلَّى ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَلَى جِنَازَةٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ رَبَّ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ اغْفِرْ لَهُ " ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَكَلَّفَتْ أُمُّكَ، إِنَّ الْقُرْآنَ مِنْهُ، إِنَّ الْقُرْآنَ مِنْهُ، يَعْنِي أَنَّهُ مِنْ صِفَاتِهِ ص ١٠٥، ينظر: تصحيح الدعاء، د. بكر بن عبد الله أبوزيد. ص ٧٢ وقال: سنده ضعيف.

(١) ينظر : تصحيح الدعاء ، ص ٣٣١ .

(٢) ينظر : شأن الدعاء، الخطابي ، ص ١٥ ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ٢٠٩ / ١٥ ، الفروق = أنوار البروق في أنواع الفروق ، القرافي ، ٢٦٧ / ٤ ، بدائع الفوائد، ابن قَيِّمِ الْجَوْزِيَّةِ ، ٨٥٣ / ٣ ، رد المحتار على الدر المختار، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي المتوفى: ١٢٥٢هـ، دار الفكر-بيروت، ط/٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ٥٢٢ / ١. فقه الأدعية والأذكار، البدر، ٧٦ / ٢.

ت. طلب وقوع المحرمات في الوجود :

(مِنْ الدُّعَاءِ الْمُحَرَّمَ الَّذِي لَيْسَ بِكُفْرٍ وَهُوَ مَا اسْتَفَادَ التَّحْرِيمُ مِنْ مُتَعَلِّقِهِ وَهُوَ الْمَدْعُوُّ بِهِ لِكَوْنِهِ طَلَبًا لَوْقُوعِ الْمُحَرَّمَاتِ فِي الْوُجُودِ أَمَّا الدَّاعِي فَكَقَوْلِهِ اللَّهُمَّ أَمْتُهُ كَافِرًا أَوْ اسْقِهِ خَمْرًا أَوْ أَعْنِهِ عَلَى الْمَكْسِ^(١) الْفُلَانِي أَوْ وَطْءِ الْأَجْنَبِيَّةِ الْفُلَانِيَّةِ أَوْ يَسِّرْ لَهُ الْوِلَايَةَ الْفُلَانِيَّةَ وَهِيَ مُشْتَمَلَةٌ عَلَى مَعْصِيَةٍ أَوْ يَطْلُبُ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ أَمَّا لِعُدُوهُ كَقَوْلِهِ اللَّهُمَّ لَا تُمِتْ فُلَانًا عَلَى الْإِسْلَامِ اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ مَنْ يَقْتُلُهُ أَوْ يَأْخُذُ مَالَهُ، وَأَمَّا لِصَدِيقِهِ فَيَقُولُ اللَّهُمَّ يَسِّرْ لَهُ الْوِلَايَةَ الْفُلَانِيَّةَ أَوْ السَّفَرَ الْفُلَانِيَّ أَوْ صُحْبَةَ الْوَزِيرِ فُلَانٍ أَوْ الْمَلِكِ فُلَانٍ، وَيَكُونُ جَمِيعُ ذَلِكَ مُشْتَمَلًا عَلَى مَعْصِيَةٍ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ تَعَالَى فَجَمِيعُ ذَلِكَ مُحَرَّمٌ تَحْرِيمَ الْوَسَائِلِ وَمَنْزِلَتُهُ مِنَ التَّحْرِيمِ مَنْزِلَةٌ مُتَعَلِّقَةٌ، فَالدُّعَاءُ بِتَحْصِيلِ أَعْظَمِ الْمُحَرَّمَاتِ أَقْبَحُ الدُّعَاءِ وَيُرْوَى مَنْ دَعَا لِفَاسِقٍ بِالْبَقَاءِ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَمَحَبَّةُ مَعْصِيَتِهِ تَعَالَى مُحَرَّمَةٌ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الدُّعَاءَ بِالْمُحَرَّمَ مُحَرَّمٌ فَهَذِهِ كُلُّهَا أَدْعِيَةٌ مُحَرَّمَةٌ إِمَّا كَبِيرَةٌ أَوْ صَغِيرَةٌ، إِنْ تَكَرَّرَتْ صَارَتْ كَبِيرَةً وَفِسْقًا)^(٢).

ث. الدعاء بالألفاظ الأعجمية :

فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَخْتَرَعَ دَعْوَةً غَيْرَ مَأْثُورَةٍ وَيَأْتِي بِهَا الْعَجْمِيَّةَ بِلَا

(١) مَكْسَ الْمِيمِ وَالْكَافِ وَالسَّيْنِ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى جَنْبِي مَالٍ وَانْتِقَاصٍ مِنَ الشَّيْءِ .
وَمَكْسٌ، إِذَا جَبَى. وَالْمَكْسُ: الْجَبَايَةُ، وَالْمَقْصُودُ بِهَا الضَّرْبَةُ الَّتِي يَأْخُذُهَا الْمَاكْسُ،
دَرَاهِمٌ كَانَتْ تُؤْخَذُ مِنْ بَائِعِ السَّلْعِ فِي الْأَسْوَاقِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، يَنْظُرُ: مَعْجَمُ مَقَابِيِسِ
اللُّغَةِ، ابْنُ فَارِسٍ، ٥/ ٣٤٥، الْمَخْصُصُ، أَبُو سَيْدِهِ، ١/ ٢٨٧، لِسَانُ الْعَرَبِ، ابْنُ
مَنْظُورٍ، ٦/ ٢٢٠.

(٢) الْفُرُوقُ = أَنْوَارُ الْبُرُوقِ فِي أَنْوَاءِ الْفُرُوقِ، الْقُرَافِيُّ، ٤/ ٢٩٦،

خِلَافٍ^(١)، والدليل على ذلك :

١ . قوله ﷺ لنوح عليه السلام: ﴿ قَالَ يَنْفُخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾^(٢).

وجه الدلالة : دلت على أن العلم بالجواز شرط في صحة السؤال، فما لا يعلم جوازه لا يجوز سؤاله، (واللفظ العجمي غير معلوم الجواز فيكون السؤال به غير جائز) ^(٣).

٢. لجواز اشتمالها على ما ينافي جلال الربوبية^(٤) .

ج. الدعاء بلفظ اللعن أو النار :

كقول الناس بعضهم لبعض: لعنه الله، أو عليه غضب الله، أو أدخله الله جهنم أو النار، عن سمرّة بن جندب، عن النبي ﷺ، قال: (لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ، وَلَا بَعْضِ اللَّهِ، وَلَا بِالنَّارِ)^(٥) .

(١) ينظر : المجموع شرح المذهب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف

النووي المتوفى: ٦٧٦هـ، دار الفكر، ١٠٠٠، ط. د. د. ٣ / ٣٠٠، مغني المحتاج إلى

معرفة معاني ألفاظ المنهاج

، الشريبي ، ١٧٧/١ ، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المتوفى: ٧٢٨هـ، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ٧/ط، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ١/٥١ .

(٢) هود : ٤٦ .

(٣) ينظر : الفروق = أنوار البروق في أنواع الفروق، القرافي ، ٢٩١/٤ .

(٤) المصدر السابق، ٤ / ٢٩٠ .

(٥) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في اللعن، برقم ٤٩٠٦ ٤ / ٢٧٧، سنن

الترمذي، أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في اللعنة،

برقم ١٩٧٦٣ / ٤١٨، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

فلعن المسلم حرام بإجماع العلماء، وكذا لعن الدواب والجمادات كله مذموم^(١)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَجُلًا لَعَنَ الرِّيحَ - وَقَالَ مُسْلِمٌ إِنَّ رَجُلًا نَارَعْتَهُ الرِّيحَ رِدَاءَهُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَعَنَهَا -، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا تَلْعَنُهَا، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ) (٢).

أما لعن أصحاب الأوصاف المذمومة كالظالمين، أو الفاسقين أو المصورين^(٣)، فجائز؛ لقوله ﷺ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾^(٤)، وقوله تعالى ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا

- (١) الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى: ٦٧٦هـ، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط رحمه الله، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ص ٣٥٣، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي المتوفى: ١٠٥٧ هـ، جمعية النشر والتأليف الأزهرية، ط. د. ت. ٦٠ / ٧، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي المتوفى: ١٣٢٩ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/٢، ١٤١٥ هـ، ١٧٢/١٣ .
- (٢) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في اللعن، برقم ٤٩٠٨ / ٢٧٨، الترمذي، أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في اللعنة، برقم ١٩٧٨ / ٣ / ٤١٩، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَسَنَدَهُ غَيْرَ بِشَرِّ بْنِ عُمَرَ .
- (٣) ينظر: الأذكار للنووي، ص ٣٥٣، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، الصديقي، ٦٠ / ٧، عون المعبود شرح سنن أبي داود ١٧٢ / ١٣ .

(٤) هود: ١٨ .

يَعْتَدُونَ ﴿١﴾ وقوله ﷺ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكُفْرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾ (٢)، وثبت في الأحاديث الصحيحة المشهورة، أن رسول الله ﷺ قال: (لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ) (٣)، وقال ﷺ (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكَلَ الرَّبَا، وَمُؤْكَلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدِيهِ)، وَقَالَ: (هُمْ سَوَاءٌ) (٤)، و عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَاتَلَ اللَّهُ فُلَانًا، أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: (لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا، فَبَاعُوهَا) (٥)، وأنه ﷺ قال: (لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُخَدِّثًا، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ) (٦).

(١) المائدة: ٧٨

(٢) الأحزاب: ٦٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الوصل في الشعر، برقم ٥٩٣٣٧ / ١٦٥، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفِي مُسْلِمٍ: عَنِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: جَاءَتْ امْرَأَةً إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي ابْنَةً عُرِيْسًا أَصَابَتْهَا حَصْبَةٌ فَتَمَرَّقَ شَعْرُهَا أَفْأَصِلُهُ، فَقَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ كِتَابِ اللَّبَاسِ وَالزَّيْنَةِ، بَابُ تَحْرِيمِ فِعْلِ الْوَاصِلَةِ وَالْمُسْتَوْصِلَةِ وَالْوَاشِمَةِ وَالْمُسْتَوْشِمَةِ وَالنَّامِصَةِ وَالْمُتَمَمِّصَةِ وَالْمُنْقَلِجَاتِ وَالْمُعْيِرَاتِ خَلَقِ اللَّهُ، برقم ٢١٢٢ / ٣ / ١٦٧٦.

(٤) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا ومؤكله، برقم ١٥٩٨ / ٣ / ١٢١٩، عَنِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأحاديث الأنبياء باب ما ذكّر عن بني إسرائيل برقم ٣٤٦٠ / ١٧٠، وفي مسلم بلفظ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ أَنَّ سَمْرَةَ بَاعَ حَمْرًا، فَقَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ سَمْرَةَ، أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ، فَجَمَلُوهَا، فَبَاعُوهَا، كِتَابِ الْمَسَاقَاةِ، بَابُ تَحْرِيمِ بَيْعِ الْحَمْرِ، وَالْمَيْتَةِ، وَالْخَنْزِيرِ، وَالْأَصْنَامِ، برقم ١٥٨٢٣ / ١٢٠٧.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، برقم ١٩٧٨٣ / ١٥٦٧.

ح. الدعاء على غيره ظلماً :

وَمِنَ الدُّعَاءِ الْمُحَرَّمِ الَّذِي لَيْسَ بِكُفْرِ الدُّعَاءِ عَلَى غَيْرِ الظَّالِمِ؛ لِأَنَّهُ سَعَى فِي إِضْرَارٍ غَيْرِ مُسْتَحِقٍّ فَيَكُونُ حَرَامًا كَسَائِرِ الْمَسَاعِي الضَّارَّةِ بِغَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ^(١)، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ ﷺ: (لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ) قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: (قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ)^(٢).

خ. الاعتداء المكروه في اللفظ : ومنه:

١. تعليق الدعاء بالمشيئة :

كقول الداعي : اللهم ارزقني إن شئت، أو اغفر لي إن شئت، اللهم اغفر لي إلا أن تكون قدرت غير ذلك ... ونحوه . وقد ورد النهي عن ذلك، عَنِ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعِزِّمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلَا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ)^(٣)، وفي رواية: عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعِزِّمَ فِي الدُّعَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعُ مَا شَاءَ، لَا مُكْرَهَ لَهُ)^(٤)

(١) الفروق = أنوار البروق في أنواع الفروق ، القرافي ، ٢٩١/٤ .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الذِّكْرِ والدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابُ بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَجَابُ لِلدَّاعِي مَا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي ، برقم ٢٧٣٥ ، ٤ / ٢٠٩٦ .

(٣) متفق عليه ، أخرجه البخاري ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ لِيَعِزِّمِ الْمَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لَا مُكْرَهَ لَهُ ، برقم ٦٣٣٨ ، ٨ / ٧٤ ، ومسلم ، كتاب الذِّكْرِ والدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابُ الْعِزْمِ بِالدُّعَاءِ وَلَا يَقُلْ إِنْ شِئْتَ ، برقم ٢٦٧٨ ، ٤ / ٢٠٦٣ .

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الذِّكْرِ والدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابُ الْعِزْمِ بِالدُّعَاءِ وَلَا يَقُلْ إِنْ شِئْتَ ، برقم ٢٦٧٩ ، ٤ / ٢٠٦٣ .

وفي رواية : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعْرِمْ الْمَسْأَلَةَ وَلِيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أُعْطَاهُ) (١)، ومن العلماء من قال: النهي في الحديث على الكراهية التنزيهية(٢)، وقال ابن عبد البر لا يجوز لأحد أن يقول اللهم أعطني كذا إن شئت وأرحمني إن شئت وتجاوز عني وهب لي من الخير إن شئت من أمر الدين والدنيا لنهي رسول الله ﷺ عن ذلك ولأنه كلام مستحيل لا وجه له لأنه لا يفعل إلا ما شاء لا شريك له(٣)

وظاهره التحريم وقد يؤول على نفي الجواز المستوي الطرفين وهو بعيد من كلامه قال العلماء سبب كراهته أنه لا يتحقق استعمال المشيئة إلا في حق من يتوجه عليه الإكراه والله تعالى منزّه عن ذلك وهو معنى قوله فإنه لا مستكره له وقيل سبب الكراهة إن في هذا اللفظ صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه وكان هذا القول يتضمن أن هذا المطلوب إن حصل وإلا استغنى عنه ومن كان هذا حاله لم يتحقق من حاله الافتقار والاضطرار الذي هو روح عبادة الدعاء وكان ذلك دليلاً على قلة اكرائه بذنوبه وبرحمة ربه وأيضاً فإنه لا يكون موقناً بالإجابة، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) منهم النووي في الأذكار، ص ٣٦٧، فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر ١١ / ١٤٠، وقال: وَحَمَلَ النَّوَوِيُّ النَّهْيَ فِي ذَلِكَ عَلَى كَرَاهَةِ التَّنْزِيهِ وَهُوَ أَوْلَى، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، محمد بن علان الصديقي، ٧ / ١١١.

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المتوفى: ٤٦٣هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٣٨٧ هـ، ١٩ / ٤٩.

عَمَرُوا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (الْقُلُوبُ أَوْعِيَّةٌ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ ﷻ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ) (١) ، ثم إن النبي ﷺ لم يكتفِ بالنهي عن ذلك حتى أمر بنقيضه فقال ليعزم المسألة في الدعاء أي ليجزم في طلبه وليحقق رغبته ويتيقن الإجابة فإنه إذا فعل ذلك دل على علمه بعظم قدر ما يطلب من المغفرة والرحمة وعلى أنه مفتقر لما يطلب مضطر إليه وقد وعد الله المضطر بالإجابة (٢)

ولأن الذي يحتاج إلى التعليق بالمشيئة من إذا كان المطلوب منه يتأتى إكراهه على الشيء فيخفف الأمر عليه، ويعلم بأنه لا يطلب منه ذلك الشيء إلا برضاه، وأما الله ﷻ فهو منزه عن ذلك فليس للتعليق فائدة (٣) .
ولأن فيه صورة الاستغناء عَنِ الْمَطْلُوبِ وَالْمَطْلُوبِ مِنْهُ (٤)، وَأَنَّ هَذَا

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى: ٢٤١ هـ برقم ٦٦٥٥١١ / ٢٣٥، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بلفظ: قال: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافلٍ لاهٍ. برقم ١٠٠٥٩ / ١٧ / ٣٠٧، اعتلال القلوب ، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاکر الخرائطي السامري المتوفى: ٣٢٧ هـ، تحقيق: حمدي الدمرداش، نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة-الرياض، ط/٢، ١٤٢١ هـ. ٢٠٠٠ م، برقم ١٥ / ١ / ١٦، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، بلفظ: ادعوا الله وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يَقْبَلُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ .

(٢) الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، الصديقي ٧ / ١١١ .
(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر ١١ / ١٤٠ ، وينظر: الفتوحات الربانية ، ٧ / ٢٤٠ .
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، ١١ / ١٤٠ ، وينظر : الفتوحات الربانية ، ٧ / ١١١ .

الدُّعَاءُ عَرِيٌّ عَنِ إِظْهَارِ الْحَاجَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيُشْعِرُ بِغَنَى الْعَبْدِ عَنِ الرَّبِّ (١) .

٢. أن يسأل بوجه الله غير الجنة :

يُكْرَهُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَسْأَلَ بِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرَ الْجَنَّةِ (٢) ، قال رسول الله ﷺ : (لا يسأل بوجه الله إلا الجنة) (٣) . وكذا الدعاء بياسيدي، فقد كره الإمام مالك الدعاء بيا سيدي ويا منان ولعله حمل الكراهة على المنع (٤)، والدعاء ،اللَّهُمَّ

- (١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٢/ ٣١٢ ، الفروق ٤/ ٢٨٥ .
- (٢) ينظر : المجموع شرح المهذب ، النووي ، ٦/ ٢٤٥ ، وحمل النهي على الكراهة ، والأذكار، النووي ، ص ٣٦٩ الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ٧/ ١٢٠ .
- (٣) سنن أبي داود، كتاب الزكاة ،باب كراهية المسألة بوجه الله ﷻ ، برقم ١٦٧١ /٣ ١٠٣ ، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي المتوفى : ٤٥٨ هـ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْأَلَ بِوَجْهِ اللَّهِ شَيْئًا إِلَّا الْجَنَّةَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي إِنْثَابِ الْوَجْهِ صِفَةً لَا مِنْ حَيْثُ الصُّورَةِ برقم ٦٦١٢ / ٩٣ ، شرح السنة، البغوي ، ٦/ ١٧٦ ، ضعفه الألباني في: ضعيف الجامع الصغير وزيادته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني المتوفى: ١٤٢٠ هـ، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي. ط. د. ت. برقم ٦٣٥١ ص ٩١٦
- (٤) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعِينِي المالكِي المتوفى: ٩٥٤ هـ، دار الفكر، ط/٣، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ١/ ٢٠ .

يَا ذَا الْمَنِّ وَلَا يَمِنَ عَلَيهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا أَصْلَ لَهُ وَلَا مُسْتَنَدًا (١) .

د. الدعاء بتعجيل العقوبة على نفسه أو ولده ظلماً :

فمثل أن يسأل الله ما يضره في دنياه وآخرته، وإن كان لا يعلم أنه يضره، فيستجاب له (٢)، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ حَفَّتْ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟) قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتُ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَعَجَّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تُطِيعُهُ - أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ - أَفَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) قَالَ: فَدَعَا اللَّهُ لَهُ، فَشَفَّاهُ. (٣).

وجه الدلالة : في هذا الحديث النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة، فإذا عجز الإنسان عن العمل بسبب المرض وقرب الأجل ينبغي أن يغلب الرجاء على الخوف وأن يطمع أكثر في عفو الله ﷻ ورحمته ويسأله العفو والعافية ولا يسأله العقوبة العاجلة حتى لو كان نادماً على ذنبه راغباً في تطهير نفسه بفضل الله ﷻ أوسع وليطلب من الله ﷻ الصفح وأن يمنحه في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وأن يقيه عذاب النار، وفيه فضل الدعاء (باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) (٤) .

(١) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، محمد بن أحمد عبد السلام خضر الشقيري الحوامدي المتوفى: بعد ١٣٥٢هـ، المصحح: محمد خليل هراس، دار الفكر، ط، د.ت ، ص ١٤٥ .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٥٢ .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابُ كِرَاهَةِ الدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ الْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا ، برقم ٢٦٨٨ ، ٤ / ٢٠٦٨ .

(٤) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط/١٤٢٣هـ، ١ - ٢٠٠٢ م، ١٠ / ٢٣٩ وما بعدها ، البحر المحيط الثجاج

ولقوله ﷺ : (لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُؤَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ) (١) .

ومنه طلب الموت لضر نزل به، فقد ورد النهي عنه .

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرِّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنَّيًّا فَلْيُقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي) (٢) .

وجه الدلالة : الدنيا مزرعة الآخرة وكلما اتسعت هذه المزرعة كلما تهيأت الفرصة للاستفادة منها ولما كان الدعاء معرضا للإجابة كان الدعاء بتضييق الفرص دعاء ليس في صالح صاحبه وكان الدعاء بالموت أو تمنيه دعاء منهيًا عنه (لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه ولا يدع بالموت لضر نزل به)، فقد يكون له في ذلك الضر خير لدينه ودنياه، لأنه إن كان محسنا فطول عمره يزيد رصيده حسناته وإن كان مسيئا كان طول عمره فرصة لتوبته وتعديل مساره فإن ألمه المرض واشتدت به نكبات الحياة ولم يكن له مفر من تمني الموت فليلاحظ في دعائه التسليم للقضاء والرضا بالقدر وليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي بهذا يظل المؤمن حسن الظن بالله ﷻ راضيا بقضاء الله صابرا محتسبا ما يصيبه في دنياه، فيه التصريح بكرهه تمنى الموت

في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، دار ابن الجوزي، ط/١، ١٤٣٦ هـ، ص ١٠٧

(١) أخرجه مسلم ، كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ ، بَابُ حَدِيثِ جَابِرِ الطَّوِيلِ وَقِصَّةِ أَبِي الْيَسْرِ ، برقم ٣٠٠٩ ، ٤ / ٢٣٠٤ .

(٢) أخرجه البخاري، كِتَابُ الْمَرْضَى ، بَابُ تَمَنِّي الْمَرِيضِ الْمَوْتَ، برقم ٥٦٧١٧ / ١٢١ ، ومسلم ، كتاب الأدعية والأذكار ، باب كراهة تمنى الموت ، لضر نزل به ، برقم ٢٦٨٠ ، ٤ / ٢٠٦٤ .

لضر نزل به من مرض أو فاقة أو محنة من عدو أو نحو ذلك من مشاق الدنيا، فأما إذا خاف ضرراً في دينه أو فتنه فيه فلا كراهة لمفهوم هذا الحديث^(١). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ)^(٢).

وجه الدلالة: فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِبَاحَةُ تَمَنِّي الْمَوْتِ وَلَيْسَ كَمَا ظَنَّ وَإِنَّمَا هَذَا خَبْرٌ أَنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ لِشِدَّةِ مَا يَنْزِلُ بِالنَّاسِ مِنْ فَسَادِ الْحَالِ فِي الدِّينِ وَضَعْفِهِ وَخَوْفِ ذَهَابِهِ لَا لِضُرِّ يَنْزِلُ بِالْمُؤْمِنِ فِي جِسْمِهِ^(٣).

سئل عبد الرحمن بن مهدي^(٤) - رحمه الله - عن رجل يتمنى الموت

(١) ينظر: شرح صحيح البخاري ، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك المتوفى: ٤٤٩ هـ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط/٢،

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ١٠ / ١١١، المنتقى شرح الموطأ، الباجي، ١ / ٦٩، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ١٠ / ٢٣١.

(٢) أخرجه البخاري ، كِتَابُ الْفِتَنِ ، بَابُ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُغْبَطَ أَهْلُ الْقُبُورِ ، برقم ٧١١٥ ، ٩ / ٥٨ ، ومسلم ، كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ ، بَابُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ ، فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنَ الْبَلَاءِ ، برقم ١٥٧٤ / ٢٢٣١.

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال ، ١٠ / ٥٨ ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ١٨ / ١٤٦ ، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، ص ٣٨٨.

(٤) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن اللؤلؤي، الإمام الناقد المجود ، سيد الحفاظ ، ويكنى أبا سعيد. وكان ثقة كثير الحديث، سمع من : إسماعيل بن مسلم ، وعكرمه بن عمار ؛ ومالك بن أنس. وحدث عنه : ابن المبارك ، وأبو ثور ، وابن أبي شيبة وطائفة . كان إماماً حجة ، قدوة في العلم والعمل. ولد سنة خمس وثلاثين ومائة. وتوفي بالبصرة في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وستين سنة ، ينظر في ترجمته : الطبقات الكبرى، أبو عبد

مخافة الفتنه على دينه، قال : (مَا أَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا، لَكِنْ لَا يَتَمَنَّاهُ مَنْ ضُرِّ بِهِ، أَوْ فَاقَةٍ، تَمَنَّى الْمَوْتَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمَنْ دُونَهُمَا)^(١).
وكذا يُسْتَحَبُّ طَلَبُ الْمَوْتِ فِي بَلَدِ شَرِيفٍ^(٢) عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ ﷺ)^(٣) .

الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد المتوفى: ٢٣٠هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، ٧ / ٢١٨، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني المتوفى: ٤٣٠هـ، دار الكتب العلمية- بيروت ، ١٤٠٩ هـ، ٣ / ٩، وما بعدها ، تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي المتوفى: ٤٦٣هـ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط/١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، ١١ / ٥١٢، اللباب في تهذيب الأنساب ،أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير المتوفى: ٦٣٠هـ، دار صادر- بيروت، د.ط، د.ت ٣ / ١٣٥ وما بعدها ، سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبى المتوفى : ٧٤٨هـ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ٩ / ١٩٣. ٢٠٨ ، تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى: ٨٥٢هـ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط/١٣٢٦، ١هـ ، ٦ / ٢٧٩ .

(١) ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، ٩ / ١٣، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٩ / ٢٠٧ .

(٢) المجموع شرح المهذب، النووي، ٥ / ١١٨ .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل المدينة، بَابُ كَرَاهِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ تُعْرَى الْمَدِينَةُ ، برقم ١٨٩٠ ، ٣ / ٢٣ .

ذ. الإقتصار على الجوامع من الدعاء:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدْعُ مَا بَيْنَ ذَلِكَ) (١).

أي يحب الدعاء بالكلمات التي تجمع خيري الدنيا والآخرة، وتجمع الأغراض الصالحة، وقيل: هي ما كان لفظها قليلاً، ومعناها كثيراً ويترك غير الجوامع من الدعاء (٢).

وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْإِفْرَاطِ فِي الدُّعَاءِ، وَهُوَ يَرْجِعُ إِلَى ارْتِقَاعِ الصَّوْتِ وَكَثْرَةِ الدُّعَاءِ (٣)، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ، هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَقَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ) (٤)، و عن مولى لسعد: (أن

(١) مسند أبي داود الطيالسي، برقم ١٥٩٤٣ / ٩٤، مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ٢٥٥٥٥ / ٤٢ / ٣٥٨، الدعاء للطبراني، برقم ٥٠ ص ٣٦.

(٢) ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٤ / ٢٤٩ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي المتوفى: ١٣٧٨ هـ، دار إحياء التراث العربي، ط/٢، د.ت، ١٤ / ٢٦٨ وما بعدها،

(٣) الفروع ومعه صحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرادوي، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي المتوفى: ٧٦٣ هـ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ٢ / ٢٣٧ وما بعدها.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يُكره من رفع الصوت في التكبير برقم ٢٩٩٢ / ٤ / ٥٧، ومسلم بلفظ: عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ قَالَ

سعداً^(١) سمع ابناً له يدعو وهو يقول: اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها
 وإستبرقها، ونحواً من هذا، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها، فقال:
 لقد سألت الله خيراً كثيراً وتعوذت بالله من شر كثير! وإني سمعت رسول الله
 ﷺ يقول: (إنه سيكون قوم يعتدون في الدعاء)^(٢)، وقرأ هذه الآية: ﴿أَدْعُوا
 رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٣) وإن حسبتك أن تقول:
 اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قولٍ أو عملٍ، وأعوذ بك من النار
 وما قرب إليها من قولٍ أو عملٍ^(٤).

سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغَفَّلِ^(٥) ابْنًا لَهُ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ

وَأَنَا خَلْفُهُ، وَأَنَا أَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بِنَ قَيْسٍ: أَلَا أَدُلُّكَ
 عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ، فَقُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: قُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا
 بِاللَّهِ، كِتَابُ الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ خَفْضِ الصَّوْتِ
 بِالذِّكْرِ، برقم ٢٧٠٤٤ / ٢٠٧٦.

(١) سعد بن أبي وقاص ﷺ.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) الأعراف: ٥٥.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ١٤٨٤ / ٣ / ٨٠، قال المحقق: حسن لغيره،

وهذا إسناد ضعيف لجهالة مولى سعد،

(٥) هو عبد الله بن مغفل بن عبد نهم بن عفيف المزني، صحابي جليل من أهل

بيعة الرضوان، حدث عن: النبي ﷺ، وأبي بكر، وعثمان، وعبد الله بن سالم،

وحدث عنه: الحسن البصري، ومطرف بن الشخير، وثابت البناني، قال الحسن:

كان عبد الله بن مغفل أحد العشرة الذين بعثهم إلينا عمر يفقهون الناس، وكان من

نقباء الصحابة. توفي سنة ٦٠هـ. ينظر في ترجمته: الاستيعاب في معرفة

الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري

القرطبي المتوفى: ٤٦٣هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط/١،

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ٣ / ٩٩٦، أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد

الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ، قَالَ: يَا بُنَيَّ، إِذَا سَأَلْتَ، فَاسْأَلِ اللَّهَ الْجَنَّةَ،
وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ
قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَالطُّهُورِ) (١)

وَالْإِفْرَاطُ يَرْجِعُ إِلَى ارْتِفَاعِ الصَّوْتِ، وَكَثْرَةِ الدُّعَاءِ. ، وَيَشْمَلُ كَثْرَةَ
الْأَسْئَلَةِ (٢)

بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير
المتوفى: ٦٣٠هـ، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ٣ / ٢٩٤، تهذيب
التهذيب، ابن حجر العسقلاني المتوفى: ٨٥٢هـ، ٦ / ٤٢، الإصابة في تمييز
الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى:
٨٥٢هـ تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية -
بيروت، ط/١، ١٤١٥هـ، ٤ / ٢٠٦، الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن
علي بن فارس، الزركلي الدمشقي المتوفى: ١٣٩٦هـ، دار العلم للملايين، ط/١٥،
٢٠٠٢م، ٤ / ١٣٩ وما بعدها.

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ
بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي المتوفى: ٣٥٤هـ، ترتيب: الأمير
علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفى: ٧٣٩هـ، حققه وخرجه أحاديثه وعلق
عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م،
نِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنِ اعْتِدَاءِ النَّاسِ فِي الدُّعَاءِ وَالطُّهُورِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، برقم ٦٧٦٣١٥/
١٦٦، المستدرک علی الصحیحین، الحاكم، المتوفى: ٤٠٥هـ، برقم ١٩٧٩١ / ٧٢٤،
إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك
القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين المتوفى: ٩٢٣هـ، المطبعة
الكبرى الأميرية، مصر، ط/٧، ١٣٢٣هـ، ٧ / ١٢٤.

(٢) ينظر: الفروع، ابن مفلح // ٢ / ٢٣٧ وما بعدها. ، الإقناع في فقه الإمام
أحمد بن حنبل، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي
المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبو النجا المتوفى: ٩٦٨هـ، تحقيق: عبد
اللطيف محمد موسى السبكي،

وليس من الاعتداء الإكثار من الدعاء، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا سَأَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيُكْثِرْ، فَإِنَّهُ يَسْأَلُ رَبَّهُ) (١).

وليس منه أيضاً ما ورد في الأدعية المأثورة عنه ﷺ من البسط فيها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: (فِي سُجُودِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّةً، وَجَلَّةً، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ) (٢)
لأن المشروع في مقام الدعاء البسط؛ لأسباب منها (٣):

الأول: أن إطالة الدعاء تدل على محبة الداعي؛ لأن الإنسان إذا أحب شيئاً أحب طول مناجاته، فأنت متصل بالله في الدعاء، فتطويلك الدعاء وبسطك له دليل على محبتك لمناجاة الله . ﷻ.

دار المعرفة بيروت - لبنان. ط. د. ت، ١/١٢٦، كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي المتوفى: ١٠٥١هـ، دار الكتب العلمية، ط. د. ت، ١/٣٦٨ وما بعدها.

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ذَكَرَ الْبَيَّانِ بِأَنَّ دُعَاءَ الْمَرْءِ رَبَّهُ فِي الْأَحْوَالِ مِنَ الْعِبَادَةِ الَّتِي يَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، برقم ٨٨٩، ٣/١٧٢، وصححه الألباني بلفظ: إذا تمنى أحدكم فليستكثر، وإنما يسأل ربه ﷻ، ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني المتوفى: ١٤٢٠هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط/١، لمكتبة المعارف، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، برقم ١٢٦٥،

٢٦٣/٣ .

(٢) أخرجه مسلم، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، برقم ٤٨٣١/٣٥٠.

(٣) ينظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى: ١٤٢١هـ، دار ابن الجوزي، ط/١، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ، ٣/١٣٢، ٣١٩.

الثاني: أن التطويل يظهر فيه من التفصيل ما يدل على شدة افتقار الإنسان إلى ربه ﷻ في كل حال.

الثالث: أن ذلك أحضر للقلب، ولأن ذكر أنواع الذنوب يجعل العبد يستحضر ذنوبه، فيستغفر الله ﷻ منها .

الرابع: الدعاء مناجاة لله ﷻ، وكثرة المناجاة تزيد العبد حباً لله ﷻ وزيادة في الأجر ؛ فالدعاء عبادة ، وكلما ازداد العبد منها ازداد خيراً.

الخامس: أن هذا من باب الإلحاح في الدعاء والله يحب الملحين في الدعاء .

السادس: أن بالتطويل في الدعاء قد يذكر شيئاً قد نسيه من الدعاء .

ر. ومن الاعتداء المكروه في اللفظ السجع^(١)

نص الفقهاء^(٢) (رحمهم الله) على كراهة السجع في الدعاء ، واستدلوا بما يلي :

١. قول ابن

عَبَّاسٍ (رضي

الله عنهما) :

(١) سَجَعٌ يَسْجَعُ سَجْعًا تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَهُ فَوَاصِلُ كَفَوَاصِلِ الشَّعْرِ، مِنْ غَيْرِ وَزْنٍ،

وَهُوَ مِنَ الْإِسْتَوَاءِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَالِاشْتِبَاهِ، كَأَنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ تَشْبَهُ صَاحِبَتِهَا، يَنْظُرُ :

المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المتوفى:

٤٥٨هـ، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤٢١

هـ - ٢٠٠٠ م، ١/٢٩٧، لسان العرب، ابن منظور، ٨/١٥٠.

(٢) ينظر : شأن الدعاء ، ص ١٥ ، الدعاء المأثور وآدابه، الطرطوشي ،ص

١٤٦ ، سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، ص١٤٥، فتح الباري شرح صحيح

البخاري، ابن حجر، ١١/ ٢٢٩ . إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم

الدين ، ٣٧/٥ ، ص١٤٥، الذكر والدعاء في ضوء الكتاب والسنة، البدر، ص

٤٠. مِنْ عَجَائِبِ الدُّعَاءِ الرَّبْعِيِّ، ص ١٤.

(فَانظُرِ السَّجْعَ
مِنَ الدُّعَاءِ
فَاجْتَنِبْهُ، فَإِنِّي
عَاهَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ وَأَصْحَابَهُ لَا
يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ
يَعْنِي لَا يَفْعَلُونَ
إِلَّا ذَلِكَ
الاجْتِنَابِ) (١) .

إن السجع المذموم في الدعاء هو المتكلف فإنه يذهب الخشوع والخضوع والإخلاص ويلهي عن الضراعة والافتقار وفراغ القلب، ويشغل خاطر بازدواج الألفاظ، وإقامة الأوزان، وهذا ينافي مقام الخشوع (٢)، أما ما حصل بلا كلفة ولا إعمال فكر لكمال الفصاحة ونحو ذلك أو كان محفوظاً عن الرسول ﷺ ؛ فلا بأس به بل هو حسن فلا بأس به بل هو حسن (٣)، لأنَّ ذَلِكَ كَانَ يَصْدُرُ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ إِلَيْهِ وَلِأَجْلِ هَذَا يَجِيءُ فِي غَايَةِ الْإِنْسِجَامِ (٤) كدعاء رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْأَحْزَابِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ مُنْزِلَ

(١) أخرجه البخاري ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ السَّجْعِ فِي الدُّعَاءِ ، برقم ٦٣٣٧ ، ٨ / ٧٤ .

(٢) ينظر : الدعاء المأثور، وآدابه، الطرطوشي ، ص ١٤٦ ، المجموع شرح المهدب ، النووي ، ٤ / ٦٥٦ .

(٣) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٥٨/٥ . وينظر : المجموع ١٠٧/٨ ، والفتح الرباني ٢٧٥/١٤ .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ١٣٩/١١ .

الْكِتَابِ، سَرِيعِ الْحِسَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمَهُمْ وَرَازِلِهِمْ^(١) ،
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَهُوَ عَلَى دَرَجِ الْكَعْبَةِ،
 فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَقَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَرَمَ
 الْأَحْزَابَ وَحَدَّهُ ...) ^(٢) ، عن ابن مسعود قال: أتيتُ النبي ﷺ يومَ بدر،
 فقلتُ: قتلْتُ أبا جهل، قال: (الله الذي لا إله إلا هو؟) ، قال: قلت: الله
 الذي لا إله إلا هو، فردَّدها ثلاثاً، قال: (الله أكبر، الحمد لله الذي صدَّق
 وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ...) ^(٣) ، وَكَقَوْلِهِ ﷺ (أَعُوذُ بِكَ مِنْ
 مِنْ عَيْنٍ لَا تَدْمَعُ وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ) ^(٤) ، وفي رواية عن أبي
 هريرة ؓ: كان ﷺ يقول: اللهم إني أعوذ بك من الأربع: من علم لا ينفع،

(١) أخرجه البخاري، كتابُ الجهادِ والسَّيرِ، بابُ الدُّعَاءِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِالْهَزِيمَةِ
 وَالرَّازِلَةِ، برقم ٢٩٣٣٤ / ٤٤ ، ومسلم، كتابُ الجهادِ والسَّيرِ، بابُ اسْتِحْبَابِ الدُّعَاءِ
 بِالنَّصْرِ عِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ، برقم ١٧٤٢٣ / ١٣٦٣ .

(٢) سنن ابن ماجه ت الأرنبوط، أبوابُ الدِّيَاتِ، بابُ دِيَّةِ شِبْهِ الْعَمْدِ مَغْلَظَةً،
 برقم ٦٤٨ / ٢٦٢٨٣ .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ٤٢٤٧٤ / ١٨٩ .

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن
 علي بن محمد الجوزي المتوفى: ٥٩٧هـ، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن -
 الرياض. ط. د. ت. برقم ٩٧٣٢ / ٤٣٤ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر
 العسقلاني ، ١١ / ١٣٩ ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن
 أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين
 المتوفى: ٩٢٣هـ، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط/٧، ١٣٢٣ هـ، برقم ٦٣٣٨٩ /

ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع وفي رواية:
(عين لا تدمع)^(١)

ز. ومن الاعتداء أن يقتصر في دعائه على طلب الدنيا
فقط :

وقد عاب الله ﷻ على من يقتصر على طلبه الدنيا، بقوله ﷻ: ﴿فَإِذَا
قَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا
فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ
﴿٢﴾ . فأخبر سبحانه أنه من لم يطلب إلا الدنيا لم يكن له في الآخرة
نصيب^(٣) .

س. تحجر^(٤) الدعاء :

من الاعتداء الدعاء تحجره، ومما ورد في النهي عنه حديث أبي هريرة
رضي الله عنه، قال : (قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَلَاةٍ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ

(١) شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، محمد بن عزي الدين عبد اللطيف بن عبد
العزیز بن أمين الدين بن فرشتا، الرومي الكرمانی، الحنفی، المشهور ب ابن الملك
المتوفى: ٨٥٤ هـ، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين
طالب ، إدارة الثقافة الإسلامية، ط/١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، برقم ١٧٧٤٣ / ٢١٤ .
(٢) البقرة : الآية ٢٠٠ .

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٢ / ٣٦٥ ، وينظر

: اقتضاء الصراط المستقيم، ص ٣٥٢ .

(٤) حجر : أي ضيق، يُقَالُ: تَحَجَّرَ عَلَيَّ مَا وَسَّعَهُ اللَّهُ أَي حَرَّمَهُ وَضَيَّقَهُ ، ينظر:
تهذيب اللغة، الهروي، ٤ / ٨٣، لسان العرب، ابن منظور ، ٤ / ١٦٦ ، فتح الباري
شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١ / ١٠٢ .

فِي الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا، وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا. فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ: (لَقَدْ حَجَّرْتَ وَاسِعًا) يُرِيدُ رَحْمَةَ اللَّهِ (١).

أَنْكَرَ ﷺ عَلَى الْأَعْرَابِيِّ هَذَا الدَّعَاءَ لِكَوْنِهِ بَخِلَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ (٢) وَقَدْ أَنْتَى اللَّهُ ﷻ عَلَى مَنْ فَعَلَ خِلَافَ ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٣).

٢. الاعتداء في

معاني الدعاء،

من ذلك :

أ. الدعاء بلفظ اللهم أمني بكذا أو صلِّ علي ونحو ذلك:

هذه الألفاظ تحمل معنًا سيئًا ؛ لا يسوغ الدعاء به . قال ابن القيم: (لا يسوغ ولا يحسن في الدعاء أن يقول العبد: (اللهم أمني بكذا)، بل هذا مستكره اللفظ والمعنى، فانه لا يقال: اقصدني لكذا، إلا لمن كان يعرض له الغلط والنسيان، فيقول له: اقصدني. وأما من كان لا يفعل ولا يترك إلا بإرادته، ولا يضل ولا ينسى، فلا يقال له: اقصد كذا) (٤).

وقال: ولا يسوغ لاحد ان يقول: (اللهم صل علي)، بل الداعي بهذا معتد في دعائه، والله لا يحب المعتدين، قال ﷻ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم ، كتاب

الأدب، بابُ رَحْمَةِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ برقم ٦٠١٠ ، ٨ / ١٠ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١٠ / ٤٣٩

(٣) الحشر: ١٠ .

(٤) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، ص ١٤٥

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١﴾ ، بخلاف سؤاله الرحمة، فإن الله يحب ان يسأله عبده مغفرته ورحمته، فلم نه ليس معناهما واحدا (٢).
ب. الإقسام على الله ﷻ: (٣)

(١) الأعراف: ٥٥ .

(٢) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، ص ١٧٦ وما بعدها.

(٣) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي المتوفى: ٥٨٧هـ، دار الكتب العلمية، ط/٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ٥/ ١٢٦، المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة ﷺ، أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري الحنفي المتوفى: ٦١٦هـ، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ٥/ ٣١٢، مجموع الفتاوى، ١/ ٢٠٢ وما بعدها، شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذري الصالحي الدمشقي المتوفى: ٧٩٢هـ، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة عن مطبوعة المكتب الإسلامي، ط/١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٢٣٧ وما بعدها، درر الحكام شرح غرر الأحكام، محمد بن فرامرز بن علي الشهرير بملا - أو منلا أو المولى - خسرو المتوفى: ٨٨٥هـ، دار إحياء الكتب العربية، د.ط.د.ت، ١/ ٣٢١، شرح الفقه الأكبر، ويليها الفقه الأكبر، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه المتوفى: ١٥٠هـ، الشارح: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري المتوفى: ١٠١٤هـ تحقيق: علي محمد دندل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م ، ص ١٩٨، اتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، الزبيدي ، ٢/ ٢٨٥، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، ٤/ ١٣٦٨. الإرشاد إلى توحيد رب العباد، عبد الرحمن بن حماد آل عمر، دار العاصمة، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط/٢، ١٤١٢هـ ص ٤٢-٤٥.

المسألة بخلقه لا تجوز؛ لأنه لا حق للخلق على الخالق فلا تجوز وفاقا،
 وَيُكْرَهُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ فِي دُعَائِهِ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَبِحَقِّ فُلَانٍ
 لِأَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَلَّ شَأْنُهُ وَكَذَا يُكْرَهُ أَنْ يَقُولَ فِي
 دُعَائِهِ أَسْأَلُكَ بِمَعْقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ وَرُويَ عَنْ أَبِي يُوسُفَ أَنَّهُ لَا بَأْسَ
 بِذَلِكَ لِرُؤُودِ الْحَدِيثِ وَهُوَ مَا رُويَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي
 دُعَائِهِ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ، وَمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ
 كِتَابِكَ، وَاسْمِكَ الْأَعْظَمِ، وَجَدِّكَ الْأَعْلَى، وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ)،^(١)
 ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ أَنَّ ظَاهِرَ هَذَا اللَّفْظِ يُؤْهِمُ التَّشْبِيهَ لِأَنَّ الْعَرْشَ خُلِقَ مِنْ
 خَلَائِقِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَلَّ وَعَلَا فَاسْتَحَالَ أَنْ يَكُونَ عِزُّ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
 مَعْقُودًا بِهِ وَظَاهِرُ الْخَبَرِ الَّذِي هُوَ فِي حَدِّ الْأَحَادِ إِذَا كَانَ مُوْهِمًا لِلتَّشْبِيهِ
 فَالْكَفُّ عَنِ الْعَمَلِ بِهِ أَسْلَمٌ. إِذْ لَا حَقَّ لِلْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَإِنَّمَا يَخْتَصُّ
 بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ بِلَا وُجُوبٍ عَلَيْهِ، وَلَوْ قَالَ رَجُلٌ لِعِيره بِحَقِّ اللَّهِ أَوْ بِاللَّهِ أَنْ
 تَفْعَلَ كَذَا لَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ شَرْعًا، وَإِنْ كَانَ الْأَوْلَى أَنْ يَأْتِيَ بِهِ.
 فَإِنْ قِيلَ: فَأَيُّ فَرْقٍ بَيْنَ قَوْلِ الدَّاعِي: "بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ" وَبَيْنَ قَوْلِهِ:
 "بِحَقِّ نَبِيِّكَ" أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: "بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ"
 أَنَّكَ وَعَدْتِ السَّائِلِينَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَنَا مِنْ جُمْلَةِ السَّائِلِينَ، فَأَجِبْ دُعَائِي،
 بِخِلَافِ قَوْلِهِ: بِحَقِّ فُلَانٍ، فَإِنَّ فُلَانًا وَإِنْ كَانَ لَهُ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ بِوَعْدِهِ
 الصَّادِقِ، فَلَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ إِجَابَةِ دُعَاءِ هَذَا السَّائِلِ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ:
 لِكُونَ فُلَانٍ مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ أَجِبْ دُعَائِي! وَأَيُّ مُنَاسَبَةِ فِي هَذَا وَأَيُّ

(١) الدعوات الكبير، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُوْجِردِي الخراساني،

أبو بكر البيهقي المتوفى: ٤٥٨هـ، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، غراس للنشر

والتوزيع - الكويت، ط/١، ٢٠٠٩ م، بَابُ الْقَوْلِ وَالِدُعَاءِ عَقِيبَ صَلَاةِ اللَّيْلِ النَّقْلُ

، برقم ٤٤٣٢ / ١٨.

مُلَازِمَةٌ؟ وَإِنَّمَا هَذَا مِنَ الْإِعْتِدَاءِ فِي الدُّعَاءِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (١).

وَإِنْ كَانَ مَرَادَهُ الْإِقْسَامَ عَلَى اللَّهِ ﷻ بِحَقِّ فُلَانٍ فَذَلِكَ مُحْذُورٌ مِنْ وَجْهَيْنِ:
الأول: أَنَّهُ قَسَمَ بِغَيْرِ اللَّهِ لَا يَجُوزُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ: سَمِعَ ابْنَ عَمْرِو
رَجُلًا يَقُولُ: وَالْكَعْبَةَ، فَقَالَ: لَا تَحْلِفْ بِغَيْرِ اللَّهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ وَأَشْرَكَ) (٢).

والثاني: أَنَّهُ اعْتَقَادٌ فِي أَنَّ أَحَدًا عَلَى اللَّهِ حَقًّا وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى اللَّهِ حَقٌّ إِلَّا
مَا أَحَقَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣) وكذلك ما
ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِينَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَرَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ
لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ: (يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ) قُلْتُ: لَبَّيْكَ
رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: (يَا مُعَاذُ) قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ
وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: (يَا مُعَاذُ) قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ،
قَالَ: (هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ) قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (حَقُّ
اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: (يَا
مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ) قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، فَقَالَ: (هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ

(١) الأعراف: ٥٥.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ٦٠٧١٥ / ٣٦٦، سنن أبي داود، كتاب
الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالأبواء، برقم ٣٢٥١٣ / ٢٢٣، شرح السنة،
البغوي، ٧/١٠، وصححه الألباني في: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار
السبيل، محمد ناصر الدين الألباني المتوفى: ١٤٢٠ هـ إشراف: زهير الشاويش،
المكتب الإسلامي - بيروت، ط/٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، برقم ٢٥٦١٨ / ١٨٩.

(٣) الروم: ٤٧.

الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ) قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ)^(١).

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَصَاحِبَاهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: يُكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الدَّاعِي: أَسْأَلُكَ بِحَقِّ فُلَانٍ، أَوْ بِحَقِّ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ، وَبِحَقِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى كَرِهَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعْقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ، وَلَمْ يَكْرَهُهُ أَبُو يُوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ الْأَثَرُ فِيهِ. وَتَارَةً يَقُولُ: بِجَاهِ فُلَانٍ عِنْدَكَ، يَقُولُ: نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَأَوْلِيَائِكَ. وَمُرَادُهُ أَنَّ فُلَانًا عِنْدَكَ ذُو وَجَاهَةٍ وَشَرَفٍ وَمَنْزِلَةٍ فَاجِبٌ دُعَاءَنَا. وَهَذَا أَيْضًا مَحْذُورٌ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ هَذَا هُوَ التَّوَسُّلُ الَّذِي كَانَ الصَّحَابَةُ يَفْعَلُونَهُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ لَفَعَلُوهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَتَوَسَّلُونَ فِي حَيَاتِهِ بِدُعَائِهِ، يَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ يَدْعُو لَهُمْ، وَهُمْ يُؤْمِنُونَ عَلَى دُعَائِهِ، كَمَا فِي الْإِسْتِسْقَاءِ وَغَيْرِهِ، فَهَذَا حَقٌّ وَجِبَ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَةِ وَوَعْدِهِ الصَّادِقِ، لَا أَنْ الْعَبْدَ نَفْسَهُ يَسْتَحِقُّ عَلَى اللَّهِ ﷻ شَيْئًا كَمَا يَكُونُ لِلْمَخْلُوقِ عَلَى الْمَخْلُوقِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَنْعَمُ عَلَى الْعِبَادِ بِكُلِّ خَيْرٍ، وَحَقَّهُمُ الْوَاجِبُ بِوَعْدِهِ هُوَ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ، وَتَرَكَ تَعَذِّيبَهُمْ مَعْنَى لَا يَصْلِحُ أَنْ يَقْسَمَ بِهِ.

وَكَأَنَّ يَقُولَ الدَّاعِي، أَسْأَلُكَ بِفُلَانٍ يَرِيدُ التَّوَسُّلَ بِذَاتِهِ ... فَهَذَا بَدْعَةٌ لَا يَجُوزُ. وَهَذِهِ مِنَ الْأَدْعِيَةِ الْمُبْتَدِعَةِ لَمْ تَنْتَقِلْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عَنِ الصَّحَابَةِ وَلَا عَنِ التَّابِعِينَ وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَّةِ، وَإِنَّمَا يَوْجَدُ مِثْلَ هَذَا فِي الْحُرُوزِ وَالْهِيَاطِ الْوَالِيَةِ الْيَكْتَبُ بِهَا الْجَهَالِ وَالطَّرِيقَةِ. وَالِدُعَاءُ مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ. وَالْعِبَادَاتُ مَبْنَاهَا عَلَى السُّنَّةِ وَالِاتِّبَاعِ لَا عَلَى الْهَوَى وَالِابْتِدَاعِ.

(١) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل برقم ٥٩٦٧
١٧٠/٧، ومسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرّم على النار، برقم ٣٠١/٥٨.

او أن يقول الداعي: أسألك بحق السائلين عليك يريد بحق السائلين الإجابة. وهذا ليس من نوع التوسل بالمخلوق وإنما هو من التوسل بصفات الله ﷻ الفعلية، كما في الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - فَقُلْتُ لِفُضَيْلٍ: رَفَعَهُ؟ قَالَ: أَحْسِبُهُ قَدْ رَفَعَهُ - قَالَ: " مَنْ قَالَ حِينَ يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، وَبِحَقِّ مَمْشَايَ فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا، وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً، خَرَجْتُ اتِّقَاءَ سَخَطِكَ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُنْقِذَنِي مِنَ النَّارِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ، وَأَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ (١)

اما أن يقول الداعي أسألك باتباعي لرسولك ومحبتي له وإيماني به وسائر أنبيائك ورسلك وتصديقي لهم ونحو ذلك فهذا لا محذور فيه لأنه من التوسل بأعماله الصالحة، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ١١١٥٧١٧ / ٢٤٨، وقال السندي: قَوْلُهُ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ أَيُّ مُتَوَسِّلًا إِلَيْكَ فِي قَضَاءِ الْحَاجَةِ، وَإِمْضَاءِ الْمَسْأَلَةِ بِمَا لِلْسَّائِلِينَ عِنْدَكَ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي يَسْتَحِقُّونَهُ عَلَيْكَ بِمُقْتَضَى فَضْلِكَ وَوَعْدِكَ وَجُودِكَ وَإِحْسَانِكَ وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ الْوُجُوبُ الْمُتَنَازِعُ فِيهِ عَلَيْهِ تَعَالَى لَكِنْ لِإِيْهَامِهِ الْوُجُوبَ بِالنَّظَرِ إِلَى الْأَفْهَامِ الْقَاصِرَةِ يَحْتَرِزُ عَنْهُ عُلَمَاؤُنَا الْحَنْفِيَّةُ وَيَرَوْنَ إِطْلَاقَهُ لَا يَخْلُو عَنْ كَرَاهَةٍ يَنْظُرُ: حَاشِيَةِ السَّنَدِيِّ عَلَى سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ = كِفَايَةِ الْحَاجَةِ فِي شَرْحِ سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ، بِرَقْمِ ٧٧٨١ / ٢٦١، وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سَلْسَلَةِ الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ، بِرَقْمِ ٢٤١ / ٨٢، وَفِي: صَحِيحِ وَضَعِيفِ سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ، مَرْكَزِ نُورِ الْإِسْلَامِ لِأَبْحَاثِ الْقُرْآنِ وَالسَّنَةِ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ، بِرَقْمِ ٧٧٨ / ٢ ٣٥٠.

ﷺ، قَالَ: (بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ، إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوُوا إِلَى غَارٍ فَأَنْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلَاءِ، لَا يُنْحِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أُرْزٍ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَرَرَعْتُهُ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَيَّ تِلْكَ الْبَقْرَ فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أُرْزٍ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَيَّ تِلْكَ الْبَقْرَ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرَقِ فَسَاقَهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ آتِيَهُمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي، فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِمَا لَيْلَةً، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغُونَ مِنَ الْجُوعِ، فَكُنْتُ لَا أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبُوَايَ فَكْرِهْتُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا، وَكْرِهْتُ أَنْ أَدْعُهُمَا، فَيَسْتَكِنَا لِشْرَبَتَيْهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ، مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ، إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمَكَنْتِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُقْضِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ الْمِائَةَ دِينَارٍ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا) (١).

والتوسل الذي كان الصحابة (رضي الله عنهم) يتوسلون به في حياة الرسول ﷺ كان بدعائه. يطلبون منه أن يدعو لهم وهم يؤمنون على دعائه كما في الاستسقاء وغيره. فلما مات - ﷺ قال عمر رضي الله عنه لما خرجوا

(١) سبق تخريجه.

يَسْتَسْقُونَ: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا) (١)، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ.

ومن هذا فإن لفظ التوسل بالشخص والتوجيه به فيه إجمال غلط فيه من لم يفهم معناه، أما الحاضر فيستغاث به فيما يقدر عليه فقط.
ت. ومنه أن يلحن الداعي لحناً فاحشاً يحيل المعنى :

كقول الداعي : (الله يحافظ عليك)، هذا إطلاق لم يرد، ولا يجوز، لأنه يقتضي المعالجة والمغالبة، هذا لحن في الدعاء، لا يجوز في حق الله عز وجل وإنما يقال: (الله يحفظك). (٢).

٣. الاعتداء

في هيئة الدعاء،
فمن ذلك :

أ. رفع الصوت به والمبالغة في ذلك :

اتفق العلماء (٣) على أنه يكره الجهر بالدعاء مطلقاً سواء كان داخل الصلاة أو خارجها إلا أن يكون إماماً يريدُ تعليمَ النَّاسِ الدُّعَاءَ، فَلَا بَأْسَ

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ الْجُمُعَةِ، بَابُ سُؤْلِ النَّاسِ الْإِمَامَ الْإِسْتِسْقَاءَ إِذَا قَحَطُوا، برقم ١٠١٠٢ / ٢٧.

(٢) ينظر : معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد المتوفى: ١٤٢٩هـ، دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض، ط/٣، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ص ١٢٩، تصحيح الدعاء ص ٣٢٧ .

(٣) ينظر: أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي المتوفى: ٣٧٠هـ، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط/١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ٣ / ٤٥، شأن الدعاء، الخطابي، ص ١٤، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، أبو الحسن علي

أَنْ يَجْهَرَ بِهِ، وَالْإِخْفَاءُ فِيهِ أَوْلَى وَأَفْضَلُ لِأَنَّهُ أَرْجَى لِلِإِجَابَةِ، وَأَبْعَدُ مِنَ
الرِّيَاءِ.

واستدلوا بما يلي:

١. قَالَ اللَّهُ ﷻ :

قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ مَنْ

ظَلَمْتِ الْبِرِّ وَالْبَحْرِ

تَدْعُونَهُ، تَضْرَعًا وَخَفِيَةً

﴿١﴾ .

بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي المتوفى: ٤٥٠هـ،
تحقيق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب
العلمية، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ١٤٨/٢، المبسوط، محمد بن
أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي المتوفى: ٤٨٣هـ، دار المعرفة - بيروت
د.ط، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ١/٣٣، أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو
بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي المتوفى: ٥٤٣هـ، راجع أصوله وخرج
أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،
ط/٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ٢/٣١٤، الباعث على إنكار البدع والحوادث، أبو
القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف
بأبي شامة المتوفى: ٦٦٥هـ، تحقيق: عثمان أحمد عنبر، دار الهدى - القاهرة،
ط/١، ١٣٩٨ - ١٩٧٨، ص ٨٨، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١/
١٣٠، المجموع شرح المذهب، النووي، ٣/٤٨٧، مطالب أولي النهى في شرح غاية
المنتهى، مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيباني مولدا ثم الدمشقي
الحنبلي المتوفى: ١٢٤٣هـ، المكتب الإسلامي، ط/٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ٦/
٤٧٥.

(١) الأنعام: من الآية: ٦٣.

٢. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿١﴾ ادْعُوا

رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً

﴿١﴾.

٣. قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿٢﴾ وَادْكُرْ

رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ

تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً وَدُونَ

الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ

بِالْعُدْوِ وَالْأَصَالِ وَلَا

تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢﴾

(٢)

٤. قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿٣﴾ ذِكْرُ

رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ،

زَكَرِيَّا ﴿٣﴾ إِذْ

نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً

خَفِيًّا ﴿٣﴾ .

بين سبحانه أن رفع الصوت بالدعاء والنداء والصياح، من الاعتداء المنهي عنه (٤).

(١) الأعراف: من الآية ٥٥.

(٢) الأعراف: ٢٠٥ .

(٣) مريم: ٢ - ٣

(٤) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٠ / ٦٦٩، تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد

٥. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلِ

أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا

الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا

تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا

تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ

ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١﴾،

عَنَى بِالصَّلَاةِ فِي

هَذَا الْمَوْضِعِ:

الدُّعَاءُ (٢)، عَنِ

عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا، قَالَتْ: (أُنزِلَ

ذَلِكَ فِي الدُّعَاءِ) (٣)

الله الحسنی الحسینی الإیجی الشافعی المتوفی: ٩٠٥هـ، دار الکتب العلمیة -

بیروت، ط/١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م ، ١ / ٦٢٢ .

(١) الإسراء : ١١٠ .

(٢) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٥ / ١٢٥، معالم

التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ٣ / ١٦٩ .

(٣) أخرجه البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، بَابُ ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا

﴿الإسراء: من الآية: ١١٠﴾، برقم ٤٧٢٣، ٨٧/٦، ومسلم، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ

التَّوَسُّطِ فِي الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ الْجَهْرِيَّةِ بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْإِسْرَارِ، إِذَا خَافَ مِنَ الْجَهْرِ

مُفْسَدَةً، برقم ٤٤٧، ص ٧٤٩ .

٦. عَنْ سَعْدِ بْنِ
مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (خَيْرُ
الذِّكْرِ الْخَفِيُّ،
وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا
يَكْفِي) (١).

٧. عَنْ أَبِي مُوسَى
الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه،
قَالَ: كُنَّا مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا
عَلَى وَادٍ، هَلَّلْنَا
وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ
أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى: ٢٤١هـ برقم ١٤٧٧ / ٣ / ٧٦، عن أبو سعد
الخدري سعد بن مالك الأنصاري الخزرجي، إسناده ضعيف، محمد بن عبد الرحمن بن
أبي لبيبة ضعيف، ثم هو لم يُدرك سعداً، المنتخب من مسند عبد بن حميد، أبو محمد
عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسبي ويقال له: الكشي بالفتح والإعجام المتوفى:
٢٤٩هـ، تحقيق: صبحي البديري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة
السنة - القاهرة، ط/١، ١٤٠٨ - ١٩٨٨، برقم ١٣٧ ص ٧٦، مسند الشهاب، أبو
عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم القضاعي المصري المتوفى:
٤٥٤هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/٢،
١٤٠٧ - ١٩٨٦، برقم ١٢١٨٢ / ٢١٧، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، الهيثمي
المتوفى: ٨٠٧هـ كتاب الأذكار باب إخفاء الذكر، برقم ٢٣٢٣٧ / ٣٢٣ عَنْ سَعْدِ
بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، إسناده ضعيف .

النَّبِيِّ ﷺ: (يَا أَيُّهَا

النَّاسُ ارْبِعُوا عَلَى

أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا

تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا

غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ

إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ،

تَبَارَكَ اسْمُهُ

وَتَعَالَى جَدُّهُ) (١).

٨. ولأنه من عمل

اليهود (٢).

٩. ولأنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْمَعُ

الْخَفِيِّ كَمَا يَسْمَعُ

الْجَلِيِّ، فَرَفَعُ

الصَّوْتِ فِي

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ فِي التَّكْبِيرِ، برقم ٢٩٩٢٤ / ٥٧، ومسلم، بلفظ: عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ قَالَ وَأَنَا خَلْفُهُ، وَأَنَا أَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بِنَ قَيْسٍ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ، فَقُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: " قُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، كِتَابُ الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ، برقم ٢٧٠٤٤ / ٢٠٧٦.

(٢) ينظر: الحوادث والبدع، محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي، أبو بكر الطرطوشي المالكي المتوفى: ٥٢٠هـ، تحقيق: علي بن حسن الحلبي، دار ابن الجوزي، ط/٣، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ص ٦٦.

مُنَاجَاةِ الرَّبِّ
فُضُولٌ لَا حَاجَةَ
إِلَيْهِ. (١) ، وان من
الإِعْتِدَاءِ رَفْعُ
الصَّوْتِ فِي
الدُّعَاءِ (٢)
١٠. ولأن ضعف
الصوت دليل
على استيلاء
الهيبة على
النفس، فكان
أولى أن يستعمل
في طلب
الحاجات من الله
سبحانه (٣) .

(١) ينظر : قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء المتوفى: ٦٦٠هـ، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م، ٢ / ٢٠٩ .

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ١٤ / ٢٨٢

(٣) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي المتوفى: ٩١٤هـ، تحقيق: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية - ودار الغرب الإسلامي، ١٤٠١ - ١٩٨١، ٢٨٥/١ .

ب. الدعاء بغير

تضرع ولا

استكانة:

من العُدوان أن يدعوهُ غير مُتَضَرِّع، بل دعاءٍ مُدِلٍّ، كالمستغني بما عندهُ، المُدِلُّ على ربِّه به، وهذا من أعظم الاعتداء المُنافي لدعاء الضَّارع الذليل الفقير المُسكين مِنْ كُلِّ جهة في مجموع حالاته، فما لم يسأل مسألةً مسكينٍ متضرِّعٍ خائفٍ فهو معتدٍ. (١) .

ت. التغمي والتلحين والتمطيط والمبالغة في الصياح:

يبالغ بعض الناس اليوم في الترنم والترطيب والتجويد، والترتيل ، حتى وكأنه يقرأ سورة من كتاب الله ﷻ يستدعي بذلك عواطف الآخرين ليجهشوا بالبكاء والتمطيط والمبالغة في الصياح والإشغال بتحريات النغم إظهاراً للصناعة النغمية لا إقامة للعبودية فإنه لا يقتضي الإجابة بل هو من مقتضيات الرد وهذا معلوم إن كان قصده إعجاب الناس به فكأنه قال اعجبوا من حسن صوتي وتحريري ولا أرى أن تحرير النغم في الدعاء كما يفعل القراء في هذا الزمان يصدر ممن يفهم معنى الدعاء والسؤال وما ذاك إلا نوع لعب فإنه لو قدر في الشاهد سائل حاجة من ملك أدى سؤاله وطلبه بتحرير النغم فيه من الخفض والرفع والتطريب والترجيع كالتغمي نسب البتة إلى قصد السخرية واللعب إذ مقام طلب الحاجة التضرع لا التغمي فاستبان أن ذاك من مقتضيات الخيبة والحرمان حتى وكأنه يقرأ سورة من كتاب الله ﷻ يستدعي بذلك عواطف الآخرين ليجهشوا بالبكاء (٢)

(١) بدائع الفوائد، ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة، ٣ / ٨٥٥ .

(٢) ينظر: فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام المتوفى: ٨٦١هـ، دار الفكر، د.ط، د.ت ١ / ٣٧٠، فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري المتوفى: ١٠٣١هـ، المكتبة التجارية الكبرى -

ث. الدعاء مع هيئة لا تناسب التقرب إلى الله ﷻ:
 و من كراهة الهيئات الدعاء مع النعاس وفرط الشبع ومدافعة الأخبثين أو
 ملابسة النجاسات والقاذورات أو قضاء حاجة الإنسان ونحو ذلك من
 الهيئات التي لا تناسب التقرب إلى ذي الجلال، فإن فعل صح مع فوات
 رتبة الكمال^(١). أو يدعو وهو مصر على كبائر الذنوب مع علمه
 بالتحريم، وكلُّ مُصِرٍّ على كبيرة عالمًا بها أو جاهلاً فهو مُعْتَدٍ، وقد
 أخبر ﷻ أنه لا يحبُّ المعتدين^(٢).

ج. هجر الدعاء في حال الرخاء :

ذم الله ﷻ من يلح في الدعاء عند حوائجه، فإذا قضيت ترك الدعاء،
 قال ﷻ: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا
 عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زِينٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴾^(٣).

وفسر قوله ﷻ: ﴿ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾^(٤)
 أي تاركي الدعاء^(٥) وهذا أمر بالدعاء وتعبد به.^(٦)

مصر، ط/١، ١٣٥٦، ١/ ٢٢٨،: تصحيح الدعاء، د. بكر بن عبد الله أبو زيد،
 ص ٨٣ .

(١) الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، القرافي، ٤/ ٢٩٩ وما بعدها .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٢/ ٣٠٩.

(٣) سورة يونس : الآية ١٢ .

(٤) الأعراف : ٥٥ .

(٥) الدعاء المأثور، وآدابه، الطرطوشي ، ص ٣٨ .

(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد
 الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي المتوفى: ٥٤٢هـ، تحقيق: عبد السلام

قال ابن تيمية : (السائل إذا حصل سؤاله برد فإنه لم يكن مراده إلا سؤاله، وإذا حصل أعرض عن الله، فهذا حال الكفار الذين ذمهم الله ﷻ في القرآن الكريم^(١)، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾^(٢)، أي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا بَيَّنَّ فَسَادَ الْقَوْلِ بِالشِّرْكِ وَبَيَّنَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُعْبَدَ، بَيَّنَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ طَرِيقَةَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ مُتَنَاقِضَةٌ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ إِذَا مَسَّهُمْ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الضَّرِّ لَمْ يَرْجِعُوا فِي طَلَبِ دَفْعِهِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ، وَإِذَا زَالَ ذَلِكَ الضَّرُّ عَنْهُمْ رَجَعُوا إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمْ إِنَّمَا رَجَعُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ حُضُولِ الضَّرِّ، لِأَنَّهُ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى إِيْصَالِ الْخَيْرِ وَدَفْعِ الضَّرِّ، وَإِذَا عَرَفُوا أَنَّ الْأَمْرَ كَذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ كَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْتَرِفُوا بِهِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ فَتَبَّتْ أَنَّ طَرِيقَتَهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ مُتَنَاقِضَةٌ، فَإِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ أَيُّ ضُرٍّ فَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الْمَكَارِهِ سَوَاءً كَانَ فِي جِسْمِهِ أَوْ فِي مَالِهِ أَوْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، مِنْ مَرَضٍ أَوْ فَقْرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الشَّدَائِدِ دَعَا اللَّهَ مُسْتَعِيثًا بِهِ طَالِبًا كَشْفَهُ عَنْهُ وَتَخْلِيصَهُ مِنْهُ - دَعَاهُ - فِي حَالِ اضْطِجَاعِهِ عَلَى جَنْبِهِ أَوْ فِي حَالِ قَعُودِهِ، أَوْ فِي حَالِ قِيَامِهِ.

عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤٢٢ هـ، ٢/٤١٠، البحر المحيط في التفسير، ٥/٦٩، تفسير القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١ هـ، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط/١، ١٤١٠ هـ، ص ٢٦٣.

(١) ينظر: مجموع الفتاوى، ٢٢/٣٨٤ - ٣٨٧.

(٢) الزمر: ٨.

وجميع هذه الآيات تسجل على ضعفاء الإيمان ما هم عليه من تناقض وتذبذب وتردد، وتكشف الستار عن خلجات نفوسهم ونبضات قلوبهم في حالتها اليسر والعسر، والشدة والرخاء، فهم حينما تنزل بساحتهم كارثة من الكوارث، أو داهية من الدواهي، يجزعون ويفزعون، ويحسون من أعماق أعماقهم بما هم عليه من الضعف والعجز والهوان على الله وعلى الناس، ويدركون بغريزتهم الفطرية أنهم لا يستطيعون لما نزل بهم دفعا، وأنه لا خلاص لهم من المحنة، ولا نجاة لهم من الكرب، إلا بالالتجاء إلى الله وحده القاهر فوق عباده، ويجدون أنفسهم مدفوعين بدافع قهري وخفي إلى التمرغ في أعتاب من بيده الملك والملكوت، طارقين بابه بمنتهى الخضوع والخشوع، حتى إذا ما استجاب الله دعاءهم، بوسع رحمته، وجميل لطفه، نسوا الله فأنساهم أنفسهم، ولم يعودوا يتذكرون المحنة التي نكست رؤوسهم، وأثقلت ظهورهم، وأقضت مضاجعهم، وزلزلت كياناتهم، بل استأنفوا من جديد كل ما كانوا عليه من التظاهر والتجاهر بالفساد والطغيان، ولجوا في العناد والعدوان، وأقبلوا على ممارسة شهواتهم، والانغماس في لذاتهم، والجري وراء أهوائهم، والتسابق إلى الطاعة العمياء، لمن يشركونهم بالله من السادة والكبراء، وإن كان في رضاهم سخط الله، وفي الاعتماد عليهم شرك بالله، وذلك كله من أجل متعة مؤقتة مآلها إلى زوال، وفي سبيل منفعة عاجلة نهايتها إلى وبال، وإلى هذا الموقف المزري الذي يقفه ضعفاء الإيمان في وقتهم الخاسرة، ومقابلتهم لطف الله بالجحود بدلا من الشكر، وبالإساءة بدلا من الإحسان^(١).

(١) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري المتوفى: ٣١٠هـ، ٢٠/١٧٠، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، البغوي المتوفى: ٥١٠هـ، ٤/٨١، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين

٤. الاعتداء

في الدعاء
المكاني: ويقصد
بها التعبد لله عَلَيْكَ
باتخاذ أمكنة
معينة تخص
بالدعاء دون دليل
شرعي.

أ. المقابر:

تحري الدعاء عند القبور، بحيث يستشعر أن الدعاء عندها أجوب منه في غيرها، فهذا النوع منهي عنه إما نهي تحريم أو تنزيه، وهو إلى التحريم أقرب^(١)، أما إذا قُضِيَ لِلدُّعَاءِ عِنْدَهُ رَجَاءٌ الْإِجَابَةِ بِدُعَاةٍ لَا قُرْبَةَ بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ، وَقَالَ أَيْضًا: يحرم بلا نزاع بين الأئمة^(٢).
والدعاء عند القبر على أقسام:

الأول: الدعاء لصاحب القبر وهذا سنة لفعله ﷺ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلَّمَكَ مَا كَانَ لِيَلْتَهُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبُقْعِ، فَيَقُولُ: (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَدًا،

التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري المتوفى: ٦٠٦هـ، ٤٢٧/٢٦،
التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ٧٨١/٥، لتيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي
الناصرى المتوفى: ١٤١٤هـ دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٠٥ هـ -
١٩٨٥ م، ٣٤٧/٥ وما بعدها.

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، ص ٣٣٦.

(٢) ينظر: الفروع، ابن مفلح، ٣ / ٢٢٩.

مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْعَرَقِدِ^(١) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ فَقَالَ: (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ)^(٢). عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بَرِيدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ، فَكَانَ قَائِلُهُمْ يَقُولُ (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَلَاحِقُونَ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ)^(٣).

ما تقدم يدل على استحباب زيارة القبور والسلام على أهلها والدعاء لهم. الثاني: الدعاء عندها لنفسه، واعتقاد أن الدعاء عندها أفضل، يقول شيخ الإسلام (وما أحفظ لا عن صحابي ولا عن تابعي ولا إمام معروف أنه استحب قصد شيء من القبور للدعاء عنده ولا روى أحد في ذلك شيء لا عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ولا عن أحد من الأئمة المعروفين وقد صنّف الناس في الدعاء وأوقاته وأمكنته وذكروا فيه الآثار فما ذكر أحد منهم في فضل الدعاء عند شيء من القبور حرفاً واحداً فيما أعلم فكيف يجوز والحالة هذه أن يكون الدعاء عندها أجوب وأفضل والسلف تنكره ولا تعرفه وتنتهى عنه ولا تأمر به. وقال وقد أوجب اعتقاد استجابة الدعاء عندها وفضله أن تنتاب لذلك وتُقصِد وربما اجتمع عندها اجتماعات كثيرة في مواسم معينة)^(٤) وقد نهى عنه النبي ﷺ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله

(١) أخرجه مسلم ، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ دُخُولِ الْقُبُورِ وَالِدُّعَاءِ لِأَهْلِهَا، برقم ٩٧٤٢ / ٦٦٩.

(٢) المصدر السابق، كِتَابِ الطَّهَارَةِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْعُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ برقم ٢٤٩١ / ٢١٨.

(٣) أخرجه مسلم ، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ دُخُولِ الْقُبُورِ وَالِدُّعَاءِ لِأَهْلِهَا، برقم ٩٧٥٢ / ٦٧١.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم، ٣٣٧ وما بعدها.

- ﷺ : (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قُبُورِي عِيْدًا؛ وصلُّوا عليَّ فإنَّ صلَّاتِكُمْ تُبلِّغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ)^(١)

الثالث :دعاء صاحب القبر من دون الله ﷻ وهذا شرك أكبر مخرج من الملة لأنه قد صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله. قال تعالى ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾^(٢).

فهذه الآية دلت على النهي عن أن يتوجه أحد إلى غير الله ﷻ بدعاء مسألة أو دعاء عبادة وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك أعظم النهي ووجه الخطاب إليه بذلك مع أنه إمام المتقين وإمام الموحدين وقوله تعالى لنبيه ﷺ : (فَإِنْ فَعَلْتَ) يعني إن دعوت من دون الله أحداً وذلك لأحد موصوف بأنه لا ينفَعك ولا يضرُّك، (فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ) وهذا إذا كان في حق النبي ﷺ الذي كمل الله له التوحيد أنه إذا حصل منه الشرك فإنه يصبح ظالماً ويصبح مشركاً وحاشاه ﷺ من ذلك فهو تخويف عظيم لمن هو دونه ممن لم يُعصم ولم يعط العصمة من باب أولى^(٣)

ب. الدعاء في الكنائس

الكنائس بقاع يكرهها الله ﷻ ورسوله ﷺ وهي بيوت لشياطين الإنس والجن لما يقع فيها من الكفر بالله ﷻ ورسوله ﷺ والشرح بل وتنطلق منها المؤامرات والدسائس لمحادة الله ﷻ ورسوله ﷺ ولما فيها من التصاوير والتماثيل فكيف

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ٤١٤ / ٨٨٠ / ٤٠٣، سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب في الصلاة على النبي ﷺ وزيارة قبره، برقم ٢٠٤٢ / ٣ / ٣٨٥، المعجم الأوسط، الطبراني، برقم ٨٠٣٠ / ٨ / ٨١.

(٢) يونس: ١٠٦.

(٣) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار التوحيد، ط/١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ص ١٨٢.

يستقيم دعاء المؤمن لربه والحالة هذه ، واختلف الفقهاء في حكم دخول الكنيسة على اراء :
الرأي الأول: كراهة دخول الكنيسة:

قال بكراهة دخول المسلم للكنيسة عددٌ من الفقهاء، ومنهم الحنفية^(١)،
والحنابلة^(٢).

وَكِرِهَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَالِكُ الصَّلَاةَ فِي الْكَنَائِسِ؛ مِنْ أَجْلِ الصُّورِ. ^(٣)
وعلة كراهة الصلاة في الكنيسة عند وجود الصور عندهم هي: أن ذلك
يكون كالتعظيم لهذه الصور والتبجيل لها.^(٤)

واستدل أصحاب هذا الرأي بعدم دخول النبي ﷺ البيوت التي تحتوي
على صور، وللحديث الوارد في البخاري: وَعَدَّ النَّبِيُّ ﷺ جَبْرِيْلُ فَقَالَ: (إِنَّا لَا

(١) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، ١/ ٣٨٠.

(٢) الشرح الكبير على متن المقنع، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي
الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين المتوفى: ٦٨٢هـ، دار الكتاب العربي
للنشر والتوزيع ، ١/ ٤٨٠.

(٣) المغني ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي
المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي المتوفى: ٦٢٠هـ، مكتبة
القاهرة، د.ط.د.ت، ٢/ ٥٧.

(٤) الجامع لعلوم الإمام أحمد - الفقه، الإمام: أبو عبد الله أحمد بن حنبل، خالد
الرباط، سيد عزت عيد بمشاركة الباحثين بدار الفلاح ، دار الفلاح للبحث العلمي
وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية، ط/١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ٦/
٦٠٢.

نَدْخُلُ بَيِّنًا فِيهِ صُورَةٌ وَلَا كَلْبٌ) (١)، والكنائس تحتوي على صورٍ أيضاً، فمن بابٍ أولى أن الملائكة لا تدخلها كذلك (٢).

الرأي الثاني: جواز دخول الكنيسة :

انقسم الفقهاء الذين يُجيزون دخول المسلم للكنيسة لقولين؛ منهم من أجاز ذلك مُطلقاً، ومنهم من قيّد الجواز بأمرٍ عدّة، ونُورد القولين وتعليلهم على النحو الآتي: الجواز مُطلقاً ذهب بعض الفقهاء إلى القول بجواز دخول المسلم للكنيسة على الإطلاق وبدون قيود، سواءً احتوت الكنيسة على صور أم لم تحتو على صور، ودليل ذلك ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْتَاهَا بِالْحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرٌ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: (إِنَّ أَوْلَيْكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوِّرُوا فِيهِ تِيكَ الصُّورَ، أَوْلَيْكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٣) ، ولم يُنكر عليهما النبي ﷺ ذلك، وعدم إنكاره ﷺ يدلُّ على

(١)(١) صحيح البخاري، كتابُ بدءِ الخلقِ، بابُ إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ، آمِينَ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ برقم ٣٢٢٧٤ / ١١٤.

(٢) ينظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، ص ٢٦٨، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، ص ٢٥٧، غاية المرید شرح كتاب التوحيد، د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل، مركز النخب العلمية - مطبعة معالم الهدى للنشر والتوزيع. ط/٣، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م، ص ٢١٠.

(٣) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار ، بابُ هِجْرَةِ الْحَبَشَةِ برقم ٣٨٧٣ ٥ / ٥٠ ، ومسلم ، كتابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بابُ النَّهْيِ عَنِ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ، عَلَى الْقُبُورِ وَإِتِّخَاذِ الصُّورِ فِيهَا وَالنَّهْيِ عَنِ اتِّخَاذِ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ، برقم ٥٢٨ ١ / ٣٧٥.

جواز الدخول إلى الكنيسة وإن احتوت على صور^(١). وقيل أيضا إن دليل الجواز أن النبي ﷺ صَلَّى فِي الْكَعْبَةِ فِيهَا صُورٌ، وَفِيهَا صُورٌ^(٢).
 عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أُعْطِيتُ حَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتُهُ الصَّلَاةُ فَلْيَصِلْ، وَأَجِلْتُ لِي الْغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ)^(٣). وهذه دَخَلْتُ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ ﷺ: (ثُمَّ حَيْثُمَا أَدْرَكَتَكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّهِ، فَإِنَّهُ مَسْجِدٌ)^(١).

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، ص ١٥٣.

(٢) الشرح الكبير على متن المقنع، ١/ ٤٨٠، كشف القناع عن متن الإقناع، البهوتي، ١/ ٢٩٣، وحديث صلاة النبي ﷺ في الكعبة رواه أهل السنن منهم: الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، المتوفى: ٢٤١ هـ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، برقم ٦٤٠٦١٠ / ٤٦٠، عَنْ أُسَامَةَ، برقم ٢١٧٩٧ / ٣٦ / ١٣٠، شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي المتوفى: ٣٢١ هـ، حققه وقدم له: محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق من علماء الأزهر الشريف، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي - الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية، عالم الكتب، ط/١، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ الصَّلَاةِ فِي الْكَعْبَةِ، برقم ٢٢٨٧١ / ٣٩٠، عَنْ بِلَالٍ، السَّنَنِ الْكَبْرَى، الْبَيْهَقِيِّ، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ الصَّلَاةِ فِي الْكَعْبَةِ، برقم ٣٧٨٦ / ٢ / ٤٦٤، عَنْ بِلَالٍ.

(٣) صحيح البخاري، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، برقم ٤٣٨١ / ٩٥، ومسلم، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، برقم ٥٢١ / ١ / ٣٧٠، وله رواية أخرى: عَنْ أَبِي دَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوْلَى؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيُّمَا أَدْرَكَتَكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ وَفِي حَدِيثِ أَبِي كَامِلٍ ثُمَّ حَيْثُمَا أَدْرَكَتَكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّهِ،

فيدلُّ ذلك على جواز دُخول الكنيسة وإن احتوت على صور. كما ويدلُّ على جواز دُخول الكنيسة مُطلقاً وإن احتوت على صور فعل الصَّحابة؛^(٢) وكون الملائكة لا تَدْخُل البيوت المُحتوية على صورٍ لا يُوجب تحريم الدُّخول إليها^(٣).

وفي شروط عمر رضي الله عنه على أهل الذمة أن يوسعوا أبواب كنائسهم وبيعتهم ليدخلها المسلمون للمبيت بها والمارة بدوابهم^(٤)، فدَلَّ ذلك على جواز الدُّخول إلى الكنيسة مُطلقاً، وإن احتوت على الصُّور. فالجواز بشروط أو قيود قال العديد من العلماء بجواز دخول المسلم للكنيسة، إلا أنَّ البعض قيّد ذلك الجواز بعدم وجود الصُّور في الكنيسة، واستدلَّ أصحاب هذا القول بفعل عمر رضي الله عنه عندما رفض الذهاب إلى الكنيسة تلبيةً لدعوة النَّصارى له على الغداء، فرفضه لذلك يدلُّ على عدم الجواز بسبب وجود الصُّور، روى ابن عائد في فتوح الشام أن النصارى صنعوا رضي الله عنه حين قدم الشام طعاماً فدعوه فقال أين هو؟ قالوا في الكنيسة فأبى أن يذهب وقال لعلي رضي الله عنه امض بالناس فليتغدوا فذهب علي رضي الله عنه بالناس فدخل الكنيسة وتغدى هو والمسلمون وجعل علي رضي الله عنه ينظر إلى الصور وقال ما على أمير المؤمنين لو دخل

فَإِنَّهُ مَسْجِدٌ كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، برقم ٥٢٠١ / ٣٧٠

(١) ينظر: كشف القناع عن متن الإقناع، البهوتي، ٢٩٣/١.

(٢) ينظر: الشرح كتاب التوحيد، ص ١٥٣.

(٣) ينظر: الشرح الكبير على متن المقنع، ٨ / ١١٦. الموسوعة الفقهية الكويتية،

دارالسلاسل - الكويت، ط/٢، ١٤٢٧ هـ، ١٢ / ١٢٤.

(٤) ينظر: الشرح الكبير على متن المقنع، ٨ / ١١٥، المغني، أبو محمد موفق

الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي،

الشهير بابن قدامة المقدسي المتوفى: ٦٢٠ هـ، مكتبة القاهرة، د.ط.د.ت ٢٨٣/٧،

الموسوعة الكويتية، ١٢ / ١٢٤.

وأكل وهذا اتفاق منهم على إباحة دخولها وفيها الصور لأن دخول الكنائس والبيع غير محرم^(١)؛ ومنهم من قيّد الجواز بشروطٍ أخرى؛ مثل خُلُوق الكنيسة من التّماتيل، وأمن الفتنة بها؛ بحيث لا يكون دخول المسلم للكنيسة له أثرٌ على عقيدته أو ميله تجاه النّصرانية أو اليهودية، أو إذا كان في ذلك فيه فتحٌ لباب الشُّبهات أو الفتن على قلبه، فإن لم يخف المسلم على نفسه ذلك جاز دخوله إلى الكنيسة وإلا فلا.^(٢)

كما قيّد العلماء جواز الدُّخول إلى الكنيسة بخُلُوقها من المحرّمات العقديّة أو اللّهُو المحرّم؛ فإن احتوت الكنيسة على سبِّ أو انتقاصٍ للإسلام أو للرّسول ﷺ لم يجز الدُّخول إليها، كما ويشترط أيضاً عدم وجود وسائل الدّعوة للتّنصير أو التّهويد في الكنيسة ليكون دخولها جائزاً. كما قيّد العلماء جواز دخول المسلم إلى الكنيسة بعدم ارتكابه لأيِّ محرّم من المحرّمات؛ فإن كان سبب دخوله إلى الكنيسة حضور حفل زفاف، أو للتّعزية بموت أحدهم، جاز له ذلك ما دامت هذه الأسباب لا تتضمّن طقساً من الطّقوس المخالفة للإسلام، فإن تضمّنت ذلك لم يجز عندها الدُّخول إليها. كما جوّز أصحاب هذا الرّأي الصّلاة في الكنيسة واستئجار الكنائس بغرض الصّلاة فيها، ولكن ينبغي عندها أن تُزال التّماتيل منها؛ لأنّ الصّلاة بوجود التّماتيل مكروهة^(٣).

الرأي الثالث: حرمة دخول الكنيسة:

(١) المغني لابن قدامة، ٧/ ٢٨٣، وينظر: الشرح الكبير على متن المقنع، ٨/

١١٥ وما بعدها، الموسوعة الكويتية، ١٢/ ١٢٤.

(٢) ينظر: المختصر في أحكام السفر، فهد بن يحيى العماري، دار ابن الجوزي

للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٢٩ هـ، ص ٦٦.

(٣) ينظر: بحوث في قضايا فقهية معاصرة، محمد عثمان، دار القلم، سوريا،

ط/٢، ٢٠٠٣، ص ٣٤٥، المختصر في أحكام السفر، العماري، ص ٦٧ وما بعدها.

انقسم قول فقهاء الشَّافعية في حكم دُخول المسلم إلى الكنيسة إلى قولين؛
الأول: يُحرِّم الدُّخول إلى الكنيسة دون أخذ الإذن من أصحابها، والقول
الآخر لا يرى حُرمة الدُّخول إلى الكنيسة ولو كان ذلك بغير إذنهم. كما
وقال أكثر الشَّافعية بتحريم دُخول المسلم إلى الكنيسة التي تحتوي على
صُور مُعلَّقة^(١). وعلَّل أصحاب هذا الرَّأي قولهم بأنَّ الكنيسة هي مكان
مُتعبَّد النَّصاري، لذلك يَحرم دُخولها على المسلم إن منعه أصحاب الكنيسة
من ذلك، وكذلك إن احتوت على صُورٍ مُحَرَّمة^(٢). حكم الصلاة في
الكنيسة قال الإمام مالك بِكراهة الصَّلَاة في الكنيسة؛ وعلَّل الكراهة بسبب
احتمال وجود النَّجاسات فيها من أقدام رُؤَّادها، كما أنَّه علَّل كراهة الصَّلَاة
في الكنائس لما تحتويه من التَّمائيل، والصَّلَاة في مكانٍ تتواجد فيه التَّمائيل
مَكروهة. ووافق المالكيَّة كُلاً من الشَّافعية والحنفيَّة في كراهة الصَّلَاة
للمسلم في الكنيسة، وألحقوا بها كلَّ مُتعبَّدٍ لغير المسلمين، واختصَّت
الكراهة في حال دخلها للصَّلَاة مُختاراً، وعندها يكون عليه إعادة الصَّلَاة،

(١) ينظر: فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل
منهج الطلاب اختصره زكريا الأنصاري من منهاج الطالبين للنووي ثم شرحه في
شرح منهج الطلاب، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف
بالجمل المتوفى: ١٢٠٤هـ، دار الفكر، د.ط.د.ت ٣ / ٥٧٢، حاشيتا قليوبي
وعميرة، أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة، دار الفكر - بيروت، د.ط،
١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ٤ / ٢٣٥، الموسوعة الكويتية، ٣٨ / ١٥٥.

(٢) ينظر: شرح المُقدِّمة الحضرمية المُسمَّى بُشرى الكريم بِشرح مَسائل التَّعليم،
سعيد بن محمد باعلويِّ باعشن الدَّوعنيِّ الرباطي الحضرمي الشافعي المتوفى:
١٢٧٠هـ، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة،
ط/١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٢٨٧.

أَمَّا إِنْ دَخَلَهَا اضْطِرَّارًا فَلَا يُكْرَهُ عِنْدَهَا ذَلِكَ^(١)، وَلَكِنَّ الْحَنَابِلَةَ قَالُوا بِجَوَازِ الصَّلَاةِ فِي الْكَنِيسَةِ النَّظِيفَةِ^(٢).

ومما تقدم يتبين ان دخول الكنائس والصلاة بها محل خلاف والصحيح الجواز بشروط منها:

١. عدم وجود تماثيل وصور بها .
٢. إذا أمنت الفتنة بها بحيث لا يكون دخوله سببا في القناعة أو الدخول في اليهودية أو النصرانية، أو ورود الشبه على قلبه فيفضل، فمن يخاف على نفسه من ذلك يحرم عليه دخولها.
٣. خلوها من المحرمات العقدية أو الأخلاقية واللغو المحرم، كأن يكون بها سب أو انتقاص للإسلام أو الرسول ﷺ. أو نوع من أنواع الفساد الأخلاقي.
٤. ألا يكون بها وسائل للدعوة للتصير أو التهويدكمحاضرات أو أشرطة أو كتب ونشرات تدعو للدخول فيها والخروج من الإسلام.
٥. ألا يكون الداخل بها من المسلمين له مكانة دينية عند المسلمين أو اليهود والنصارى، فيفتنون ويظنون أن هذا إقرار بما هم عليه من الكفر والضلال.
٦. وقيل: بعدم الجواز مطلقا، إلا إذا وجدت مصلحة؛ لنهي عمر رضي الله عنه عن ذلك عَنْ عَطَاءِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: (لَا تَعَلَّمُوا

(١) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، ٢٧ / ١٤١.

(٢) كشف القناع عن متن الإقناع، البهوتي ، ١ / ٢٩٣.

رَطَانَةَ الْأَعَاجِمِ وَلَا تَدْخُلُوا عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي كِنَائِسِهِمْ يَوْمَ عِيدِهِمْ ،
فَإِنَّ السَّخْطَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ (١)

والقول بالمنع قوي سدا للفتنة ودرءا للمفسدة وخاصة في هذه الأزمان التي خرجت فيها الدعوة لحرية ووحدة الأديان، والطائفية يحمل وزرها من دعا إليها، وزر من تنصر أو تهود أو ضل بها، وما ورد عن بعض الصحابة فهم عندهم من العلم وصدق الإسلام والإيمان ما يدفع به الشبهة والشهوة. (٢)

ت. الدعاء في الحمامات، ومواضع النجاسات، والقاذورات :
وكذلك مواضع اللهو واللعب والمعاصي، والمخالقات كالحانات،
ونحوها والأسواق التي يغلب فيها وقوع العقود الفاسدة والأيمان الحانثة،
فجميع ذلك يكره الدعاء فيه، من أجل أن القرب إلى الله ﷻ ينبغي أن
تكون على أحسن الهيئات، وفي أحسن البقاع والأزمان .
ويدل على اعتبار هذا المعنى ؛ نهيه ﷺ عن الصلاة في المزبلة والمجزرة،
وقارعة الطريق، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (نَهَى أَنْ يُصَلَّى فِي سَبْعَةِ
مَوَاطِنَ: فِي الْمَزْبَلَةِ، وَالْمَجْزَرَةِ، وَالْمَقْبَرَةِ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَفِي الْحَمَّامِ، وَفِي

(١) السنن الكبرى، البيهقي، كِتَابُ الْجَزِيَّةِ، بَابُ كَرَاهِيَةِ الدُّخُولِ عَلَى أَهْلِ الدِّمَّةِ فِي كِنَائِسِهِمْ وَالتَّشْبِيهِ بِهِمْ يَوْمَ نَيْرُوزِهِمْ وَمَهْرَجَانِهِمْ برقم ١٨٨٦١٩ / ٣٩٢، المهذب في اختصار السنن الكبير، اختصره: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الشافعي المتوفي: ٧٤٨ هـ، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، بإشراف أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، ط/١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، كتاب الجزية وأنها لا تؤخذ من وثني، برقم ١٤٦٥٧٧ / ٣٨١٠.

(٢) ينظر: المختصر في أحكام السفر، العماري، ص ٦٦ وما بعدها.

مَعَاظِنِ الْإِبْلِ، وَفَوْقَ ظَهْرِ بَيْتِ اللَّهِ (١) ، فَإِنْ أَعْجَزَهُ الْخُلُوصُ مِنْ ذَلِكَ
حَصَلَ لَهُ الدُّعَاءُ مَعَ قَوَاتِ رُتْبَةِ الدُّعَاءِ كَالصَّلَاةِ فِي الْبِقَاعِ الْمَكْرُوهَةِ (٢) .

٥. الاعتداء في الدعاء الزماني:د

هو التعبد لله ﷻ باتخاذ أزمنة معينة تخص بالدعاء دون دليل شرعي.
فالأصل أن الدعاء مستحب في كل وقت وفي كل زمن حتى في وقت
النهي وورد الشرع باستحبابه في أزمنة معينة.

اما تخصيص أيام معينة للدعاء عندها، من غير دليل من كتاب أو
سنة أو عمل به سلف هذه الأمة كتخصيص آخر أربعاء من شهر صفر
بدعاء معين، أو تخصيص شهر رجب أو شعبان بأدعية مخترعة مبتدعة
وهذا من أقبح الاعتداء ؛ لأنه تعدٍ على شرع الله وابتداع في دينه بما
لا يجب (٣) .

(١) سنن ابن ماجه، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَالْجَمَاعَاتِ بَابُ الْمَوَاضِعِ الَّتِي تُكْرَهُ فِيهَا
الصَّلَاةُ، برقم ٧٤٦١ / ٢٤٦، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الصَّلَاةِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
بَابُ مَا جَاءَ فِي كِرَاهِيَةِ مَا يُصَلَّى إِلَيْهِ وَفِيهِ، برقم ٣٤٦١ / ٤٥١ وقال : حَدِيثُ ابْنِ
عُمَرَ إِسْنَادُهُ لَيْسَ بِذَلِكَ الْقَوِي، وضعفه الألباني: ينظر: إرواء الغليل في تخريج
أحاديث منار السبيل، برقم ٢٨٦١ / ٣١٨.

ضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني المتوفى: ١٤٢٠هـ، أشرف على
طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش ، بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول
الخليج - الرياض، توزيع:المكتب الاسلامي - بيروت، ط/١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١
م، ص ٣٦.

(٢) ينظر : الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، القرافي ٢٩٩ / ٤ .

(٣) ينظر : إصلاح المساجد من البدع والعوائد، محمد جمال الدين بن محمد سعيد
بن قاسم الحلاق القاسمي المتوفى: ١٣٣٢هـ، خرج أحادثه وعلق عليه: محمد ناصر
الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط/٥، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص ١١٦، السنن
والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، محمد بن أحمد عبد السلام خضر الشقيري

قال الشاطبي: (عن الكلام عن البدع الإضافية ...) وَمِنْ ذَلِكَ تَخْصِيصُ
الْأَيَّامِ الْفَاضِلَةِ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ الَّتِي لَمْ تُشْرَعْ لَهَا تَخْصِيصًا؛ كَتَخْصِيصِ
الْيَوْمِ الْفُلَانِيِّ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الرَّكْعَاتِ، أَوْ بِصَدَقَةٍ كَذَا وَكَذَا، أَوْ اللَّيْلَةِ الْفُلَانِيَّةِ
بِقِيَامِ كَذَا وَكَذَا رَكْعَةٍ، أَوْ بِخْتَمِ الْقُرْآنِ فِيهَا أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ
التَّخْصِيصَ وَالْعَمَلَ بِهِ؛ إِذَا لَمْ يَكُنْ بِحُكْمِ الْوِفَاقِ، أَوْ بِقَصْدِ يَقْصِدُ مِثْلَهُ أَهْلُ
الْعَقْلِ وَالْفِرَاقِ وَالنَّشَاطِ؛ كَانَ تَشْرِيْعًا زَائِدًا.

وَلَا حُجَّةَ لَهُ فِي أَنْ يَقُولَ: إِنَّ هَذَا الزَّمَانَ ثَبَتَ فَضْلُهُ عَلَى غَيْرِهِ، فَيَحْسُنُ فِيهِ
إِقَاعُ الْعِبَادَاتِ؛ لِأَنَّا نَقُولُ: هَذَا الْحَسَنُ؛ هَلْ ثَبَتَ لَهُ أَصْلٌ أَمْ لَا؟ فَإِنَّ ثَبَتَ
فَمَسْأَلَتُنَا؛ كَمَا ثَبَتَ الْفَضْلُ فِي قِيَامِ لَيْالِي رَمَضَانَ، وَصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ
كُلِّ شَهْرٍ، وَصِيَامِ الْاِثْنَيْنِ وَالْحَمِيسِ، فَإِنَّ لَمْ يَنْبُتْ؛ فَمَا مُسْتَدْرِكٌ فِيهِ وَالْعَقْلُ
لَا يَحْسُنُ وَلَا يُقْبَحُ، وَلَا شَرَعٌ يُسْتَدْرَكُ إِلَيْهِ؟ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنَّهُ ابْتِدَاعٌ فِي
التَّخْصِيصِ^(١)

فهذه بعض صور الاعتداء المنهي عنه، ذكرتها على سبيل الأكثر
والأغلب، لا على سبيل الحصر؛ لأن هذا مما يصعب حصره، والضابط
فيه ما قاله ابن القيم: (فكلُّ سؤالٍ يُناقضُ حكمةَ الله أو يتضمَّنُ مناقضةَ
شرعه وأمره، أو يتضمَّنُ خلافَ ما أُخبرَ به، فهو اعتداءٌ لا يحبه الله ولا
يحبُّ سائلُهُ)^(٢).

الحوامدي المتوفى: بعد ١٣٥٢هـ، المصحح: محمد خليل هراس، دار الفكر، د.ط.د.ت.
ص ١٣٨ - ١٤٣ .

(١) الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي
المتوفى: ٧٩٠هـ، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط/١،
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ١/٤٨٦ وما بعدها.

(٢) بدائع الفوائد، ٣/٨٥٤.

المطلب الرابع : أنواع الدعاء باعتباريات أخرى :

اتفق المسلمون على أنه ليس لأحد أن يعبد الله تعالى بما سحر له وأحبه، بل لا يعبد إلا بما كان عبادة لله عند الله تعالى، وهو العبادات الشرعية، فكل ما لم تثبت الأدلة الشرعية له عبادة لم يحكم بأنه عبادة^(١).

أولاً : باعتبار المدعو

وله مراتب :

• **المرتبة الأولى:** يسأل الله ﷻ فقط^(٢)

إنَّ من الخصال الكريمة والخلال العظيمة التي ينبغي أن يتصفَ بها مَنْ يدعو الله ﷻ أن يعلم علمَ يقينٍ أنَّه مفتقرٌ إلى الله ﷻ، محتاجٌ إليه، لا يستغني عنه طرفة عين، وذلك أنَّ الإنسان بل وجميع المخلوقات عبادة لله تعالى، فقراءٌ إليه، ممالئٌ له، وهو ربُّهم ومليكُهم وإلهُهم، لا إله لهم سواه، فالمخلوقُ ليس له من نفسه شيءٌ أصلاً، بل نفسه وصفاته وأفعاله وما ينتفع به أو يستحقه وغير ذلك إنما هو من خلق الله، والله ﷻ ذلك كله، ومليكه وبارئه وخالقه ومصوره، ومدبرُ شؤونه، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فلا رادَّ لقضائه ولا معقب لحكمه قال ﷻ ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٣).

وهي أفضل المراتب وأجلها ويدل على فضلها عدة آيات واحاديث

نبوية منها:

(١) ينظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الألويسي المتوفى: ١٣١٧هـ، مطبعة المدني، ١٤٠١ هـ -

١٩٨١ م، ص ٥٣٩.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص ٥٤٠ وما بعدها.

(٣) فاطر: ٢.

١. قوله ﷺ (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۗ) (٨) (١)

وجه الدلالة: أي إلى ربك يا محمد فاجعل رغبتك، دون من سواه من خلقه (٢).

٢. عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كنت رديف رسول الله ﷺ، فقال: "يا غلام، أو يا غليم، ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟" فقلت: بلى. فقال: (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إليه في الرخاء، يعرفك في الشدة، وإذا سألت، فاسأل الله، وإذا استعنت، فاستعن بالله، قد جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك، لم يقدرُوا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك، لم يقدرُوا عليه، وأعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً) (٣) فتضمن هذا الكلام أن يسأل

(١) الشرح: ٧ - ٨.

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٤ / ٥٠٠.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى: ٢٤١ هـ برقم ٢٨٠٣ / ٥ / ١٩، سنن

الترمذي

بلفظ: عن ابن عباس، قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً، فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف.

برقم ٢٥١٦٤ / ٢٤٨، وقال: هذا حديث حسن صحيح. المستدرک علی

الصحيحين، لحاكم المتوفى: ٤٠٥ هـ، برقم ٦٣٠٣ / ٣ / ٦٢٣.

اللَّهُ ﷻ وَلَا يُسْأَلُ غَيْرُهُ، وَأَنْ يُسْتَعَانَ بِاللَّهِ دُونَ غَيْرِهِ^(١).

٣. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَيْسَ أَعَدُّكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا حَتَّى يَسْأَلَهُ شَيْءَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ)^(٢).

أَنَّ سُؤَالَ اللَّهِ تَعَالَى دُونَ خَلْقِهِ هُوَ الْمُتَعَيَّنُ، لِأَنَّ السُّؤَالَ فِيهِ إِظْهَارُ الدَّلِيلِ مِنَ السَّائِلِ وَالْمَسْكَنَةِ وَالْحَاجَةِ وَالْإِفْتِقَارِ، وَفِيهِ الْإِعْتِرَافُ بِقُدْرَةِ الْمَسْئُولِ عَلَى دَفْعِ هَذَا الضَّرْرِ، وَنَيْلِ الْمَطْلُوبِ، وَجَلْبِ الْمَنَافِعِ، وَدَرَاءِ الْمَضَارِّ، وَلَا يَصْلُحُ الدَّلِيلُ وَالْإِفْتِقَارُ إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ، لِأَنَّهُ حَقِيقَةُ الْعِبَادَةِ، وَكَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ يَدْعُو وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ كَمَا صُنْتَ وَجْهِي عَنِ السُّجُودِ لِغَيْرِكَ فَصُنْهُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ لِغَيْرِكَ^(٣)، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى كَشْفِ الضَّرْرِ وَجَلْبِ النِّفْعِ سِوَاهُ. كَمَا قَالَ ﷺ: ﴿وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنَّ يُرَدِّكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ يُصِيبُ بِهِ مَنْ

(١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي المتوفى: ٧٩٥هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/٧، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ١/ ٤٧٨.

(٢) مسند أبي يعلى، برقم ٣٤٠٣٦ / ١٣٠، صحيح ابن حبان، كتاب الرقائق، باب الأدعية، برقم ٨٦٦٣ / ١٤٨، الدعاء للطبراني، بلفظ: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيْسَ أَعَدُّكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَاجَتَهُ حَتَّى شَيْءَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ زَادَ غَيْرُ الْحَضْرَمِيِّ فِي الْحَدِيثِ: فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يُسْأَلْهُ لَمْ يُسْأَلْ، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ لُزُومِ الدُّعَاءِ وَالْإِلْحَاحِ فِيهِ برقم ٢٥ ص ٢٩، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، الهيثمي، كتاب الأدعية، باب سؤال العبد جميع حوائجه، برقم ٢٨٠٢٨ / ٤١، حكم حسين سليم أسد: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٣) جامع العلوم والحكم، ١ / ٤٨١.

يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾ ، وَقَالَ ﷺ: ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢) .

• المرتبة الثانية : أن يسأل المخلوق :

هذه المرتبة لها حالتان :

الحالة الأولى : أن يسأل الحي الحاضر فيما لا يقدر عليه إلا الله :

كأن يسأله أن يرزقه ولداً، أو يشفي له مريضه أو نحو ذلك فهذا شرك مبين، لأن الدعاء عبادة، وقد صرفها الداعي إلى غير الله ﷻ، وإذا كان المخلوق ميتاً لهو شرك أكبر مناف للملة (٣) .

الحالة الثانية : أن يسأل المخلوق فيما يقدر عليه :

كأن يسأله النصر في الأمور الحسية في القتال أو إدراك سبع ونحو ذلك فهذه جائزة (٤) لقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا وَإِنْ ءَسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٥) هذا نصر بالقوة البشرية . وقوله ﷻ: ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفَلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا وَهَذَا مِنْ عَدُوِّ هَذَا فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾

(١) يونس: ١٠٧ .

(٢) فاطر: ٢ .

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى، ٦٨/٢٧ .

(٤) ينظر : الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، العروسي، ٤٩١/٢ .

(٥) الأنفال : ٧٢ .

﴿١﴾ . وهذه الاستغاثة جائزة، لأنها من حي حاضر يقدر على نصر المستغيث به في حدود قدرته البشرية. لكن الله سبحانه لم يأمر مخلوقاً أن يسأل مخلوقاً، إلا في سؤال العلم؛ لأن المخبر لا ينقص الجواب من علمه بل يزداد بالجواب والسائل محتاج إلى ذلك ﴿٢﴾ .

وأما في غير العلم فلا يستحب السؤال بل هو مكروه إما تحريماً أو تنزيهاً، لأن سؤال المخلوقين فيه ثلاث مفاصد:

مفسدة الافتقار إلى غير الله وهي نوع من الشرك، ومفسدة إيذاء المسئول وهي نوع من ظلم الخلق، وفيه ذل لغير الله وهو ظلم للنفس، فهو مشتمل على أنواع الظلم الثلاثة ﴿٣﴾ .

المرتبة الثالثة: أن يسأل الخالق والمخلوق جميعاً: كما في حديث الأعمى الذي طلب من النبي ﷺ أن يدعو له، عَنْ عُمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي، فَقَالَ: (إِنْ شِئْتَ أَخَرْتُ ذَلِكَ، فَهُوَ أَفْضَلُ لِأَخْرِكَ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ لَكَ). قَالَ: لَا بَلْ ادْعُ اللَّهَ لِي. (فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ، وَأَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، وَأَنْ يَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ فَتَقْضِي، وَتَشْفَعَنِي فِيهِ،

(١) القصص: ١٥ .

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى ١/٧٩ .

(٣) قاعدة الوسيلة والتوسل مع مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، طبعت في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض - السعودية ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، ١/١٩٣ .

وَتُشْفَعُهُ فِي) قَالَ: فَكَانَ يَقُولُ هَذَا مِرَارًا. ثُمَّ قَالَ بَعْدُ: أَحْسِبُ أَنَّ فِيهَا: أَنْ تُشْفَعَنِي فِيهِ. قَالَ: فَفَعَلَ الرَّجُلُ، فَبَرًّا (١)

قال شيخ الإسلام (رحمه الله) : (إنه صريح في أنه إنما توسل بدعاء النبي ﷺ وشفاعته، وهو طلب من النبي ﷺ الدعاء، وقد أمره النبي ﷺ أن يقول : (فشفعه في)، ولهذا رد الله عليه بصره لما دعا له النبي ﷺ ، وكان ذلك مما يعد من آيات النبي ﷺ، ولو توسل غيره من العميان الذين لم يدع لهم النبي ﷺ بالسؤال به لم تكن حالهم كحاله) (٢).

• المرتبة الرابعة : أن يسأل الحي الحاضر أن يدعو له

:

وذلك كطلب المؤمنين بعضهم من بعض الدعاء. هذه المسألة فيها

تفصيل :

١. أن يطلب الدعاء من رجل صالح يرجو بركة دعائه لمصلحة

المسلمين عامة، فهذا جائز ومباح (٣).

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ١٧٢٤١ / ٢٨ / ٤٨٠ واللفظ له، سنن الترمذي، بلفظ عَنْ عُمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهُ أَنْ يُعَافِيَنِي قَالَ: إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قَالَ: فَادْعُهُ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِي، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ برقم ٣٥٧٨٥ / ٤٦١، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ الْخَطْمِيُّ . عمل اليوم والليلة، النسائي ، برقم ٦٥٨ ص ٤١٧، المستدرک علی الصحیحین، الحاكم، برقم ١١٨٠١ / ٤٥٨، وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ .

(٢) مجموع الفتاوى، ٢٢٣/١ .

(٣) المصدر السابق، ١٣١/١ - ١٣٣ .

كما كان المسلمون يستشفعون بالنبي ﷺ في الاستسقاء ويطلبون منه الدعاء . ولهذا قال العلماء : (يستحب أن يستسقى بأهل الصلاح والخير، فإذا كانوا من أهل بيت رسول الله ﷺ كان أحسن) (١) .

٢. أن يطلب الدعاء من غيره لينتفع به الداعي والمدعو له، وإن كان المدعو له أفضل من الداعي (٢) .

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٣) ،

وجه الدلالة : أن الرسول ﷺ قصد بهذا الأمر والطلب نفع المأمور والإحسان إليه وهو ﷺ أيضاً ينتفع بتعليمهم الخير وأمرهم به، وينتفع أيضاً

(١) مجموع الفتاوى، ٩٦/٢٧ .

(٢) ينظر : الفروع، ابن مفلح، ٣/ ٤٣٠ ، الآداب الشرعية المنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي المتوفى: ٧٦٣هـ، عالم الكتب، د.ط، د.ت ، ٢/ ٢٧٤ ، فقه الأدعية والأذكار، البدر، ٢/ ٢٥

(٣) صحيح البخاري ، كِتَابُ الْأَذَانِ ، بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ النِّدَاءِ ، برقم ١، ٦١٤ / ١٢٦ ، ومسلم ، بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ الْقَوْلِ مِثْلَ قَوْلِ الْمُؤَذِّنِ لِمَنْ سَمِعَهُ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَسْأَلُ لَهُ الْوَسِيلَةَ، برقم ٣٨٤١ / ٢٨٨ .

بالخير الذي يفعلونه من الأعمال الصالحة ومن دعائهم له^(١) .
وهكذا كل من طلب من أخيه الدعاء له وقصد انتفاعهما جميعاً بالدعاء ،
أما الداعي فينتفع بالدعاء من جهة حصوله على مثل ما دعا لغيره ؛ عَنْ
أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ
يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلِ)^(٢) . وأما المدعو له
فينتفع هو أيضاً باستجابة الله ﷻ لدعاء الداعي له، فهذا النوع مستحب ؛
لأن فيه إحساناً إلى الخلق وطلب الأجر من الله تعالى، فيكون قائماً بحق
الله ﷻ وحق عباده ويكون السؤال راجحاً على الترك^(٣) .

٣. أن يطلب من غيره الدعاء وقصده نفع نفسه فقط :

في هذه المسألة اختلف الفقهاء فيها على قولين :

القول الأول : يستحب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وإن
كان الطالب أفضل منهم، وإن قصد نفع نفسه فقط . وهذا قول جمهور
الفقهاء من الحنفية^(٤)، والمالكية^(٥)، والشافعية^(١)، والحنابلة^(٢) .

(١) ينظر : قاعدة في الوسيلة والتوسل ، مع مجموع الفتاوى ، ١٩٣/١ .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الذِّكْرِ والدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ فَضْلِ الدُّعَاءِ
لِلْمُسْلِمِينَ بِظَهْرِ الغَيْبِ ، برقم ٢٧٣٢ / ٤ / ٢٠٩٤ .

(٣) ينظر : مجموع الفتاوى ١٣٣/١ .

(٤) ينظر : تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، عثمان بن علي بن

محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي المتوفى: ٧٤٣ هـ، الحاشية: شهاب

الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشلبي المتوفى:

١٠٢١ هـ، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، ط/١، ١٣١٣ هـ، ١ / ٢٣٤،

الفتاوى الهندية، لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، دار الفكر، ط/٢، ١٣١٠

هـ، ١ / ٢٦٦ .

(٥) ينظر : الدعاء المأثور وآدابه ص ٢٦٠ .

واستدلوا بما يلي :

أولاً: ما ورد عن الصحابة - رضوان الله عليهم - أنهم طلبوا الدعاء من النبي ﷺ ولم ينكر عليهم، فمن ذلك :

١. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَادِمُكَ أَنَسُ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ، قَالَ: (اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ) (٣)
٢. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ، أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُضْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: (إِنْ شِئْتَ صَبِرْتَ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ) فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا

(١) ينظر : المجموع شرح المذهب ، النووي المتوفى: ٦٧٦هـ، ٥/ ١١٨ ،
الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، الصديقي المتوفى: ١٠٥٧ هـ، ٥/ ٢٤٦ ،
البحر المحيط الشجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي بن
آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، دار ابن الجوزي، ط/١، ١٤٢٦ - ١٤٣٦ هـ،
٦٠/٦، الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله
الشوكاني اليمني المتوفى: ١٢٥٠هـ، حققه ورتبه: أبو مصعب محمد صبحي بن حسن
حلاق، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء - اليمن، ٣٥٢/١، فتح المنعم شرح صحيح
مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ٥٩٥/٩ .

(٢) ينظر : المستوعب، محمد بن عبد الله السامري الحنبلي نصير الدين المتوفى:
٦١٦هـ، دراسة وتحقيق: أ.د. عبد الملك بن عبد الله بن دهش، مكة المكرمة، ط/١،
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ٢٧٨/٢ ، الفروع ، ابن مفلح /٤ / ٣٢٠ ، لطائف المعارف فيما
لمواسم العام من الوظائف، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن،
السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي المتوفى: ٧٩٥هـ، دار ابن حزم للطباعة
والنشر، ط/١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص ٢٣٧ .

(٣) صحيح البخاري، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ دَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِخَادِمِهِ بِطَوْلِ الْعُمْرِ،
وَبِكَثْرَةِ مَالِهِ بِرَقْمِ ٦٣٤٤٨ / ٧٥، مسلم ، كتاب فَصَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَصَائِلِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِرَقْمِ ٤٨٠٤ / ٢٤٨٨ .

لَهَا. (١)

٣. عَنْ أَبِي كَثِيرٍ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعْتَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ) فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعْتُ أُمِّي خَشَفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلْتُ وَلَبَسْتُ دِرْعَهَا وَعَجِلْتُ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحِبِّبَهُمَ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ) فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي (٢)

(١) صحيح البخاري،، كِتَابُ الْمَرَضِيِّ، بَابُ فَضْلِ مَنْ يُصْرَعُ مِنَ الرِّيحِ،

برقم ٥٦٥٢٧ / ١١٦، ومسلم، كِتَابُ الْبِرِّ وَالصَّلَاةِ وَالْأَدَابِ، بَابُ ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنَ مَرَضٍ، أَوْ حُزْنٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا، برقم ٢٥٧٦٤ / ١٩٩٤.

(٢) أخرجه مسلم، كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيِّ ﷺ، برقم ٢٤٩١٤ / ١٩٣٨.

وجه الدلالة : فيه استحباب طلب الدعاء من أهل الخير ممن يرجى منه القبول وإجابتهم لذلك، ومن أدبه بث الحال لهم قبل الطلب لتحصيل الرقة المقتضية لصحة التوجه، فترجى الإجابة فيه^(١).

ثانياً: أن النبي ﷺ حث الصحابة على طلب الدعاء من بعضهم لبعض، بل طلب ﷺ الدعاء لنفسه من أصحابه . فمن ذلك :

١. عن عمر قال استأذنت النبي ﷺ في العمرة، فأذن لي وقال: (لا تَسْنَأْ يا أخی مِنْ دُعَائِكَ)^(٢) .

وجه الدلالة : (لا تتسانا من دعائك) فيه إظهار الخضوع والمسكنة في مقام العبودية والتماس الدعاء ممن عرف له الهداية وحث للأمة على الرغبة في دعاء الصالحين وأهل العبادة وتنبية لهم على أن لا يخصصوا أنفسهم بالدعاء ولا يشاركوا فيه أقاربهم وأحباءهم لاسيما في مظان الإجابة، وتفخيم لشأن عمر وإرشاد إلى ما يحمى دعاءه من الرد^(٣).

(١) ينظر : قرّة عين المحتاج في شرح مقدمة صحيح مسلم بن الحجاج ، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، دار ابن الجوزي، ط/١، ١٤٢٤ هـ، ١/٤٧٩ ، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ٩/ ٥٠٦، منة المنعم في شرح صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رحمه الله ٢٠٦ - ٢٦١ هـ، الشارح: فضيلة الشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري حفظه الله، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ٤/ ١٤٠ ، الفروع ، ابن مفلح ، ٤/ ٣١٩ .

(٢) سنن ابن ماجه ، أَبْوَابُ الْمَنَاسِكِ، بَابُ فَضْلِ دُعَاءِ الْحَاجِّ، برقم ٢٨٩٤٤ / ١٤٢ ، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، برقم ١٤٩٨٢ / ٦١٤، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، برقم ٣٥٦٢ ، ٥/ ٤٥١، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، السنن الكبرى، البيهقي ، كِتَابُ الْحَجِّ ، بَابُ التَّوَدِيْعِ برقم ١٠٣١٥٥ / ٤١٢ .

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي ، ٤/ ٢٥٦ . وينظر:

الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني

٢. عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
(إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ
بَيَاضٌ فَمُرُوهُ فَلَيْسَتْغْفِرَ لَكُمْ) (١)

٣ - عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَسِيرٍ لَهُ، إِذْ
أَتَى عَلَى رَجُلٍ يَتَقَلَّبُ فِي الرَّمْضَاءِ ظَهْرًا لِبَطْنٍ، وَيَقُولُ: يَا نَفْسُ نَوْمٍ بِاللَّيْلِ،
وَبَاطِلٌ بِالنَّهَارِ، وَتُرَجِّينَ أَنْ تَدْخُلِي الْجَنَّةَ؟ فَلَمَّا قَضَى ذَاتَ نَفْسِهِ أَقْبَلَ إِلَيْنَا
فَقَالَ: (دُونَكُمْ أَخْوَكُمْ) ، فُلْنَا: ادْعُ اللَّهَ لَنَا يَرْحَمَكَ اللَّهُ، قَالَ: اللَّهُمَّ اجْمَعْ عَلَيَّ
الْهُدَى أَمْرَهُمْ، فُلْنَا: زِدْنَا، قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ النَّقْوَى زَادَهُمْ، فُلْنَا: زِدْنَا، فَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ: (زِدْهُمْ اللَّهُمَّ، وَفَقَّهُ) ، قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ الْجَنَّةَ مَأْبَهُمْ (٢)

ثالثاً : أن الصحابة (رضي الله عنهم) كان يطلب بعضهم الدعاء من بعض
فمن ذلك:

١. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى أُسَيْدٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ ﷺ إِذَا صَلَّى
الْعِشَاءَ؛ أَخْرَجَ النَّاسَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَتَخَلَّفَ لَيْلَةً مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ
اللَّهَ، فَأَتَى عَلَيْهِمْ، فَعَرَفَهُمْ، فَأَلْقَى دُرَّتَهُ وَجَلَسَ مَعَهُمْ، فَجَعَلَ
يَقُولُ: يَا فُلَانُ! ادْعُ اللَّهَ لَنَا، يَا فُلَانُ! ادْعُ اللَّهَ لَنَا، حَتَّى صَارَ

اليمني المتوفى: ١٢٥٠هـ، حققه ورتبه: أبو مصعب «محمد صبحي» بن حسن حلاق،
مكتبة الجيل الجديد، صنعاء - اليمن، ١/ ٣٥٣.

(١) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل
أويس القرني ﷺ، برقم ٢٥٤٢ / ٤ / ١٩٦٨.

(٢) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم
الطبراني المتوفى: ٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية
- القاهرة، ط/٢، برقم ١١٥٩٢ / ٢٢، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور
الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي المتوفى: ٨٠٧هـ، تحقيق: حسام الدين
القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، كتاب الأذعية، باب طلب
الدعاء من الصالحين برقم ١٧٤٣٦١٠ / ١٨٥.

- الدُّعَاءُ إِلَى غَيْرٍ، فَكَانُوا يَقُولُونَ: عُمَرُ فَظٌّ غَلِيظٌ! فَلَمْ أَرِ أَحَدًا
مِنَ النَّاسِ تِلْكَ السَّاعَةَ أَرْقَ مِنْ عُمَرَ ﷺ لَا تَكَلِّي وَلَا أَحَدًا^(١).
٢. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: صَنَعَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ طَعَامًا،
فَدَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَكُنَّا مَعَهُ فَلَمَّا أَكَلْنَا وَشَرَبْنَا قَالَ: (أَثِيبُوا
أَخَاكُمْ). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيُّ شَيْءٍ نُثِيبُهُ؟ قَالَ: (ادْعُوا لَهُ
بِالْبَرَكَةِ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَكَلَ طَعَامَهُ، وَشَرِبَ شَرَابَهُ، ثُمَّ دُعِيَ لَهُ
بِالْبَرَكَةِ فَذَلِكَ ثَوَابُهُ مِنْهُمْ)^(٢).
٣. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: بَلَغَنِي (أَنَّ الرَّجُلَ، يَتَقَلَّبُ عَلَى فِرَاشِهِ
نَائِمًا وَهُوَ مَغْفُورٌ لَهُ بِدُعَاءِ أَخِيهِ لَهُ، عَنْ ظَهْرِ الْغَيْبِ)^(٣)
- رابعاً: ذهب العلماء - رحمهم الله - : كانوا يَغْتَنِمُونَ أَدْعِيَةَ الْحَاجِّ قَبْلَ أَنْ

(١) أورده الشاطبي في الاعتصام، ٥٠٠/١، ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد
بلفظ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى أَبِي أُسَيْدٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَعُثُ الْمَسْجِدَ بَعْدَ
الْعِشَاءِ فَلَا يَرَى فِيهِ أَحَدًا إِلَّا أَخْرَجَهُ إِلَّا رَجُلًا قَائِمًا يُصَلِّي. فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ أَبِي بْنُ كَعْبٍ فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ أَبِي: نَفَرٌ مِنْ أَهْلِكَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: مَا خَلَفَكُمْ بَعْدَ الصَّلَاةِ؟ قَالَ: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ. قَالَ فَجَلَسَ مَعَهُمْ ثُمَّ
قَالَ لِأَدْنَاهُمْ إِلَيْهِ: خُذْ. قَالَ فَدَعَا فَاسْتَفْرَأَهُمْ رَجُلًا رَجُلًا يَدْعُونَ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ وَأَنَا إِلَى
جَنْبِهِ فَقَالَ: هَاتِ. فَحُصِرْتُ وَأَخَذَنِي مِنَ الرِّعْدَةِ أَفْكَالٌ حَتَّى جَعَلَ يَجِدُ مَسَّ ذَلِكَ مِنِّي.
فَقَالَ: وَلَوْ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا. اللَّهُمَّ ارْحَمْنَا. قَالَ ثُمَّ أَخَذَ عُمَرُ فَمَا كَانَ فِي الْقَوْمِ
أَكْثَرُ دَمْعَةً وَلَا أَشَدُّ بُكَاءً مِنْهُ. ثُمَّ قَالَ: إِيهَا الْآنَ فَتَفَرَّقُوا. ٢٢٣ / ٣. ولم يذكر فيه
جرحاً ولا تعديلاً.

(٢) شعب الإيمان، البيهقي، برقم ٤٢٨٥٦ / ٣٣٢.

(٣) الجامع في الحديث، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي
المتوفى: ١٩٧هـ، تحقيق: د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، دار ابن الجوزي
- الرياض، ط/١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، برقم ٢٤٣ ص ٣٥٠.

يَتَلَطَّخُوا بِالذُّنُوبِ. (١) .

وجه الدلالة : فِيهِ اسْتِحْبَابُ طَلَبِ الدُّعَاءِ وَالِاسْتِعْفَارِ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَإِنْ كَانَ الطَّالِبُ أَفْضَلَ مِنْهُمْ (٢)

القول الثاني: يكره للإنسان أن يطلب الدعاء من غيره وإن كان صالحاً، إن قصد بذلك نفع نفسه فقط. وهذا قول بعض المالكية (٣) والحنابلة (٤).

واستدلوا بما يلي :

١ . لم يكن من هدي النبي ﷺ ، ولا من هدي خلفائه الراشدين، طلب الدعاء من غيرهم (٥) . فمن ذلك:

أ. فَخَرَجَ الطَّبْرِيُّ عَنْ مُدْرِكِ بْنِ عِمْرَانَ؛ قَالَ: كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَادْعُ اللَّهَ لِي، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: إِنِّي لَسْتُ بِنَبِيِّ، وَلَكِنْ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ؛

(١) ينظر : المستوعب ٢٧٨/٤ ، الفروع، ابن مفلح ٣١٩ /٤ .

(٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى: ٦٧٦هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/٢، ١٣٩٢، ١٦ /٩٥، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ٧٤٣هـ، تحقيق: د. عبد الحميد هنداي، مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة - الرياض، ١٢ /٣٩٥٥، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري المتوفى: ١٠١٤هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط/٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ٩ /٤٠٣٥ .

(٣) ينظر : الاعتصام، الشاطبي ٥٠٠/١ .

(٤) ينظر: الفتاوى ١٣٤/١ ، في مواضع كثيرة ، الفروع ، ابن مفلح ، ٤ / ٣١٩ ، وله الآداب الشرعية ، ٢ / ٢٦٤ ، فقه الأديعية والأذكار ، البدر ، ٢ / ٢٥ .

(٥) ينظر : الفتاوى ١٩٣/١ ، شرح رياض الصالحين ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى: ١٤٢١هـ، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦ هـ، ٤ / ١٥٦ .

فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ لِدُنْبِكَ ، فَإِبَائِيَهُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لَيْسَ مِنْ جِهَةِ أَصْلِ الدُّعَاءِ ، وَلَكِنْ مِنْ جِهَةِ أُخْرَى ، (١) .

ب . مَا رُوِيَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه : أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ الشَّامَ ؛ أَتَاهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : اسْتَغْفِرْ لِي ، فَقَالَ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرٌ ، فَقَالَ : اسْتَغْفِرْ لِي ، فَقَالَ : لَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَلَا لِذَلِكَ ، أَنْبِيَّ أَنَا؟! ، فَهَذَا أَوْضَحُ فِي أَنَّهُ فَهَمٌ مِنَ السَّائِلِ أَمْرًا زَائِدًا ، وَهُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ فِيهِ أَنَّهُ مِثْلُ النَّبِيِّ ، أَوْ أَنَّهُ وَسِيلَةٌ إِلَى أَنْ يَعْتَقِدَ ذَلِكَ ، أَوْ يَعْتَقِدَ أَنَّهُ سُنَّةٌ تُلْزَمُ ، أَوْ يَجْرِي فِي النَّاسِ مَجْرَى السُّنَنِ الْمُتْلَزِمَةِ . (٢) .

ت . عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِحُدَيْفَةَ رضي الله عنه : اسْتَغْفِرْ لِي ، فَقَالَ : لَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا يَذْهَبُ إِلَى نِسَائِهِ ، فَيَقُولُ : اسْتَغْفِرْ لِي حُدَيْفَةُ ، أَرْضَيْنَ أَنْ أَدْعُو اللَّهَ أَنْ تَكُنَّ مِثْلَ حُدَيْفَةَ؟

فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّهُ وَقَعَ فِي قَلْبِهِ أَمْرٌ زَائِدٌ يَكُونُ الدُّعَاءُ لَهُ دَرِيعَةً حَتَّى يَخْرُجَ عَنْ أَصْلِهِ ؛ لِقَوْلِهِ بَعْدَ مَا دَعَا عَلَى الرَّجُلِ : هَذَا يَذْهَبُ إِلَى نِسَائِهِ فَيَقُولُ كَذَا ؛ أَيُّ : فَيَأْتِي نِسَاؤُهُ لِمِثْلِهَا ، وَيَشْتَهَرُ الْأَمْرُ حَتَّى يُتَّخَذَ سُنَّةً ، وَيُعْتَقَدَ فِي حُدَيْفَةَ مَا لَا يُحِبُّهُ هُوَ لِنَفْسِهِ ، وَذَلِكَ يَخْرُجُ الْمَشْرُوعُ عَنْ كَوْنِهِ مَشْرُوعًا . (٣) ، وَقَدْ تَبَيَّنَ هَذَا الْمَعْنَى بِحَدِيثِ رَوَاهُ ابْنُ عُلَيَّةَ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ؛ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى

(١) أوردته الشاطبي في الاعتصام ٥٠١/١ وعزاه إلى الطبري في تهذيب الآثار
محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري المتوفى:
٣١٠هـ، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث - دمشق
/ سوريا، ط/١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول
الله ﷺ من الأخبار، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر
الطبري المتوفى: ٣١٠هـ، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني - القاهرة، ولم
أجده.

(٢) أوردته الشاطبي في الاعتصام ٥٠١/١ وعزاه إلى الطبري في تهذيب
الآثار ولم أجده.

(٣) المصدر السابق ٥٠٢/١ .

إِبْرَاهِيمَ^(١)، فَقَالَ: يَا أَبَا عِمْرَانَ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَشْفِيَنِي، فِكْرَهُ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ،
 وَقَطَّبَ، وَقَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى حُدَيْفَةَ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لِي، فَقَالَ: لَا
 غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَلَسَ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ؛ قَالَ: فَأَدْخَلَكَ اللَّهُ
 مَدْخَلَ حُدَيْفَةَ، أَقْدَ رَضِيَتْ؟ الْآنَ يَأْتِي أَحَدُكُمْ الرَّجُلَ كَأَنَّهُ قَدْ أَحْصَرَ شَأْنَهُ،
 ثُمَّ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ السُّنَّةَ فَرَعَّبَ فِيهَا، وَذَكَرَ مَا أَحَدَّثَ النَّاسُ فَكْرَهُهُ^(٢).
 ث. رَوَى مَنْصُورٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ؛ قَالَ: كَانُوا يَجْتَمِعُونَ فَيَتَذَكَّرُونَ فَلَا يَقُولُ
 بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: اسْتَغْفِرْ لَنَا. . .

(١) إبراهيم النخعي : أبو عمران، وأبو عمار، إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو
 بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع، فقيه أهل الكوفة في زمانه ؛ أحد
 الأئمة المشاهير، من أكابر التابعين صلاحاً وصدق رواية وحفظاً للحديث، تابعي
 رأي عائشة رضي الله عنها ودخل عليها، ولم يثبت له منها سماع ، مات مختفياً من
 الحجاج. سنة ٩٦ هـ. ينظر في ترجمته : الأَسَامِي والكنى لِلْإِمَامِ أَحْمَد بن حَنْبَلٍ
 رِوَايَةُ ابْنِهِ صَالِح، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَد بن مُحَمَّد بن حَنْبَل بن هَلَال بن أَسَد الشَّيْبَانِي
 المتوفى: ٢٤١ هـ، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع ، مكتبة دار الأقصى -
 الكويت، ط/١، ١٤٠٦ - ١٩٨٥، ص ١١٦، تاريخ الثقات، أبو الحسن أحمد بن
 عبد الله بن صالح العجلي الكوفي المتوفى: ٢٦١ هـ، دار الباز، ط/١، ١٤٠٥ هـ-
 ١٩٨٤ م، ص ٥٦، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين
 أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي المتوفى: ٦٨١ هـ،
 تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ، ١٩٠٠، ٢٥/١، تذكرة الحفاظ،
 شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمِاز الذهبي المتوفى:
 ٧٤٨ هـ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط/١، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م، ٥٩ /١ ،
 شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري
 الحنبلي، أبو الفلاح المتوفى: ١٠٨٩ هـ، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه:
 عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط/١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦
 م /١ /٣٨٧ ، الأعلام، الزركلي الدمشقي ، ١ / ٨٠ .
 (٢) الاعتصام، الشاطبي، ١ / ٥٠٢ .

(فَتَأْمَلُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ مَا ذَكَرَهُ مِنْ هَذِهِ الصَّمَائِمِ الْمُنْضَمَةِ إِلَى الدُّعَاءِ ،
حَتَّى كَرِهُوا الدُّعَاءَ إِذَا انْضَمَّ إِلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ ، فَحَسَّ بِعَقْلِكَ
مَاذَا كَانُوا يَقُولُونَ فِي دُعَائِنَا بِآثَارِ الصَّلَاةِ ، بَلْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاطِنِ ،
وَأَنْظُرُوا إِلَى اسْتِنَارَةِ إِبْرَاهِيمَ تَرْغِيْبُهُ فِي السُّنَّةِ وَكَرَاهِيَةِ مَا أَحَدَّثَ النَّاسُ ، بَعْدَ
تَقْرِيرِ مَا تَقَدَّمَ .

وَهَذِهِ الْأَثَارُ مِنْ تَخْرِيجِ الطَّبْرِيِّ فِي (تَهْذِيبِ الْأَثَارِ) لَهُ (١) .
ج . عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه : أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ
يَقْرَأُونَ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَأْمُرُونَكَ أَنْ تَدْعُو لَهُمْ وَتُوصِيَهُمْ ، فَقَالَ : اقْرَأُوا
عَلَيْهِمُ السَّلَامَ ، وَمُرُوهُمْ أَنْ يُعْطُوا الْقُرْآنَ حَقَّهُ ؛ فَإِنَّهُ يَحْمِلُهُمْ . أَوْ يَأْخُذُ بِهِمْ
. عَلَى الْقَصْدِ وَالسُّهُولَةِ ، وَيُجَنِّبُهُمُ الْجَوْرَ وَالْحُرُوفَةَ ، وَلَمْ يَذْكَرْ أَنَّهُ دَعَا
لَهُمْ (٢) .

وإنما كره السلف طلب الدعاء من بعضهم لبعض وإن كان في أصله
مشروعاً ، لأنه دخل فيه أمر زائد صار الدعاء فيه بتلك الزيادة مخالفاً
للسنة . فإبایة عمر رضي الله عنه وسعد بن أبي وقاص ، وحذيفة لا من جهة أصل
الدعاء ، ولكن من جهة أنهم فهموا من السائل أمراً زائداً ، وهو أن يعتقد فيهم
أنهم مثل الأنبياء ، أو أنه وسيلة إلى أن يعتقد ذلك ، أو يعتقد أنه سنة تلزم ،
أو يجري في الناس مجرى السنن الملتزمة (٣) .

٢ . قد يكون طلب الدعاء من غيره لمصلحة نفسه فقط ، إضراراً

بالداعي لأنه قد يؤدي به إلى العجب والاعتزاز بنفسه .

يقول ابن تيمية : فسؤال المخلوقين فيه ثلاث مفاسد : مفسدة الافتقار

(١) المصدر السابق ، ١ / ٥٠٣ .

(٢) المصدر السابق نفسه ،

(٣) ينظر : الاعتصام ١ / ٥٠١ .

إلى غير الله ﷺ، وهي نوع من الشرك، ومفسدة إيذاء المسؤل وهي نوع من الظلم، وفيه ذل لغير الله ﷺ، وهو ظلم للنفس^(١).

٣. أن في طلبه للدعاء من غيره لمصلحة نفسه فقط، يدخل في

المسألة المذمومة، وقد بايع النبي ﷺ أصحابه على أن لا يسألوا الناس شيئاً^(٢).

وشيئاً يدخل فيها الدعاء وغيره ؛ لأنها وهي تفيد العموم^(٣).

وأجابوا على أدلة القائلين بالاستحباب :

١. فيما ورد عن الصحابة كانوا يطلبون الدعاء منه ﷺ ولم

ينكر عليهم، فالجواب عنه :

أن الرسول ﷺ من خصوصياته أن يُسأل الدعاء، أما غيره فلا، نعم لو أراد الإنسان أن يسأل من غيره الدعاء وقصده مصلحة الغير، يعني يريد أن الله يثيب هذا الرجل على دعوته لأخيه، أو أن الله تعالى يستجيب دعوته؛ لأنه إذا دعا الإنسان لأخيه بظهر الغيب قال الملك: آمين ولك بمثله، فالأعمال بالنيات. فهذا لم ينو ذلك لمصلحة نفسه خاصة؛ بل لمصلحة نفسه ومصلحة أخيه الذي طلب منه الدعاء، فالأعمال بالنيات. ^(٤)، وهذا يفهم من إنكار الصحابة من طلب منهم الدعاء بقولهم : (أنبي أنا) .

٢. أما قولكم أنه ﷺ حث على طلب الدعاء وفعله فالجواب عنه

من وجوه :

(١) ينظر: قاعدة في الوسيلة ، مع الفتاوى ١/١٩٠ .

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ينظر: الدعاء وأحكامه الفقهية، خلود بنت عبدالرحمن المهيزع رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ، ص ٩٧.

(٤) شرح رياض الصالحين، العثيمين، ٣/٢٥٣ .

أ. أن ما ورد عنه أنه طلب الدعاء من عمر رضي الله عنه فضعيف لا تقوم به حجة، وعلى فرض صحته فطلب النبي صلى الله عليه وسلم من عمر رضي الله عنه أن يدعو له كطلبه أن يصلي عليه، ويسلم عليه، وأن يسأل الله له الوسيلة، وهو كطلبه أن يعمل سائر الصالحات فمقصوده نفع المطلوب منه والإحسان إليه^(١).

ب. أمر النبي صلى الله عليه وسلم من رأى أويساً القرني أو القرني أن يطلب منه الدعاء. لكن هذا خاص به؛ لأنه كان رجلاً باراً بأمه، وأراد الله سبحانه وتعالى أن يرفع ذكره في هذه الدنيا قبل جزاء الآخرة. ولهذا لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلب أحد من أحد أن يدعو له، مع أن هناك من هو أفضل من أويس؛ فأبو بكر رضي الله عنه أفضل من أويس بلا شك، وغيره من الصحابة أفضل منه من حيث الصحبة، وما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أحداً أن يطلب الدعاء من أحد.

فالصواب أنه لا ينبغي أن يطلب أحد الدعاء من غيره ولو كان رجلاً صالحاً، وذلك لأن هذا ليس من هدي النبي صلى الله عليه وسلم ولا من هدي خلفائه الراشدين، أما إذا كان الدعاء عاماً، يعني تريد أن تطلب من هذا الرجل الصالح أن يدعو بدعاء عام، كأن تطلب منه أن يدعو الله تعالى بالغيث أو برفع الفتن عن الناس أو ما أشبه ذلك، فلا بأس؛ لأن هذا لمصلحة غيرك، كما لو سألت المال للفقير، فإنك لا تلام على هذا ولا تدم.^(٢)

ت. أن أهل الفضل إذا حثوا على طلب الدعاء ينوون بذلك أن الذي يطلبون منه الدعاء إذا دعا لهم كان له من الأجر على دعائه لهم

(١) ينظر : مجموع الفتاوى ١/١٩٢ .

(٢) ينظر : قاعدة في الوسيلة مع الفتاوى ١/١٨٦ وما بعدها ، شرح رياض الصالحين

أعظم من أجره لو دعا لنفسه وحدها^(١) . لقوله ﷺ : (مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ
يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْعَيْبِ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلِ)^(٢) .

٣. أما ما ورد عن الصحابة في طلب الدعاء بعضهم من بعض

: فالجواب عنه :

أن الأمر كان في عهدهم ليس فيه محذور، ولهذا لم ينكروه لكن لما
دخل فيه ما سبق ذكره من المفسد أنكروه^(٣) .

٤ - أما طلب الدعاء من الحاج أو المسافر ونحوهما . فيمكن أن

يجاب عنه :

بأنه إن كان قصده نفعهما جميعاً فمستحب، وإن كان قصده نفع نفسه
فقط فمكروه، كما سبق تفصيله .

ثانياً : أنواع الدعاء باعتبار ما ورد :

ينقسم الدعاء باعتبار ما ورد إلى قسمين : دعاء مآثور، ودعاء غير

مآثور .

أما الدعاء المآثور: فيشمل المرفوع وكذا الموقوف على الصحابة

والتابعين، ومجموع ما جاء من ذلك قوياً وغيره، وما ورد عن الأئمة

المشهورين، وما سواه مما يدعو به الناس فليس بمآثور^(٤) .

أما الأدعية المقيدة بحال أو زمان أو مكان : فهذه يؤتى بها على

الوجه الذي ورد في زمانه أو حاله أو مكانه، وفي لفظه، وفي هيئة الداعي

به من غير زيادة أو نقصان، أو تبديل كلمة بأخرى، كأدعية النوم،

(١) مجموع الفتاوى ١٣٣/١ وما بعدها .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ فَضْلِ الدُّعَاءِ

لِلْمُسْلِمِينَ بِظَهْرِ الْعَيْبِ ، برقم ٢٧٣٢ / ٤ / ٢٠٩٤ .

(٣) ينظر : الاعتصام ، ٥٠١/١ ، الدعاء ومنزله من العقيدة ٥٠٤/٢

(٤) ينظر : الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٣٨٤ / ٤ .

والاستيقاظ، وبعض أدعية الحج والعمرة، ودعاء الاستخارة، ونحوها يكتفي فيها بالمأثور (١) .

وأما الأدعية المطلقة : فإن كانت واردة ؛ فإنه يؤتى بها على الوجه الذي ورد في لفظه كدعاء الاستغفار . وإن كانت غير واردة، بل أتى به الداعي من عند نفسه أو من المنقول عن السلف . (٢) .

فالاولى ان يدعو بما ورد في الكتاب والسنة مما صحت به الرواية عن رسول الله ﷺ ، وثبت عنه بالأسانيد الصحيحة باتفاق الفقهاء (٣) وذلك لما يلي:

١. لأن الملتزم بها ينال بركة التأسي والافتداء بالرسول ﷺ، ويكون لفظه وسيلة لقبوله (٤) .

٢. ان تعليم الشرع خير من اختيار العبد (٥)، فإن الله اختار لنبيه

(١) ينظر : تصحيح الدعاء ص ٤٢ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) ينظر : المبسوط، السرخسي ، ٩/٤ ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي المتوفى: ٥٤٣ هـ تحقيق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، ط/١، ١٩٩٢ م ص ٤٢٢ ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٧ / ٢٢٦ ، بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوئي، الشهير بالصاوي المالكي المتوفى: ١٢٤١ هـ، دار المعارف، د.ط، د.ت، ٢ / ٥٠ ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج الشريبي ، ١ / ٤٨٨ ، المغني لابن قدامة، ٣ / ٣٦٨

(٤) سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، محمد بن محمد بن علي بن همام أبو الفتح، تقي الدين، المعروف بابن الإمام المتوفى: ٧٤٥ هـ، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، دار ابن كثير - دمشق - بيروت ، ط/١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ص ٢٥ .

(٥) الأزهية في أحكام الأدعية ، الزركشي ص ٤٢ .

وأوليائه، وعلمهم كيف يدعون^(١) .

٣. ولأن الغلط يعرض كثيراً في الأدعية التي يختارها الناس؛

لاختلاف معارفهم ، وتباين مذاهبهم في الاعتقاد،

والانتحال^(٢)، وقد يعتدي في دعائه فيسأل ما لا تقتضيه

مصلحته، فما كل أحد يحسن الدعاء^(٣) .

٤. ولأن وباب الدعاء مطية مظنة للخطر وما تحت قدم الداعي

دخض ؛ فليحذر فيه الزلل، ولئيسلك [منه الجدد الذي يؤمن معه

العثار^(٤) .

فلهذا كانت الأدعية الواردة في الكتاب والسنة أفضل ما يتحراه

المتحري من الذكر والدعاء، وسالكها على سبيل أمان وسلامة من الشرك

والاعتداء^(٥) .

(إن الله ﷻ أذن في دعائه، وعلم الدعاء في كتابه لخليقته، وعلم النبي، ﷺ،

الدعاء لأمته فاجتمعت فيه ثلاثة أشياء العلم بالتوحيد، والعلم باللغة

والنصيحة لأمته، فلا ينبغي لأحد أن يعدل عن دعائه وقد احتال الشيطان

للناس في هذا المقام فقيض لهم قوم سوء يخترعون لهم أدعية يشتغلون بها

عن الاقتداء بالنبي، ﷺ، وأشد ما في الحال أنهم ينسبونها إلى الأنبياء

صلوات الله عليهم فيقولون: دعاء آدم دعاء نوح دعاء يونس دعاء أبي

(١) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٤ / ٢٣١ .

(٢) شأن الدعاء، ص ٢ وما بعدها .

(٣) إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، الزبيدي ، ٥ / ٣٧ .

(٤) شأن الدعاء، ص ٣ .

(٥) ينظر :مجموع الفتاوى، ٢٢ / ٥١٠ .

بكر الصديق ، فاتقوا الله في أنفسكم ولا تشتغلوا من الحديث بشيء إلا بالصحيح منه).^(١)

ثالثاً: أنواع الدعاء باعتبار المدعو به :

أمهات مطالب السائلين من رب العالمين، وعليها مدار طلباتهم
أربعة:

• الشر المستعاض منه نوعان:

أحدهما: موجود يُطلب رفعه.

والثاني معدومٌ يُطلبُ بقاءه على العدم وأن لا يوجد.

• الخير المطلق نوعان:

أحدهما موجودٌ فيطلب دوامه وثباته وأن لا يسلبه.

والثاني معدومٌ فيطلب وجوده وحصوله.

وقد جاءت هذه المطالب الأربعة في قوله تعالى حكايةً عن دعاء عباده ،

في قولهم: ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا

فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا ﴾^(٢) فهذا الطلب لدفع الشر الموجود

فإن الذنوب والسيئات شر ، ثم قال ﷺ: ﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾^(٣) ، فهذا

طلبٌ لدوام الخير الموجود وهو الإيمان، حتى يتوفاهم عليه، فهذان قسمان.

ثم قال ﷺ: ﴿ رَبَّنَا وَءَاثِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ

الْوَعْدَ ﴾^(٤) فهذا طلب للخير المعدوم أن يؤتيهم إياه.

(١) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، ابن العربي، ص ٤٢٢.

(٢) آل عمران: من الآية: ١٩٣.

(٣) آل عمران: من الآية: ١٩٣.

(٤) آل عمران: ١٩٤.

ثم قال ﷺ: ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ فهذا طلبٌ أن لا يقع بهم الشرُّ المعدومُ، وهو خزيُّ يوم القيامة، فانتظمت الآيتان للمطالب الأربعة أحسنَ انتظام، مرتبةً أحسن ترتيباً، قُدِّمَ فيها النوعان اللذان في الدنيا وهما المغفرة، ودوامُ الإسلامِ إلى الموت، ثم أُتبعَا بالنوعين اللذين في الآخرة وهما: أن يُعطوا ما وُعدوه على السنة رسله، وأن لا يُخزِيَهُم يوم القيامة. (١)

رابعاً : أنواع الدعاء باعتبار الداعي :

الداعي إما أن يكون مسلماً أو يكون فاسقاً أو كافراً .

فأما الداعي المسلم: عبادة الله غاية مراده، وطلبه منه أن يعينه عليها، ويوفقه للقيام بها، ولهذا كان أفضل ما يسأل الرب تبارك وتعالى الإعانة على مرضاته، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أن رسولَ الله ﷺ أخذ بيده وقال: (يا معاذُ والله إنني لأحبُّك) فقال: (أوصيك يا معاذ لا تدعن في دُبرِ كُلِّ صلاةٍ تقول: اللهم أعني على ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ وحُسْنِ عِبَادَتِكَ) (٢) ، (١) .

(١) بَدَائِعُ الْفَوَائِدِ، ابن قَيِّمِ الْجَوْزِيَّةِ، ٢/ ٧١٥ وما بعدها، وينظر: الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، العروسي، ١/ ١٥٨ .

(٢) سنن أبي داود، كتاب الصلاة ، باب في الاستغفار، برقم ١٥٢٢٢ / ٦٣٠، السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي المتوفى: ٣٠٣هـ، حقيقه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، بلفظ: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا وَاللَّهِ أُحِبُّكَ قَالَ: أوصيك يا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أعني على ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ وحُسْنِ عِبَادَتِكَ كِتَابُ عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، الْحَثُّ عَلَى قَوْلِ: رَبِّ أعني على ذِكْرِكَ، وشُكْرِكَ وحُسْنِ عِبَادَتِكَ دُبرِ الصَّلَاةِ، برقم ٩٨٥٧٩ / ٤٧ .

وأما الداعي الفاسق : فهو معرض عن عبادة ربه والاستعانة به، فلا عبادة ولا استعانة بل إذا سأل ربه واستعان به فعلى حظوظه وشهواته، لا على عبادة ربه وحقوقه^(٢).

وأما الداعي الكافر: فهذا شر الأقسام ؛ لأنه يتوجه في دعائه إلى ما يحب من حجر أو شجر أو قبر، ولا يلتجأ إلى الله ﷻ إلا في حال الضرورة والشدة، كما قال تعالى: ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَنَّوْا فُسُوقَ يَعْلَمُونَ ﴾^(٣). قال ﷻ: ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ﴾^(٤)، والله سبحانه يسأله من في السموات والأرض، ويسأله أوليائه وأعداؤه، ويمد هؤلاء وهؤلاء، وأبغض خلقه عدوه إبليس، ومع هذا فقد سأله حاجة فأعطاه إياها، وامتعه بها^(٥).

خامساً: أنواع الدعاء باعتبار المدعو له

يُقَالُ: دَعَوْتُ اللَّهَ لَهُ بِخَيْرٍ وَعَلَيْهِ بِشَرٍّ. ^(٦) :

لا يخلو من أقسام^(١) :

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى ٧٥١هـ، تحقيق: محمد المعتمد بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ١/١

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) العنكبوت : ٦٦ .

(٤) النجم: ٢٣ .

(٥) ينظر: مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية ١/١٠٠، تجريد التوحيد المفيد أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ المتوفى: ٨٤٥هـ تحقيق: طه محمد الزيني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،

١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ٣٨، الدعاء ومنزلته من العقيدة، العروسي، ١/١٥١ .

(٦) لسان العرب ١٤/٢٥٨ .

القسم الاول : أن يدعو الإنسان لنفسه .

أن يدعو المسلم لنفسه بما يشاء من خيري الدنيا والآخرة، كأن يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالنُّقَى وَالْعِفَافَ وَالْغَنَى)، أو يقول: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي)، ونحو ذلك من الأدعية، فيأتي بها بلفظ الإفراد، حتى الإمام في الصلاة في الأدعية التي يدعو بها لنفسه في السجود أو في الجلسة بين السجدين، أو في آخر الصلاة قبل السلام. (٢).

قال ابن القيم رحمه الله: (والمحفوظ في أدعيته كلها بلفظ الإفراد، كقوله: (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي) (٣)، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يُعَلِّمُ مَنْ أَسْلَمَ : (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارزُقْنِي) (٤) ، وسائر الأدعية المحفوظة عنه ﷺ، ومنها قوله ﷺ في دعاء الاستفتاح: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا كَبَّرَ فِي الصَّلَاةِ، سَكَتَ هُنَيْئَةً قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَرَأَيْتَ سُكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ، مَا تَقُولُ؟ قَالَ (أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ

(١) ينظر : الفروع، ابن مفلح ، ٣ / ٤٢٩ تصحيح الدعاء د. بكر بن عبدالله أبو زيد، ص ٤٦ .

(٢) ينظر : فقه الأدعية والآنكار، البدر، ٢ / ٢٥١، تصحيح الدعاء ، ص ٤٦

(٣) اخرج البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء في الركوع، برقم ٧٩٤ / ١٥٨ .

(٤) اخرج مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ، برقم ٢٦٩٧٤ / ٢٠٧٣ .

بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقِّي الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ
 مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي بِالرَّيْحِ وَالْمَاءِ وَالْبَرْدِ (١)
 ثمَّ إِنَّهُ إِذَا كَانَ الدَّعَاءُ الَّذِي دَعَا بِهِ فِي صَلَاتِهِ مِنْ أَدْعِيَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
 فَإِنَّهُ يَأْتِي بِهِ عَلَى الصِّيغَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿
 أَهْدِنَا صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ﴾ (٢)، فَهَذَا دَعَاءٌ عَظِيمٌ يَدْعُو بِهِ الْمُسْلِمُ فِي صَلَاتِهِ،
 بَلْ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ مِنْ رُكْعَاتِ الصَّلَاةِ (٣)، وَوَجْهُ الْإِتْيَانِ بِصِيغَةِ ضَمِيرِ
 الْجَمْعِ فِي هَذَا الدَّعَاءِ . كَمَا بَيَّنَّ ذَلِكَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ . لِيَكُونَ مُطَابِقاً
 لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٤) وَالْإِتْيَانُ بِضَمِيرِ الْجَمْعِ فِي
 الْمَوْضِعَيْنِ أَحْسَنُ وَأَفْخَمُ، فَإِنَّ الْمَقَامَ مَقَامُ عِبُودِيَّةٍ وَافْتِقَارٍ إِلَى الرَّبِّ تَعَالَى
 وَإِقْرَارٍ بِالْفَاقَةِ إِلَى عِبُودِيَّتِهِ وَاسْتِعَانَتِهِ وَهَدَايَتِهِ، فَآتَى بِهِ بِصِيغَةِ ضَمِيرِ
 الْجَمْعِ، أَي: نَحْنُ مَعَاشِرَ عِبِيدِكَ مُقْرُونُونَ لَكَ بِالْعِبُودِيَّةِ (٥).

القسم الثاني: دعاء الإنسان لغيره :

من أقسام الدعاء باعتبار المدعو له، فهو أن يدعو المسلم لغيره بالهداية أو
 المغفرة أو نحو ذلك، كقوله ﷺ في دعائه لأنس بن مالك ﷺ: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،
 قَالَ: قَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَادِمُكَ أَنَسٌ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ، قَالَ: (اللَّهُمَّ أَكْثِرْ
 مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ) (٦)، وكقوله ﷺ في دعائه لمعاوية بن

(١) أخرجه مسلم ، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ ، بَابُ مَا يُقَالُ بَيْنَ تَكْبِيرَةِ

الْإِحْرَامِ وَالْقِرَاءَةِ ، بِرَقْمِ ٥٩٨١ / ٤١٩ .

(٢) الفاتحة: ٦ .

(٣) ينظر : فقه الأديعية والأذكار، البدر، ٢ / ٢٥١ .

(٤) الفاتحة: ٥ .

(٥) بدائع الفوائد، ٢ / ٤٥١ .

(٦) سبق تخريجه .

بن أبي سفيان رضي الله عنهما: (اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِ بِهِ) (١) ،
ودعاء الإنسان لغيره يشمل الدعاء لوالديه ولولده ولأخيه المسلم ولمن أحسن
إليه والدعاء للبلد ونحو ذلك. فأما الدعاء لوالديه : فقد اتفق العلماء (٢) -
رحمهم الله - على مشروعية الدعاء للوالدين بالمغفرة والرحمة، في الحياة
وبعد الممات، واستدلوا بما يلي :

١. قال ﷺ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا

يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ١٧٨٩٥ / ٢٩ / ٤٢٦، سنن الترمذي ، باب

مَنَاقِبِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ﷺ، أَبْوَابِ الْمَنَاقِبِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، برقم

٣٨٤٢٦ / ١٦٩، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

(٢) ينظر : أحكام القرآن، الجصاص ، ٣ / ٢٥٦ ، أحكام القرآن، علي بن محمد

بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكنيا الهراسي الشافعي

المتوفى: ٥٠٤هـ، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية،

بيروت، ط/٢، ١٤٠٥ هـ، ٤ / ٢٥٤، أحكام القرآن، ابن العربي ، ٣ / ١٨٥ أحكام

القرآن، أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف «بابن الفرس الأندلسي»

المتوفى: ٥٩٧ هـ، تحقيق: صلاح الدين بو عفيف، دار ابن حزم للطباعة والنشر

والتوزيع، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ٣ / ٢٥٨، الجامع لأحكام

القرآن = تفسير القرطبي، ١٠ / ٢٤١ ، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ٦ / ٢٦٤،

الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غانم أو غنيم بن سالم

ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي المتوفى: ١١٢٦ هـ دار الفكر، د.ط

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ٢ / ٢٩٠ ، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني،

أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي المتوفى: ١١٨٩ هـ ، تحقيق:

يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر - بيروت، د.ط ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ٢ /

٤٢٥، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، : السعدي ، ص ٤٥٦ .

نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ
الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ (١) .

فيه الأمر بالدعاء لهما بالرحمة والمغفرة إذا كانا مسلمين في الحياة
وبعد الممات^(٢)، وظاهر الأمر يفيد الوجوب إذ لا صارف له، ويحصل
الاستغفار للوالدين ولو بمرة في العمر مع قصد أداء الطلب كما تكفي المرة
في وجوب الاستغفار للسلف الصالح^(٣) .

٢. الدعاء للوالدين من الأعمال الصالحة التي تنفعهما في الحياة،

وبعد الممات، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (إِذَا

مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ

جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ) (٤) .

((و ولد صالح أي مسلم يدعو له لأنه هو السبب لوجوده وصلاحه وإرشاده
إلى الهدى وفائدة تقييده بالولد مع أن دعاء غيره ينفعه تحريض الولد على
الدعاء للوالد. وقيد بالصالح أي المسلم لأن الأجر لا يحصل من غيره)^(٥)

(١) سورة الإسراء : ٢٣ - ٢٤ .

(٢) ينظر : أحكام القرآن، الجصاص ، ٣ / ٢٥٦ ، أحكام القرآن، لكيا
الهراسي ، ٤ / ٢٥٤ ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، : السعدي ، ص
٤٥٦ .

(٣) ينظر : الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، النفراوي ، ٢ /

٢٩٠ ، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، العدوي ، ٢ /

٤٢٥ .

(٤) أخرجه مسلم ، كِتَابُ الوَصِيَّةِ ، بَابُ مَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ وَقَاتِهِ
، برقم ١٦٣١ ، ٣ / ١٢٥٥ .

(٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، برقم ٨٥٠ ، ١ / ٤٣٧ .

٣. ان الله ﷻ هُوَ الَّذِي يُجْزِي الْوَالِدَ عَنِ الْوَالِدِ؛ اِذْ لَا يَسْتَنْطِيعُ الْوَالِدُ كِفَاءً عَلَى نِعْمَةِ وَالِدِهِ اَبَدًا. (١) .

ويدخل فيه كل من تولى تربية الإنسان في دينه ودنياه، تربية صالحة غير الأبوين، فإن له على من رباه حق التربية، ومنه الدعاء لهما بالمغفرة والرحمة (٢) .

وأما الدعاء لولده المسلم :

ينبغي للوالد أن يدعو لولده بالهداية والصلاح، وأن يكثر من الدعاء ويلح على الله ﷻ ؛ لأن الدعاء سبب عظيم في صلاح الولد وهدايته، وقد حكى الله ﷻ دعوات الأنبياء (عليهم السلام) لأبنائهم، كما في قول زكريا ﷺ: ﴿ يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ (٣) . وقوله ﷻ: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (٤) ، وقوله ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (٥) .

(١) أحكام القرآن ، ابن العربي ، ٣ / ١٨٥ .

(٢) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، : السعدي ص ٤٥٦ .

(٣) مريم : ٦ .

(٤) آل عمران : ٣٨ .

(٥) الفرقان : ٧٤ .

ولأن دعاء الوالد مستجاب ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (ثَلَاثٌ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ)^(١)

ولأن دعاء الإنسان لذريته في صلاحهم، دعاء لنفسه ؛ لأن نفعه يعود عليه، بل قد يعود على عموم المسلمين ؛ لأن في صلاح الولد سبب لصلاح كثير ممن يتعلق به، وينتفع به^(٢) فَإِذَا ثَبَّتَ هَذَا فَأَلَوَّاجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَضَرَّعَ إِلَى خَالِقِهِ فِي هِدَايَةِ وَلَدِهِ وَرُوحِهِ بِالتَّوْفِيقِ لَهُمَا وَالْهِدَايَةِ وَالصَّلَاحِ وَالْعَفَافِ وَالرِّعَايَةِ، وَأَنْ يَكُونَا مُعِينَيْنِ لَهُ عَلَى دِينِهِ وَدُنْيَاهُ حَتَّى تَعْظَمَ مَنَفَعَتُهُ بِهِمَا فِي أَوْلَاهُ وَأُخْرَاهُ،^(٣) .

أما الدعاء لأخيه المسلم :

دعاء الإنسان لأخيه المسلم فيه فضل عظيم، وفي القرآن الكريم من هذا النوع أمثلة عديدة، كقوله ﷻ: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَارًا ﴾^(٤) وقوله ﷻ: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾^(٥) وما يدل على وجوب الاستغفار للمسلمين في قوله تعالى: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ

(١) سنن أبي داود، ، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ الدُّعَاءِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، برقم ١٥٣٦٢ / ٨٩، سنن الترمذي، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثَلَاثٌ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ أَبْوَابُ الْبِرِّ وَالصَّلَاةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي دَعْوَةِ الْوَالِدَيْنِ، برقم ١٩٠٥٣ / ٣٧٨. وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثٌ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ، ص ٧٨١ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٤ / ٧٣ .

(٤) نوح: ٢٨ .

(٥) إبراهيم: ٤١ .

لَذُنُوبِكُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١﴾ .

وجه الدلالة: أن هذه الآية توجب استغفار الإنسان لجميع

المسلمين^(٢)، وتكفي المرة في وجوب الاستغفار لهم، وما زاد فمستحب^(٣)،

ومما يدل على فضل الدعاء للمسلمين :

١. قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾^(٤) .

وهذا دعاء شامل لجميع المؤمنين، السابقين من الصحابة، ومن قبلهم ومن بعدهم، وهذا من فضائل الإيمان أن المؤمنين ينتفع بعضهم ببعض، ويدعو بعضهم لبعض، بسبب المشاركة في الإيمان المقتضي لعقد الأخوة بين المؤمنين التي من فروعها أن يدعو بعضهم لبعض، وأن يحب بعضهم بعضاً. ^(٥) .

٢. قال ﷺ عن الملائكة: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ ﴾^(٦) دلت هذه الآية على أن الدعاء للمؤمنين، والاستغفار لهم

(١) محمد ﷺ : ١٩ .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١٦ / ٢٤٢ ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي، ص ٧٨٧ .

(٣) ينظر : الفواكه الدواني ، ٢ / ٢٩١ ، حاشية العدوي، ٢ / ٤٢٥ .

(٤) الحشر : ١٠ .

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي، ص ٨٥١ .

(٦) غافر : ٧ .

لهم مقام شريف، وموقف كريم عند رب العالمين^(١) .

وقد كان بعض الصالحين له ورد من الدعاء كل يوم إذا فرغ من صلاته، وأخذ بحظه من أعماله ودعوته، يقوم مقام الملائكة وينتصب للدعاء للمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات فيضاهي بذلك قول الملائكة - عليهم السلام -^(٢).

والدعاء في غيبة المدعو له وفي سره أفضل ؛ لأنها أبلغ في الإخلاص، وأسرع في الاستجابة^(٣) . لقوله ﷺ : (ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب، إلا قال الملك ولك بمثل)^(٤) . قال الطرطوشي رحمه الله (: وهذا الحديث يفيد فائدة عظيمة ؛ لأنه إذا أستجيب لك في أخيك، لأنه غائب عنك، رجونا أن يستجاب للملك فيك ؛ لأنك غائب عنه)^(٥) . ويفيد أن الدعاء لأخيه المسلم بظهر الغيب مستجاب، ويحصل له مثلها، حتى ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت له هذه الفضيلة، ولو دعا لجملة المسلمين، فالظاهر حصولها أيضاً . وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة ؛ لأنها تستجاب ويحصل له مثلها^(٦) .

ومن أعظم القربات وأفضل الطاعات الدعاء لولي الأمر بالصلاح

(١) الدعاء المأثور وآدابه، الطرطوشي، ص ١٤٩ .

(٢) المصدر السابق.

(٣) ينظر : منة المنعم في شرح صحيح مسلم، ٤/ ٢٥٧، البحر المحيط الثجاج

في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، ٤٢/ ٤٤٢ .

(٤) سبق تخريجه.

(٥) الدعاء المأثور ، ص ٧٠ .

(٦) ينظر : البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج،

٤٢/ ٤٤٢ .

والتوفيق والإعانة على الحق ونحو ذلك لأنه من النصيحة لله ولعباده، ولأن في صلاحه صلاحاً للأمة ومن أسباب توفيقه وهدايته . فالدعاء لولي الأمر من أهم النصح وأهم الدعاء وكذا الدعاء لجيوش الإسلام بالنصر والتوفيق والتمكين بالأرض^(١) .

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ: لَوْ كَانَ لَنَا دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ لَدَعَوْنَا بِهَا لِإِمَامٍ عَادِلٍ؛ لِأَنَّ فِي صَلَاحِهِ صَلَاحًا لِلْمُسْلِمِينَ^(٢) . أما إذا كان الإمام جائراً فالدعاء له يكون بالتوفيق والتسديد لما فيه من مصالح المسلمين لا بالنصر والتمكين وطول الحياة^(٣) .

وأما الدعاء للبلد :

من الدعاء المشروع الذي وردت به النصوص الدعاء للبلد بالبركة والأمان ونحو ذلك^(٤) .

وقد ذكر الله ﷻ في كتابه العزيز دعاء إبراهيم عليه السلام لمكة قال ﷻ:

(١) ينظر: المجموع شرح المذهب ، النووي ، ١ / ٤٩ ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، الشربيني ، ١ / ٥٥٢ ، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي المتوفى: ٨٨٥هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط/٢، د.ت، ٢ / ٣٩٧ .

(٢) الإنصاف ، المرداوي ، ٢ / ٣٩٨ .

(٣) المعيار المعرب، الونشريسي ، ١١ / ٨٠ .

(٤) ينظر : المعونة على مذهب عالم المدينة «الإمام مالك بن أنس»، أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي المتوفى: ٤٢٢هـ، تحقيق: حميش عبد الحق، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز - مكة المكرمة، د.ط، د.ت ، ٢ / ٦٠٥ ، الذخيرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي المتوفى: ٦٨٤هـ، تحقيق: محمد بو خبزة ، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط/١، ١٩٩٤ م ، ٣ / ٣٧٩ .

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١) .
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: (أَنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لَهَا،
 وَحَرَّمَتْ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ، وَدَعَوْتُ لَهَا فِي مَدِّهَا وَصَاعِهَا مِثْلَ
 مَا دَعَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَكَّةَ) (٢) .

ودعا صلى الله عليه وسلم للشام واليمن فعن ابن عمر، قال: قال: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي
 شَامِنَا، (٣) .

(وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِالْبَرَكَةِ أَنْ يُبَارِكَ بَرَكَةً دُنْيَا وَآخِرَةً فِي الدُّنْيَا أَنْ يَكُونَ
 الطَّعَامُ الَّذِي يُكْتَالُ بِهَذَا الْكَيْلِ لِإِخْتِصَاصِهِ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ تَكْثُرُ بَرَكَتُهُ بِأَنْ
 يُجْزَى مِنْهُ الْعَدَدُ مَا لَا يُجْزَى مَا كَيْلَ بَعْضِهِ، أَوْ يُبَارِكَ فِي التَّصَرُّفِ بِهِ عَلَى
 وَجْهِ التِّجَارَةِ بِمَعْنَى الْأَرْبَاحِ، أَوْ يُرِيدُ بِهِ الْمَكِيلَ فَيَكُونُ ذَلِكَ دُعَاءً فِي كَثْرَةِ
 ثَمَارِهِمْ وَغَلَاتِهِمْ وَتِجَارَاتِهِمْ، وَأَمَّا الْبَرَكَةُ الدِّينِيَّةُ فَإِنَّهَا بِهَذَا الْكَيْلِ يَتَعَلَّقُ بِكَثِيرٍ
 مِنَ الْعِبَادَاتِ مِنْ أَدَاءِ زَكَاةِ الْحُبُوبِ وَزَكَاةِ الْفِطْرِ وَالْكَفَّارَاتِ) (٤) .

وأما الدعاء لمن أحسن إليه: لا يخلو من حالتين :

(١) البقرة : ١٢٦ .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب البيوع ، ، باب بَرَكَةِ صَاعِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَمُدِّهِ ، برقم
 ٢١٢٩ ، ٦٧ / ٣ ، ومسلم ، بلفظ: عَنْ عَبَادِ بْنِ تَمِيمٍ، عَنْ عَمِّهِ ع عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ
 بْنِ عَاصِمٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لِأَهْلِهَا، وَإِنِّي حَرَّمْتُ
 الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ، وَإِنِّي دَعَوْتُ فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا بِمِثْلِي مَا دَعَا بِهِ
 إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ، كتاب الحج ، ، باب فَضْلِ الْمَدِينَةِ، وَدُعَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِيهَا بِالْبَرَكَةِ،
 وَبَيَانِ تَحْرِيمِهَا، وَتَحْرِيمِ صَيْدِهَا وَشَجَرِهَا، وَبَيَانِ حُدُودِ حَرَمِهَا، برقم ١٣٦٠ ، ٢ /
 . ٩٩١

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الجمعة ، ، باب مَا قِيلَ فِي الزَّلَازِلِ وَالْآيَاتِ ، برقم
 ١٠٣٧ ، ٣٣ / ٢ .

(٤) المنتقى شرح الموطأ، الباجي ، ٧ / ١٨٧ .

الأولى : أن يكون المحسن مسلماً : نص الفقهاء^(١) على أنه يسن شكر من فعل معروفًا ومكافأته ولو بالدعاء فيقول له : جزاك الله خيراً، أو حفظك الله ونحوهما. واستدلوا بما يلي :

١. عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي التَّنَاءِ).^(٢) إِذ

(١) ينظر : الأذكار ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى: ٦٧٦هـ،

الجفان والجابي - دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط/١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص ٦٣٠ ، وله روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى: ٦٧٦هـ-تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق - عمان، ط/٣، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، ٢٣٨/١٠، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، ٢٩٥/١ سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير المتوفى: ١١٨٢هـ، دار الحديث. ط. د. ت. ٥٥٦ / ٢، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، الصديقي المتوفى: ١٠٥٧هـ، ٢٢٥ / ٦، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشربيني ، ٧٣ / ٥.

(٢) سنن الترمذي، أبواب البرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمُتَشَبِّعِ بِمَا لَمْ يُعْطَهُ، برقم ٢٠٣٥٣ / ٤٤٨ ، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ جَيِّدٌ غَرِيبٌ ، عمل اليوم واللييلة، النسائي ، مَا يَقُولُ لِمَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا ، برقم ١٧٩ ص ٢٢١ ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، ذَكَرُ الشَّيْءِ الَّذِي إِذَا قَالَهُ الْمَرْءُ لِلْمُسَدِّي إِتَيْنَهُ الْمَعْرُوفَ عِنْدَ عَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى الْجَزَاءِ يَكُونُ مُبَالِغًا فِي ثَوَابِهِ ، برقم ٣٤١٣ / ٨ / ٢٠٢ ، عمل اليوم واللييلة سلوك النبي ﷺ مع ربه ﷻ ومعاشرته مع العباد، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْحِ، الدِّينَوْرِيُّ، المعروف بـ ابن السُّنِّي المتوفى: ٣٦٤هـ، تحقيق: كوثر البرني، دار القبة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة / بيروت، بَابُ مَا يَقُولُ لِمَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا، برقم ٢٧٥ ص ٢٤٢.

فيه شكر لهم على ما فعلوه معه من حيث إنه عجز عن القيام بمكافأتهم وطلب من الله ﷻ لهم الجزاء في ذلك النداء فقد أبلغ الثناء (١) .

٢. عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ) (٢)

٣. عَنْ عُرْوَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ (أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَاةً، فَاشْتَرَى لَهُ بِهَا شَاتَيْنِ، فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ، وَجَاءَهُ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ، فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَاتِ فِي بَيْعِهِ، وَكَانَ لَوْ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ) (٣).

وجه الدلالة : في دُعَايِهِ ﷺ لعروة البارقي ﷺ . بِالْبَرَكَاتِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ شُكْرَ الصَّنِيعِ لِمَنْ فَعَلَ الْمَعْرُوفَ وَمُكَافَأَتُهُ مُسْتَحَبَّةٌ وَلَوْ بِالْأَدْعَاءِ (٤) .

٤. عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَتِ الْمُهَاجِرُونَ: يَارَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَتِ الْأَنْصَارُ بِالْأَجْرِ كُلِّهِ مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَحْسَنَ نَوَالًا لِكَثِيرٍ، وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً فِي قَلِيلٍ مِنْهُمْ وَلَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤَنَةَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْمُهْنَاءِ فَقَالَ: أَلَيْسَ تُشْتُونَ عَلَيْهِمْ بِهِ وَتَدْعُونَ لَهُمْ؟ قَالُوا: بَلَى قَالَ: فَذَلِكَ بِذَلِكَ (٥).

(١) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٢٦٣/٧ .

(٢) سبق تخريجه.

(٣) صحيح البخاري، كِتَابُ الْمَنَاقِبِ، برقم ٣٦٤٢٤ / ٢٠٧ .

(٤) سبل السلام، ٤٢ / ٢ .

(٥) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، برقم ٦٩٧٨١٣ / ٣٤٩، عمل اليوم واللييلة، النسائي .، مَا يَقُولُ لِمَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا، برقم ١٨١ ص ٢٢٢، وينظر: سنن الترمذي، المتوفى: ٢٧٩ هـ بلفظ: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤَنَةَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْمُهْنَاءِ حَتَّى لَقَدْ خِفْنَا أَنْ

لكن ينبغي لمن فعل خيراً أن يفعله ابتغاء وجه الله تعالى ولا يطلب
الجزاء من مخلوق حتى ولو كان دعاء لقوله تعالى عن أئمة عليهم السلام: ﴿إِنَّمَا
نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ (١)

مما سبق يتبين أن الدعاء جزاء .

قال ابن تيمية (رحمه الله) : (فمن عمل خيراً مع المخلوقين سواء
كان المخلوق نبياً أو رجلاً صالحاً، أو ملكاً من الملوك، أو غنياً من
الأغنياء، فهذا العامل للخير مأمور بأن يفعل ذلك خالصاً لله يبتغي به
وجه الله، لا يطلب به من المخلوق جزاء ولا دعاء ولا غيره، لا من نبي ولا
من رجل صالح) (٢) .

الحالة الثانية : أن يكون المحسن كافراً :

اتفق الفقهاء (٣) (رحمه الله) على أنه يحرم الدعاء له بالمغفرة وما

يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا مَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ لَهُمْ وَأَنْتُمْ عَلَيْهِمْ . وَقَالَ : هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ ، عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، برقم ٢٤٨٧ / ٤ / ٢٣٤ . ومثله في السنن الكبرى، البيهقي المتوفى :
٤٥٨ هـ، كِتَابُ الْهَبَاتِ ، بَابُ شُكْرِ الْمَعْرُوفِ ، برقم ١٢٠٣٤٦ / ١٢٠٢ .
(١) الإنسان : ٩ .

(٢) مجموع الفتاوى ١ / ١٨١ .

(٣) ينظر: أحكام القرآن، الجصاص ، ٣ / ٢٥٦ ، رد المحتار على الدر
المختار، ابن عابدين، ١ / ٥٦٢ ، أحكام القرآن، ابن العربي المالكي ، ٢ / ٥٩١ ،
الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، النفراوي ٢ / ٢٩١ ، الفروق =
أنوار البروق في أنواع الفروق، القرافي ، ٤ / ٢٦٥ ، حاشية العدوي على شرح
كفاية الطالب الرباني، ٢ / ٣٩٢ ، شأن الدعاء، الخطابي ص ١٥ ، أحكام القرآن،
ابن الفرس ، ٣ / ٢٥٨ ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٨ / ٢٢٠ ،
الأذكار، النووي ، ص ٣٦٤ ، بدائع الفوائد ٣ / ١٤ .

أشبهها^(١) مما لا يقال للكفار، لكن يجوز أن يدعى له بالهداية، وصحة البدن والعافية، وشبه ذلك، واستدلوا بما يلي :

١ . قال ﷺ: مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٢﴾ .

٢ . دعا النبي ﷺ لبعض قبائل العرب المشركين بالهداية، فقال ﷺ : (اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ)^(٣) .

أما من أهدى هدية ودعي له، فيستحب أن يرد عليه الدعاء^(٤)، عن عائشة قَالَتْ أَهْدَيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَاةً فَقَالَ أَقْسَمِيهَا قَالَ وَكَأَنْتِ عَائِشَةُ إِذَا رَجَعْتَ

(١) من الرحمة أو دخول الجنة أو رضوان الله ونحو ذلك، ينظر: الفتوحات

الربانية على الأذكار النواوية، ٢٦٢/٦ .

(٢) التوبة : ١١٣ .

(٣) أخرجه البخاري ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ الدُّعَاءِ لِلْمُشْرِكِينَ ، برقم ٦٣٩٧ ، ٨/

٨٤ ، وتام الحديث : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَدِمَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرِو عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا ، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ ، ومسلم بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَدِمَ الطُّفَيْلُ وَأَصْحَابُهُ فَقَالُوا :

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ دَوْسًا قَدْ كَفَرَتْ وَأَبَتْ ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا فَقِيلَ : هَلَكْتَ دَوْسٌ فَقَالَ : اللَّهُمَّ

اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ

غِفَارَ ، وَأَسْلَمَ ، وَجُهَيْنَةَ ، وَأَشْجَعَ ، وَمَرْيَنَةَ ، وَتَمِيمَ ، وَدَوْسَ ، وَطَيْيَ ، برقم ٢٥٢٤٤ /

١٩٥٧ .

(٤) ينظر : الكلم الطيب، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد

السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي

المتوفى: ٧٢٨هـ، حققه، وخرج أحاديثه، وقدم له وعلق عليه: الدكتور السيد

الجميلی، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ط/١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٧٨

م، ص ٩٧، الوابل الصيب، ابن قيم الجوزية ، ص ٢٧٩ ، الفتوحات الربانية على

الأذكار النواوية ٢٢٩/٦ .

الْحَادِمِ قَالَتْ مَا قَالُوا لَكَ تَقُولَ مَا يَقُولُونَ يَقُولُ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ فَتَقُولُ عَائِشَةُ
وَفِيهِمْ بَارَكَ اللَّهُ تَرَدَّ عَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا قَالُوا وَيَبْقَى أَجْرُنَا لَنَا (١) .

أي نرد عليهم دعاءهم مثل ابتدائهم بالدعاء إلينا ؛ ليكون الدعاء منا،
مقابل الدعاء لنا، ويبقى لنا أجر ما لنا (٢) .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ لَوْ لَقِيتُ رَجُلًا فَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ
فِيكَ، لَقُلْتُ وَفِيكَ (٣) .

اما الدعاء للمحسن وغيره بطول العمر، فقد اختلف الفقهاء - رحمهم
الله تعالى - في حكم الدعاء بلفظ أطال الله عمرك، أو أطال الله بقاءك، أو
لا أماتك الله أبداً ونحو ذلك على أقوال:

القول الأول : يحرم الدعاء بطول العمر . وهذا قول بعض المالكية (٤)
واستدلوا : بأنه قد دلت العادة على استحالة ذلك فطالب ذلك مسيء
الأدب على الله تعالى (٥) .

القول الثاني : يكره الدعاء بطول العمر . وهذا قول بعض الحنفية (٦)،
الحنفية (٦)، وظاهر مذهب المالكية (٧)، والأشهر عند الشافعية (٨)، ومذهب

(١) عمل اليوم والليلة ، النسائي، باب ما يقول لمن أهدى له ، برقم ٣٠٢ ص ٢٧٠ ،
وابن السني ، في عمل اليوم والليلة ، برقم ٢٧٨ ، ص ٢٤٤ .

(٢) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية ٢٢٩/٦ .

(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح ١ / ٣٨٠ ، وقال : فَقَدْ ظَهَرَ
مِنْ ذَلِكَ الْإِكْتِفَاءِ بِنَحْوِ كَيْفِ أَصْبَحْتَ؟ وَكَيْفِ أَمْسَيْتَ؟ بَدَلًا مِنْ السَّلَامِ، وَإِنَّهُ يُرَدُّ
عَلَى الْمُبْتَدِيِّ بِذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ السَّلَامُ وَجَوَابُهُ أَفْضَلَ وَأَكْمَلَ .

(٤) ينظر : الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، القرافي، ٢٦٩/٤ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) ينظر : رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، ١ / ٣٢ .

(٧) ينظر : مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، الرعيني، ١٩٩/٢ .

(٨) ينظر : الأذكار، النووي المتوفى: ٦٧٦ هـ ص ٣٧٠، الفتوحات الربانية على

الأذكار النواوية، الصديقي المتوفى: ١٠٥٧ هـ، ٧ / ١٢٢ ، روضة الطالبين وعمدة

واستدلوا بما يلي :

١. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: اللَّهُمَّ أَمْتَعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (قَدْ سَأَلْتِ اللَّهَ لِأَجَالِ مَضْرُوبَةٍ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَنْ يُعَجَلَ شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ، أَوْ يُؤَخَّرَ شَيْئًا عَنْ حِلِّهِ، وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللَّهَ أَنْ يُعِيدَكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ، أَوْ عَذَابِ فِي الْقَبْرِ، كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلَ) (٢)

٢. ولعدم وروده إنما هو شيء محدث، وأوَّلَ مَنْ أَحَدَثَهُ الزَّيَادِيُّ.

(٣)

٣. لِأَنَّ الْعُمَرَ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ وَذَلِكَ لِأَنَّ الدُّعَاءَ مُعَلَّقٌ بِمَا فِيهِ الصَّلَاحُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ ﷻ، وَكَذَا أَنْسَأَ اللَّهُ ﷻ فِي أَجَلِكَ وَنَسَأَ اللَّهُ

المفتين، النووي المتوفى: ٦٧٦هـ، ١٠/ ٢٣٥، ونقل عن النحاس الاتفاق على الكراهة ١١٤/ ١١،

(١) ينظر: زاد المعاد في هدى خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١هـ، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، ص ٣٣٠، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح، ١/ ٣٨٧. مختصر زاد المعاد، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي المتوفى: ١٢٠٦هـ، دار الريان للتراث - القاهرة، ط/٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص ٩٣.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب بَيَانِ أَنَّ الْأَجَالَ وَالْأَرْزَاقَ وَعَیْرَهَا لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ عَمَّا سَبَقَ بِهِ الْقَدْرُ، برقم ٢٦٦٣، ٤/ ٢٠٥٠.

(٣) ينظر: الأذكار، النووي، ص ٣٧٠، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح، ١/ ٣٨٧، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٧/ ١٢٣.

أَجَلَكَ ﷺ ولذلك ورد عن الإمام أحمد (رحمه الله) أنه إذا دُعِيَ
لَهُ بِالْبَقَاءِ يَكْرَهُهُ وَيَقُولُ هَذَا شَيْءٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ^(١) .

القول الثالث : قَالَ: الْأَذْرَعِيُّ: إِنَّهُ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ أَوْ الْعِلْمِ، أَوْ
مِنْ وُلاةِ الْعَدْلِ فَالدُّعَاءُ لَهُ بِذَلِكَ قُرْبَةٌ وَإِلَّا فَمَكْرُوهٌ، ، ولغيرهم مكروه بل حرام
. وهذا قول بعض الشافعية^(٢) .

واستدلوا بما يلي :

قال أحد السلف: (قد ورد من دعا لفاسق بالبقاء فقد أحب أن يعصى
الله ﷻ ومحبة معصية الله محرمة^(٣))، فَذَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الدُّعَاءَ بِالْمُحَرَّمِ
مُحَرَّمٌ^(٤) أما لو دعا بهذا اللفظ ذِمِّي فلا يُمنَعُ مِنْ تَعْظِيمِ الْمُسْلِمِ بِهَا^(٥) .

القول الرابع : يجوز أن يقول مد الله في عمرك وطول في حياتك ولا
يجوز أن يقال: لا أماتك الله أبداً . وهذا قول بعض المالكية^(٦) .

-
- (١) الآداب الشرعية والمنح المرعية، ١ / ٣٨٦، ٣٨٨ .
(٢) ينظر : مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشربيني ، ٦ / ١٧ ،
الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٧ / ١٢٣ .
(٣) ينظر: شعب الإيمان، البيهقي ، برقم ٨٩٨٦ ١٢ / ٤١ ، إحياء علوم الدين، أبو
حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي المتوفى: ٥٠٥ هـ، دار المعرفة - بيروت، ٢ /
٨٧ ، ١٤٤ ، ٣ / ١٦٠ ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ، ٢ /
٤٣٤ ، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس
الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي المتوفى: ٩٠٢ هـ، تحقيق: محمد
عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م،
برقم ١١٢١ ص ٦٤٦ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، الصديقي ، ٧ /
٢٤٢ .

(٤) الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، القرافي ، ٤ / ٢٩٧ .

(٥) ينظر : روضة الطالبين وعمدة المفتين، النووي ، ١٠ / ٢٣٣ .

(٦) ينظر : الدعاء المأثور، وآدابه، الطرطوشي ، ص ١٣١ .

واستدلوا بما يلي :

أن الله أمر بالعمل مع انطواء العاقبة، قال ﷺ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَى ۝٥
وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ۝٦ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝٩
فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ۝١٠ ﴾ (١) وَعَنْ عَلِيٍّ ؓ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ، فَأَخَذَ
شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُثُ بِهِ الْأَرْضَ، فَقَالَ: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ
مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا،
وَنَدْعُ الْعَمَلَ؟ قَالَ: (اعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ
السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاةِ فَيُيَسَّرُ
لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاةِ) ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَى ۝٥ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ۝٦ ﴾
[الليل: ٥-٦] (٢)

وهكذا أمر الرسول ﷺ بالدعاء مع انطواء العاقبة، فادعوا فكل ميسر
لما سبق في علمه (٣) .

القول الخامس : يجوز الدعاء بطول العمر والأولى أن يقيد به بنحو
أطال الله بقاءك في طاعته ونحو ذلك . وهذا قول بعض الحنفية (٤)

(١) الليل: ٥ - ١٠ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى} [الليل: ٨] برقم ٤٩٤٩ / ٦ / ١٧١، ومسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، برقم ٢٦٤٧٤ / ٢٠٤٠ .

(٣) ينظر: الدعاء المأثور، وآدابه، الطرطوشي، ص ١٣١ .

(٤) ينظر: رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين ٣٤/١، عمدة القاري

شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين

الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني المتوفى: ٨٥٥هـ، دار إحياء التراث العربي -

بيروت، ٢٩٧/٢٢ .

والشافعية^(١) والحنابلة^(٢) واختاره بعض المحققين^(٣) .

واستدلوا بما يلي :

١. دعاء النبي ﷺ لخدمه أنس رضي الله عنه قال : (اللَّهُمَّ أَكْثَرُ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ،

وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ)^(٤) .

٢. عن أنس رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ عَلَيْنَا، أَهْلَ الْبَيْتِ، فَدَخَلَ

يَوْمًا فَدَعَا لَنَا، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ خُوَيْدُمُكَ أَلَا تَدْعُو لَهُ؟ قَالَ:

(اللَّهُمَّ، أَكْثَرُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَأَطْلَنَ حَيَاتَهُ، وَاعْفِرْ لَهُ) . فَدَعَا لِي

بِثَلَاثٍ، فَدَفَنْتُ مِائَةً وَثَلَاثَةً، وَإِنَّ ثَمَرَتِي لَتُطْعِمُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ،

وَطَالَتْ حَيَاتِي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنَ النَّاسِ، وَأَرْجُو الْمَغْفِرَةَ)^(٥) .

٣. عَنْ أَبِي الْيَسْرِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّا لَمَعَ رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ بِخَيْبَرَ عَشِيَّةً، إِذْ أَقْبَلْتُ غَنَمَ لِرَجُلٍ مِنْ يَهُودَ تُرِيدُ

حِصْنَهُمْ، وَنَحْنُ مُحَاصِرُوهُمْ، إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ رَجُلٌ

يُطْعِمُنَا مِنْ هَذِهِ الْعَنَمِ؟) قَالَ أَبُو الْيَسْرِ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ،

قَالَ: (فَافْعَلْ) قَالَ: فَخَرَجْتُ أَشْتَدُّ مِثْلَ الظَّلِيمِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ

(١) ينظر : ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، ١٤٩/١١

(٢) ينظر : الآداب الشرعية والمنح المرعية، ٤٠٩/١ - ٤١٤ .

(٣) كالألباني والشيخ بكر أبو زيد ، ينظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء

من فقها وفوائدها، ٢٨٨/٥، معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، بكر بن

عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد

المتوفى: ١٤٢٩هـ، دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض، ط/٣، ١٤١٧ هـ -

١٩٩٦ م ، ص ٦٠١ .

(٤) سبق تخريجه.

(٥) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله

المتوفى: ٢٥٦هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت،

ط/٣، ١٤٠٩ - ١٩٨٩، برقم ٦٥٣ ص ٢٢٧ ، وقال الشيخ الألباني .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُوَلِّيَا، قَالَ: (اللَّهُمَّ أَمْتَعْنَا بِهِ) قَالَ: فَأَدْرَكْتُ الْغَنَمَ،
 وَقَدْ دَخَلْتُ أَوَائِلَهَا الْحِصْنَ، فَأَخَذْتُ شَاتَيْنِ مِنْ أُخْرَاهَا
 فَاحْتَضَنْتُهُمَا تَحْتَ يَدَيَّ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ بِهِمَا أَشْتَدَّ كَأَنَّهُ لَيْسَ مَعِيَ
 شَيْءٌ، حَتَّى أَلْقَيْتُهُمَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَبَحُوهُمَا فَأَكَلُوهُمَا،
 فَكَانَ أَبُو الْيَسْرِ مِنْ آخِرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَلَاكًا، فَكَانَ إِذَا
 حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَكَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَمْتَعُوا بِي لَعَمْرِي كُنْتُ
 آخِرَهُمْ^(١)، مات بالمدينة سنة خمس وخمسين، وهو آخر
 من مات من أهل بدر^(٢).

٤. عَنْ أُمِّ قَيْسٍ^(٣)، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: (مَا قَالَتْ: طَالَ عُمْرُهَا؟
)، وَلَا نَعْلَمُ امْرَأَةً عُمِرَتْ مَا عُمِرْتَ^(٤).

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ١٥٥٢٥٢٤ / ٢٨٣.

(٢) ينظر: الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ
 الأماني من أسرار الفتح الرباني، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي
 المتوفى: ١٣٧٨ هـ، دار إحياء التراث العربي، ط/٢٠٠٢، ٤١٦/٢٢.

(٣) هي أم قيس بنت محسن الأسدية أخت عكاشة، صحابية لها أحاديث،
 أسلمت بمكة قديماً وهاجرت إلى المدينة، قيل: اسمها آمنة. حدثت عن: النبي
 ﷺ، وحدث عنها: مولاها عدي بن دينار، ومولاها أبو الحسن، ووابصة بن
 معبد الأسدي.

ينظر في ترجمتها: تهذيب التهذيب، ٤٧٦/١٢، تقريب التهذيب،
 برقم ٨٧٥٤ ص ٧٥٨، الإصابة في تمييز الصحابة ٤٥٣ / ٨.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، برقم ٦٥٢، ص ٢٢٧، الدعاء
 للطبراني، بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ لِأَخِيهِ: أَطَالَ اللَّهُ عُمْرَكَ، برقم ١٩٧٤، ص
 ٥٤٩، وأخرجه النسائي في سننه، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ غَسْلِ الْمَيِّتِ بِالْحَمِيمِ
 ، برقم ١٨٨٣، ٢٩ / ٤، وضعفه الألباني في ضعيف الأدب المفرد للإمام
 البخاري، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط/٤، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، وَأَنْصُرْنِي عَلَى عَدُوِّي، وَأَرِنِي مِنْهُ ثَأْرِي) (١).

٦. عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهِؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: (اللَّهُمَّ أَقْسِمَ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْبَبْنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَأَنْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّمَنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا) (٢).

، برقم ١٠٢ ، ص ٦٤ .

(١) الأدب المفرد، البخاري، برقم ٦٥٠ ص ٢٢٦، قال الشيخ الألباني : صحيح، ينظر: صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري برقم ٥٠٧ ص ٢٤٣، سنن الترمذي ، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوَ فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ يَظْلِمُنِي، وَخُذْ مِنْهُ بِثَأْرِي أَبْوَابِ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ برقم ٣٦٠٤٥ / ٤٨٠ وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، عمل اليوم والليلة ، ابن السني، بلفظ: عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، وَأَنْصُرْنِي عَلَى عَدُوِّي، وَأَرِنِي مِنْهُ ثَأْرِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلْبَةِ الدِّينِ، وَمِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بَسَّ الضَّحِيحُ برقم ٥٦٥ ص ٥١٤ .

(٢) سنن الترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ برقم ٣٥٠٢٥ / ٤٠٦، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . عمل اليوم والليلة، ، النسائي ، بلفظ: عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ عَنْ نَافِعٍ قَالَ كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا لَمْ يَقُمْ حَتَّى يَدْعُوَ لِحُجْرَتِهِ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهِنَ لِحُجْرَتِهِ اللَّهُمَّ أَقْسِمَ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ

وجه الدلالة: أن قوله ﷺ : (وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا) أي اجعل هذه

الحواس ؛ السمع والبصر والقوة باقية إلى الموت، وهي آخر ما نفقده، أو اجعل تمتعنا بها باقياً فيمن بعدنا، أو أن معنى وارثته دوامه إلى يوم الحاجة إليه بمعنى يوم القيامة، والأول أوجه ؛ لأن الوارث إنما يكون باقياً في الدنيا (١).

فالحديث دل على جواز الدعاء بالبقاء ؛ لأن من التمتع بتلك الحواس أن يمد الله ﷻ في عمر الإنسان .

٧. ولأنه لا فرق بين الدعاء بطول العمر، وبين الدعاء بالسعادة،

ونحوها، إذ الكل مقدر (٢).

وعليه، فيجوز الدعاء بطول العمر إلا أنه لا يأتي بذلك مُطلقاً ؛ لأن طول العمر قد يكون في الشر، فإن شر الناس من طال عمره وساء عمله، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ

علينا مصائب الدنيا اللهم أمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وأنصرتنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ عملنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ما يقول إذا جلس في مجلس كثر فيه لغطه، برقم ٤٠١ ص ٣١٠، وبمثله أخرجه الطبراني، في الدعاء، باب كَفَّارَةِ الْمَجَالِسِ، برقم ١٩١١ ص ٥٣٥، وبمثله أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ، برقم ٤٤٦ ص ٣٩٤.

(١) ينظر : تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ﷺ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى: ١٢٥٠هـ، دار القلم - بيروت - لبنان، ط/١، ١٩٨٤، ص ٤٥٢، تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري المتوفى: ١٣٥٣هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ٩ / ٣٣٤.

(٢) ينظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الألباني

٢٨٨/٥.

خَيْرٌ قَالَ: (مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ) قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: (مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ) ^(١)، وَلَكِنْ يُضْمِتُهُ بِشَيْءٍ آخَرَ فَيَكْتُبُ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ فِي طَاعَتِهِ وَسَلَامَتِهِ وَكِفَايَتِهِ، وَأَعْلَى جَدِّكَ وَصَانَ قَدْرَكَ وَكَانَ مَعَكَ وَلَكَ حَيْثُ لَا تَكُونُ لِنَفْسِكَ. فَيَكْتُبُ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ فِي طَاعَتِهِ، وَسَلَامَتِهِ، وَكِفَايَتِهِ ... ونحو ذلك ^(٢)، كما ينبغي لكل من دعا بشيء له تعلق بالدنيا ينبغي أن يضم إليه طلب البركة فيه، وصيانتها من الفتنة بحيث لا يحصل بسببه ضرر ولا تقصير في حق ولا غير ذلك من الآفات ^(٣).

كما ورد في دعائه ﷺ: عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ؛ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فَيَقُولُ: (اللَّهُمَّ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ، وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا، أَقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ. وَأَمْتَعْنِي بِسَمْعِي، وَبَصَرِي، وَقُوَّتِي، فِي سَبِيلِكَ). ^(٤). فقيد طلب التمتع بهذه الحواس للجهاد في سبيل الله والقيام بسائر أعمال البرِّ مِنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَغَيْرِهَا ^(١).

(١) مسند أبي داود الطيالسي، برقم (٩٠) / ٥٢ / ١٩٤، المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، كتاب الرُّهْدِ، مَا ذَكَرَ عَنْ نَبِيِّنَا ﷺ فِي الرُّهْدِ برقم ٣٤٤٢٤٧ / ٩٠، مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ٢٠٤١٥٣٤ / ٢٠٥٨.

(٢) ينظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح، ١ / ٣٨٨.

(٣) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ٩ / ٤٨٩. البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، الولوي، ٣٩ / ٤٦٣.

(٤) الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني المتوفى: ١٧٩ هـ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، ط/١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، بَابُ مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ، برقم ٧٢١، ٢ / ٢٩٧، وَهُوَ مُرْسَلٌ، فَمُسَلَّمٌ تَابِعِيٌّ، ينظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري

وأجابوا على أدلة القائلين بالمنع :

١. أما القول بالتحريم فلا وجه، وفعل النبي ﷺ يرده .
٢. وأما حديث أم حبيبة - رضي الله عنها - فليس في الحديث نص على النهي عن الدعاء بطول العمر ؛ لأن النبي ﷺ لم يمنعها من الدعاء بذلك، بل أقرها عليه، ولكن أرشدها لما هو خير، لقوله ﷺ في آخر الحديث (لكان خيراً وأفضل) فإن اسم التفضيل يدل على المشاركة والزيادة فأصل الخيرية والفضل ثابت لما دعت به ثم إنه لا يختلف طلب الرزق والولد عن طلب طول العمر إذ الكل مقدر، والمنع منه سيفتح باب ترك الدعاء في كل أمر مقدر مفروغ منه^(٢) .
٣. وأما قولكم أن العمر قد فرغ منه، فَأَلْجَأُ عَنْهُ : أَنَّ الدُّعَاءَ مُعَلَّقٌ بِمَا فِيهِ الصَّلَاحُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ ﷻ، وَكَذَا أَنْسَأَ اللَّهُ فِي أَجَلِكَ وَنَسَأَ اللَّهُ أَجَلَكَ قَالَ وَقِيلَ الدُّعَاءُ بِهَذَا مَعْنَاهُ التَّوَسُّعَةُ وَالْغِنَى^(٣)، أَوْ أَنَّ الْمُرَادُ الدُّعَاءُ بِالْبَرَكَةِ فِي عُمُرِهِ^(٤) .
٤. وأما ما ورد عن الإمام أحمد أنه كان يكره الدعاء بطول العمر، يعارضه أن الإمام أحمد قد ورد عنه الدعاء للمتوكل

الأزهري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط/١،
١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، برقم ٤٩٣٢ / ٤٣ .

(١) ينظر : المنتقى شرح الموطأ، الباجي، ١ / ٣٥٦ .

(٢) ينظر : كيف تطيل عمرك الإنتاجي؟، محمد بن إبراهيم النعيم، دار الذخائر،

الدمام - السعودية، ط/٢، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م. ص ٣٠ - ٣٢

، وينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها، الألباني ، ٢٨٨/٥ ،
الدعاء منزلته من العقيدة، ١ / ٣٥٤ .

(٣) ينظر : الآداب الشرعية والمنح المرعية، ١ / ٣٨٨ .

(٤) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، ١ / ٣٤ .

بطول البقاء، قال في رسالته له: (وَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُطِيلَ
بَقَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْ يُثَبِّتَهُ وَأَنْ يَمُدَّهُ مِنْهُ بِمَعُونَةٍ، إِنَّهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(١) .

الترجيح :

الراجح (والله أعلم) هو القول بجواز الدعاء بطول العمر وذلك
لقوة أدلتهم وصراحتها ولضعف أدلة المخالفين بما ورد عليها من مناقشة.
وأما الدعاء للمحسن وغيره بلفظ جعلني الله فداك^(٢) أو فداك أبي
وأمي .

فقد اختلف الفقهاء فيها على قولين :

القول الأول : لا يكره قول الإنسان لغيره فداك أبي وأمي أو جعلني
الله فداك .

وهذا قول الحنفية^(٣)، والصحيح من مذهب الشافعية^(٤) .

(١) السنة، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي
المتوفى: ٢٩٠هـ، تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم -
الدمام، ط/١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، برقم ٨٦ / ١ / ١٣٣، وذكره الذهبي في
سير أعلام النبلاء، وقال بعد أن نقل هذه الرسالة: رواة هذه الرسالة عن أحمد أئمة
أثبات، أشهد بالله أنه أملاها على ولده ٢٨٧ / ١١ .

(٢) أي يقيك الله سبحانه ويحفظك عن المكاره، ينظر: الكوكب الوهاج شرح
صحيح مسلم المسمّى: الكوكب الوهاج والرّوض البهّاج في شرح صحيح مسلم بن
الحجاج جمع وتأليف: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهّري الشافعي،
مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، دار المنهاج -
دار طوق النجاة، ط/١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ١٧١ / ٢ .

(٣) ينظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني ١٨٦ / ١٤ .

(٤) ينظر: الأذكار، النووي، ص ٣٧٠، فتح الباري شرح صحيح البخاري،
ابن حجر العسقلاني، ١٠ / ٥٦٩، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج،

واستدلوا بما يلي :

أن النصوص. قد تظاهرت على جواز ذلك فمنها :

١. عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم جَمَعَ أَبْوِيَهُ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ أُحُدٍ: (يَا سَعْدُ ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي) (١).
٢. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّهُ أَقْبَلَ هُوَ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَمَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم صَفِيَّةٌ، مُرِدْفَهَا عَلَى رَاِحَتِهِ، فَلَمَّا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَثَرَتِ النَّاقَةُ، فَضَرَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَالْمَرْأَةُ، وَأَنَّ أَبَا طَلْحَةَ - قَالَ: أَحْسِبُ - افْتَحَمَ عَنْ بَعِيرِهِ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، هَلْ أَصَابَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ: (لَا، وَلَكِنْ عَلَيْنِكَ بِالْمَرْأَةِ) فَأَلْقَى أَبُو طَلْحَةَ ثَوْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَقَصَدَ قَصْدَهَا، فَأَلْقَى ثَوْبَهُ عَلَيْهَا، فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ، فَشَدَّ لهُمَا عَلَى رَاِحَتَيْهِمَا فَرَكِبَا، فَسَارُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ - أَوْ قَالَ: أَشْرَفُوا عَلَى الْمَدِينَةِ - قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (أَيُّونَ تَأْتِيُونَ عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ) فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُهَا حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ (٢).

الشريبي، ١٨ / ٦، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ١٢٣ / ٧، الكوكب

الوهَّاج والروض البهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ١٧٤ / ٢،

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب {إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ

وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [آل عمران: ١٢٢] برقم ٤٠٥٩٥ / ٤٧، ومسلم

بلفظعن عبد الله بن شداد، قال: سمعت علياً، يقول: ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبويه

لأحد، غير سعد بن مالك، فإنه جعل يقول له يوم أُحُدٍ: ارمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي كتاب

فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه،

برقم ١٨٧٦ / ٢٤١١٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الرجل: جعلني الله فِدَاكَ، برقم ٦١٨٥٨ /

٣. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يَا أَبَا ذَرٍّ) فُقُلْتُ: لَنَبِيِّكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا فِدَاؤُكَ ^(١).

٤. عَنْ سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ وَفَدَ عَبْدَ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، جَعَلْنَا اللَّهُ فِدَاءَكَ مَاذَا يَصْلُحُ لَنَا مِنَ الْأَشْرِيَةِ؟ فَقَالَ: (لَا تَشْرَبُوا فِي النَّعِيرِ)، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، جَعَلْنَا اللَّهُ فِدَاءَكَ، أَوْ تَدْرِي مَا النَّعِيرُ؟ قَالَ: (نَعَمْ، الْجِدْعُ يُنْقَرُ وَسَطُهُ، وَلَا فِي الدُّبَاءِ، وَلَا فِي الْحَنْتَمَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْمُوَكِّي) ^(٢).

٥. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسِبُ إِلَّا هَلَكَ) قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ ^(٧) فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ^(٨)؟ قَالَ: ^(٣) (ذَاكَ الْعَرَضُ يُعْرَضُونَ وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ) ^(٤).

٦. عَنْ بُرَيْدَةَ،: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ وَأَبُو مُوسَى يَقْرَأُ، فَقَالَ: (مَنْ هَذَا؟) فُقُلْتُ: أَنَا بُرَيْدَةُ جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَالَ: (قَدْ أُعْطِيَ هَذَا

(١) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الرجل يقول: جعلني الله فداك برقم ٥٢٢٦٤ / ٣٥٧، وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية والمنح المرعية، إسناد جيد ١ / ٣٩٢.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه، برقم ١٨، ١ / ٥٠.

(٣) الانشقاق: ٧ - ٨.

(٤) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب فسوف يحاسب حسابا يسيرا {الانشقاق: ٨}، برقم ٤٩٣٩٦ / ١٦٧، ومسلم بلفظ: عن عائشة، عن النبي ﷺ، قال: لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسِبُ إِلَّا هَلَكَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: حِسَابًا يَسِيرًا؟ قَالَ: ذَاكَ الْعَرَضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحساب، برقم ٢٨٧٦٤ / ٢٢٠٥.

مِزْمَارًا مِنْ مِزْمِيرِ آلِ دَاوُدَ) (١) .

٧. وَلِأَنَّهُ لَيْسَ بِفِدَاءٍ حَقِيقَةً وَإِنَّمَا هُوَ بَرٌّ وَإِعْلَامٌ بِمَحَبَّتِهِ وَمَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ، (٢).

وجه الدلالة: فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ قَوْلِ ذَلِكَ، فَلِلْمَرْءِ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ لِسُلْطَانِهِ وَلِكَبِيرِهِ وَلِدَوِيِّ الْعِلْمِ وَلِمَنْ أَحَبَّ مِنْ إِخْوَانِهِ غَيْرَ مَحْظُورٍ عَلَيْهِ ذَلِكَ بَلْ يُثَابُ عَلَيْهِ إِذَا قَصَدَ تَوْقِيرَهُ وَاسْتِعْطَافَهُ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مَحْظُورًا لَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ قَائِلَ ذَلِكَ وَلَا عِلْمَهُ أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُقَالَ لِأَحَدٍ غَيْرُهُ (٣) .

قال النووي : (وقد جاء من الأحاديث الصحيحة في جواز ذلك ما لا يحصى) (٤).

القول الثاني : يكره أن يقال جعلني الله فداك ولا بأس أن يقول فداك أبي وأمي.

وهو قول مالك بن أنس (٥)، ورواية عن أحمد (٦) .

واستدلوا بما يلي :

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، بَابُ قَوْلِ الرَّجُلِ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، برقم ٨٠٥ ، ص ٢٨٠ ، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري ، برقم ٦٢١ ، ص ٢٩٩ .

(٢) ينظر : الآداب الشرعية والمنح المرعية، ١ / ٣٩٢ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٧ / ١٢٣ .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر أبو الفضل العسقلاني، ١٠ / ٥٦٩ ، وينظر : عون المعبود ، ١٤ / ٩٣ .

(٤) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٧ / ١٢٣ .

(٥) ينظر : الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح، ١ / ٣٩٢ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٧ / ١٢٣ .

(٦) ينظر : بدائع الفوائد، ابن قنيم الجوزية ، ٤ / ١٥٢٣ ، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح ، ١ / ٣٩٢ .

١. عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : (دَخَلَ الزُّبَيْرُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ شَاكٍ فَقَالَ كَيْفَ تَجِدُكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ مَا تَرَكْتُ أَعْرَابِيَّتَكَ بَعْدُ) (١) .
٢. وإنما فدى النبي ﷺ سعداً بأبويه؛ لأنهما كانا مشركين، فأما المسلم فلا يجوز (٢) .

٣ - وَلَئِنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ تَسْوِيعِ قَوْلِ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُسَوِّغَ لِغَيْرِهِ لِأَنَّ نَفْسَهُ أَعَزُّ مِنْ أَنْفُسِ الْقَائِلِينَ وَأَبَائِهِمْ وَلَوْ كَانُوا أَسْلَمُوا (٣) .

أجاب القائلون بالجواز على أدلة المانعين :

١. أما استدلالكم بحديث : (دَخَلَ الزُّبَيْرُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ شَاكٍ...) .

فالجواب عنه :

لَا حُجَّةَ فِي ذَلِكَ عَلَى الْمَنْعِ لِأَنَّهُ لَا يُقَاوِمُ تِلْكَ الْأَحَادِيثَ فِي الصِّحَّةِ وَعَلَى تَقْدِيرِ ثُبُوتِ ذَلِكَ فَلَيْسَ فِيهِ صَرِيحُ الْمَنْعِ بَلْ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ تَرَكَ الْأَوْلَى فِي الْقَوْلِ لِلْمَرِيضِ إِمَّا بِالتَّأْنِيسِ وَالْمَلَاظِفَةِ وَإِمَّا بِالدُّعَاءِ وَالتَّوَجُّعِ (٤) .

٢. وأما قولكم : (إنما فدى النبي ﷺ سعداً بأبويه...) . فالجواب عنه :

أَنَّ قَوْلَ أَبِي طَلْحَةَ كَانَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ وَكَذَا أَبُو ذَرٍّ وَقَوْلُ أَبِي بَكْرٍ كَانَ بَعْدَ

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ، وقال : رَوَاهُ مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ عَنِ الْحَسَنِ ، ثُمَّ قَالَ : لَا حُجَّةَ فِي ذَلِكَ عَلَى الْمَنْعِ لِأَنَّهُ لَا يُقَاوِمُ تِلْكَ الْأَحَادِيثَ فِي الصِّحَّةِ وَعَلَى تَقْدِيرِ ثُبُوتِ ذَلِكَ فَلَيْسَ فِيهِ صَرِيحُ الْمَنْعِ بَلْ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ تَرَكَ الْأَوْلَى فِي الْقَوْلِ ١٠ / ٥٦٩ .

(٢) ينظر : بدائع الفوائد، ابن قَيِّمِ الْجَوْزِيَّةِ ، ٣ / ١١٧٤ ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني ، ٢٢ / ٢٠٥ .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ، ١٠ / ٥٦٩ .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ، ١٠ / ٥٦٩ .

أَنْ أَسْلَمَ أَبَوَاهُ. (١) .

ثم إن مثل هذا لا يحتاج إليه، فإنَّ التقدية نُقِلت بِالْعُرْفِ العام عن وضعها الأول، وصارت علامةً على الرضى والمحبة، وكأنه قال: أَفْعَلُ كَذَا مغبوطاً مرضياً عنك. (٢) .

٣. أما قولكم : (أنه خاص بالنبي ﷺ) .

فالجواب عنه :

أن الأصل عدم الخصوصية، ثم إنه لو كان محظوراً لنهي النبي ﷺ قائل ذلك، ولأعلمه أن ذلك غير جائز أن يقال لأحد غيره (٣)

الترجيح :

القول الراجح - والله ﷻ أعلم - هو القول بمشروعية الدعاء بلفظ جعلني الله فداك، وفداك أبي وأمي ونحو ذلك، وذلك لصحة الأخبار وكثرتها عن المختار، فإنها كادت تتجاوز الحصر (٤). ولضعف أدلة المخالفين بما ورد عليها من مناقشة .

والأدعية في القرآن الكؤيم تأتي تارة بصيغة الجمع (ربنا) وتارة بصيغة المفرد (رب).

أولاً : دعاء الإنسان لنفسه ولغيره بضمير الجمع :

يشرع للإنسان أن يدعو لنفسه ولغيره بضمير الجمع (٥)، كما في دعاء القنوت جماعة ودعاء الخطيب ومن في حكمه، وإذا دعا الإمام جهراً في

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ١٠ / ٥٦٩ ، وينظر

: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني ، ٢٢ / ٢٠٥ .

(٢) ينظر : بدائع الفوائد، ابن قَيِّمِ الْجَوْزِيَّةِ ، ٣ / ١١٧٤ .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ، ١٠ / ٥٦٩ .

(٤) ينظر : معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، ص ٦٠٢ وما بعدها.

(٥) ينظر : الأنكار، النووي ، ص ١٩٣، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ

المنهاج، الشربيني ، ١ / ١٦٨ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، الصديقي

الصلاة فيكره له أن يخص نفسه بالدعاء دون المأمومين^(١)، لحديث : عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (لَا يَوْمُ عَبْدٌ فَيُخَصُّ نَفْسَهُ بِدَعْوَةٍ دُونَهُمْ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ)^(٢) ، فَإِنَّهُمْ يِعْتَمِدُونَ عَلَى دُعَائِهِ وَيُؤْمِنُونَ جَمِيعًا إِذَا دَعَا اعْتِمَادًا عَلَى عُمُومِهِ فَكَيْفَ يَخُصُّ بِذَلِكَ الدُّعَاءَ نَفْسَهُ.^(١) .

٤/ ٣٥٧ ، الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى: ١٤٢١هـ، دار ابن الجوزي، ط/١، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ، ٧/ ٢٩٦ .
فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الثانية، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض، ٣/ ٩٨ .

(١) ينظر : الأذكار، النووي ص ٦١ ، الفروع ، ابن مفلح ، ٢/ ٢٣٢ ، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، ١/ ١٢٦ . كشاف القناع عن متن الإقناع، البهوتي، ١/ ٣٦٨ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٢/ ٣١٠ .

(٢) سنن ابن ماجه ، أَبْوَابُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا، بَابٌ لَا يَخُصُّ الْإِمَامُ نَفْسَهُ بِالْدُّعَاءِ ، برقم ٩٢٣ / ٢ / ٨٤ ، سنن أبي داود، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُصَلِّيَ وَهُوَ حَقْنٌ حَتَّى يَتَخَفَفَ " ثُمَّ سَأَلَ نَحْوَهُ عَلَى هَذَا اللَّفْظِ، قَالَ: "وَلَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُؤْمَ قَوْمًا إِلَّا وَلَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُؤْمَ قَوْمًا إِلَّا بِأَذْنِهِمْ، وَلَا يَخُصُّ نَفْسَهُ بِدَعْوَةٍ دُونَهُمْ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ كِتَابُ الطَّهَّارَةِ، بَابٌ أَيْصَلِّي الرَّجُلُ وَهُوَ حَاقِنٌ؟،

برقم ٩١١ / ٢٣ ، سنن الترمذي، بلفظ: عَنْ ثَوْبَانَ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِأَمْرِي أَنْ يَنْظُرَ فِي جَوْفِ بَيْتِ أَمْرِي حَتَّى يَسْتَأْذِنَ، فَإِنْ نَظَرَ فَقَدْ دَخَلَ، وَلَا يَوْمَ قَوْمًا فَيَخُصُّ نَفْسَهُ بِدَعْوَةٍ دُونَهُمْ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ، وَلَا يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ وَهُوَ حَقْنٌ، أَبْوَابُ الصَّلَاةِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بَابٌ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ أَنْ يَخُصَّ الْإِمَامُ نَفْسَهُ بِالْدُّعَاءِ، برقم ٣٥٧ / ١ / ٤٦٢ ، وقال : حَدِيثُ ثَوْبَانَ حَدِيثٌ حَسَنٌ، السنن الكبرى،

البيهقي ، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَوْ لِأَمْرِي أَنْ يُصَلِّيَ وَهُوَ حَاقِنٌ حَتَّى يَتَخَفَفَ، وَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي مُسْلِمٍ أَنْ يُؤْمَ قَوْمًا إِلَّا بِأَذْنِهِمْ، وَلَا يَخُصُّ نَفْسَهُ بِدَعْوَةٍ دُونَهُمْ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ، وَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي مُسْلِمٍ أَنْ يَنْظُرَ فِي

ثانياً : دعاء الإنسان لنفسه ولغيره بضمير المفرد :

نص الفقهاء^(٢) - رحمهم الله - على أن الداعي إذا دعا لنفسه ولغيره فهو مخير إن شاء بدأ بنفسه وإن شاء بدأ بالمدعو له .

واستدلوا بما يلي :

وردت نصوص من الكتاب والسنة تارة يبدأ الداعي فيها بنفسه، وتارة يبدأ فيها بالمدعو له، فمن ذلك :

١. قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾^(٣) .

٢. وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ
دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴾^(٤) .

٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : (يَغْفِرُ اللَّهُ لِلوُطِ، إِنْ كَانَ
لِيَأْوِي إِلَيَّ رُكْنٍ شَدِيدٍ)^(٥) .

قَعْرِ بَيْتٍ، فَإِنْ نَظَرَ فَقَدْ دَمَرَ أَوْ قَالَ: فَقَدْ دَخَلَ ، جُمَاعُ أَبْوَابِ صَلَاةِ الْإِمَامِ وَصِفَةِ
الْأَيْمَةِ ، بَابُ مَا عَلَى الْإِمَامِ مِنْ تَعْمِيمِ الدَّعَاءِ ، برقم ١٨٥/٥٣٤٩٣ .

(١) حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن
ماجه، برقم ٢٩٧ / ٩٢٣١ .

(٢) ينظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني ، ٢٢/٢٩٥ فتح الباري
شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، ١١/١٤١ ، الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء
الدين علي بن سليمان المرداوي، ابن مفلح ، ١/٤٠٥ ، سلاح المؤمن في الدعاء
والذكر ، ص ١٤٩ ، شرح الدعاء من الكتاب والسنة، ص ٥٩ .

(٣) إبراهيم : ٤١ .

(٤) نوح : ٢٨ .

(٥) صحيح البخاري ، كِتَابُ أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ ، بَابُ لَوْوُطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ
الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ . أَيْنُكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ
تَجْهَلُونَ . فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْأَسُ

٤. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: (رَحِمَهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً، أَسْقَطْتُهُنَّ مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا) وَزَادَ عَبَّادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَائِشَةَ، تَهَجَّدَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِي، فَسَمِعَ صَوْتَ عَبَّادٍ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: (يَا عَائِشَةُ أَصَوْتُ عَبَّادٍ هَذَا؟)، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: (اللَّهُمَّ ارْحَمْ عَبَّادًا) (١)

وأما حديث أَبِي بِن كَعْبٍ (وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ) (٢). أَنَّ الَّذِي جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي لَمْ يَطْرُدْ فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ دَعَا لِبَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ فَلَمْ يَبْدَأْ بِنَفْسِهِ كَمَا مَرَّ فِي الْمَنَاقِبِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ يَرْحَمُ اللَّهُ لَوْطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَأَنَّهُ ﷺ دَعَا لِغَيْرِ نَبِيٍّ فَلَمْ يَبْدَأْ بِنَفْسِهِ (٣) كَحَدِيثِ بِن عَبَّاسٍ (اللَّهُمَّ فَفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ) (٤) وَغَيْرُ ذَلِكَ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الدَّاعِيَ

يَتَطَهَّرُونَ. فَأَنْجَبَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ. وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ" { [النمل: ٥٥]، برقم ٣٣٧٥، ١٤٨ / ٤، ومسلم، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لِلْوِطْرِ إِنَّهُ أَوْى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ كِتَابِ الْفَضَائِلِ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ﷺ، برقم ١٥٣٤ / ١٨٤٠.

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ الشَّهَادَاتِ، بَابُ شَهَادَةِ الْأَعْمَى وَأَمْرِهِ وَنِكَاحِهِ وَإِنِكَاحِهِ وَمُبَايَعَتِهِ وَقَبُولِهِ فِي التَّأْذِينَ وَغَيْرِهِ، وَمَا يُعْرَفُ بِالْأَصْوَاتِ، برقم ٢٦٥٥٣ / ١٧٢، ومسلم، بلفظ: عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً، كُنْتُ أَسْقَطْتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا كِتَابِ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ الْأَمْرِ بِتَعَهُدِ الْقُرْآنِ، وَكَرَاهَةِ قَوْلِ نَسِيْتِ آيَةِ كَذَا، وَجَوَازِ قَوْلِ أَنْسِيْتِهَا، برقم ٧٨٨ / ١٥٤٣.

(٢) أخرجه مسلم، كِتَابِ الْفَضَائِلِ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ الْخَضِرِ ﷺ، برقم ٢٣٨٠، ١٨٥٠ / ٤،

(٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١٣٧ / ١١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الْوُضُوءِ، بَابُ وَضْعِ الْمَاءِ عِنْدَ الْخَلَاءِ، برقم ١٤٣١ / ٤١.

مخير بين أن يبدأ بنفسه أو بالمدعو له، والله تعالى أعلم .
ومما تقدم يتبين ان الأفراد والجمع في الدعاء لا يخلو الداعي من حالين:
الأولى: أن يدعو بمفرده، وحينئذ لا يغير صيغة الجمع الواردة في الدعاء
القرآني إلى المفرد، ويكون في الإتيان بضمير الجمع تعظيم لله تعالى؛
وذلك لأن جملة من دعوات الأنبياء عليهم السلام كانت بصيغة الجمع
كدعوات الخليل عليه السلام ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ
الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ
الْثَمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (٣٧) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمْ مَا نَخْفِي وَمَا نُعَلِّمُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ
شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (٣٨) (١) .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وهذا كما يقول العبد للملك المعظم شأنه:
(نحن عبيدك ومماليك وتحت طاعتك ولا نخالف أمرك)، فيكون هذا
أحسن وأعظم موقعاً عند الملك من أن يقول: (أنا عبدك ومملوكك) (٢).
الثانية: أن يدعو بجماعة يؤمنون على دعائه في صلاة أو غيرها، فيغير
الصيغة من المفرد إلى الجمع؛ لأنه يدعو وليس يقرأ القرآن (٣).

نحو دعائه بـ ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (٤) يجعلها (ربنا زدنا علماً) ونحو
دعاء الخليل عليه السلام: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (٨٣) وَاجْعَلْ لِي
لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٨٤) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٥) يجعلها (ربنا هب
لنا حكماً والحقنا بال صالحين، واجعل لنا ألسن صدق في الآخرين، واجعلنا

(١) إبراهيم: ٣٧ - ٣٨

(٢) بدائع الفوائد، ٢/ ٤٥١ .

(٣) المصدر السابق، ٢/ ٣٩ .

(٤) طه: من الآية: ١١٤ .

(٥) الشعراء: ٨٣ - ٨٥ .

من ورثة جنة النعيم) وهكذا.. لأنه إن دعا بصيغة المفرد الواردة في القرآن اختص هو بهذا الدعاء دون من يُؤمّنون على دعائه، وهذا فيه حرمان لهم، ولا يحل له أن يستأثر بالدعاء دونهم. قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: وإذا كان المأموم مُؤمّنًا على دعاء الإمام فيدعو بصيغة الجمع كما في دعاء الفاتحة في قوله ﷻ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١) فإن المأموم إنما أمّن لاعتقاده أن الإمام يدعو لهما جميعا، فإن لم يفعل فقد خان الإمام المأموم^(٢). فإن كان الإمام يدعو لنفسه ولغيره جهرة حال القنوت والدعاء في خطب الجمعة وغيرها - فلا يخص نفسه بالدعاء دونهم، بل يأتي بصيغة الجمع^(٣).

فقولهم (جهرة) خرج منه الدعاء الذي يخص الإمام به نفسه في السجود وبعد التشهد ونحوه؛ لأن الإمام لا يجهر به، فله أن يفرده ولا يجمعه، ولو جمعه وقصدهم أو قصد غيرهم فلا بأس؛ لأنه يجوز له أن يدعو لنفسه ولغيره داخل الصلاة وخارجها.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: والمراد بالدعاء الدعاء الذي يؤمن عليه المأموم، فإن الإمام لا يخص به نفسه، أما الدعاء الذي لا

(١) الفاتحة: ٦

(٢) مجموع الفتاوى: ١١٨/٢٣.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الثانية، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض، من الفتوى رقم ١٧٥٢٩،٥ / ٣٠٨.

يؤمن عليه المأموم فله أن يخص نفسه به، فيقول اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني (١).

ويجوز للداعي أن ينتقل من صيغة المفرد إلى الجمع، ومن الجمع للمفرد في دعاء واحد، وحجة ذلك دعاء الخليل عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَلَنِي كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَصَلْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمَ مَا خَفِيَ وَمَا نُعَلِّمُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ (٢)

فدعا عليه السلام بصيغة المفرد، ثم انتقل منها إلى الجمع، ثم رجع مرة أخرى للمفرد ثم إلى الجمع، وأكثر المفسرين لم يبينوا لم فعل ذلك، لكن من بينوا ذلك اختلفوا على أقوال:

الأول: قال أبو حيان رحمه الله تعالى: وَأَتَى بِضَمِيرِ جَمَاعَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ، لِأَنَّهُ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ. وَذَكَرَ بَنِيهِ فِي قَوْلِهِ: وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ (٣).

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن

محمد العثيمين المتوفى : ١٤٢١ هـ، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم

السليمان، دار الوطن - دار الثريا، ١٤١٣ هـ، ١٣ / ١٤٠.

(٢) إبراهيم: ٣٥ - ٤١.

(٣) البحر المحيط في التفسير، ٦ / ٤٤٦.

وهذا متعقب بالإفراد بعد ذلك: ﴿ رَبِّ إِنِّي أَضَلَّانَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾ و ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ ﴾ .

الثاني: قال ابن جزى رحمه الله تعالى: وجمع الضمير يدل على أنه كان علم أن ابنه يعقوب هناك نسلاً^(١). وهو كسابقه متعقب بـ ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ ﴾ .

الثالث: وقال أبو السعود: أثر ~~الضمير~~ لا لما قيل من تقدم ذكره وذكر بنيه وإلا لراعاه في قوله ربّ إنهن الخ بل لأن الدعاء المصدر به وما أورده بصدد تمهيد مبدي إجابته من قوله (إِنِّي أَسْكَنْتُ) الآية متعلق بذريته فالتعرض لوصف ربوبيته تعالى لهم أدخل في القبول وإجابة المسئول (مِن ذُرِّيَّتِي)^(٢).

وهو كسابقه متعقب بـ ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ ﴾ .
الرابع: وقال ابن عاشور وأضيف الربُّ هنا إلى ضمير الجمع خِلافاً لسابقه لأنَّ الدعاء الَّذِي افْتُتِحَ بِهِ فِيهِ حَظٌّ لِلدَّاعِي وَالْأَبْنَاءِهِ. وَلَعَلَّ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَاضِرٌ مَعَهُ حِينَ الدَّعَاءِ كَمَا تُدَلُّ لَهُ الْآيَةُ الْآخَرَى: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾^(٣) (١).

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، ١/ ٤١٢.

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى المتوفى: ٩٨٢هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٥/ ٥١.

(٣) إبراهيم: ٣٧.

ويظهر لي (والله تعالى أعلم) أن هذا الوجه هو أحسن أوجه تخريج ذلك،
ومع ذلك فهو متعقب بأول الدعاء، وهو قول الخليل عليه السلام وَإِذْ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴿١٣٠﴾ فإن هذه الدعوة عامة ونافعة لكل
من أتى البيت الحرام وهي بلفظ الإفراد، إلا أن يقال: إنه وقت الدعاء لم
يكن فيه إلا زوجه وابنه.

وعلى كل حال: فإن الداعي لو راعى أن تكون دعوته بلفظ الإفراد إن كانت دعوة
خاصة به، ولفظ الجمع إن كانت عامة كان موافقا لهذا القول. ولو دعا بلفظ الجمع
باعتبار تعظيم الله تعالى كما هو قول ابن القيم الذي سقته آنفا فحسن أيضا.

سادساً: أنواع الدعاء باعتبار المدعو عليه :

المدعو عليه لا يخلو من حالتين: الحالة الأولى : أن يكون المدعو
عليه ظالماً :

فإن كان كافراً : اتفق الفقهاء (رحمهم الله) على مشروعية الدعاء
على الكفار إذا اشتدت شوكتهم وكثر أذاهم للمسلمين ولم يرج إسلامهم^(٢).

(١) التحرير والتنوير ، ١٣ / ٢٤٠ وما بعدها.

(٢) ينظر: المدونة، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني المتوفى:
١٧٩هـ، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، ١٠٢/١ ، أحكام القرآن،
الجصاص ، ٢٩١/٢ ، أحكام القرآن، ابن العربي ، ٣١٢ / ٤ ، المفهم لما أشكل
من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي المتوفى:
٦٥٦ هـ، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد -
يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، دار
الكلم الطيب، دمشق - بيروت، ط/١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، ٥٣٨ / ٤ ، الأذكار،
النووي ، ص ٣٠٦ ، الذخيرة، القرافي ، ١٤٤ / ٢ ، الآداب الشرعية والمنح
المرعية، ٢٦٣ / ١ . تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ٥٤٠ / ١ ، فتح الباري شرح
صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ، ٩٩ / ٥ ، عمدة القاري شرح صحيح

واستدلوا بما يلي :

- ١ . أن الله ﷻ أخبر في مواضع كثيرة معلومة من القرآن الكريم عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بدعائهم على الكفار كقوله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ ﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝٢٧ ﴾ (١) .
- ٢ . قوله ﷻ عن موسى عليه السلام: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۝٢١ ﴾ (٢) .
- ٣ . عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: (مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نَارًا، كَمَا شَعَلُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّىٰ غَابَتِ الشَّمْسُ)، وَهِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ (٣) .
- ٤ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ، فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا

البخاري، العيني، ١٤ / ٢٠٧ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٦ / ٢٠٦ ، تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار، محمد رشيد رضا ، ١٢ / ١٢٨ .

(١) نوح: ٢٦ - ٢٧ .

(٢) يونس : ٨٨ .

(٣) أخرجه البخاري ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ الدُّعَاءِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، برقم ٦٣٩٦ ، ٨ / ٨٤ ، ومسلم، بلفظ: عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَخْرَابِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نَارًا، كَمَا حَبَسُونَا، وَشَعَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى، حَتَّىٰ غَابَتِ الشَّمْسُ، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ ، بَابُ التَّغْلِيظِ فِي تَقْوِيَةِ صَلَاةِ الْعَصْرِ، برقم ٦٢٧ ، ١ / ٤٣٦ .

سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَجَاءَ بِهِ، فَنَظَرَ حَتَّى سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ،
وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ لَا أَغْنِي شَيْئًا، لَوْ كَانَ
لِي مَنَعَةٌ، قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيُحِيلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ،
وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ،
فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُمَّ
عَلَيْكَ بِفُرَيْشٍ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ، قَالَ:
وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ، ثُمَّ سَمَى: (اللَّهُمَّ
عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ،
وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمِّيَةَ بْنِ خَلْفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ) - وَعَدَّ
السَّابِعَ فَلَمْ يَحْفَظْ -، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ
عَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَرَغَى، فِي الْقَلْبِ قَلِيبٍ بَدْرٍ ،
٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو فِي الْفُتُوتِ (اللَّهُمَّ
أَنْجِ سَلْمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ أَنْجِ عِيَّاشَ
بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ
وَطَأَتِكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ سِنِينَ كَسْنِي يَوْسُفَ) (١) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسَّيْرِ ، بَابُ الدُّعَاءِ عَلَى
الْمُشْرِكِينَ بِالْهَزِيمَةِ وَالرُّزْلَةِ ، برقم ٢٩٣٢ / ٤ / ٤٤ ، ومسلم ، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ حِينَ يَفْرُغُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنَ الْقِرَاءَةِ، وَيُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ:
(سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ)، ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ: اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ،
وَسَلْمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ
وَطَأَتِكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ كَسْنِي يَوْسُفَ، اللَّهُمَّ الْعَنَ لِحَيَّانَ، وَرِعْلًا، وَدَكْوَانَ،
وَعُصَيَّةَ عَصَتِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ)، ثُمَّ بَلَّغْنَا أَنَّهُ تَرَكَ ذَلِكَ لَمَّا أَنْزَلَ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ
شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ آل عمران: ١٢٨ ، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ

وجه الدلالة : دعا عليهم بالقحط، لِمَا فِيهِ مِنْ نَفْعِ الْفَرِيقَيْنِ بِإِضْعَافِ عَدُوِّ
الْمُؤْمِنِينَ وَرِقَّةٍ قُلُوبِهِمْ لِيَذُلُّوا لِلْمُؤْمِنِينَ^(١) . ففيه مشروعية الدعاء على
المشركين .

٦. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ الْيَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالُوا:
السَّامُ عَلَيْكَ، قَالَ: (وَعَلَيْكُمْ) فَقَالَتْ عَائِشَةُ: السَّامُ عَلَيْكُمْ، وَلَعْنَكُمْ
اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكَ
بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ، أَوْ الْفُحْشَ) قَالَتْ: أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟
قَالَ: (أَوْلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ، رَدَدْتُ عَلَيْكُمْ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ،
وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِي)^(٢) .

وجه الدلالة : فِيهِ مَشْرُوعِيَّةُ الدُّعَاءِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَلَوْ حَسِي الدَّاعِي أَنَّهُمْ
يَدْعُونَ عَلَيْهِ^(٣) .

وليس في الدعاء على الكفار حد معين، بل يدعو عليهم بما شاء، قال ابن
العربي - رحمه الله - : (فَأَمَّا إِذَا كَانَ كَافِرًا فَأَرْسَلِ لِسَانَكَ وَادْعُ بِالْهَلَكَةِ،
وَبِكُلِّ دُعَاءٍ، كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي التَّصْرِيحِ عَلَى الْكُفَّارِ بِالدُّعَاءِ وَتَعْيِينِهِمْ

وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الْفُتُوتِ فِي جَمِيعِ الصَّلَاةِ إِذَا نَزَلَتْ بِالْمُسْلِمِينَ
نَازِلَةً، برقم ٦٧٥١ / ٤٦٦ .

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٢ / ٤٩٣ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «يُسْتَجَابُ
لَنَا فِي الْيَهُودِ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِينَا» ، برقم ٦٤٠١ / ٨ / ٨٥ ، ومسلم ، بلفظ : عَنْ
عَائِشَةَ، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَتْ
عَائِشَةُ: بَلْ عَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي
الْأَمْرِ كُلِّهِ قَالَتْ: أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ كِتَابُ السَّلَامِ، بَابُ النَّهْيِ
عَنِ ابْتِدَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ بِالسَّلَامِ وَكَيْفَ يُرَدُّ عَلَيْهِمْ، برقم ٢١٦٥٤ / ١٧٠٦ .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٦ / ١٠٧ .

وَتَسْمِيَتِهِمْ^(١)،

وقال ابن حجر (وَالدُّعَاءُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَالدُّعَاءُ لِلْمُشْرِكِينَ وَأَنَّهُ بَاعْتِبَارَيْنِ وَحَكَى بِن بَطَّالٍ أَنَّ الدُّعَاءَ لِلْمُشْرِكِينَ نَاسِخٌ لِلدُّعَاءِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾^(٢) قَالَ وَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّ لَا نَسْخَ وَأَنَّ الدُّعَاءَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ جَائِزٌ وَإِنَّمَا النَّهْيُ عَنِ ذَلِكَ فِي حَقِّ مَنْ يُرْجَى تَأْلُفُهُمْ وَدُخُولُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ وَيَحْتَمِلُ فِي التَّوْفِيقِ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْجَوَازَ حَيْثُ يَكُونُ فِي الدُّعَاءِ مَا يَفْتَضِي زَجْرَهُمْ عَنِ تَمَادِيهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَالْمَنْعَ حَيْثُ يَقَعُ الدُّعَاءُ عَلَيْهِمْ بِالْهَلَاكِ عَلَى كُفْرِهِمْ وَالتَّقْيِيدُ بِالْهِدَايَةِ يُرْشِدُ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَغْفِرَةِ فِي قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)^(٣) الْعَفْوُ عَمَّا جَنَوَهُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ لَا مَحْوُ ذُنُوبِهِمْ كُلِّهَا لِأَنَّ ذَنْبَ الْكُفْرِ لَا يُمَحَى أَوْ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ اغْفِرْ لَهُمْ أَهْدِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ الَّذِي تَصِحُّ مَعَهُ الْمَغْفِرَةُ أَوْ الْمَعْنَى اغْفِرْ لَهُمْ إِنْ أَسْلَمُوا وَاللَّهُ أَعْلَمُ)^(٤).

أما إذا كان يرجى تألفهم ودخولهم في الإسلام، فينهي عن الدعاء عليهم^(٥) ؛ لأن النبي ﷺ دعا للمشركين في مواضع كثيرة، فمن ذلك :

(١) أحكام القرآن، ابن العربي ، ١ / ٦٤٥ ، وينظر الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ٢ / ٦ .

(٢) آل عمران: من الآية: ١٢٨ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ، بَابُ حَدِيثِ الْعَارِ، برقم ٣٤٧٧ / ٤ / ١٧٥، ومسلم ، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ غَزْوَةِ أُحُدٍ، برقم ١٧٩٢٣ / ١٤١٧ .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١١ / ١٩٦ ، وينظر: شرح صحيح

البخاري ، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك المتوفى: ٤٤٩ هـ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط/٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ١٠ / ١٢٧ .

(٥) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١١ / ١٩٦ .

١ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: قَدِمَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ)^(١).

وجه الدلالة : يتبين أن النبي ﷺ كان تارة يدعو على المشركين، وتارة يدعو لهم ؛ فالحالة الأولى : حيث تشدد شوكتهم ويكثر أذاهم، والحالة الثانية : حيث نؤمن غائلتهم ويرجى تألفهم^(٢) .

٢ - ودعا النبي ﷺ لبعض قبائل العرب : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (أَسْلَمُ سَأَلَمَهَا اللَّهُ، وَغِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا)^(٣) . وهذا يحتمل أن يكون دُعاءً وإخباراً ، إِمَّا دُعاءً لَهَا أَنْ يُسَالِمَهَا اللَّهُ وَلَا يَأْمُرُ بِحَرْبِهَا، أَوْ أُخْبِرَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ سَأَلَمَهَا وَمَنَعَ مِنْ حَرْبِهَا^(٤)، وقوله : (غِفَارُ غَفَرَ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ الدُّعَاءِ لِلْمُشْرِكِينَ، برقم ٦٣٩٧ / ٨ / ٨٤ . ومسلم بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَدِمَ الطُّفَيْلُ وَأَصْحَابُهُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ دَوْسًا قَدْ كَفَرَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا فَقِيلَ: هَلَكْتُ دَوْسٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ غِفَارَ، وَأَسْلَمَ، وَجُهَيْنَةَ، وَأَشْجَعَ، وَمُزَيْنَةَ، وَتَمِيمَ، وَدَوْسَ، وَطَيْيَ ، برقم ٢٥٢٤ / ٤ / ١٩٥٧ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ١١ / ١٩٦ .
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الْمَنَاقِبِ ، بَابُ ذِكْرِ أُسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ وَأَشْجَعَ، برقم ٤، ٣٥١٤ / ١٨١ ، ومسلم ، بلفظ: عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْتِ قَوْمُكَ فَقُلْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أُسْلَمُ سَأَلَمَهَا اللَّهُ، وَغِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ، بَابُ دُعاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِعِفَارَ وَأَسْلَمَ، برقم ٤، ٢٥١٤ / ٤ / ١٩٥٢ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ، ٢ / ٣٩٤ ، لسان العرب، ١٢ / ٢٩٣ .

اللَّهِ لَهَا) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ دُعَاءً لَهَا بِالْمَغْفِرَةِ، أَوْ إِخْبَارًا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَفَرَ لَهَا (١) .

أما إن كان الظالم مسلماً: فلا يخلو من حالين:
الأولى : أن يكون ظالماً للمسلمين ومجاهراً بظلمه :

نص الفقهاء (٢) (رحمهم الله) على أنه يستحب الدعاء عليه جهراً، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عِرْضٌ مُحْتَرَمٌ وَلَا بَدَنٌ مُحْتَرَمٌ وَلَا مَالٌ مُحْتَرَمٌ . ، وهكذا كل ظالم متمرّد عم ظلمه أو كثر أو تكرر أو فحش أو أمت حقاً أو سنة أو أعان على باطل ، ليندفع أذاه عن الناس، ويظهر الدعاء عليه ؛ لأن من الظلمة من إذا علم بالمسامحة والعفو زاد طغيانه ولا يردعه إلا إظهار الدعاء عليه (٣)، ليندفع أذاه عن الناس (٤) .

والدعاء على من ظلم المسلمين لا يذهب أجر الداعي لأنه لم يدع لحظ نفسه (٥)

لعموم قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوتِيكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٦) .

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ، ٣ / ٣٧٤ ، لسان العرب، ٥ / ٢٦ .

(٢) ينظر : أحكام القرآن، الجصاص الحنفي ، ٢ / ٢٩١ ، أحكام القرآن، ابن العربي، ١ / ٦٤٦ ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٦ / ٢ ، الأزهية في أحكام الأدعية، الزركشي ، ص ١٥٧ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٦ / ٢٠١ ، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ، ١ / ٢٦٤ .

(٣) الفروق = أنوار البروق في أنواع الفروق، القرافي، ٤ / ٢٩٣ .

(٤) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٦ / ٢٠١ .

(٥) المصدر السابق، ٥ / ١٣٨ .

(٦) الشورى : ٤٢ .

يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِنَّمَا الطَّرِيقُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَلَى الَّذِينَ يَتَعَدَّوْنَ عَلَى النَّاسِ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، بَأَنْ يُعَاقِبُوهُمْ بِظُلْمِهِمْ لَا عَلَى مَنِ انْتَصَرَ مِمَّنْ ظَلَمَهُ، فَأَخَذَ مِنْهُ حَقَّهُ (١) .

الثانية : أن يكون ظالماً للمسلم ولم يجاهر بظلمه :

اتفق الفقهاء (٢) - رحمهم الله - على أنه يباح للمظلوم أن يدعو على من ظلمه، والأفضل أن يعفو ويصفح، وأفضل منه أن يترحم على ظالمه ويدعو له بأن يهديه الله، بل يستحب الاستغفار له والدعاء له بالتوبة. واستدلوا بما يلي:

١ . قال ﷺ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (٣) .

وجه الدلالة: يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﷺ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ : لَا يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ

(١) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٠ / ٥٢٨،

وينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١٦ / ٣٨ وما بعدها ، تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن ، ٤ / ٧٠،

(٢) ينظر : أحكام القرآن ، الجصاص ، ٢ / ٢٩١ ، ١ ، أحكام القرآن ، ابن العربي ، ١ / ٦٤٥ وما بعدها . الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ٦ / ٤ ، الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق ، القرافي ، ٤ / ٢٩١ - ٢٩٣ ، الآداب الشرعية والمنح المرعية ، ١ / ٢٦٤ ، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١ / ٥٤٠ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية ، ٦ / ٢٠١ .

(٣) النساء : ١٤٨ .

مَظْلُومًا، فَإِنَّهُ قَدْ أُرْخِصَ لَهُ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا
مَنْ ظَلَمَ﴾ وَإِنْ صَبَرَ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ (١) .

٢. عن عائشة، قالت: سُرِقَتْ مِلْحَفَةٌ لَهَا فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى مَنْ

سَرَقَهَا، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: (لَا تَسْبِخِي) (٢) عَنْهُ (٣) .

وجه الدلالة :

أن النبي ﷺ لم يمنعها من الدعاء وإنما أرشدها إلى الأفضل وهو ترك الدعاء
عليه حتى لا تخفف عليه إثم السرقة أو العقوبة بدعائها عليه (٤) .

٣. قال ﷺ ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٥) .

وجه الدلالة: أن من صبر على إساءة من أساء إليه، وغفر للمسيء إليه جرمه

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢/ ٤٤٢، وينظر: أحكام القرآن، ابن

العربي، ١/ ٦٤٥، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١/ ٦، أحكام
القرآن، الجصاص، ٣/ ٢٨٠.

(٢) لَا تُسَبِّخِي بِسِينٍ مُهْمَلَةٍ ثُمَّ مُوَحَّدَةٍ مُشَدَّدَةٍ ثُمَّ خَاءٍ مُعْجَمَةٍ هُوَ مِثْلُ تُخَفِّفِي وَزْنَا

وَمَعْنَى أَيِّ لَا تُسَبِّخِي عَنْهُ بِدُعَائِكَ عَلَيْهِ أَيِّ لَا تُخَفِّفِي عَنْهُ الْإِثْمَ الَّذِي اسْتَحَقَّهُ
بِالسَّرِقَةِ، وَمِنْهُ سَبَائِخُ الْقَطْنِ وَهِيَ الْقَطْعُ الْمَتَطَايِرَةُ عَنِ النَّدْفِ، وَمَعْنَاهُ لَا تُخَفِّفِي عَنْهُ
العقوبة بدعائك عليه. ينظر: معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو

سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي المتوفى:

٣٨٨هـ، المطبعة العلمية - حلب، ط/١، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م ٤/ ١٢٢، عون

المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي، برقم ١٤٩٧٤ / ٢٥٥.

(٣) سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، باب الدعاء، برقم ١٤٩٧٢ / ٦١٤،

قال: لا تسبخي: لا تخففي عنه. وضعفه الالباني، ينظر: ضعيف الجامع الصغير
وزيادته، برقم ٦٢٢٠ ص ٨٩٨.

(٤) ينظر: معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، الخطابي، ٤/ ١٢٢، عون

المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي، ١٣/ ١٧٤ .

(٥) الشورى: ٤٣ .

إليه، فلم ينتصر منه بدعاء ولا غيره، وهو على الانتصار منه قادر ابتغاء وجه الله ﷻ وجزيل ثوابه، فصبره وغفرانه من الأمور التي ندب إليها عباده، وعزم عليهم العمل به (١) .

فَإِنْ زَادَ فِي الْإِحْسَانِ عَلَى ذَلِكَ بَأْنَ دَعَا لَهُ بِالْإِضْلَاحِ وَالْخُرُوجِ عَنِ الظُّلْمِ فَقَدْ أَحْسَنَ إِلَى نَفْسِهِ بِمَثُوبَةِ الْعَفْوِ وَتَحْصِيلِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالْإِيَّ الْجَانِي بِالتَّسَبُّبِ إِلَى إِضْلَاحِ صِفَاتِهِ وَالْإِيَّ النَّاسِ بِالتَّسَبُّبِ إِلَى كِفَايَتِهِمْ شَرَّهُ، فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ مِنَ الْإِحْسَانِ لَا يَنْبَغِي أَنْ تُفَوَّتَ اللَّيْبُ (٢) .

٤. عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ دَعَا عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ فَقَدْ انْتَصَرَ (٣) .

وجه الدلالة :

قوله (انتصر) أي انتقم منه، أي أخذ من عرض الظالم فنقص من إثمه ثواب المظلوم بحسبه، وهذا إخبار بأن من انتصر ولو بلسانه فقد استوفى حقه فلا إثم عليه ولا أجر له، فالحديث تعريض بكرامة الانتصار، وندب العفو بجعل أجره على الله ﷻ، وفيه شفقتة على جميع أمته مظلومهم وظالمهم فأما المظلوم لئلا يحرم الأجر، وأما الظالم خوف أن يدعو عليه المظلوم

(١) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٠ / ٥٢٩، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ٤ / ٢٣٠، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١٦ / ٤٤ .

(٢) الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، القرافي، ٤ / ٢٩٣ .

(٣) أخرجه الترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب من دعا على من ظلمه فقد انتصر، برقم ٣٥٥٢، ٥ / ٤٤٦، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَمْرَةَ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي أَبِي حَمْرَةَ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ، وَهُوَ: مَيْمُونُ الْأَعْوَرُ، وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ سِلْسِلَةَ الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ وَالْمَوْضُوعَةِ وَأَثَرَهَا السِّيءُ فِي الْأُمَّةِ، برقم ٤٥٩٣، ١٠ / ١٠٧ .

فيجاب^(١) . فالعفو عن ظلمه الإنسان وترك الدعاء عليه، أولى اكتفاء
بنصر الله ﷻ .

وإذا أحب أن يدعو على من ظلمه يكون دعاؤه سراً إلا إذا كان مجاهراً بظلمه
دعا عليه جهراً، ولم يكن له عرض محترم ولا بدن محترم، ولا مال محترم،
وإن أحب أن يعفو عنه ويسامحه لا يظهر له ذلك ؛ لأن من الظلمة من
إذا علم بالمسامحة والعفو زاد طغيانه، ولا يردعه إلا إظهار الدعاء عليه،
فليكن العفو عنه بينك وبين الله ﷻ ولا تظهر له ذلك^(٢) .

وحيث قيل بجواز الدعاء على الظالم المسلم فهل يطلق لسانه ويدعو عليه بكل
سوء أو يقتصد في ذلك ؟ نص الفقهاء^(٣) (رحمهم الله تعالى) على أنه
لما أذن الله ﷻ في الدعاء على الظالم أذن بقدر مظلمته، وبحسب ما ظلم
به، وإلا كان معتدياً .

واستدلوا بما يلي :

١ . قال ﷻ: ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَى
عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ

(١) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، برقم ٨٦٦٥، ١٢٦/٦،
تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي، المباركفوري، ٣٧٨/٩ .

(٢) ينظر: أحكام القرآن، ابن العربي، ١/٦٤٥ وما بعدها، الفروق = أنوار
البروق في أنواء الفروق، القرافي، ٤/٢٩١-٢٩٣، الأزهية في أحكام
الأدعية، الزركشي، ص ١٦٣ .

(٣) ينظر: أحكام القرآن، لابن العربي، ١/٦٤٥ الفروق = أنوار البروق في
أنواء الفروق، القرافي، ٤/٢٩٤، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي،
٤/٦، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير

١/٥٤٠، الأزهية في أحكام الأدعية الزركشي، ص ١٥٩ - ١٦١، الفتوحات
الربانية على الأذكار النواوية، ٥/١٣٨ .

الْمُنْتَقِينَ ﴿١﴾ .

فيدعو عليه بالنوع الذي ظلم به فقط؛ إذ لا يجوز الدعاء على ظالمه بغير ذلك (٢) .

قالوا : وصفة دعائه على الظالم أن يقول : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ اسْتَخْرِجْ حَقِّي، اللَّهُمَّ حُلْ بَيْنَهُ ٢ « وَبَيِّنْ مَا يُرِيدُ مِنْ ظُلْمِي . ونحو ذلك (٣) . ولا تدعو عليه بملامسة معصية من معاصي الله ولا بالكفر، ولا تدعو عليه بمؤلمة لم تقتضها جنايته عليك ؛ بأن يجني عليك جناية فتدعو عليه بأعظم منها، فهذا حرام عليك، لأنك جان عليه بالمقدار الزائد (٤) . ولو دعا مسلم على مسلم فقال : اللهم اسلبه الإيمان عصى بذلك (٥) أما ما ورد عن سعد بن أبي وقاص في دعائه على من افترى عليه بأنه : (لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلَا يَفْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ، قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللَّهِ لَأَدْعُونَ بِثَلَاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَأَطْلُ عُمُرَهُ، وَأَطْلُ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ)، (٦) .

(١) البقرة : ١٩٤ .

(٢) الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ١٣٨/٥ .

(٣) أحكام القرآن ، لابن العربي ، ٦٤٥/١ ، أحكام القرآن، ابن الفرس ، تحقيق الجزء الثاني: د/ منجية بنت الهادي النفري السواحي، ٢/ ٢٩١ ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٦/ ١ ، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١/ ٥٤٠ .

(٤) الفروق = أنوار البروق في أنواع الفروق، القرافي ، ٤/ ٢٩٤ ، الأزهية في أحكام الأدعية، الزركشي ، ص ١٥٩ .

(٥) الأذكار، النووي المتوفى: ٦٧٦ هـ ، ص ٣٥٢ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ، ٧٩/٧ .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الْأَذَانِ ، ، بَابُ وُجُوبِ الْقِرَاءَةِ لِلْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ فِي الصَّلَاةِ كُلِّهَا، فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، وَمَا يُجْهَرُ فِيهَا وَمَا يُخَافَتُ ، برقم ٧٥٥ ، ١/ ١٥١ .

فظاهره أنه دعا عليه بما يستلزم النقص في دينه .

فالجواب عنه : أن سعد رضي الله عنه أراد الشفقة عليه بأن عجل له العقوبة في الدنيا، فانتصر لنفسه وراعى حال من ظلمه لما كان فيه من وفور الديانة، ولم يعتد رضي الله في دعائه ؛ لأنه لما نفي عنه الفضائل الثلاث وهي الشجاعة والمال والدين قابلها بمثلاً، فطول العمر يتعلق بالنفس، وطول الفقر يتعلق بالمال، والوقوع في الفتن يتعلق بالدين، ومن أعجب العجب أن سعداً مع كون هذا الرجل واجهه بهذا وأغضبه حتى دعا عليه في حال غضبه راعى العدل والإنصاف في الدعاء عليه ؛ إذ علقه بشرط أن يكون كاذباً وأن يكون الحامل له على ذلك الغرض الدنيوي .

أما الدعاء عليه بالتعرض للفتن فَلَيْسَ هُوَ مِنْ طَلَبِ وَقُوعِ الْمَعْصِيَةِ وَلَكِنْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى نِكَايَةِ الظَّالِمِ وَعُقُوبَتِهِ فَلَيْسَ هُوَ مِنْ طَلَبِ وَقُوعِ الْمَعْصِيَةِ، لكن من حيث إنه يؤدي إلى نكاية الظالم وعقوبته وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مَشْرُوعِيَّةُ طَلَبِ الشَّهَادَةِ وَإِنْ كَانَتْ تَسْتَلْزِمُ ظُهُورَ الْكَافِرِ عَلَى الْمُسْلِمِ (١) .

الحالة الثانية : أن يكون المدعو عليه مظلوماً :

أما دعاء الظالم على المظلوم سواء كان مسلماً أو كافراً، فظلم واعتداء، ولا يستجاب له في الجملة، لقوله رضي الله عنه دخل عليه اليهود فقالوا : السام عليك، قال : وعليكم .. الحديث وفيه (فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ) (٢) .
لأنا نَدْعُو عَلَيْهِمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَدْعُونَ عَلَيْنَا بِالظُّلْمِ ، وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّ

(١) ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري، بن حجر العسقلاني، ٢/ ٢٤١ ،

الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٧/ ٢٤١ .

(٢) سبق تخريجه .

الدَّاعِي إِذَا كَانَ ظَالِمًا عَلَى مَنْ دَعَا عَلَيْهِ لَا يُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُ وَيُؤَيِّدُهُ ^(١) قَوْلُهُ
تَعَالَى : ﴿ لَهُ دَعْوَةٌ الْحَقُّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كِبْسِطٌ كَفَيْهِ
إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دَعَا الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴾ ^(٢) . لكن لا يعني
ذلك عدم استجابة دعاء الظالم في المظلوم مطلقاً، فقد يستجاب دعاءه لا
بسبب حق الظالم ؛ لأنه لا حق له، بل بسبب ذُنُوبِ افْتَرَفَهَا أَوْ سَيِّئَاتٍ
اِكْتَسَبَهَا مِنْ غَيْرِ جِهَةِ الدَّاعِي فَيَسْتَجِيبُ اللَّهُ تَعَالَى دُعَاءَ هَذَا الدَّاعِي الظَّالِمِ
بِهِ عَلَيْهِ وَيَجْعَلُهُ سَبَبًا لِلإِنْتِقَامِ مِنْ هَذَا الْمَدْعُوِّ عَلَيْهِ بِذُنُوبِهِ السَّالِفَةِ كَمَا يُنْفَذُ
فِيهِ سَهْمَ الْعَدُوِّ وَالْكَافِرِ وَسَيْفَ الْقَاتِلِ لَهُ ظُلْمًا إِمَّا مُؤَاخَذَةً لَهُ بِذُنُوبِهِ أَوْ رَفْعًا
لِدَرَجَاتِهِ مَعَ أَنَّ صَاحِبَ السَّيْفِ وَالسَّهْمِ ظَالِمٌ فَكَذَلِكَ صَاحِبُ الدُّعَاءِ الظَّالِمِ
بِدُعَائِهِ وَيُنْفَذُ اللَّهُ دُعَاءَهُ كَسَيْفِهِ وَرُمْحِهِ، وَلِذَلِكَ يُسَلِّطُ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّبَاعَ وَالْهَوَامَّ
لِلإِنْتِقَامِ وَإِنْ لَمْ يَصُدْرْ مِنْهُ فِي حَقِّهَا مَا يُوجِبُ ذَلِكَ وَيُعَاقِبُ هَذَا الدَّاعِي
أَيْضًا عَلَى دُعَائِهِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَالْكُلُّ عَدْلٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بَلْ لَوْ جَوَّزْنَا حُلُوقَ
هَذَا الْمَدْعُوِّ عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ مُطْلَقًا وَطَهَّرْتَهُ مِنْ جَمِيعِ الْعُيُوبِ لَجَوَّزْنَا
اسْتِجَابَةَ هَذَا الدُّعَاءِ لِيَجْعَلَهُ اللَّهُ سَبَبًا لِرَفْعِ الدَّرَجَاتِ وَإِظْهَارِ صَبْرِ الْعَبْدِ
وَرِضَاهُ فَيَحْضُلْ لَهُ الْجَزِيلُ مِنَ الثَّوَابِ ^(٣) . مما يدل على هذا المعنى ان أم
الدرداء، قالت: سمعتُ أبا الدرداء يقول: قال رسولُ اللهِ ﷺ: (أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا
لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتْ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا، ثُمَّ تَهْبِطُ

(١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ، ٢٠٠/١١ ،

، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ، العيني ، ٢٢/٢٣ .

(٢) الرعد : ١٤ .

(٣) ينظر: الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، القرافي، ٢٩١ /٤ وما

بعدها.

إلى الأرض، فتعلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يميناً وشمالاً، فإذا لم تجد مساعاً رجعت إلى الذي لعن، فإن كان لذلك أهلاً، وإلا رجعت إلى قائلها (١).

أما الدعاء على: اتفق الفقهاء على جواز لعن أهل المعاصي والفساد من غير تعيين (٢).

واستدلوا بما يلي:

لقد تظاهرت النصوص الشرعية بالدعاء على من خالف الحكم الشرعي، فمن ذلك :

١. عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: (لعن الله السارق، يسرق البيضة فنقطع يده، ويسرق الحبل فنقطع يده) قال الأعمش: كانوا يرون أنه بيض الحديد، والحبل كانوا يرون أنه منها ما يسوى دراهم» (٣).

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضباناً عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح) (٤).

(١) سنن أبي داود المتوفى: ٢٧٥ هـ، كتاب الأدب، باب النهي عن اللعن ، برقم ٤٩٠٥ / ٧ / ٢٦٧ ، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، البزار المتوفى: ٢٩٢ هـ، برقم ٤٠٨٤١٠ / ٢٤ .

(٢) الأذكار، النووي، ص ٣٥٣، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٨٤ / ٤ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ١ / ٢٠٦ .

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الخدود، باب لعن السارق إذا لم يسلم، برقم ٦٧٨٣، ٨ / ١٥٩ ، ومسلم، كتاب الخدود، باب حد السرقة ونصابها، برقم ١٦٨٧، ٣ / ١٣١٤ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، برقم ٥١٩٣ / ٧ / ٣٠ ، ومسلم، بلفظ: عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فلم تأتبه، فبات

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا)^(١) .

عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، أَنَّ أَبَاهُ، حَدَّثَهُ أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: (كُلْ يَمِينِكَ)، قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ: (لَا اسْتَطَعْتَ)، مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ، قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ^(٢)

٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالذَّرْهَمِ، وَالْقَطِيفَةِ، وَالْخَمِصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رِضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ)^(٣) .

وجه الدلالة من الأحاديث السابقة:

فيها جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي بلا عذر^(٤) ، ولأن مخالفة الأحكام الشرعية معصية تبيح الدعاء عليه عقوبة على مخالفته، وزجراً عن ارتكاب المنهي عنه .

عُضْبَانَ عَلَيْهَا، لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ كِتَابُ النِّكَاحِ ، بَابُ تَحْرِيمِ امْتِنَاعِهَا مِنْ فِرَاشِ زَوْجِهَا ، برقم ١٤٣٦ ، ٢ / ١٠٦٠ .

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الزَّكَاةِ ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} [الليل: ٦] اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقَ مَالٍ خَلْفًا ، برقم ١٤٤٣ ، ٢ / ١١٥ ، ومسلم ، كِتَابُ الزَّكَاةِ ، بَابُ فِي الْمُنْفِقِ وَالْمُمْسِكِ ، برقم ١٠١٠ ، ٢ / ٧٠٠ .

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الْأَشْرَبَةِ، بَابُ آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَحْكَامِهِمَا، برقم ١٥٩٩ / ٢٠٢١٣ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الرِّقَاقِ ، بَابُ مَا يُتَّقَى مِنْ فِتْنَةِ الْمَالِ ، برقم ٦٤٣٥ ، ٨ / ٩٢ .

(٤) ينظر : الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية ، ٥ / ٢١٣ ، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ٨ / ٢١٢ ، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، برقم ٥١٣٣٢١ / ١٤٦ .

أما الدعاء على العاصي بعينه، فلا ينبغي، والأولى أن يُدعى لكلِّ
 حَيٍّ بِالْهِدَايَةِ^(١)، لما وقع له ﷺ يوم أحد لما شجوا رأسه وكسروا رباعيته،
 فقال الصحابة - رضي الله عنهم - : (يا رسول الله ادع عليهم) فقال ﷺ :
 (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)^(٢).

والمراد بقوله ﷺ: (اغفر لهم) أي اهدهم للإسلام الذي تصح معه
 المغفرة، أو المعنى اغفر لهم إن أسلموا^(٣)، فإذا كان هذا مع المشركين،
 فالعصاة من باب أولى .

أما ما ورد عنه ﷺ من ألفاظ ظاهرها الدعاء على المخالف :
 كقوله ﷺ : (فاظفر بذات الدين تربت يداك)^(٤) . وقوله ﷺ : (تكلتك أمك
 يا معاذ)^(٥)، وقوله ﷺ لإحدى نسائه : (عَقْرِي حَلَقِي)^(٦) بمعنى أصابها

(١) ينظر: الأذكار، النووي ، ص ٣٤٨ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن
 حجر العسقلاني، ١ / ٣٥٢ ، والأذكار ص ٣٤٨ ، الفتوحات الربانية على الأذكار
 النواوية، ٦ / ٢٠٦ .
 (٢) سبق تخريجه.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ١١ / ١٩٦ .
 (٤) تمام الحديث : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ:
 لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَظَفَرُ بِيَدَاتِ الدِّينِ، تَرَبَّتْ يَدَاكَ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي
 صَحِيحِهِ ، كِتَابُ النِّكَاحِ ، بَابُ الْأَكْفَاءِ فِي الدِّينِ ، بِرَقْمِ ٥٠٩٠ ، ٧ / ٧ ، وَمُسْلِمٌ ،
 كِتَابُ الرِّضَاعِ ، بَابُ اسْتِحْبَابِ نِكَاحِ ذَاتِ الدِّينِ ، بِرَقْمِ ١٤٦٦٢ / ١٠٨٦ .
 (٥) تمام الحديث : عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ
 يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ
 وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: "لَقَدْ سَأَلْتُ عَظِيمًا، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَيَّ مَنْ يَسِرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ:
 تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ
 الْبَيْتَ" ثُمَّ قَالَ: "أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ
 كَمَا يُطْفِئُ النَّارَ الْمَاءُ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ" ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ

وجع في حلقها (٢) . وهكذا ما ورد عن أصحابه كقول : عائشة رضي الله عنها ، (قالت : لما جاء النبي ﷺ قتل ابن حارثة ، وجعفر ، وابن راحة جلس

الْمَصَاحِبُ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ السجدة: ١٧-١٦ ، ثم قال : ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ الجهاد، ثم قال : ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ " قلت : بلى . فأخذ بلسانه فقال : تكف عليك هذا " قلت : يا نبي الله ، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال : تكلتك أمك يا معاذ ، وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم ، سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط المتوفى : ٢٧٣هـ ، أبواب الفتن باب كفى اللسان في الفتن ، برقم ٣٩٧٣ ١١٦/٥ وما بعدها ، سنن الترمذي ، المتوفى : ٢٧٩هـ أبواب الإيمان عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في حرمة الصلاة ، برقم ٣٠٨/٢٦١٦٤ وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(١) تمام الحديث : عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : حاضت صفيئة ليلة النفر فقالت : أراني إلا حابستكم ، قال : النبي ﷺ عقرى حلقى ، أطافت يوم النحر؟ ، قيل : نعم ، قال : فأنفري ، أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الحج ، باب الإدلاج من المحصب ، برقم ١٧٧١ ، ١٨٢ / ٢ ، ومسلم ، بلفظ : عن عائشة ، قالت : لما أراد النبي ﷺ أن ينفر ، إذا صفيئة على باب خبائها كنيبة حزيئة ، فقال : عقرى حلقى ، إنك لحابستنا ثم قال لها : أكنيت أفضت يوم النحر؟ قالت : نعم ، قال : فأنفري ، كتاب الحج ، باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض ، برقم ١٢١١٢ / ٩٦٥ .

(٢) ينظر : غريب الحديث ، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي المتوفى : ٢٢٤هـ ، تحقيق : د . محمد عبد المعيد خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد - الدكن ، ط/١ ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ، ٩٤/٢ ، غريب الحديث ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى : ٢٧٦هـ ، تحقيق : د . عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني - بغداد ، ط/١ ، ١٣٩٧ ، ٤٥٧ / ١ ، غريب الحديث ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي المتوفى : ٣٨٨ هـ ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم الغرابوي ، خرج أحاديثه : عبد القيوم عبد رب النبي ، دار الفكر - دمشق ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ٢٤٧ / ٣ ، غريب الحديث ،

يُعْرِفُ فِيهِ الْحُزْنَ وَأَنَا أَنْظُرُ مِنْ صَائِرِ الْبَابِ شَقَّ الْبَابِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ:
 إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْهَاهُنَّ، فَذَهَبَ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، لَمْ
 يُطِعْنَهُ، فَقَالَ: (انْهَيْنَّ) فَأَتَاهُ الثَّلَاثَةَ، قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ غَلَبْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ،
 فَزَعَمْتَ أَنَّهُ قَالَ: (فَاخْتُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ) فَقُلْتُ: أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ (١)، لَمْ
 تَفْعَلْ مَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ تَتْرُكْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعَنَاءِ (٢).
 وقول عمر رضي الله عنه: (أفتاركهم أنا لا أبا لك) (٣). وغيرها كثير ..

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى: ٥٩٧هـ،
 تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان،
 ط/١، ١٤٠٥ - ١٩٨٥، ١/ ٢٣٦.
 (١) أي: أرغم الله التراب والأرض بأنفك، أي: أصقه بالرغام: وهو التراب، ولم ترد
 حقيقة الدعاء، ينظر: مطالع الأنوار على صحاح الآثار، إبراهيم بن يوسف بن أدهم
 الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول المتوفى: ٥٦٩هـ، تحقيق: دار الفلاح للبحث
 العلمي وتحقيق التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، ط/١،
 ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، ١/ ٤٢٦، كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال
 الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى: ٥٩٧هـ، تحقيق: علي
 حسين البواب، دار الوطن - الرياض، د.ط.د.ت، ٤/ ٣٦٧، فتح الباري شرح
 صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٣/ ١٦٨، عمدة القاري شرح صحيح
 البخاري، العيني، ٨/ ٩٦، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٦/ ٣٨٤.
 (٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ مَنْ جَلَسَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ
 يُعْرِفُ فِيهِ الْحُزْنَ، برقم ١٢٩٩ ٢/ ٨٢، ومسلم، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ التَّشْدِيدِ فِي
 النَّيَاحَةِ، برقم ٩٣٥٢/ ٦٤٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ إِذَا أَسْلَمَ قَوْمٌ فِي
 دَارِ الْحَرْبِ، وَلَهُمْ مَالٌ وَأَرْضُونَ، فَهِيَ لَهُمْ، برقم ٣٠٥٩، ٤/ ٧١. تمام الاثر: عَنْ
 زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: اسْتَعْمَلَ مَوْلَى لَهُ يُدْعَى هُنَيْئًا عَلَى
 الْحِمَى، فَقَالَ: يَا هُنَيْئُ اضْمُمْ جَنَاحَكَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّ دَعْوَةَ

فالجواب عنها من وجوه

١. أن هذه ألفاظ غلب استعمالها في العرف في غير الدعاء، حتى
انتسخ منه حكم الدعاء ؛ بحيث لا ينصرف بعد ذلك إلى الدعاء
لا بالقصد والنية، فإذا استعمله مُسْتَعْمِلٌ فِي غَيْرِ الدُّعَاءِ فَقَدْ
اسْتَعْمَلَهُ فِيمَا هُوَ مَوْضُوعٌ لَهُ عُرْفًا وَلَا حَرَجَ^(١)، وقد جَرَتْ عَادَةُ
الْعَرَبِ بِإِطْلَاقِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ فِي مَوْضِعِ الشَّمَاتَةِ^(٢).

المَظْلُومِ مُسْتَجَابَةً، وَأَدْخَلَ رَبَّ الصُّرَيْمَةَ، وَرَبَّ الْغُنَيْمَةَ، وَإِيَّايَ وَنَعَمَ ابْنَ عَوْفٍ، وَنَعَمَ
ابْنَ عَقَّانَ، فَإِنَّهُمَا إِنْ تَهَلَّكَ مَا شِئْتُهُمَا يَرْجِعَا إِلَى نَحْلِ وَرَزَعٍ، وَإِنَّ رَبَّ الصُّرَيْمَةَ، وَرَبَّ
الْغُنَيْمَةَ: إِنْ تَهَلَّكَ مَا شِئْتُهُمَا، يَأْتِي بِنَيْهِ ، فَيَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ أَفَتَارِكُهُمْ أَنَا لَا
أَبَا لَكَ، فَالْمَاءُ وَالْكَأُ أَيْسَرُ عَلَيَّ مِنَ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنَّهُمْ لَيَرُونَ أَنِّي قَدْ
ظَلَمْتُهُمْ، إِنَّهَا لِبِلَادُهُمْ فَقَاتَلُوا عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَسْلَمُوا عَلَيْهَا فِي الْإِسْلَامِ، وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا الْمَالُ الَّذِي أَحْمِلُ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَا حَمَيْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ بِلَادِهِمْ شَيْئًا. و لا أبا لك
بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالْمَوْحَدَةِ وَظَاهِرُهُ الدُّعَاءُ عَلَيْهِ لِكَيْتَهُ عَلَى مَجَازِهِ لَا عَلَى حَقِيقَتِهِ، ومعناه جُدَّ في هذا الأمر
وشِئْرٌ وتأهب وتأهب من ليس له معاون والله أعلم ، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير
المتوفى: ٦٠٦هـ، ١ / ١٩، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني المتوفى: ٨٥٢هـ، ٦/
١٧٧، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٤ / ٦٨٧، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم
المسمى: الكوكب الوهاج والرّوض البهّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٤ / ٤٤، البحر المحيط
التهجاء في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، الولوي ٤ / ١٢٦.

- (١) الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، القرافي ، ٤ / ٣٠٤ ، وينظر: عمدة
القاري شرح صحيح البخاري، العيني ، ٤ / ٩٣، البحر المحيط التهجاء في شرح
صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، الولوي، ١ / ٢٢٢.
- (٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني المتوفى: ٨٥٢هـ،
٧ / ٥١٥ ، وقال أبو عبيد : هذا القول أعجب إليّ وأشبهه بكلام العرب . ينظر:
غريب الحديث ، ٢ / ٩٥.

ويمكن أن يكون ذلك منه ﷺ بباعث البشرية التي أفصح عنها هو نفسه
ﷺ في أحاديث كثيرة متواترة. (١)، منها :

١. حديث عائشة، رضي الله عنها قالت: دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ رَجُلَانِ فَكَلَّمَاهُ بِشَيْءٍ، لَا أَدْرِي مَا هُوَ فَأَغْضَبَاهُ، فَلَعَنَهُمَا،
وَسَبَّهُمَا، فَلَمَّا خَرَجَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَصَابَ مِنَ الْخَيْرِ
شَيْئًا، مَا أَصَابَهُ هَذَانِ، قَالَ: (وَمَا ذَلِكَ) قَالَتْ: قُلْتُ: لَعَنَهُمَا
وَسَبَبْتُهُمَا، قَالَ: (أَوْ مَا عَلِمْتَ مَا شَارَطْتُ عَلَيْهِ رَبِّي؟ قُلْتُ:
اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعَنْتُهُ، أَوْ سَبَبْتُهُ فَاجْعَلْهُ لَهُ
زَكَاةً وَأَجْرًا) (٢) .

٢. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ يَتِيمَةً، وَهِيَ أُمُّ
أَنَسٍ، فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْيَتِيمَةَ، فَقَالَ: (أَنْتِ هِيَ؟ لَقَدْ كَبِرْتَ،
لَا كَبِيرَ سِنُوكِ) فَرَجَعَتِ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِي، فَقَالَتْ أُمُّ
سُلَيْمٍ: مَا لَكَ؟ يَا بَنِيَّةُ قَالَتِ الْجَارِيَةُ: دَعَا عَلِيٌّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، أَنْ
لَا يَكْبِرَ سِنِّي، فَإِلَّا لَانَ لَا يَكْبُرُ سِنِّي أَبَدًا، أَوْ قَالَتْ قُرْنِي فَخَرَجْتُ
أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلُوثُ خِمَارَهَا، حَتَّى لَقِيَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ
لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا لَكَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ) فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَدْعُوتُ
عَلَى يَتِيمَتِي قَالَ: (وَمَا ذَلِكَ؟ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ) قَالَتْ: زَعَمْتُ أَنَّكَ
دَعَوْتَ أَنْ لَا يَكْبِرَ سِنُّهَا، وَلَا يَكْبُرَ قُرْنُهَا، قَالَ فَضَحِكَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: (يَا أُمَّ سُلَيْمٍ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرَطِي عَلَى رَبِّي،
أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى
الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ،

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الألباني، ١/١٦٥.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب البرِّ والصَّلةِ والأَدَابِ، بَابُ مَنْ لَعَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ، أَوْ سَبَّهُ، أَوْ
دَعَا عَلَيْهِ، وَلَيْسَ هُوَ أَهْلًا لِذَلِكَ، كَانَ لَهُ زَكَاةٌ وَأَجْرًا وَرَحْمَةٌ، برقم ٢٦٠٠٤ / ٢٠٠٧.

مِنْ أُمَّتِي، بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً،
وَقُرْبَةً يُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١)

قال النووي (رحمه الله): (إِنَّمَا يَكُونُ دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ رَحْمَةً وَكَفَّارَةً وَزَكَاةً وَنَحْوَ ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِلدُّعَاءِ عَلَيْهِ وَالسَّبِّ وَاللْعْنِ وَنَحْوِهِ وَكَانَ مُسْلِمًا وَالْإِفْقَادُ دَعَاً عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَهُمْ رَحْمَةً فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ يَدْعُو عَلَى مَنْ لَيْسَ هُوَ بِأَهْلٍ لِلدُّعَاءِ عَلَيْهِ أَوْ يَسُبُّهُ أَوْ يَلْعَنُهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ فَالْجَوَابُ مَا أَجَابَ بِهِ الْعُلَمَاءُ وَمُخْتَصَرُهُ وَجَهَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمُرَادَ لَيْسَ بِأَهْلٍ لِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَفِي بَاطِنِ الْأَمْرِ وَلَكِنَّهُ فِي الظَّاهِرِ مُسْتَوْجِبٌ لَهُ فَيُظْهِرُ لَهُ ﷺ اسْتِحْقَاقَهُ لِذَلِكَ بِأَمَارَةٍ شَرْعِيَّةٍ وَيَكُونُ فِي بَاطِنِ الْأَمْرِ لَيْسَ أَهْلًا لِذَلِكَ وَهُوَ ﷺ مَأْمُورٌ بِالْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ وَاللَّهُ يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ وَالثَّانِي أَنَّ مَا وَقَعَ مِنْ سَبِّهِ وَدُعَائِهِ وَنَحْوِهِ لَيْسَ بِمَقْصُودٍ بَلْ هُوَ مِمَّا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الْعَرَبِ فِي وَصْلِ كَلَامِهَا بِلَا نِيَّةٍ كَقَوْلِهِ تَرَبَّتْ يَمِينُكَ وَعَقْرَى حَلْقَى وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ لَا كَبُرَتْ سُنُّكَ وَنَحْوَ ذَلِكَ لَا يَقْصِدُونَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَقِيقَةَ الدُّعَاءِ فَخَافَ ﷺ أَنْ يَصَادَفَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِجَابَةً فَسَأَلَ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَغِبَ إِلَيْهِ فِي أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ رَحْمَةً وَكَفَّارَةً وَقُرْبَةً وَطَهُورًا وَأَجْرًا وَإِنَّمَا كَانَ يَقَعُ هَذَا مِنْهُ فِي النَّادِرِ وَالشَّاذِّ مِنَ الْأَزْمَانِ وَلَمْ يَكُنْ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا لِعَانًا وَلَا مُنْتَقِمًا لِنَفْسِهِ وَقَدْ سَبَقَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ قَالُوا ادْعُ عَلَيَّ دَوْسٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي) (٢).

(١) اخرجہ مسلم، کتاب البرِّ وَالصِّلَةِ وَالْأَدَابِ، بَابُ مَنْ لَعَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ، أَوْ سَبَّهُ، أَوْ دَعَا عَلَيْهِ، وَلَيْسَ هُوَ أَهْلًا لِذَلِكَ، كَانَ لَهُ زَكَاةٌ وَأَجْرًا وَرَحْمَةً، برقم ٢٦٠٣٤ / ٢٠٠٩، قال القاضي : معناه لا يطول عمرك، ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، لاشين، ١٠ / ٨٤، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، الولوي، ٤٠ / ٧١٢.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ١٥١/١٦ وما بعدها.

٣. أو أن في هذه الألفاظ شرط مقدر أي وقع ذلك لك إن لم تفعل^(١) .

٤. وقيل: هي كلمة تستعمل في المدح عند المبالغة كما قالوا للشاعر: قاتله الله لقد أجاد^(٢) .

المبحث الرابع: حكم الدعاء، شروطه ، آدابه
المطلب الأول : حكم الدعاء

اختلف الفقهاء (رحمهم الله تعالى) في حكم الدعاء على ثلاثة أقوال:
الأول : أن الدعاء واجب ، بل هو من أهم الواجبات وأعظم المفروضات

وهذا قول بعض المالكية^(٣) ، والشافعية^(٤) .

واستدلوا بما يلي :

١. قال ﷺ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾^(٥) .

وجه الدلالة: من وجهين :

أ. أن الأمر في قوله ﷺ ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ يفيد الوجوب؛

(١) المجموع شرح المذهب مع تكملة السبكي والمطيعي، النووي ١٦ / ١٣٦ .

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، ١٩٠/٢٢ .

(٣) ينظر : مواهب الجليل شرح مختصر خليل، ١٢٨/٣ .

(٤) ينظر: شأن الدعاء، الخطابي، ص ٧ ، الأزهية في أحكام الأدعية،

الزركشي، ص ٢٣ ، ونسبه إلى بعض الأئمة، إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار

إحياء علوم الدين، الزبيدي ، ٣٠/٥ ، تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من

كلام سيد المرسلين ، الشوكاني اليمني ، ص ٣٦ . الفتح الرباني لترتيب مسند

الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني،

الساعاتي، ٢٦٧/١٤ .

(٥) غافر ، ٦٠ .

إذ لا صارف له عن الوجوب^(١).

ب. أن قوله ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ يفيد أن الدعاء عبادة، وأن أن ترك دعاء العبد لربه من الإستكبار وتجنب ذلك واجب لا شك فيه^(٢).

ويؤيد ذلك الأمر به في آيات كثيرة منها:

قوله ﷺ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٣) ، وقوله ﷺ: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٤) ، وقوله ﷺ: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ۗ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ ۗ وَاللِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلرِّجَالِ ۗ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(٥).

ففي هذه الآيات أمرٌ بالدعاء وتعبُّدٌ به^(٦) والأمر يفيد الوجوب^(٧).

(١) ينظر: روضة الناظر وجنة المناظر ، ٧٤/١ ، إرشاد الفحول إلي تحقيق

الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى:

١٢٥٠هـ، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ

خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، ط/١، ١٤١٩هـ

- ١٩٩٩م، ص ١٧٣ .

(٢) ينظر: تحفة الذاكرين، الشوكاني، ص ٣٦ ، الفتح الرباني لترتيب مسند

الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، الساعاتي، ٢٦٧/١٤ .

(٣) الأعراف : ٥٥ .

(٤) العنكبوت : ١٧ .

(٥) النساء : ٣٢ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ٧ / ٢٢٣

(٧) قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي

السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي المتوفى: ٤٨٩هـ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل

الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م، ١ / ٩٠، القواعد

قال ﷺ: ﴿ اَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١) .

وجه الدلالة: أن هذا الاستفهام هو للتقريع والتوبيخ لمن ترك

دعاء ربه ، ولا يكون ذلك على أمر مستحب ، فدل على وجوبه (٢) .

٢ . قوله ﷺ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ

الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (٣)

وجه الدلالة: في قوله ﷺ: ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ أي : فليدعوني (٤) . فأمر

الله بالدعاء وحض عليه (٥) ، وعطفه على أمر واجب وهو الإيمان به فدل

الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، د. محمد مصطفى الزحيلي. دار الفكر -

دمشق، ط/١،

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ١/٦١٤.

(١) النمل : ٦٢

(٢) ينظر : تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين،

الشوكاني ، ص ٣٦ ، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني،

الساعاتي، ١٤/٢٦٧ .

(٣) البقرة : ١٨٦ .

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٣/٢٢٦ .

(٥) بنظر: تفسير التستري أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري

المتوفى: ٢٨٣هـ، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود،

منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤٢٣ هـ، ص

٣٣، تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر

التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم المتوفى: ٣٢٧هـ، تحقيق: أسعد محمد

الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط/٣، ١٤١٩ هـ،

على وجوب الدعاء .

٣. قال ﷺ : (من لم يسأل الله يغضب عليه) (١) .

وجه الدلالة: يدل هذا الحديث على أن سؤال الله واجب (٢) ؛ لأن الغضب لا يكون إلا على ترك واجب أو فعل محرم (٣) ، لأن تجنب ما يغضب الله منه لا خلاف في وجوبه (٤) .

ويمكن أن يستدل بما يلي :

١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ فِي الدُّعَاءِ، وَأَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخَلَ بِالسَّلَامِ) (٥) .

١ / ٣١٤ ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي المتوفى: ٦٠٦هـ، ٥ / ٢٦٤ ،

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١ / ٢٠٦ .

(١) سبق تخريجه.

(٢) الأزهية في أحكام الأدعية، الزركشي ص ١١ ، وينظر : إتحاف السادة

المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، الزبيدي، ٥ / ٣٠ .

(٣) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ، ابن قيم الجوزية

ص ٤١٩ .

(٤) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، الشوكاني ص

٣٦ .

(٥) صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، ، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَبْخَلَ النَّاسِ

الَّذِي يَبْخُلُ بِالسَّلَامِ، وَإِنَّ أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ بِالدُّعَاءِ ص ٣٩٧، وقال المحقق

الالباني: صحيح الإسناد موقوفاً، وصح مرفوعاً، الإحسان في تقريب صحيح ابن

حبان ، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَنَا تَمْرًا، فَأَصَابَنِي مِنْهَا خَمْسُ

أَوْ أَرْبَعُ تَمْرَاتٍ، قَالَ: فَرَأَيْتُ الْحَشْفَةَ هِيَ أَشَدُّ لِضَرْسِي، قَالَ: فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّ

أَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخَلَ بِالسَّلَامِ، وَأَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ، كتاب السير

، ذَكَرُ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْإِمَامِ قَسَمُ مَا يَمْلِكُ بَيْنَ رَعِيَّتِهِ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ يَسِيرًا لَا

يَسَعُهُمْ كُلُّهُمْ، برقم ٤٤٩٨١٠ / ٣٤٩ وما بعدها، الدعاء للطبراني، واللفظ له ، بَابُ مَا

جَاءَ فِي الْعَجَزِ فِي الدُّعَاءِ، برقم ٦٠ ص ٣٩ .

وجه الدلالة : من عجز عن الدعاء أي من أضعفهم رأياً وأعماهم بصيرة (من عجز عن الدعاء) أي الطلب من الله تعالى لاسيما عند الشدائد لتركه ما أمره الله به وتعرضه لغضبه بإهماله ما لا مشقة عليه فيه وفيه قيل: لاتسألن بني آدم حاجة. . . وسل الذي أبوابه لا تحجب الله يغضب إن تركت سؤاله. . . وبني آدم حين يسأل يغضب (١) . وهذا يدل على الوجوب ؛ لأن من ترك أمراً مستحباً لا يوصف بمثل هذا .

القول الثاني : أن الدعاء مستحب. وهذا مذهب جمهور العلماء من السلف والخلف (٢) ، وجمهور الفقهاء من الحنفية (٣) ، والمالكية (٤) ، والشافعية (٥) ، والحنابلة (٦).

واستدلوا بما يلي :

١. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُضْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: (إِنْ شِئْتَ صَبَرْتُ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ) فَقَالَتْ:

(١) ينظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، ٥٥٦/١ .

(٢) الأذكار، النووي ، ص ٣٩٥ .

(٣) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، ٢٢/٢٧٦، البحر الرائق

شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري المتوفى: ٩٧٠هـ، دار الكتاب الإسلامي، ط/٢، د.ت ، ١٨٠/٢: وقال: الدُّعَاءُ لَيْسَ بِوَاجِبٍ إِجْمَاعًا .

(٤) ينظر : شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٤٤/٢ . حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرياني، ٥٢٧/١ ،

(٥) ينظر : الأذكار، النووي ، ص ٣٩٥ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية،

٢٩/٣ ، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢٤٦/٤ .

(٦) ينظر : الآداب الشرعية والمنح المرعية . ابن مفلح، ٢/٢٧٦ .

أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا^(١).

٢. عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: اسْتَأْذَنْتِ الْحُمَى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: (مَنْ هَذِهِ؟) قَالَتْ: أُمُّ مِلْدَمٍ، قَالَ: فَأَمَرَ بِهَا إِلَى أَهْلِ قَبَاءَ، فَلَقُوا مِنْهَا مَا يَعْلَمُ اللَّهُ، فَأَتَوْهُ، فَشَكُوا ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: (مَا سِئْتُمْ؟ إِنْ سِئْتُمْ أَنْ أَدْعُوَ اللَّهَ لَكُمْ فَيَكْشِفَهَا عَنْكُمْ، وَإِنْ سِئْتُمْ أَنْ تَكُونَ لَكُمْ طَهُورًا)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْتَفَعَلْ؟ قَالَ: (نَعَمْ)،^(٢).

وجه الدلالة: في هذه الأحاديث حث النبي ﷺ على الصبر وترك الدعاء لما ظهر له أن الصبر على الابتلاء أفضل من طلب كشفه^(٣)، فدل على أن الدعاء لا يجب على كل حال.

٣. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي أُعْطِيَتْهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ، وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ.^(٤)

(١) سبق تخريجه.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ١٤٣٩٢ / ٢٢ / ٢٨٧، أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب الجنائ، باب في الحمى، برقم ٣٨٢٣، ٣٠٦/٢، وقال: وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ..

(٣) ينظر: موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين،

دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة - المدينة النبوية، ط/١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ١/ ١٥١، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، ط/٤، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ص ١٣٥ (٤) سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ، برقم ٢٩٢٦، ٥/

٣٤، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، الدعاء للطبراني، بلفظ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: إِذَا شَغَلَ عَبْدِي ذِكْرِي

وجه الدلالة : هذا نص صريح في عدم وجوب الدعاء ؛ لأنه لو كان واجباً على كل حال لما مدح من أشتغل بالذكر عنه .

٤ . أنه لم يقل أحد من السلف بوجوب الدعاء مطلقاً ، قال

شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) : (وأما الدعاء فلم يجب

منه دعاء مفرد أصلاً...)^(١) .

القول الثالث : أن الدعاء تدور عليه الأحكام التكليفية الخمسة ، وإن كان

الأصل فيه الندب . فقد يكون واجباً كدعاء الفاتحة في الصلاة ، أو

مستحباً كدعاء الاستخارة ، أو مكروهاً كالدعاء على نفسه أو ولده ، أو

محرمات كدعاء غير الله ، أو مباحاً كطلب الفضول التي لا معصية فيها^(٢) .

وهذا قول بعض المالكية^(٣) ، والشافعية^(٤) ، واختاره ابن تيمية^(٥) ، وابن

القيم^(٦) .

وناقشوا القائلين بالوجوب بما يلي :

١ . أما استدلالكم بقوله ﷺ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي ﴾

أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنْ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ

عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ ذِكْرِ اللَّهِ ﷺ ، برقم ١٨٥٠ ص ٥١٩ ، شعب الإيمان البيهقي ، رقم ٩٣/٥٦٧٢ . وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، برقم ٤٩٨٩ ، ٧٤٥/١٠ .

(١) مجموع الفتاوى ، ٣٨١/٢٢ .

(٢) ينظر تفصيل هذا القول ، وذكر الأدلة والأمثلة عليه في مبحث أنواع الدعاء .

(٣) الفروق = أنوار البروق في أنواع الفروق ، القرافي ، ٢٥٩/٤ ، وينظر : الفواكه

الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، النفراوي ، ٥٣٣/٢ .

(٤) ينظر : مغني المحتاج ، الشربيني ، ٤٩٤/١ .

(٥) ينظر : مجموع الفتاوى ، ٣٨١/٢٢ .

(٦) ينظر : جلاء الأفهام ، ص ٣٥٢ .

دَاخِرِينَ ﴿١﴾ ، فلا دلالة فيها على الوجوب لوجهين :

الأول : أن المراد بالدعاء في الآية العبادة كما يدل عليه آخر الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ، وبه قال جمع من المفسرين^(٢) ، وعليه فلا دلالة فيها .

الثاني : وإذا حملنا الدعاء في الآية على ظاهره من الطلب لا أن المراد به العبادة، فلا دلالة فيها على الوجوب أيضاً ؛ وَأَنَّ الدُّعَاءَ أَخْصَّ مِنَ الْعِبَادَةِ فَمَنْ اسْتَكْبَرَ عَنِ الْعِبَادَةِ اسْتَكْبَرَ عَنِ الدُّعَاءِ وَعَلَى هَذَا فَالْوَعِيدُ إِنَّمَا هُوَ فِي حَقِّ مَنْ تَرَكَ الدُّعَاءَ اسْتِكْبَارًا وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَفَرَ وَأَمَّا مَنْ تَرَكَهُ لِمَقْصِدٍ مِنَ الْمَقْصِدِ فَلَا يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الْوَعِيدُ الْمَذْكُورُ^(٣) .

٢. وأما استدلالكم بالأوامر القرآنية كقوله ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٤) ، وقوله ﴿ادْعُوا﴾

(١) غافر : ٦٠ .

(٢) ينظر : تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٢٢٨ / ٣ ،
الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، أبو إسحاق المتوفى : ٤٢٧ هـ ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق : الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط/١ ، ١٤٢٢ ، هـ - ٢٠٠٢ م ، ٨ / ٢٨٠ ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، الرازي ، ٥ / ٢٦٦ ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ١٥ / ٣٢٦ ، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٧ / ١٥٥ .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر ، ١١ / ٩٥ ، وينظر : شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي المتوفى : ١١٢٢ هـ ، دار الكتب العلمية ، ط/١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، ٥ / ١٢ . شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، الأزهري ، ٢ / ٤١ .

(٤) الأعراف : ٥٥ .

﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (١).

فالجواب عنه: أن المقصود من هذه الآيات إخلاص الطلب لله تعالى ، وأن لا يصرفه لغيره، وأما أصل الطلب فليس داخلاً فيها (٢) .

٣. وأما استدلالكم بقوله ﷻ: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ أَرْضِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣) فلا دلالة فيها على الوجوب؛ لأنها سيقت في معرض تعديد نعمه عليهم، وأياديه عندهم، وتغريفهم بقلّة شكرهم إياه على ما أولاهم من ذلك (٤) .

٤. وأما استدلالكم بقوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۗ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (٥)

فيمكن أن يجاب عنه: أنه لا دلالة فيها على الوجوب ، بل غاية ما تدل عليه الآية الحث على الدعاء والترغيب فيه ، وأنه لا يضيع لديه ، كما قاله جمع من المفسرين (٦)، وأما قوله ﷻ: ﴿ وَلْيُؤْمِنُوا بِي ﴾ أي بمعنى

(١) العنكبوت : ١٧ .

(٢) الدعاء ومنزلته من العقيدة الاسلامية، العروسي، ٣٨٧/١ .

(٣) النمل : ٦٢ .

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٨ / ٩٩ .

(٥) البقرة: ١٨٦ .

(٦) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٦٧/٢ ، مفاتيح

الغيب = التفسير الكبير، ٥ / ٢٦٠، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٢ /

٣٠٨، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١ / ٥٠٦ .

فَلْيَدْعُونِي، وَلْيُؤْمِنُوا بِي أَنِّي أَسْتَجِيبُ لَهُمْ^(١)، وعليه فليس المراد به الأمر بالإيمان مطلقاً ، بل المراد أمر الداعي أن يصدق أن الله يستجيب له دعاءه.

٥. أما استدلالكم بقول النبي ﷺ : (من لم يسأل الله يغضب عليه). فالجواب عنه: أن الحديث مختلف في صحته كما ثبت في تخريجه ، وعلى فرض صحته ، فيعارضه أحاديث حث فيها النبي ﷺ على الصبر لما ظهر له أنه أفضل ، كحديث المرأة التي تصرع ، وحديث حمى قباء السابق^(٢).

٦. وأما استدلالكم بقول رسول الله ﷺ : (أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ بِالِدُّعَاءِ).

فيمكن أن يجاب عنه: بأنه لا دلالة فيه على الوجوب ، بل فيه حث الناس على الدعاء وترغيبهم فيه، وفي وصف من تركه بالعجز لكونه ترك أمراً ميسوراً لا مشقة فيه ، مع عظم نفعه وثوابه^(٣).

الترجيح :

القول الراجح (والله ﷻ أعلم) هو القول بأن الدعاء تدور عليه الأحكام التكليفية، وإن كان الأصل فيه الندب ، وذلك لكونه وسطاً بين القولين ، وبه تجتمع الأدلة ، ولضعف أدلة القائلين بالوجوب لما ورد عليها من مناقشة .

المطلب الثاني: شروط الدعاء.

للدعاء شروط^(٤) عديدة لا بد من توفرها؛ كي يكون الدعاء مستجاباً

(١) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٣ / ٢٢٦ . .

(٢) الدعاء وأحكامه الفقهية، المهيزع، ص ٦١.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٢.

(٤) كل ما عده العلماء من الشروط هو في الحقيقة آداباً وليست شروطاً، وإنما

مقبولاً عند الله ﷻ، وهذه الشروط منها ما هو مختص بالداعي، ومنها ما هو مختص بالمدعو به .

أولاً : الشروط المختصة بالداعي :

١. التوحيد^(١) :

مِنْ شَرْطِ الدَّاعِي أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِأَنْ لَا قَادِرَ عَلَى حَاجَتِهِ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ
الْوَسَائِطَ فِي قَبْضَتِهِ وَمُسَخَّرَةً بِتَسْخِيرِهِ،^(٢) . ، قال ﷻ : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ
إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾^(٣) ، وأن يكون موحداً لله ﷻ في ربوبيته، وألوهيته،
وأسمائه، وصفاته ممتلئاً قلبه بالتوحيد وشجرة الإيمان^(٤)، قال ﷻ : ﴿ وَأَنَّ
الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾^(٥) .

فمن كان غير موحد تبعد إجابته إلا أن يكون مضطراً أو مظلوماً، أو

ذكروها وقدموها للإشعار بأنها أهم من غيرها، وذلك لأمر :
١. أنه لا ينطبق عليها حد الشرط المصطلح عليه ، وهو ما يلزم من عدمه
العدم ولا يلزم من وجوده وجود ؛ لأن عدم هذه الشروط لا يلزم منه بطلان
الدعاء .
٢. أن إجابة الدعاء من مقتضى ربوبية الله تعالى لجميع خلقه ، لمؤمنهم
وكافرهم وفاسقهم .
٣. أن العلماء لم يتفقوا على تسميتها شروطاً بل سماها بعضهم آداباً وسنناً
وبعضهم سماها أركاناً .
ينظر في ذلك : الدعاء ومنزلته من العقيدة ، ١/١٦٤ - ١٦٩ .

(١) عده من الشروط : الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٢ / ٣١١ ،

إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، الزبيدي ، ٥ / ٤٥ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٢ / ٣١١ .

(٣) النمل: من الآية: ٦٢ .

(٤) تصحيح الدعاء ، ص ٢٢ .

(٥) الجن : ١٨ .

يمكن أن يستجاب له استدراجاً^(١) .

لقوله ﷻ: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَسِطِ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾^(٢) .

ولأن الكافر لا يدعو الله لأنه لا يعرفه ؛ ولأنه وإن أقر به تعالى فلما وصفه بما لا يليق به فقد نقض إقراره^(٣) .

وأما قوله تعالى عن إبليس: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾^(٤) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ^(٥) . هَذَا السُّؤَالُ مِنْ إِبْلِيسٍ لَمْ يَكُنْ عَنْ ثِقْتِهِ مِنْهُ بِمَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ أَهْلٌ أَنْ يُجَابَ لَهُ دُعَاءٌ، وَلَكِنْ سَأَلَ تَأْخِيرَ عَذَابِهِ زِيَادَةً فِي بَلَاءِهِ، كَفِعْلِ الْإِيسِ مِنَ السَّلَامَةِ^(٦) . وهذا يفيد أنه دعا الله الله مضطراً فلذلك استجاب له .

٢ - الإخلاص لله تعالى^(٦) :

(١) ينظر : الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي، ابن مفلح ، المتوفى: ٧٦٣هـ / ١ / ٢٤٠ ، رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، ٢ / ١٨٥ ، الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية لدى تلاميذه، جمع وإعداد: سامي بن محمد بن جاد الله، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٣٥ هـ، ص ١٦٧ .

(٢) الرد : ١٤ .

(٣) ينظر : رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، ٢ / ٢٠٠ ، الفتاوى الهندية، ٣١٩/٥ .

(٤) الحجر : ٣٦ - ٣٧ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١٠ / ٢٧ .

(٦) عده من الشروط جمع من العلماء ينظر : شأن الدعاء، الخطابي ، ص ١٣ الدعاء المأثور، الطرطوشي، ص ٤٩ ، ، إتحاف السادة، الزبيدي، ٥/٤٥ ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٩ / ٣٠٠ ، الفروع، ابن مفلح، ٢ / ٢٤٠ ، الفتاوى، ابن تيمية في الفتاوى ٢٣/١٥ دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف

من أعظم وأهم شروط الدعاء الإخلاص: قال ﷺ: ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾^(١). وقد أمر الله تعالى بالإخلاص في كتابه الكريم، فقال تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾^(٣)، وقال ﷺ: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾^(٤).

لِأَنَّ الْإِخْلَاصَ هُوَ الَّذِي تَدُورُ عَلَيْهِ دَوَائِرُ الْإِجَابَةِ^(٥). لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفُلِكِ ادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْتَهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾^(٦).

بشرح منتهى الإرادات، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي المتوفى: ١٠٥١هـ، عالم الكتب، ط/١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ١/٢٠٦، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، عده من أعظم الآداب، ٩٨/١١. مِنْ عَجَائِبِ الدُّعَاءِ، الربيعي، ص ٩، شرح الدعاء من الكتاب والسنة، ابن مقدم، ص ٢٧، الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مكتبة الرشد، ط/١، ١٤٠٨هـ، ص ٨٨.

(١) غافر: ١٤.

(٢) الأعراف: ٢٩.

(٣) الزمر: ٣.

(٤) البينة: من الآية: ٥.

(٥) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، الشوكاني، ص ٥٦.

(٦) العنكبوت، ٦٥.

وجه الدلالة: دلت الآية على أن الإجابة مشترطة بالإخلاص، فمن دَعَا ربه غير مخلص فَهُوَ حَقِيقٌ بِأَنْ لَا يُجَابَ إِلَّا أَنْ يَتَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَهُوَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١) .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا يَسْمَعُ اللَّهُ مِنْ مُسْمِعٍ، وَلَا مُرَاءٍ، وَلَا لَاعِبٍ، إِلَّا دَاعٍ دَعَا يَثْبُتُ مِنْ قَلْبِهِ (٢). فمن دعا الله رياءً أو سمعه حقيقاً إلا يستجاب له؛ لأن الرياء مفسد للعبادة ومبطل لها.

٣. حضور القلب حال الدعاء (٣)

من شرط الداعي أن يدعو بنية صادقة، وحضور قلب، حضوراً كلياً مقروناً بصدق التوجه إلى الله تعالى، ومظهراً افتقاره ومسكنته لله تعالى، ومتفهماً

(١) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، الشوكاني، ص ٥٦.

(٢) المصنف في الأحاديث والآثار، بن أبي شيبه، كتاب الدعاء، باب الدعاء بلا نية ولا عمل، برقم ٢٩٢٧٠٦ / ٣٤، الأدب المفرد، البخاري، باب الناحلة من الدعاء، برقم ٦٠٦ ص ٢١٢، وصححه الالباني في صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، ص ٢٢٧.

(٣) ينظر: الدعاء المأثور، الطرطوشي، ص ٤٩، شأن الدعاء، الخطابي، ص ١٣، إتحاف السادة، الزبيدي، حيث قال: وقد يكون شرطاً لوجود الصحة، ١١٦/٥، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٩/ ٣٠٠، الفروع، ابن مفلح، ٢/ ٢٤٠، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، ٣/ ٥٤١، جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ٢/ ٤٠٣ جعله من أعظم شرائط الدعاء، وعده من الآداب كثير منهم، ينظر: الأنكار، النووي، ص ٣٩٦، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١هـ، دار المعرفة - المغرب، ط/١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص ١٠، وغيرهم كثير.

لما يقوله خاشعاً منكسراً بين يدي الله تعالى^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لِأِهِ)^(٢) ، وقال الإمام النووي: (أعلم أن مقصود الدعاء هو حضور القلب كما سبق بيانه، والدلائل عليه أكثر من أن تُحصَر، والعلم به أوضح من أن يذكر، لكن نتبرك بذكر حديث فيه)^(٣).
ومما يدل على اعتباره ما يلي :

أ. قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ وَاصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴾^(٤) .

وجه الدلالة : أن الله مدح الأنبياء (عليهم السلام) أنهم يسألون الله تعالى وهم راغبون لا غافلون، ولا مدلون، ويدعونه خاضعين متذللين متضرعين، وهذا لكمال معرفتهم بربهم^(٥).

ب. وقال ﷺ : (ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يَقْبَلُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٢٠٥/١ ، رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين ٤٨٢/٢ .

(٢) سنن الترمذي، أبواب الدعواتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، برقم ٣٤٧٩، ٥ / ٣٩٤، الدعاء للطبراني ، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لِأِهِ بَابُ الْأَمْرِ بِالْإِخْلَاصِ فِي الدُّعَاءِ، برقم ٦٢ ص ٣٩ . وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، ص ١٠٨ .

(٣) الأذكار ص ٣٩٩ .

(٤) الأنبياء : ٩٠ .

(٥) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص ٥٣٠ .

لَاهِ) . (١) .

ت. وَلَإِنَّ الدُّعَاءَ بِمَجْرَدِ اللِّسَانِ عَنِ قَلْبٍ غَافِلٍ لَا يُفِيدُ (٢)، لَأَنَّ ضَعْفَ القَلْبِ وَعَدَمَ إِقْبَالِهِ عَلَى اللَّهِ وَجَمْعِيَّتَهُ عَلَيْهِ وَقْتَ الدُّعَاءِ تَضَعْفُ قُوَّةُ الدُّعَاءِ، فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ القَوْسِ الرِّخْوِ جِدًّا، فَإِنَّ السَّهْمَ يَخْرُجُ مِنْهُ خُرُوجًا ضَعِيفًا (٣) .

٤. أن يكون مَطْمَعُهُ حَلَالًا:

إطابة المأكل: وهو من شروط إجابة الدعاء، قال ﷺ: ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٤)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (٥) وَقَالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٦) ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ؟ (٧)

(١) سبق تخريجه

(٢) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، ٢/ ٤٨٢ .

(٣) ينظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، ابن

قيم الجوزية، ص ٩ .

(٤) المائدة من الآية: ٢٧ .

(٥) المؤمنون: ٥١ .

(٦) البقرة من الآية: ١٧٢ .

(٧) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها،

برقم ١٠١٥ / ٢ / ٧٠٣ .

لذا ينبغي على المرء ان يكون مُتَطَهِّرًا مُتَبَاعِدًا عَنِ الْحَرَامِ وَالشُّبْهَةِ فِي
طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَلِبَاسِهِ وَمَرْكُوبِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا مَعَهُ فَإِنَّ هَذِهِ آدَابُ لِجَمِيعِ
الدَّعَوَاتِ (١)، ومما يدل على اعتباره ما يلي :

أ. قال ﷺ: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ
يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ، وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ
لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ ﴾ (٢) .

ب. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَيُّهَا
النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ
بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ
وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (٣) وَقَالَ: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا كُلُّوا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٤) .

وجه الدلالة : فِيهِ أَنَّ الْمَشْرُوبَ وَالْمَأْكُولَ وَالْمَلْبُوسَ وَنَحْوَ ذَلِكَ يَنْبَغِي
أَنْ يَكُونَ حَلَالًا خَالِصًا لَا شُبْهَةَ فِيهِ وَأَنَّ مَنْ أَرَادَ الدُّعَاءَ كَانَ أَوْلَى
بِالِإِعْتِنَاءِ بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِ (٥) .

ووجه تخصيص المسافر بالذكر أنه قد ورد أن دعوته مستجابة فإذا
كانت ملابسته للحرام مانعة لقبول دعوته فغيره بفحوى الخطاب أولاً (٦) .
وَمَا ذَكَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَأَنَّهُ كَيْفَ يُتَقَبَّلُ مَعَ الْحَرَامِ، فَهُوَ مِثَالٌ

(١) المجموع شرح المذهب، النووي، ٨ / ١١٤ .

(٢) فاطر : ١٠ .

(٣) المؤمنون : ٥١ .

(٤) البقرة من الآية : ١٧٢ .

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ٧ / ١٠٠ .

(٦) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، الشوكاني ص

لِاسْتِئْجَادِ قَبُولِ الْأَعْمَالِ مَعَ التَّغْذِيَةِ بِالْحَرَامِ^(١) . ويدخل في ذلك أيضاً حفظ الجوارح عن الحرام، ولهذا قيل :

شروط الدعاء أربع : حفظ القلب عند الوحدة، وحفظ اللسان مع الخلق، وحفظ العين عن النظر إلى ما لا يحل، وحفظ البطن عن الحرام^(٢) فمن دعا الله وهو متلبس بالحرام تبعد إجابته إلا أن يكون مضطراً، أو مظلوماً^(٣) . لقوله ﷺ في الحديث السابق : (فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟)، مَعْنَاهُ: كَيْفَ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ فَهُوَ اسْتِفْهَامٌ وَقَعَ عَلَى وَجْهِ التَّعْجُبِ وَالِاسْتِئْجَادِ، وَلَيْسَ صَرِيحًا فِي اسْتِحَالَةِ الْإِسْتِجَابَةِ، وَمَنْعِهَا بِالْكُلِّيَّةِ^(٤) ، وفضل الله واسع.

٥. ألا يمل من الدعاء ويستعجل الإجابة:

من شروط الداعي تجنب الاستعجال: وذلك بألا يستعجل العبد الإجابة إذا دعا، وألا يستبطئ الإجابة إذا تأخرت؛ فإن الاستعجال من الآفات التي تمنع أثر الدعاء.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي)^(٥) .
وعنه (ﷺ) : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ) قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: (قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَّ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ

(١) جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، ١ / ٢٦٠ .

(٢) الدعاء وأحكامه الفقهية، المهيزع، ص ١٣٩ .

(٣) ينظر : الفروع، ابن مفلح، ٢ / ٢٤٠ .

(٤) جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، ١ / ٢٧٦ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَعْجَلْ

وَيَدْعُ الدُّعَاءَ^(١).

وجه الدلالة :

أ. أن قوله : (قَدْ دَعَوْتُ) أَي مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى يَعْنِي مَرَّاتٍ كَثِيرَةً أَوْ طَلَبْتُ شَيْئًا وَطَلَبْتُ آخَرَ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي وَهُوَ إِمَّا اسْتِبْطَاءٌ أَوْ إِظْهَارُ يَأْسٍ وَكِلَاهُمَا مَذْمُومٌ^(٢) .

ب. ولأن الدعاء عبادة واستكانة، والاستعجال ينافيه^(٣).

ت. ان معنى يستحسر ينقطع ، وفي هَذَا الْحَدِيثِ أَدَبٌ مِنْ آدَابِ الدُّعَاءِ وَهُوَ أَنَّهُ يُلَازِمُ الطَّلَبَ وَلَا يَبْئُسُ مِنَ الإِجَابَةِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الإِنْقِيَادِ وَالِاسْتِسْلَامِ وَإِظْهَارِ الإِفْتِقَارِ^(٤).

ث. ولأن الاستعجال من الآفات التي تمنع ترتب أثر الدعاء عليه:

أَنْ يَسْتَعْجَلَ الْعَبْدُ، وَيَسْتَبْطِئَ الإِجَابَةَ، فَيَسْتَحْسِرُ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ بَدَرَ بَدْرًا أَوْ غَرَسَ غَرْسًا، فَجَعَلَ يَتَعَاهَدُهُ وَيَسْقِيهِ، فَلَمَّا اسْتَبْطَأَ كَمَالَهُ وَإِدْرَاكَهُ تَرَكَهُ وَأَهْمَلَهُ^(٥).

فعلى الداعي أن يُلَازِمَ الطَّلَبَ وَلَا يَبْئُسُ مِنَ الإِجَابَةِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الإِنْقِيَادِ وَالِاسْتِسْلَامِ وَإِظْهَارِ الإِفْتِقَارِ يَبْئُسُ مِنَ الإِجَابَةِ لِمَا فِيهِ مِنَ الإِنْقِيَادِ وَالِاسْتِسْلَامِ وَإِظْهَارِ الإِفْتِقَارِ^(٦) . و لا يدعو ضجرا مستعجلا يضر، بل يدعو مفتقراً خاشعاً يضرر إنه لا يزال يدعو أو يتضرع إلى أن يجاب،

(١) رواه مسلم، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَجَابُ

لِلدَّاعِي مَا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجِبْ لِي، برقم ٢٧٣٥ / ٤ / ٢٠٩٦ .

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٤ / ٢٥٠ .

(٣) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٧ / ٢٣٧ .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١١ / ١٤١ .

(٥) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، ابن القيم، ص ١١ .

. ١١

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١١ / ١٤١ .

وكلما زادت الإجابة عنه تراخيا زاد الدعاء تتابعا وتراكنا. (١) . أما سؤال
العبد ربه أن يعجل له الإجابة، فليس من الاستعجال المنهي عنه (٢) .
٦ . ألا يشغله الدعاء عن فريضة الله تعالى حاضرة

فيفوتها (٣):

وذلك كأن يشتغل بالدعاء عن أمر واجب كصلاة حاضرة ، أو أن يترك
القيام بحق الضيف إذا زاره، ويشتغل بالدعاء، أو أن يدع خدمة الوالدين
إذا احتاجا إليه ؛ بحجة اشتغاله بالدعاء (٤)

ومما يدل على اعتباره ما يلي :

أ- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (كَانَ رَجُلٌ فِي بَنِي
إِسْرَائِيلَ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ يُصَلِّي، فَجَاءَتْهُ أُمُّهُ، فَدَعَتْهُ، فَأَبَى أَنْ
يُجِيبَهَا، فَقَالَ: أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي، ثُمَّ أَتَتْهُ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ
حَتَّى تُرِيَهُ وَجُوهَ الْمُؤْمِسَاتِ، وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ، فَقَالَتْ
امْرَأَةٌ: لَأَفْتِنَنَّ جُرَيْجًا، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ، فَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى، فَأَتَتْ رَاعِيًا،
فَأَمَكَّنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ،
وَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ، فَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ،
فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ؟ قَالَ: الرَّاعِي، قَالُوا: نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ

(١) ينظر : المنهاج في شعب الإيمان ، ١ / ٥٢٢ وما بعدها .

(٢) ينظر : تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين،

الشوكاني ص ٣٦ .

(٣) عده من الشروط الحليمي في المنهاج في شعب الإيمان ، ١ / ٥٢٢ .

(٤) الدعاء _ مفهومه _ أحكامه _ أخطاء تقع فيه ، د. محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن

ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض ، ط/٢، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، ص ٣٤ .

مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا، إِلَّا مِنْ طِينٍ (١).

وجه الدلالة:

قال النووي في شرح هذا الحديث (قال العلماء هذا دليل على أنه كان الصواب في حقه إجابته لأنه كان في صلاة نفل والاستمرار فيها تطوع لا واجب وإجابة الأم وبرها واجب وعقوقها حرام وكان يمكنه أن يخفف الصلاة ويحببها ثم يعود لصلاته فلعله خشي أنها تدعوه إلى مفارقة صومعته والعود إلى الدنيا ومتعلقاتها وحظوظها وتضعف عزمه فيما نواه وعاهد عليه. (٢).

فاذا كان هذا في الصلاة ؛ فالدعاء من باب أولى، فلا ينبغي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المظالم والغصب ، باب: إذا هدم حائطاً فلينين مثله، برقم ٢٤٨٢ / ٣ / ١٣٧ ، ومسلم ، بلفظ: عن أبي هريرة، أنه قال: كان جريج يتعبد في صومعة، فجاءت أمه. قال حميد: فوصف لنا أبو رافع صفة أبي هريرة لصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه حين دعته، كيف جعلت كفها فوق حاجبها، ثم رفعت رأسها إليه تدعوه، فقالت: يا جريج أنا أمك كلمني فصادفته يصلي، فقال: اللهم أمي وصلاتي، فاختار صلاته، فرجعت، ثم عادت في الثانية، فقالت: يا جريج أنا أمك فكلمني، قال: اللهم أمي وصلاتي، فاختار صلاته، فقالت: اللهم إن هذا جريج وهو ابني وإني كلمته، فأبى أن يكلمني، اللهم فلا تئمه حتى تریه المومسات. قال: ولو دعت عليه أن يفتن لفتن. قال: وكان راعي ضأن يأوي إلى ديره، قال: فخرجت امرأة من القرية فوقع عليها الراعي، فحملت فولدت غلاماً، فقيل لها: ما هذا؟ قالت: من صاحب هذا الدير، قال فجاءوا بغنوسهم ومساحيهم، فنادوه فصادفوه يصلي، فلم يكلمهم، قال: فأخذوا يهدمون ديره، فلما رأى ذلك نزل إليهم، فقالوا له: سل هذه، قال فتنبسم، ثم مسح رأس الصبي فقال: من أبوك؟ قال: أبي راعي الضأن، فلما سمعوا ذلك منه قالوا: نبني ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة، قال: لا، ولكن أعيدوه تراباً كما كان، ثم علاه (١)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تقديم برّ الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها، برقم ١٩٧٦ / ٢٥٥٠٤ .

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي ١٦ / ١٠٥ .

الاشتغال به عن طاعة الوالدين .

ب- ولأنه إذا اشتغل بالدعاء عن فريضة حاضرة صار عاصياً فلم يستحق أن يعطيه الله ما سألته، ويمنع عنه مراده (١) .

ثانياً : الشروط المختصة بالمدعو به :

١. ألا يعتدي في دعائه (٢) : مما يدل على اعتباره شرطاً لصحة

الدعاء ما يلي :

أ. قوله ﷺ: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٣).

فأخبر سبحانه أنه لا يحب المعتدين فكيف يستجيب له ؟

ب. قال ﷺ: (لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ

قَطِيعَةٍ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ) (٤) .

فَيَدْخُلُ فِي الْإِثْمِ كُلِّ مَا يَأْتُمُّ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَيَدْخُلُ فِي الرَّحِمِ جَمِيعُ

حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ وَمَظَالِمِهِمْ (٥) . ويدخل في الإثم الدعاء على وجه

الاختبار، فلان الرب مختبر العبد فيجزيه بما يظهر عنه، وليس العبد أن يختبر الرب، لأن الطاعة له لازمة أساء أو أحسن إليه، ولأن الاختبار ليس

(١) ينظر : المنهاج في شعب الإيمان ، ٥٢٩/١ .

(٢) عد من الشروط : ينظر : المنهاج في شعب الإيمان، الحليمي ، ٥٢٤/١ ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ، ٣٠٩ / ٢ ، سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، ابن الإمام ، ص ١٤٧ ، الأزهية في أحكام الأدعية، الزركشي ، ص ٥٨ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، ٩٨/١١ ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني ، ١٣١ / ٦ ، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٤٩/٢ .

(٣) الأعراف : ٥٥ .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٣١١ / ٢ .

باستتجاح، وإنما الدعاء طلب واستتجاح فما خلا عنهما فليس بدعاء والله أعلم^(١).

٢. أن يكون المدعو به سليماً من اللحن :

فمن شروط الدعاء أن يكون سليماً من اللحن بعيداً عن الخطأ، خصوصاً إذا كان يحيل المعنى، أو كان ناتجاً عن قلة مبالاة، أو كان ناتجاً من إمام يُؤمِّنُ الناس خلفه.

قال الخطابي : ومما يجب أن يراعى في الأدعية الإعراب الذي هو عماد الكلام، وبه يستقيم المعنى، وبعدمه يختل ويفسد^(٢).
وذلك لما يلي :

أ. لأن تعظيم الله تعالى واجب على

العبد بكل حال، وهو في حال مسألته والرغبة أوجب والزم^(٣).

ب. ولأن النحو عماد الكلام، وبه يستقيم

المعنى، وبعدمه يختل ويفسد، وربما انقلب المعنى باللحن حتى يصير كالكفر، إن اعتقده صاحبه. كدعاء مَنْ دَعَا، أو قراءة من قرأ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٤) بتخفيف الياء من إياك، فإن الأيا ضياء الشمس، فيصير كأنه يقول شمسك نعبد. وهذا كفر^(٥).

لكن ينبغي للداعي إذا لم تكن عاداته الإعراب أن لا يتكلف الإعراب ؛ لأن ذلك يضعف توجه قلبه وخشوعه وإقباله على الله عز وجل، ولهذا قيل : إذا جاء

(١) ينظر : المنهاج في شعب الإيمان، ١ / ٥٢٩ .

(٢) ينظر : شأن الدعاء، ص ١٩ .

(٣) المنهاج في شعب الإيمان، ١ / ٥٢٩ .

(٤) الفاتحة: ٥ .

(٥) شأن الدعاء ص ١٩ .

الإعراب ذهب الخشوع^(١) . ثم إن الدعاء الملحون ممن لا يستطيع غير
الملحون لا يقَدَح في الدعاء ويعذر فيه وَالله أعلم^(٢) ؛ لأن الله سبحانه يعلم
قصد الداعي ومراده، وإن لم يقوم لسانه فإنه يعلم ضجيج الأصوات
باختلاف اللغات، على تنوع الحاجات^(٣) .

المطلب الثالث: آداب الدعاء^(٤).

كما أن للدعاء شروطاً فكذاك له آداب يجب توفرها؛ كي يكون الدعاء
كاملاً، لذا يشرع للمسلم أن يلتزم بها.

قال الطرطوشي (رحمه الله) : (اعلموا - أرشدكم الله - أن للدعاء
آداباً مشروعة وشروطاً مفروضة فمن وفى وفى له، ومن لزم تلك السيرة
على شروط الأدب أو شك نيل ما سأل، ومن أخل بالأدب استحق ثلاث

(١) ينظر: مجموعة الفتاوى ٤٨٩/٢٢ .

(٢) ينظر : فتاوى ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين
المعروف بابن الصلاح المتوفى: ٦٤٣هـ، تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر،
مكتبة العلوم والحكم ، عالم الكتب - بيروت، ط/١، ١٤٠٧، ص ١٩٨ .

(٣) ينظر: مجموعة الفتاوى ، ٤٨٩/٢٢ .

(٤) ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ٣٠٤/١-٣١١، الأذكار، النووي ، ص
٣٩٥ وما بعدها ، بدائع الفوائد ، ابن القيم ٦/٣-١٠ ، الجواب الكافي لمن سأل عن
الدواء الشافي ، ابن القيم ص ١٠-١٤ ، جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، ١/ ٢٦٩
وما بعدها ، تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين،
الشوكاني ، ص ٥٥ وما بعدها

، الفتاوى الفقهية الكبرى، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي
الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس المتوفى: ٩٧٤هـ، جمعها: تلميذ
ابن حجر الهيتمي، الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي التوفى ٩٨٢
هـ، المكتبة الإسلامية، د.ط، د.ت ١/ ١٤٩، شروط الدعاء وموانع الإجابة في
ضوء الكتاب والسنة، القحطاني، ص ٣٤-٤٣، شرح الدعاء من الكتاب والسنة، ابن
مقدم، ص ٢٧-٣٣ وما بعدها ، الذكر والدعاء ، القحطاني ص ٨٨-١٠١ .

خلال : المقت، والبعد، والحرمان) (١) .

ومن هذه الآداب ما يلي:

١. الثناء على الله ﷻ قبل الدعاء، والصلاة على النبي ﷺ: ويختم به

أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه، ثم الصلاة على رسول الله ﷺ، وكذلك تختم الدعاء بهما، والآثار في هذا الباب (٢). واستدلوا بما يلي:

أ. دعاء الفاتحة: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ① الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ②

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ③ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤ أَهْدِنَا

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

⑦ (٣) .

وجه الدلالة : في قراءة فاتحة الكتاب يقتضي أمر الله تعالى إيانا

بفعل الحمد وتعليم لنا كيف نحمده؟ وكيف الثناء عليه؟ وكيف الدعاء له؟

ودلالة على أن تقديم الحمد والثناء على الله تعالى على الدعاء أولى

وأحرى بالإجابة ؛ لأن السورة مفتحة بذكر الحمد ثم الثناء على الله وهو

قوله ﷻ: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ① ﴾ (٤) .

(١) الدعاء المأثور ، ص ٤٤ ، .

(٢) ينظر: المبسوط، السرخسي، ٤/ ١٣ ، الأذكار، النووي ، ص ١١٧ ،

الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلية البلدي، مجد

الدين أبو الفضل الحنفي المتوفى: ٦٨٣ هـ طبعة الحلبي - القاهرة ، ١٣٥٦ هـ -

١٩٣٧ م ، ١/ ١٤٨ فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر ، ١١/ ١٥٣ ،

مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، المالكي ، ١/ ١٨ ، مجمع الأنهر في شرح

ملتقى الأبحر، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد

أفندي المتوفى: ١٠٧٨ هـ، دار إحياء التراث العربي، د.ط.د.ت ١/ ٢٧٨ ، .

(٣) الفاتحة : ١ - ٧ .

(٤) أحكام القرآن، الجصاص، ١/ ٢٧ .

ب. سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ تَعَالَى، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (عَجَلٌ هَذَا)، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: - أَوْ لِعَيْرِهِ - (إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ) (١).

وجه الدلالة : قوله (عجل هذا) حين ترك الترتيب في الدعاء، و عرض السؤال قبل الوسيلة، فيه دلالة على أن من حق السائل أن يتقرب إلى المسئول منه بالوسائل قبل طلب الحاجة بما يوجب الزلفى عنده ويتوسل بشفيح له بين يديه ليكون أطمع في الإسعاف وأرجى بالإجابة فمن عرض السؤال قبل الوسيلة فقد استعجل ولذا قال مؤدباً لأمتيه (إذا صلى أحدكم) أي إذا صلى وفرغ ففعد للدعاء أو إذا كان مصلياً ففعد للتشهد فليبدأ بتمجيد ربه والثناء عليه ، ثم الدعاء بما شاء من دين ودنيا مما يجوز طلبه (٢).

ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: (أَيُّهَا الْمُصَلِّي ادْعُ تُجِبْ). (٣).

ت. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: (اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَأَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ).

(١) سنن أبي داود، أبواب قراءة القرآن وتحزيبه وترتيبه، باب الدعاء، برقم ١٤٨١٢ / ٧٧، سنن الترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ برقم ٣٤٧٧ / ٥ / ٣٩٤، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٢) ينظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود ، ٤ / ٢٤٨ .

(٣) رواه الترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ ، برقم ٣٤٧٦ ، ٥ / ٣٩٣ ،

وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَاهُ حَيْوَةُ بْنُ شَرِيحٍ، عَنْ أَبِي هَانِيءٍ الْخَوْلَانِيِّ.

فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ
 الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ
 حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ
 أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ،
 وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا
 أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - أَوْ: لَا إِلَهَ
 غَيْرُكَ - (١) .

وجه الدلالة: فِيهِ اسْتِحْبَابُ تَقْدِيمِ الثَّنَاءِ عَلَى الْمَسْأَلَةِ عِنْدَ كُلِّ
 مَطْلُوبٍ اقْتِدَاءً بِهِ ﷺ (٢) .

وأما الختم بالثناء على الله ﷻ فلقوله ﷺ إخباراً عن أهل الجنة : ﴿
 دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَعَاخِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ﴾ (٣) .

وينبغي للداعي ان يَتَّخِيزَ لِدَعَائِهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَى رَبِّهِ، أَحْسَنَ الْأَفْظِ،
 وَأَنْبَلَهَا، وَأَجْمَعَهَا لِلْمَعَانِي، وَأَبْيَنَهَا؛ لِأَنَّهُ مَنَاجَاةُ الْعَبْدِ سَيِّدِ السَّادَاتِ الَّذِي
 لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ، وَلَا نَظِيرٌ (٤) .

وأما تقديم الصلاة على النبي ﷺ على الدعاء فلأنه أقرب للإجابة لما
 بعدها من الدعاء، فإن الكريم لا يستجيب بعض الدعاء ويرد بعضه،
 وليختم بالصلاة على النبي ﷺ؛ فإن الله يقبل الصلاتين، وهو أكرم من أن
 يدع ما بينهما (٥) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، بَابُ التَّهَجُّدِ بِاللَّيْلِ وَقَوْلِهِ ﷻ:

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ الإسراء: من الآية: ٧٩، ، برقم ١١٢٠٢ / ٤٨، .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ٣ / ٥٠ .

(٣) يونس : ١٠ .

(٤) شأن الدعاء، الخطابي، ص ١٥ .

(٥) ينظر : حاشية ابن عابدين ٥٦٠/١ .

عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: (كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٍ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ
(١) ﷺ)

والصلاة على النبي ﷺ حال الدعاء له ثلاث مراتب (٢).
إحداها : أن يصلي عليه قبل الدعاء، وبعد حمد الله تعالى .
والثانية : أن يصلي عليه أول الدعاء وأوسطه وآخره .
والثالثة : أن يصلي عليه في أوله وآخره، ويجعل حاجته متوسطة
بينهما.

٢. تقديم التوبة قبل الدعاء (٣) :

(١) المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو
القاسم الطبراني المتوفى: ٣٦٠هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد
المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، برقم ١٧٢١١ / ٢٢٠، واللفظ له
، الفردوس بمأثور الخطاب، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو
شجاع الديلمي الهمداني المتوفى: ٥٠٩هـ، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار
الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، برقم ٤٧٥٤٣ / ٢٥٥ ، مجمع
الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي بلفظ: عَنْ عَلِيٍّ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي طَالِبٍ - قَالَ: كُلُّ
دُعَاءٍ مَحْجُوبٍ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَآلِ مُحَمَّدٍ . [كِتَابُ الْأَدْعِيَةِ، بَابُ
الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الدُّعَاءِ وَغَيْرِهِ برقم ١٧٢٧٨ / ١٠ / ١٦٠، وقال : وَرِجَالُهُ
ثِقَاتٌ، وينظر سنن الترمذي، بلفظ: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْفُوفٌ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ، حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ
فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، برقم ٤٨٦ / ١ / ٦١٤ .

(٢) ينظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ ، ابن قيم
الجوزية، ص ٤٤٥ ، . القَوْلُ الْبَدِيعُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْحَبِيبِ الشَّفِيعِ ، شمس الدين
أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي المتوفى: ٩٠٢هـ، دار الريان
للتراث، د.ط.د.ت ص ٢٢٣ .

(٣) عدها العلماء من الآداب : ينظر: المنهاج في شعب الإيمان ، الخليمي
، ص ٣٨٧ ، الأذكار، النووي ، ص ٣٨٩ ، الأزهية في أحكام الأدعية، ص ٢٦ ، ،

والاعتراف بالذنب والتقصير، والتذلل بين يدي الله ﷻ سبب موجب لإجابة الدعاء، فالإجابة تسرع إلى من لم يكن متلبساً بالمعصية، فإذا قدم التوبة والاستغفار قبل الدعاء كان أمكن لإجابته^(١)، وهذا الأدب من أهم الآداب، فمن دعا الله ﷻ ولم يعمر قبل ذلك سبيل الدعاء بالتوبة والإنابة في أكل الحلال واتباع السنن ومراعاة السر كان دعاؤه مردوداً وأخشى أن يكون جوابه الطرد واللعن^(٢)

ومما يدل على اعتباره ما يلي :

أ. أخبر الله ﷻ عن الأنبياء (عليهم السلام) أنهم كانوا يحثون الناس على التوبة والاستغفار، فمن ذلك: قوله ﷻ على لسان نوح عليه السلام: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ ﴾^(٣) ، وقال ﷻ عن هود عليه السلام: ﴿ وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾^(٤).

ب. قال ﷻ: (يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيُبْرِئُكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ

إتحاف السادة ، الزبيدي، ٤١/٥، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ١١٠/١٤١.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١١٠/١٠٢ .

(٢) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ابن علان الصديقي، ٤/٣٩٨ ،

(٣) نوح: ١٠ - ١٢.

(٤) هود : ٥٢ .

عَلَيْهِ،) (١) .

٣. تقديم عمل صالح قبل الدعاء:

أن يقدم بين يدي دعائه عملاً صالحاً: كأن يتصدق، أو يحسن إلى مسكين، أو يصلي ركعتين، أو يصوم، أو غير ذلك؛ ليكون هذا العمل وسيلة إلى الإجابة، ومما يدل على اعتباره ما يلي :

أ. قال ﷺ: ﴿فَإِذَا فَرَعْتَ فَأَنْصَبْ ۖ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ (٢) .

وجه الدلالة : قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: فَإِذَا فَرَعْتَ مِنْ صَلَاتِكَ، فَأَنْصَبْ إِلَى رَبِّكَ فِي الدُّعَاءِ، وَسَلِّهِ حَاجَاتِكَ (٣) .

ب. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ، عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ، فَأَتَتْهُ بِتَمْرٍ وَسَمْنٍ، قَالَ: (أَعِيدُوا سَمْنَكُمْ فِي سِقَائِهِ، وَتَمْرَكُمْ فِي وَعَائِهِ، فَإِنِّي صَائِمٌ) ثُمَّ قَامَ إِلَى نَاحِيَةِ مِنَ الْبَيْتِ، فَصَلَّى غَيْرَ الْمَكْتُوبَةِ، فَدَعَا لِأُمِّ سُلَيْمٍ وَأَهْلِ بَيْتِهَا (٤) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الشَّهَادَاتِ ، بَابُ تَعْدِيلِ النِّسَاءِ

بَعْضُهُنَّ بَعْضًا ، برقم ٢٦٦١ / ٣ / ١٧٣ ، ومسلم ، بلفظ: يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا، فَإِن كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيِّرِيكِ اللَّهُ وَإِن كُنْتِ أَلَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ، ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ كتاب التَّوْبَةِ، بَابُ فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ وَقَبُولِ تَوْبَةِ الْفَافِيفِ، برقم ٢٧٧٠ ، ٤ / ٢١٢٩ .

(٢) الشرح : ٧ ، ٨ .

(٣) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٤٩٧ / ٢٤ ،

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١٠٨ / ٢٠ .

(٤) أخرجه البخاري في، صحيحه، كتاب الصَّوْمِ ، بَابُ مَنْ زَارَ قَوْمًا فَلَمْ يُفْطِرْ

عِنْدَهُمْ ، برقم ١٩٨٢ / ٣ / ٤١ ، ومسلم، بلفظ: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا

وَمَا هُوَ إِلَّا أَنَا، وَأُمِّي، وَأُمُّ حَرَامٍ خَالَتِي، فَقَالَ: قَوْمُوا فَلِأَصْلِي بِكُمْ فِي غَيْرِ وَقْتِ

صَلَاةٍ، فَصَلَّى بِنَا، فَقَالَ رَجُلٌ لِنَائِبٍ: أَيْنَ جَعَلَ أَنَسًا مِنْهُ؟ قَالَ: جَعَلَهُ عَلَى يَمِينِهِ، ثُمَّ

دَعَا لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ

وجه الدلالة : فيه مشروعية الدعاء عقب الصلاة وتقديم الصلاة أمام طلب الحاجة والدعاء بخير الدنيا والآخرة^(١) .

ت. وقال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - : (إذا أردت أن تدعو فقدم صدقة أو صلاة أو خيراً، ثم ادع بما شئت)^(٢) .

ث. ومن ذلك توسل النفر الثلاثة بأعمالهم عندما انطبقت عليهم الصخرة وهم في الغار، فاستجاب الله دعاءهم وفرج همهم^(٣) ، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ، قال: (بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون، إذ أصابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: إنه والله يا هؤلاء، لا ينجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه)^(٤)، ويدل هذا الحديث ، ان النبي ﷺ حكى عنهم أن كل واحد منهم توسل بأعماله التي عملها لله ﷻ فاستجاب الله دعاءهم، وارتفعت عنهم الصخرة، وكان ذلك بحكايته ﷺ سنة لأمته.

٣. ومن الآداب : الطهارة عند الدعاء^(٥) :

، باب جواز الجماعة في النافلة، والصلاة على حصير وخمرة وثوب، وغيرها من الطاهرات ، برقم ٦٦٠ /١ ٤٥٧.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، ٤ / ٢٢٩.

(٢) الدعاء المأثور ص ٥٩ .

(٣) فقه الأذعية والأذكار، البدر، ٢ / ٨٥.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) نكرها العلماء من الآداب: ينظر: الدعاء المأثور، الطرطوشي ، ص ٥٩ ،

المنهاج في شعب الإيمان ، الحلبي ، ٢ / ٢٧٢ ، فتح الباري شرح صحيح

البخاري، ابن حجر في الفتح ١١ / ١٤١ ، سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، ابن

الإمام ، ص ١٠٠ ، مطالب أولى النهى ، ١ / ٤٧٣ ، المجموع شرح المذهب،

ويدل على استحباب الوضوء عند الدعاء ما يلي :

أ. عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه فِي قِصَّةِ اسْتِشْهَادِ أَبِي عَامِرٍ رضي الله عنه وَطَلَبِهِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، وَفِيهِ : فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عَامِرٍ). وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : (اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ). فَقُلْتُ : وَلِي فَاسْتَغْفِرْ ، فَقَالَ : (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ ذَنْبَهُ ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا) قَالَ أَبُو بُرْدَةَ : إِحْدَاهُمَا لِأَبِي عَامِرٍ ، وَالْأُخْرَى لِأَبِي مُوسَى (١)

ب. ولأن الدعاء ذكر يرد به العبادة فهو كقراءة القرآن والأذان والخطبة، وكل منها تستحب له الطهارة، فاستحب للدعاء". (٢) .
ت. عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : (كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ) (٣) ، وهذا يعم الدعاء وغيره .

هَذَا الْحَدِيثُ أَضَلُّ فِي جَوَازِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ وَشَبَّهَهَا مِنَ الْأَذْكَارِ وَهَذَا جَائِزٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ (٤).

النووي ، ١٠٨/٨ ، الفروع ، ابن مفلح ، ٤٠٣/١ ، وغيرهم كثير وعدها من الشروط، الخطابى في شأن الدعاء ص ١٣ .

(١) أخرجه البخاري صحيحه ، كِتَابُ الْمَغَازِي ، بَابُ غَزْوَةِ أُوطَاسٍ ، برقم ٤٣٢٣ ،

١٥٥ / ٥ ، ومسلم ، كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ

، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي مُوسَى وَأَبِي عَامِرٍ الْأَشْعَرِيِّينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، برقم

١٩٤٣/٢٤٩٨٤ .

(٢) المنهاج المنهاج في شعب الإيمان، الحليمي ١ / ٥٣٣ ، وينظر : الأذكار ،

النووي، ص ١٨٤ .

(٣) أخرجه مسلم ، كِتَابُ الْحَيْضِ ، بَابُ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي حَالِ الْجَنَابَةِ وَغَيْرِهَا

، برقم ٣٧٣ / ١ / ٢٨٢ .

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ٤ / ٦٨ .

٤. استقبال القبلة عند الدعاء (١) :

يستحب استقبال القبلة عند الدعاء ويدل عليه فعل النبي ﷺ في مواطن كثيرة منها:

أ. حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، في حجة الوداع وفيه : (أن النبي ﷺ) ثُمَّ رَكِبَ الْقُصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ (٢) .

ب. حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، لما أَلْقَتْ قَرِيشُ الْأَذَى عَلَى ظَهْرِهِ ﷺ وهو يصلي، وفيه : قَالَ: اسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْكَعْبَةَ، (فَدَعَا عَلَى نَقَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ: عَلَى شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ، فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ، لَقَدْ

-
- (١) ذكرها العلماء من الآداب ، ينظر: المنهاج في شعب الإيمان، الحليمي المتوفى: ٤٠٣ هـ ، ١ / ٥٣٣ ، الأذكار، النووي المتوفى: ٦٧٦ هـ، ص ٣٩٦ ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١ هـ، ص ١٢ ، الفروع ، ابن مفلح الحنبلي المتوفى: ٧٦٣ هـ ، ٣ / ٢٣٢ ، البناية شرح الهداية، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني المتوفى: ٨٥٥ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان ، ط/١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٤ / ٢٠٥ ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشربيني ، ١ / ٣٩٣ ، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبو النجا المتوفى: ٩٦٨ هـ، تحقيق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة بيروت - لبنان ، ١ / ٢٠٨ ، ، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، البنا الساعاتي ، ١٤ / ٢٦٩ ، وغيرهم كثير ، وعددها من الشروط الخطابي في شأن الدعاء ص ١٣ .
- (٢) أخرجه مسلم ، كِتَابُ الْحَجِّ ، بَابُ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ، برقم ١٢١٨ ، ٢ / ٨٨٦ .

رَأَيْتُهُمْ صَرَغَى، قَدْ غَيَّرْتَهُمُ الشَّمْسُ، وَكَانَ يَوْمًا حَارًّا) (١) .

ت. ومنها : لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرِ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: (اللَّهُمَّ أَنْجِرْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكُ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعَبِّدْ فِي الْأَرْضِ)، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَا دَا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، (٢) .

ث. ومنها : (لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَسْقِي حَوْلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ يَدْعُو) (٣) .

وجه الدلالة : أن سنة من خطب الناس معلما لهم وواعظا لهم أن يستقبلهم لكن عند دعاء الاستسقاء يستقبل القبلة لأن الدعاء مستقبل القبلة أفضل وقال النووي يلحق بالدعاء الوضوء والغسل والأذكار والقراءة وسائر الطاعات إلا ما خرج بالدليل كالخطبة (٤) .

ولو دعا غير مستقبل القبلة لم يكره ؛ لفعل النبي ﷺ بينما كان يخطب يوم الجمعة، عن أنسٍ رضي الله عنه، قال: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِينَا، فَتَعَيَّمَتِ السَّمَاءُ وَمُطِرْنَا، حَتَّى مَا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الْمَغَازِي، بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى كُفَّارِ

قُرَيْشٍ شَيْبَةَ، وَعُتْبَةَ، وَالْوَلِيدَ، وَأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ، وَهَلَكَهُمْ، برقم ٣٩٦٠ / ٥ / ٧٤ .

(٢) أخرجه مسلم ، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ ، بَابُ الْإِمْدَادِ بِالْمَلَائِكَةِ فِي غَزْوَةِ بَدْرِ،

وَإِبَاحَةَ الْغَنَائِمِ ، برقم ١٧٦٣ / ٣ / ١٣٨٣ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الْجُمُعَةِ، أَبْوَابُ الْإِسْتِسْقَاءِ ، بَابُ: كَيْفَ

حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ ظَهْرَهُ إِلَى النَّاسِ ، برقم ١٠٢٥ / ٢ / ٣١ ، ومسلم ، بلفظ: خَرَجَ رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُصَلَّى، فَاسْتَسْقَى، وَحَوْلَ رِدَاءَهُ حِينَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، كِتَابُ صَلَاةِ

الْإِسْتِسْقَاءِ ، باب صلاة الاستسقاء ، برقم ٨٩٤ ، ٢ / ٦١١ ..

(٤) ينظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، ٧ / ٥٠ ..

كَادَ الرَّجُلُ يَصِلُ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَمْ تَزَلْ تُمَطِّرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْمُقْبَلَةِ، فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَصْرِفَهُ عَنَّا فَقَدْ غَرِقْنَا. فَقَالَ: (اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا) فَجَعَلَ السَّحَابُ يَتَقَطَّعُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، وَلَا يُمَطِّرُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ^(١).

وجه الدلالة : أن النبي ﷺ كان مستقبلاً الناس حال الخطبة، ولم ينقل عنه ﷺ أنه استدار واستقبل القبلة، بل دعا على حاله^(٢).

إلا أنه لا يستحب للداعي أن يستقبل الجهة التي نهى عن الصلاة إليها كجهة المشرق، فإنه ينهى أن يتحرى استقبالها وقت الدعاء^(٣). وكذا لا يجوز للداعي أن يستقبل حال الدعاء قبراً، ولا ولياً، ولا جهة ما، حتى عند قبر النبي ﷺ، فقد نص العلماء (رحمهم الله تعالى) على أنه بعد تحية النبي ﷺ وصاحبيه يدعو مستقبلاً القبلة، جاعلاً الحجرة عن يساره لئلا يستدبره^(٤).

٥. أن يرفع يديه حال الدعاء :

-
- (١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ الدُّعَاءِ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةِ ، برقم ٦٣٤٢ / ٨ / ٧٤ ، مسلم ، كِتَابُ صَلَاةِ الْإِسْتِسْقَاءِ ، بَابُ الدُّعَاءِ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ ، برقم ٨٩٧ / ٢ / ٦١٢ .
- (٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، ١١ / ١٤٣ .
- (٣) ينظر : اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٦٥ .، المنهج القويم في اختصار «اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية» محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدين البعلبي المتوفى: ٧٧٨هـ، تحقيق: علي بن محمد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط/١، ١٤٢٢ هـ ، ص ١٧٩ .
- (٤) ينظر : اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٦٥ ، الفروع، ابن مفلح ، ، ٦٦/٦ ، الفتاوى الهندية، ٣٥٠/٥ ، الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية لدى تلاميذه، ، ص ٣٥٤ .

ويدل على استحبابه أدلة كثيرة، منها :

أ. عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ: دَعَا النَّبِيَّ ﷺ بِمَاءٍ فَنَوَّضًا بِهِ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ^(١) .

ب - وفي حديث غزوة بدر (أن النبي ﷺ استقبل القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه ...) ^(٢) . وغيرها كثير جداً .

٦. أن يسأل الله تعالى حاجاته كلها :

ينبغي للمسلم أن يسأل الله حاجاته كلها صغيرة كانت أم كبيرة، فإذا عظمت حاجته لم يسألها الله تعالى مستعظماً إياها في ذات الله، بل يسأله الصغيرة والكبيرة، ويرى منه الله تعالى في إجابته إليها عظيمة^(٣) . وكذا في كل الأحوال: وذلك في الشدة والرخاء، وفي المنشط والمكروه، ومما يدل على اعتباره ما يلي :

أ. عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (سَلُوا اللَّهَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الشَّعْ^(٤))، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ لَمْ يُبَيِّرْهُ لَمْ يَتَبَيَّرْ^(٥)) .

وجه الدلالة : قوله : (حتى شسع) إشارة أن ما فوقه أولى^(٦) .

ب. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) ينظر : المنهاج في شعب الإيمان، الحلبي، ١/ ٥٢٣ . .

(٤) الشسع: أحد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الأصبعين، ويدخل طرفه في

الثقب الذي في صدر النعل. وجمعه شسوع، ينظر: لسان العرب، ٨/ ١٨٠

(٥) مسند أبي يعلى، برقم ٤٥٦٠٨ / ٤٤، حكم المحقق: حسين سليم أسد :

إسناده صحيح، عمل اليوم والليلة، ابن السني، برقم ٣٥٥ ص ٣١٤، شعب الإيمان،

البيهقي، برقم ١٠٨١٢ / ٣٦٩ .

(٦) الدعاء أحكامه، مفهومه، أخطاء تقع فيه، ص ٥٢ .

وَلْيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ (١) .
وجه الدلالة : يَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ الْأَمْرُ بِطَلَبِ الشَّيْءِ الْعَظِيمِ الْكَثِيرِ وَيُؤَيِّدُهُ مَا
فِي آخِرِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ (٢) .

ت. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ
يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي
الرِّخَاءِ) (٣) .

٧. أن يكون غرض الداعي حسناً:

ينبغي أن يدعو الله تعالى مريض بالعافية، فينبغي أن يكون غرضه في
ذلك أن يبرأ، فيصل ويصوم. أو يدعو فقير فيسأله ما لا ينبغي أن يكون
ذلك ليسقط مؤونته عن المسلمين ويبرأ فيتصدق ويواسي. أو يدعو فرد
فيسأله ولدا. فينبغي أن يكون ذلك ليخرج من صلبه من يوحد الله تعالى
ويعبده ويعمل بشريعته. أو يسأله سائل عمرا طويلا فينبغي أن يرغب في
ذلك لتكثر طاعاته وحسناته. (٤)

كأن يتوسل الداعي إلى الله فيما أجاب دعوته _ أنه سيترتب على تلك
الإجابة عمل صالح، كأن يقول آمين: اللهم ارزقني مالاً؛ لأسلطه على
هلكته في الحق، ولأنصر به دين الإسلام، أو: اللهم ارزقني علماً؛ كي أعلم
العباد دين الله، وأنشر الخير بينهم، أو: اللهم ارزقني زوجة؛ لأتعف بها
عن المحارم وهكذا... ويشير إلى ذلك قوله ﷺ عن موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ

أَشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾
وَأَجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ

(١) سبق تخريجه.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، ١١ / ١٤٠ .

(٣) سبق تخريجه.

(٤) ينظر : المنهاج في شعب الإيمان، الحلبي ١ / ٥٢٦ .

نَسِيحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ (١)، لقد أجاب الله سؤاله، ومنّ عليه مرة أخرى.. ويشير إليه (أيضًا) حديث ابن عمرو، قال: قال النبي ﷺ: (إِذَا جَاءَ الرَّجُلُ يَعُودُ مَرِيضًا، فَلْيُقَلِّ: اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ يَنْكَأُ لَكَ عَدُوًّا، أَوْ يَمْشِي لَكَ إِلَى جَنَازَةٍ) (٢).

٨. ومن الأدب: أن يلح في الدعاء، ويكرره ثلاثاً:

فهو من الآداب الجميلة، التي تدل على صدق الرغبة فيما عند الله ﷻ إن الله يحب الملحين في الدعاء، ولا يسأم من تكراره في الأوقات ولا يعجل، ومما يدل على استحبابه ما يلي:

أ. كان النبي ﷺ (إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا) (٣).

ب. حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، لما ألقت قريش الأذى على ظهره ﷺ وهو يصلي (٤).

ت. وفي حديث عائشة، قصة سحر النبي ﷺ فيه قالت: (سِحْرَ النَّبِيِّ ﷺ، فَدَعَا وَدَعَا) (٥).

ث. عن عائشة، رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

(١) طه: ٢٥ - ٣٥.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب الدعاء للمريض عند العيادة، برقم ٣١٠٧، ١٨٧/٣.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، برقم ١٧٩٤، ١٤١٨/٣.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب تكثير الدعاء، برقم ٦٣٩١/٨، ٨٣، ومسلم، كتاب السلام، باب السحر، برقم ٢١٨٩/٤، ١٧١٩.

(إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْمُحِبِّينَ فِي الدُّعَاءِ) (١)

وجه الدلالة : في هذه الأحاديث استحباب الدعاء ثلاثاً (٢) .

ولأن الله يحب أن يسأل، لذلك أمر عباده أن يسألوه من فضله ولذا قالوا :

لا يصلح الإلحاح على أحد إلا على الله (٣) .

ولا يكره الزيادة على الثلاث ؛ لأن النبي ﷺ دعا لجند أحمرس ورجالها

قَالَ ﷺ: (فَبَارَكَ فِي خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا حَمْسَ مَرَّاتٍ) (٤) .

٩ . أن يسأل بعزم وجد وحزم وأن يوقن بالإجابة (٥) :

مما يدل على استحبابه ما يلي :

أ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيُعْزِمِ

الْمَسْأَلَةَ، وَلَا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ

(٦) ، وفي رواية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا

يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ،

(١) الدعاء للطبراني، برقم ٢٠ ص ٢٨ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، ١ / ٣٥٢ .

(٣) ينظر : فتح البر في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف

بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المتوفى: ٤٦٣ هـ،

تحقيق: محمد بن عبدالرحمن المغراوي، مجموعة التحف النفائس الدولية ، الرياض

، ط/١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، ١ / ٣٧١ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الْمَغَازِي، بَابُ غَزْوَةِ ذِي الْخَلَصَةِ ،

برقم ٤٣٥٦ ، ٥ / ١٦٥ ، ومسلم ، كِتَابُ فَصَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ،

بَابُ مِنْ فَصَائِلِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، برقم ٢٤٧٦٤ / ١٩٢٦ ..

(٥) عد من الآداب : ينظر : المنهاج في شعب الإيمان، الحليمي ، ١ / ٥٢٣ ،

الدعاء المأثور، وآدابه، الطرطوشي ، ص ٤٧ ، سلاح المؤمن في الدعاء والذكر،

ابن الإمام ، ص ١٣٧، إتحاف السادة ، الزبيدي ٥ / ٣٩ .

(٦) سبق تخريجه . .

لِيَعْرِزَ فِي الدُّعَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ، لَا مُكْرَهَ لَهُ (١)
 وجه الدلالة : قوله (لِيَعْرِزَ) أن يُحسن الظنَّ بالله تعالى في الإجابة (٢).
 ب. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ
 مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ
 غَافِلٍ لِأِهِ) (٣)

والأشبه أن يكون معناه وأنتم لا تظنون الرد، ولا يكون هو الغالب على
 قلوبكم لأنه أراد: ادعوه معتقدين أن الإجابة إلى غير ما يسألون واقعة لأن
 الرد ممكن، والنبي ﷺ لا يأمر أن يعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه.
 (٤)

ت. قال سفيان ابن عيينة: لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدًا مِنَ الدُّعَاءِ مَا يَعْلَمُهُ
 مِنْ نَفْسِهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَجَابَ دُعَاءَ شَرِّ الْخَلْقِ إِبْلِيسَ (٥) (لعنه الله
 الله) إذ قال: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
 الْمُنْظَرِينَ ﴿ (٣٧) ﴾ (٦)

(١) سبق تخريجه.

(٢) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، لاشين، ٢٢٩/١٠، الكوكب الوهاج شرح
 صحيح مسلم المسمّى: الكوكب الوهاج والروض البهّاج في شرح صحيح مسلم بن
 الحجاج الهزري، ١٧ / ٢٥، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن
 الحجاج، الولوي، ٤٤/٤٢.

(٣) سبق تخريجه ،

(٤) المنهاج في شعب الإيمان، الحلّمي، ٥٢٧/١ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٣١٣ / ٢، فتح الباري شرح صحيح

البخاري، ابن حجر ، ١١ / ١٤٠ ،

(٦)، الحجر: ٣٦ - ٣٧.

ث. ولأن الداعي إذا لم يكن جازماً لم يكن رجاؤه صادقاً وإذا لم يصدق الرجاء لم يخلص الدعاء إذ الرجاء هو الباعث على الطلب ولا يتحقق الفرع بدون تحقق الأصل ولأن الداعي إذا لم يدع ربه على يقين أنه يجيبه فعدم إجابته إما لعجز المدعو أو بخله أو عدم علمه بالابتهاال وذلك كله على الحق تقديس محال. (١).

١٠. من الأدب : أن يبكي حال الدعاء (٢) :

لفعل النبي ﷺ ، حينما كان يدعو لأُمَّته ، : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ : تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ : ﴿ رَبِّ إِنِّي أَخْلَلْتُ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾ (٣) وَقَالَ عِيسَى الْعَلِيُّ : ﴿ إِن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٤) ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : (اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي) ، وَبَكَى ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟) فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا

(١) ينظر: المنهاج في شعب الإيمان، الحلبي، ١/ ٥٢٧ ، فيض القدير شرح

الجامع الصغير، المناوي، ١/ ٢٢٨ ، إتحاف السادة، الزبيدي، ٥/ ٣٩ .

(٢) عد من الآداب : ينظر: البناية شرح الهداية، العيني ، ٤/ ١٠٧ ، فتح

القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام المتوفى:

٨٦١هـ، دار الفكر. ط. د. ت. ٣/ ٣٢٣ ، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق ، الزيلعي

، ٢٦/٢ ، المجموع شرح المذهب ، النووي ، ٨/ ١٠٩ .

(٣) إبراهيم: من الآية: ٣٦ .

(٤) المائدة: ١١٨ .

قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُ: (يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ) (١) .

يقول المناوي: من أصعب المقامات مقام الشكر إذ هو صرف العبد في كل ذرة ونفس جميع ما أنعم الله به عليه من حواسه الظاهرة والباطنة إلى ما خلق لأجله من عبادة ربه بما يليق بكل جارحة من جوارحه على الوجه الأكمل ولهذا لما قيل للمصطفى ﷺ وقد أجهد نفسه بكثرة البكاء والخوف والضراعة: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبدا شكورا (٢)

و قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَامَ إِلَى قَرِيبَةٍ فِي الْبَيْتِ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، ثُمَّ قَرَأَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ دُمُوعَهُ بَلَغَتْ حُبُوتَهُ، ثُمَّ جَلَسَ، فَدَعَا وَبَكَى حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ دُمُوعَهُ بَلَغَتْ حُجْرَتَهُ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى يَمِينِهِ، وَجَعَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ دُمُوعَهُ قَدْ بَلَغَتْ الْأَرْضَ، ثُمَّ جَاءَهُ بِلَالٌ بَعْدَمَا أَدِنَ، فَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَهُ يَبْكِي قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ: وَمَا لِي لَا أَبْكِي، وَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (٣) ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا، ثُمَّ لَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا، وَيْحَكَ يَا بِلَالُ أَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا (٤) .

(١) أخرجه مسلم ، كِتَابُ الْإِيمَانِ ، بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِأُمَّتِهِ، وَبُكَائِهِ شَفَقَةً عَلَيْهِمْ، برقم ١٩١ / ٢٠٢١ ،

(٢) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٤ / ١٦٩ .

(٣) آل عمران: ١٩٠ ،

(٤) بنظر: شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن

سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي المتوفى: ٣٢١ هـ، تحقيق:

شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م، بَابُ بَيَانِ مُشْكِلِ مَا

١١ . ومن الأدب : إخفاؤه سرّاً، فلا يسمعه غير من

يناجيه :

خفض الصوت، والإسرار بالدعاء، اتفق الفقهاء (رحمهم الله تعالى) على أن السنة في الدعاء كله المخافتة، إلا أن يكون هناك سبب يشرع له الجهر^(١) .

واستدلوا بما يلي :

أ. قال ﷺ : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾^(٢) .

ب. وقال تعالى: ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾^(٣) .
ت. عَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها) أن قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾^(٤)، أنزلت في الدعاء^(١) .

رُويَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي السَّبَبِ الَّذِي فِيهِ نَزَلَتْ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ آل عمران: ١٩٠، برقم ٤٦١٨ / ١٢ / ٣٣، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، البستي المتوفى: ٣٥٤ هـ، ٢ / ٣٨٧، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، الهيثمي المتوفى: ٨٠٧ هـ، ٢ / ٢٤١ .

(١) ينظر : أحكام القرآن، الجصاص الحنفي ، ٥ / ٣٨، المبسوط، السرخسي ، ٦ / ٤ ، الدعاء المأثور، وآدابه، الطرطوشي ، ص ٥٠ ، المجموع ، النووي ٣ / ١١٢ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، ١١ / ٣٦ ، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، الشربيني ، ١ / ١٣٢ ، الفروع ، ابن مفلح ، ٢ / ٢٣٧ ، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، الحجاوي ، ١ / ١٢٧ .

(٢) الأعراف: ٥٥ .

(٣) مريم : ٣ .

(٤) الإسراء: من الآية: ١١٠ .

ث. عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ، هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ) (٢).

ج. ان الشريعة مقررة أن السر فيما لم يعترض من أعمال البر أعظم أجرًا من الجهر. (٣).

ح. وقد كان هذا دأب السلف الصالح، فقد كانوا يجتهدون في الدعاء، ولا يسمع لهم صوت، إذ كان همساً فيما بينهم وبين ربهم (٤).

١٢. ولأن في إخفاء الدعاء فوائد كثيرة منها : أنه أعظم

إيماناً، وأعظم في الأدب والتعظيم، وأبلغ في التضرع

والخشوع، ولهذا فإن الملوك لا تُحطَّب، ولا تُسأل برفع

الصوت، وإنما تخفض عندهم الأصوات بمقدار ما يسمعونه،

ومن رفع صوته عندهم مقتوه، والله المثل الأعلى؛ فإذا كان

يسمع الكلام الخفي _ فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض

الصوت، وأبلغ في الإخلاص وأبلغ في جمعية القلب على

الله عز وجل في الدعاء، فإن رفع الصوت يفرقه، ويشتته، وهو دال

(١) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء في الصلاة، برقم ٦٣٢٧ / ٨

. ٧٢

(٢) سبق تخريجه.

(٣) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٧/ ٢٢٣ .

(٤) الدعاء المأثور وآدابه، الطرطوشي، ص ٥١ ..

على قرب صاحبه من الله ﷻ، وأنه لاقترابه منه وشدة حضوره يسأله مسألة أقرب شيء إليه، فيسأله مسألة مناجاة القريب للقریب، لا مسألة نداء البعيد للبعيد، لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع دعاءه الخفي، وليس كالذي قال: إن الله يسمع إن جهرنا، ولا يسمع إن أخفينا، وأنه أدعى لدوام الطلب والسؤال؛ فإن اللسان (والحالة هذه) لا يمل، والجوارح لا تتعب، بخلاف ما إذا رفع صوته؛ فإنه قد يكل لسانه، وتضعف بعض قواه، وهذا نظير من يقرأ أو يكرر رافعاً صوته؛ فإنه لا يطول له ذلك، بخلاف من يخفض صوته. وأن إخفاء الدعاء أبعد له من القواطع، والمشوشات، والمضعفات؛ فإن الداعي إذا أخفى دعاءه لم يدّر به أحد، فلا يحصل هناك تشويش، ولا غيره. أما إذا جهر به تفتنت له الأرواح الشريرة، والخبیثة من الجن والإنس، فشوشت عليه ولا بد، ومانعته، وعارضته، ولو لم يكن إلا أن تعلقها به يفرق عليه همته، فيضعف أثر الدعاء ، فإذا أسر الدعاء وأخفاه أمن هذه المفسدة. (١) ، وليس المقصود من أفضلية إخفاء الدعاء أنه لا يسمع نفسه، هذا المعنى لم يعنه أحد (٢) .

خ. قال ﷻ: ﴿ وَأذْكُرُّ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ

(١) ينظر : الفتاوى، ابن تيمية، ١٥/١٥ - ١٩، بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية

٣ / ٨٤٢ وما بعدها، إتحاف السادة، الزبيدي، ٣٧/٥ ..

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن

بن محمد بن قاسم، ط/٦، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ٣١٣ / ٤ .

أَقُولُ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَفْلِينَ ﴿١﴾ .

وجه الدلالة: تدل هذه الآية على أن الأمر في الدعاء الوسط، وهو بقدر ما يسمع الداعي نفسه، ما لم يكن الداعي إماماً قانتاً، والمأمومون يؤمنون خلفه، فإنه يجهر بحيث يسمع من خلفه (٢) .

قال النووي (رحمه الله) : (وَأَدْنَى الْإِسْرَارِ أَنْ يَسْمَعَ نَفْسَهُ إِذَا كَانَ صَاحِبِ الْمَسْعِ وَلَا عَارِضٍ عِنْدَ مَنْ لَغَطَ وَغَيْرِهِ وَهَذَا عَامٌّ فِي الْقِرَاءَةِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ فِي الرُّكُوعِ وَغَيْرِهِ وَالتَّشَهُدِ وَالسَّلَامِ وَالدُّعَاءِ سِوَاءً وَاجِبًا وَنَفْلًا) (٣) .
إلا إذا كان هناك سبب يشرع له الجهر : كالفنوت في الصلاة والمأمومون يؤمنون خلفه، فإنه يجهر بحيث يسمع من خلفه .

أو يكون إماماً يريد تعليم الناس الدعاء، فلا بأس به إذا كانت وَالْحَاجَةُ مَاسَّةً إِلَّا التَّعْلِيمُ فَيَكُونُ لِلجَاهِرِ بِذَلِكَ أَجْرَانِ : أَحَدُهُمَا : أَجْرُ الدُّعَاءِ ، وَالثَّانِي : أَجْرُ التَّعْلِيمِ . (٤) .

د . كما في يَوْمِ بَدْرِ وفيه قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (اللَّهُمَّ أَنْجِرْ

لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ) ، فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ مَا دَامَ يَدِيهِ (٥) .

(١) الأعراف : ٢٠٥ .

(٢) ينظر : الدرر السننية في الأجوبة النجدية ، ٤ / ٣١٣ وما بعدها .

(٣) المجموع شرح المذهب ، ٣ / ٢٩٥ .

(٤) ينظر : الفتاوى الهندية ، ٥ / ٣١٨ ، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام

الشافعي ، الماوردي ، ٢ / ١٤٨ ، قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، عز الدين عبد

العزیز بن عبد السلام ، ٢ / ٢١١ .

(٥) سبق تخريجه ، .

وجه الدلالة : معنى قوله يهتف بفتح أوله: أي يصيح ويستغيث بالدعاء وفي الحديث استحباب الاستقبال في الدعاء ورفع اليدين فيه وأنه لا بأس برفع الصوت في الدعاء. فيدل على أنه لا بأس برفع الصوت بالدعاء، أحياناً عند الحاجة^(١).

١٢. **ومن الأدب : أن يقتصر على جوامع الأدعية^(٢) :**

يستحب الاقتصار على جوامع الدعاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدْعُ مَا بَيْنَ ذَلِكَ^(٣)).

وجه الدلالة : قوله (الجوامع من الدعاء) أي الجامعة لخير الدنيا والآخرة، وهي ما كان لفظه قليلاً ومعناه كثيراً^(٤)، قال رسول الله ﷺ: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾^(٥).

وقوله: (وَيَدْعُ) أي يترك (مَا سِوَى ذَلِكَ) أي مما لا يكون جامعاً بأن يكون خالصاً بطلب أمور جزئية كآرزقني زوجة حسنة فإن الأولى والآخرة

(١) ينظر: الفتوحات الربانية على الأنكار النواوية، ٥٥/٥ .

(٢) عده العلماء من الآداب ينظر :: شأن الدعاء، الخطابي ، ص ١٤ ، سلاح

المؤمن في الدعاء والذكر، ابن الإمام ، ص ١٣٢ ، الفروع، ابن مفلح ، ٤٠٣/١ ،

الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، الحجاوي ، ١٢٦/١ ، كشف القناع عن

متن الإقناع، البهوتي ، ٤٢٨ /١ ، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد

القيرواني، النفراوي ، ٥٣٤/٢ .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) ينظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٤ / ٢٤٩ ، الفتح الرباني

لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، ١٤ / ٢٦٨ وما بعدها.

(٥) البقرة : ٢٠١ .

مِنْهُ ارْزُقْنِي الرَّاحَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَإِنَّهُ يِعْمُهَا وَغَيْرَهَا (١) .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُصَلِّي، وَلَهُ حَاجَةٌ، فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: (يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكَ بِجُمَلِ الدُّعَاءِ وَجَوَامِعِهِ) ، فَلَمَّا انْصَرَفْتُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا جُمَلُ الدُّعَاءِ وَجَوَامِعُهُ؟ قَالَ: (قُولِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ. وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ. وَأَسْأَلُكَ مِمَّا سَأَلَكُ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَعُوذُ بِكَ مِمَّا تَعَوَّذَ مِنْهُ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَمَا قَضَيْتَ لِي مِنْ قَضَاءٍ فَاجْعَلْ عَاقِبَتَهُ رُشْدًا) (٢) .

١٣ . ومن الأدب : تعميم الدعاء (٣):

السنة في الدعاء التعميم، وأن يدعو لإخوانه المؤمنين: فهذا من مقتضيات الأخوة، ومن أسباب إجابة الدعوة؛ ويحسن أن يُخص بالدعاء _ الوالدان، والعلماء، والصالحون، والعباد، ومن في صلاحهم صلاح لأمر

(١) ينظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٤/ ٢٤٩ ..

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ٢٥١٣٧٤٢ / ٦٧، الأدب المفرد، البخاري، برقم ٦٣٩ ص ٢٢٢، واللفظ له، المستدرک على الصحيحين، الحاكم، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدُّكْرِ، برقم ١٩١٤ / ١، ٧٠٢، وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُحْرَجْ لَهُ.

(٣) عدت من الآداب : ينظر : بلغة السالك لأقرب المسالك، الصاوي، ٢٢١/١، الفواكه الدواني، النفراوي، ١/ ١٨٩، الأزهية في أحكام الأدعية، الزركشي، ص ١٠٢، سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، ابن الإمام، ص ١٤٩، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، البنا ١٤/ ٢٦٨، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، الحجاوي، ١/ ١٢٦، كشاف القناع عن متن الإقناع، البهوتي، ٤٣٤/٢ .

المسلمين كأولياء الأمور وغيرهم...

ويحسن به (أيضًا) أن يدعو للمستضعفين والمظلومين من المسلمين،
وأن يدعو على الظالمين الذين في هلاكهم نصر للإسلام والمسلمين،
وراحة للمستضعفين والمظلومين.

ويدل على استحبابه ما يلي :

أ. قال ﷺ ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَثَوَكُمُ ﴾ (١) .

ب. عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

يَقُولُ: (مَنْ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ

مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً) . (٢)

ت. عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: فَقَدْتُهُ (تَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ) فَإِذَا هُوَ

بِالْبَقِيْعِ، فَقَالَ: (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ،

وَإِنَّا بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُمْ) (٣).

(١) محمد: ١٩ .

(٢) مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني المتوفى: ٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/١، ١٤٠٥ - ١٩٨٤، برقم ٢١٥٥ / ٣ / ٢٣٤، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي المتوفى: ٨٠٧هـ، كتاب التَّوْبَةِ، بَابُ الاسْتِغْفَارِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، برقم ١٧٥٩٤، ١٠/٢١٠ وقال: ، إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ .

(٣) سنن ابن ماجه ، المتوفى: ٢٧٣هـ أَبْوَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ مَا جَاءَ فِيهَا يُقَالُ إِذَا دَخَلَ الْمَقَابِرَ، برقم ١٥٤٥ / ٢ / ٤٩٦ ، سنن أبي داود، المتوفى: ٢٧٥هـ بلفظ: عن أبي هريرة: أن رسول الله - ﷺ خرج إلى المقبرة، فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون كتاب الجنائز، باب ما يقول إذا أتى المقابر أو مرَّ بها، برقم ٣٢٣٧٥ / ١٤٠، سنن الترمذي، المتوفى: ٢٧٩هـ بلفظ: عن ابن عباس قال: مرَّ رسولُ الله ﷺ بِقُبُورِ الْمَدِينَةِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ

ث. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى عَلَيَّ
جِنَازَةً، يَقُولُ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيَّتِنَا وَمَيِّتِنَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا،
وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا، وَذَكَرْنَا وَأُنْتَانَا، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ
عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ، اللَّهُمَّ لَا
تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تُضِلَّنَا بَعْدَهُ) (١) .
ج. وَلِأَنَّ التَّعْمِيمَ أَقْرَبُ لِلْإِجَابَةِ (٢) .

١٤ . ومن الأدب : أن يختم الداعي والمستمع بآمين (٣) :

ويدل على استحبابه:

يَا أَهْلَ الْقُبُورِ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ، أَنْتُمْ سَلَفُنَا، وَنَحْنُ بِالْآثِرِ. أَبْوَابُ الْجَنَائِزِ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ الْمَقَابِرَ، برقم ١٠٥٣٢ / ٣٦٠، وقال : حَدِيثُ
ابْنِ عَبَّاسٍ حَدِيثٌ غَرِيبٌ.. السنن الصغير ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى
الْحُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي المتوفى : ٤٥٨هـ، تحقيق : عبد المعطي
أمين قلعي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي . باكستان، ط/١، ١٤١٠هـ -
١٩٨٩م، بلفظ: عَنِ ابْنِ بَرِيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا
إِلَى الْمَقَابِرِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ
لَآحِقُونَ أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ زِيَارَةِ
الْقُبُورِ، برقم ١١٦٣٢ / ٣٩،

(١) سنن ابن ماجه ، أَبْوَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ عَلَيَّ
الْجِنَازَةَ، برقم ١٤٩٨٢ / ٤٦٧، واللفظ له وله بالفاظ متقاربة : سنن أبي داود، كتاب
الجنائز باب الدعاء للميت، برقم ٣٢٠١٥ / ١١٠، المستدرک على الصحيحين،
الحاكم ، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، برقم ١٣٢٦١ / ٥١١، السنن الكبرى، البيهقي ، كِتَابُ
الْجَنَائِزِ، بَابُ الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ الْجِنَازَةِ، برقم ٦٩٧١٤ / ٦٧.
(٢) بلغة السالك لأقرب المسالك ، الصاوي ، ١ / ٣٣٣ .

(٣) عد الآداب : ينظر : المجموع شرح المهذب ، النووي ، ٨ / ١١٤ ، الفروع،
ابن مفلح ، ١ / ٤٠٥ ، الإقناع ، الحجاوي ، ١ / ١١٦ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: ﴿غَيْرِ
الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ^(١) فَقُولُوا: آمِينَ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلَهُ قَوْلَ
الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) ^(٢) .
ولأن التَّأْمِينَ بِمَعْنَى طلب الإِجَابَةِ من الرب سُبْحَانَهُ واستتجازها فَهُوَ
تَأْكِيد لما تقدم من الدُّعَاء وتكرير له ^(٣) .

١٦ - ومن الأدب : أن يتحرى أوقات الإجابة ^(٤) :

وهي كثيرة منها : في السجود، وفي آخر الليل، وفي السفر، وفي
عرفة، وعند الفطر في رمضان، وفي ليلة القدر، وعند نزول الغيث،
وغيرها كثير .

وبعد، فإن هذه الآداب أسباب تقوى الرجاء بالله جل ثناؤه في إجابة
الدعاء، لا أن الدعاء لا يقبل إلا عندها فمن عرضت له حاجة في غيرها،
فلا ينبغي له أن يدع الدعاء، بل يدعو حسب حاله .

قال صلى الله عليه وسلم: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ^(١) وَلَمْ

(١) الفاتحة: من الآية: ٧.

(٢) صحيح البخاري،، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، ، بَابُ {غَيْرِ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
الضَّالِّينَ} [الفاتحة: ٧]، برقم ٤٤٧٥، ٦/ ١٧، ومسلم بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُنَا يَقُولُ: لَا تُبَادِرُوا الْإِمَامَ إِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وَإِذَا قَالَ: وَلَا
الضَّالِّينَ فَقُولُوا: آمِينَ، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ
رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ، كِتَابُ الصَّلَاةِ، ، بَابُ النَّهْيِ عَنْ مُبَادَرَةِ الْإِمَامِ بِالْتَّكْبِيرِ وَغَيْرِهِ، ،
برقم ٣١٠ / ٤١٥،١ .

(٣) تحفة الذاكرين ، الشوكاني ص. ٦٣ .

(٤) عد من الآداب ينظر :: الأزهية في أحكام الأدعية، الزركشي ، ص ١٠٣
، سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، ابن الإمام ص ١٦١ ، المنهاج في شعب
الإيمان، الحلبي، ١/٥٢٣ وما بعدها ، الفواكه الدواني، النفراوي، ٢/ ٣٣٠ وعده
من الشروط : القرطبي في الجامع الأحكام القرآن ، ٢/ ٣١٣ .

يُرَدُّ صِفَةً مِنْ رَفَعِ يَدَيْنِ وَغَيْرِهَا^(٢)

وقال عليه السلام: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٣)
فَمَدَحَهُمْ وَلَمْ يَشْتَرِطْ حَالَهُ غَيْرَ مَا ذَكَرَ . وَقَدْ دَعَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حُطْبَتِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ غَيْرُ مُسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةِ^(٤) .

فَالدُّعَاءُ حَسَنٌ كَيْفَمَا تَبَيَّرَ ، وَهُوَ الْمَطْلُوبُ مِنَ الْإِنْسَانِ لِإِظْهَارِ مَوْضِعِ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ إِلَى اللَّهِ ﷻ ، وَالتَّذَلُّلِ لَهُ وَالْحُضُوعِ . فَإِنْ شَاءَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَحَسَنٌ ، وَإِنْ شَاءَ فَلَا ، فَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَسْبَمَا وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ^(٥) .

(١) الأعراف : ٥٥ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ٧ / ٢٢٥ .

(٣) آل عمران : ١٩١ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ٧ / ٢٢٥ .

(٥) ينظر : المنهاج في شعب الإيمان ، الحليمي ١ / ٥٤٠ ، الجامع لأحكام

القرآن = تفسير القرطبي ، ٧ / ٢٢٥ .

الفصل الثاني

أبرز الآثار المترتبة على الدعاء في الدنيا والآخرة أدعية مختارة من القرآن الكريم ومن السنة المطهرة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: آثار عقدية.

المبحث الثاني: آثار نفسية.

المبحث الثالث: آثار اجتماعية.

المبحث الرابع: أدعية مختارة من القرآن الكريم ومن السنة المطهرة

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١).

والدعاء من العبادات التي جعل الله ﷻ لها أهمية كبرى في حياة المسلم، لما لها من أثر كبير في الدنيا بدفع البلاء ورفع المصائب، وفي الآخرة من أجر كبير وثواب جزيل، والدعاء عبادة يمارسها الإنسان في جميع حالاته، لأنه يترجم عمق الصلة بين العبد وبارئه، ويعكس حالة الافتقار المتأصلة في ذات الإنسان إلى الله ﷻ، والإحساس العميق بالحاجة إليه والرغبة فيما عنده، فالدعاء مفتاح الحاجات ووسيلة الرغبات، وهو الباب الذي خوله ﷻ

(١) غافر: ٦٠ .

لعباده كي يلجوا إلى ذخائر رحمته وخزائن مغفرته، وهو الشفاء من الداء،
والسلاح في مواجهة الأعداء، ومن أقوى الأسباب التي يستدفع بها البلاء
ويرد القضاء.

ولذلك يكون الدعاء من أبرز القيم الرفيعة عند الأنبياء عليهم السلام
والصالحين، ومن أهم السنن الماثورة عنهم ، ذلك لما يترتب عليه من آثار
تعود لصالح الداعي في الدنيا والآخرة، فهو من أنجع الوسائل وأعمقها في
تهذيب النفوس، وهو مفتاح الرحمة ونجاح الحاجة، وهو شفاء من كل داء،
وبه يرد القضاء ويدفع البلاء، ولا يدرك ما عند الله ﷻ إلا بالدعاء
والابتغال.

وقد حفلت كتب الدعاء الكثيرة بتراث غزير من أدعية الانبياء عليهم
السلام، والفئة المؤمنة التي تعتبر صفحة مشرقة من صفحات التراث
الإنساني، وذخيرة فذة من ذخائر المسلمين، فهي من حيث الصياغة
والبلاغة آية من آيات الأدب الرفيع، ومن حيث المضمون فقد أودعوا في
أدعيتهم خلاصة المعارف الدينية، وهي من أرقى المناهل في الإلهيات
والأخلاق، وهي وسيلة لنشر تعاليم القرآن وآداب الإسلام وبيان أدق أسرار
التوحيد والنبوة والمعاد وغيرها من المضامين التي يترتب عليها آثار
واضحة في تعليم الناس روحية الدين والزهد والأخلاق.

حين توجهت الفئة المؤمنة إلى الله ﷻ بالدعاء، مظهرين الافتقار بين يدي
العلي القدير، ملتزمين في دعائهم الأدب الرباني، محققين شروطه كانت
الإجابة مُحَقَّقة لدعائهم، وقد تعددت وجوه الاستجابات فكان لكل دعاء
استجابة، على اختلاف أنواعها، وحين ننعم النظر في تلك الاستجابات،
ونمعن الفكر فيها، تتجلى لنا الآثار المترتبة على دعائهم.

ولنجد آثاره باقية في جميع مجالات الحياة، تبعاً لنوع الدعاء، وبما أن
الدعاء لازماً حياة الفئة المؤمنة من جميع جوانبها، كانت الآثار المترتبة

على دعائهم شاملة، فهي أخروية ودنيوية، آجلة وعاجلة، كما أنها كانت آثاراً معنوية، نجد ثمارها طيبة على القلب والنفس المفعمة بالإيمان. كذلك نجد ثمارها مادية تلمس حياة الفئة المؤمنة، والكافرة على حد سواء، كل حسب ما يستحق.

وفيما يلي نبين بعض الآثار المترتبة على الدعاء في الدنيا والآخرة:

المبحث الأول

آثار عقدية

الدعاء هو التواصل الدائم بين العبد وربّه، دون وسيط أو وسيلة، يخاطب الله تعالى ويضع بين يديه حوائجه ويبث إليه شكاويه وأحزانه، ويطلب منه العون لتخطي كل ما يعترضه من الخطوب والشدائد، ويسأله التوفيق والفلاح، لأنه جلّ وعلا أرحم بهم من أنفسهم، فيعفو ويغفر، ويصفح ويستتر، ويذهب الغم ويفرج الكرب، يقول تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(١).

ومن أجل ذلك عدّ النبي ﷺ الدعاء هو العبادة فقال: (الدعاء هو العبادة)، لأن الوقوف بين يدي الله تعالى وسؤاله وحده ما يحتاجه من فلاح في الدنيا وفوز في الآخرة هو نوع من العبودية لله تعالى. وهذا التواصل والتقارب مع الله تعالى بالدعاء، من شأنه أن يثبت الإنسان ويذل أمامه الصعاب، فكان من الواجب على المرين والدعاة أن يكونوا على صلة دائمة مع الله تعالى بالدعاء والسؤال لحفظ جهودهم ونجاح مساعيهم.

(١) البقرة: ١٨٦.

المطلب الأول: ترسيخ مبدأ الوحدانية لله ﷻ

يدل الدعاء على حقيقة العبادة، فهو: إظهار العبد الافتقار إلى الله، وإن الناظر - نظرة تدبر - للنصوص الشرعية يجدها متضافرة داعية لفهم ثاقب لحق الدعاء وفضله، وإن لكل حق حقيقة، كما أن لكل فضل مزيد أجر، قال ﷻ:

﴿ ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَجُّ كَالظُّلَلِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ (٢).

وقال ﷻ: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (٣).

وقال ﷻ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (٤).

وقال تبارك شأنه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (٥).

وقال تبارك وتعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ ﴾ (٦).

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ) (١)

(١) لقمان: ٣٠.

(٢) لقمان: ٣٢.

(٣) السجدة: ١٦.

(٤) غافر: ٦٠.

(٥) البقرة: ١٨٦.

(٦) نوح: ١٠ - ١٢.

يقول الله ﷻ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٢) .

فالهدف الأعظم من إرسال الرسل، هو تصحيح مسار العقيدة، وترسيخ مبادئها القائمة على أصل التوحيد بأنواعه الثلاثة: توحيد الربوبية، والألوهية، وتوحيد أسمائه وصفاته، وقد ظهر هذا الأصل جلياً في دعاء الأنبياء، وترتب عليه آثارٌ، ونتائج طيبة، ترسّخت معها معالم العقيدة الجديدة. وقال ﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٣) .

كما إن الهدف الأساس من خلق ج ج، هو العبادة الخالصة لله تعالى، وعند إمعان الفكر فيما يترتب على التوجه بالدعاء الى الله، ﷻ هو أن هناك إلهاً (موجوداً) وأن هذا الشعور يوّلّد إحساساً بالحاجة الدائمة إليه سبحانه، ولهفة دائمة لمعونته وإمداده، وإن الفئة المؤمنة حينما توجهت إلى الله ﷻ، وسألوه بربوبيته وألوهيته، وتوسلوا بأسمائه وصفاته، فقد جسّدوا تلك المعاني ومقتضياتها في حنايا النفوس، وأثبتوا بذلك للسابقين واللاحقين قدرة الله ﷻ **على التصرف في الكون**، حيث استجاب الله ﷻ لأنبيائه عليهم السلام فأهلك الكافرين ونصر الفئة المؤمنة، وأجرى على أيدي أنبيائه المعجزات، وحينئذ فهو وحده من يستحق بأن يُفرد بالعبادة والدعاء، وكل صفات التنزيه والتقديس.

وجسد المؤمنون بدعائهم مبدأ الوجدانية، من خلال أفراد الله ﷻ في الدعاء، وأن هذا النهج قد أبطل التوجه بالدعاء لغير الله، وعدّه من الشرك، وقد

(١) سبق تخريجه.

(٢) الأنبياء: ٢٥.

(٣) الذاريات: ٥٦.

كشف الله ﷻ في كتابه الكريم ، عن علم الكافرين بقدره الله ﷻ، وتقرده

بإجابة دعائهم، وإغاثة اضطرارهم، وذلك من خلال

إخلاصهم الدعاء له عند الشدة، فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ ۗ كَذَٰلِكَ زَيْنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۗ ﴾ (١).

وقال ﷻ: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَيْنَا ۗ فَلَمَّا تَجَنَّكُمُ إِلَيْنَا أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ۗ ﴾ (٢)

قال ابن عطية: والمعنى في هذه الآية أن الكفار إنما يعتقدون في أصنامهم أنها شافعة، وأن لها فضلا، وكل واحد منهم بالفطرة يعلم علما لا يقدر على مدافعتة أن الأصنام لا فعل لها في الشدائد العظام (٣)، إن فطرة المشركين لتعترف بداهة، من غير برهان ولا دليل على قدرة الله في كشف ما حل بهم، لأنه لم يخطر ببالهم ما كانوا يعبدون ليسألوهم، بل إنهم توجهوا الله وحده؛ ليقينهم بأن الأمر له ﷻ.

ومن هنا فإنه يستقر في الذهن حقيقة بأنه لا نافع إلا الله ولا كاشف للضر إلا هو، قال الله تعالى ﴿ وَإِن يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۗ ﴾ (٤)، فهو وحده من يجلب الخير، وهو وحده من يكشف الضر، وقد بين ﷻ هذه الحقيقة من خلال إجابته لكل من دعاه مخلصاً، وإن كان خارج دائرة

(١) يونس: ١٢.

(٢) الإسراء: ٦٧.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي المتوفى: ٥٤٢هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤٢٢ هـ، ٣/ ٤٧١.

(٤) يونس: ١٠٧.

الإيمان، ومن ذلك ما بينه الله ﷻ في قوله: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١).

وبناء على ما كشف عنه القرآن الكريم، جاءت الفئة المؤمنة بدعائهم، لترسخ إفراد الله ﷻ بالدعاء، وترسخ ألوهيته، ليس فقط وقت الشدة، بل في الأحوال كلها.

المطلب الثاني: زيادة الإيمان

من ثمار الدعاء المرتبطة بالعقيدة ارتباطا وثيقا ومباشرا، أنها تعمل على تجديد إيمان الداعي؛ لأن الخطايا والذنوب تنال من درجة إيمان العبد، فبقدر الذنب ينقص الإيمان، وكما أن لها تأثيرا سلبيا على الإيمان، قد ينتهي بصاحبها إلى الكفر والعياذ بالله (٢)، وفي المقابل، فإن الطاعات من الأمور التي تزيد الإيمان وتكسب محبة الرحمن، والدعاء يُعدّ من الطاعات، بل هو العبادة كما وصفه رسول الله ﷺ وبالتالي فهو مما يزيد به الإيمان، حيث يصدر عن معرفة تامة بالله، قال ﷻ: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٣)، كما أن الإيمان ليتجدد في النفس، حينما نستحضر حقيقة الدعاء، فنجد أنه استسلام تام لله، وافتقار دائم إليه، وشعور بالحاجة لعونه، ورغبة فيما عنده، كما أنه خضوع وتذلل.

وحين يستديم العبد استحضار هذه المعاني في نفسه، فإنها تثمر له مراقبة دائمة لله ﷻ، وحضورا في قلبه، فيبتعد عما يغضب الله ﷻ مجتنباً

(١) النمل: ٦٢.

(٢) ينظر: التوبة إلى الله، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة. القاهرة، ط/٢،

١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص ٢١٩ وما بعدها.

(٣) الأنفال: ٢.

المعاصي؛ ليقينه أن الله تعالى مطلع عليه، وبأن علم الله سبحانه محيط به، وهو التقوى الذي يزيد به إيمان العبد^(١).

إن الأنبياء (عليهم السلام) والفئة المؤمنة حين توجهوا إلى الله ﷻ بالدعاء انطلقوا من تلك المعاني، فسيدنا إبراهيم خليل الله ﷺ على درجات قربته، وفرط إخبائه، ومراقبته لربه، ليزداد شعورا بأنه محتاج لرعاية الله، ﷻ فقير إلى غفرانه، مضطر إلى دعائه، فهو يقول ويحكي عنه القرآن الكريم ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ ٨٣ ﴿ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾

﴿ ٨٤ ﴾ ﴿ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ ٨٥ ﴿ (٢) فإن إبراهيم ﷺ يطلب أن يكون مرافقا للصالحين، قريبا منهم، وقد كان، ثم طلب من ربه قائلا: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ (٣) فهو يطلب المداومة على الصلاة، وقبول الدعاء، وهذه كلها طريق لزيادة الإيمان، ولعلم الأنبياء التام بصفاته سبحانه، أيقنوا أن الله يسمع دعاءهم وإن كان نجيا، لذا نادى زكريا ربه نداء خفيا ﴿ ذَكَرْ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ ٢٠ ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾ ٢١ ﴿ (٤) وبمعنى آخر رجع الأنبياء في كل شيء إلى قدرته تعالى، متوكلين عليه سبحانه، فلم يعظم عليهم طلب، بل هان في نفوسهم كل أمر، لأنه ينظرون إلى قدرة قادر عظيم، يستمدون منها

(١) ينظر: الدعاء آدابه وأسبابه، الياضي، ص ١٤٤، تفسير القرآن الحكيم تفسير

المنار، ٥٩١/٩.

(٢) الشعراء: ٨٣ - ٨٥.

(٣) إبراهيم: ٤٠.

(٤) مريم: ٢ - ٣.

العون والتوفيق، ويعتمدون عليها في تحقيق ما يرجونه من خير وقوة وسعادة^(١) .

المطلب الثالث: الدعاء سبيل غفران الذنوب

إن الذنوب من أكثر ما يتقل كاهل العبد، لأن الضعف فطري في الإنسان فيخطئ، لكن رحمة الله ﷻ تتضع عنه هذا الوزر، لطفاً به إذا استغفر لذنبه. فكان من لطف الله ﷻ بالعباد، أن وصف نفسه بأنه غافر، وأنه غفور، بل وأنه غفار يظهر الجميل، ويستتر القبيح. والذنوب هي: القبائح التي يسترها في الدنيا والآخرة ويتجاوز عن عقوبتها في الآخرة^(٢) .

وقد حثنا الحق ﷻ على الاستغفار لما فيه من محو الذنب وإزالة أثره ووقاية شره^(٣) فأمر نبيه ﷺ بالاستغفار قال ﷻ: ﴿ فَأَصْبِرْ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ وَعَدَّ اللَّهُ حَقُّهُ وَأَسْتَغْفِرْ لِدُنُوبِكَ ﴾^(٤) ووعد بالمغفرة فقال ﷻ: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ

(١) العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط/٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص ١٦٥.

(٢) ينظر: المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي المتوفى: ٥٠٥هـ، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي - قبرص، ط/١،

١٤٠٧ - ١٩٨٧، ص ٨٠، التَّحْبِيرُ لِإِيضَاحِ مَعَانِي التَّيْسِيرِ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير المتوفى: ١١٨٢هـ حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محمَّد صُنْحِي بن حَسَن حَلَّاق أبو مصعب، مَكْتَبَةُ الرُّشْد، الرياض - المملكة العَرَبِيَّة السَّعُودِيَّة، ط/١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، ١٠١/٤.

(٣) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ٣٠٧/١.

(٤) غافر: من الآية: ٥٥ .

يُظْلِمُ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١﴾ .يبين الحق ﷺ ان
المُذْنِبَ إِذَا تَابَ عَنِ الذَّنْبِ صَارَ حَالَهُ كَحَالِ مَنْ لَمْ يُذْنِبْ قَطُّ فِي اسْتِحْقَاقِ
الْمُنْزِلَةِ وَالْكَرَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ (٢).

فلا بد من طلب المغفرة من الله تبارك وتعالى؛ لأن الله ﷻ وحده من يغفر
الذنوب، فهو يغفرها جميعا، قال ﷺ ﴿ قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا
تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٣)،
ومن يغفر الذنوب إلا الله. ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ
ذَكَرُوا اللَّهَ فَاَسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٤) .

نوح ﷺ يذكر قومه أنهم إذا طلبوا مغفرة ذنوبهم من الله ﷻ، فإن الله تعالى
يغفرها، قال ﷻ على لسان نوح ﷺ مخاطبا قومه ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ
كَانَ غَفَّارًا ﴾ (٥).

يبين الحق ﷺ في كتابه أن هذه المغفرة لها شروط، فلا بد للعبد أن
يحققها، فإن حققها، حصلت المغفرة للذنوب، وقبول التوبة، فقال ﷻ : ﴿
وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ (٦) ، فجعل للقبول ثلاثة
شروط، وهي تحقيق التوبة، والإيمان، والعمل الصالح، وإن أي ذنب ما

(١) النساء: ١١٠ .

(٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ٩ / ٣٦٨ .

(٣) الزمر: ٥٣ .

(٤) آل عمران: ١٣٥ .

(٥) نوح: ١٠ .

(٦) طه: ٨٢ .

خلا الإشراك بالله، يقبله الله ويغفره، فقال ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (١) فمهما عظمت ذنوب العبد ثم دعا الله ﷻ أن يغفر له، فإن الله ﷻ لا يغفرها ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ (٢) فما على العبد إلا أن يطلب المغفرة؛ لأن الله ﷻ لا يعذب مستغفراً غير مصرّ على ذنبه، ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) وقال ﷺ مخاطباً نبيه ﷺ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٤)

المبحث الثاني

آثار نفسية

وفيه أربعة مطالب:

إن من أهداف الرسالات السماوية، تزكية النفوس وتتميتها بالخير، لأنها اللبنة الأساس في بناء مجتمع الإيمان، فقد بعث الله تعالى الرسل عليهم السلام وكانت من أجل مهماتهم، ونجد لها حظاً في دعائهم، لمن يأتي بعدهم، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٥) ، فكان لتلك الدعوات أطيّب الأثر في تزكية النفوس، متمثلة في قوله ﷺ : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

(١) النساء: ٤٨.

(٢) النجم: من الآية: ٣٢.

(٣) آل عمران: ١٣٥.

(٤) الأنفال: ٣٣.

(٥) البقرة: ١٢٩.

وَيَعْلَمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فكان من أعظم ما جاء به نبينا ﷺ تزكية النفوس وتطهيرها، وقد وعد الله ﷻ بالفوز لمن زكى نفسه وَأَنَمَاهَا وَأَعْلَاهَا بِالتَّقْوَى ، وتوعد بالخسران لمن أَضَلَّهَا وَأَغْوَاهَا . (٢) وفي ذلك يقول ﷻ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾ (٣) لقد جعل الله ﷻ في هذا الشاهد الكريم، تزكية النفوس ضابطا للفلاح والخسران.

وأما مدار هذه التزكية ومحورها فهو (القلب)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ) (٤) وعنه ﷺ في رواية أخرى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ) وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ (٥).

وَعَنْ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (الْحَلَالُ بَيْنٌ، وَالْحَرَامُ بَيْنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَّاعٍ يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي

(١) البقرة: ١٥١.

(٢) ينظر : فتح القدير، الشوكاني، ٥ / ٥٤٧.

(٣) الشمس: ٩ - ١٠.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب البرِّ وَالصِّلَةِ وَالْأَدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعَرْضِهِ، وَمَالِهِ، برقم ٢٥٦٤ / ٤ / ١٩٨٧.

(٥) المصدر السابق ، برقم ٢٥٦٤ / ٤ / ١٩٨٦.

أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ،
وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ (١)

ان من مهمة الانبياء عليهم السلام تزكية نفوس الفئة المؤمنة وحين أدى الانبياء
عليهم السلام دعاءهم على كماله تحقق بالقلب معان لطيفة (٢) ظهرت
آثارها في تعامل الانبياء عليهم السلام مع الله ﷻ ومع الخلق،

المطلب الأول: إصلاح القلوب

إن الدعاء رافد عظيم مغذ للقلوب يصلحها ويلينها، يقول تبارك وتعالى: ﴿

فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴾ (٣)

وَالْمَعْنَى: إِنَّمَا أَرْسَلْنَا الرُّسُلَ إِلَيْهِمْ وَإِنَّمَا سَلَطْنَا الْبِأْسَاءَ وَالضَّرَّاءَ عَلَيْهِمْ لِأَجْلِ
أَنْ يَتَضَرَّعُوا. وَمَعْنَى التَّضَرُّعِ التَّخَشُّعُ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْإِنْقِيَادِ وَتَرْكِ التَّمَرُّدِ،
وَالْمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى أَعْلَمَ نَبِيِّهِ ﷺ أَنَّهُ قَدْ أَرْسَلَ قَبْلَهُ إِلَى أَقْوَامٍ بَلَّغُوا فِي الْقِسْوَةِ
إِلَى أَنْ أُخِذُوا بِالشَّدَةِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ فَلَمْ يَخْضَعُوا وَلَمْ يَتَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ
ولم يتوجهوا إليه بالدعاء (٤).

وعليه فلو أنهم تضرعوا، واتجهوا إلى الله ﷻ، للانت قلبهم، وزالت كربهم.
يتضح لنا من هذا الكلام أن للدعاء أعظم الأثر في إصلاح وحضور القلب

(١) متفق عليه ، صحيح البخاري، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ مَنْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، برقم ٥٢
/٢٠، ومسلم ، كِتَابُ الْمَسَاقَاةِ، بَابُ أَخْذِ الْحَلَالِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ، برقم ١٥٩٩٣/
١٢١٩.

(٢) ينظر: المستخلص في تزكية الأنفس، سعيد حوى المتوفى: ١٤٠٩ هـ دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية، ط/١٠،
١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٢٥ وما بعدها.

(٣) الأنعام: ٤٣.

(٤) ينظر : مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ١٢ / ٥٣٣.

ولينه، وذلك لصلة القلب الدائمة بالله ﷻ، فإن توجه العبد إلى الله ﷻ بالدعاء في كل ما أهمه أو احتاجه، فإن هذه الصلة تورثه حياة دائمة لقلبه، وتخلصه من غفلته بكثرة الذكر والدعاء، لذا ما فتى الأنبياء عن الاستمرار بالدعاء، ودعوة أقوامهم للاستدامة عليه، كما أن أفراد الله وحده بالدعاء، من الأمور التي تبقى القلب حياً حاضراً غير غافل، فيخلي قلبه من كل ما سوى الله ﷻ ويملؤه بالرجاء، وبمحبته الله ﷻ، وعظمته، ومهابته، والتوكل عليه، وقد كانت من أجل مهمات الأنبياء، إثبات توحيد الله ﷻ في العبادة والدعاء. والفطرة الإنسانية التي فطر الله عليها العباد تكملها الفطرة الشرعية التي جاء بها الأنبياء، فإن الفطرة تعلم الأمر مجملاً، والشرعية تفصله وتبينه، وتشهد بما لا تستقل الفطرة به^(١)، قَالَتْ رَابِعَةٌ: (شَغَلُوا قُلُوبَهُمْ بِحُبِّ الدُّنْيَا عَنِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَلَوْ تَرَكَوْهَا لَجَالَتْ فِي الْمَلَكُوتِ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَيْهِمْ بِرَائِقِ الْفَوَائِدِ)^(٢).

فشرف الإنسان وفضيلته التي فاق بها جملة من أصناف الخلق باستعداده لمعرفة الله سبحانه التي هي في الدنيا جماله وكماله وفخره وفي الآخرة عدته وذخره وإنما استعد للمعرفة بقلبه^(٣).

يقول ابن تيمية: فإذا خرج القلب عن الحال الفطرية التي يولد عليها كل مولود وهي أن يكون مقرا لربه، مريدا له، فيكون هو منتهى قصده وإرادته... فمتى لم تكن حركة القلب ووجهته وإرادته الله ﷻ كان فاسداً، إما بأن يكون

(١) ينظر: موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية، د.ط، د.ت ١/ ٧٠٦.

(٢) اعتلال القلوب، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاکر الخرائطي السامري المتوفى: ٣٢٧هـ، تحقيق: حمدي الدمرداش، نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة-الرياض، ط/٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ١/ ٢٧.

(٣) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ٢/ ٣.

مُعْرَضاً عَنِ اللَّهِ ﷻ وَعَنْ ذِكْرِهِ... أَوْ بَأَنَّ يَكُونُ لَهُ ذِكْرٌ وَشَعُورٌ، وَلَكِنْ قَصْدُهُ وَإِرَادَتُهُ غَيْرُهُ؛ لَكُونَ الذِّكْرُ ضَعِيفًا لَمْ يَجْتَذِبِ الْقَلْبَ إِلَى إِرَادَةِ اللَّهِ ﷻ وَمُحِبَّتِهِ وَعِبَادَتِهِ^(١)، لَقَدْ عَدَّ شَيْخُ الْإِسْلَامِ، الْإِعْرَاضُ عَنِ الذِّكْرِ وَالْغَفْلَةُ عَنْهُ، مِنْ مَفْسَدَاتِ الْقُلُوبِ؛ لِأَنَّ الْغَفْلَةَ عَنِ الذِّكْرِ يُعَدُّ خُرُوجًا عَنِ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرْنَا عَلَيْهَا، مُمَثِّلَةً بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ وَالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ بِالْإِعْدَاءِ.

المطلب الثاني: الثقة بالله ﷻ وحسن الظن به

أَنَّ يَدْعُو اللَّهَ ﷻ وَهُوَ يَحْسِنُ الظَّنَّ بِرَبِّهِ تَعَالَى؛ فَلَا يَعْذُونَ دَعَاءَ شَاكٍ مَرْتَابًا، فَاللَّهُ تَعَالَى مَعَ عَبْدِهِ إِذَا كَانَ مِمَّنْ يَحْسِنُونَ الظَّنَّ بِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)^(٢)، فِيهِ تَرْغِيبٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ لِعِبَادِهِ بِتَحْسِينِ ظَنُونِهِمْ وَأَنَّهُ يِعْمَلُهُمْ عَلَى حَسْبِهَا فَمَنْ ظَنَّ بِهِ خَيْرًا أَفَاضَ عَلَيْهِ جَزِيلَ خَيْرَاتِهِ وَأَسْبَلَ عَلَيْهِ جَمِيلَ تَفَضُّلَاتِهِ وَنَثَرَ عَلَيْهِ مَحَاسِنَ كَرَامَاتِهِ وَسَوَابِغَ عَطِيَّاتِهِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي ظَنِّهِ هَكَذَا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ هَكَذَا^(٣)، فَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ حَسَنَ الظَّنِّ بِرَبِّهِ فِي جَمِيعِ حَالَاتِهِ، وَيَسْتَعِينُ عَلَى تَحْصِيلِ ذَلِكَ بِاسْتِحْضَارِهِ مَا وَرَدَ مِنَ الْأَدْلَةِ الدَّالَّةِ عَلَى سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ ﷻ. وَاللَّهُ تَعَالَى يَجِيبُ دَعَاءَ عَبْدِهِ عَلَى

(١) مجموع الفتاوى، ١٦٤/١٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التَّوْحِيدِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} [آل عمران: ٢٨]، برقم ٧٤٠٥٩ / ١٢١، ومسلم، كتاب الذِّكْرِ وَالْإِعْدَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ الْحَثِّ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، برقم ٢٦٧٥٤ / ٢٠٦١.

(٣) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، الشوكاني، ص

قدر حسن ظنه به، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: أَنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ) (١)، وفي رواية عَنْ حَيَّانِ أَبِي النَّضْرِ قَالَ: سَمِعْتُ وَائِلَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي، بِي فَلْيُظَنَّ بِي مَا شَاءَ) (٢).

لذا أرشدنا النبي ﷺ أن ندعو ونحن نحسن الظن بالله تعالى، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لِأِهِ) (٣).

ان الثقة بالله ﷻ من أهم قضايا عقيدتنا؛ لأنها تقوم على معرفتنا التامة به ﷻ قال تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (٤) ومن هنا يتيقن المؤمن أن الله ﷻ لن يخلف وعده، وأنه قادر على إجابة الدعاء.

ومن هنا، فإن كثرة التوجه إلى الله ﷻ بالدعاء، دليل على حسن الظن بالله عند العبد، فإذا اقتصرت ذنبا واستغفر، أيقن أن ربه غفار لمن تاب وءامن وعمل صالحا، ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ (٥) ﴿ فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٦)، ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْهُ بَعْدَهُ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٧)

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى: ٢٤١ هـ برقم ٩٠٧٦ / ١٥ / ٣٥.

(٢) المعجم الكبير، الطبراني، برقم ٢١٠ / ٢٢ / ٨٧.

(٣) سبق تخريجه .

(٤) غافر من الآية: ٦٠.

(٥) طه: ٨٢ .

(٦) المائدة: ٣٩.

(٧) الأنعام: ٥٤.

وإذا عمل عملاً صالحاً، فهو على يقين أن الله عز وجل لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ (١) فيعيش العبد بين الخوف والرجاء، يخاف من عقاب الله عز وجل، لكنه لا يقنط من رحمة ربه، فرحمة الله وسعت كل شيء، يقول الله عز وجل قُلْ يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ (٢) .

كما أن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يعزز فينا حسن الظن بالله عز وجل، ويوصينا أن نحسنه عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، يَقُولُ: (لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) (٣) وَجَلَّ (٣)

قال العلماء معنى حسن الظن بالله تعالى أن يظن أنه يرحمه ويغفو عنه قالوا وفي حالة الصحة يكون خائفاً راجياً ويكونان سواءً وقيل يكون الخوف أرحح فإذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو مخضه لأن مقصود الخوف الإنكفاف عن المعاصي والقبائح والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال وقد تعدد ذلك أو معظمه في هذا الحال فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى والإدعان له (٤) ان استقرار معاني الثقة بالله عز وجل، وحسن الظن به، والتوكل عليه في القلب، ويعلم علم اليقين بان الله عز وجل يعلم دقائق الأشياء، ومكنوناتها، وأسرارها، وعندها يكون مطمئن إلى

(١) الكهف: ٣٠.

(٢) الزمر: ٥٣.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، برقم ٢٨٧٧٤ / ٢٢٠٦.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ١٧ / ٢١٠.

علمه سبحانه، واثق بحكمته في وضع الأمور في نصابها، يدبرها تدبيراً لا يعتريه خلل.

بعد هذا البيان ، فإنه لا يليق بمن عرف ربه، وعلم ضرورة التوجه إليه بكل أموره، أن يسيء الظنّ بخالقه؛ لأنه على قدر حسن ظنك بربك، ورجائك له، يكون توكلك عليه... وإن حُسن الظنّ به، يدعو إلى التوكل عليه، إذ لا يُتصور التوكل على من ساء ظنك به، ولا توكل على من لا ترجوه^(١) وإذا ما اعتمد القلب على الله ﷻ وتوكل عليه في كُلِّ الْمُهَمَّاتِ كَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ الْمَلِمَاتِ^(٢)، قال ﷻ ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾^(٣) أَي: وَمَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ فِيمَا نَابَهُ كَفَاهُ مَا أَهَمَّهُ^(٤) ، إذا ما استقرت هذه المعاني في النفس، أثمرت حبا في القلب لعمل الخير، وحافزا على الاستزادة منه؛ لأنه يقبل إنابته ويجيب دعوته، ويكفيه إذا استكفاه.

وإذا ما تأخر على الإنسان أمر محبب إلى نفسه، أو قصرت همته في فهم بعض حكم الله ﷻ، بأن تأخرت استجابة دعوة له، أو أصابه بلاء، فلا يسخط ولا يضجر، لأن مَنْ يُحْسِنُ ظَنَّهُ بِاللَّهِ فَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، يُثْمِرَ رِضَى فِي قَلْبِهِ، لا يشوبه كدر.

المطلب الثالث: استشعار معية الله ﷻ

مفهوم المعية :

أولاً: المعنى اللغوي:

(١) ينظر : مدارج السالكين، ابن القيم، ١٢١/٢.

(٢) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٣ / ٤٦، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ٥ / ١١٠، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ١٧ / ٢٩٠.

(٣) الطلاق: من الآية: ٣ .

(٤) فتح القدير، الشوكاني، ٥ / ٢٨٩.

المعية نسبة إلى لفظ: (مع)، يقتضي الاجتماع إما في المكان: نحو:
هما معا في الدار، أو في الزمان. نحو: ولدا معا، أو في المعنى
كالمتضايقين نحو: الأخ والأب، فإن أحدهما صار أخا للآخر في حال ما
صار الآخر أخاه، وإما في الشرف والرتبة. نحو: هما معا في العلو،
ويقتضي معنى النصرة^(١)
ثانياً: المعنى الاصطلاحي:

تستعمل مع للمصاحبة بين أمرين لا يقع بينهما مصاحبةً واشتراكٌ إلا في
حكمٍ يجمع بينهما ولذلك لا تكون الواو التي بمعنى مع إلا بعد فعلٍ لفظاً
أو تقديرًا لتصح المعية. وكمال معنى المعية الاجتماع في الأمر الذي به
الاشتراك دون زمانه.

فالأول: يكثر في أفعال الجوارح والعلاج نحو دخلت مع زيد وانطلقت مع
عمرو وقمنا معاً ومنه قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ ﴾^(٢).

والثاني: يكثر في الأفعال المعنوية نحو آمنت مع المؤمنين وتبت مع التائبين
وفهمت المسألة مع من فهمها ومنه قوله تعالى: ﴿ يَمْرِيءُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي
وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾^(٣)،^(٤).

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٧٧١.

(٢) يوسف: من الآية : ٣٦.

(٣) آل عمران: ٤٣ .

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٧٧١، بصائر ذوي
التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي
نتحقيق: محمد علي النجار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث
الإسلامي، القاهرة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ من ٣/٣٧٢.

إن إحساس المؤمن بحفظ الله ﷻ له، ويقينه أن الله ﷻ معه؛ يسمعه إذا شكاه، ويُجيبه إذا دعا، ، ويمدّه إذا ضعُف، ويعينه إذا احتاج، ويلطف به إذا خاف، كلُّ ذلك من أسباب ارتياح النفس وانسراح الصدر، وطمأنينة القلب وتيسير الأمر، وطيب العاقبة في العاجل والآجل؛ فإنَّ ثقة العبد بربه ﷻ ويقينه بأنه ﷻ المتولي لأموره، وأنه ﷻ السائق كلِّ خير، وكاشف كلِّ ضرر ، لا تتركه نهباً للوساوس والأوهام، ولا تلقيه في بيداء اليأس من روح الله ﷻ، أو ظلمة القنوط من رحمة الله تعالى؛ بل تجعله يضرع إلى الله ﷻ عند كلِّ نازلة، ويستجير به عند كلِّ مصيبة، ويشكره ويذكره، ويحمده عند كلِّ نعمة ورحمة، فيتَّجه إلى الله ﷻ في سائر أحواله، داعياً متضرعاً موقناً بالإجابة، منتظراً للفرج من الله، لا يتَّجه إلى غيره، ولا يُنزل حاجته بسواه: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ (١) ، فيتذكَّر ربه في كلِّ أحواله، ذاكراً وشاكراً على السراء، وصابراً ضارعاً منتظراً للفرج عند الضراء، ويسأل الله ﷻ أن يجود عليه بحفظ النعماء، والعافية من البلاء، واللطف في القضاء.

لذا يجب على المؤمن ان يثق بمعية الله ﷻ؛ فإنَّها لكلِّ من اتقى الله ﷻ في سرِّه وعلنه، وأحسن ابتغاء وجه الله تعالى في قوله وعمله: قال ﷻ ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ (٢) ، ومن كان الله ﷻ معه فقد آوى إلى ركنٍ شديد.

ومن عُدَّة المؤمن في سيره إلى ربه التوكُّل على الله ﷻ؛ الذي حقيقته الاعتماد على الله ﷻ في حصول ما ينفع العبدَ في دينه ودنياه، ودفع ما يضره، مع تفويض الأمر إليه تعالى، وانجذاب القلب إليه محبةً له، وثقة

(١) النمل: ٦٢.

(٢) النحل: ١٢٨ .

به، واعتمادًا عليه، وتكميل ذلك بمباشرة ما شرعه الله ﷻ من أسباب توصل إلى المقاصد، وتُحمد بها العوائد، فإن التوكل للمؤمن من خير الخصال، وجليل الأعمال: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (١) ، وجزاؤهم من الله ﷻ الكفاية، فمن توكل على الله كفاه أما أهمه (٢) ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (٣) ، ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ (٤) . ومن توكل على الله ﷻ ووثق بكفايته حقيقة، فلن يتمكن منه عدو، ولن يخيب له مطلوب، ولن يفوته مرغوب: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٥) .

وأنها مع من (حَفِظَ حُدُودَ اللَّهِ، وَرَاعَى حُقُوقَهُ، وَجَدَّ اللَّهُ مَعَهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَ يَحُوطُهُ وَيَنْصُرُهُ وَيَحْفَظُهُ وَيُوقِّعُهُ وَيُسَدِّدُهُ) (٦) ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ (٧) ، وأنها مع عامة خلقه أينما كانوا (مَعِيَّةَ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى) (٨) فقال ﷻ : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ (٩) وقال تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ

(١) الأنفال: ٢.

(٢) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٣ / ٤٧، مفاتيح

الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ٣٠ / ٥٦٢.

(٣) الطلاق: من الآية: ٣ .

(٤) الزمر: من الآية: ٣٦

(٥) البقرة: من الآية: ١٣٧.

(٦) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ١ / ٤٧١.

(٧) النحل: ١٢٨.

(٨) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٨ / ٤٢.

(٩) الحديد: من الآية: ٤.

وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾ ، وَقَوْلِهِ ﷻ: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾ ﴿٢﴾ ، فَإِنَّ هَذِهِ الْمَعِيَّةَ تَقْتَضِي عِلْمَهُ وَإِطْلَاعَهُ وَمُرَاقَبَتَهُ لِأَعْمَالِهِمْ، فَهِيَ مُقْتَضِيَّةٌ لِتَخْوِيفِ الْعِبَادِ مِنْهُ ﴿٣﴾ ونحو ذلك، ما ذكره ابن عثيمين قائلاً: إن (هذه المعية تقتضي الإحاطة بالخلق علماً وقدرة وسمعاً وبصراً وسلطاناً وتدبيراً: وغير ذلك من معاني ربوبيته إن كانت المعية عامة لم تخص بشخص أو وصف) ﴿٤﴾. إن الإحساس بمعية الله ﷻ أدخل السكينة إلى القلوب المؤمنة حين توجهوا إلى الله ﷻ وقد اشتد بهم الكرب، فقد أشعرهم بال العناية الإلهية وبالنصرة والتأييد، والحماية من الأخطار، كما أورثهم الشعور بمعيته ﷻ بأنه يسمعهم، ويعلم حالهم، ويحيط بعلمه كل أمورهم..

مما تقدم يتبين أن المؤمن حين يستشعر تلك العناية الخاصة فإنه:

١. لا بد أن يلتزم حدود الله ﷻ، فيكون من المتقين؛ لأن الله ﷻ يؤيدهم؛ وهو معهم أين ما كانوا، فلا يفترقه الله ﷻ حيث أمره، ولا يجده حيث نهاه.

(١) المجادلة: من الآية: ٧.

(٢) النساء: ١٠٨ .

(٣) جامع العلوم والحكم ، ابن رجب، ١ / ٤٧١.

(٤) شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى: ١٤٢١هـ، خرج أحاديثه وعلق عليه: أسامة عبد العزيز، دار التيسير للنشر والتوزيع، ط/١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م،

ص ٣٨٢ ، وينظر: المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعلامة محمد صالح العثيمين، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري، دار ابن حزم، ط/١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص ٣١٨ وما بعدها.

٢. يزداد يقينا بإحاطة الله ﷻ بكل شيء، فهو مع خلقه، لا يغيب عنه شيء من أحوالهم أبدا.

٣. إن ذلك يوجب لنا كمال مراقبته بالقيام بطاعته وترك معصيته؛ بحيث لا يفقدنا حيث أمرنا، ولا يجدنا حيث نهانا، وهذه ثمرة عظيمة لمن آمن بهذه المعية. (١)

المطلب الرابع: الشعور بالطمأنينة القلبية

إن التعبد إلى الله ﷻ بالدعاء، يضيفي سكينه على النفس، تطرد باستقرارها وثباتها كل هواجس الشك والاضطراب، وفي ذلك يقول الحق ﷻ ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (٢) .

والطمأنينة: تعني السكون (٣)، وإذا أضيفت إلى القلب فإنها تكون (بزوال الشك منه واستقرار اليقين فيه) (٤) .

إن هذا الاطمئنان الذي سكن قلوب من وصفهم الله ﷻ بالإيمان، وأثنى

(١) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، ويلييه ملحق الواسطية، محمد بن خليل حسن هزاس المتوفى: ١٣٩٥هـ، ضبط نصه وخرج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر، ط/٣، ١٤١٥هـ، ص ١٧٦، شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى: ١٤٢١هـ، تحقيق: سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/٥، ١٤١٩هـ، ٤١٨.

(٢) الرعد: ٢٨.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ١٣ / ٢٦٨.

(٤) تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي المتوفى: ٤٨٩هـ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط/١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ٣ / ٩٢.

عليهم، يتجدد في قلوبهم على الدوم؛ و القرآن الكريم عبّر عن الاطمئنان بصيغة المضارع، فقال ﷻ: ﴿ تَطْمِئِنُّ ﴾ والذي يدل على دوام التجدد والاستمرارية، لتشمل هذه الطمأنينة، جنس كل القلوب إلى يوم القيامة^(١)

المبحث الثالث آثار اجتماعية

وفيه مطلبان:

قال الله ﷻ: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾^(٢). وقال تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾^(٣). وقال ﷻ: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(٤). وقال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٥) قُلْ يَفْضَلِ اللَّهُ وَرَحْمَتَهُ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ^(٥٨) ﴾. وقال ﷻ: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾^(٦).

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٢٠ / ٥،

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألويسي، ٧ / ١٤١.

(٢) البقرة: ٢.

(٣) الأنعام: ٩٢.

(٤) الأنعام: ١٥٣.

(٥) يونس: ٥٧، ٥٨.

(٦) الإسراء: ٩.

هذا هو القرآن، نزل به الروح الأمين، على قلب محمد ﷺ ليرشد الناس به إلى ما يجب أن يأخذوا به أنفسهم، وينظموا به حياتهم، ويكونوا به مجتمعهم على الوجه الذي يسعدهم في الدنيا؛ بالعزة والسلطان، والتمكين والهيمنة على الحق، وفي الآخرة، بالرحمة الدائمة، وبالنعيم المقيم، فتكمل للإنسان سعادته في الأولى والآخرة^(١).

لقد اكتسبت الحياة الاجتماعية أهمية بالغة في دين الله ﷻ والتي تركزت في إصلاح الفرد الذي هو أساس الأسرة، والتي بدورها اللبنة الأساس في تكوين المجتمع.

وإن (منهج القرآن... يبتدئ بالتدريج أو بالنهي عن ظواهر المجتمع المادي وهو المجتمع الجاهلي، تمهيدا لإلغاء اعتبارها في نفوس المؤمنين^(٢) وإن من دلائل اهتمام الفئة المؤمنة في قضايا المجتمع، ربطها بالدعاء،

المطلب الأول: رعاية الأنبياء للأهل والاعتناء بهم

ظهرت في أدعية الأنبياء عليهم السلام أسس العلاقة القائمة بينهم وبين ذويهم المؤمنين، فقد حققوا بهذه العلاقة نظاماً ربانياً، استنباطاً من المنهج القرآني في الدعاء، بأن يبدأ الإنسان بنفسه، ثم الأقرب فالأقرب، ثم باقي المؤمنين^(٣)، استدلالاً من أمره ﷺ البدء فيهم في الدعوة إلى الله ﷻ، فقال الله

(١) ينظر: منهج القرآن في بناء المجتمع، محمود شلتوت، دار الكتاب العربي بمصر، ١٣٧٥، ص٤ وما بعدها.

(٢) ينظر: منهج القرآن في تطوير المجتمع، محمد البهي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط/٢، ١٤١٦. ١٩٩٥هـ-م، ص٤.

(٣) دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، وداد طاهر محمد نصر، (رسالة ماجستير في أصول الدين) كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، في نابلس، فلسطين، ٢٠١٠م، ص٢١٣.

تعالى لنبية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) فقد حَصَّ الْأَقْرَبِينَ لِأَنَّ
الْإِهْتِمَامَ بِشَأْنِهِمْ أَوْلَى، وهدايتهم إلى الحق أقوم^(٢) فكان من باب أولى أن
نقدمهم في دعائنا.

ومن هنا كان الواجب، البدء بالنفس والأقارب، في تطبيق أمر الله ﷻ، وأن
الدعاء لهم أكد، وقد ظهر في دعاء الأنبياء مواضع الاهتمام والاعتناء
بأهلهم في أكثر من صورة، ومنها:

أولاً: من خلال الدعاء بطلب الذرية (الصالحة)

من مظاهر اعتناء الأنبياء عليهم السلام بأهلهم، أنهم سألوا الله ﷻ بأن
يرزقهم الذرية الصالحة، ففي دعاء خليل الله ﷻ، بعد أن انتهى أمره
مع أبيه وقومه، أمر إبراهيم ﷺ بالهجرة، وقد كانت هجرة نفسية، قبل أن
تكون مكانية، هجرة يترك فيها أباه وقومه ووطنه، مسلماً نفسه لربه.
وكان حتى تلك اللحظة، وحيداً لا عقب له، وقد ترك أوامر الأهل
والقربى، وانتهى ما بينه وبينهم، بعد أن علم أنهم أعداء الله ﷻ، فاتجه إلى
ربه، يسأله ذرية مؤمنة وخلفاً صالحاً؛ يؤنسه في غربته^(٣) قائلاً: ﴿رَبِّ هَبْ
لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٤) ، ^(٥).

وزكريا ﷺ الذي تربطه بإبراهيم ﷺ وحدة العقيدة، -مع اختلاف
زمانيهما- ووحدة الغاية من سؤال الذرية، فقد سأل الله ﷻ ذرية طيبة ﴿

(١) الشعراء: ٢١٤.

(٢) فتح القدير ، الشوكاني ، ١٣٨ / ٤.

(٣) دعاء الأنبياء في القرآن الكريم ، ص ٢١٤.

(٤) الصافات: ١٠٠.

(٥) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥ هـ)، دار

الشروق - بيروت - القاهرة، ط/١٧، ١٤١٢ هـ، ٦٢/٧.

هَذَاكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ، قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿١﴾، ذرية يتأمل فيها الرضى ﴿وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ ﴿٢﴾

ثانياً: من خلال الاستغفار والدعاء لهم:

أظهر الأنبياء اهتماماً بأهل بيتهم وأسرهم، بطلب المغفرة لهم؛ لأن صلة الإنسان بأهله توجب عليه ذلك، فكيف إذا كانوا من الأنبياء عليهم السلام، وهم مشاعل هداية للناس يضربون لهم أروع الأمثال.

كان الأنبياء عليهم السلام على وعي تام، بأن يصونوا أهلهم وذريتهم من أن يمسه العذاب (٣) رحمة بهم، وطمعا بمغفرة الله لهم، وحفاظاً منهم على العلاقات الإيمانية مع أهلهم، وشمل استغفار الأنبياء فبعضهم دعا لوالديه، ومنهم من دعا لأبنائه، ومنهم لإخوته، ومنهم للمؤمنين.

فمَنْ دَعَا لَوَالِدَيْهِ، بَرًّا بِهِمَا، نُوْحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ تَوَجَّهَ اللَّهُ قَائِلًا: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَارًا﴾ ﴿٤﴾ فقد خَصَّ نَفْسَهُ أَوْلًا بِالدُّعَاءِ ثُمَّ الْمُتَّصِلِينَ بِهِ لِأَنَّهُمْ أَوْلَى وَأَحَقُّ بِدُعَائِهِ ثُمَّ عَمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿٥﴾ منطلقاً بدعائه لهم من حق الأخوة القائم على وحدة العقيدة ﴿٦﴾.

ومثل هذا الدعاء ورد عن الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ

(١) آل عمران: ٣٨.

(٢) مريم: من الآية: ٦.

(٣) والغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب. قال تعالى:

﴿عَفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة: من الآية: ٢٨٥، ينظر: المفردات في غريب

القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٦٠٩.

(٤) نوح: ٢٨.

(٥) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ٣٠ / ٦٦٠.

(٦) دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، ص ٢١٥.

يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿١﴾ ، وقد دعا قبل هذا الدعاء بجملة من الدعوات الطيبات لأبنائه أن يبعدهم ويجنبهم وينقذهم من ظلمة الشرك وينعم عليهم بنور التوحيد، بأن يبعدهم عن عبادة الأصنام؛ لأنها سبب في هلاك كثير من الناس، قال ﷺ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ (٢) ثم دعا أن يجعل

أفئدة المؤمنين تحب المكان الذي هم ساكنوه، فقال: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (٣) ثم حمد الله على النعمة التي أسداها إليه، بأن وهبه الذرية الصالحة، داعيا لهم بالاستدامة على إقامة شعائر الدين، قائلا: ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ

إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (٣٩) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ (٤) ، وعلى دأبه مضى يعقوب عليه السلام في وفائه لأبنائه والقيام بحقهم، وبات يدعو لحفظ ولده بعدما فقد يوسف عليه السلام داعيا باسم الله الحفيظ ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴾ (٥) حيث إن حفظ الله له خير من أي حفظ.

ورغم تقصير أبنائه بحق الله عز وجل، وما فعلوه بيوسف عليه السلام نجد يعقوب عليه السلام يلبي ما طلب منه أبنائه، حين سألوه أن يستغفر لهم، ولم يرددهم؛ لأنه

(١) إبراهيم: ٤١ .

(٢) إبراهيم: ٣٥ .

(٣) إبراهيم: ٣٧ .

(٤) إبراهيم: ٣٩ - ٤٠ .

(٥) يوسف: من الآية: ٦٤ .

حريص على وُدِّهم، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ (١) وقد اختار وقتا هو مَظِنَّةُ الإجابة، وقت السحر (٢) كما غفر لهم يوسف عليه السلام من قبل، على ما كان منهم قائلاً: ﴿قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومٌ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٣) " فسمح لهم سماحا تاما، من غير تعبير لهم على ذكر الذنب السابق، ودعا لهم بالمغفرة والرحمة، وهذا نهاية الإحسان، الذي لا يتأتى إلا من خواص الخلق وخيار المصطفين (٤). وعلى خطاهم سار موسى عليه السلام حين قصّر هارون في نهى قومه عن عبادة العجل قائلاً: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٥).

هذا هو دأب الأنبياء الكرام عليهم السلام، وخيار المصطفين استغفار ودعاء لكل من تربطه معهم رابطة الإيمان؛ حرصا منهم على أوامر الأخوة والمحبة في المجتمع (٦).

ثالثاً: من خلال تحقيق مبدأ التعاون والتناصر في إقامة الدين:

إن علاقة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قائمة على مبدأ التعاون، فقد كان إسماعيل عليه السلام يمثل علاقة الابن البار بأبيه، ومن المواقف التي ظهرت فيها هذه العلاقة، ما رسمه القرآن الكريم من صورة حية لإبراهيم وإسماعيل

(١) يوسف: ٩٧ .

(٢) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢١ / ٥١٠، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ٢ / ٤٧٢، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٤٠٥ .

(٣) يوسف: ٩٢ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٤٠٤ .

(٥) الأعراف: ١٥١ .

(٦) دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، ص ٢١٦ .

عليهما السلام تتجدد كلما نقرؤها، وذلك حينما توجهها إلى الله بالدعاء ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١) هذا الدعاء الذي كان مصاحبا لرفع القواعد من البيت، الذي هو من المسؤوليات العظيمة التي أوكلت لإبراهيم عليه السلام حيث كان أول بيت وضع للناس، وإن إعانة إسماعيل عليه السلام لأبيه عليه السلام في هذا العمل، الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالعقيدة، ليعبر عن الأصل في العلاقات، والأسس القائمة عليها، من تعاون في الطاعات وأعمال الخير، ويعبر كذلك عن أن هذه الرابطة تقوم على وحدة العقيدة.^(٢)

كذلك كان اتخاذ موسى أخاه هارون -عليهما السلام- وزيرا وريدا له، يشد به أزره، فهو ينبثق من المبدأ نفسه، وهو التعاون فيما بينهم لنصرة العقيدة، وتحمل أعباء الدعوة، وتقوية الظهر، وقد فصل موسى عليه السلام في دعائه ذاكرا ما يعينه على أمره ويسر له إتمامه وهو:

أ- طلب أن يعينه أحد من أهله؛ ليتحمل معه ثقل الدعوة وهمومها فقال: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾^(٣) وقد اختار لفظ الوزير؛ لأن فيه معنى تحمل الوزر، والوزير من يؤازرك على الشيء، أي: يعينك، ويتحمل عنك بعض ثقله^(٤).

ب- طلب شدّ أزره بأخيه؛ من أجل تقوية ظهره، فقال: ﴿أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾^(٥) أزرى أي ظهري والمراد القوة ومنه: فأزره أي قواه^(٦).

(١) البقرة: ١٢٧.

(٢) دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، ص ٢١٦.

(٣) طه: ٢٩.

(٤) تفسير القرآن، السمعاني، ٣/٣٢٨.

(٥) طه: ٣١.

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ٢/٧.

ت- طلب إشراكه في النبوة؛ لأن الإِشْرَاقَ في النبوة لا يكون إلا من الله ﷻ^(١)
فقال: ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾^(٢).

ث- قال موسى ﷺ في دعائه ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾﴾^(٣) فبيّن أن التعاون على الطاعة والذكر، هو الغاية من هذه الأدعية لأن التعاون يهيج الرغبات ويؤدي إلى تكاثر الخير وتزايدِه^(٤).

المطلب الثاني: إحلال الأمن والاستقرار في المجتمع

الدعاء من أعظم أسباب حصول الخيرات ودفع البليّات، فقد تحقق الخير في دعوات الأنبياء عليهم السلام، وخيار المصطفين لمجتمعهم، بعدما توجهوا إلى الله بإحلال الأمن، وقد أظهروا من خلال محاورة الانبياء عليهم السلام لأقوامهم، أن التوجه إلى الله بالاستغفار من الذنوب، والرجوع عنها، سبب في الخيرات، ونزول البركات، يدل على ذلك نوح ﷺ وهو يحاور قومه فيقول: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾^(٥). وهوود ﷺ يقول: ﴿وَيَتَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾^(٦) نفهم من حوار الأنبياء أن الاستغفار والتوبة من الذنوب سبب لعدة أمور، وهذه الأمور مما يميل إليها الطبع، ومجبولة عليها النفس البشرية، وهي كما بينها الأنبياء أنها سبب في مغفرة الذنوب، ونزول المطر وتكثير الأموال

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ١٥٧/٣.

(٢) طه: ٣٢.

(٣) طه: ٣٣ - ٣٤.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٢٦/٤.

(٥) نوح: ١٠ - ١٢.

(٦) هود: ٥٢.

والأولاد، وأخيراً ما أضافه هود عليه السلام وهو زيادة القوة.
ونستخلص مما تقدم أن هذه الأمور تجتمع في الأمن، وهي أهم
عناصره، الذي طلبه الخليل عليه السلام وتحقق لأهل مكة.
وقد ظهرت الآثار الطيبة التي ذكرها الأنبياء في حوارهم، وارتسمت آثارها
على أجواء الحياة الاجتماعية، نتيجة الدعاء الذي دعاه إبراهيم عليه السلام وما
أنعم الله عز وجل به من أمن واستقرار على مكة وأهلها، وذلك في
قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ ^(١) قوله ﴿رَبَّنَا إِنِّي
أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ
أَفْعِدَّةَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ ^(٢)
ظهرت هذه النعمة (أمناً) حلَّ بمكة (واستقراراً) في نفوس أهلها، ومع الأمن
كان الخير كله.

وعلى هذا نستطيع أن نستنتج الهدف من تقديم إبراهيم عليه السلام وابتدائه بطلب
نعمة الأمن، وذلك لأنه لا يتم شيء من مصالح الدين والدنيا إلا
بالأمن. ^(٣)

ونستنتج من دعاء إبراهيم الخليل عليه السلام في دعائه، العناصر التي تمثلت
وتحققت بالأمن الذي طلبه وهي:

أ- جعل الله مكة حراماً، لا يُسفك فيه دم، ولا يظلم فيه أحد، كما
قال عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ
﴾ ^(٤) ، يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية: (كانت العرب

(١) إبراهيم: من الآية: ٣٥ .

(٢) إبراهيم: ٣٧ .

(٣) دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم: دراسة تحليلية، د. منير محمود علي

المسيري ، مكتبة وهبة، ط/١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ص ٤٤٦ .

(٤) العنكبوت: من الآية: ٦٧ .

حول مكة يغزو بعضهم بعضا، ويتغاورون، ويتناهبون، وأهل مكة قارون آمنون فيها، لا يغزون ولا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب، فذكرهم الله هذه النعمة الخاصة عليهم، ووبخهم بأنهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه، ومثل هذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرها من النعم التي لا يقدر عليها إلا الله وحده مكفورة عندهم^(١).

ب- بعد أن أصبحت مكة حرماً آمناً، أصبح هناك حرية في إقامة الشعائر الدينية، لأن إبراهيم عليه السلام حين طلب الأمن لهذا البلد، طلب بعدها أن يُجَنَّبَ أبناءه عبادة الأصنام، وحين أسكن ذريته في ذلك الوادي، علل ذلك وجعل غايته من إسكانهم ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٢)، أي إنما جعلته محرماً ليتمكن أهله من إقامة الصلاة عنده ويعمره بذكرك وعبادتك^(٣)، وكان الأمن الذي

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ٤٦٤ / ٣ وما بعدها ، ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط/١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م، ١٢ / ٢٠٣، التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢١ / ٣٤، إبراهيم: من الآية: ٣٧.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، ٤ / ٥١٣، تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١ هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، ١٣ / ١٦٠، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط/٢، ١٤١٨ هـ، ١٣ / ٢٦٣.

طلبه إبراهيم - عليه السلام كان تمهيداً لإقامة الشعائر الدينية، متمثلة بالصلاة عمود الدين، فأصبحت (الكعبة) بيت الله الحرام وبيت حجهم وقصدهم قاطبة، كانوا يلجأون إليها ويقصدونها دائماً (١).

ت- عمر الله عز وجل ذلك الوادي القفر، وأنعم عليه بالعيش الراغد، وكان هذا الإعمار بسبب تسارع الأفتدة لزيارته، ﴿فَأَجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (٢)، حيث إن كلمة تهوي بهم معنى: تُسرِعُ وتطيرُ شوقاً إليهم (٣)، وَالْمُرَادُ فَاجْعَلْ أَنْاسًا يَهْوُونَ إِلَيْهِمْ. فَأَقْحَمَ لَفْظَ الْأَفْعَدَةِ لِإِرَادَةِ أَنْ يَكُونَ مَسِيرُ النَّاسِ إِلَيْهِمْ عَنِ شَوْقٍ وَمَحَبَّةٍ حَتَّى كَأَنَّ الْمُسْرِعَ هُوَ الْفَوَادُ لَا الْجَسَدُ، وَمَحَبَّةُ النَّاسِ إِيَّاهُمْ يَحْضُلُ مَعَهَا مَحَبَّةُ الْبَلَدِ وَتَكَرُّرُ زِيَارَتِهِ، وَذَلِكَ سَبَبٌ لِاسْتِنْسَاسِهِمْ بِهِ وَرَغْبَتِهِمْ فِي إِقَامَةِ شَعَائِرِهِ. (٤)

المبحث الرابع

أدعية مختارة من القرآن الكريم ومن السنة المطهرة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : أدعية مختارة من القرآن الكريم

(١) ينظر: أحمد عبد الغفار، في الدراسات القرآنية الجانب التاريخي - الجانب

الأسلوبي - الجانب البلاغي، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م، ص ١٥.

(٢) إبراهيم: من الآية: ٣٧.

(٣) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين،

أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)،

تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د.ط، د.ت) ٧ / ١١٥.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٣ / ٢٤١ وما بعدها.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، مُجِيبِ الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاهُ، أَدْعُوهُ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ،
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ الْأَمِيِّ مُحَمَّدٍ، خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَإِمَامِ الْمُرْسَلِينَ.

١. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾
مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ ﴿الفاتحة: ١ - ٧

٢. ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ البقرة: من الآية: ١٢٧.

٣. ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ
عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة: ١٢٨.

٤. ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ
﴿البقرة: من الآية: ٢٠١

٥. ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَقِّبْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ﴾ البقرة: من الآية: ٢٥٠.

٦. ﴿عُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة: من الآية: ٢٨٥

٧. ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا
حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا
وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾
البقرة: من الآية: ٢٨٦.

٨. ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ آل
عمران: ٨.

٩. ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ﴾ آل
عمران: ٩.

١٠. ﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ آل عمران: من الآية: ١٦.
١١. ﴿ رَبَّنَا أَمْنَا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ آل عمران: ٥٣
١٢. ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ آل عمران: من الآية: ١٤٧.
١٣. ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (١٩١)
- رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاثِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ آل عمران: ١٩١ - ١٩٤.
١٤. ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾ النساء: من الآية: ٧٥.
١٥. ﴿ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ المائدة: من الآية: ٨٣.
١٦. ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ الأعراف: من الآية: ٢٣.
١٧. ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ الأعراف: من الآية: ٤٧.
١٨. ﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ الأعراف: من الآية: ٨٩.
١٩. ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ الأعراف: من الآية: ١٢٦.

٢٠. ﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ يونس: ٨٥ - ٨٦
٢١. ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعَلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾ إبراهيم: ٣٨ .
٢٢. ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ إبراهيم: ٤١ .
٢٣. ﴿ رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ الكهف: من الآية: ١٠ .
٢٤. ﴿ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴿١٠٩﴾ المؤمنون من الآية: ١٠٩ .
٢٥. ﴿ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ الفرقان: من الآية: ٦٥ .
٢٦. ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ الفرقان: من الآية: ٧٤ .
٢٧. ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ غافر: من الآية: ٧ .
٢٨. ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ الحشر: من الآية: ١٠ .
٢٩. ﴿ رَبَّنَا عَلَيْنَا تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ الممتحنة: من الآية: ٤ .
٣٠. ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ الممتحنة: من الآية: ٥ .
٣١. ﴿ رَبَّنَا أْتَمَمْنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ التحريم: من الآية: ٨ .

٣٢. ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ آل عمران: من الآية: ٣٨ .

٣٣. ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ هود: ٤٧ .

٣٤. ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ إبراهيم: ٤٠ .

٣٥. ﴿ رَبِّ أَسْرِحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ ﴾ طه: من الآية: ٢٥ - ٢٦ .

٣٦. ﴿ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ طه: من الآية: ١١٤ .

٣٧. ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ الأنبياء: من الآية: ٨٩ .

٣٨. ﴿ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ الأنبياء: من الآية: ١١٢ .

٣٩. ﴿ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ المؤمنون: من الآية: ٢٩ .

٤٠. ﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ المؤمنون: ٩٤ .

٤١. ﴿ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ المؤمنون من الآية: ٩٧ .

٤٢. ﴿ رَبِّ اغْفِرْ وَأَرْحَمَ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴾ المؤمنون: من الآية: ١١٨ .

٤٣. ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقْ بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي

الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ ﴾ الشعراء: ٨٣ - ٨٥ .

٤٤. ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ

سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ الشعراء: ٨٧ - ٨٩ .

٤٥. ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ

صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ النمل: من

الآية: ١٩ .

٤٦. ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾ القصص: من الآية: ١٦ .
٤٧. ﴿ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ القصص: من الآية: ١٧ .
٤٨. ﴿ رَبِّ بِنَحْيِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ القصص: من الآية: ٢١ .
٤٩. ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ القصص: من الآية: ٢٤ .
٥٠. ﴿ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾ العنكبوت: من الآية: ٣٠ .
٥١. ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ الصافات: ١٠٠ .
٥٢. ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ الأحقاف: من الآية: ١٥ .
٥٣. ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخْنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِخْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ التحريم: من الآية: ١١ .
٥٤. ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴾ نوح: ٢٨ .
٥٥. ﴿ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ آل عمران: من الآية: ٢٦ - ٢٧ .
٥٦. ﴿ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ الزمر: ٤٦ .

٥٧. ﴿ قُلْ يَتَّيِبُهَا لِكُفْرَانِكُمْ ۖ لَا تَعْبُدُوا مَا تَعْبُدُونَ ۚ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ

مَا تَعْبُدُونَ ۚ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۚ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ ۚ لَكُمْ

دِينِكُمْ وَإِلَىٰ دِينِ ۚ الْكَافِرُونَ: ١ - ٦

٥٨. ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۚ اللَّهُ الصَّمَدُ ۚ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۚ وَلَا يُولَدُ ۚ وَلَا يُكْرَمُ ۚ

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۚ الْإِخْلَاصُ: ١ - ٤.

٥٩. ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۚ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۚ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا

وَقَبَ ۚ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۚ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا

حَسَدَ ۚ الْفَلَقُ: ١ - ٥.

٦٠. ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۚ مَلِكِ النَّاسِ ۚ إِلَهِ النَّاسِ ۚ مِنْ

شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۚ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۚ مِنَ

الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۚ النَّاسِ: ١ - ٦.

ذكرت سورة الكافرون لكونها براءة من الشرك، وسورة الإخلاص لكونها تعدل

ثلاث القرآن، والمعوذتين لكونهما تحفظان المؤمن من كل شر، ومن السحر

بخاصة، وقد ثبت ذلك جميعه في سنة النبي ﷺ، والله المستعان.

المطلب الثاني: : أدعية مختارة السنة المطهرة

١. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري؛ كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب،

برقم (٦٣٤٦) / ٨ / ٧٥، ومسلم؛ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب دعاء

الكرب، برقم (٢٧٣٠) / ٤ / ٢٠٩٢. ونص الحديث: (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ

الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ)

٢. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَعَزَّ جُنْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ^(١).

٣. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ^(٢).

٤. يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ^(٣).

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري؛ كتاب المَعَاذِي، بَابُ غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ وَهِيَ الْأَحْزَابُ برقم(٤١١٤) / ٥ / ١١١، ومسلم؛ كتاب الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ، برقم(٢٧٢٤) / ٤ / ٢٠٨٩. وتام الحديث :
(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَعَزَّ جُنْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ)

(٢) سنن الترمذي، برقم(٣٥٠٥) / ٥ / ٤٠٩، عمل اليوم والليلة، النسائي برقم(٦٥٦) ص ٤١٦، الدعاء للطبراني، بَابُ الدُّعَاءِ بِدُعَاءِ يُونُسَ عليه السلام، برقم(١٢٤) ص ٥٦، المستدرک على الصحيحين، الحاكم ، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدِّكْرِ، برقم(١٨٦٢) / ١ / ٦٨٤، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ)، تمام الحديث: (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، إِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ بِهَا)
(٣) سنن الترمذي، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، برقم(٣٥٢٤) / ٥ / ٤٢٥ واللفظ

له (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا كَرِبَهُ أَمْرٌ قَالَ: (يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ)، الأحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاک بن مخلد الشيباني، (المتوفى: ٢٨٧هـ)، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراهية - الرياض، ١٤١١ - ١٩٩١، بلفظ: عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: أَكْثَرَ دُعَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ أُحُدٍ: (يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ، أَكْفَيْتَنِي كُلَّ شَيْءٍ وَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ) برقم(٢٩٢٥) / ٥ / ٣٤٩، المستدرک على الصحيحين، الحكم ، بلفظ: عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا نَزَلَ بِهِ هَمٌّ أَوْ غَمٌّ قَالَ: (يَا حَيُّ، يَا قَيُّوْمُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ) وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ) ، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدِّكْرِ،

٥. لله، اللهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا^(١) . اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ، لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ
نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، قَوْلِكَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ
حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ
تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنْبِتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ
وَمَا أَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ لِي غَيْرِكَ^(٢).

برقم (١٨٧٥) / ١ / ٦٨٩، الدعوات الكبير، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى
الخُسرُوْجُردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: بدر بن عبد
الله البدر، غراس للنشر والتوزيع - الكويت، ط/١، ٢٠٠٩، بلفظ: عَنِ ابْنِ
مَسْعُودٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا نَزَلَ بِهِ هَمٌّ أَوْ غَمٌّ قَالَ: (يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ،
بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ) (بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ نُزُولِ كَرْبٍ أَوْ غَمٍّ، برقم (١٩٠) / ١ / ٢٧٤.
^(١) المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، كِتَابُ الدُّعَاءِ، مَا كَانَ النَّبِيُّ
ﷺ يَقُولُهُ عِنْدَ الْكَرْبِ برقم (٢٩١٥٦) / ٦ / ٢٠، سنن ابن ماجه ت الأرنبوط، أَبَوَابُ
الدُّعَاءِ، بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْكَرْبِ، برقم (٣٨٨٢) / ٥ / ٤٦، سنن أبي داود، كتاب
الصلاة، باب في الاستغفار، برقم (١٥٢٥) / ٢ / ٦٣٢، تمام الحديث: عَنْ أَسْمَاءِ ابْنَةِ
عُمَيْسٍ، قَالَتْ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ: (اللَّهُ، اللهُ رَبِّي لَا
أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا).

^(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ التَّوْحِيدِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ} برقم (٧٣٨٥) / ٩ / ١١٧، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ:
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو مِنَ اللَّيْلِ، وَمُسْلِمٌ بَلَفْظًا: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ
يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ: (اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلِكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ
حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ
أُنْبِتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ،

٦. رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِلءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ،
 أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ: اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا
 أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ^(١).
٧. اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَأَمُوتُ، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا
 أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ عَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ
 قَالَ: (اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَأَمُوتُ)، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا
 بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)^(٢)
٨. اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمَعَاذِكَ مِنْ عِقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ
 لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ^(٣) .

أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ). كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَضْرِهَا، بَابُ الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ
 اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ، برقم (٧٦٩) / ١ / ٥٣٢ .

(١) صحيح مسلم ، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ ،
 برقم (٤٧٧) / ١ / ٣٤٧ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ
 مِنَ الرُّكُوعِ .

(٢) اخرجہ البخاري في صحيحه ، عَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ،
 كِتَابُ التَّوْحِيدِ، بَابُ السُّؤَالِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَالِاسْتِعَاذَةِ بِهَا ، برقم (٧٣٩٤) / ٩ /
 ١١٩ ، ومسلم ، يلفظ: عَنِ الْبِرَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ إِذَا أَحَدَ مَضَجَهُ قَالَ: (اللَّهُمَّ
 بِاسْمِكَ أَحْيَا، وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ) وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا،
 وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)، كِتَابُ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالنُّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ
 وَأَخَذِ الْمَضْجَعِ، برقم (٢٧١١) / ٤ / ٢٠٨٣ .

(٣) أخرجہ مسلم؛ كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، برقم (٤٨٦) / ١ /
 ٣٥٢ ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي
 عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ:

٩. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (١).

١٠. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. (٢).

(١) اخرجہ البخاري في صحيحه ، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، بَابُ قَوْلِهِ: {إِنْ تُبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ أَخْوَاتِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا} [الأحزاب: ٥٥]، برقم (٤٧٩٧) / ٦ / ١٢٠، بلفظ: عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَا، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: (فُؤُلُوا: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) ومسلم ، يلفظ: عَنْ نَعِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُجَمِرِ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ، هُوَ الَّذِي كَانَ أَرِي النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (فُؤُلُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارَكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ) كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ التَّشْهُدِ، برقم (٤٠٥) / ١ / ٣٠٥.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم (٢٢٩٦٥) / ٣٨ / ٦٤. بلفظ: عَنْ مَالِكِ بْنِ مَعُوذٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. فَقَالَ: «قَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أُجَابَ، سَنَّ التِّرْمِذِيُّ، بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ

١١ . اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفُرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ^(١).

الْأَسْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، قَالَ: فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ) أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ جَامِعِ الدَّعَوَاتِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، برقم (٣٤٧٥) / ٥ / ٣٩٢، حديث السراج، أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الخراساني النيسابوري المعروف بالسراج (المتوفى: ٣١٣هـ)، تخريج: زاهر بن طاهر الشحامي ٥٣٣ هـ، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة بن رمضان، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط/١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، بلفظ: عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. فَقَالَ: لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ) برقم (١٨٨٨) / ٣ / ٦٥، عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، ابن السني « (المتوفى: ٣٦٤هـ) بلفظ: عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَجُلٍ يَدْعُو، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص: ٤]. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَقَدْ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِاسْمِهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ) ص ٦٨٣.

(١) اخبره البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، برقم (٨٣٤) / ١ / ١٦٦، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، برقم (٢٧٠٥) / ٤ / ٢٠٧٨. عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: (قُلْ: الدعاء).

١٢ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ، وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ، مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ
بِنَاصِيئِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ وَالْمَأْتَمَّ، اللَّهُمَّ لَا يُهْزَمُ جُنْدُكَ، وَلَا
يُخْلَفُ وَعْدُكَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ، سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ^(١).

١٣ . أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا
فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَشَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَى
فِي الْأَرْضِ وَشَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمِنْ طَوَارِقِ
اللَّيْلِ، إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ^(٢).

(١) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما يُقالُ عند النوم، برقم (٥٠٥٢) / ٧ / ٣٩٢
وما بعدها ، عمل اليوم والليلة، النسائي ، وَمَا يَقُولُ مِنْ يَفْزَعُ (فِي) مَنَامِهِ،
برقم (٧٦٧) ص ٤٥٤ ، الدعاء للطبراني، بَابُ الْقَوْلِ عِنْدَ اخْتِزَامِ الْمَصَاحِعِ ، برقم (٢٣٧)
ص ٩٧ ، عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، ابن
السَّيِّ (، برقم (٧١٣) ص ٦٥٥ ، الدعوات الكبير، البيهقي ، بَابُ الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ
عِنْدَ النَّوْمِ، برقم (٤٠٥) / ١ / ٥٢٠ . عن عليٍّ عليه السلام ، عن رسولِ الله ﷺ : أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ
عِنْدَ مَضَجِهِ:

(٢) موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني
(المتوفى: ١٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف - محمود خليل، مؤسسة الرسالة،
١٤١٢ هـ، كتاب الجامع، باب ما يُؤمر به من التَعَوُّذِ برقم (٢٠٠٠) / ٢ / ١٢٩ ، بلفظ:
عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّهُ قَالَ: أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجَنِّ يَطْلُبُهُ
بِشُعْلَةٍ مِنْ نَارٍ، كُلَّمَا التَقَتِ النَّبِيَّ ﷺ رَأَاهُ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: أَلَا مَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ إِذَا
قُلْتَهُنَّ طَفِنَتْ شُعْلَتُهُ وَخَرَّ لِفِيهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَلَى، قَالَ جِبْرِيلُ: فَقَالَ جِبْرِيلُ:
أَفَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ. إِذَا قُلْتَهُنَّ طَفِنَتْ شُعْلَتُهُ. وَخَرَّ لِفِيهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
(بَلَى). فَقَالَ جِبْرِيلُ، فَقُلْ: أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ. وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ. الَّتِي لَا
يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ. مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَشَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا. وَشَرِّ مَا ذَرَأَ
فِي الْأَرْضِ، وَشَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا. وَمِنْ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. وَمِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ إِلَّا
طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ. يَا رَحْمَنُ. المصنف في الأحاديث والآثار ، ابن أبي شيبة،
بلفظ: عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ، قَالَ: كَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يُعْرَغُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى يَخْرُجَ وَمَعَهُ

سِنْفُهُ، فَخُشِيَ عَلَيْهِ أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: (إِنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لِي: إِنَّ عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجِنِّ يَكِيدُكَ، فُؤَل: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، الَّتِي لَا يُجَاوِزُهَا بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا بُتَّ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ) كِتَابُ الطَّبِّ، فِي الرَّجْلِ يُفْرَعُ مِنَ الشَّيْءِ، برقم (٢٣٥٩٩) / ٥ / ٥٠، مسند الإمام أحمد بن حنبل، بلفظ: سَأَلَ رَجُلٌ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حَنْبَلٍ: كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ كَادَتْهُ الشَّيَاطِينُ؟ قَالَ: جَاءَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأُودِيَةِ، وَتَحَدَّرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجِبَالِ، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ مَعَهُ شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ، يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَرَعِبَ - قَالَ جَعْفَرٌ: أَحْسَبُهُ قَالَ: جَعَلَ يَتَأَخَّرُ - قَالَ: وَجَاءَ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ، قَالَ: (مَا أَقُولُ؟) قَالَ: " قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهَا بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمَنُ "، فَطَفِنَتْ نَارُ الشَّيَاطِينِ، وَهَزَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، برقم (١٥٤٦١) / ٢٤ / ٢٠٢، السنة، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، بلفظ: عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: (قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهَا بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَشَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَطَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَانُ) بَابُ الدُّعَاءِ مِنْ سُوءِ الْقَدْرِ وَغَيْرِهِ، برقم (٣٧٢) / ١ / ١٦٤. عمل اليوم واللييلة، النسائي، بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ وَهُوَ مَعَ جِبْرِيلَ وَأَنَا مَعَهُ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ وَجَعَلَ الْعَفْرِيَّةُ يَدْنُو وَيَزِدَادُ قَرَبًا فَقَالَ جِبْرِيلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ فَيَكُوبُ الْعَفْرِيَّةُ لَوَجْهِهِ وَتَطْفِئُ شَعْلَتَهُ قُلْ أَعُوذُ بِوَجْهِهِ اللَّهُ الْكَرِيمِ وَكَلِمَاتِهِ التَّامَّةِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهَا بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمِنْ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمِنْ شَرِّ طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ فَكَبَّ الْعَفْرِيَّةُ لَوَجْهِهِ وَانطَفأت شَعْلَتَهُ، برقم (٩٥٦) ص ٥٣٠.

١٤ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ، مِنْ هَمَزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ (١) .

١٥ . أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (١) .

(١) مسند ابن أبي شيبة، برقم (١٨٩) / ١ / ١٤٠، بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ، مِنْ هَمَزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ) . فَهَمَزُهُ: الْمَوْتَةُ، وَنَفْثُهُ: الشَّعْرُ، وَنَفْخُهُ: الْكِبْرُ، سنن ابن ماجه ، بلفظ عن ابن مسعود، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَهَمَزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ) أَبْوَابُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا، بَابُ وَضْعِ الْيَمِينِ عَلَى الشِّمَالِ ، برقم (٨٠٨) / ٢ / ٩ ، وجاء في هامشه : صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف، عطاء بن السائب قد اختلط بأخرة ومحمد بن فضيل سمع منه بعد الاختلاط، وقد ضعف الطبري هذا الحديث في (تهذيب الآثار) - قسم مسند عمر - برقم (٩٥٥) / ٢ / ٦٤٦ . سنن أبي داود، بلفظ: عن أبي سعيد الخدري، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبر، ثم يقول: (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، تَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ) ثم يقول: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" ثلاثاً) ، ثم يقول: (اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا - ثلاثاً - أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمَزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ" ثم يقرأ كتاب الصلاة باب من رأى الاستفتاح بسبحانك، برقم (٧٧٥) / ٢ / ٨٢، وجاء في هامشه: (دعاء الاستفتاح منه صحيح لغيره، وهذا إسناد فيه مقال، جعفر - وهو ابن سليمان الضبيعي - وعلي بن علي الرفاعي - وإن كانا صدوقين - فيهما كلام يحطهما عن مرتبة الاحتجاج بما انفردا به، وهذا منها، الجامع الكبير - سنن الترمذي، بلفظ: عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ كَبَّرَ، ثُمَّ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، ثُمَّ يَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مِنْ هَمَزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ. برقم (٢٤٢) / ١ / ٣٢٣ وما بعدها، وقال: وَحَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ أَشْهَرُ حَدِيثٍ فِي هَذَا الْبَابِ. وَقَدْ أَخَذَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِهَذَا الْحَدِيثِ، مسند أبي يعلى، الموصلي (، بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: مِنْ هَمَزِهِ وَنَفْخِهِ، وَنَفْثِهِ " قَالَ: فَهَمَزُهُ الْمَوْتَةُ، وَنَفْثُهُ: الشَّعْرُ، وَنَفْخُهُ: الْكِبْرُ ، برقم (٤٩٩٤) / ٨ / ٤١١ ، [حكم حسين سليم أسد]: إسناده ضعيف.

- ١٦ . بِسْمِ اللَّهِ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ، مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ،
وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونَ (٢) .
- ١٧ . أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ؛ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ (٣) .

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالنُّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابٌ فِي التَّعَوُّدِ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَدَرْكِ الشَّقَاءِ وَغَيْرِهِ ، برقم (٢٧٠٨) / ٤ / ٢٠٨١ ، وتمام الحديث : عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ، عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : (إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنَزَلًا ، فَلْيَقُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ)

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، برقم (٦٦٩٦) / ١١ / ٢٩٥ ، خلق أفعال العباد ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) ، تحقيق : د. عبد الرحمن عميرة ، دار المعارف السعودية - الرياض ، بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَعِيدُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ لَا بِكَلَامٍ غَيْرِهِ ، ص ٩٦ ، عمل اليوم والليلة ، ابن السُّنِّي ، بَابُ مَا يَقُولُ مَنْ ابْتُلِيَ بِالْأَهْوَالِ يَرَاهَا فِي مَنَامِهِ ، ص ٦٧١ ، بلفظ : عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا كَلِمَاتٍ نَقُولُهُنَّ عِنْدَ النَّوْمِ مِنَ الْفَرْعِ : (بِسْمِ اللَّهِ ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ ، مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ ، وَشَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَنْ يَحْضُرُونَ) ، الجامع الكبير - سنن الترمذي ، ، بلفظ : عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : (إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونَ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ) أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، باب : دعاء الفرع في النوم ، برقم (٣٥٢٨) / ٥ / ٤٢٩ ، وقال : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا ، بَابُ عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ عَلَيْهِ ، وَإِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَالتَّعَوُّدِ مِنْهُ ، برقم (٢٨٦٧) / ٤ / ٢١٩٩ ونص الحديث : عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَلَمْ أَشْهَدْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَكِنْ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ ، عَلَى بَعْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ ، وَإِذَا أَقْبُرُ سِتَّةَ أَوْ حَمْسَةَ أَوْ أَرْبَعَةَ - قَالَ : كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ - فَقَالَ : (مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ ؟) فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا ، قَالَ : فَمَتَى

١٨ . أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ^(١) .

١٩ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا أَعْلَمُهُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ^(٢) .

مَاتَ هَؤُلَاءِ؟ " قَالَ: مَا تَوَا فِي الْإِشْرَاكِ، فَقَالَ: (إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ) ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: (تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ) قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: (تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: (تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: (تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التَّوْحِيدِ ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [إبراهيم: ٤] ، {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ} [الصفات: ١٨٠] ، {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ} [المنافقون: ٨] ، وَمَنْ حَلَفَ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ ، برقم (٧٣٨٣) / ٩ / ١١٧ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، كَانَ يَقُولُ: (أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ)، وَمُسْلِمٌ ، بَلْفِظَ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنْبِتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ) ، كِتَابُ الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ ، برقم (٢٧١٧) / ٤ / ٢٠٨٦ .

(٢) الأدب المفرد ، البخاري ، برقم (٧١٦) ص ٢٥٠ ، بَلْفِظَ: حَدَّثَنَا عَبَّاسُ النَّرْسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ قَالَ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَالَ: سَمِعْتُ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ يَقُولُ: انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: (يَا أَبَا بَكْرٍ، لِلشِّرْكِ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ) ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلِ الشِّرْكَ إِلَّا مَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِلشِّرْكِ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ، إِلَّا أَذْلَكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ عَنْكَ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ؟) قَالَ: " قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ) ، صححه الالباني في

٢٠ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ،
وَجَمِيعِ سَخَطِكَ^(١) .

٢١ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمَلْتُ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ^(٢) .

٢٢ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي،
وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي^(٣) .

صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، ص ٢٦٦، الإبانة الكبرى، أبو عبد الله عبيد
الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى:
٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا بن نعيان معطي، دار الراجعية للنشر والتوزيع، الرياض،
ط/٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، بلفظ: عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الشِّرْكَ أَخْفَى فِيكُمْ مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ، أَوْ دَيْبِ الذَّرِّ). قَالَ أَبُو
بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْكُونُ شِرْكًَا لَا يَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ؟ قَالَ: " تَكَلَّمْتَ
أُمُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، وَقَالَ: يَا صَدِيقُ، الشِّرْكَ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ أَوْ دَيْبِ الذَّرِّ "،
وَلَكِنِّي سَأَدْتُكَ عَلَى مَا يُذْهِبُ صِغَارَ الشِّرْكَ، وَكُبَارَهُ، أَوْ قَالَ: صَغِيرَ الشِّرْكَ وَكَبِيرَهُ
، تَقُولُ عِنْدَ الصُّبْحِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا
أَعْلَمُ، برقم (٩٨١) / ٢ / ٧٢٣ .

(١) أخرجه مسلم، نص الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ،
وَجَمِيعِ سَخَطِكَ) كِتَابُ الرَّقَاقِ، بَابُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْفُقَرَاءِ وَأَكْثَرِ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءِ
وَبَيَانَ الْفِتْنَةِ بِالنِّسَاءِ، برقم (٢٧٣٩) / ٤ / ٢٠٩٧ .

(٢) أخرجه مسلم، نص الحديث: عَنْ فَرَوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ دُعَاءِ
كَانَ يَدْعُو بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: كَانَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا
عَمَلْتُ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ)، كِتَابُ الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ،
بَابُ التَّعَوُّدِ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يَعْمَلْ، برقم (٢٧١٦) / ٤ / ٢٠٨٥ .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، بلفظ: عَنْ شَتِيرِ بْنِ شَكْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ يَا
رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي دُعَاءً أَنْتَفِعُ بِهِ، قَالَ: (قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي،
وَبَصَرِي، وَقَلْبِي، وَمَنْيِّي) برقم (١٥٥٤١) / ٢٤ / ٣٠٤ . الأدب المفرد، البخاري،

- ٢٣ . -اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَلَعِ الدِّينِ^(١)، وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ^(٢)
- ٢٤ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ،
وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ^(٣).

بلفظ: عَنْ شُتَيْرِ بْنِ شَكْلِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي دُعَاءً
أَنْتَفِعُ بِهِ، قَالَ: (قُلِ: اللَّهُمَّ عَافِنِي مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَلِسَانِي، وَقَلْبِي، وَشَرِّ
مَنْيِّي) قَالَ وَكَيْعٌ: مَنْيِّي يَعْنِي الرِّزَا وَالْفُجُورَ، بَابُ دَعَوَاتِ النَّبِيِّ ﷺ، برقم (٦٦٣)
ص ٢٣١، صححه الالباني في صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، ص ٢٤٧،
سنن الترمذي، بلفظ: عَنْ شُتَيْرِ بْنِ شَكْلِ بْنِ حُمَيْدٍ، قَالَ: أَنْتَيْتُ النَّبِيَّ
ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي تَعَوُّدًا أَتَعَوَّدُ بِهِ. قَالَ: فَأَخَذَ بِكَفِّي فَقَالَ: قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي
أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ
شَرِّ مَنْيِّي يَعْنِي فَرْجَهُ، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، برقم(٣٤٩٢) ٥ / ٤٠١ ،
وقال : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) .

- (١) (ضلع الدين) ثقله حتى يميل، تهذيب اللغة، الهروي، ١٠ / ٣٠٢.
- (٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ مَنْ غَزَا بِصَبِيٍّ
لِلْخِدْمَةِ ، بلفظ: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ: (التَّمَسْ
غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيَّ خَيْرًا) فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي، وَأَنَا
غُلَامٌ رَاهِقْتُ الْحُلْمَ، فَكُنْتُ أَعْدَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ:
(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ
وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ) ، برقم (٢٨٩٣) ٤ / ٣٦.
- (٣) أخرجه البخاري في صحيحه؛ بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (تَعَوَّدُوا
بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ)، كِتَابُ الْقَدْرِ،
بَابُ مَنْ تَعَوَّدَ بِاللَّهِ مِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ برقم(٦٦١٦) ٨ / ١٢٦،
ومسلم؛ بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، (كَانَ يَتَعَوَّدُ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ، وَمِنْ دَرَكِ
الشَّقَاءِ، وَمِنْ شَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، وَمِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ)، كِتَابُ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ
وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابُ فِي التَّعَوُّدِ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَغَيْرِهِ
، برقم (٢٧٠٧) ٤ / ٢٠٨٠.

- ٢٥ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ (١).
- ٢٦ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ (٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه؛ بلفظ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي بِمَاءِ التَّلْجِ وَالْبَرْدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثُّوبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ) كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ التَّعُوذِ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ بِرَقْم (٦٣٧٧) / ٨ / ٨١، ومسلم ، بلفظ: عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَدْعُو بِهِؤَلَاءِ الدَّعَوَاتِ: (اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ التَّلْجِ وَالْبَرْدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا، كَمَا نَقَّيْتَ الثُّوبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ، وَالْمَغْرَمِ) كِتَابُ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ التَّعُوذِ مِنْ شَرِّ الْفِتَنِ وَغَيْرِهَا، بِرَقْم (٥٨٩) / ٤ / ٢٠٧٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه؛ بلفظ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ التَّلْجِ وَالْبَرْدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثُّوبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ التَّعُوذِ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ، بِرَقْم (٦٣٦٨) / ٨ / ٧٩، ومسلم ، كِتَابُ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ التَّعُوذِ مِنْ شَرِّ الْفِتَنِ وَغَيْرِهَا، بِرَقْم (٥٨٩) / ٤ / ٢٠٧٨.

٢٧. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ (١).

٢٨. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ (٢).

٢٩. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ (٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه؛ بلفظ: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، يَقُولُ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ) بِرَقْم (٦٣٦٧) / ٨ / ٧٩، ومسلم، كتاب الذِّكْرِ وَالذُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ التَّعُوذِ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَغَيْرِهِ، بِرَقْم (٢٧٠٦) / ٤ / ٢٠٧٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه؛ بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدْعُو وَيَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ) كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ التَّعُوذِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، بِرَقْم (١٣٧٧) / ٢ / ٩٩، ومسلم، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيُسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ) كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ، بِرَقْم (٥٨٨) / ١ / ٤١٢.

(٣) المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، بلفظ: عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو فِي أَثَرِ الصَّلَاةِ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ) كِتَابُ الْجَنَائِزِ، فِي عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِمَّ هُوَ، بِرَقْم (١٢٠٣٠) / ٣ / ٥٠، مسند الإمام أحمد بن حنبل، بِرَقْم (٢٠٣٨١) / ٣٤ / ١٧، صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَقَدَّمَ لَهُ: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط/٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، بلفظ: عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ:

٣٠. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ (١).
٣١. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِنَسِ الضَّجِيعِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِنَسِ الْبِطَانَةِ (٢).

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ". كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ فَضْلِ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّكْبِيرِ بَعْدَ السَّلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ، بِرَقْم (٧٤٦) / ١ / ٣٨٩، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ، الْحَاكِمُ، (الْمَتَوْفَى: ٤٠٥هـ)، بَلْفِظ: عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: (اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ). بِرَقْم (٩٩) / ١ / ٩٠ وَقَالَ: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخْرَجْهُ).

(١) سنن الترمذي، عَنْ قُطَيْبَةَ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ. أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ دُعَاءِ أُمِّ سَلَمَةَ، بِرَقْم (٣٥٩١) / ٥ / ٤٦٧، وَقَالَ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) السنة، ابن أبي عاصم، بلفظ: عَنْ زِيَادِ بْنِ عَلَاقَةَ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ: (اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي الْمُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَهْوَاءِ، وَالْأَدْوَاءِ) قَوْلُهُ ﷺ: الْإِسْتِعَاذَةُ مِنَ الْأَهْوَاءِ بِرَقْم (١٣) / ١ / ١٢، الْإِحْسَانُ فِي تَقْرِيْبِ صَحِيحِ ابْنِ حَبَانَ، بَلْفِظ: عَنْ زِيَادِ بْنِ عَلَاقَةَ، عَنْ عَمِّهِ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، يَقُولُ: (اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي الْمُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَهْوَاءِ، وَالْأَسْوَاءِ، وَالْأَدْوَاءِ) بَابُ الْأَدْعِيَةِ، ذَكَرَ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْمَرْءِ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا الْمَجَانِبَةَ عَنِ الْأَخْلَاقِ الْمُنْكَرَةِ وَالْأَهْوَاءِ الرَّدِيَّةِ بِرَقْم (٩٦٠) / ٣ / ٢٤٠، الدُّعَاءُ لِلطَّبْرَانِيِّ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: (اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي الْمُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْأَدْوَاءِ) بِرَقْم (١٣٨٤) / ١ / ٤١٠، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ، الْحَاكِمُ (الْمَتَوْفَى: ٤٠٥هـ)، بِنَفْسِ لَفْظِ الطَّبْرَانِيِّ، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ، بِرَقْم (١٩٤٩) / ١ / ٧١٤، وَقَالَ: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخْرَجْهُ) .

(٢) نص الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بِنَسِ الضَّجِيعِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بِنَسِ الْبِطَانَةِ)، سنن ابن ماجه، أَبْوَابُ الْأَطْعَمَةِ، بَابُ التَّعَوُّدِ مِنَ الْجُوعِ، بِرَقْم (٣٣٥٤) / ٤ / ٤٥١، سنن

٣٢ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ
الْعَرَقِ، وَالْحَرَقِ، وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ
الْمَوْتِ (١) .

٣٣ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي
وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ،
اللَّهُمَّ اهْدِنِي لأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي
سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي
يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، إِنَّا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ (٢) .

أبي داود، كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة، برقم (١٥٤٧) ٢ / ٦٤٦، الإحسان في
تقريب صحيح ابن حبان، بابُ الاستِعاذة، ذَكَرُ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَعَوَّذَ بِاللَّهِ جَلَّ
وَعَلَا مِنَ الْجُوعِ وَالْخِيَانَةِ، برقم (١٠٢٩) ٣ / ٣٠٤، شرح السنة، البغوي، كِتَابُ
الدَّعَوَاتِ، بَابُ الاستِعاذة، برقم (١٣٧٠) ٥ / ١٧٠.

(١) تمام الحديث: عن أبي اليسر، (كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو) رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو
(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَرَقِ، وَالْحَرَقِ،
وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ
مُدْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم (١٥٥٢٣) ٢٤ /
٢٨١، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة، برقم (١٥٥٢) ٢ / ٦٤٩،
الدعاء للطبراني، بَابُ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ النَّبِيُّ ﷺ وَمَا أَمَرَ أَنْ يُسْتَعَاذَ مِنْهُ،
برقم (١٣٦٣) ص ٤٠٦، المستدرک علی الصحیحین، الحاكم، كِتَابُ الدَّعَاءِ،
وَالْتَكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدِّكْرِ، برقم (١٩٤٨) ١ / ٧١٣، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ
صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُحْرَجْ لَهُ).

(٢) أخرجه مسلم، تمام الحديث: عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ
كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: (وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا،
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا
شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي،

٣٤ . اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا
اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^(١).

٣٥ . اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ
شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ
شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ

وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي، فَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي
سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ
لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، وَإِذَا رَكَعَ، قَالَ:
(اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمَخِي،
وَعَظْمِي، وَعَصْبِي)، وَإِذَا رَفَعَ، قَالَ: (اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءَ السَّمَاوَاتِ، وَمِلءَ
الْأَرْضِ، وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ)، وَإِذَا سَجَدَ، قَالَ: (اللَّهُمَّ لَكَ
سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوْرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ
وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُدِ وَالتَّسْلِيمِ:
(اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَحْرَزْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ
أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) . كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ
وَقَصْرِهَا ، بَابُ الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ ، برقم (٧٧١) / ١ / ٥٣٤ .

(١) أخرجه مسلم، نص الحديث : حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ:
سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ
اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: (اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ،
وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ
وَقِيَامِهِ، برقم (٧٧٠) / ١ / ٥٣٤ .

الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ
فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، أَفْضِلْ عَنَّا الدِّينَ وَأَعْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ (١).

٣٦. اللَّهُمَّ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ
وَمَلِيكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ
الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ (٢).

٣٧. اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ
وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ،
وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ " قَالَ: (وَمَنْ
قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ

(١) أخرجه مسلم، كتاب الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، ، بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ
النُّومِ وَأَخَذِ الْمَضْجَعِ ، برقم (٢٧١٣) ٤ / ٢٠٨٤ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم .
(٢) تمام الحديث : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُزِنِي بِشَيْءٍ
أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ؟ قَالَ: قُلْ: (اللَّهُمَّ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ
نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ)، قَالَ: (قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ
مَضْجَعَكَ)، مسند أبي داود الطيالسي، برقم(٩) ١ / ١١ ، مسند الإمام أحمد بن
حنبل ، برقم(٦٤) ١ / ١٩٢ ، الأدب المفرد، البخاري، برقم(١٢٠٢) ص ٤١٢، سنن
الترمذي، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، بَابُ مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا
أَمْسَى برقم(٣٣٩٢) ٥ / ٣٣٤ ، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)، السنن الكبرى،
النسائي ، كِتَابُ النُّعُوتِ ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، برقم (٧٦٦٨) ٧ / ١٤٧ ، موارد
الظَّمَانِ إِلَى زَوَائِدِ ابْنِ حَبَانَ، الهيثمي ، كتاب الأذكار، باب ما يقول إذا أصبح، وإذا
أمسى وإذا أوى إلى فراشه، برقم(٢٣٤٩) ٧ / ٣٦٩ .

الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنَ
أَهْلِ الْجَنَّةِ (١) .

٣٨. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ
مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي هَزْلِي وَجِدِّي، وَخَطَايَايَ وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي (٢)

(١) صحيح البخاري ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ أَفْضَلِ الْإِسْتِغْفَارِ ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِرَقْم (٦٣٠٦) / ٨ / ٦٧ ، وَعنه ايضاً بلفظ: " سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ : اللَّهُمَّ
أَنْتَ رَبِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ،
أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَأَغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ،
أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ . إِذَا قَالَ حِينَ يُمْسِي فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ - أَوْ : كَانَ مِنْ
أَهْلِ الْجَنَّةِ - وَإِذَا قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ مِثْلَهُ ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ مَا
يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ ، بِرَقْم (٦٣٢٣) / ٨ / ٧١ .

(٢) صحيح البخاري ، بلفظ: عَنْ ابْنِ أَبِي مُوسَى ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ
يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ : (رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ ، وَمَا أَنْتَ
أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ ، وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي ، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي ،
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ
الْمُؤَخِّرُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : (اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ) بِرَقْم (٦٣٩٨) / ٨ / ٨٤ ، ولفظ: عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي
مُوسَى ، وَأَبِي بُرْدَةَ ، أَحْسَبُهُ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو :
(اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي هَزْلِي وَجِدِّي وَخَطَايَايَ وَعَمْدِي ، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي) كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ
قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ) بِرَقْم (٦٣٩٩) / ٨ / ٨٥ . ومسلم ،
بلفظ: عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو
بِهَذَا الدُّعَاءِ : (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ
مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي ، وَخَطِيئَتِي وَعَمْدِي ، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ

- ٣٩ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، دِقَّةَ وَجِلِّهِ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ (١) .
- ٤٠ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي (٢) .
- ٤١ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي (٣) .
- ٤٢ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَخْسِئْ شَيْطَانِي، وَفُكَّ رِهَانِي، وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى (٤) .

وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) كتاب الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ،
 بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ، برقم (٢٧١٩) / ٤ / ٢٠٨٧ .

(١) أخرجه مسلم، نص الحديث : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: (فِي سُجُودِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّةً، وَجِلِّهِ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ)، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، برقم (٤٨٣) / ١ / ٣٥٠ .

(٢) أخرجه مسلم، نص الحديث : عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يُعَلِّمُ مَنْ أَسْلَمَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي) كِتَابُ الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ فَضْلِ التَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالِدُعَاءِ، برقم (٢٦٩٧) / ٤ / ٢٠٧٣ .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، بلفظ: عَنْ سَعِيدِ الْجَرِيرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ الْقَعْقَاعِ يُحَدِّثُ رَجُلًا مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ قَالَ: رَمَقَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ " يُصَلِّي فَجَعَلَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي) برقم (١٦٥٩٩) / ٢٧ / ١٤٤، سنن الترمذي، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ دُعَاءَكَ اللَّيْلَةَ، فَكَانَ الَّذِي وَصَلَ إِلَيَّ مِنْهُ أَنَّكَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي قَالَ: فَهَلْ تَرَاهُنَّ تَرَكْنَ شَيْئًا. أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، برقم (٣٥٠٠) / ٥ / ٤٠٥، وقال : (وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ)، المعجم الأوسط، الطبراني ، برقم (٦٨٩١) / ٧ / ٧٣، وقد أشار النبي ﷺ في ختام هذا الدعاء إلى كونه من الجوامع، بقوله: (فَهَلْ تَرَاهُنَّ تَرَكْنَ شَيْئًا).

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، بلفظ: عن أبي الأزهر الأنماري أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل، قال: (بسم الله وضعت جنبي، اللهم اغفر لي

٤٣ . اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ بَصَرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي (١) .

نبي، وأخسىء شيطاني، وفك رهاني، واجعلني في الندي الأعلى"، برقم (٦٦٢١) ١١ / ١٩١ وإسناده جيد، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني ، ٧ / ١٢٧، سنن أبي داود، واللفظ له: عَنْ أَبِي الْأَزْهَرِ الْأَنْمَارِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: (بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَخْسِئْ شَيْطَانِي، وَفُكَّ رِهَانِي، وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى) ، كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ النَّوْمِ، برقم (٥٠٥٤) / ٤ / ٣١٣، ومعنى (وَإِخْسَاءً) أَي أَبْعُدْ وَاطْرُدْ (شَيْطَانِي) إِضَافَةٌ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ أَرَادَ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ أَوْ مَنْ قَصَدَ إِغْوَاءَهُ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ (وَفُكَّ رِهَانِي) أَي خَلَّصَ رَقَبَتِي عَنْ كُلِّ حَقٍّ عَلَيَّ مِنْ دِينٍ وَغَيْرِهِ، وَالْمُرَادُ هَا هُنَا نَفْسَ الْإِنْسَانِ لِأَنَّهَا مَرْهُونَةٌ بِعَمَلِهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ وَفُكُّ الرَّهْنِ تَخْلِيصُهُ مِنْ يَدِ الْمُرْتَهِنِ، ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعظيم آبادي ، ١٣ / ٢٦٨، شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/١٥١٤، هـ، ١٤٩٤ م ، بمثل ما أخرجه الإمام أحمد قيل له: هَذَا عِنْدَنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ إِسْلَامِ شَيْطَانِهِ فَلَمَّا أَسْلَمَ اسْتَحَالَ أَنْ يَكُونَ ﷺ يَدْعُو اللَّهَ فِيهِ بِذَلِكَ مَعَ إِسْلَامِهِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ، بَابُ بَيَانِ مُشْكِلِ مَا رُوِيَ عَنْهُ، ﷺ فِي الشَّيْطَانِ أَنَّهُ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ وَهَلِ النَّبِيُّ ﷺ كَانَ فِي ذَلِكَ كَمَنْ سِوَاهُ مِنَ النَّاسِ أَوْ بِخِلَافِهِمْ، برقم (١١٢) / ١ / ١٠٤، الدعاء للطبراني، بمثله ، بَابُ الْقَوْلِ عِنْدَ أَخْذِ الْمَضَاجِعِ، برقم (٢٦٤) ص ١٠٥، ومثله في: المستدرک علی الصحیحین، الحاكم ، رقم (١٩٨٢) / ١ / ٧٢٤ ، وقال : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُحَرِّجَاهُ) .

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِيَتِي

بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: (أَجَلٌ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، برقم(٤٣١٨) / ٧ / ٣٤١ . مسند أبي يعلى ، برقم(٥٢٩٧) / ٩ / ١٩٨ ، المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى : ٣٣٣هـ)، تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم) ، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ، برقم(١٨٠٣) / ٥ / ١٤ ، بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ؛ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي؛ إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا) . فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ قَالَ: (بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا) الدعاء للطبراني، واللفظ له: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ: (مَا أَصَابَ مُسْلِمًا قَطُّ هَمٌّ أَوْ حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ بَصْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَعَلَّمُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: (بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ) بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْكَرْبِ وَالشَّدَائِدِ، برقم(١٠٣٥) ص ٣١٤، عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، ابن السني (المتوفى: ٣٦٤هـ) بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حَزَنٌ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ فِي قَبْضَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ

٤٤ . اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا،
وَعَنْ يَمِينِي نُورًا وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا
وَخَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا، وَاجْعَلْنِي نُورًا، وَأَعْطِنِي نُورًا، وَعَظِّمْ لِي نُورًا،
وَاجْعَلْ فِي لِسَانِي نُورًا، وَفِي نَفْسِي نُورًا، وَفِي شَعْرِي نُورًا، وَفِي بَشْرِي
نُورًا، وَفِي لَحْمِي نُورًا، وَفِي عَظْمِي نُورًا، وَفِي عَصَبِي نُورًا، وَفِي دَمِي
نُورًا^(١) .

اسْمٌ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتْ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ - يَعْنِي فِي كِتَابِكَ - أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ
خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ
بَصَرِي، وَشِفَاءَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي . قَالَ: (فَمَا قَالَهُنَّ عَبْدٌ قَطُّ إِلَّا
أَبْدَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا) . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُعَلِّمُهُنَّ؟ قَالَ: (بَلَى،
فَعَلِّمُوهُنَّ) بَابٌ مَا يَقُولُ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حُزْنٌ، بِرَقْم (٣٤٠) ص ٣٠١ .

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري؛ بلفظ: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: بثت
عند ميمونة، فقام النبي ﷺ فأتى حاجته، فغسل وجهه ويديه، ثم نام، ثم قام، فأتى
القربة فأطلق سناقها، ثم توضأ وضوءاً بين وضوءين لم يكثر وقد أبلغ، فصلى،
فقمت فتمطيت، كراهية أن يرى أبي كُنْتُ أَتَقِيهِ ، فتوضأت، فقام يصلي، فقمت عن
يساره، فأخذ بأذني فأدارني عن يمينه، فتتامت صلاته ثلاث عشرة ركعة، ثم
اضطجع فنام حتى نفخ، وكان إذا نام نفخ، فأذنه بلال بالصلاة، فصلى ولم يتوضأ،
وكان يقول في دعائه: (اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي بصري نورًا، وفي سمعي
نورًا، وعن يميني نورًا، وعن يساري نورًا، وفوقي نورًا، وتحتي نورًا، وأمامي نورًا،
وخلفي نورًا، واجعل لي نورًا) قال كُريْبُ: وسبغ في التابوت، فلقيت رجلاً من ولد
العباس، فحدثني بهن، فذكر عَصْبِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَشَعْرِي وَبَشْرِي، وَذَكَرَ
خَصْلَتَيْنِ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ الدُّعَاءِ إِذَا انْتَبَهَ بِاللَّيْلِ ، بِرَقْم (٦٣١٦) / ٨ / ٦٩ .
ومسلم؛ بلفظ: عن ابن عباس، قال: بثت ليلة عند خالتي ميمونة، فقام النبي ﷺ
الليل، فأتى حاجته، ثم غسل وجهه ويديه، ثم نام، ثم قام فأتى القربة، فأطلق سناقها،
ثم توضأ وضوءاً بين الوضوءين، ولم يكثر، وقد أبلغ، ثم قام فصلى، فقمت فتمطيت
كراهية أن يرى أبي كُنْتُ أَنْتَبَهُ لَهُ، فتوضأت، فقام فصلى، فقمت عن يساره، فأخذ

٤٥ . اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ^(١)

٤٦ . اللَّهُمَّ عَلِّمْنِي الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَفَقِّهْنِي فِي الدِّينِ^(٢).

٤٧ . اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مَالًا وَوَلَدًا وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَنِي^(١) .

بِيَدِي فَأَدَارِنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَتَنَامَتْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ، فَأَتَاهُ بِلَالٌ فَأَذَنَهُ بِالصَّلَاةِ، فَقَامَ فَصَلَّى، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ، وَكَانَ فِي دُعَائِهِ: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَعَظْمٌ لِي نُورًا). قَالَ كُرَيْبٌ: وَسَبْعًا فِي التَّائِبَاتِ، فَلَقِيتُ بَعْضَ وُلْدِ الْعَبَّاسِ، فَحَدَّثَنِي بِهِنَّ، فَذَكَرَ: عَصْبِي، وَلَحْمِي، وَدَمِي، وَشَعْرِي، وَبَشْرِي، وَذَكَرَ خَصْلَتَيْنِ، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا ، بَابُ الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ ، برقم (٧٦٣) / ١ / ٥٢٥ .

(١) تمام الحديث : عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: أَتَى عَلِيًّا ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي عَجَزْتُ عَنْ مُكَاتَبَتِي فَأَعِنِّي. فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمْنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ صِيرَ دَنَانِيرَ لَادَاهُ اللَّهُ عَنْكَ، قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: قُلْ:

(اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ) ، برقم (١٣١٩) / ٢ /

٤٣٨ . مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم (١٣١٩) / ٢ / ٤٣٨ ، سنن الترمذي ،

أَبْوَابُ الدُّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، باب قبل باب في دعاء المريض، برقم

(٣٥٦٣) / ٥ / ٤٥٢ ، وقال : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ)، البحر الزخار، البزار ،

برقم (٥٦٣) / ٢ / ١٨٥ ، المستدرک علی الصحیحین ، الحاکم ، برقم (١٩٧٣) / ١ /

٧٢١ ، وقال : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرَجْ لَهُ)

(٢) مستفاد من أدعية النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما، أخرجها البخاري؛

كِتَابُ الْعِلْمِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ): عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ضَمَّنِي

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: (اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ) ، برقم (٧٥) / ١ / ٢٦ . وَكِتَابُ الْإِعْتِصَامِ

بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، برقم (٧٢٧٠) / ٩ / ٩١ وفي كِتَابِ الْوُضُوءِ ، بَابُ وَضْعِ الْمَاءِ عِنْدَ

الْخَلَاءِ ، بَلْفِظَ : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْخَلَاءَ، فَوَضَعَتْ لَهُ وَضُوءًا قَالَ:

(مَنْ وَضَعَ هَذَا فَأَخْبَرَ فَقَالَ اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ).

٤٨ . اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي وَاجْعَلْنِي هَادِيًا مَهْدِيًّا (٢) .

٤٩ . اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي (٣) .

(١) مستفاد من دعاء النبي ﷺ لأنس ﷺ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ، عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ، فَأَتَتْهُ بِتَمْرٍ وَسَمْنٍ، قَالَ: (أَعِيدُوا سَمْنَكُمْ فِي سِقَائِهِ، وَتَمْرَكُمْ فِي وَعَائِهِ، فَإِنِّي صَائِمٌ) ثُمَّ قَامَ إِلَى نَاحِيَةِ مَنْ الْبَيْتِ، فَصَلَّى غَيْرَ الْمَكْتُوبَةِ، فَدَعَا لِأُمِّ سُلَيْمٍ وَأَهْلِ بَيْتِهَا، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي خُوَيْصَّةً، قَالَ: (مَا هِيَ؟)، قَالَتْ: خَادِمُكَ أَنَسٌ، فَمَا تَرَكَ خَيْرَ آخِرَةٍ وَلَا دُنْيَا إِلَّا دَعَا لِي بِهِ، قَالَ: (اللَّهُمَّ ارزُقْهُ مَالًا وَوَلَدًا، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ) كِتَابُ الصَّوْمِ، بَابُ مَنْ زَارَ قَوْمًا فَلَمْ يُفْطِرْ عِنْدَهُمْ، برقم (١٩٨٢) / ٣ / ٤١ ، وفي رواية أخرى: عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَسٌ خَادِمُكَ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ، قَالَ: (اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ) كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ الدُّعَاءِ بِكَثْرَةِ الْمَالِ مَعَ الْبِرْكَاتِ، رقم (٦٣٧٨) / ٨ / ٨١، ومسلم، عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَادِمُكَ أَنَسٌ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ) كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أنس بن مالك ﷺ، برقم (٢٤٨٠) / ٤ / ١٩٢٨ .

(٢) مستفاد من دعاء النبي ﷺ لجريير بن عبد الله ﷺ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: مَا حَبَّبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مِنْذُ أُسَلِمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ، وَلَقَدْ شَكَّوْتُ إِلَيْهِ إِنِّي لَا أَتُبُّ عَلَى الْخَيْلِ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: (اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا) أخرجه البخاري؛ كتاب الجهاد، كتاب الجهاد والسير، باب من لا يتبُّ على الخيل، برقم (٣٠٣٥ - ٣٠٣٦) / ٤ / ٦٥، ومسلم؛ كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه، برقم (٢٤٧٥) / ٤ / ١٩٢٥ .

(٣) عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَادْكُرْ، بِالْهُدَى هِدَايَتِكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادَ، سَدَادَ السَّهْمِ)، وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ إِدْرِيسَ، أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ كُلَيْبٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ) ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِهِ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التَّعْوُذِ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ

٥٠ . اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ (١).

٥١ . اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» (ثلاث مرات) (٢) .

برقم (٢٧٢٥) / ٤ / ٢٠٩٠ .

(١) أخرجه مسلم، كتاب الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِعْفَارِ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ ، برقم (٢٧٢٠) ، ٤ / ٢٠٨٧ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه .
(٢) سنن أبي داود، تمام الحديث : واللفظ له : عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ: يَا أَبَتِ إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ: اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، تُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلَاثًا حِينَ تُمَسِي، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدْعُو بِهِنَّ فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أُسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ، وَقَالَ عَلِيُّ وَعَبَّاسٌ فِيهِ: وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ يُصْبِحُ، وَثَلَاثًا حِينَ يُمَسِي، فَيَدْعُو بِهِنَّ، فَأَحِبُّ أَنْ أُسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم دَعَاؤُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتِكَ أَرْجُو، فَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي، كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ، برقم (٥٠٩٠) / ٧ / ٤٢١ وقال الالباني في: صحيح وضعيف سنن أبي داود ، حسن الإسناد، ص ٢، وينظر : مسند أبي داود الطيالسي، بلفظ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتِ إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو عِنْدَ كُلِّ غَدَاةٍ (اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) تُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُمَسِي وَثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ وَتَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) تُعِيدُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حِينَ تُمَسِي وَثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ فَقَالَ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدْعُو بِهِنَّ فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أُسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ، برقم (٩٠٩) / ٢ / ١٩٩، المصنف في الأحاديث والآثار ابن أبي شيبة، كِتَابُ الدُّعَاءِ، الدُّعَاءُ بِالْعَافِيَةِ ، برقم (٢٩١٨٤) / ٦

٥٢. اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقِّي الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالتَّلْجِ وَالتَّبَرْدِ (١).

٥٣. اللَّهُمَّ اقسِم لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تَهْوُونَ عَلَيْنَا مِصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا (٢).

٢٤، مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم (٢٠٤٣٠) ٣٤ / ٧٤، عمل اليوم والليلة،

النسائي، سيد الإِسْتِغْفَار، برقم (٢٢) ص ١٤٦.

(١) نص الحديث : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ

الْقِرَاءَةِ إِسْكَاتَةً - قَالَ أَحْسِبُهُ قَالَ: هُنَيْيَةً - فَقُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِسْكَاتُكَ

بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: (أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا

بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقِّي الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ

الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالتَّلْجِ وَالتَّبَرْدِ)

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ؛ كِتَابُ الْأَذَانِ ، بَابُ مَا يَقُولُ بَعْدَ التَّكْبِيرِ، برقم (٧٤٤)، ١ / ١٤٩،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمُسْلِمٌ كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ ، بَابُ مَا

يُقَالُ بَيْنَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ وَالْقِرَاءَةِ ، برقم (٥٩٨) ١ / ٤١٩.

(٢) تمام الحديث عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: اللَّهُمَّ اقسِم لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ

مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تَهْوُونَ

بِهِ عَلَيْنَا مِصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ

مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي

دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا، سنن

الترمذي ، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ دَعَاءِ: اللَّهُمَّ اقسِم لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ،

٥٤ . اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا (١).

برقم (٣٥٠٢) / ٥ / ٤٠٦ ، وينظر شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة - الرياض، ط/١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، كتاب الدعوات باب جامع الدعاء، برقم (٢٤٩٢) / ١ / ١٩٢٧ وما بعدها، وحسنه الألباني، صحيح وضعيف سنن الترمذي ، برقم (٣٥٠٢) / ٨ / ٢ ، السنن الكبرى، النسائي ، بلفظ: عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا لَمْ يَقُمْ حَتَّى يَدْعُو لِجُلَسَائِهِ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهِنَّ لِجُلَسَائِهِ: (اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تُحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمَنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمَنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا، اللَّهُمَّ أَمْتِعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَارَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَأَنْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْثَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا) كِتَابُ عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، مَا يَقُولُ إِذَا جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ كَثُرَ فِيهِ لَعْنُهُ، برقم (١٠١٦١) / ٩ / ١٥٤ .

(١) نص الحديث : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، يَقُولُ: (اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ).

المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، كِتَابُ الدُّعَاءِ، مَا كَانَ يَدْعُو بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، برقم (٢٩٣٩٣) / ٦ / ٥٠ ، سنن ابن ماجه ، أَبْوَابُ الدُّعَاءِ، بَابُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، برقم (٣٨٣٣) / ٥ / ٩ ، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ فِي الْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ، برقم (٣٥٩٩) / ٥ / ٤٧٠ ، وقال : (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ)، الدعاء للطبراني ، بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بِهِ فِي سَائِرِ نَهَارِهِ برقم (١٤٠٤) ص ٤١٥ ، المستدرک على الصحيحين، الحاكم ، بلفظ: عَنْ مَكْحُولٍ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ، يَقُولُ: (اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَارْزُقْنِي عِلْمًا تَنْفَعُنِي بِهِ) كِتَابُ

٥٥. اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَائِمًا، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَاعِدًا، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ رَاقِدًا، وَلَا تُشْمِتْ بِي عَدُوًّا وَلَا حَاسِدًا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ (١).

٥٦. اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيْمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيْمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيْمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيْمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَزِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، [وَلَا يَعْزُزُ مَنْ عَادَيْتَ]، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ (٢).

الدُّعَاءُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَالتَّهْلِيلُ، وَالتَّسْبِيحُ وَالدِّكْرُ، برقم (١٨٧٩) / ١ / ٦٩٠ ، وقال : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ).

(١) نص الحديث : عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، أَخْبَرَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو: (اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَائِمًا، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَاعِدًا، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ رَاقِدًا، وَلَا تُشْمِتْ بِي عَدُوًّا حَاسِدًا، وَاللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ) المستدرک علی الصحیحین، الحاکم ، واللفظ له ، کتاب الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدِّكْرِ، برقم (١٩٢٤) / ١ / (٧٠٦) ، وقال : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة - السعودية، ط/٨، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م ، سياق ما روي عن النبي ﷺ في الأدعية المأثورة عنه في إنبات القدر برقم (١١٨٣) / ٤ / ٧٢٠ ، الدعوات الكبير، البيهقي ، باب جامع ما كان يدعو به النبي ﷺ ويأمر أن يدعو به ، برقم (٢٥٣) / ١ / ٣٤٥.

(٢) نص الحديث : عن أبي الحوراء (ربيعة بن شيبان السعدي) قال: قال الحسن بن علي: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوَتْرِ (قال ابن جواس في قنوت الوتر) : (اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيْمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيْمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيْمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيْمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا

اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ
وَرَزَلْهُمْ^(١).

يَذُلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم
(١٧١٨) / ٣ / ٢٤٥، سنن ابن ماجه ، بلفظ: عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: عَلَّمَنِي جَدِّي
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوُتْرِ: (اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي
فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أُعْطِيتَ،
إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يَذُلُّ مَنْ وَالَيْتَ، سُبْحَانَكَ رَبَّنَا تَبَارَكْتَ
وَتَعَالَيْتَ)، أبواب إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقُنُوتِ فِي الْوُتْرِ،
برقم (١١٧٨) / ٢ / ٢٥٢، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب القنوت في الوتر، برقم
(١٤٢٥) / ٢ / ٥٦٣، سنن الترمذي ، أبواب الوتر، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقُنُوتِ فِي
الْوُتْرِ ، برقم (٤٦٤) / ١ / ٥٨٧، وقال: (وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، لَا
نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ وَاسْمُهُ رَبِيعَةُ بْنُ شَيْبَانَ)،
السنن الكبرى، النسائي ، كِتَابُ قِيَامِ اللَّيْلِ وَتَطَوُّعِ النَّهَارِ ، الدُّعَاءُ فِي الْوُتْرِ ،
برقم (١٤٤٦) / ٢ / ١٧١ ، السنن الكبرى، البيهقي ، بلفظ: عن أبي الحوراء، عن
حَسَنِ - أَوْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْقُنُوتِ:
(اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي
فِيمَا أُعْطِيتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذُلُّ مَنْ
وَالَيْتَ، وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ) كِتَابُ الصَّلَاةِ ، بَابُ دُعَاءِ
الْقُنُوتِ ، برقم (٣١٣٨) / ٤ / ١٤٩ ،

(١) تمام الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ
عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ،
اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَرَزَلْهُمْ) ، : أخرجه البخاري؛ كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيرِ، بَابُ الدُّعَاءِ عَلَى
الْمُشْرِكِينَ بِالْهَزِيمَةِ وَالرِّزْلَةِ، برقم (٢٩٣٣)، ٤ / ٤٤ ، ومسلم، بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي أَوْفَى، قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْأَحْزَابِ، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ، مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ

٥٧. اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأُصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ (١).

٥٨. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى (٢).

٥٩. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ (٣) مِنْ تَخْتِي (٤).

الحِسَابِ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ، اهْزِمُهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ) كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسَّيْرِ، بَابُ اسْتِخْبَابِ الدُّعَاءِ بِالنَّصْرِ عِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ، برقم (١٧٤٢) / ٣ / ١٣٦٣.

(١) أخرجه أبو داود؛ سبق تخريجه، كتاب: الأدب، باب: ما يقول إذا أصبح، برقم (٥٠٩٠)، ٧ / ٤٢١، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، رضي الله عنه، بلفظ: دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ ... الحديث. وقال الالباني في: صحيح وضعيف سنن أبي داود، حسن الإسناد، ص ٢.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الذِّكْرِ وَالذُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ التَّعْوِذِ مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ، برقم (٢٧٢١) / ٤ / ٢٠٨٧، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: (.....) وقال مسلم: غَيْرَ أَنَّ ابْنَ الْمُثَنَّى قَالَ فِي رِوَايَتِهِ: (وَالْعَفَّةَ) اه. أي: بدل (وَالْعَفَافَ).

(٣) قال ابن فارس: (عَوَل) الْعَيْنُ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خَتَلٍ وَأَخَذٍ مِنْ حَيْثُ لَا يُدْرَى. يُقَالُ: غَالَهُ يَغُولُهُ: أَخَذَهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْر. قَالُوا: وَالْعَوَلُ: بُدُّ الْمَفَازَةِ، لِأَنَّهُ يَغْتَالُ مَنْ مَرَّ بِهِ، معجم مقاييس اللغة، ٤ / ٤٠٢.

(٤) نص الحديث: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، حَدَّثَنَا عُبَادَةُ بْنُ مُسْلِمٍ الْفَرَارِيُّ، حَدَّثَنِي جُبَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدْعُ هُوَ لِإِذِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي،

٦٠ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ بِكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا (١).

وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعِظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم (٤٧٨٥ / ٨ / ٤٠٣) ، قال وكيع: يعني الخسف ، سنن ابن ماجه ، أبواب الدعاء ، باب ما يدعُو به الرَّجُلُ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى ، برقم (٣٨٧١ / ٥ / ٣٧) ، سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح ، برقم (٥٠٧٤) / ٧ / ٤٠٨ وما بعدها ، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان ، الهيثمي ، باب ما يقول إذا أصبح ، وإذا أمسى وإذا أوى إلى فراشه ، برقم (٢٣٥٥) / ٧ / ٣٨١ .

(١) نص الحديث : عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرَادَ أَنْ يُكَلِّمَهُ وَعَائِشَةُ تُصَلِّي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (عَلَيْكَ بِالْكَوَامِلِ) ، أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى ، فَلَمَّا انصرفت عائشة سألتُهُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ لَهَا : (قُولِي : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَسْتَعِيدُكَ مِمَّا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، برقم (٢٥١٣٧) / ٤٢ / ٦٧ ، سنن ابن ماجه ، بلفظ: عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَهَا هَذَا الدُّعَاءَ : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي

٦١. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَإِذَا
أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ (١) .

أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَادَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ،
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا
قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا، أَبْوَابِ
الدُّعَاءِ، بَابُ الْجَوَامِعِ مِنَ الدُّعَاءِ، برقم (٣٨٤٦) / ٥ / ١٧ المستدرک علی الصحیحین ،
بلفظ : عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَكَلَّمَهُ فِي
شَيْءٍ يُخْفِيهِ مِنْ عَائِشَةَ وَعَائِشَةُ تُصَلِّي، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (يَا عَائِشَةُ عَلَيْكَ بِالْكَوَامِلِ)
أَوْ كَلِمَةٍ أُخْرَى، فَلَمَّا انْصَرَفَتْ عَائِشَةُ سَأَلَتْهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهَا: (قُولِي: اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ
كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ
أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا
سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ بِكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ
مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم، وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رُشْدًا كِتَابُ الدُّعَاءِ،
وَالْتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدِّكْرِ، برقم (١٩١٤) / ١ / ٧٠٢ وقال : (هَذَا حَدِيثٌ
صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ).

(١) موطأ الإمام مالك: بلفظ: (حَدَّثَنَا أَبُو مُصْعَبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ؛ أَنَّهُ بَلَغَهُ، أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَدْعُو فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ،
وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَإِذَا أَرَدْتَ فِي النَّاسِ فِتْنَةً، فَتَوَفَّنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ) ، كتاب
الجمعة باب العمل في الدعاء، برقم (٦٣٠) / ١ / ٢٤٨، سنن الترمذي واللفظ له: عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ
صُورَةٍ، قَالَ أَحْسَبُهُ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيْمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟
قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْ أَوْ قَالَ: فِي
نَحْرِي، فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيْمَ
يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فِي الْكُفَّارَاتِ، وَالْكَفَّارَاتِ الْمُكْتُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ

٦٢. اللَّهُمَّ بَعْلِمِكَ الْغَيْبِ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ؛ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي،
 وَتَوَقَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشِيَّتَكَ فِي الْغَيْبِ
 وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي
 الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ فُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ
 الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ
 إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ
 زَيْنًا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ (١).

الصَّلَاةِ، وَالْمَشْيِ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ، وَمَنْ فَعَلَ
 ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ،
 إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ،
 وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَقْتُونٍ، قَالَ: وَالذَّرَجَاتُ إِفْشَاءُ السَّلَامِ،
 وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامًا. أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
 بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ ص بِرَقْم (٣٢٣٣) / ٥ وما بعدها، صححه الألباني. ينظر:
 صحيح وضعيف سنن الترمذي، برقم (٣٢٣٣) / ٧. ٢٣٣.

(١) المجتبي من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن
 شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة،
 مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط/١٤٠٦، ٢ - ١٩٨٦، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ،
 قَالَ: صَلَّى عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بِالْقَوْمِ صَلَاةً أَحَقَّهَا، فَكَانَتْهُمْ أَنْكَرُوهَا، فَقَالَ: أَلَمْ أَتِمَّ الرُّكُوعَ
 وَالسُّجُودَ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَمَا إِنِّي دَعَوْتُ فِيهَا بِدُعَاءِ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بِهِ: (اللَّهُمَّ
 بَعْلِمِكَ الْغَيْبِ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ....)، كِتَابُ السُّهُوِّ، نَوْعٌ آخَرُ مِنَ الدُّعَاءِ بِرَقْم
 (١٣٠٦) / ٣ / ٥٥، صححه الألباني، ينظر: صحيح وضعيف سنن النسائي، برقم
 (١٣٠٥) / ٣ / ٤٤٩، وله صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب
 الإسلامي (د.ط.د.ت)، برقم (١٣٠١) / ١ / ٢٧٩، المستدرک علی الصحیحین،
 الحاكم المتوفى: ٤٠٥هـ)، بلفظ: عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ، وَمَا
 صَلَاةٌ أَوْجَزَ فِيهَا فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ حَقَّقْتَ، قَالَ: (مَا عَلَيَّ فِي ذَلِكَ لَقَدْ دَعَوْتُ
 فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ فَتَبِعَهُ هُوَ أَبُو عَطَاءٍ فَسَأَلَهُ

٦٣. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صِحَّةً فِي إِيْمَانٍ، وَإِيْمَانًا فِي حُسْنِ خُلُقٍ، وَنَجَاحًا يَتَّبِعُهُ
فَلَاحٌ، وَرَحْمَةً مِنْكَ وَعَافِيَةً، وَمَغْفِرَةً مِنْكَ وَرِضْوَانًا (١).
٦٤. اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي (٢).

عَنِ الدُّعَاءِ فَرَجَعَ فَجَاءَ فَأَخْبَرَ: (اللَّهُمَّ بَعْلِمِكَ الْغَيْبِ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ...) كِتَابُ
الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدِّكْرِ، برقم (١٩٢٣) ١ / ٧٠٥، وقال: (هَذَا
حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ) ، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، الهيثمي
(المتوفى: ٨٠٧هـ) بلفظ: عن عطاء بن السائب، عن أبيه قال: كنا جلوساً في
المسجد، فَدَخَلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَصَلَّى صَلَاةً حَقَّقَهَا، فَمَرَّ بِنَا، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا
الْيَقْظَانَ، خَفَّفْتَ الصَّلَاةَ!. قَالَ: أَفَخَفِيفَةٌ رَأَيْتُمُوهَا؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنِّي قَدْ دَعَوْتُ
فِيهَا بِدُعَاءٍ قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ مَضَى. فَاتَّبَعَهُ رَحُلٌ مِنَ الْقَوْمِ. قَالَ عَطَاءٌ:
اتَّبَعَهُ - يَعْنِي أَبِي، وَلَكِنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ اتَّبَعْتُهُ - فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ، ثُمَّ رَجَعَ فَأَخْبَرَهُمْ
بِالدُّعَاءِ: (اللَّهُمَّ بَعْلِمِكَ الْغَيْبِ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ...) كتاب المواقيت، باب
الدعاء في الصلاة، برقم (٥٠٩) ٢ / ٢٢٥.

(١) نص الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَّى سَلْمَانَ الْخَيْرِ، فَقَالَ:
(يَا سَلْمَانُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ أَنْ يَمْنَحَكَ كَلِمَاتٍ تَسْأَلُهُنَّ الرَّحْمَنَ، وَتَرْغَبُ إِلَيْهِ
فِيهِنَّ، وَتَدْعُو بِهِنَّ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، قُلْ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صِحَّةً فِي إِيْمَانٍ، وَإِيْمَانًا
فِي حُسْنِ خُلُقٍ، وَنَجَاحًا يَتَّبِعُهُ فَالَاحٌ وَرَحْمَةً مِنْكَ، وَعَافِيَةً وَمَغْفِرَةً مِنْكَ وَرِضْوَانًا)
مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم (٨٢٧٢) ١٤ / ٢٣، : المستدرک علی الصحیحین،
الحاکم، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدِّكْرِ، برقم (١٩١٩) ١ /
٧٠٤، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَبِمَ أَدْعُو؟ قَالَ: (قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ
الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي) برقم (٢٥٤٩٥) ٤٢ / ٣١٥، سنن ابن ماجه ، بلفظ: عَنْ
عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، مَا أَدْعُو؟ قَالَ:
(تَقُولِينَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي) ، كِتَابُ الدُّعَاءِ، بَابُ الدُّعَاءِ
بِالْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ، برقم (٣٨٥٠) ٥ / ٢٠، سنن الترمذي، بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ،

٦٥ . رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنِّي عَلَيَّ، وَانصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي، وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَارًا، لَكَ ذَكَارًا، لَكَ رَهَابًا، لَكَ مُطِيعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي (١).

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعُفْوَ فَاعْفُ عَنِّي. أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ فِي الْعُفْوِ وَالْعَافِيَةِ، برقم (٣٥١٣) ٥/ ٤١٦، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)، السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، كِتَابُ عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، مَا يَقُولُ إِذَا وَافَقَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، برقم (١٠٦٤٢) ٩/ ٣٢٢، المستدرک علی الصحیحین، الحاكم بلفظ: عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قُولِي: (اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعُفْوَ فَاعْفُ عَنِّي) وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ) برقم (١٩٤٢) ١/ ٧١٢.

(١) سنن ابن ماجه ، واللفظ له : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: (رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنِّي عَلَيَّ، وَانصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي، وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَارًا، لَكَ ذَكَارًا، لَكَ رَهَابًا، لَكَ مُطِيعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي) أَبْوَابُ الدَّعَاءِ، بَابُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، برقم (٣٨٣١) ٥/ ٧، سنن أبي داود، بلفظ: عن ابن عباس، قال: كان النبي ﷺ يدعو: (رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنِّي عَلَيَّ، وَانصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي، وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَارًا، لَكَ ذَكَارًا، لَكَ رَهَابًا، لَكَ

٦٦ . اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي^(١).

مطوعاً، إليك مُخْبِتاً - أو مُنِيباً - رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاعْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا سَلَّمَ، بِرَقْمِ (١٥١٠) / ٢ / ٦٢٢، سَنَّ التِّرْمِذِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو يَقُولُ: رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَارًا، لَكَ ذَكَارًا، لَكَ رَهَابًا، لَكَ مِطْوَعًا، لَكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاعْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي. أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِرَقْمِ (٣٥٥١) / ٥ / ٤٤٦، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَاعْنَى السَّخِيمَةَ: السَّخِيمَةُ: الْحَفْدُ فِي النَّفْسِ. يَنْظُرُ: النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ، ابْنُ الْأَثَرِ، ٢ / ٣٥١.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضَرِّ أَصَابِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي)، كِتَابُ الْمَرَضِيِّ، بَابُ تَمَنِّي الْمَرِيضِ الْمَوْتَ بِرَقْمِ (٥٦٧١) / ٧ / ١٢١، قَالَ الْعَيْنِيُّ فِي بَابِ الدُّعَاءِ بِالْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ: (أَي: هَذَا بَابُ فِي كَرَاهَةِ الدُّعَاءِ بِالْمَوْتِ ... إِنَّمَا نَهَى عَنِ التَّمَنِّي لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى التَّبَرُّمِ)، عَمْدَةُ الْقَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، ٢٢ / ٣٠٥، وَمُسْلِمٌ، بَلْفِظٍ: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضَرِّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنَّيًّا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي) كِتَابُ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ كَرَاهَةِ تَمَنِّي الْمَوْتِ لِضَرِّ نَزَلَ بِهِ، بِرَقْمِ (٢٦٨٠) / ٤ / ٢٠٦٤، قَالَ مُحَمَّدُ فَوَادٍ عَبْدُ الْبَاقِي، شَارِحُ الْحَدِيثِ (لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ) فِيهِ التَّصْرِيحُ بِكَرَاهَةِ تَمَنِّي الْمَوْتِ لِضَرِّ نَزَلَ بِهِ مِنْ مَرَضٍ أَوْ فَاقَةٍ أَوْ مِحْنَةٍ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنْ مَشَاقِ الدُّنْيَا، الْمَنْهَاجُ شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَاجِّ، النَّوَوِيِّ (الْمُتَوَفَى: ٦٧٦هـ)، بِرَقْمِ (٢٦٨٠) / ١٧ / ٧، (الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ وَكُلَّمَا اتَّسَعَتْ هَذِهِ الْمَزْرَعَةُ كَلَّمَا تَهَيَّأَتِ الْفُرْصَةُ لِلِاسْتِقْدَادِ مِنْهَا وَلَمَّا كَانَ الدُّعَاءُ

٦٧ . اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ^(١) .

٦٨ . اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ^(٢) .

معرضا للإجابة كان الدعاء بتضييق الفرص دعاء ليس في صالح صاحبه وكان الدعاء بالموت أو تمنيه دعاء منهيًا عنه "لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه ولا يدع بالموت لضر نزل به" لأنه إن كان محسنا فطول عمره يزيد رصيد حسناته وإن كان مسيئا كان طول عمره فرصة لتوبته وتعديل مساره فإن آلمه المرض واشتدت به نكبات الحياة ولم يكن له مفر من تمني الموت فليلاحظ في دعائه التسليم للقضاء والرضا بالقدر وليقل اللهم أحييني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي بهذا يظل المؤمن حسن الظن بالله راضيا بقضاء الله صابرا محتسبا ما يصيبه في دنياه) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ١٠ / ٢٣٠ وما بعدها.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، عَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: (اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَأَمُوتُ)، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)، كِتَابُ التَّوْحِيدِ، بَابُ السُّؤَالِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَالِاسْتِعَاذَةَ بِهَا ، برقم(٧٣٩٤) / ٩ / ١١٩ ، ومسلم ، يلفظ: عَنِ الْبَرَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: (اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا، وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ) وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)، كِتَابُ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخَذِ الْمَضْجَعِ، برقم(٢٧١١) / ٤ / ٢٠٨٣ .

(٢) تمام الحديث: عن حفصة زوج النبي ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَضَعَ يَدَهُ الْيَمْنَى تَحْتَ رَأْسِهِ ثُمَّ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ) ثَلَاثَ مَرَاتٍ، سنن أبي داود ، كتاب الأدب، باب ما يُقَالُ عِنْدَ النَّوْمِ، برقم(٥٠٤٥) / ٧ / ٣٨٧ ، سنن الترمذي، بلفظ: عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَجْمَعُ، أَوْ تَبْعَثُ، عِبَادَكَ. وَقَالَ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، برقم(٣٣٩٨) / ٥ / ٣٤٠ ، ولفظ آخر: عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَسَّدُ يَمِينَهُ عِنْدَ الْمَنَامِ، ثُمَّ يَقُولُ: (رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ) برقم(٣٣٩٩) / ٥ / ٣٤١ ، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ)، السنن الكبرى، النسائي، بلفظ: عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ:

٦٩. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَالْحَقْنِي بِالرَّفِيقِ (١).

٧٠. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ،

الْقَبْرِ اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا
وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ
نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا (٢).

٧١. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ وَخَيْرَ الدُّعَاءِ وَخَيْرَ النَّجَاحِ، وَخَيْرَ الْعَمَلِ

وَخَيْرَ الثَّوَابِ، وَخَيْرَ الْحَيَاةِ وَخَيْرَ الْمَمَاتِ، وَثَبِّتْنِي وَثَقِّلْ مَوَازِينِي، وَحَقِّقْ
إِيمَانِي وَارْفَعْ دَرَجَاتِي، وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي، وَاغْفِرْ خَطِيئَتِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُوِيَ إِلَى فِرَاشِهِ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قَالَ:
(اللَّهُمَّ فَنِي عَذَابِكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ) كِتَابُ عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، مَا يَقُولُ إِذَا أُوِيَ إِلَى
فِرَاشِهِ، برقم (١٠٥٢١) / ٩ / ٢٧٧.

(١) تمام الحديث : عَنْ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ
النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَهُوَ مُسْنِدٌ إِلَيَّ ظَهْرُهُ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي

وَارْحَمْنِي، وَالْحَقْنِي بِالرَّفِيقِ) كِتَابُ الْمَعَارِي، بَابُ مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَفَاتِهِ
برقم (٤٤٤٠) / ٦ / ١١ ، وَعَنْ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَيَّ يَقُولُ: (الحديث ...) كِتَابُ
الْمَرَضِيِّ، بَابُ تَمَنِّي الْمَرِيضِ الْمَوْتِ برقم (٥٦٧٤) / ٧ / ١٢١، ومسلم، بلفظ: عَنْ

عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،
يَقُولُ: قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ وَهُوَ مُسْنِدٌ إِلَى صَدْرِهَا وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي

وَارْحَمْنِي، وَالْحَقْنِي بِالرَّفِيقِ) كِتَابُ فَصَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ فِي
فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، برقم (٢٤٤٤) / ٤ / ١٨٩٣.

وهذا الدعاء هو آخر كلام النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه ﷺ كما في الرواية
نفسها، ينظر: جوامع الدعاء، ص ١٠٢.

(٢) أخرجه مسلم، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ ﷺ، قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: (الحديث) كِتَابُ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابُ التَّعَوُّذِ

مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ ، برقم (٢٧٢٢) / ٤ / ٢٠٨٨.

الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَوَاتِحَ الْخَيْرِ وَخَوَاتِمَهُ، وَجَوَامِعَهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ، وَالذَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا آتَى، وَخَيْرَ مَا أَفْعَلَ، وَخَيْرَ مَا أَعْمَلُ، وَخَيْرَ مَا بَطَّنَ وَخَيْرَ مَا ظَهَرَ، وَالذَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْفَعَ ذِكْرِي، وَتَضَعِ وِزْرِي، وَتُصْلِحَ أَمْرِي، وَتُطَهِّرَ قَلْبِي، وَتُحْصِنَ فَرْجِي، وَتُتَوِّرَ قَلْبِي، وَتَغْفِرَ لِي ذَنْبِي، وَأَسْأَلُكَ الذَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُبَارِكَ لِي نَفْسِي، وَفِي سَمْعِي، وَفِي بَصَرِي، وَفِي رُوحِي، وَفِي خَلْقِي، وَفِي خُلُقِي، وَفِي أَهْلِي، وَفِي مَحْيَايَ، وَفِي مَمَاتِي، وَفِي عَمَلِي، وَتَقَبَّلْ حَسَنَاتِي، وَأَسْأَلُكَ الذَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ (١).

(١) الدعاء للطبراني ، بلفظ : عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ، وَخَيْرَ الدُّعَاءِ، وَخَيْرَ النَّجَاةِ، وَخَيْرَ الْعَمَلِ، وَخَيْرَ النَّوَابِ، وَخَيْرَ الْحَيَاةِ، وَخَيْرَ الْمَمَاتِ، وَتَبَتَّتِي وَتَقَلَّ مَوَازِينِي، وَأَحَقَّ إِيْمَانِي، وَارْفَعْ دَرَجَتِي، وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي، وَاغْفِرْ خَطِيئَتِي، وَأَسْأَلُكَ الذَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَوَاتِحَ الْخَيْرِ وَخَوَاتِمَهُ، وَجَوَامِعَهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ، وَالذَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ، اللَّهُمَّ نَجِّنِي مِنَ النَّارِ، وَمَغْفِرَةً بِاللَّيْلِ وَمَغْفِرَةً بِالنَّهَارِ، وَالْمَنْزِلَ الصَّالِحَ مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَلَاصًا مِنَ النَّارِ سَالِمًا، وَأَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ آمِنًا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُبَارِكَ لِي فِي نَفْسِي، وَفِي سَمْعِي، وَفِي بَصَرِي، وَفِي رُوحِي، وَفِي خَلْقِي، وَفِي خُلُقِي، وَفِي أَهْلِي، وَفِي حَيَاتِي وَمَمَاتِي، وَفِي عَمَلِي، اللَّهُمَّ وَتَقَبَّلْ حَسَنَاتِي وَأَسْأَلُكَ الذَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ آمِينَ» بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بِهِ فِي سَائِرِ نَهَارِهِ بِرَقْم (١٤٢٢) ص ٤٢١ ، المستدرک علی الصحیحین، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم المتوفى: ، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدِّكْرِ، بِرَقْم (١٩١١)، ١ / ٧٠١ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ هَذَا مَا سَأَلَ مُحَمَّدٌ رَبَّهُ: وَقَالَ: (الْحَدِيثُ ...) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَقَالَ: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ) ، الدعوات الكبير، البيهقي ، بَابُ جَامِعِ مَا كَانَ يَدْعُو بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَيَأْمُرُ أَنْ يُدْعَى بِهِ بِرَقْم (٢٥٦) / ١ / ٣٤٨.

المحتويات

الصفحة	الموضوع
--------	---------

٧ -٤	مقدمة
٣٥ -٨	الفصل الأول: تعريف الدعاء لغة واصطلاحاً ومفرداته ودلالاتها في السياق القرآني ، فضله وأهميته والمنهج الرباني فيهما ، أنواعه ، حكمه ، شروطه ، آدابه
١٣ -٨	المبحث الأول: تعريف الدعاء لغة واصطلاحاً ومفردات الدعاء ودلالاتها في السياق القرآني
٩ -٨	المطلب الأول: تعريف الدعاء في اللغة
١٣ -١٠	المطلب الثاني: تعريف الدعاء في الاصطلاح
٣٥ -١٣	المطلب الثالث : مفردات الدعاء ودلالاتها في السياق القرآني.
٦٧-٣٥	المبحث الثاني: فضل الدعاء وأهميته والمنهج الرباني فيهما
٥٥-٣٥	المطلب الأول: فضل الدعاء
٥٩-٥٥	المطلب الثاني: أهمية الدعاء
٦٧-٥٩	المطلب الثالث: المنهج الرباني في بيان فضل الدعاء
٧٩ -٦٧	المطلب الرابع : القواعد الأساسية لكيفية الدعاء .
-٧٩ ٢٢٨	المبحث الثالث: أنواع الدعاء
٨٦ -٨٠	المطلب الأول: الدعاء باعتبار معناه
٨٨-٨٦	المطلب الثاني : أنواع الدعاء باعتبار صيغته
-٨٨ ١٤٢	المطلب الثالث : أنواع الدعاء باعتبار الحكم

-١٤٢ ٢٢٨	المطلب الرابع : أنواع الدعاء باعتبارات أخرى
-٢٢٨ ٢٥١	المبحث الرابع: حكم الدعاء، شروطه ، آدابه
-٢٢٨ ٢٣٨	المطلب الأول : حكم الدعاء
-٢٣٨ ٢٥١	المطلب الثاني: شروط الدعاء
-٢٥١ ٢٧٩	المطلب الثالث: آداب الدعاء
-٢٨٠ ٣٦١	الفصل الثاني: أبرز الآثار المترتبة على الدعاء في الدنيا و الآخرة أدعية مختارة من القرآن الكريم ومنا السنة المطهرة
-٢٨٢ ٢٩٠	المبحث الأول: آثار عقدية
-٢٨٢ ٢٨٦	المطلب الأول: ترسيخ مبدأ الوحدانية لله ﷻ
-٢٨٦ ٢٨٨	المطلب الثاني: زيادة الإيمان
-٢٨٨ ٢٩٠	المطلب الثالث: الدعاء سبيل غفران الذنوب
-٢٩٠ ٣٠٢	المبحث الثاني: آثار نفسية

٢٩٢-	المطلب الأول: إصلاح القلوب
٢٩٤	
٢٩٤-	المطلب الثاني: الثقة بالله ﷻ وحسن الظنّ به
٢٩٧	
٢٩٧-	المطلب الثالث: استشعار معية الله ﷻ
٣٠٢	
٣٠٢	المطلب الرابع: الشعور بالطمأنينة القلبية.
٣٠٢-	المبحث الثالث: آثار اجتماعية
٣١٤	
٣٠٢-	المطلب الأول: رعاية الأنبياء للأهل والاعتناء بهم
٣١٠.	
٣١٠-	المطلب الثاني: إحلال الأمن والاستقرار في المجتمع
٣١٤	
٣١٤-	المبحث الرابع: أدعية مختارة من القرآن الكريم ومن السنّة المطهّرة
٣٦١	
٣١٤-	المطلب الأول : أدعية مختارة من القرآن الكريم
٣١٩-	المطلب الثاني: : أدعية مختارة السنّة المطهّرة.
٣٦١	
٣٦٢-	فهرس المحتويات
٣٦٤	

وختاماً هذا جهد المقل، فإن كان خيراً فمن الله ﷻ، وإن كان غير ذلك فمن نفسي، ومن الشيطان، وأسأل الله العليّ القدير أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكتب لنا الأجر، ويجزل لنا العطاء، ولاخواننا

في الدين ، وأمل من كل أخ كريم ألاّ يبخل عليّ بالنصح والبيان في مواطن الزلل، وأسأل الله جل وعلا أن يجعل هذا العمل المتواضع مباركاً نافعاً، وأن يرزق مؤلفه، وقارئه، ومرافقة سيّد الأولين والآخرين في الفردوس الأعلى وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (اللهم آمين).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

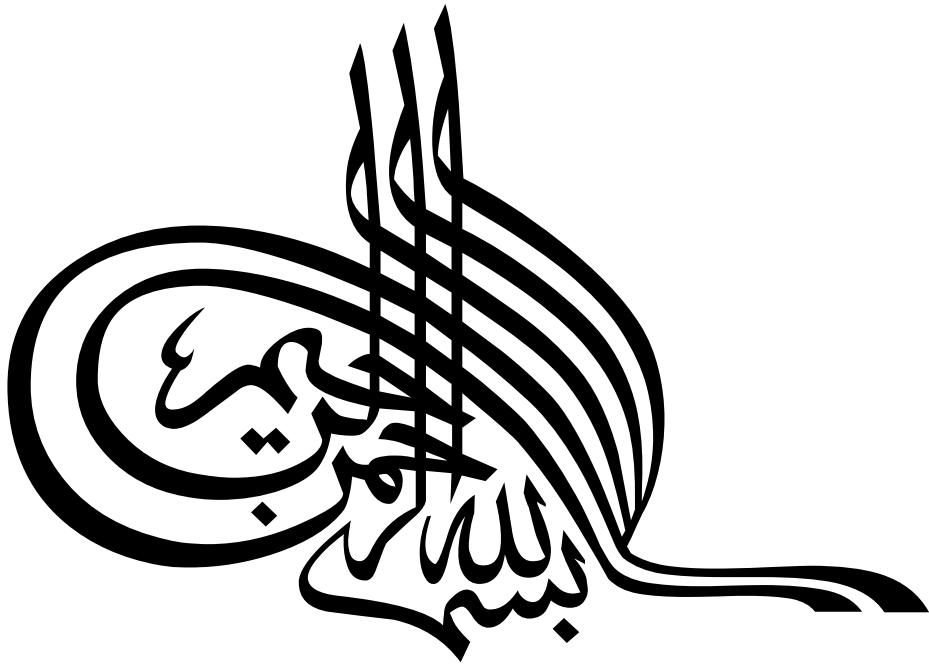
أ.د.

عبد الجبار عبدالواحد العبيدي
عبد الجبار عبدالواحد العبيدي

مفهوم الدعاء من الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة
مفهوم الدعاء من الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة

۲۰۲۳ م

۵۱۴۴۵



قال تعالى:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ
الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾

سورة غافر: آية: ٦٠

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا،
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ،
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أما بعد:

فإنَّ الدُّعَاءَ نِعْمَةٌ كَبِيرَى، وَمِنْحَةٌ عَظْمَى، جَادَ بِهَا الْمَوْلَى ﷺ وَامْتَنَّ بِهَا عَلَى
عِبَادِهِ؛ حَيْثُ أَمَرَهُمُ بِالذُّعَاءِ، وَوَعَدَهُمُ بِالْإِجَابَةِ وَالْإِثَابَةِ.

فشأن الدُّعَاءِ عَظِيمٌ، وَنَفْعُهُ عَمِيمٌ، وَمَكَانَتُهُ عَالِيَةٌ فِي الدِّينِ، فَمَا
اسْتُجَابَتِ النَّعْمُ بِمِثْلِهِ، وَلَا اسْتُدْفِعَتِ النَّعْمُ بِمِثْلِهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَتَضَمَّنُ تَوْحِيدَ اللَّهِ
وَإِفْرَادَهُ بِالْعِبَادَةِ دُونَ مَنْ سِوَاهُ، وَهَذَا رَأْسُ الْأَمْرِ وَأَصْلُ الدِّينِ.

فالدُّعَاءُ حَلْقَةٌ مِنَ الْحَلَقَاتِ الَّتِي تَبْرُزُ وَحِدَانِيَةَ اللَّهِ ﷻ مِنْ خِلَالِ إِفْرَادِهِ
فِي التَّوَجُّهِ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ وَحْدَهُ مَنْ يَمْلِكُ النِّفْعَ وَالضَّرَّ، وَهُوَ وَحْدَهُ مَنْ يَمْلِكُ
الاسْتِجَابَةَ.

وَلَمَّا كَانَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا بِطَبْعِهِ، عَاجِزًا عَنِ جَلْبِ الْخَيْرِ لِنَفْسِهِ، وَدَفْعِ
الضَّرِّ عَنْهَا، مَحْتَاجًا إِلَى اللَّهِ ﷻ مُسْتَعِينًا بِهِ، وَجِبَ عَلَيْهِ دَوَامُ التَّوَجُّهِ إِلَى
اللَّهِ ﷻ بِالذُّعَاءِ، وَعَدَمُ تَرْكِهِ وَنَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يَنْبِيرَ بِالْقُرْآنِ قُلُوبَنَا، وَيَلْهَمَنَا
ذِكْرَهُ آثَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ، إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ.
فَمَا أَشَدَّ حَاجَةَ الْعِبَادِ إِلَى الذُّعَاءِ؛ بَلْ مَا أَعْظَمَ ضَرُورَتَهُمْ إِلَيْهِ؛ فَالْمُسْلِمُونَ
بَلْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا جَمِيعًا) بِأَمْسٍ الْحَاجَةُ لِلذُّعَاءِ؛ لِيَصِلُوا بِذَلِكَ إِلَى
خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وتبحث هذه الدراسة، في الدعاء ، من خلال ما ورد من أدعية في
القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة وذلك ببيان مفهوم الدعاء وأهميته في

حياة الفئة المؤمنة، سواء أكان ذلك على مستوى تعبدهم به، أم على مستوى مسألتهم حوائج الدنيا، موضحاً أنواعه، وصفاته التي حدد معالمها القرآن الكريم، والآداب الربانية التي تأدبوا بها. وذلك في محاولة لبيان أثر دعائهم في ترسيخ مبدأ إفراد الله ﷻ بالدعاء، وتفردّه بالاستجابة.

وهادفاً إلى توضيح منهج القرآن الكريم في التأصيل للعلاقة بين العبد وخالقه، واتّباع المسلك الصحيح في تحقيق الدعاء. ومن خلال تناول الدراسة لهذا الموضوع، توصلت إلى تأصيل بعض القواعد المرتبطة بالعقيدة ارتباطاً وثيقاً أهمية الموضوع:

ومن المعلوم إن قيمة أي علم تقاس بأهميته، والهدف من تعلّمه، وبقدر حاجة العباد إليه.

والدعاء كما صحّ عن رسول الله ﷺ هو العبادة التي من أجلها خلق الله ﷻ الخلق فقال ﷻ في محكم كتابه الكريم: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(١). لذا كان الدعاء من القضايا المهمة، التي ترتبط مباشرة بأمر العقيدة، فهو من أهم ما يربط العبد بخالقه. وإنما اشتدت الحاجة إلى هذا العلم، أن موضوع الدعاء، سواء أكان دعاء عبادة أم دعاء مسألة، لا بدّ وأن يكون وفق منهج الله ﷻ،

كما تظهر أهمية موضوع البحث من حيث الاعتبارات الآتية:

أولاً: إنني أحتسب البحث في هذا الموضوع، خدمة لكتاب الله ﷻ مع اعترافي أن جهدي فيه جهد المقلّ - إلا أنني أسهم في إلقاء الضوء على جانب من بحر علوم القرآن، يُعدّ من أهم جوانب العبادة، فالدعاء سبب للنجاة من كل كرب، كما أن ترك الدعاء، كان سبباً في إيقاع العذاب في

(١) الذاريات: ٥٦ .

الأمم، لعلهم يلجأون إلى الله ﷻ ويتضرعون إليه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا
تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (١)

ثانياً: إن طبيعة الإنسان التي تتسم بالضعف والافتقار إلى قوة
تسندها، تجعل الإنسان في شعور دائم، وحاجة ماسة إلى تلك القوة،
بالجوء إليها، وطلب تثبيت الخطى على منهج الله ﷻ.

ثالثاً: إن ما يزيد من أهمية هذا النوع من الدراسة، ما حوته من قيم وآثار
على الصعيد النفسي، والعقدي، والاجتماعي.

رابعاً: مساهمة مني في بيان فضل هذه العبادة العظيمة.

خطة البحث

واشتملت الخطة على مقدمة وفصلين

الفصل الأول: تعريف الدعاء لغة واصطلاحاً ومفرداته ودلالاتها في السياق القرآني
،فضله وأهميته والمنهج الرباني فيهما ، أنواعه ، حكمه ، شروطه ، آدابه.

وفيه : المبحث الأول: تعريف الدعاء لغة واصطلاحاً ومفردات الدعاء
ودلالاتها في السياق القرآني، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: تعريف
الدعاء في اللغة، والثاني: تعريف الدعاء في الاصطلاح، والثالث :
مفردات الدعاء ودلالاتها في السياق القرآني.

المبحث الثاني: فضل الدعاء وأهميته والمنهج الرباني فيهما، ويشتمل على
اربعة مطالب: الأول: فضل الدعاء، الثاني: أهمية الدعاء، والمطلب
الثالث: المنهج الرباني في بيان فضل الدعاء، والمطلب الرابع : القواعد
الأساسية لكيفية الدعاء.

(١) الأنعام: ٤٢ - ٤٣.

المبحث الثالث: أنواع الدعاء وفيه: المطلب الأول: الدعاء باعتبار معناه،

والمطلب الثاني : أنواع الدعاء باعتبار صيغته، والمطلب الثالث : أنواع الدعاء باعتبار الحكم ، والمطلب الرابع : أنواع الدعاء باعتبار آخري المبحث الرابع: حكم الدعاء، شروطه ، آدابه ، واشتمل على: المطلب الأول : حكم الدعاء، والمطلب الثاني: شروط الدعاء، المطلب الثالث: آداب الدعاء .

الفصل الثاني: أبرز الآثار المترتبة على الدعاء في الدنيا والآخرة أدعية مختارة من القرآن الكريم ومن السُّنَّة المطهَّرة.

واشتمل على اربعة مباحث:المبحث الأول: آثار عقديّة.وفيه: المطلب الأول: ترسيخ مبدأ الوحدانية لله ﷻ، المطلب الثاني: زيادة الإيمان، المطلب الثالث: الدعاء سبيل غفران الذنوب.

المبحث الثاني: آثار نفسية، وفيه : المطلب الأول: إصلاح القلوب، المطلب الثاني: الثقة بالله ﷻ وحسن الظنّ به، المطلب الثالث: استشعار معية الله ﷻ، المطلب الرابع: الشعور بالطمأنينة القلبية. المبحث الثالث: آثار اجتماعية، ويشتمل على: المطلب الأول: رعاية الأنبياء للأهل والاعتناء بهم، المطلب الثاني: إحلال الأمن والاستقرار في المجتمع

المبحث الرابع: أدعية مختارة من القرآن الكريم ومن السُّنَّة المطهَّرة ، وفيه: المطلب الأول : أدعية مختارة من القرآن الكريم ، المطلب الثاني: : أدعية مختارة السُّنَّة المطهَّرة.

ومن ثم فهرس المحتويات .

الفصل الأول

حقيقة الدعاء، تعريفه، الألفاظ ذات الصلة بلفظه حكمه، أنواعه، أركانه، شروطه، آدائه، وهيته الداعي الفعلية، قطع الدعاء.

المبحث الأول

تعريف الدعاء لغة واصطلاحاً ، ومفردات الدعاء ودلالاتها في السياق القرآني

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الدعاء في اللغة

الدعاء مصدر لفعّل دعا، يَدْعُو دَعْوًا ودُعَاءً. وهو طلب الطالب للفعّل من غيره والدَّعْوَةُ فِي النَّسَبِ بِالْكَسْرِ لَا غَيْرَ. والدَّعْوَةُ إِلَى الطَّعَامِ بِالْفَتْحِ، وَهِيَ الْمَدْعَاةُ أَيْضًا. واستجاب الله دعاءه ودَعْوَتِهِ^(١). يقول الفيومي:

(الدعاء لغة: الطلب والابتهال: يُقال: دعوتُ الله أدعوه دعاءً: ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير. ودَعَوْتُ زَيْدًا نَادَيْتُهُ وَطَلَبْتُ إِقْبَالَهُ وَدَعَا الْمُؤَذِّنُ النَّاسَ إِلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ دَاعِي اللَّهِ وَالْجَمْعُ دُعَاءٌ وَدَاعُونَ مِثْلُ: قَاضٍ وَقُضَاءٌ وَقَاضُونَ وَالنَّبِيُّ دَاعِي الْخَلْقِ إِلَى التَّوْحِيدِ وَدَعَوْتُ الْوَلَدَ زَيْدًا

(١) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفى: ٣٢١هـ، تحقيق:

رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط/١، ١٩٨٧م، ٢/٦٦٦،

المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المتوفى: ٤٥٨هـ،

تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ

١٩٩٦م ، ٤/٥٧.

وَيَزِيدُ إِذَا سَمَّيْتَهُ بِهَذَا الْإِسْمِ (١) ، وَيُقَالُ دَعَا اللَّهُ رَجَا مِنْهُ الْخَيْرَ وَلِفُلَانٍ طَلَبَ الْخَيْرَ لَهُ وَدَعَا عَلَى فُلَانٍ طَلَبَ لَهُ الشَّرَّ (٢) .

يقول ابن فارس: (الدَّالُّ وَالْعَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ. تَقُولُ: دَعَوْتُ أَدْعُو دُعَاءً. (٣)
وذكر الزبيدي: أن أصل الدعاء مصدر من دعوت الشيء أدعوه دعاءً أقاموا المصدر مقام الاسم: تقول سمعتُ دعاءً كما تقول سمعت صوتاً (٤)
والدُّعَاءُ: قَوْمٌ يَدْعُونَ إِلَى بَيْعَةٍ هُدًى أَوْ ضَلَالَةً، وَاحِدُهُمْ دَاعٍ. وَرَجُلٌ دَاعِيَةٌ إِذَا كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بِدْعَةٍ أَوْ دِينٍ، أُدْخِلْتَ الْهَاءَ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ (٥).

-
- (١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس المتوفى: نحو ٧٧٠هـ، المكتبة العلمية - بيروت، ١/ ١٩٤ .
(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار دار الدعوة، ١/ ٢٨٦، الهادي إلى لغة العرب، حسن سعيد الكرمي المتوفى: ٢٠٠٧م، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت ، ط/١٤١١، ١هـ-١٩٩١م، ٢/٣٩ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين المتوفى: ٣٩٥هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٢/ ٢٧٩ .

(٤) إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي المتوفى: ١٢٠٥هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت: د.ظ.د.ت، ٥/٢٧ .

(٥) أساس البلاغة، : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله المتوفى: ٥٣٨هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ١/٢٨٨، النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير المتوفى: ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد

المطلب الثاني: تعريف الدعاء في الاصطلاح.

أن حقيقة الدعاء في الاصطلاح: معنى قائم بالذات، وهو نوع من أنواع الكلام النفسي، وله صيغ تخصه في الإيجاب افعل، وفي النفي لا تفعل، وقد اجتمعا^(١) في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾^(٢) وأضاف بأنه: (الرجبة إلى الله) فيما عنده من الخير، والابتهاال إليه بالسؤال^(٣)، ومنه قوله ﷺ: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾^(٤)

وتعددت تعريفات العلماء للدعاء في الاصطلاح بعدة تعاريف كلها

مقاربة ؛ منها:

١١. **عرفه الخطابي بقوله:** (استدعاء العبد ربه ﷻ العناية واستمداده إياه المعونة . وَحَقِيقَتُهُ: إِظْهَارُ الْاِفْتِقَارِ إِلَيْهِ، وَالتَّبَرُّؤُ مِنْ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ، وَهُوَ

الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ١٢٢/٢، لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي المتوفى: ٧١١ هـ، دار صادر - بيروت، ٣/ط، ١٤١٤ هـ، ٢٥٩/١٤، وينظر: ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، الطاهر أحمد الزاوي، دار الفكر، ٣/ط، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م، ١٨٦/٢ .

(١) إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، الزبيدي، ٢٧/٥ .

(٢) البقرة: من الآية: ٢٨٦ .

(٣) . تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٦ / ٣٨ .

(٤) الأعراف: ٥٥ .

سِمَةُ الْعِبَادِيَّةِ، وَاسْتِشْعَارُ الذِّلَّةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَفِيهِ مَعْنَى الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ ﷻ
وَإِضَافَةُ الْجُودِ، وَالْكَرَمِ إِلَيْهِ^(١).

١٢. عَبَّرَ الْحَلِيمِيُّ عَنْ مَعْنَى الدَّعَاءِ بِأَنَّهُ: (قَوْلُ الْقَائِلِ يَا اللَّهُ، يَا رَحْمَنَ يَا رَحِيمَ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ)^(٢)

١٣. وَعَرَفَ بِأَنَّهُ: مُنَادَاةُ اللَّهِ تَعَالَى لَمَّا يَرِيدُ مِنْ جَلْبِ مَنْفَعَةٍ، أَوْ دَفْعِ مَضْرَةٍ مِنَ الْمَضَارِّ وَالْبَلَاءِ بِالدَّعَاءِ، فَهُوَ سَبَبٌ لَذَلِكَ، وَاسْتِجَابَةٌ لِرَحْمَةِ الْمَوْلَى^(٣).

١٤. وَعَرَفَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ طَلَبَ الْأَدْنَى مِنَ الْأَعْلَى تَحْصِيلَ الشَّيْءِ^(٤).

١٥. وَعَرَفَ بِأَنَّهُ: الرِّغْبَةُ إِلَى اللَّهِ ﷻ^(٥).

١٦. وَعَرَفَهُ ابْنُ حَجْرٍ بِقَوْلِهِ: (هُوَ إِظْهَارُ غَايَةِ التَّنَدُّلِ وَالِافْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ وَالِاسْتِكَانَةِ لَهُ)^(٦).

(١) شَأْنُ الدَّعَاءِ، ص ٤.

(٢) الْمَنْهَاجُ فِي شَعْبِ الْإِيمَانِ، الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَلِيمِ الْبَخَارِيِّ الْجُرْجَانِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَلِيمِيُّ الْمَتَوَفَى: ٤٠٣ هـ، تَحْقِيقٌ: حَلْمِي مُحَمَّدُ فُودَةَ، دَارُ الْفِكْرِ، ط/١، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ١/٥٢٢.

(٣) يَنْظُرُ: عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ شَرْحُ صَحِيحِ التَّرْمِزِيِّ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَعَارِفِيُّ الْأَشْبِيلِيُّ الْمَالِكِيُّ الْمَتَوَفَى: ٥٤٣ هـ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتَ - لُبْنَانَ، ط/١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ١٢/١٩٢، الدَّعَاءُ آدَابُهُ وَأَسْبَابُهُ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْعَدِ الْيَافِعِيِّ الْيَمَنِيِّ الْمَتَوَفَى: ٧٦٨ هـ، تَحْقِيقٌ: مَسْعُودُ عَبْدِ الْحَمِيدِ السَّعْدَنِيُّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، ط/١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ص ١٤٤.

(٤) نَزْهَةُ الْأَعْيُنِ النَّوَظِرِ فِي عِلْمِ الْوُجُوهِ وَالنَّظَائِرِ، ص ٢٩٢

(٥) لِسَانُ الْعَرَبِ، ٢٥٧/١٤، وَيَنْظُرُ: تَرْتِيبُ الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ ١٨٨/٢.

(٦) فَتْحُ الْبَارِيِّ شَرْحُ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، ابْنُ حَجْرٍ، ٩٥/١١.

١٧ . وعرفه الكفوي بأنه: (الرَّغْبَةُ إِلَى اللَّهِ وَالْعِبَادَةُ) (١) .

١٨ . قال التهانوي؛ أن الدعاء (كلام إنشائي دالّ على الطلب مع خضوع، ويسمى سؤالاً) (٢) .

١٩ . عرفه الخضيرى بأنه: (الابتهاال إلى الله تعالى بالسؤال والرغبة فيما عنده من الخير، والتضرع إليه في تحقيق المطلوب، وإدراك المأمول) (٣) .

٢٠ . وعرف الدعاء: شرعا: سؤال العبد ربه ﷻ على وجه الابتهاال. وقد يطلق على التقديس، والتمجيد، ونحوهما (٤).

• التعريف المختار:

أن الدعاء هو التضرع إلى الله والافتقار إليه بطلب تحقيق المطلوب أو دفع المكروه بصيغ السؤال والخبر، لأن السائل تارة يسأل بصيغة الطلب، وتارة يسأل بصيغة الخبر، إما بوصف حاله، وإما بوصف حال المسؤول، وإما بوصف الحالين معاً .

(١) معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي المتوفى: ١٠٩٤هـ، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ص ٤٤٧.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي المتوفى: بعد ١١٥٨هـ، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط/١، ١٩٩٦م، ١/ ٧٨٥.

(٣) الدعاء، عبد الله بن أحمد الخضري، تحقيق: محمد علي الحلبي الأثر، دار الفتح، الشارقة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ص ١١ .

(٤) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق - سورية، ط/٢، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م، ص ١٣١.

المطلب الثالث : مفردات الدعاء ودلالاتها في السياق القرآني

وردت مفردات الدعاء في اللغة وفي السياق القرآني على أوجه منها

(١):

الاول :التوحيد: كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا

﴿٢﴾، يقول: لا إله إلا الله، ويدعوه(٣) .

(١) ينظر: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري معتزلي، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري المتوفى: نحو ٣٩٥هـ، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط/١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، ص ٢١٩ وما بعدها، الدعاء المأثور وآدابه، الطرطوشي، ص ٣١ - ٣٣، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى: ٥٩٧هـ، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، ط/١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص ٢٩٣ - ٢٩٥، لسان العرب، ٢٥٧/١٤، الأزهية في أحكام الأدعية، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي المتوفى: ٧٩٤هـ، تحقيق: أم عبدالله محروس العسلي إشراف: محمود بن محمد الحداد، دار الفرقان، مصر والسودان، ط/١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص ٢٧، فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، المتوفى: ٨٥٢هـ، ١١/ ٩٤، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، دراسة وموازنة، د. سليمان بن صالح القرعاوي، مطابع الشاطئ الحديثة - الدمام، مكتبة الرشد، الرياض - السعودية، ط/١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص ٣١٨، الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، أبو عبد الرحمن جيلان بن خضر العروسي، مكتبة الرشد، وشركة الرياض، ط/١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ٢٥/١-٤٦.

(٢) الجن: ١٩ .

(٣) الدعاء المأثور وآدابه، الطرطوشي، ص ٣١.

الثاني : العبادَة: أصل العِبَادَة فِي اللُّغَة التَّنْذِيل من قَوْلهم: طَرِيق مُعَبَّد: أي مُذَلَّل، بِكَثْرَة الوَطْء عَلَيْهِ، وَالْعِبَادَة والخُضُوع والتَّنْذِل والاستكانة قرائب فِي المعَانِي، يُقَال: تَعَبَّ فلَان لفلَان: إِذَا تَذَلَّ لَهُ، وكل خُضُوع لئِسَ فَوْقَه خُضُوع فَهُوَ عِبَادَة، طَاعَة كَان للمعبود أو غير طَاعَة. وكل طَاعَة لله على جِهَة الخُضُوع والتَّنْذِل فَهِيَ عِبَادَة وَالْعِبَادَة نوع من الخُضُوع لَا يَسْتَحَقُّه إِلَّا المُنْعِم بِأَعْلَى أَجْناس النِّعم (١) ،

وأما في الاصطلاح: فقد عرفت العبادَة بعدة تعريفات ؛ منها:

٤. فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لربه (٢) .
٥. وعرفت بأنها ما يَجْمَعُ كَمَالَ المَحَبَّةِ وَالخُضُوعِ وَالخَوْفِ (٣).
٦. العبادَة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة (٤)

لقد ورد ذكر الدعاء في آيات كتاب الله ﷻ بمعنى العبادَة، فجاءت مقترنة مع بعضها في الآية نفسها في بعض المواضع، مما يدل على أنها تؤدي

(١) ينظر: المخصص، ابن سيده، ٤/ ٦٢، أساس البلاغة : أبو القاسم محمود بن

عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله المتوفى: ٥٣٨هـ تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ١/ ٦٣٠ ، لسان العرب ، ٢٧١/٣، وترتيب القاموس المحيط، ٣/١٣٥ .

(٢) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني المتوفى: ٨١٦هـ، حققه وضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص ١٤٦ .

(٣) تفسير ابن كثير ١/ ١٣٤ ..

(٤) مجموع الفتاوى ١٠/ ١٤٩ .

المعنى نفسه، ومثال ذلك قول الله ﷻ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١).
 ذكر ابن حجر عن الآية بأن آخرها دل على أن المراد بالدعاء العبادة (٢).

كما ورد تعاقب الدعاء والعبادة في آيات الكتاب العزيز في شواهد كثيرة كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ (٣)،
 يعني أنعبد من دون الله (٤)،

وقد استعملت متصرفات العبادة وتعاقب ذكر كل من العبادة والدعاء في إطار الحديث عن جهالة المشركين في التوجه لغير الله في العبادة (٥) كما جاء في قوله ﷻ: ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٦) وقال ﷻ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٧) وقال ﷻ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٨)

(١) غافر: ٦٠ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، ١١ / ٩٤ .

(٣) الأنعام: من الآية: ٧١ .

(٤) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي المتوفى: ١٥٠هـ، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مركز جامعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ط/١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ص ١١٥ .

(٥) ينظر : الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، العروسي، ١ / ٦٧ .

(٦) المؤمنون: ١١٧ .

(٧) يونس: ١٠٦ .

(٨) القصص: ٨٨ .

وقال ﷻ: ﴿ قُلْ مَا يَعْْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ (١) أي: ما يفعل ويصنع
وأَيُّ وزنٍ لكم عنده {لولا دعائكم} توحيدكم وعبادتكم إياه (٢)، وَقَالَ قَوْمٌ: قُلْ
قُلْ مَا يَعْْبَأُ [بكم ربي] ما يبالي بمغفرتكم لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ مَعَهُ إِلَهَةً، أَوْ مَا يَفْعَلُ
بِعَدَابِكُمْ لَوْلَا شِرْكُكُمْ (٣).

الثالث: الذكر: في اللغة: مصدر ذكر الشيء ذَكَرَهُ يَذْكُرُهُ ذِكْرًا وَذُكْرًا

(٤)، ومادة (ذكر) وما تصرف منها تطلق في اللغة على عدة معان (٥)

منها:

٥. الشيء يجري على اللسان، أي ينطق به، يقال: ذَكَرْتُ الشيءَ أَذْكَرُهُ ذِكْرًا
وَذِكْرًا؛ إِذَا نَطَقْتَ بِاسْمِهِ أَوْ تَحَدَّثْتَ عَنْهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ

(١) الفرقان: من الآية: ٧٧.

(٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي
الواحدي، النيسابوري، الشافعي المتوفى: ٤٦٨هـ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي،

دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ، ص ٧٨٥

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ا محيي السنة، أبو محمد

الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المتوفى: ٥١٠هـ، تحقيق:

عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/١، ١٤٢٠ هـ، ٣/

٤٦٠.

(٤) لسان العرب ٣٠٨/٤.

(٥) ينظر: مفردات القرآن، ص ٣٢٨، الدعاء المأثور وآدابه، الطرطوشي،

ص ٢٩٤ - ٢٩٦، أساس البلاغة، ص ١٤٣ وما بعدها، مشارق الأنوار على

صاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو

الفضل المتوفى: ٥٤٤ هـ، المكتبة العتيقة - تونس، ودار التراث - القاهرة، ط/١،

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ٢٦٩/١، ولسان العرب ٣١٠/٤ وما بعدها، وترتيب

القاموس المحيط ٢٦٢/٢.

رَبِّكَ عَبْدَهُ، زَكَرِيَّا ﴿١﴾ .

٦. الحفظ واستحضار الشيء في القلب ضد النسيان، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ (١)

٧. الصيت والشرف، ومنه قوله تعالى: ﴿ صَوِّءَ وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ (٢) أي ذي الشرف (٤) .

٨. القرآن: ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٥)

وأما في الاصطلاح: عرف الذكر بعدة تعريفات كلها متقاربة، منها:

٤. ما تعبدنا الشارع بلفظ مما يتعلق بتعظيم الحق والثناء عليه (٦) .

٥. بأنه تمجيدُ الله تعالى، وتقديسه، وتسبيحه وتهليله، والثناءُ عليه بجميع محامده. (٧) .

٦. عرف بأنه كل ما يقرب العبد إلى الله من عقيدة، أو فكر، أو عمل قلبي، أو عمل بدني، أو ثناء على الله، أو تعلم علم نافع وتعليمه، ونحو ذلك فكله ذكر الله تعالى (٨) .

(١) مريم: ٢ .

(٢) الكهف: ٦٣ .

(٣) ص: ١ .

(٤) دَرْجُ الدُّرِّ فِي تَفْسِيرِ الآيِ وَالسُّورِ، ٤/ ١٤٧٥، لسان العرب، ٤/ ٣١١

(٥) الحجر: ٩ .

(٦) الفتوحات الربانية شرح الأذكار النووية، الصديقي، ١/ ١١٢ .

(٧) النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ٢/ ١٦٣، وينظر: لسان العرب،

٤/ ٣١٠ .

(٨) الرياض النضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة

الفاخرة، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية

من خلال هذه التعاريف تتضح العلاقة بين الذكر والدعاء: وهي أن كل واحد من الدعاء والذكر يتضمن الآخر ويدخل فيه فالدعاء ذكر للمدعو سبحانه وتعالى متضمن للطلب والثناء عليه بأوصافه وأسمائه ؛ فهو ذكر وزيادة ؛ كما أن الذكر سمي دعاء لتضمنه للطلب^(١)، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ)^(٢) فسمي الحمد لله دعاء وهو ثناء محض ؛ لأن الحمد متضمن الحب والثناء، والحب أعلى أنواع الطلب ؛ فالحامد طالب للمحبوب ؛ فهو أحق أن يسمى داعياً من السائل الطالب، فنفس الحمد والثناء متضمن لأعظم الطلب فهو دعاء حقيقة، بل أحق أن يسمى دعاء من غيره من أنواع الطلب الذي هو دونه^(٣) لكن لا يعني ذلك تساوي الدعاء

والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض - المملكة العربية السعودية. ١٤٠٩ هـ ، ص ٢٤٥.

(١) ينظر: الفتاوى، ١٩/١٥، بدائع الفوائد، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قنيم الجوزية المتوفى: ٧٥١ هـ ، تحقيق: علي بن محمد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط/١، ١٤٢٥ هـ، ٩/١ .
(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب، فضل الحامدين، برقم ٣٨٠٠٢/١٢٤٩، سنن الترمذي ، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، برقم ٣٢٥/٣٣٨٣٥ وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، عمل اليوم والليلة ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي المتوفى: ٣٠٣ هـ، تحقيق: د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/٢، ١٤٠٦، أفضل الذكر وأفضل الدعاء برقم ٨٢٩ ص ٤٨٠، وفي شرح السنة، البغوي، المتوفى: ٥١٦ هـ. كتاب الدعوات، باب ثواب التَّحْمِيدِ ، برقم ١٢٦٩٥ / ٤٩ . بلفظ: إِنَّ أَفْضَلَ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

(٣) الفتاوى ، ١٩/١٥ ، وينظر بدائع الفوائد ٩/١ ، تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي ، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري المتوفى: ١٣٥٣ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ٢٢٩/٩ .

والذكر في الفضل بل الذكر بمعنى الثناء على الله وتمجيده وتقديسه أفضل من دعاء المسألة والطلب .

قال ابن القيم - رحمه الله -^(١): (الذكر أفضل من الدعاء ؛ لأن الذكر ثناء على الله ﷻ بجميل أوصافه وآلائه، والدعاء سؤال العبد حاجته، فأين هذا من هذا ؟ .. ولهذا كان المستحب في الدعاء أن يبدأ الداعي بحمد الله تعالى، والثناء عليه بين يدي حاجته، ثم يسأل حاجته) .

القول. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَتُهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَاءٍ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾^(٢) ، قوله ﷻ: ﴿ دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجُ دَعْوَتَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٣) ، وقوله ﷻ: ﴿ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ ﴾^(٤). أي: ما زالت تلك الكلمة دعواهم، أي: يدعونها^(٥) .

الرابع: الدعاء بعينه، وهو النداء، يقول ابن منظور: (ودعا الرجل دَعْوًا ودُعَاءً: نَادَاهُ، وَالِاسْمُ الدَّعْوَةُ. ودَعَوْتُ فُلَانًا أَي صِحْتُ بِهِ وَاسْتَدْعَيْتَهُ)^(٦). منها قوله ﷻ: ﴿ فِدَاعًا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ ﴾^(٧) وقال ﷻ: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ

(١) الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب أو الكلم الطيب والعمل الصالح، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١هـ، حققه وعلق عليه: الشيخ إسماعيل ابن محمد الأنصاري، مطابع النصر الحديثة - الرياض، توزيع رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض - السعودية، ص ١٩١.

(٢) الأعراف: ٥ .

(٣) يونس: ١٠ .

(٤) الأنبياء: ١٥ .

(٥) ينظر: دَرْجُ الدَّرْرِ فِي تَفْسِيرِ الآيِ وَالسُّورِ ، ٢ / ٣٠٥ .

(٦) لسان العرب، ٤ / ٢٥٨ .

(٧) القمر: ١٠ .

يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴿١﴾ وقال ﷻ: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٢﴾ وقال ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ ﴿٣﴾ ، وقال ﷻ: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾ ﴿٤﴾ . يقول أبو جعفر الطبري (يقول تعالى ذكره: إن تدعوا أيها الناس هؤلاء الآلهة التي تعبدونها من دون الله لا يسمعوا دعاءكم؛ لأنها جماد لا تفهم عنكم ما تقولون أي: (إن تدعوهم يا عابديهم لتفريج كرب أو قضاء حاجة لا يسمعوا دعاءكم؛ لأنها جمادات، ولو سمعوا علي سبيل الفرض والتقدير ما حققوا دعاءكم لعدم قدرتهم على النفع والضرر، ويوم القيامة يتبرأون من إشراككم بالأسنة مقالهم يخلقها الله لهم، أو بالأسنة حالهم قائلين: ما نحن آلهة وما أمرناكم بعبادتنا، وما كنتم إيانا تعبدون وإنما كنتم تعبدون هواكم). ﴿٥﴾

ويحتمل أن تكون الآية عامة لمن عبد الأصنام والملائكة والبشر كعيسى - عليه السلام - وعدم سماع الملائكة وعيسى لهم؛ لأنهم في شغل عنهم بها هم فيه، أو لأن التي صان أسماعهم عن ذلك الدعاء لقبحه، ولو سمعوا ما استجابوا لهم) ﴿٦﴾.

(١) القمر: ٦.

(٢) الإسراء: ٥٢.

(٣) الأنبياء: ٤٥.

(٤) فاطر: من الآية: ١٤.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٠ / ٤٥٣.

(٦) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث

الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط/١، ١٣٩٣ هـ =

١٩٧٣ م - ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م، ٨ / ٣١٢.

قال الراغب : (الدُّعَاءُ كَالنِّدَاءِ، إِلَّا أَنَّ النَّدَاءَ قَدْ يُقَالُ بِيَا، أَوْ أَيَا، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُضْمَرَ إِلَيْهِ الْاسْمُ، وَالدُّعَاءُ لَا يُكَادُ يُقَالُ إِلَّا إِذَا كَانَ مَعَهُ الْاسْمُ، نَحْوُ: يَا فُلَانُ، وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَوْضِعَ الْآخَرِ) (١) ، قال

تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّوا بِكُمْ عُمًى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٢) ، ويستعمل استعمال التسمية، نحو: دَعَوْتُ ابْنِي زَيْدًا، أَي: سَمَّيْتَهُ (٣) ، قال تعالى: ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ (٤) ، أَي ادعوه في لين وتواضع (٥) ، وقال: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ (٦) ، تنبيهها أنكم

(١) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب

الأصفهاني المتوفى: ٥٠٢هـ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار

الشامية - دمشق بيروت، ط/١، ١٤١٢ هـ، ص ٣١٥

(٢) البقرة: ١٧١،

(٣) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي

المتوفى: ٤٥٨هـ، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١،

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ٢ / ١٠٩.

(٤) النور: من الآية: ٦٣.

(٥) الغربيين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي المتوفى ٤٠١ هـ،

تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزدي، قدم له وراجعته: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة نزار

مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ٢ /

٦٣٧، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين، محمد

طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتنّي الكجراتي المتوفى: ٩٨٦هـ، مطبعة مجلس

دائرة المعارف العثمانية، ط/٣، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م، ٢ / ١٧٦.

(٦) الأنعام: ٤٠ - ٤١.

إذا أصابتكم شدة لم تفرعوا إلا إليه^(١)، وقوله ﷻ ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾
 ﴿٢﴾، ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣)، ﴿وَإِذَا مَسَّ
 الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾^(٤)، ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ﴾
 ﴿٥﴾-، ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾^(٦)، وقوله ﷻ: ﴿لَا نَدْعُوا
 نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا﴾^(٧) كثيرًا^(٨)، هو أن يقول: يا لهفاه،
 لهفاه، ويا حسرتاه، ونحو ذلك من ألفاظ التأسف، والمعنى: يحصل لكم
 غموم كثيرة^(٩). والدعاء إلى الشيء: الحث على قصده قال ﷻ قَالَ رَبِّ

(١) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن
 علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي المتوفى: ٤٦٨ هـ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل
 أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد
 عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد
 الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م،
 ٢ / ٢٧٠.

(٢) الأعراف: من الآية: ٥٦.

(٣) البقرة: من الآية: ٢٣.

(٤) الزمر: من الآية: ٨.

(٥) يونس: من الآية: ١٢.

(٦) يونس: من الآية: ١٠٦.

(٧) ثُبُور مفرد: مصدر ثَبَرَ نادى بالويل والثُبُور: هَدَد بالشرِّ والهلاك، معجم اللغة
 العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر المتوفى: ١٤٢٤ هـ بمساعدة
 فريق عمل، عالم الكتب، ط/١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ١ / ٣١٢.

(٨) الفرقان: ١٤.

(٩) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن
 حيان أثير الدين الأندلسي المتوفى: ٧٤٥ هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر
 - بيروت، ١٤٢٠ هـ، ٨ / ٨٨.

السَّجُنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴿١﴾ ، وقال ﷺ: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾
 (٢) ، وقال ﷺ: ﴿ وَيَقَوْمٌ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النُّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ (٤١)
 تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ، مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ
 الْغَفَّارِ ﴿٣﴾ ، وقوله: ﴿ لَا جُرْمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي
 الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَآتَى الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ (٤) ، أي:
 رفعة وتنويه (٥).

الخامس: - الصلاة: في اللغة: الدعاء والرحمة والاستغفار، وحسن الثناء
 من الله ﷻ على رسوله ﷺ؛ وعبادة فيها ركوع وسجود (٦)؛ (أَنَّ الصَّلَاةَ
 الْمَفْرُوضَةَ سَمَّيْتَ صَلَاةً؛ لِأَنَّ الْمُصَلِّيَّ مُتَعَرِّضٌ لِاسْتِنْجَاحِ طَلْبَتِهِ مِنْ ثَوَابِ
 اللَّهِ بِعَمَلِهِ مَعَ مَا يَسْأَلُ رَبَّهُ فِيهَا مِنْ حَاجَاتِهِ تَعَرُّضَ الدَّاعِي بِدُعَائِهِ رَبَّهُ
 اسْتِنْجَاحَ حَاجَاتِهِ وَسُؤْلَهُ) (٧)

وقيل: أصل الصلاة في اللغة: التعظيم، وسُمِّيَتِ العبادة المخصوصة

(١) يوسف: من الآية: ٣٣.

(٢) يونس: من الآية: ٢٥.

(٣) غافر: ٤١ - ٤٢.

(٤) غافر: ٤٣.

(٥) الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري المتوفى: ١٤١٤ هـ، مؤسسة

سجل العرب، ١٤٠٥ هـ، ٨ / ١٩١.

(٦) ترتيب القاموس المحيط، ٨٤٧/٢، وينظر: المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد

سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي

المتوفى: ٤٧٤ هـ، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ط/١، ١٣٣٢ هـ،

٣١٣/٢، النهاية في غريب الحديث ٥٠/٣، لسان العرب، ٤٦٤/١٤ وما بعدها،

والتعريفات ص ١٧٤، مجموع الفتاوى، ٢٣٨/١٠.

(٧) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ٢٤٨ / ١.

صَلَاةٍ لِمَا فِيهَا مِنْ تَعْظِيمِ الرَّبِّ تَعَالَى وَتَقْدُسٍ. (١) . والقول الأول أصح وأشهر ؛ قال ابن كثير - رحمه الله - (٢) وَاشْتِقَاقُهَا مِنَ الدُّعَاءِ أَصَحُّ وَأَشْهُرُ .

وفي الاصطلاح: عرفت الصلاة بعدة تعريفات منها:

٣. أنها أركان مخصوصة، وأذكار معلومة، بشرائط محصورة في أوقات مقدرة، والصلاة أيضاً: طلب التعظيم لجانب الرسول ﷺ في الدنيا والآخرة.
٤. وعرفت الصلاة الشرعية بأنها الدعاء كما هي في اللغة (٣) .

قال ابن القيم - رحمه الله - :المصلي من حين تكبيره إلى سلامه بين دعاء العبادة ودعاء المسألة، فهو في صلاة حقيقة لا مجازاً، ولا منقولة، لكن خص اسم الصلاة بهذه العبادة المخصوصة كسائر الألفاظ التي وكذا الصلاة على النبي ﷺ هي دعاء العبد أن يثني على خليفه ويزيد من تشريفه (٤).

السادس: السؤال، يقال: سأل: سألَ يَسْأَلُ سُؤَالًا وَسَأَلَةً وَمَسْأَلَةً وَتَسْأَلًا

(١) النهاية في غريب الحديث، ٥٠/٣، وينظر: لسان العرب، ٤٦٦/١٤ .

(٢) تفسير القرآن العظيم، ١٦٩ /١ .

(٣) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١/ ٢٤٨،
مجموع الفتاوى، ١٠/٢٣٨، جلاء الإفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى:
٧٥١هـ، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة، ط/١، ١٤٢٥ هـ ، ص ١٦١ .

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى، ٢٢/٤٦٨ ، جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، ص ١٧٣ .

وَسَأَلَهُ ، والجمع مسائل إذا طلب، والسؤل: أمنية الإنسان التي يسألها^(١) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾^(٢) أي: أعطيت أمنيته التي سألتها^(٣) .

ومن استعمال السؤال بمعنى الدعاء ؛ قوله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾^(٤) أي: دَعَا دَاعٍ^(٥) . وقوله ﷻ ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾^(٦) دَعْوَتُهُ: إذا سألته، وإذا استغثته، قال تعالى: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾^(٧) ﴿ أَي: سَلْنَا رَبَّكَ ﴾^(٨) ، وقال ﷻ: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(٩) يعني سل لنا ربك^(١) ، وقال ﷻ: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا

(١) ينظر: أساس البلاغة ، الزمخشري ، ١ / ٤٣١ ، لسان العرب ١١ / ٣١٩

ترتيب القاموس المحيط ٢ / ٥٠٣ .

(٢) طه: ٣٦ .

(٣) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٦ / ٥٦ ،

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١١ / ١٩٥ .

(٤) المعارج: ١ .

(٥) ينظر: جامع البيان ٢٣ / ٢٤٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٧٨ ، لسان العرب

١١ / ٣١٨ .

(٦) البقرة: ١٨٦ .

(٧) البقرة: من الآية: ٦٨ .

(٨) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور المتوفى: ٣٧٠هـ،

تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/١، ٢٠٠١م، ٣ /

٧٩ .

(٩) الأعراف: ١٣٤ .

السَّاحِرُ أَدْعَى لَنَا رَبَّنَا بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٢﴾ .

والعلاقة بين الدعاء والسؤال هي: أن السؤال خاص بجلب المسار^(٣)، فهو أخص من الدعاء، والدعاء أعم منه، فكل سؤال دعاء، وليس كل دعاء سؤال. وقد يقال: إن المقصود واحد وإن اختلف اللفظ^(٤)، فقد يذكر أحدهما مقام الآخر^(٥)، فتكون العلاقة بينهما مترادف وقيل: الداعي المضطر، والسائل المختار؛ لقوله تعالى ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلُقَاءَ الْأَرْضِ أَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ اللَّهُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾^(٦) فللسائل المثوبة وللداعي الإجابة^(٧) .

(١) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البليخ المتوفى: ١٥٠هـ، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط/١، ١٤٢٣ هـ، ٥٩ / ٢ .

(٢) الزخرف: ٤٩ .

(٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ٣١/٣، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، ١ / ١٣٩، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي المتوفى: ١١٢٢هـ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط/١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ٤٨ / ٢، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي المتوفى: ١٣٢٩هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/٢، ١٤١٥ هـ، ٢٥٤/٤ .

(٤) نفس المصادر السابقة .

(٥) عون المعبود ٢٥٤/٤ .

(٦) النمل: ٦٢ .

(٧) ينظر: مشارق الأنوار ٢٦٠/١ .

وقيل: الدعاء ما لا طلب فيه نحو يا الله، والسؤال الطلب^(١) وهذه الفروق ضعيفة؛ أما الأول فلأنه ورد استعمال الدعاء في الرخاء، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ)^(٢)، وأما الثاني: فلأنه سبق أن أهل اللغة يطلقون الطلب على الدعاء^(٣).

فالصحيح هو القول الأول أن العلاقة بينهما إما الترادف أو أن أحدهما أعم من الآخر.

السادس: الاستعاذة: في اللغة: يقال عاذ فلان بربه يعوذ عوداً وعباداً ومعاذاً، لاذ به ولجأ إليه واعتصم، وعذت بفلان واستعدت به أي لجأت إليه^(٤)، واستعيذ بالله أي: أطلب العياذ به^(٥).

٢. والمراد بها: الإلتجاء إلى الله والإلتصاق بجنابه من شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ، وَالْعِيَاذَةُ تَكُونُ لِدَفْعِ الشَّرِّ^(٦)، ووردت كلمة عوذ وصيغها في

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ٣١/٣، وينظر: عمدة القاري ٢٠١/٧، وشرح الزرقاني ٤٨/٢.

(٢) سنن الترمذي، أبواب الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَاب مَا جَاءَ أَنَّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ مُسْتَجَابَةٌ، برقم ٣٣٨٢٥/٣٢٤، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثني بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط/١، ١٤٠٤ - ١٩٨٤، برقم ٦٣٩٦١١/٢٨٣، حكم حسين سليم أسد المحقق: إسناده ضعيف، الدعاء للطبراني، بَابِ الْحَثِّ عَلَى الدُّعَاءِ فِي الرَّخَاءِ، برقم ٤٤ ص ٣٤، المستدرک على الصحيحين، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدِّكْرِ برقم ١٩٩٧ / ٧٢٩ وقال: حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

(٣) ينظر: الدعاء ومنزلته من العقيدة، العروسي، ٩٨/١.

(٤) أساس البلاغة الزمخشري، ٦٨٤/١، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣١٨/٣، لسان العرب، ٤٩٨/٣.

(٥) بدائع الفوائد، ابن قَيِّمِ الْجَوْزِيَّةِ، ٧٠٣/٢.

(٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١ / ١١٤، تيسير العزيز الحميد في شرح

كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد

القرآن الكريم (١٧) مرة: قوله ﷻ : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَنْتَخِذْنَا هُزُوعًا قَالِ اعْوِذْ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١) ، ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (٢) ، ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣) ، ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٤) ، ﴿ وَرُوَدَّتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٥) ، ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَّعِنَا بِهِ إِنَّا إِذَا ظَلَمْنَا لَنَا تَطَلُّمُونَ ﴾ (٦) ، ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (٧) ، ﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا ﴾ (٨) ، ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ (٩) ، ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ (٩) ، ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ (١٠) ، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ

الوهاب المتوفى: ١٢٣٣هـ، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت،

دمشق، ط/١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م،

ص ١٧٠ .

(١) البقرة: ٦٧ .

(٢) آل عمران: ٣٦ .

(٣) الأعراف: ٢٠٠ .

(٤) هود: ٤٧ .

(٥) يوسف: ٢٣ .

(٦) يوسف: ٧٩ .

(٧) النحل: ٩٨ .

(٨) مريم: ١٨ .

(٩) المؤمنون: ٩٧ - ٩٨ .

(١٠) غافر: ٢٧ .

هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ ، ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ
 إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢﴾ ، ﴿ وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ
 كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٤﴾ ، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ
 أَلْفَلِقِ ﴿١﴾ مِّنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ ﴿٥﴾ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ
 النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِّنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ﴿٦﴾

من خلال هذا التعريف تتضح العلاقة بين الدعاء والاستعاذة:

وهي أن الاستعاذة خاصة بدفع الشر الحاضر أو المتوقع، فالحاضر
 عَنْ عُمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ النَّقْفِيِّ، أَنَّهُ شَكَاَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ
 فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أُسْلِمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ
 جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا
 أَجِدُ وَأُحَاذِرُ) (٧) فهو يطلب رفع الشر الموجود .

والمتوقع: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو وَيَقُولُ: (اللَّهُمَّ
 إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا
 وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ) (٨) .

(١) غافر: ٥٦ .

(٢) فصلت: ٣٦ .

(٣) الدخان: ٢٠ .

(٤) الجن: ٦ .

(٥) الفلق: ١ - ٢ .

(٦) الناس: ١ - ٤ .

(٧) صحيح مسلم ، كتاب السَّلام ، ، بَابُ اسْتِحْبَابِ وَضْعِ يَدِهِ عَلَى مَوْضِعِ الْأَلَمِ مَعَ الدُّعَاءِ ،

برقم ٢٢٠٢ ، ٤ / ١٧٢٨ .

(٨) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، محمد

محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، المتوفى: ٢٥٦ هـ تحقيق: محمد زهير بن ناصر

الناصر ، دار طوق النجاة ، ط/١ ، ١٤٢٢ هـ ، كِتَابُ الْجَنَائِزِ ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ

، برقم ١٣٧٧٢ / ٩٩ ، ومسلم بلفظ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا

يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ قَوْلُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ

أما الدعاء فيعم ما كان لمنع الشدة ورفعها، أو لحصول المنفعة والخير، فالاستعاذة نوع من الدعاء خاص بدفع الضرر^(١)، فكل استعاذة دعاء، وليس كل دعاء استعاذة .

السابع: الاستغفار:

الاستغفار في اللغة: مصدر استغفر يقال: استغفر الله من ذنبه ولذنبه بمعنى: غفر له ذنبه غفراً وغفراناً ومغفرة، وأصل الغفر: التغطية والستر، وتغافرا: أي دعا كل واحد منهما لصاحبه بالمغفرة، وغفر الله ذنوبه أي سترها^(٢) .

والعلاقة بين الدعاء والاستغفار هي: أن الاستغفار خاص بطلب دفع شر الذنوب^(٣)، والدعاء يعم ما كان طلباً للخير أو طلباً لدفع الشر، فكل استغفار دعاء، وليس كل دعاء استغفار. قال الطرطوشي - رحمه الله - : (إذا دعوت الله في قضاء حاجة تأملها في دينك أو دنياك كنت سائلاً طالباً، فإذا دعوته أن يغفر ذنبك كنت مستغفراً، والجميع دعاء)^(٤) .

الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمُحْيَا وَالْمَمَاتِ، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ، برقم ٥٩٠ / ٥٩٠.

(١) ينظر: الاستغاثة في الرد على البكري، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة المتوفى: ٧٢٨هـ، دراسة وتحقيق: د. عبد الله بن دجين السهلي، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٢٦ هـ، ص ٤٠٥، تفسير القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١هـ، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط/١، ١٤١٠ هـ، ص ٦١٢، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، ص ١٧٢، الدعاء ومنزلته من العقيدة، العروسي، ٨٨/١.

(٢) أساس البلاغة الزمخشري، ٧٠٦/١، النهاية في غريب الحديث ٣/٣٧٣، لسان العرب، ٥/٢٥ وما بعدها

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى ١٠/٢٣٩، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ١/٤٧٣، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني ١/٢٠١، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٥٠/٢.

(٤) الدعاء المأثور وآدابه، الطرطوشي، ص ٣٣.

الثامن: الاستعانة والاستغاثة: قال الله ﷻ: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١) أي: استغيثوا بشهداءكم^(٢) وقال ﷻ: ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣) قال ﷻ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾^(٤) ، يعني: وليستن بربه^(٥).

والاستغاثة في اللغة: مصدر استغاث، والاسم الغوث والغوث والغوث والغوث، يقال: أجاب الله غوثاه وغوثاه وغوثاه، ويقول الواقع في بلية: أغثني، أي فرج عني^(٦)، ومن أسماء الله تعالى المغيث والغياث^(٧)، يقال: يا غياث

(١) البقرة: من الآية: ٢٣.

(٢) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء المتوفى: ٢٠٧هـ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط/١، د.ت/١٩، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ١/٢٦٠.

(٣) يونس: من الآية: ٣٨.

(٤) غافر: من الآية: ٢٦.

(٥) التصارييف لتفسير القرآن مما اشتمت أسمائه وتصرفت معانيه، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني المتوفى: ٢٠٠هـ، قدمت له وحققتة: هند شلي، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٩ م، ص ٣٢٧.

(٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/٣٩٢، لسان العرب ٢/١٧٤، وترتيب القاموس المحيط ٣/٤٢٦.

(٧) قال شيخ الإسلام: جاء ذكر المغيث في حديث أبي هريرة، قالوا: واجتمعت الأمة على ذلك، الفتاوى ١/١١١ وتام الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، إِنَّهُ وَثْرٌ يُحِبُّ الْوَثْرَ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهِمِّنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْغَفَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْقَائِمُ، الدَّائِمُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعَزِّزُ، الْمُذِلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْقَهَّارُ، الْمُحِيطُ الْمَغِيثُ، الْحَسِيبُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمُتَيْنُ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُخْصِي، الْمُبْدِي، الْمُعِيدُ، الْمُخْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاجِدُ، الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخَّرُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْوَالِ، الْمُتَعَالِ، الْبُرُّ، التَّوَّابُ، الْمُنتَقِمُ، الْعَفُوفُ، الرَّءُوفُ، مَالِكُ الْمَلِكِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ،

المستغيثين، ومعناه: المدرك عباده في الشدائد إذا دعوه، ومجيبهم ومخلصهم. ويقال: أغاثه إغاثة وغيثاً وغيثاً أي استجاب له، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ (١).

يقال: (غوث) الغوث: اسم يُقال: غاثه يغوثه غوثاً وهو الأصل وأغاثه يغيثه إغاثة فأميت الأصل من هذا واستعمل أغاثه يغيثه إغاثة، ويُقال: أَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ وَ (غُوثَهُ) وَغُوثَهُ وَلَمْ يَأْتِ فِي الْأَصْوَاتِ شَيْءٌ بِالْفَتْحِ غَيْرُهُ. وَإِنَّمَا يَأْتِي بِالضَّمِّ كَالْبُكَاءِ وَالِدُعَاءِ أَوْ بِالْكَسْرِ كَالنِّدَاءِ وَالصِّيَاحِ. وَ (اسْتَعَاثَهُ فَأَغَاثَهُ) وَالِاسْمُ (الغِيَاثُ) بِالْكَسْرِ (٢).

يقول الزبيدي: إن الاستغاثة: طلبُ الغوثِ، وهو التَّخْلِيصُ مِنَ الشِّدَّةِ وَالنِّقْمَةِ، وَالْعَوْنُ عَلَى الْفَكَائِكِ مِنَ الشَّدَائِدِ، (٣).

المُقْسِطُ، الْجَامِعُ، الْعَيْيُ، الْمُغْنِي، النَّافِعُ، الضَّارُّ، الْمُنْعُ، النُّورُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْبَاقِي، الْوَارِثُ، الشَّدِيدُ، الصَّبُورُ، الرَّقِيبُ، الْحَفِيزُ، الْمُجِيدُ، مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ، الْوَاسِعُ، الْكَرِيمُ، الْأَعْلَى، الْقَهَّارُ رواه الطبراني في الدعاء، برقم ١١١ ص ٥١، وورد الحديث في: التوحيد ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته على الاتفاق والتفرد لابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي المتوفى: ٣٩٥هـ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم، سوريا، ط/١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ٢ / ١٧٨، والمستدرک على الصحيحين، برقم ٤١١ / ٦٢. والدعوات الكبير، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُو جردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي المتوفى: ٤٥٨ هـ، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، غراس للنشر والتوزيع - الكويت، ط/١، ٢٠٠٩ م، بَابُ أَسْمَاءِ الرَّبِّ جَلَّ ذِكْرُهُ الَّتِي أَعْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ مَن أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، برقم ٢٩٣١ / ٣٧٧، وغيرهم كثير.

(١) الأنفال: ٩.

(٢) جمهرة اللغة، ١ / ٤٢٩، مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي المتوفى: ٦٦٦ هـ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط/١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، ص ٢٣١.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، ٥ / ٣١٤.

والذي يبدو من أن الإغاثة طلب الغوث: أن هذا النوع من الدعاء يندرج تحت الطلب والسؤال، فقد طلب نبي الله ﷺ الغوث والنصر من الله تعالى، ولجأ إليه فقال ﷺ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أَنِّي مُّمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾، يوضح الزمخشري معنى استغاثة النبي ﷺ وأصحابه (لما علموا أنه لا بدّ من القتال، طفقوا يدعون الله ويقولون: أى ربنا انصرنا على عدوك، يا غياث المستغيثين أغثنا)^(١).

أما عن النسبة بين الاستغاثة والدعاء فيوضحها ابن تيمية قائلاً: (أن المستغيث ينادي بالغوث، والداعي ينادي بالمدعو والمغيث)^(٢). يفهم من كلام ابن تيمية أن الدعاء أعم من الاستغاثة، وإنما يكون المستغيث في حال مخصوص، وهو وقت الشدة والكرب، أما الدعاء فيكون بالشدة والرخاء.

التاسع: الرَّغْبَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالِابْتِهَالُ إِلَيْهِ بِالسُّؤَالِ وَالطَّلْبِ - وهو المراد به هنا - يقال: دعوت الله أدعوه دعاء، أي ابتهلت إليه بالسؤال، ورجبت فيما عنده من الخير^(٣)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٤)، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(٥)، فمتى صدر اللفظ بصيغ السؤال والطلب، كقوله: يا الله يا رحمن، يا رب، ربنا ؛ فهو دعاء. قال ابن منظور: مَعْنَى الدُّعَاءِ لِلَّهِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ: فَضْرَبُ

(١) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري

جار الله المتوفى: ٥٣٨هـ، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/٣، ١٤٠٧هـ، ٢/٢٠٠.

(٢) مجموع الفتاوى، ١/١١١.

(٣) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو

الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي المتوفى: ١٢٠٥هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار

الهداية، ٤٦/٣٨، ترتيب القاموس المحيط، الزاوي، ٥٠٣/٢.

(٤) الأعراف: ٥٥

(٥) البقرة: ١٨٦.

مِنْهَا تَوْحِيدُهُ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ كَقَوْلِكَ: يَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَكَقَوْلِكَ: رَبَّنَا لَكَ
الْحَمْدُ، إِذَا قُلْتَهُ فَقَدْ دَعَوْتَهُ بِقَوْلِكَ رَبَّنَا، ثُمَّ أَتَيْتَ بِالثَّنَاءِ وَالتَّوْحِيدِ، وَمِثْلُهُ
قَوْلُهُ: وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ؛
فَهَذَا ضَرْبٌ مِنَ الدُّعَاءِ، وَالضَّرْبُ الثَّانِي مَسْأَلَةُ اللَّهِ الْعَفْوَ وَالرَّحْمَةَ وَمَا يُقَرَّبُ
مِنْهُ كَقَوْلِكَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا، وَالضَّرْبُ الثَّلَاثُ مَسْأَلَةُ الْحَظِّ مِنَ الدُّنْيَا كَقَوْلِكَ:
اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مَالًا وَوَلَدًا، وَإِنَّمَا سُمِّيَ هَذَا جَمِيعُهُ دُعَاءً لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يُصَدَّرُ
فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ بِقَوْلِهِ يَا اللَّهُ يَا رَبُّ يَا رَحْمَنُ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ دُعَاءً^(١) .

العاشر: الإِسْتِفْهَامُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾^(٢)
أَي: اسْتَفْهَمَ.^(٣) وَقَوْلُهُ ﷻ: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ
فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾^(٤) ، أَي: اسْتَفْهَمُوهُمْ أَنْتُمْ إِلَهَةٌ^(٥) .

والتاسع: العذاب والهلاك. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ نَزَاعَةَ لِلشَّوَى ﴾^(٦) تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ
وَتَوَلَّى^(٧) ﴿١٧﴾ ، أَي: تُهْلِكُ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ دَعَاكَ اللَّهُ أَيُّ أَهْلَكَ^(٧) .

المبحث الثاني

فضل الدعاء وأهميته والمنهج الرباني فيهما

-
- (١) لسان العرب، ٢٥٧/١٤ .
(٢) البقرة: من الآية: ٦٨ .
(٣) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص ٢٩٥ .
(٤) الكهف: ٥٢ .
(٥) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص ٢٩٥ .
(٦) المعارج: ١٦ - ١٧ .
(٧) جامع البيان في تأويل القرآن، ٦٠٧/٢٣، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، ٦٤٣ /٣٠ .

وفيه اربعة مطالب:

جاءت النصوص في كتاب الله ﷺ وسنة رسوله ﷺ تبين أهمية الدعاء وتتوه بمكانته، وترغب فيه، وتحت عليه، وقد تنوعت دلالات هذه النصوص المبينة لأهمية الدعاء، والموضحة للمنهج القرآني في تحقيقه، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: فضل الدعاء

الدعاء نعمة عظيمة امتن الله بها على عباده، فبه تستجلب النعم، وبه تستدفع النقم، وهو سمة العبودية، ولبها وروحها، وهو دليل صدق الإيمان وعلامة الإخلاص، فلذا كان صرفه لغير الله من أعظم الشرك وأقبحه .
وقد سماه الله ديناً، والدين هو الإسلام كله، وتضافرت نصوص الكتاب والسنة في بيان فضله ومنزلته، واتفقت كلمة علماء الأمة على تعظيم شأنه
ومما ورد في فضل الدعاء من نصوص القرآن:

٨. قال ﷻ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١) .

هذا وعد من الله محقق أن من دعاه، فإنه تعالى سيجيبه، (فقد علق في هذه الآية الإجابة بالدعاء تعليق المسبب بالسبب) (٢) .

(١) غافر: ٦٠ .

(٢) مجموع الفتاوى ،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المتوفى: ٧٢٨هـ،

جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، وساعده ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة

المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، ٨ /

ودلت الآية الكريمة على أن الدعاء عبادة^(١)،

قال الشوكاني (أن الدعاء عبادة وأن ترك دعاء الرب سبحانه وتعالى استكبار ولا اقبح من هذا الاستكبار وكيف يستكبر العبد عن دعاء من هو خالق له ورازقه وموجده من العدم وخالق العالم كله ورازقه ومحبيه ومميتة ومثيبة ومعاقبة فلا شك أن هذا الاستكبار طرف من الجنون وشعبة من كفران النعم)^(٢) .

(١) دَرْجُ الدُّرِّ فِي تَفْسِيرِ الآيِ وَالسُّورِ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار المتوفى: ٤٧١هـ، تحقيق: القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان والقسم الثاني: محمد أديب شكور أمير، دار الفكر - عمان، الأردن، ط/١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ٢ / ٥٤٢، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري المتوفى: ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/٣، ١٤٢٠ هـ، ٥ / ٢٦٦، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط/١، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م - ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م، ٨ / ٦٥٦.

(٢) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ﷺ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى: ١٢٥٠هـ، دار القلم - بيروت - لبنان، ط/١، ١٩٨٤، ص ٣٣، وينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المتوفى: ٧٧٤هـ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ٧ / ١٥٣.

وقد استدل بعض العلماء من قوله تعالى: ﴿ اَدْعُوْنِي ﴾ ، أن الدعاء واجب ، إذ لا صارف له عن الوجوب^(١) ؛ لأن الأصل في الأوامر الوجوب ما لم يأت دليل يصرفه عن الوجوب^(٢) .

٩ . قال رحمته الله: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾^(٣) .

وهذا وعد صريح من ربنا رحمته الله بإجابة الدعاء ، والله رحمته الله لا يخلف الميعاد ، وقد علق هذا الوعد العظيم على الدعاء بـ (إذا) التي تدل على التحقيق ، فدللت هذه الآية الكريمة على غاية الاستعطاف من الله رحمته الله لخلقه بدعائه والتقرب إليه ، وذلك: أنه أضافهم إلى نفسه تشريفاً وتكريماً ، وأنه . رفع الوساطة بينه وبين داعيه ، قال الرازي: (فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ رحمته الله: ﴿ وَإِذَا

(١) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المتوفى: ٦٧١هـ ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية - القاهرة ، ط/٢ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م ، ٥ / ١٦٤ ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى: ١٢٥٠هـ ، دار الفكر ، ومكتبة الرشد ، الرياض ، ط/٢ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م ، ١ / ٤٦٠ .

(٢) شرح الكوكب المنير ، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح المعروف بابن النجار الحنبلي المتوفى: ٩٧٢هـ ، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد ، مكتبة العبيكان ، ط/٢ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م ، ٤ / ٤٤٢ ، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي ، الشهير بابن قدامة المقدسي المتوفى: ٦٢٠هـ ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع ، ط/٢ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ١ / ٥٥ .

(٣) البقرة: ١٨٦ .

سَأَلْتُكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴿۱﴾ وَلَمْ يَقُلْ فَقُلْ إِنِّي قَرِيبٌ فَتَدُلُّ عَلَى تَعْظِيمِ
حَالِ الدُّعَاءِ مِنْ وُجُوهِ الأَوَّلِ: كَأَنَّهُ ﷺ يَقُولُ عَبْدِي أَنْتَ إِنَّمَا تَحْتَاجُ إِلَى
الْوَاسِطَةِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الدُّعَاءِ أَمَّا فِي مَقَامِ الدُّعَاءِ فَلَا وَاسِطَةَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
الثَّانِي: أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿۲﴾ وَإِذَا سَأَلْتُكَ عِبَادِي عَنِّي ﴿۳﴾ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ العَبْدَ لَهُ
وَقَوْلَهُ: ﴿۴﴾ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴿۵﴾ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرَّبَّ لِلْعَبْدِ وَثَائِلُهَا: لَمْ يَقُلْ: فَالْعَبْدُ
مَنِّي قَرِيبٌ، بَلْ قَالَ: أَنَا مِنْهُ قَرِيبٌ، وَفِيهِ سِرٌّ نَفِيسٌ فَإِنَّ العَبْدَ مُمَكِّنُ الوُجُودِ
فَهُوَ مِنْ حَيْثُ هُوَ هُوَ فِي مَرْكَزِ العَدَمِ وَحَضِيضِ الفَنَاءِ، فَلَا يُمَكِّنُهُ القُرْبُ
مِنَ الرَّبِّ أَمَّا الحَقُّ سُبْحَانَهُ فَهُوَ القَادِرُ مِنْ أَنْ يَقْرُبَ بِفَضْلِهِ وَبِرَحْمَتِهِ مِنَ
العَبْدِ، وَالقُرْبُ مِنَ الحَقِّ إِلَى العَبْدِ/ لَا مِنَ العَبْدِ إِلا الحَقِّ فَلِهَذَا قَالَ: ﴿۶﴾
فَأِنِّي قَرِيبٌ ﴿۷﴾ وَالرَّابِعُ: أَنَّ الدَّاعِيَ مَا دَامَ يَبْقَى خَاطِرُهُ مَشْغُولًا بِغَيْرِ اللَّهِ
فَأِنَّهُ لَا يَكُونُ دَاعِيًا لَهُ فَإِذَا فَنِيَ عَنِ الكُلِّ صَارَ مُسْتَعْرِفًا فِي مَعْرِفَةِ الأَحَدِ
الحَقِّ، فَامْتَنَعَ مِنْ أَنْ يَبْقَى فِي هَذَا المَقَامِ مُلَاحِظًا لِحَقِّهِ وَطَالِبًا لِنَصِيبِهِ،
فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الوَسَائِطُ بِالكُلِّيَّةِ، فَلَا جَرَمَ حَصَلَ القُرْبُ فَإِنَّهُ مَا دَامَ يَبْقَى العَبْدُ
مُلْتَقِيًا إِلَى غَرَضِ نَفْسِهِ لَمْ يَكُنْ قَرِيبًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّ ذَلِكَ الغَرَضَ
يَحْجُبُهُ عَنِ اللَّهِ، فَتَبَّتْ أَنَّ الدُّعَاءَ يُفِيدُ القُرْبَ مِنَ اللَّهِ، فَكَانَ الدُّعَاءُ أَفْضَلَ
العِبَادَاتِ (١).

وهذا رد صريح على من جعل بينه وبين الله تعالى من الوسطاء والأنداد
من البشر وغيرهم في دعائه؛ فإنه محروم من هذه الوسيلة المباشرة
العظيمة مع الله تعالى، وقوله تعالى: ﴿۸﴾ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴿۹﴾ يدل على قرب الله
تعالى من الداعي، قرباً خاصاً يدل على العناية التامة بالإجابة، والمعونة،
والتوفيق، والسداد، ولهذا لم يرد القرب موصوفاً به الله ﷻ إلا في حال

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ٥/ ٢٦٤.

الدعاء، وفي حال السجود، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ) (١).

١٠. قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٢).

أمر الله تعالى عباده المؤمنين بدعائه الذي فيه صلاحهم في دنياهم وأخراهم في تذل، واستكانة، وخشوع، وقوله: (وَخُفْيَةً) أي أن يكون سرّاً في النفس؛ لأنه أدل على الإخلاص الذي فيه السلامة من الرياء والسمعة وهذا يدل على أهمية الدعاء، وعلو شأنه، وذلك (لأن الداعي لا يقدم على الدعاء إلا إذا عرف من نفسه الحاجة إلى غير ذلك المطلوب وأنه عاجز عن تحصيله وعرف أن ربه تبارك وتعالى يسمع الدعاء ويعلم الحاجة وهو قادر على إيصالها إليه. ولا شك أن معرفة العبد نفسه بالعجز والنقص ومعرفة ربه بالقدرة والكمال من أعظم العبادات) (٣).

(١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح مسلم

، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المتوفى: ٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، برقم ٤٨٢ / ١ / ٣٥٠.

(٢) الأعراف: ٥٥.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن

عبد الله الحسيني الألوسي المتوفى: ١٢٧٠هـ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ، ٣٧٨ / ٤.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ يقصد تاركي الدعاء: وهذا نهاية في الكرم، وغاية في الإفضال، أنه جعل إمساكك عن دعائه ومسألته التي فيها خلاصك، وصلاح دينك ودنياك، اعتداء منك^(١).

وقال الإمام ابن كثير: (وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: يُكْرَهُ رَفْعُ الصَّوْتِ وَالنِّدَاءُ وَالصِّيَاخُ فِي الدُّعَاءِ، وَيُؤْمَرُ بِالتَّضَرُّعِ وَالِاسْتِكَانَةِ، ثُمَّ رُوِيَ عَنْ عَطَاءِ الْخُرَاسَانِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ فِي الدُّعَاءِ وَلَا فِي غَيْرِهِ.

وَقَالَ أَبُو مَجْلَزٍ: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ لَا يُسْأَلُ مَنَازِلَ الْأَنْبِيَاءِ^(٢).
وقال الشيخ السعدي رحمه الله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ أي: (المتجاوزين للحد في كل الأمور، ومن الاعتداء كون العبد يسأل الله مسائل لا تصلح له، أو يتنطع في السؤال، أو يببالغ في رفع صوته بالدعاء، فكل هذا داخل في الاعتداء المنهي عنه)^(٣).

(١) الدعاء المأثور، وآدابه، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي الاندلسي المتوفى: ٥٢٠هـ، تحقيق الدكتور محمد رضوان الدّابة، دار الفكر، بيروت، ط/١، ١٤٠٩هـ، ص ٣٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣/ ٤٢٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي المتوفى: ١٣٧٦هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص ٢٩١

١١. قال ﷻ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَأَدْعُوهُ خَوْفًا

وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١) أَمْرٌ بِاللَّجْلِ بِأَنَّ يَكُونَ الْإِنْسَانُ فِي حَالَةٍ تَرْقُبُ وَتَخُوفٍ وَتَأْمِيلٍ لِلَّهِ ﷻ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ لِلْإِنْسَانِ كَالْجَنَاحَيْنِ لِلطَّائِرِ يَحْمِلَانِهِ فِي طَرِيقِ اسْتِقَامَتِهِ، وَإِنْ انْفَرَدَ أَحَدُهُمَا هَلَكَ الْإِنْسَانُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٢). فَرَجَى وَخَوْفًا. فَيَدْعُو الْإِنْسَانُ خَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ وَطَمَعًا فِي ثَوَابِهِ (٣).

وهذا يدل على فضل الدعاء، وأنه محبوب عند الله تبارك وتعالى؛ لأنه روح العبادة، ولبها، وأفضلها؛ لما فيه من كمال التذلل لله تعالى من شدة الافتقار، وإظهار غاية العجز والحاجة إليه.

١٢. قال تعالى: ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٤).

نهى الله ﷻ في هذه الآية الكريمة عن الحسد، وتمني زوال النعم مما في أيدي الغير، ثم بين السبب الأعظم الذي ينال به العبد مما يتمناه عند غيره، هو الإلحاح على ربه في سؤاله من فضله وخيره، فقال تعالى: {وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ}، ففيه حث وترغيب على سؤال الله من إحسانه

(١) الأعراف: ٥٦.

(٢) الحجر: ٤٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٧ / ٢٢٧

(٤) النساء: من الآية: ٣٢.

الدائم، وإنعامه الذي لا ينفد، فإن خزائنه مملوءة لا تنفد، ولا تنقطع أبداً على طوال الزمان والمكان^(١).

١٣ . قال ﷺ: ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٢).

فدم الله ﷻ أهل القرى الذين ألبسوا واستبأسوا ولم يبكوا ولا تضرعوا ولا دعوا . في حين أنه ﷻ مدح قوم يونس عليه السلام، وشكر فعلهم، ورفع عنهم العذاب ؛ فقال عليه السلام: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ ءَازَابَ الَّخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾^(٣) لأنهم لما أظلمهم العذاب حتى عاينوه على رؤوسهم، وأيقنوا بالهلاك خرجوا إلى الجبال والبراري تائبين إلى الله ﷻ متضرعين خاشعين باكين، فصرف الله ﷻ عنهم العذاب، وشكر لهم فعلهم^(٤).

١٤ . قال ﷻ: ﴿ قُلْ مَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾^(٥).

فأخبر ﷻ أنه لا يبالي ولا يعبأ بغير هؤلاء، وأنه لولا دعاؤكم إياه،

(١) شرح الدعاء من الكتاب والسنة، أبو عبد الرحمن ماهر بن عبد الحميد بن مقدم، شركة مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع ، الكويت، ط/١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م ، ص ١٩.

(٢) الأنعام: ٤٣.

(٣) يونس: ٩٨.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ٤ / ٢٩٧، الدعاء المأثور، وآدابه،

الطرطوشي، ص ١٢٩

(٥) الفرقان: ٧٧.

دعاء العبادة ودعاء المسألة ما عبأ بكم ولا أحبكم^(١) . فدل على أن الدعاء سبب لعناية الله تعالى بعبده، وإصلاح شأنه وأموره^(٢) وقيل: مَا خَلَقْتُكُمْ وَلِي حَاجَةً إِلَيْكُمْ إِلَّا تَسْأَلُونِي فَأَغْفِرَ لَكُمْ وَأُعْطِيَكُمْ^(٣).

ومما ورد في فضل الدعاء والترغيب فيه من نصوص السنة ما يلي:

١١. عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ) ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾^(٤)،^(٥)

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص ٥٨٧، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري المتوفى: ٣١٠هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ١٩ / ٣٢٢.

(٢) فيض الرحمن تفسير جواهر القرآن، أبو يوسف محمد زايد، المكتبة الشاملة الذهبية، ٢ / ٣١٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١٣ / ٨٥.

(٤) غافر: ٦٠.

(٥) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني المتوفى: ٢٧٥هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط/١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، كتاب الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب الدعاء، برقم ١٤٧٩٢ / ٦٠٣، موارد الزمان إلى زوائد ابن حبان، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي المتوفى: ٨٠٧هـ، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني - عبده علي الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق، ط/١، ١٤١١ - ١٤١٢ هـ = ١٩٩٠ م - ١٩٩٢ م، كتاب الأدعية، باب ما جاء في فضل الدعاء، برقم ٢٣٩٦٨ / ٣٢، الجامع الكبير - سنن

دل هذا الحديث على أن الدعاء هو أفضل العبادة، قال الشوكاني
 - رحمه الله - : (هَذِهِ الصِّفَةُ الْمُقْتَضِيَّةُ لِلْحَصْرِ مِنْ جِهَةِ تَعْرِيفِ الْمَسْنَدِ
 إِلَيْهِ وَمِنْ جِهَةِ تَعْرِيفِ الْمَسْنَدِ وَمِنْ جِهَةِ ضَمِيرِ الْفَضْلِ تَقْتَضِي أَنْ الدُّعَاءَ
 هُوَ أَعْلَى أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ وَأَرْفَعَهَا وَأَشْرَفَهَا) (١) ، كقول النبي ﷺ (الحج عرفة) (٢)
 يُرِيدُ: أَنْ مُعْظَمَ الْحَجِّ الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ. (٣)

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى
 المتوفى: ٢٧٩هـ، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت،
 ١٩٩٨ م، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ، برقم
 ٣٣٧٢ / ٥ / ٣١٦ ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(١) تحفة الذاكرين، الشوكاني، ص ٣٣.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد
 الشيباني المتوفى: ٢٤١هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد
 الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، برقم ١٨٧٧٤
 ٣١ / ٦٤، سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه
 يزيد المتوفى: ٢٧٣هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى

البابي الحلبي، كِتَابُ الْمَنَاسِكِ، بَابُ مَنْ أَتَى عَرَفَةَ، قَبْلَ الْفَجْرِ، لَيْلَةَ جَمْعٍ، برقم ٣٠١٥٢ /
 ١٠٠٣، صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر
 السلمي النيسابوري المتوفى: ٣١١هـ، حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَقَدَّمَ لَهُ: الدكتور محمد
 مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط/٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، كِتَابُ الْمَنَاسِكِ،

بَابُ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ عِنْدَ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ، وَإِبَاحَةَ رَفْعِ إِحْدَى الْيَدَيْنِ إِذَا احتَاجَ

الرَّكْبُ إِلَى حِفْظِ الْعِنَانِ أَوْ الْخِطَامِ بِإِحْدَى الْيَدَيْنِ، برقم ٢٨٢٣٢ / ١٣٣٢،

(٣) شأن الدعاء، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف
 بالخطابي المتوفى: ٣٨٨هـ، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ط/١،

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، ص ٥.

١٢. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ هُوَ الدُّعَاءُ)

، وَقَرَأَ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١)، (٢) .

١٣. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (لَا تَعْجِزُوا فِي الدُّعَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَهْلِكُ مَعَ الدُّعَاءِ أَحَدٌ) (٣).

١٤. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ فِي الدُّعَاءِ، وَأَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخَلَ بِالسَّلَامِ) (٤).

(١) غافر: ٦٠.

(٢) المستدرک علی الصحیحین أبو عبد الله الحاکم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع المتوفى: ٤٠٥هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤١١ - ١٩٩٠، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ، برقم ١٨٠٥١ / ٦٦٧.

(٣) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي المتوفى: ٣٥٤هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/٢، ١٤١٤ - ١٩٩٣، كِتَابُ الرَّقَائِقِ، بَابُ الْأَدْعِيَةِ، نِكْرُ رَجَاءِ النَّجَاةِ مِنَ الْأَقَاتِ لِمَنْ دَامَ عَلَى الدُّعَاءِ فِي أَوْقَاتِهِ برقم ٨٧١ / ٣ / ١٥٢، المستدرک علی الصحیحین، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ، برقم ١٨١٨١ / ٦٧١، واللفظ له وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، الهيثمي كتاب الأذعية، باب ما جاء في فضل الدعاء، برقم ٢٣٩٨ / ٨ / ٣٦.

(٤) الدعاء، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني المتوفى: ٣٦٠هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤١٣، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْعَجْزِ فِي الدُّعَاءِ، برقم ٦٠ ص ٣٩،

فيه النهي عن أن يعجز الإنسان عن دعاء ربه ؛ فإن ضرر ذلك لا حق به وعائد عليه، وما أحسن ما علل به × هذا النهي بقوله: (فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد) فإن هذه المزية يهتز لها كل طالب للخير، وينشط بسببها كل عارف بمعاني الكلام^(١).

١٥ . عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مَنْ عَبْدَهُ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا)^(٢) . فحياؤه جلاله صفة

كتاب الأمثال في الحديث النبوي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني المتوفى: ٣٦٩هـ، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية - بومباي - الهند، ط/٢، ١٤٠٨ - ١٩٨٧م، برقم ٢٤٧ ص ٢٨٩، شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي المتوفى: ٤٥٨هـ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخرجه أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط/١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، برقم ٨٣٩٢ / ١١ / ١٩٣،

(١) تحفة الذاكرين، الشوكاني، ص ٢٢ .

(٢) المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني المتوفى: ٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط/٢، ١٤٠٣، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ رَفْعِ اليَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ، برقم ٣٢٥٠٢ / ٢٥١، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَلَفْظًا: إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ، ثُمَّ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الْعَبْدُ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا حَتَّى يَجْعَلَ فِيهِمَا خَيْرًا، سنن ابن ماجه ، كِتَابُ الدُّعَاءِ، بَابُ رَفْعِ اليَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ، برقم ٣٨٦٥ / ٢ / ١٢٧١، سنن أبي داود ، كتاب الصلاة أبواب فضائل القرآن، باب الدعاء، برقم ١٤٨٨٢ / ١ / ٦١٠، المصنف، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ رَفْعِ اليَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ، برقم ٣٢٥٠٢ / ٢٥١، ومعنى صفرًا: أي: فارغة خالية من العطاء ، ينظر: شرح سنن أبي داود شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي المتوفى: ٨٤٤ هـ، تحقيق: عدد من

كمال تليق به، ليس كحياء المخلوقين الذي هو تغير وانكسار، فإن حياءه تعالى كرم، وبر، وجود، وجلال^(١)، فسعة كرمه، وجوده، وعظيم فضله وإحسانه تقتضي ألا يرد من دعاه وسأله.

وهذا الحديث يدل على غاية الإكرام من الله تعالى لعبده، وإغرائه في دعائه، وشد للهمم إليه.

١٦. عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ ﷻ) (سُبْحَانَهُ) مِنْ الدُّعَاءِ^(٢).

وَالْمُرَادُ أَكْرَمَ عَلَى مَنْ سِوَاهُ مِنَ الْعِبَادَاتِ الْقَوْلِيَّةِ؛ لِأَنَّ سَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ يُعْتَبَرُ فِي بَابِهِ فَلَا يَرُدُّ أَنَّ الصَّلَاةَ أَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ الْبَدَنِيَّةِ ... فَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ

الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية، ط/١، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م، ٢٤٣ / ٧.

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١ هـ تحقيق: محمد المعتمد بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ٢٧٢ / ٢.

(٢) مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري المتوفى: ٢٠٤ هـ، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر - مصر، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، برقم ٢٧٠٨٤ / ٣١١، سنن ابن ماجه ، كِتَابُ الدُّعَاءِ، بَابُ فَضْلِ الدُّعَاءِ برقم ٣٨٢٩٢ / ١٢٥٨ ، الدعاء للطبراني، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ لُزُومِ الدُّعَاءِ وَالْإِلْحَاحِ فِيهِ ، برقم ٢٨ ص ٣٠ ، شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المتوفى: ٥١٦ هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط/٢، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ التَّرْغِيبِ فِي الدُّعَاءِ ، برقم ١٣٨٩ / ٥ / ١٨٨ ، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان ، الهيثمي ، كتاب الأدعية، باب ما جاء في فضل الدعاء ، برقم ٢٣٩٧ / ٨ / ٣٤ ،

أَكْرَمَ أَسْرَعَ قَبُولًا وَأَنْفَعَ تَأْثِيرًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَيُمْكِنُ أَنْ يُرَادَ بِالِدُعَاءِ الدُّعَاءُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَكْرَمُ الْأَعْمَالِ هُوَ الْهِدَايَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي هِيَ وَظِيفَةُ الرُّسُلِ وَالْعُلَمَاءِ النَّائِبِينَ عَنْهُمْ^(١)، و هذا يعني ان المراد بقوله: (أكرم): أي أسرع ميلاً، وأنفع تأثيراً، وأكثر فضلاً ؛ لما فيه من التذلل، والانكسار، والاعتراف بقوة الله تعالى، وكمال قدرته، وغناه، ودلّ هذا الحديث أيضاً على فضل الدعاء، وعلو منزلته؛ لأنه يجتمع فيه من أنواع التعبد ما لا يجتمع في غيره، حيث لم توصف عبادة بهذا اللفظ سواه، فينبغي للعبد أن يلازمه، ويكثر منه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

١٧ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَكْفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا قَالُوا: إِذَا نُكْثِرُ قَالَ: اللَّهُ ﷻ أَكْثَرُ^(٢) .

(١) حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي المتوفى: ١١٣٨هـ، دار الجيل - بيروت، د.ط.د.ت برقم ٣٨٢٩ / ٢ / ٤٢٩ .

(٢) مسند ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي المتوفى: ٢٣٠هـ، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر - بيروت، ط/١، ١٤١٠ - ١٩٩٠، برقم ٣٢٨٣ ص ٤٧٢، المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي المتوفى: ٢٣٥هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط/١، ١٤٠٩، كِتَابُ الدُّعَاءِ، فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ، برقم ٢٩١٧٠٦ / ٢٢، سند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ١١١٣٣١٧ / ٢١٣، مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن

هذا الحديث فيه دليل على أنه لا بد من الإجابة على إحدى الأوجه الثلاثة، وأن الداعي لن يعدم من دعائه خيراً، فإما أن يُعطى في العاجل، وإما أن تدخر دعوته لليوم الآخر، وإما أن يصرف الله تعالى عنه من الشر والسوء، ما هو خير من سؤاله، وكل ذلك بمقتضى حكمته تعالى، وما يصلح للداعي.

قوله: (إذاً أكثر) أي إذا كان الدعاء لا يرد منه شيء ولا يخيب الداعي في شيء منه نكثر من الدعاء لعظيم فوائده. قوله: (الله أكثر) بالمثلثة أي ثواباً وعطاء مما في نفوسكم فأكثرُوا ما شئتم فإنه يقابل دعوتكم بما هو منها أكثر وأجل (١).

١٨. عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ من لا يسأل الله يغضب عليه (٢).

هلال التميمي، الموصلي المتوفى: ٣٠٧هـ، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط/١، ١٤٠٤ - ١٩٨٤، برقم ١٠١٩٢ / ٢٩٦.

(١) الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي المتوفى: ١٠٥٧ هـ، جمعية النشر والتأليف الأزهرية، ط، د. ت ٧ / ٢٦٦.

(٢) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العنكي المعروف بالبزار المتوفى: ٢٩٢هـ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، حقق الأجزاء من ١ إلى ٩، وعادل بن سعد حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧، وصبري عبد الخالق الشافعي حقق الجزء ١٨، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط/١، بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م برقم ٩٤٢٥١٦ / ٢٤٨، مسند أبي يعلى، برقم ٦٦٥٥ / ١٠ / ١٢، التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ﷺ، الشيخ منصور علي ناصف، دار الفكر - بيروت، ١٩٩٧م، ٥ / ٩٠.

بين النبي ﷺ أن الدعاء سبب للأمان من غضب الله تعالى.

قال ابن القيم: (وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّ رِضَاءَهُ فِي سُؤَالِهِ وَطَاعَتِهِ، وَإِذَا رَضِيَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَكُلُّ خَيْرٍ فِي رِضَاهُ، كَمَا أَنَّ كُلَّ بَلَاءٍ وَمُصِيبَةٍ فِي غَضَبِهِ)^(١). وَكَانَ مِنْ دُعَاءِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : (يَا مَنْ يَحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ وَيَغْضَبَ عَلَى مَنْ لَا يُسْأَلُ وَيَا مَنْ أَحَبَّ عِبَادَهُ إِلَيْهِ مِنْ سَأَلَهُ فَأَكْثَرَ سُؤَالَهُ وَلَيْسَ أَحَدٌ غَيْرَكَ كَذَلِكَ يَا كَرِيمَ وَيَا مَنْ أَبْغَضَ عِبَادَهُ إِلَيْهِ مِنْ لَا يُسْأَلُهُ وَلَمْ يَطْلُبْ إِلَيْهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ غَيْرَكَ كَذَلِكَ يَا كَرِيمَ وَيَا مَنْ أَحَبَّ عِبَادَهُ إِلَيْهِ مِنْ سَأَلَهُ الْعَظِيمَ وَلَمْ يَعْظَمْ عَلَيْكَ وَعَزَّتْكَ عَظِيمَ يَا عَظِيمَ)^(٢). وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ مَنْ لَمْ يُسْأَلِ اللَّهَ يُبْغِضُهُ وَالْمَبْغُوضُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِ وَاللَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ^(٣).

وفي هذه النصوص رد على من يقول: السكوت والرضى أفضل من

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن

أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١هـ، دار المعرفة -

المغرب، ط/١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص ١٨،

(٢) نواذر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو

عبد الله، الحكيم الترمذي المتوفى: نحو ٣٢٠هـ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار

الجيل - بيروت. ط. د. ٢/ ٢٨٤، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧/ ١٥٣.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل

العسقلاني الشافعي، المتوفى: ٨٥٢هـ، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه

وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه:

محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، كِتَابُ

الدَّعَوَاتِ، ٩٥/١١، وينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن

أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني المتوفى:

٨٥٥هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٧٦/٢٢.

الدعاء، وعلى من يقول: علمه بحالي يغني عن سؤالي^(١)،.

قال الخطابي - رحمه الله -: (وَمَنْ أَبْطَلَ الدَّعَاءَ ، فَقَدْ أَنْكَرَ الْقُرْآنَ ، وَرَدَّهُ . وَلَا حَقَّاءَ بِنَسَادِ قَوْلِهِ ، وَسُقُوطِ مَذْهَبِهِ) .^(٢) .

وقال عز الدين بن عبد السلام - رحمه الله -: (من زعم أنا لا نحتاج إلى الدعاء فقد كذب وعصى ويلزمه أن يقول لا حاجة بنا إلى الطاعة والإيمان ؛ لأن ما قضاه الله تعالى من الثواب والعقاب لا بد منه ولا يدري هذا الأخرق الأحق أن مصالح الدنيا والآخرة قد رتبها الله سبحانه وتعالى على الأسباب، ومن ترك الأسباب بناءً على ما سبق به القضاء لا يغيره الدعاء، لزمه أن لا يأكل ولا يشرب إذا جاع وعطش، ولا يتداوى إذا مرض، ولا يلبس إذا برد وأن يلقي الكفار بغير سلاح، ويقول في ذلك كله ما قضاه الله تعالى لا يرد، وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل، وما أجراً هذا

(١) ونسب بعضهم هذا الحديث لإبراهيم عليه السلام، وهذا الحديث موضوع، قال ابن

تيمية في الفتاوى ١/١٨٣: ليس له إسناد معروف، فهو باطل، وينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني المتوفى: ١٤٢٠هـ، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، برقم ٧٤ / ٢١١.

(٢) شأن الدعاء ص ٩، وينظر: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى

أهل إفريقية والأندلس والمغرب، أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي المتوفى: ٩١٤ هـ، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية - الرباط. ٢٠١١، ٣١٣/١٢، ٣٢٢، وقال: الدعاء مشروع مرغّب فيه، ولا ينكره إلا كافر مكذب بالقرآن، والمنكر ينهى عنه أشد النهي وإن تمادى فهو مرتد .

الجنس على الجرأة على الله بإنكار الشرع، وما ركزه الله في الطبع) (١) .

١٩ . عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : (لَنْ يَنْفَعَ حَذْرٌ مِنْ قَدْرِ ، وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ ، فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عِبَادَ اللَّهِ) (٢) .
أَنَّ الدُّعَاءَ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ ﷻ فَقَدْ يَقْضِي بِشَيْءٍ عَلَى عَبْدِهِ قَضَاءً مُقَيَّدًا بِأَنْ لَا يَدْعُوهُ فَإِنْ دَعَاهُ إِنْدَفَعُ عَنْهُ (٣)

فينبغي للعبد أن يعلم أن للدعاء مع البلاء ثلاثة مقامات:

الأول : أَنْ يَكُونَ أَقْوَى مِنَ الْبَلَاءِ فَيُدْفَعُهُ .

الثاني: أَنْ يَكُونَ أضعفَ مِنَ الْبَلَاءِ فَيَقْوَى عَلَيْهِ الْبَلَاءُ ، فَيُصَابُ بِهِ الْعَبْدُ ،
لنقص في الداعي: مثل قلة اليقين، أو الغفلة، وغير ذلك من التخلف في
واجباته وشروطه، وَلَكِنْ قَدْ يُخَفِّفُهُ ، وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا عَلَى قَدْرِ تَحَقُّقِهِ مِنْ
أسباب الإجابة.

الثالث: أَنْ يَتَقَاوَمَا وَيَمْنَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ . (١)

(١) فتاوى شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام تحقيق ودراسة: محمد جمعة كردي،

مؤسسة الرسالة، بيروت ط/١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ص ٤٣٤ وما بعدها.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى: ٢٤١ هـ، برقم ٢٢٠٤٤ / ٣٦ ، ٣٧٠، القضاء

والقدر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر

البيهقي المتوفى: ٤٥٨ هـ، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، مكتبة العبيكان -

الرياض / السعودية، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، بَابُ نِكْرِ الْبَيَانِ أَنَّ مَا كُتِبَ عَلَى

ابْنِ آدَمَ وَجَرَى بِهِ الْقَلَمُ أَدْرَكَهُ لَا مَحَالَةَ ، برقم ٢٤٧ ص ٢١٢ .

(٣) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ، الشوكاني، ص

٢٠. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ

يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ، وَإِنَّ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ) (٢)

. أي أفضل الدعاء انتظار الداعي الفرج بالإجابة، فيزيد في خضوعه وتذله وعبادته التي يحبها الله تعالى وهو المراد من قوله: (فإن الله يحب أن يسأل) (٣).

ففي هذه الأحاديث دليل على عظم فضل الله ولم توصف عبادة بأنها أكرم على الله سوى الدعاء فدل على علو شرفه وعظيم منزلته، وما هذه المنزلة إلا لأنه يجتمع فيه أنواع التعبد ما لا يجتمع في غيره، فهو يستدعي حضور وعبادة الله بالتوجه، والقصد، والرجاء، والتوكل، والرغبة فيما عنده، والرغبة من عذابه (٤)، مما يدل على تقديم مقام الداعي على مقام العابد؛ لأن فيه تذلاً، وإظهار فاقة، كما قيل: مقام ذليل بين يدي ملك عزيز

(١) ينظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، ابن قيم

الجوزية، ص ١٠، شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة، د.

سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، ص ١٧.

(٢) سنن الترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب في انتظار الفرج وغير

ذلك، برقم ٣٥٧١ / ٥ / ٤٥٧، المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير

اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني المتوفى: ٣٦٠هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله

بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، برقم ٥١٦٩٥ /

٢٣٠، شعب الإيمان، البيهقي، برقم ١٠٨٦٢ / ٣٧٢،

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن

تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري المتوفى:

١٠٣١هـ، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط/١، ١٣٥٦، برقم ٤٧٠١ / ٤ / ١٠٨.

(٤) ينظر: الفتوحات الربانية، الصديقي، ٣٩٨/٤، تصحيح الدعاء، د. بكر بن

عبدالله أبو زيد. دار العاصمة، الرياض، ط/١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص ١٧.

وعلى هذا: كل داع عابد، وليس كل عابد داعياً^(١) .
ولهذا كان ترك الدعاء قدحاً في الدين، وإعراضاً عن رب العالمين، وموجباً لغضبه ومقته .

- و مما تقدم نخلص ؛ أن من فضائل الدعاء :
٧. أنه أعظم العبادة وأشرفها وأحبها إلى الله .
 ٨. أنه من أسباب خلق الله سبحانه للعباد على هذه البسيطة .
 ٩. أنه يوجب محبة الله للعبد وقربه منه وإجابة دعائه .
 ١٠. أن في ترك الدعاء والإعراض اعتداء يوجب غضب الله ومقته .
 ١١. أن بالدعاء يرفع العذاب حتى ولو كان نزوله متحققاً، وتركه سبب لتحقيق نزوله .
 ١٢. أن الداعي أفضل من العابد، لما في الدعاء من عبادات كثيرة قد لا توجد في العبادة المتجردة من الدعاء .

المطلب الثاني: أهمية الدعاء

الدعاء من أجلّ العبادات، وأعظم الطاعات، له منزلة عظيمة، ومكانة عليّة، رفيعة الشأن، فقد افتتح القرآن الكريم بالدعاء والثناء في فاتحة الكتاب، واختتم أيضاً بالدعاء في سورة الناس، وما ذلك إلا لأهميته، ولضرورة أخذه منهج حياة، فإنّ فيه حقيقة الافتقار إلى الله ﷻ، ودوام

الحاجة إليه، مع أن الله ﷻ غني عن دعوات العباد، فيقول ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا

النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٢) .

وفي الدعاء تأصيلاً للعلاقة بين العبد وخالقه، هذه العلاقة القائمة على حسن الظنّ بالخالق، وَقَالَ الْجُمْهُورُ الْأَعْظَمُ مِنَ الْعُقَلَاءِ: إِنَّ الدُّعَاءَ أَهَمُّ

(١) ينظر: الدعاء المأثور ص ٣٩ .

(٢) فاطر: ١٥ .

مَقَامَاتِ الْعُبُودِيَّةِ،^(١) وأنه "من مقتضى العبودية الخالصة، أن يُحسن العبد ظنه بالخالق العظيم، وأنه يجيب دعاءه إذا دعاه"^(٢)، وأنه ﷺ منا قريب، وأمرنا أن نتوجه إليه مباشرة دونما وساطة، وحينما نريد، فقال ﷺ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(٣)، ففي هذه الآية الكريمة دلالة على حكمة جليلة، تلك أن سنة القرآن جرت، حيث ورد لفظ السؤال، جاء عقبه لفظ (قُلْ)، إلا في هذا الموضع، فقد جاء بلفظ (فَإِنِّي قَرِيبٌ) مباشرة؛ لتوحي بالقرب والعناية والحفظ من الله تعالى وشواهد السؤال والإجابة كثيرة في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٤) وقوله ﷺ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾^(٥) وقوله ﷺ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾^(٦)، وقوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(٧) وغيرها من الأسئلة التي جاءت الإجابة عليها بلفظ (قُلْ)، وفي صورة واحدة فقط جاء الجواب

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ٥ / ٢٦٣.

(٢) المختار في المواعظ والأحكام والأخبار، قاسم الشماعي الرافعي، المكتب

الإسلامي، بيروت، ط/١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ص ٤٨١.

(٣) البقرة: ١٨٦.

(٤) الإسراء: ٨٥.

(٥) طه: ١٠٥.

(٦) البقرة: ٢١٩.

(٧) الأنفال: من الآية: ١.

دون هذا اللفظ ^(١)، فقال ﷺ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ ^(٢)، ويفسر الرازي بقوله: (أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ الْقُرْبُ بِمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى يَسْمَعُ دُعَاءَهُمْ وَيَرَى تَضَرُّعَهُمْ، أَوْ الْمُرَادُ مِنْ هَذَا الْقُرْبِ: الْعِلْمُ وَالْحِفْظُ وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ^(٣) وَقَالَ ﷺ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسَهُ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ ^(٤) وَقَالَ ﷺ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَهُمُ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ^(٥) وَالْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ إِنَّهُ تَعَالَى بِكُلِّ مَكَانٍ وَيُرِيدُونَ بِهِ التَّدْبِيرَ وَالْحِفْظَ وَالْحِرَاسَةَ ^(٦) فالله تعالى، يسمع صوت الداعين، ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ

(١) دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، وداد طاهر محمد نصر رسالة ماجستير كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، في نابلس، فلسطين، ٢٠١٠م، ص ٣٠.

(٢) البقرة: ١٨٦.

(٣) الحديد: ٤.

(٤) ق: ١٦.

(٥) المجادلة: ٧.

(٦) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ٥ / ٢٦٢.

سَمِعَ الدُّعَاءَ ﴿١﴾ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٢﴾،

و جاء عن النبي ﷺ أنه قال (...إِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ يَسْمَعُ اللَّهُ لَكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ) (٣)، ويفرح بتوبتهم؛ قال ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٤).

هذا عن أهمية الدعاء في كتاب الله، أمّا عنه في حديث رسول الله ﷺ، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال (...إِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ يَسْمَعُ اللَّهُ لَكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ) (٥)، وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ، سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَقَدْ أَضْلَهُ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ) (٦).

فقد أكد نبينا ﷺ أن الله ﷻ قد تعبدنا في الدعاء، فقد سماه في القرآن الكريم عبادة، مما دعا النبي ﷺ أن يحصر العبادة في الدعاء (٧) كما يُلاحظ في الحديث حصر الدعاء في العبادة، وذلك من خلال ضمير الفصل (هو)، والخبر المعرف باللام "العبادة" وهذا يدل على أن الدعاء معظم العبادة، أو

(١) آل عمران: ٣٨.

(٢) إبراهيم: ٣٩.

(٣) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، برقم ٤٠٤١ / ٣٠٣

(٤) البقرة: ٢٢٢.

(٥) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، برقم ٤٠٤١ / ٣٠٣

(٦) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة، برقم ٦٣٠٩٨ / ٦٨.

(٧) تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم

المباركفوري المتوفى: ١٣٥٣هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ٩ / ٢٢٠.

أنه العبادة، سواءً استُجيب أو لم يُستجب لآئنه إظهارُ العبدِ العجزَ
والإحتياجِ مِنْ نَفْسِهِ وَالإعترافَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى إِجَابَتِهِ كَرِيمٌ لَا
بُخْلَ لَهُ وَلَا فَقْرَ وَلَا احتياجَ لَهُ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى يَدَّخِرَ لِنَفْسِهِ وَيَمْنَعَهُ مِنْ
عِبَادِهِ وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ هِيَ الْعِبَادَةُ^(١) ومما يدل على أهمية الدعاء ومكانته ،
أنه العروة الوثقى التي يتعلق بها العبد فيما هو بسبيله من أعمال... لأن
العبد في حال تضرعه إلى الله ﷻ ، يكون مستأنسا برعايته، ومطمئنا إلى
معونته^(٢).

- وفيما تقدم دلالة واضحة على رفعة الدعاء من العبادة، وأنه روحها ولبُّها
وأفضلها، وإنما كان ذلك كذلك لأمر عديدة ذكرها أهل العلم منها:
٤. أن الدعاء فيه التضرُّعُ إلى الله ﷻ وإظهارُ الضعف والحاجة إليه سبحانه
٥. أن العبادة كلما كان القلب فيها أخشعَ والفكرُ فيها حاضراً فهي أفضلُ
وأكملُ، والدعاء أقربُ العبادات إلى حصول هذا المقصود، فإن حاجة العبد
تدفعه إلى الخشوع وحضور القلب.
٦. أن الدعاء ملازمٌ للتوكل والاستعانة بالله ﷻ، فإن التوكل هو الاعتمادُ
بالقلب على الله ﷻ والثقةُ به في حصول المحبوبات واندفاع المكروهات،
والدعاء يقويه، بل يعبر عنه ويصرح به، فإن الداعي يعلم ضرورته التامة
إلى الله ﷻ، وأن أموره جميعها بيده، فيطلبها من ربه راجياً له واثقاً به، وهذا
هو روحُ العبادة^(٣)، إلى غير ذلك من الأمور التي تبين عظم قدر الدعاء
الدعاء ورفعة شأنه.

(١) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(٢) ينظر: جوامع الدعاء، محمد السيد طنطاوي المتوفى: ٢٠١٠ م ، دار مكتبة

الأندلس، بنغازي د.ط.د.ت ص ٢٠ وما بعدها.

(٣) ينظر: مجموع الفوائد واقتناص الأوابد، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن

عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي المتوفى: ١٣٧٦ هـ، دار ابن الجوزي للنشر

المطلب الثالث: المنهج الرباني في بيان فضل الدعاء

بيّن القرآن الكريم تأصيل العلاقة بين الحق والخلق؛ كي يكون منهاجاً ربانياً وفق إرادته ﷻ منطلقاً من فطرة الناس التي فطر الناس عليها، وشعورهم الدائم بالحاجة إليه، معرفاً لهم بقدرته المطلقة، لذا جاءت النصوص القرآنية واضحةً ضوابطاً لهذا المَعْلَم، منوّهة على فضله، مرغّبة فيه؛ لتصح مساره.

أولاً: تفرد الله ﷻ وحده بكشف الضرّ:

الناس جميعاً، مؤمنهم وكافرهم، حين ينزل البلاء، تجدهم يذكرّون الله ﷻ ويفزعون إليه ﷻ ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١)، وقال ﷻ ﴿وَمَا يَكُم مِّن تَعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ﴾ (٢) وقال ﷻ ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا نَجَّكُم إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ (٣) وحين أدرك فرعون الغرق، فردّه الله سبحانه، قال أمنت ﴿وَجَنُوزَنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمِنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٤)، وهكذا الناس تُدنيهم الشدائد من الله

والتوزيع، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م، ص ٤٧، فقه الأدعية والأذكار، عبد الرزاق بن عبد

المحسن البدر، الكويت، ط/٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ١٣/٢.

(١) يونس: ١٢.

(٢) النحل: ٥٣.

(٣) الإسراء: ٦٧.

(٤) يونس: ٩٠.

وَكَلَّوْا تَقْرِبَهُمْ مِنْهُ، إِنَّ إِيمَانَ فِرْعَوْنَ هُنَا لَمْ يَكُنْ عَنْ اخْتِيَارٍ بَيْنَ الْإِيمَانِ
 وَالْكَفْرِ.. بَلْ كَانَ لَا بَدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يُؤْمِنَ حَتَّى يَنْجُو مِنَ الْغَرَقِ، إِنَّ الْكَفْرَ
 بِاللَّهِ هُوَ الَّذِي أوردَهُ هَذَا الْموردُ، وَإِنَّ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ الَّذِي كَفَرَ بِهِ مِنْ قَبْلِ هُوَ
 الَّذِي يردُّهُ عَنْ هَذَا الْموردِ وَيُدْفَعُهُ عَنْهُ.. هَكَذَا فَكَّرْ وَقَدِّرْ!! وَشَبِّهْ بِهِؤْلَاءِ
 الَّذِينَ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ، وَلَا يَذْكُرُونَهُ إِلَّا عِنْدَ حَشْرَجَةِ الْمَوْتِ، أَوْلَئِكَ الَّذِينَ
 يَغْرَقُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي الْآثَامِ مَا دَامَتِ تَوَاتِيهِمْ الظُّرُوفُ، وَتَسَعَّفَهُمُ الْأَحْوَالُ، حَتَّى
 إِذَا سَدَّتْ فِي وُجُوهِهِمْ مَنَافِذَ الطَّرِيقِ إِلَى مَقَارِفَةِ الْإِثْمِ، بِسَبَبِ أَوْ بِأَكْثَرِ مِنْ
 سَبَبٍ، تَعَفَّفُوا وَتَابُوا.. وَتِلْكَ تَوْبَةُ الْعَاجِزِ الْمُقَهَّورِ، وَرَجْعَةُ الْمَهْزُومِ الْمَغْلُوبِ
 عَلَى أَمْرِهِ. لَا يَخَالِطُهَا شَيْءٌ مِنَ النَّدَمِ، وَلَا يَقُومُ عَلَيْهَا سُلْطَانٌ مِنْ إِرَادَةٍ
 وَمُغَالَبَةٍ.. إِنَّهَا تَوْبَةٌ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ (١)

وَالْإِنْسَانَ بِطَبِيعَتِهِ مَعْرُضٌ لِلْبَلَاءِ فِي كُلِّ حِينٍ، وَإِنَّهُ بِذَلِكَ يَحْتَاجُ إِلَى قُوَّةٍ
 يَتَوَجَّهُ إِلَيْهَا، وَيَلْوِذُ بِهَا، فَتَسْنِدُهُ لِكَشْفِ مَا أَلَمَّ بِهِ، فَالْجُوءُ إِلَى اللَّهِ ﷻ وَقْتِ
 الشَّدَائِدِ أَمْرٌ فَطْرِيٌّ فِي النَّفْسِ، فَالْفِطْرَةُ تَسْتَصْرِخُ بَارِئَهَا؛ لِأَنَّهَا تَوْقِنُ وَتَشْعُرُ
 بِوَحْدَانِيَّتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
 وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا
 عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ (٢) نَصَبَ لَهُمْ دَلَائِلَ رَبُّوبِيَّتِهِ وَرَكَّبَ فِي عَقُولِهِمْ مَا
 يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِهَا وَالْإِشْهَادِ بِهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ (٣).

(١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب المتوفى: بعد

١٣٩٠هـ، دار الفكر العربي - القاهرة، د.ط، د.ت، ٢/ ٧٢٨.

(٢) الأعراف: ١٧٢.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن

محمد الشيرازي البيضاوي المتوفى: ٦٨٥هـ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار

إحياء التراث العربي - بيروت، ط/١، ١٤١٨هـ، ٣/ ٤١.

وحدث القرآن الكريم عن الطبائع البشرية، وبين أن الناس أكثر ما يكونون اتجاها إلى الله ﷻ، وضراعة إليه، عندما تحيطهم المكاره، وتنزل بهم الضراء، فيقول ﷻ: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١) ويقول ﷻ: ﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (٢) ويقول ﷻ: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نِسِيَ مَا كَانَ يُدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ (٣) وقال ﷻ: ﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤) ، تشير هذه الآيات إلى (عتاب في ضمنه نهي لمن يدعو الله عند الضر، ويغفل عنه عند العافية) (٥) .

وتشير إلى أن من الناس في حال الاضطراب يدعون الله ﷻ وحده لا شريك

(١) يونس: ١٢ .

(٢) الروم: ٣٣ .

(٣) الزمر: ٨ .

(٤) الزمر: ٤٩ .

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزري الكلبي الغرناطي المتوفى: ٧٤١هـ، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقام بن أبي الأرقام - بيروت، ط/١، ١٤١٦ هـ ، ١ / ٣٥٣ ، وينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ٢٠ / ٢٢٢ ، الباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني المتوفى: ٧٧٥هـ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، ١٢ / ٣٧٠ .

لَهُ، وَأَنَّهُ إِذَا أَسْبَغَ عَلَيْهِمُ النَّعْمَ، إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ فِي حَالَةِ الْإِخْتِبَارِ يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ، وَيَعْبُدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ. (١)

ويستمر القرآن الكريم بتذكير هذا الغافل، أن الله ﷻ هو وحده القادر على كشف الضر الذي يصيبه. وهناك شواهد أخر ، منها قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢) ويقول ﷻ: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَاكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ (٣) ، مَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَأَتَاكُمْ الْعَذَابُ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ، أَتَرْجِعُونَ إِلَىٰ غَيْرِ اللَّهِ فِي دَفْعِ ذَلِكَ الْبَلَاءِ وَالضَّرِّ أَوْ تَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ وَلَمَّا كَانَ مِنَ الْمَعْلُومِ بِالضَّرُورَةِ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ وَالْمِحْنَةِ لَا إِلَى الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ، لَا جرم قال بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ يَعْنِي أَنْكُمْ لَا تَرْجِعُونَ فِي طَلَبِ دَفْعِ الْبَلِيَّةِ وَالْمِحْنَةِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى (٤)،

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٦/ ٣١٧.

(٢) الأنعام: ١٧.

(٣) الأنعام: ٤٠ - ٤١.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي المتوفى: ٤٦٨هـ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، ٢/ ٢٧٠، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ١٢/ ٥٣٢

والآية احتجاج عليهم، وإثبات للتوحيد، وإبطال للشرك^(١) . ويقول

﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ

هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾

(٢) ﴿

ثانياً: الالتزام بالدعاء والنهي عن تركه:

الدعاء أساس العبودية وروحها، وعنوان التذلل والخضوع والانكسار بين يدي الرب، وإظهار الافتقار إليه، ولهذا حثَّ الله ﷻ عباده عليه، ورغبهم

فيه في آي كثيرة من القرآن الكريم^(٣)، منها قوله تعالى: ﴿ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ

فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤﴾ ، وقال تبارك وتعالى: ﴿

ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴿

﴿٥٥﴾ ، وقال تعالى: ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ ﴿

يقينا بأنَّ مَنْ يُلهم الدعاء، يُكرمه الله ﷻ بالإجابة، قال تعالى: ﴿

وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ

جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٧٧﴾ ﴿ ، لقد وعد الله تبارك وتعالى مَنْ دعاه أن يجيب

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزى، ١/ ٢٦١ .

(٢) الأنعام: ٦٣ - ٦٤ .

(٣) ينظر: فقه الأدعية والأذكار، البدر، ٢/ ٨ .

(٤) النساء: من الآية: ٣٢ .

(٥) الأعراف: ٥٥ - ٥٦ .

(٦) غافر: ٦٥ .

(٧) غافر: ٦٠ .

دَعَاةٍ وَيُحَقِّقُ رَجَاءَهُ، وَيُعْطِيهِ سُؤْلَهُ (١) هَذَا مِنْ فَضْلِهِ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى،
وَكَرَمِهِ أَنَّهُ نَدَبَ عِبَادَهُ إِلَى دُعَائِهِ، وَتَكَفَّلَ لَهُمْ بِالْإِجَابَةِ، وَأَحَبَّ مِنْهُمْ أَنْ
يُكْثِرُوا مِنْ دُعَائِهِ وَسُؤَالِهِ، كَمَا كَانَ يَقُولُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: (يَا مَنْ أَحَبُّ
عِبَادِهِ إِلَيْهِ مَنْ سَأَلَهُ فَأَكْثَرَ سُؤَالَهُ، وَيَا مَنْ أَبْغَضَ عِبَادَهُ إِلَيْهِ مَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ،
وَلَيْسَ كَذَلِكَ غَيْرُكَ يَا رَبِّ) (٢) ، وَأَشْعَرَهُمْ بِالْمَحَبَّةِ وَالْعِنَايَةِ وَالْقُرْبِ؛ تَرْغِيْبًا
لَهُمْ فَقَالَ ﷺ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا

دَعَانِ فَلَيْسَتْ حِجْبًا لِي وَلِيَوْمُنَا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (٣)

و ثبت عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة في الترغيب في الدعاء ببيان أن

الله ﷻ يُعْطِي السَّائِلِينَ وَيُجِيبُ الدَّاعِينَ، وَلَا يُخِيبُ رَجَاءَ الْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ
سَبْحَانَهُ حَيِّيٌّ كَرِيمٌ، أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يَرِدَّ مَنْ دَعَاهُ أَوْ يَخِيبَ مَنْ نَاجَاهُ أَوْ يَمْنَعُ
مَنْ سَأَلَهُ. عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِّيٌّ
كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مَنْ عْبَدَهُ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا) (٤). وَفِي حَدِيثٍ
النُّزُولِ الْإِلَهِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (يَنْزِلُ رَبُّنَا
تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ:
مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ
(٥)

(١) فقه الأديعية والأنكار، البدر، ٢٦/٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٥٣ / ٧.

(٣) البقرة: ١٨٦.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل

برقم ١١٤٥٢ / ٥٣، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في
الدعاء والذكر في آخر الليل، والإجابة فيه، برقم ٧٥٨١ / ٥٢١.

إنَّ هذه الأحاديث وما جاء في معناها تدلُّ دلالة صريحة وبينة على أنَّ الله تبارك وتعالى لا يردُّ مَنْ سألَه من عباده المؤمنين، ولا يخيب مَنْ رجاه، لكن قد استشكل هذا، كما ذكر الحافظ ابن حجر (وقد استشكل بأنَّ جماعةً من العبادِ والصُّلحاءِ دَعَوْا وَبَالَغُوا وَلَمْ يُجَابُوا وَالْجَوَابُ أَنَّ الإِجَابَةَ تَتَنَوَّعُ فَتَارَةً يَقَعُ الْمَطْلُوبُ بِعَيْنِهِ عَلَى الْفُورِ وَتَارَةً يَقَعُ وَلَكِنْ يَتَأَخَّرُ لِحِكْمَةٍ فِيهِ وَتَارَةً قَدْ تَقَعُ الإِجَابَةُ وَلَكِنْ بِغَيْرِ عَيْنِ الْمَطْلُوبِ حَيْثُ لَا يَكُونُ فِي الْمَطْلُوبِ مَصْلَحَةٌ نَاجِزَةٌ وَفِي الْوَاقِعِ مَصْلَحَةٌ نَاجِزَةٌ أَوْ أَصْلَحَ مِنْهَا) (١)، وقال رحمه الله: " وَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ أَنَّ كُلَّ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ لَكِنْ تَتَنَوَّعُ الإِجَابَةُ فَتَارَةً تَقَعُ بِعَيْنِ مَا دَعَا بِهِ وَتَارَةً بِعَوَضِهِ (٢)، وَقَدْ وَرَدَ فِي هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَحَادِيثٌ عَدِيدَةٌ، مِنْهَا:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا مَأْتَمٌ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يَسْتَجِيبَ لَهُ دَعْوَتَهُ، أَوْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، أَوْ يَدَّخِرَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَهَا ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا نُكِّثُ. قَالَ: (اللَّهُ أَكْثَرُ) (٣).

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١١/٣٤٥.

(٢) المصدر السابق، ١١/٩٦.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ١١١٣٣١٧/٢١٣، صحيح الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله المتوفى: ٢٥٦هـ، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط/٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، بَابُ مَا يَدَّخِرُ لِلدَّاعِي مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ، برقم ٢٦٥ ص ٢٦٤، المستدرك على الصحيحين، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدُّكْرِ، برقم ١٨١٦١/٦٧٠ وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ إِلَّا أَنَّ الشَّيْخَيْنِ لَمْ يُخْرِجَاهُ، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، أَنَّ عِبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، حَدَّثَهُمْ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ

وقد نهى القرآن الكريم عن ترك الدعاء، وذمّ قوما تركوا الدعاء
فوصف حالهم بقوله ﷺ ﴿ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ
الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١)، أي: يقبضون أيديهم عن رفعها في
الدعاء إلى الله تعالى (٢).

وعدّ الله ﷻ ترك الدعاء استكباراً ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ
الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (٣)، كما وان ترك

عنه من السوء مثلهما ما لم يدعُ بإثمٍ أو قطيعةٍ رجم، فقال رجلٌ من القوم: إذا نُكِّرْتُ،
قال: الله أكثر،

سنن الترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب في انتظار الفرج وغير
ذلك، برقم ٣٥٧٣٥ / ٤٥٨، وقال: وهذا حديث حسن صحيح غريب من هذا
الوجه،
(١) التوبة: ٦٧.

(٢) بنظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن
حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي المتوفى: ٤٥٠هـ، تحقيق: السيد ابن عبد
المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ٣٧٩ / ٢، الرسالة
القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري المتوفى: ٤٦٥هـ، تحقيق:
الإمام الدكتور عبد الحلیم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف،
القاهرة، ط. ٤، د. ٢ / ٤٢١، زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج
عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى: ٥٩٧هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي،
دار الكتاب العربي - بيروت، ط/ ١، ١٤٢٢ هـ، ٢ / ٢٧٦،
(٣) غافر: ٦٠.

الدعاء يغضب رب العباد فيقول ﷻ: ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

فعلى العبد أن يدعو ربه ﷻ في أمره كله، فهو مظهر من مظاهر خضوعه له، وإقراره بحاجته إليه، واعترافه بقدرته على تحقيق مآربه (٢)

المطلب الرابع : القواعد الأساسية لكيفية الدعاء

يحتل الدعاء منزلة سامية من العقيدة، لذا لزم أن تُحدد معالمه، وتوضع ضوابطه، بالكيفية التي يحبها الله ﷻ ويرضاها، وقد وردت نصوص قرآنية تبين أصول وقواعد هذه الشعيرة المباركة من الدين. منها :

القاعدة الأولى: الدعاء حق لله ﷻ خالص لأنه وحده يملك الضر والنفع:

فإذا كان الحق ﷻ هو وحده الذي يكشف الضر، ويعطي السائلين، ويجيب الداعين، ولا يخيب رجاء من دعاه، فهو ﷻ وحده أحق بالدعاء؛ كونه مالكا للضر والنفع، وهناك آيات كثيرة تأمرنا بإخلاص الدعاء لله الواحد القهار، لذا فإن من يتفرد بالإجابة، يستحق أن يتفرد بالدعاء والسؤال والطلب، وصرف الشواغل عنه، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (٣)، يتجه كتاب الله الكريم بخطابه إلى الناس كافة، مذكرا إياهم بأن كل ما يتقلبون فيه من النعم على اختلافها، إنما هو هبة إلهية وهبها لهم بمحض إرادته، وأن من تفضل بالعتاء، يمكن أن يعاقب بالسلب ﴿ وَمَا

(١) الأنعام: ٤٣ .

(٢) أقباس من نور الحق، مصطفى محمد الحديدي، الهيئة العامة لشؤون المطابع

الأميرية، القاهرة، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م، ١/١٢٤ .

(٣) الأعراف: ٢٩ .

بِكُمْ مِنْ نِعْمَةِ فَمَنْ اللَّهُ تَمَرَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ ﴿١﴾، ووصف كتاب الله العزيز في هذا السياق، حالة من الحالات اليومية التي تعرض لكثير من الناس عندما يمسهم الضر، وينزل بساحتهم الأذى، فتتكشف عن أعينهم جميع الغشاوات والحجب، وتبدو لهم أنفسهم عارية على حقيقتها من الضعف والعجز والاحتياج، ولا يستطيعون لدفع الضر عن ساحتهم حيلة ولا يهتدون سبيلا، فلا يجدون مفتوحا أمامهم إلا بابا وحيدا هو باب الرحمان الرحيم، يلجأون إليه مضطرين صاغرين، ويطرقون بابيه بالشكوى صارخين مبتهلين، فيجيب بفضله دعاءهم، ويكشف برحمته ضرهم، الأمر الذي كان كافيا ليوظ في نفوسهم على الدوام حاسة الإيمان، ويحملهم باستمرار على الشكر والطاعة والإذعان، لكنهم على العكس من ذلك، بمجرد ما يكشف الحق سبحانه عنهم الضر، ويدفع عنهم الأذى، ينسون فضل الله، ويتكبرون لنعم الله، وينتكسون مرة أخرى فيعودون إلى ما كانوا عليه، كما تشير هذه الآية إلى ضرورة إعطاء الشيء حقه، وإيفائه شروطه، خاصة عند توجهنا إلى الله جل جلاله، فلا بد من صحة النية، وحضور القلب، وصرف الشواغل، وأن ندعوه وحده مخلصين له الدين، لا تشوب دعاءنا أدنى شائبة من الشرك، بالتوجه إلى غيره (٢).

(١) النحل: ٥٣.

(٢) ينظر: تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني المتوفى: ١٣٥٤هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م، ٨/ ٣٣٤، التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري المتوفى: ١٤١٤هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ٣/ ٣٣٠.

ويقول ﷻ : ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (١) ، اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ مَا يُوجِبُ التَّهْدِيدَ الشَّدِيدَ فِي حَقِّ الْمُشْرِكِينَ أَرْذَفَهُ بِذِكْرِ مَا يُدُلُّ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ، لِيَصِيرَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى

أَنَّهُ لَا يَجُوزُ جَعْلُ هَذِهِ الْأَحْجَارِ الْمَنْحُوتَةِ وَالْخَشَبِ الْمَصَوَّرَةِ شُرَكَاءَ لِلَّهِ تَعَالَى فِي الْمَعْبُودِيَّةِ، فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ يَعْنِي مُوحِدِينَ لَهُ الدِّينَ يَعْنِي التَّوْحِيدَ، أَي: دَعْوَةَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَمْضُوا فِي طَرِيقِهِمُ الَّذِي اسْتَقَامُوا فِيهِ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَعَلَى إِخْلَاصِ الْعِبَادِيَّةِ لَهُ وَحْدَهُ، دُونَ أَنْ يَلْتَفِتُوا إِلَى مَوْقِفِ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ وَإِلَى كِرَاهِيَّتِهِمْ لِهَذَا الطَّرِيقِ أَنْ يَسْلُكَهُ لِمُؤْمِنُونَ. (٢)

وقال ﷻ ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣) ففي هذه الآية أمرنا الله بالإخلاص، ثم ساق لنا كلمة التوحيد متبوعة بحمد الله تعالى (٤).

(١) غافر: ١٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان، ٣/ ٧٠٨، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ٢٧/ ٤٩٦ وما بعدها، زاد المسير في علم التفسير، ٤/ ٣٢، التفسير القرآني للقرآن، ١٢/ ١٢١٤.

(٣) غافر: ٦٥.

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري المتوفى: ٣١٠ هـ، ٢١/ ٤١١، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب حاشية الطيبي على الكشاف، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي المتوفى: ٧٤٣ هـ، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط/١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م، ١٣/ ٥٤٠، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ٣/ ١٥٥٢، محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي المتوفى: ١٣٣٢ هـ، تحقيق:

لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهُوَ الْمُنْفَرِدُ بِالْأَلوهية فَادْعُوهُ أَي: فاعبدوه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
 أَي: الطاعة من الشرك والرياء، مع التوحيد الخالص قائلين الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ أَي: جامعين بين العبادة والشكر قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ
 تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ وَالْأَنْدَادِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ
 رَبِّي أَي: القرآن وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ أَي: وأمرت أن أستسلم
 وأستقيم وأنقاد لرب العالمين أَي: فاعبدوه عبادة خالصة لوجهه الكريم،
 وأطيعوه طاعة لا مكان معها للتردد أو التكاثر، حالة كونكم قائلين: الحمد
 لله رب العالمين. فأخلصوا له العبادة والتعظيم. وذلك أن قوله ﷻ: ﴿

فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أمر بالإخلاص عقب بالتحميد ورتب على
 التهليل، يعني: إذا تكلمت بكلمة التوحيد فاعمل بالإخلاص، فإنه من
 مقتضاه، ثم احمد الله على التوفيق، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: (إِذَا قَالَ
 أَحَدُكُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمَلِكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ، ثم قرا ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ
 لَهُ الدِّينَ﴾ (١).

محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٨ هـ، ٨ / ٣١٨، الأساس
 في التفسير، سعيد حوى المتوفى ١٤٠٩ هـ، دار السلام - القاهرة، ط/٦، ١٤٢٤ هـ
 ، ٩ / ٤٩٨٠، التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، الأستاذ
 الدكتور مأمون حموش، ط/١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، ٧ / ٨١.

(١) الزهد والرفائق لابن المبارك يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ فِي نُسَخَتِهِ زَائِدًا عَلَى
 مَا رَوَاهُ الْمَرْزُوقِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ» أبو عبد الرحمن عبد الله بن
 المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرزوقي المتوفى: ١٨١ هـ، تحقيق: حبيب
 الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت ، بَابُ فَضْلِ ذِكْرِ اللَّهِ ﷻ ، برقم
 ١١١٩ ص ٣٩٥.

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّقْفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ؟ قَالَ: (قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ) (١)، وفي الصحيحين عَنْ عِثْبَانَ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ) (٢)

والى جانب تلك الشواهد من الكتاب العزيز والسنة النبوية الشريفة الدالة على إخلاص الدعاء، تواترت الأدلة، وتضافرت النصوص؛ للتحذير من صرف الدعاء لغير الله ﷻ، والنهي عن ذلك، ودمم فاعله بأشد أنواع الذم،

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (٣) صَرَخَ سُبْحَانَهُ بِأَنَّ هَذَا الدُّعَاءَ بِاعْتِبَارِ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ وَهُوَ الطَّلَبُ هُوَ مِنْ عِبَادَتِهِ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ أَيُّ: ذَلِيلِينَ صَاغِرِينَ وَهَذَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ لِمَنْ اسْتَكْبَرَ عَنْ دُعَاءِ اللَّهِ، وَفِيهِ لُطْفٌ بِعِبَادِهِ عَظِيمٌ وَإِحْسَانٌ إِلَيْهِمْ جَلِيلٌ حَيْثُ تَوَعَّدَ مَنْ تَرَكَ طَلَبَ الْخَيْرِ مِنْهُ، وَاسْتِدْفَاعَ الشَّرِّ بِهِ بِهَذَا الْوَعِيدِ الْبَالِغِ، وَعَاقَبَهُ بِهَذِهِ الْعُقُوبَةِ الْعَظِيمَةِ (٤) ويقول الله ﷻ:

(١) السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي المتوفى: ٣٠٣ هـ حقه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/١، ١٤٢١ هـ -

٢٠٠١ م، كتاب الرقائق، برقم ١١٧٧٦١٠ / ٣٨٠، شرح السنة، البغوي، كتاب الإيمان، باب بيان أعمال الإسلام وثواب إقامتها برقم ١٦١ / ٣١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت، برقم ٤٢٥١ / ٩٢، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، برقم ٢٦٣١ / ٤٥٥.

(٣) غافر: ٦٠.

(٤) فتح القدير، الشوكاني، ٥٧١ / ٤.

وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١﴾ (أي: لا دعاء عبادة، ولا دعاء مسألة، فإن المساجد التي هي أعظم محال العبادة مبنية على الإخلاص لله، والخضوع لعظمته، والاستكانة لعزته) (٢) كما يقول ﷺ في موضع آخر: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (٣) فالله ﷻ، يبين استجابة (مَنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) (كاستجابة الماء لمن بسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه الماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته إليه ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع إجابتهم ولا يقدر على نفعهم) (٤)

قال ﷻ: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفِ الضُّرِّ

عَنْكُمْ وَلَا نَحْوِيلاً﴾ (٥).

الْمَعْنَى ادْعُوهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَكْشِفُوا عَنْكُمْ. الضُّرُّ مِنْ مَرَضٍ أَوْ فَقْرٍ أَوْ عَذَابٍ وَلَا أَنْ يُحَوِّلُوهُ مِنْ وَاحِدٍ إِلَى وَاحِدٍ إِلَى آخِرٍ أَوْ يُبَدِّلُوهُ (١).

(١) الجن: ١٨.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٨٩٠.

(٣) الرعد: ١٤.

(٤) تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي المتوفى: ٧١٠هـ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ٢/١٤٧ وما بعدها، وينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلبي المتوفى: ٧٥٦هـ، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ت. ٣٥/٧.

(٥) الإسراء: ٥٦.

وقال جلالة: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مَنْ ظَهِيرٍ ﴾ (١).
 إن فيه خطابا للنبي الكريم ﷺ بأن يقول للمُشْرِكِينَ ، ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لِيَكْشِفُوا عَنْكُمْ الضَّرَّ عَلَى سَبِيلِ التَّهَكُّمِ ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِي هَذَيْنِ الْجَنَسِينَ مِنْ شَرِكَةٍ فِي الْخَلْقِ وَلَا فِي الْمَلِكِ، وَأَنَّهُمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ مِنَ الْعِزِّ وَالْبَعْدِ عَنْ أَحْوَالِ الرِّبَوِيَّةِ، فَكَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يُدْعَوْا كَمَا يُدْعَى، وَيُرْجَوْا كَمَا يُرْجَى؟ (٢).

ثم يخاطب الله ﷻ الناس جميعا متحديا لهم، ومبيِّنا عجزهم في أبسط الأمور، ومحذرا لهم من دعوة أربابٍ من دون الله، قال ﷻ: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاذْتَمَعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴾ (٤).

إِنَّ جَمِيعَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَصْنَامِ لَوْ جُمِعَتْ لَمْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا فِي صِغَرِهِ وَقَلَّتِهِ، لِأَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ وَلَا تُطِيقُهُ، وَلَوْ اجْتَمَعَ لِخَلْقِهِ جَمِيعُهَا، وَلِيَعْلَمَهُمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ إِنَّمَا تَكُونُ لِلْخَالِقِ الْمُنْشِئِ دُونَ الْمَخْلُوقِ

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي ٢٠ / ٣٥٦ وما بعدها ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ، ٣ / ٢٥٩ ، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، ٢ / ٢٦٢ ، البحر المحيط في التفسير ، ٧ / ٦٩ .

(٢) سبأ: ٢٢ .

(٣) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ، ٣ / ٥٧٩ ، زاد المسير في

علم التفسير ، ٣ / ٤٩٧ ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، الرازي ٢٥ / ٢٠٣ .

(٤) الحج: ٧٣ .

المنشأ، حقيق على كل عبد أن يستمع قلبه لهذا المثل، ويتدبره حق تدبره، فإنه يقطع مواد الشرك من قلبه.
وذلك أن المعبود أقل درجاته أن يقدر على إيجاد ما ينفع عابده وإعدام ما يضره. والآلهة التي يعبدها المشركون من دون الله لن تقدر على خلق الذباب، ولو اجتمعوا كلهم لخلقوه، فكيف بما هو أكبر منه، بل لا يقدر على الانتصار من الذباب إذا سلبهم شيئاً مما عليهم من طيب ونحوه، فيستنقذوه منه. فلا هم قادرين على خلق الذباب الذي هو من أضعف الحيوانات، ولا على الانتصار منه، واسترجاع ما سلبهم إياه. فلا أعجز من هذه الآلهة، ولا أضعف منها. فكيف يستحسن عاقل عبادتها من دون الله؟^(١).

القاعدة الثانية: إخفاء الدعاء:

من رحمة الله بعباده، أنه رسم لهم درب الهداية؛ ليسلكوه فينالوا رضاه، ومن ذلك أنه ﷺ قد بين لنا الهيئة التي يحبها حال دعائه، فقال مرشداً لنا: ﴿

(١) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ١٦ / ٦٣٥ ، غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء المتوفى: نحو ٥٠٥هـ، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، ٢ / ٧٦٧، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ، ٤ / ٧٩، تفسير القرآن الكريم ، ابن قيم الجوزية ، ص ٣٨٥ ، فتح القدير، الشوكاني ، ٣ / ٥٥٥ ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى : ١٣٩٣هـ، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ ، ١٧ / ٣٤٢.

أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١﴾، وعند تدبر هذه الآية الكريمة، نستدل منها على أدبين اثنين^(٢):

الأول: إخفاء الدعاء وإسراؤه وعدم الجهر به: إن عدم الجهر بالدعاء هو تعليم لأدب دعاء الله ﷻ وعبادته، فالمشركون ليسوا متهيئين لمثل هذا الخطاب لكنه تقرب للمؤمنين من خالقهم، وإدناء لهم، وتبنيه على رضى الله ﷻ عنهم ومحبته، وشاهده قوله تعالى فيما بعد: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣).

الثاني: عدم الاعتداء بالدعاء: ونستدله من قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، بأن لا ندعو إلا الله ﷻ ولا نتوجه لغيره، ولا نرفع صوتنا أثناء الدعاء إلى غير ذلك من صور الاعتداء. بل إن هناك معنى آخر تحمله هذه الآية في طياتها، فهي تأتي في موقع التعليل للأمر بالدعاء، إشارة إلى أنه أمر تكريم للمسلمين، يتضمن رضى الله عنهم، ولكن الحق ﷻ سلك بتعليل ذلك طريق إثبات الشيء بإبطال ضده، تنبيهها على قصد الأمرين، وإيجازا في الكلام.

القاعدة الثالثة: التوسل إلى الله بأسمائه الحسنی والعمل الصالح:

تعددت النصوص الشاهدة على هذه القاعدة الجليلة، من ذلك قوله ﷻ:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤) وقوله ﷻ: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ

(١) الأعراف: ٥٥.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٨/ ١٧١.

(٣) الأعراف: من الآية: ٥٦.

(٤) الأعراف: ١٨٠.

الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى ﴿١﴾، ومن أمثلة هذا النوع فاتحة الكتاب: ﴿بِسْمِ اللَّهِ
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾
 يَاكَ نَعْبُدُ وَيَاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴿٢﴾، ففيها توسل إلى
 الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته وتوسل بالعبودية لله والطاعة^(٣)
 وأما التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة التي يقوم بها العبد، كأن
 يتوسل إلى الله بالإيمان به وطاعته واتباع رسوله ﷺ ومحبته، ومن هذا النوع
 قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ
 النَّارِ﴾ ﴿٤﴾، وقوله ﷻ: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا
 بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ ﴿٥﴾،
 ومن ذلك توسل النفر الثلاثة بأعمالهم عندما انطبقت عليهم الصخرة وهم
 في الغار، فاستجاب الله دعاءهم وفرج همهم^(٦)، عن ابن عمر رضي الله
 عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ،
 إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوُوا إِلَى غَارٍ فَأَنْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ
 وَاللَّهِ يَا هَؤُلَاءِ، لَا يُنَجِّيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَلَيْدُعُ كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ
 صَدَقَ فِيهِ، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي
 عَلَى فَرَقٍ مِنْ أُرْرٍ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، وَأَتَيْتُ عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَرَزَعْتُهُ،
 فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ:

(١) الإسراء: من الآية: ١١٠.

(٢) الفاتحة: ١ - ٦.

(٣) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ١/٢٣، فقه الأدعية والأذكار، البدر،

٢/٨٤ وما بعدها.

(٤) آل عمران: ١٦.

(٥) آل عمران: ١٩٣.

(٦) فقه الأدعية والأذكار، البدر، ٢/٨٥.

اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرْقٌ مِنْ أَرْزٍ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرْقِ فَسَاقَهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَاِنْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ آتِيَهُمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي، فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِمَا لَيْلَةً، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغُونَ مِنَ الْجُوعِ، فَكُنْتُ لَا أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدْعُهُمَا، فَيَسْتَكِنَا لِشَرِبَتَيْهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَاِنْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ، مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ، إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمَكَنْتَنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رَجُلَيْهَا، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَقْضِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ الْمِائَةَ دِينَارٍ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا (١).

فهؤلاء توسل كل واحد منهم إلى الله تعالى بعمل صالح يحبه الله ويرضاه، فكان ذلك سبباً لإجابة دعائهم وتحقيق رجائهم وكشف كربتهم (٢).

رابعاً: مدح أهل الدعاء، والثناء عليهم، والدعوة لملازمتهم:

أثنى الله ﷻ على عباده الذين استجابوا لندائه العلوي، واتخذوا من دعائه ملجأ لهم في ساعة العسرة ووقت الضيق، إذ وجدهم حيث أمرهم، فقال ﷻ مادحاً لهم: ﴿ تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، رقم (٤٦٥٤) ٣/١٧٢، واللفظ له، ومسلم، كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، برقم (٧٤٣٤) ٢/٢٠٩٩.

(٢) فقه الأذعية والأذكار، البدر ٢/٨٦ وما بعدها.

وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُفْقُونَ ﴿١﴾ وقد أمر نبيه الكريم ﷺ ملازمة هؤلاء المؤمنين وعدم طردهم فقال ﷺ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَطَرَدْتَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢)

بل إن الحق ﷺ أمر نبيه ﷺ أن يصبر نفسه مع هؤلاء وألا يعد عيناه عنهم لتتصرف لغيرهم من السادة الكفرة فقال ﷺ: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (٣) ، حول الاستخدام المعجز للفظة (ي) في الآية الكريمة ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ يقول الزمخشري: (ي) يقال: عداه إذا جاوزه ومنه قولهم: عدا طوره.

وجاءني القوم عدا زيدا. وإنما عدى بعن، لتضمين (٤) عدى بعن، لتضمين عدا معنى نبا وعلا، في قولك: نبت عنه عينه وعلت عنه عينه: إذا اقتحمته ولم تعلق به. ثم يعلل الزمخشري الغرض في هذا التضمين والعدول عن القول: ولا تعدهم عينك، أو لا تعل عينك عنهم؟ قائلاً: الغرض فيه إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ (٥)

(١) السجدة: ١٦ .

(٢) الأنعام: ٥٢ .

(٣) الكهف: ٢٨ .

(٤) التضمين، يقال: جعل الشيء في ضمن الشيء مشتتملا عليه تضمنه. والتضمين في

الشعر: هو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح إلا به. ينظر: التعريفات، الجرجاني، ص ٦٠، التوقيف على مهمات التعاريف،: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري المتوفى: ١٠٣١هـ، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ط/١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص ٩٩.

(٥) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ٧١٧/٢.

المبحث الثالث: أنواع الدعاء

وفيه مطلبان

كل دعاء ورد في كتاب الله ﷻ، وسنة المصطفى ﷺ فإنه يتناول نوعين اثنين: دعاء العبادة، ودعاء المسألة^(١)، والدعاء في القرآن يُرادُ به هذا تارة وهذا تارة، ويرادُ به مجموعهما، وهما متلازمان^(٢)، وإن أكثر الناس إنما يتبادر لهم من لفظ الدعاء والدعوة، دعاء المسألة فقط، ولا يظنون دخول جميع العبادات في الدعاء^(٣).

المطلب الأول: الدعاء باعتبار معناه.

يتنوع الدعاء باعتبار معناه إلى نوعين: دعاء العبادة ودعاء المسألة. النوع الأول: دعاء العبادة: لأن العبادة لا تتم ولا تكتمل إلا بالمداومة عليها ومقارنة الخشوع والخضوع لها وإخفافها^(٤)، وإخلاصها لله تعالى. فالداعي دعاء العبادة هو مُتَعَبِّدٌ لله تعالى، طالبٌ وداعٍ دعاء بلسان مقالته، ولسان حاله ربه، قبول تلك العبادة، والإثابة عليها^(٥)، وهو الذي يتضمنُ الثناء على الله تعالى بما هو أهله^(٦)، ويكون مصحوبًا بالخوف والرجاء. ومنه

(١) مجموع الفتاوى، ١/ ٦٩، و٢/ ٤٥٦، جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، ابن القيم الجوزية، ص ١٦١.

(٢) بدائع الفوائد، ابن قَيِّمِ الجَوَزيَّة ٣/ ٨٣٥.

(٣) القواعد الحسان لتفسير القرآن، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي المتوفى: ١٣٧٦هـ، مكتبة الرشد، الرياض، ط/١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ص ١٢٧.

(٤) المصدر السابق، ص ١٢٨.

(٥) شرح الدعاء من الكتاب والسنة، ص ١٧٥.

(٦) مؤسوعة الأخلاق، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، ط/١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩، ص ١٣٩.

قوله ﷺ: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(١)، فهذا هو دعاء العبادة والمعنى اعبدوه وحده وأخلصوا عبادته^(٢)، ودعاء العبادة: شامل لجميع القربات الظاهرة والباطنة؛ وهو طلب الثواب بالأعمال الصالحة^(٣): كالنطق بالشهادتين، والعمل بمقتضاها، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والذبح لله، والنذر له، وبعض هذه العبادات تتضمن الدعاء بلسان المقال مع لسان الحال، كالصلاة. فمن فعل هذه العبادات وغيرها من أنواع العبادات الفعلية، فقد دعا ربه، وطلبه بلسان الحال أن يغفر له، ومنه قوله ﷺ: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾^(٤).

هذا دعاء العبادة، والمعنى إنا كنا من قبل نخلص له العبادة وبهذا استحقوا أن وقاهم عذاب السموم لا بمجرد السؤال المشترك بين المخلص وغيره فإنه سبحانه وتعالى يسأله من في السماوات والأرض^(٥) والخالصة أنه يتعبد لله لله طلباً لثوابه وخوفاً من عقابه، وهذا النوع لا يصح لغير الله تعالى، ومن صرف شيئاً منه لغير الله فقد كفر ككفر أكبر مخرجاً من الملة، وعليه^(٦) يقع

(١) غافر: من الآية: ١٤.

(٢) مجموع الفتاوى، ١٧ / ١٣.

(٣) ينظر: طريقك إلى الدعاء المستجاب، أزهرى أحمد محمود، دار ابن خزيمة، د. ط، د. ت، ص ٦، الاعتداء في الدعاء صور وضوابط ونماذج من الدعاء الصحيح أصل الكتاب: رسالة ماجستير سعود بن محمد بن حمود العقيلي، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط/١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، ص ١٩.

(٤) الطور: ٢٨.

(٥) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، حامد بن محمد بن حسين بن محسن، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار المؤيد، ط/١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م، ص ٤٢٠.

(٦) ينظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي المتوفى: ١٢٨٥ هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة

يقع قوله ﷺ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢).

النوع الثاني: دعاء المسألة: وهو طلب ما ينفع الداعي وطلب كشف ما يضره ودفعه. وكل من يملك الضر والنفع فإنه هو المعبود حقاً، والمعبود لا بُدَّ وأن يكون مالكا للنفع والضر (٣)، فالداعي دعاء المسألة، هو داعٍ لله تعالى بلسانه وحاله إن الله يقبل دعاءه، ويثيبه عليه (٤).

ودعاء المسألة فيه:

ت. إذا كان دعاء المسألة صدر من عبد لمثله من المخلوقين، وهو قادر حي حاضر، فليس بشرك، كقولك: اسقني ماءً، أو يا فلان أعطني طعاماً، أو نحو ذلك، فهذا لا حرج فيه؛ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ

السنة المحمدية، القاهرة، مصر، ط/٧، ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، ص ١٦٢. القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى: ١٤٢١هـ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط/٢، ١٤٢٤هـ، /١ /١٢٠.

(١) غافر: ٦٠.

(٢) الأنعام: ١٦٢.

(٣) ينظر: مؤسوعة الأخلاق، الخراز، ص ١٣٩، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط/٤، د.ت، ١٩٠٢/٥،

(٤) شرح الدعاء من الكتاب والسنة، ص ١٧٥.

فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ^(١) .

ث. أن يدعو الداعي مخلوقاً، ويطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله ﷻ وحده، فهذا مشرك كافر؛ سواء كان المدعو حياً أو ميتاً، أو حاضراً أو غائباً، كمن يقول: يا سيدي فلان اشف مريضِي، رَدَّ غَائِبِي، مدد مدد، أعطني ولداً، وهذا كفر أكبر مُخرج من الملة^(٢)، قال ﷻ: ﴿وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣) ، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَأَدْعُوهُمْ

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ٥٣٦٥٩ / ٢٦٦، سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب عطية من سأل بالله ﷻ، برقم ١٦٧٢ / ٢ / ١٢٨، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي المتوفى: ٣٠٣هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط/٢، ١٤٠٦ - ١٩٨٦، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ رَدِّ السَّائِلِ مَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ ﷻ، برقم ٢٥٦٧ / ٥ / ٨٢، المستدرك على الصحيحين، الحاكم، المتوفى: ٤٠٥هـ، برقم ١٥٠٢١ / ١٥٧٢، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوُجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ عَطِيَّةِ مَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ ﷻ، برقم ٧٨٩٠٤ / ٣٣٤، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، الهيثمي، كتاب البر والصلة، باب شكر المعروف، برقم ٢٠٧١٦ / ٤٠٥ وما بعدها،

(٢) ينظر: شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة، القحطاني، ص ١٠، دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ، شحاتة محمد صقر، دَارُ الْفُرْقَانِ لِلتَّرَاثِ - البحيرة، ١ / ٢٣١.

(٣) الأنعام: ١٧.

فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾ وقال ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ ﴿٢﴾، وقال ﷻ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِذَا يَدْعُوكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ ﴿٣﴾، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾﴾ ﴿٤﴾، وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ ﴿٥﴾، وقال تبارك وتعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ

(١) الأعراف: ١٩٤ .

(٢) الأعراف: ١٩٧ .

(٣) يونس: ١٠٦ - ١٠٧ .

(٤) الحج: ١١ - ١٣ .

(٥) الحج: ٧٣ - ٧٤ .

﴿٤٣﴾ (١) ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ

قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ (٢) وَقَالَ رَبُّكَ: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِّنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ (٣) إِنْ

تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ

بِشْرِكِكُمْ وَلَا يَبْنِيَنَّكَ مِثْلُ خَيْرٍ ﴿١٤﴾ (٤) ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ

مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ (٥).

من خلال ما تقدم تبين لنا أن الدعاء نوعان: دعاء عبادة، ودعاء مسألة، وكل من نوعي الدعاء متلازمان، فإذا أريد به المسألة والطلب يدل على

(١) العنكبوت: ٤١ - ٤٣.

(٢) سبأ: ٢٢ - ٢٣.

(٣) القطمير: هُوَ جِلْدُ النَّوَاةِ، هُوَ الْقِشْرُ الَّذِي يَكُونُ عَلَى ظَهْرِ النَّوَاةِ، أَي: لَا يَمْلِكُونَ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا، وَلَا بِمِقْدَارِ هَذَا الْقِطْمِيرِ. ينظر: تفسير لطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ١٩ / ٣٤٩ زاد المسير في علم التفسير ، ٣ / ٥٠٨ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ٤ / ٢٥٦ ، وينظر: جمهرة اللغة ، ٢ / ١١٨٩ ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي ، أبو البقاء الحنفي المتوفى: ١٠٩٤ هـ ، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ص ٧٣٨.

(٤) فاطر: ١٣ - ١٤ .

(٥) الأحقاف: ٥ - ٦ .

العبادة بطريق التضمن؛ لأن الداعي دعاء المسألة عابد لله تعالى بسؤاله، ورغبته، والتضرع إليه، والابتهاج إليه، وهو يرجو قبول دعوته، وقضاء حاجته، وهو مع ذلك خائف من طرده، وعدم قبول دعوته، فهذا هو لبُّ العبادة، ومخَّها، وروحها، وحقيقتها، فالآيات التي ورد فيها الدعاء مراداً به دعاء المسألة، تدل هذه الآيات بطريق التضمن على دعاء العبادة، وأما إذا أريد بالدعاء دعاء العبادة، فإنه يدل على دعاء المسألة بطريق دلالة الالتزام، وذلك لأن العابد لله تعالى كالذي يذكر الله تعالى مثلاً، فهو في الحقيقة سائل لله تعالى، يسأله الفوز بالجنة، والنجاة من النار، فإنه يعبد الله تعالى خوفاً من عقابه، وطمعاً في رحمته، ولا يخلو العابد في قرارة نفسه من الخوف والرجاء؛ ولهذا فالعبادة تستلزم السؤال والطلب، فإذا أريد من الدعاء دعاء العبادة، فإنه يدل على دعاء المسألة استلزماً^(١).

وقال ابن القيم عند تفسير قوله تعالى ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ^(٥٦) ﴿٢﴾، (هاتان الآيتان مشتملتان على آداب نوعي الدعاء: دعاء العبادة ودعاء المسألة، فإن الدعاء في القرآن يُرادُ به هذا تارة وهذا تارة، ويرادُ به مجموعهما، وهما متلازمان)^(٣) فكل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء، والنهي عن دعاء غير الله والثناء على الداعين - يتناول دعاء المسألة، ودعاء العبادة - قال ابن سعدي: (وهذه قاعدة نافعة، فإن أكثر الناس إنما يتبادر لهم من لفظ الدعاء والدعوة دعاء المسألة فقط ولا يظنون دخول جميع العبادات في الدعاء، وهذا خطأ جرهم إلى ما هو شر منه؛ فإن الآيات صريحة في

(١) مجموع الفتاوى، ١٥ / ١١، بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية ٣ / ٨٣٥.

(٢) الأعراف: ٥٥ - ٥٦

(٣) بدائع الفوائد، ٣ / ٨٣٥.

شموله لدعاء المسألة، ودعاء العبادة^(١) .

وكل من نوعي الدعاء متلازمان ؛ لأن الله سبحانه يدعى للنفع وللضرر دعاء المسألة، ويدعى خوفاً ورجاءً دعاء عبادة، فعلم أن النوعين متلازمان، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة^(٢) .

المطلب الثاني : أنواع الدعاء باعتبار صيغته :

ينقسم الدعاء باعتبار صيغته إلى نوعين :

النوع الأول : طلبية: وهي إنشاء الدعاء بصيغة إفعال أو لا تفعل^(٣) ، كقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾^(٤) .
وقوله تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾^(٥) .

النوع الثاني: خبرية: وهي أن يتضمن دعاءه وصفاً لحاله، أو ثناءً ووصفاً لربه أو الأمرين معاً .

فأما وصف حاله ؛ فذلك كقول موسى عليه السلام: ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى

(١) القواعد الحسان في تفسير القرآن ، ص ١٥٤ ، تيسير الكريم الرحمن في

تفسير كلام المنان، ص ٧٦ .

(٢) بدائع الفوائد ٣ / ٨٣٦ .

(٣) ينظر : الأزهية في أحكام الأدعية، الزركشي ، ص ٢٧ ، إتحاف السادة

المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، الزبيدي ، ٢٧/٥ ، الدعاء ومنزلته من

العقيدة، العروسي، ١ / ١٤٦ .

(٤) آل عمران : ١٩٣ .

(٥) الأنبياء : ٨٩ .

أَظَلَّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿١﴾ . فهذا وصف لحاله بأنه فقير إلى ما أنزل الله إليه من الخير، وهو متضمن لسؤال الله إنزال الخير إليه. وأما وصف حال المسؤل، فذلك كقول آدم عليه السلام: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٢﴾ ، فهذا ليس صيغة طلب، وإنما هو إخبار عن الله أنه إن لم يغفر له ويرحمه خسر .

وأما وصف الحاليين، فذلك كقول أيوب عليه السلام: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ﴿٣﴾ . فوصف نفسه، ووصف ربه بوصف يتضمن سؤال رحمته بكشف ضره، وهي صيغة خبر تضمنت السؤال، وهذا من باب حسن الأدب في السؤال والدعاء .

وإذا جمع الدعاء هذه الأمور الثلاثة كان أكمل، وهو عامة أدعية النبي صلى الله عليه وسلم، وقد جمع هذه الأمور الثلاثة، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه: أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: (قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ) ﴿٤﴾ . فقوله صلى الله عليه وسلم: (قل اللهم إنني ظلمت نفسي) حال السائل. وقوله صلى الله عليه وسلم: (إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) حال المسؤل . وقوله صلى الله عليه وسلم: (اغفر لي) نكر حاجته. ثم ختم الدعاء باسم من

(١) القصص : ٢٤ .

(٢) الأعراف : ٢٣ .

(٣) الأنبياء : ٨٣ .

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، برقم ٨٣٤١ / ١٦٦ ، ومسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب استخباب حفض الصوت بالذكر، برقم ٢٧٠٥ / ٤ / ٢٠٧٨ .

أسمائه الحسنی بما یناسب المطلوب ویقتضیه، فهذا ونحوه أكمل أنواع الطلب^(١) .

المطلب الثالث : أنواع الدعاء باعتبار الحكم

ینقسم الدعاء باعتبار حکمه إلى قسمین :دعاء مشروع، ودعاء غیر مشروع.

القسم الأول :الدعاء المشروع

الدعاء المشروع یختلف حکمه - على الصحيح - بحسب الأقوال، فتارة ینكون واجباً أو مستحباً أو مندوباً أو مباحاً .

اولاً : الدعاء الواجب : ینقسم إلى متفق على وجوبه، ومختلف في وجوبه .

٣. الواجب المتفق علیه : ومنه: دعاء الفاتحة في الصلاة، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ)^(٢)، ودعاء التوبة والاستغفار^(٣)

لقوله ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا

(١) ينظر : مجموع الفتاوى ١٠/٢٤٤ - ٢٤٧، الوابل الصيب ، ابن قيم الجوزية ، ص ١٩٤ وما بعدها ، الأزهية في أحكام الأدعية، الزركشي، ص ٩٥ ، الدعاء منزلته من العقيدة ، العروسي، ١/١٤٦ .

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ الْأَذَانِ، بَابُ وُجُوبِ الْقِرَاءَةِ لِلْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ فِي الصَّلَاةِ كُلِّهَا، فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، وَمَا يُجْهَرُ فِيهَا وَمَا يُخَافَتُ، برقم ٧٥٦١ / ١٥١ أخرجه مسلم في كِتَابِ الصَّلَاةِ، بَابُ وُجُوبِ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، وَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يُحْسِنِ الْفَاتِحَةَ، وَلَا أَمَكَّنْهُ تَعَلُّمَهَا قَرَأَ مَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا، برقم ٣٩٤ / ١ / ٢٩٥ .

(٣) ينظر : جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، ص ٤١٨ ، حيث قال : فان من الدعاء ما هو واجب، وهو الدعاء بالتوبة والاستغفار من الذنوب، والهداية والعفو، وغيرها .

نُورَنَا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ . وقوله ﷻ: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْنِعْكُمْ مِّنَّا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۗ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ ﴿٢﴾ . وقوله تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْنِعْكُمْ مِّنَّا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۗ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ ﴿٣﴾ .

ولفظ الأمر في هذه الآيات الوجوب إذ لا صارف له .

٤. **الدعاء المختلف في وجوبه : ومنه: الدعاء بعد التشهد في الصلاة، أو للميت في صلاة الجنازة** (٤).

ثانياً : الدعاء المستحب، فمنه دعاء الاستخارة، ودعاء الاستسقاء، وكأدعية الصباح والمساء، والأحوال العارضة.

ثالثاً : الدعاء المندوب (٥)، فكالدعاء بأمر الدين (٦) .

رابعاً: الدعاء المباح (١)، فكطلب الفضول التي لا معصية فيها من

(١) التحريم: ٨ .

(٢) هود : ٣ .

(٣) نوح : ١٠ .

(٤) ينظر: مِنْ عَجَائِبِ الدُّعَاءِ ، خالد بن سليمان بن علي الربيعي، دار القاسم

للنشر، الرياض، ط/١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ص ١٩ وما بعدها

(٥) المندوب : ما في فعله ثواب ولا عقاب في تركه، ينظر: روضة الناظر ١١٠/١ .

(٦) ينظر : مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد

بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي المتوفى: ٩٧٧ هـ، دار الكتب العلمية، ط/١،

١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ٢ / ٢٥٧ .

أمور الدنيا^(٢) .

فإذا كان الدعاء واجباً أو مستحباً أو مندوباً فهو حسن يثاب عليه
الداعي، وإن كان مباحاً مستوي الطرفين فلا له ولا عليه^(٣) .

القسم الثاني: الدعاء غير المشروع

تفاوت مراتبه ودرجاته، فليس كله على مرتبة واحدة، فمنه ما هو في
أعلى مراتب الشرك يخرج صاحبه من الملة، ومنه ما هو محرم يوجب
لصاحبه الإثم؛ لأنه ذنب ومعصية، ومنه ما هو مكروه ينتقص مرتبة
صاحبه^(٤) . وهذا هو الاعتداء^(٥) الذي ورد في النصوص النهي عنه.
والاعتداء : هو تجاوز الحد الذي حده الله لعبده في دعائه ومسألته ربه^(٦)
ومن الأدلة في النهي عنه :

(١) المباح : ما أذن الله في فعله وتركه، غير مقترن بزم فاعله وتاركه ولا مدحه
، أو بأنه: ما اقتضى خطاب الشرع التسوية بين فعله وتركه من غير مدح يترتب
عليه ولا ذم.
ينظر: روضة الناظر ١ / ١٢٨ .

(٢) ينظر : الدعاء، عبدالله بن أحمد الخضري، تحقيق: محمد علي الحلبي
الأثر، دار الفتح، الشارقة، ط/١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص ٦٧.
(٣) ينظر :مجموع الفتاوى، ١٠ / ٢٧٩ .

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٧ / ٢٢٦ ، والدعاء ومنزلته
من العقيدة ، ٢ / ٤٨٣ .

(٥) في اللغة : يقال اعتدى فلان عن الحق ، جاز من الحق إلى الظلم ، وعدى
الأمر : جازه إلى غيره وتركه ، ينظر: تهذيب اللغة، ٣ / ٧٣، معجم مقاييس اللغة،
٤ / ٢٤٩، لسان العرب، ١٥ / ٣٤.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن ٧ / ٢٢٦، وينظر: بدائع الفوائد ٣ / ٨٥٣ ،
الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأمان من
أسرار الفتح الرباني ، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي المتوفى: ١٣٧٨
هـ، دار إحياء التراث العربي، ط/٢، د.ت ١٤ / ٢٧٧.

٣. قوله ﷺ: ﴿ اَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (١).

٤. قال رسول الله ﷺ: (سيكون قوم يعتدون في الدعاء) (٢)، والاعتداء قد يكون في ألفاظ الدعاء أو في معانيه، أو هيئة الدعاء، أو في زمانه أو مكانه .
أولاً: الاعتداء في ألفاظ الدعاء:

٣. الشرك

فمن أعظمه وأبشعه صرف الدعاء لغير الله، ﷻ أو دعاء غيره معه، كأن يقول : يا رسول الله أكشف كربتي، أو يا علي أو يا فاطمة أو يا فلان (الميت) اشفع لي عند الله، وهكذا . فلاشك أنه كفر صريح ناقل عن الملة، قال تعالى: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ (٣) .

٤. الاعتداء المحرم الذي ليس بشرك:

ش. أن يثني على الله بما لم يثن على نفسه ولا أذن له:

قال الخطابي : (وقد أولع كثير من العامة بأدعية منكّرة اخترعوها، وأسماء سمّوها، ما أنزل الله بها من سلطان وقد يوجد في أيديهم دستور من الأسماء، والأدعية يُسمّونه: (الألف الاسم). صنّعها لهم بعض المتكلفين من أهل الجهل، والجُراة على الله، ﷻ، أكثرها زور، وافتراء على الله ﷻ (٤).

(١) الأعراف : ٥٥ .

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب كراهية الاعتداء في الدعاء، برقم ٣٨٦٤٢ / ١٢٧١، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، برقم ١٤٨٠٢ / ٦٠٤، المستدرک على الصحيحين، الحاكم، بلفظيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء والطهور كتاب الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر، برقم ١٩٧٩ / ١ / ٧٢٤، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه .

(٣) فاطر : ١٤ .

ثم قال : (ومما يُسَمَعُ على ألسنة العامة وكثيرٍ من القصاص، قولهم: يا سبحان - يا بُرهان - يا عُفْران - يا سلطان، وما أشبه ذلك.

وهذه الكلمات، وإن كان يتوجه بعضها في العربية على إضمار النسبة بذي، فإنه مستهجن، مهجور، لأنه لا قذوة فيه، ويغلط كثير منهم في مثل قولهم: يا رب طه - ويس، ويا رب القرآن العظيم^(٢)، عن ابن عباس أنه، (صَلَّى عَلَى جَنَازَةِ فَقَالَ رَجُلٌ: اللَّهُمَّ رَبَّ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ اغْفِرْ لَهُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ إِنَّ الْقُرْآنَ مِنْهُ، إِنَّ الْقُرْآنَ مِنْهُ)^(٣) .

ومن الاعتداء المحرم في الثناء :

تصغير أسماء الله تعالى ؛ كأن يقول : (ياربِّي، يا حُنَّين) ، أو سؤال صفات الله تعالى ؛ كأن يقول: (يارحمة الله أدركني، يارحمة الله أغيثني)، نحو ذلك ؛ لأنه سؤال ودعاء للصفة^(٤) .

(١) شأن الدعاء، ص ١٦ .

(٢) شأن الدعاء، ص ١٧ .

(٣) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي المتوفى: ٤٥٨ هـ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريره أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط/١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م،

برقم ١٦٦١ / ٣٢٩، وأخرجه أيضاً في الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط/١، ١٤٠١، بلفظ: عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: صَلَّى ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ عَلَى جَنَازَةِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ رَبَّ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ اغْفِرْ لَهُ "، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ، إِنَّ الْقُرْآنَ مِنْهُ، إِنَّ الْقُرْآنَ مِنْهُ، يَعْنِي أَنَّهُ مِنْ صِفَاتِهِ ص ١٠٥، ينظر:

تصحيح الدعاء، د. بكر بن عبد الله أبوزيد. ص ٧٢ وقال: سنده ضعيف.

(٤) ينظر : تصحيح الدعاء ، ص ٣٣١ .

ص. الدعاء بالمحال أو ما لا مطمع فيه :

ومن الاعتداء في الدعاء سؤال الله ما لا يليق بالسائل من المنازل والدرجات، كأن يسأل الله منازل الأنبياء والمرسلين، أو يكون ملكاً أو نحو ذلك. وهو أن يسأل العبد ما لم يكن الرب ليفعله، مثل أن يسأله منازل الأنبياء وليس منهم، أو الخلود في الدنيا ؛ وقد علم أن الله استأثر بالبقاء وكتب الفناء على جميع خلقه، أو يسأله أن يطلعه على الغيب، أو أن يجعله من المعصومين، أو أن يهب له ولداً من غير زوجة، أو يسأله ألا يعذب من كفر به، أو أن يغفر له، أو أن يخلد المسلم في النار، أو أن يحل فيه بعض مخلوقاته، أو يسأله دوام الإصابة في كلامه، أو الاستغناء عن النفس، أو نحو ذلك^(١).

ض. طلب وقوع المحرمات في الوجود :

(مِنْ الدُّعَاءِ الْمُحَرَّمَ الَّذِي لَيْسَ بِكُفْرٍ وَهُوَ مَا اسْتَفَادَ التَّحْرِيمَ مِنْ مُتَعَلِّقِهِ وَهُوَ الْمَدْعُوُّ بِهِ لِكَوْنِهِ طَلَبًا لَوْقُوعِ الْمُحَرَّمَاتِ فِي الْوُجُودِ أَمَّا الدَّاعِي فَكَقَوْلِهِ اللَّهُمَّ أَمْتُهُ كَافِرًا أَوْ اسْقِهِ خَمْرًا أَوْ أَعْنِهِ عَلَى الْمَكْسِ^(٢) الْفُلَانِي أَوْ

(١) ينظر : شأن الدعاء، الخطابي ، ص ١٥ ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ٢٠٩ / ١٥ ، الفروق = أنوار البروق في أنواع الفروق ، القرافي ، ٢٦٧ / ٤ ، بدائع الفوائد، ابن قَيِّمِ الْجَوْزِيَّةِ ، ٨٥٣ / ٣ ، رد المحتار على الدر المختار، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي المتوفى: ١٢٥٢هـ، دار الفكر-بيروت، ط/٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ١ / ٥٢٢. فقه الأدعية والأذكار، البدر، ٢ / ٧٦.

(٢) مَكْسَ الْمَيْمِ وَالْكَافِ وَالسَّيْنِ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى جَبِي مَالٍ وَانْتِقَاصٍ مِنَ الشَّيْءِ. وَمَكْسٌ، إِذَا جَبَى. وَالْمَكْسُ: الْجَبَايَةُ ، والمقصود بها الضريبة التي يأخذها الماكس ، دَرَاهِمُ كَانَتْ تُؤْخَذُ مِنْ بَائِعِ السِّلَعِ فِي الْأَسْوَاقِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، ينظر : معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ، ٣٤٥ / ٥ ، المخصص، ابن سيده ، ٢٨٧ / ١ ، لسان العرب، ابن منظور ، ٢٢٠ / ٦.

وَطءِ الْأَجْنَبِيَّةِ الْفُلَانِيَّةِ أَوْ يَسِّرْ لَهُ الْوِلَايَةَ الْفُلَانِيَّةَ وَهِيَ مُشْتَمَلَةٌ عَلَى مَعْصِيَةٍ
 أَوْ يَطْلُبُ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ أَمَّا لِعُدُوِّهِ كَقَوْلِهِ اللَّهُمَّ لَا تُمِتْ فُلَانًا عَلَى الْإِسْلَامِ اللَّهُمَّ
 سَلِّطْ عَلَيْهِ مَنْ يَقْتُلُهُ أَوْ يَأْخُذُ مَالَهُ، وَأَمَّا لِصَدِيقِهِ فَيَقُولُ اللَّهُمَّ يَسِّرْ لَهُ الْوِلَايَةَ
 الْفُلَانِيَّةَ أَوْ السَّفَرَ الْفُلَانِيَّ أَوْ صُحْبَةَ الْوَزِيرِ فُلَانٍ أَوْ الْمَلِكِ فُلَانٍ، وَيَكُونُ
 جَمِيعُ ذَلِكَ مُشْتَمَلًا عَلَى مَعْصِيَةٍ مِنْ مَعَاصِيِ اللَّهِ تَعَالَى فَجَمِيعُ ذَلِكَ مُحَرَّمٌ
 تَحْرِيمَ الْوَسَائِلِ وَمَنْزِلَتُهُ مِنَ التَّحْرِيمِ مَنْزِلَةٌ مُتَعَلِّقَةٌ، فَالدُّعَاءُ بِتَحْصِيلِ أَعْظَمِ
 الْمُحَرَّمَاتِ أَقْبَحُ الدُّعَاءِ وَيُرْوَى مَنْ دَعَا لِفَاسِقٍ بِالْبَقَاءِ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصِيَ
 اللَّهَ تَعَالَى وَمَحَبَّةُ مَعْصِيَتِهِ تَعَالَى مُحَرَّمَةٌ فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ الدُّعَاءَ بِالْمُحَرَّمِ
 مُحَرَّمٌ فَهَذِهِ كُلُّهَا أَدْعِيَةٌ مُحَرَّمَةٌ إِمَّا كَبِيرَةٌ أَوْ صَغِيرَةٌ، إِنْ تَكَرَّرَتْ صَارَتْ
 كَبِيرَةً وَفَسَقًا^(١).

ط. الدعاء بالألفاظ الأعجمية :

فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَخْتَرَعَ دَعْوَةً غَيْرَ مَأْثُورَةٍ وَيَأْتِي بِهَا الْعَجْمِيَّةَ بِلَا

خِلَافٍ^(٢)، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ :

٣. قَوْلُهُ ﷺ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ

(١) الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، القرافي، ٤/ ٢٩٦،

(٢) ينظر : المجموع شرح المذهب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف

النووي المتوفى: ٦٧٦هـ، دار الفكر، ١٠ د. ط. د. ٣ / ٣٠٠، مغني المحتاج إلى

معرفة معاني ألفاظ المنهاج

، الشربيني ، ١ / ١٧٧ ، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي

الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن

محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المتوفى: ٧٢٨هـ، تحقيق: ناصر عبد الكريم

العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ٧/ ط، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ١/ ٥١.

عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١﴾ .

وجه الدلالة : دلت على أن العلم بالجواز شرط في صحة

السؤال، فما لا يعلم جوازه لا يجوز سؤاله، (وَاللَّفْظُ الْعَجْمِيُّ غَيْرُ مَعْلُومِ

الْجَوَازِ فَيَكُونُ السُّؤَالُ بِهِ غَيْرَ جَائِزٍ) (٢).

٤. لِحَوَازِ اشْتِمَالِهَا عَلَى مَا يُنَافِي جَلَالَ الرَّبُّوبِيَّةِ (٣) .

ظ. الدعاء بلفظ اللعن أو النار :

كقول الناس بعضهم لبعض: لعنه الله، أو عليه غضب الله، أو أدخله الله

جهنم أو النار، عَنْ سَمُرَةَ بِنِ جُنْدَبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ

اللَّهِ، وَلَا بَعْضِ اللَّهِ، وَلَا بِالنَّارِ) (٤) .

فلعن المسلم حرام بإجماع العلماء، وكذا لعن الدواب والجمادات كله

مذموم (٥)، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَجُلًا لَعَنَ الرِّيحَ - وَقَالَ مُسْلِمٌ إِنَّ رَجُلًا

(١) هود : ٤٦ .

(٢) ينظر : الفروق = أنوار البروق في أنواع الفروق، القرافي، ٢٩١/٤ .

(٣) المصدر السابق، ٢٩٠ / ٤ .

(٤) سنن أبي داود، كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ فِي اللَّعْنِ، برقم ٤٩٠٦ / ٤ / ٢٧٧، سنن

الترمذي،، أَبْوَابُ الْبِرِّ وَالصَّلَاةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي اللَّعْنَةِ،

برقم ١٩٧٦٣ / ٤١٨، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٥) الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى:

٦٧٦هـ، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط رحمه الله، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،

بيروت - لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ص ٣٥٣، الفتوحات الربانية على الأذكار

النواوية، محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي المتوفى: ١٠٥٧ هـ،

جمعية النشر والتأليف الأزهرية، ط. د. ت. ٦٠ / ٧، عون المعبود شرح سنن أبي داود،

ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف

بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي

المتوفى: ١٣٢٩هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/٢، ١٤١٥ هـ، ١٧٢/١٣ .

نَارَعْتُهُ الرِّيحُ رِدَاءُهُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَعَنَهَا -، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا تَلْعَنُهَا، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ) (١).

أما لعن أصحاب الأوصاف المذمومة كالظالمين، أو الفاسقين أو المصورين (٢)، فجائز؛ لقوله ﷺ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (٣)، وقوله تعالى ﴿ لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (٤) وقوله ﷺ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَّ الْكُفْرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾ (٥)، وثبت وثبت في الأحاديث الصحيحة المشهورة، أن رسول الله ﷺ قال: (لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ) (٦)، وقال ﷺ (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في اللعن، برقم ٤٩٠٨ / ٢٧٨، الترمذي،

أبواب البرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، باب ما جاء في اللعنة، برقم ١٩٧٨ / ٣

٤١٩، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَسْنَدَهُ غَيْرَ بَشَرِ بْنِ عُمَرَ.

(٢) ينظر: الأذكار للنووي، ص ٣٥٣، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية،

الصدريقي، ٧ / ٦٠، عون المعبود شرح سنن أبي داود ١٣ / ١٧٢.

(٣) هود: ١٨.

(٤) المائدة: ٧٨

(٥) الأحزاب: ٦٤.

(٦) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الوصل في الشعر، برقم ٥٩٣٣٧ / ١٦٥،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى

النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي ابْنَةً غُرَيْبًا أَصَابَتْهَا حَصْبَةٌ فَتَمَرَّقَ شَعْرُهَا

أَفَاصِلُهُ، فَقَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَكَتَابَ اللَّبَاسِ وَالزَّيْنَةَ، بَابُ تَحْرِيمِ فِعْلِ

﴿أَكَلَ الرَّبَا، وَمُؤْكَلُهُ، وَكَاتِبُهُ، وَشَاهِدِيهِ﴾، وَقَالَ: (هُم سَوَاءٌ) ^(١)، وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَاتَلَ اللَّهُ فُلَانًا، أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا، فَبَاعُوهَا) ^(٢)، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُخْدِتًا، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ) ^(٣).

ع. الدعاء على غيره ظلماً :

وَمِنَ الدُّعَاءِ الْمُحَرَّمَ الَّذِي لَيْسَ بِكُفْرِ الدُّعَاءِ عَلَى غَيْرِ الظَّالِمِ؛ لِأَنَّهُ سَعَى فِي إِضْرَارِ غَيْرِ مُسْتَحِقِّ فَيَكُونُ حَرَامًا كَسَائِرِ الْمَسَاعِي الضَّارَّةِ بِغَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ ^(٤)، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ) قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا

الْأَوْصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْوَأْسِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَالنَّامِصَةَ وَالْمُتَمَمِّصَةَ وَالْمُتَقَلِّجَاتِ وَالْمُعْجِرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ، برقم ٢١٢٢ / ٣ / ١٦٧٦.

(١) صحيح مسلم، كِتَابُ الْمَسَاقَاةِ، بَابُ لَعْنِ آكِلِ الرَّبَا وَمُؤْكَلِهِ، برقم ١٥٩٨ / ٣ / ١٢١٩، عَنِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ برقم ٣٤٦٠٤ / ١٧٠، وَفِي مُسَلِّمٍ بَلْفُظًا: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ أَنَّ سَمُرَةَ بَاعَ حَمْرًا، فَقَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ سَمُرَةَ، أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ، فَجَمَلُوهَا، فَبَاعُوهَا، كِتَابُ الْمَسَاقَاةِ، بَابُ تَحْرِيمِ بَيْعِ الْحَمْرِ، وَالْمَيْتَةِ، وَالْحَنْزِيرِ، وَالْأَصْنَامِ، برقم ١٥٨٢٣ / ١٢٠٧.

(٣) صحيح مسلم، كِتَابُ الْأَضَاحِيِّ، بَابُ تَحْرِيمِ الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَعْنِ فَاعِلِهِ، برقم ١٩٧٨٣ / ١٥٦٧.

(٤) الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق ، القرافي ، ٢٩١/٤ .

الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: (قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَّ يَسْتَجِيبُ لِي،
فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ) (١) .

غ. الاعتداء المكروه في اللفظ : ومنه:

٣. تعليق الدعاء بالمشيئة :

كقول الداعي : اللهم ارزقني إن شئت، أو اغفر لي إن شئت، اللهم اغفر
لي إلا أن تكون قدرت غير ذلك ... ونحوه . وقد ورد النهي عن ذلك، عَنْ
أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعِزِّمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلَا
يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إِنِّ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ) (٢)، وفي رواية: عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ،
اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعِزِّمَ فِي الدُّعَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعُ مَا شَاءَ، لَا مُكْرَهَ
لَهُ) (٣)

وفي رواية : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا
يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعِزِّمِ الْمَسْأَلَةَ وَلِيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ
لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ) (٤)، ومن العلماء من قال: النهي في الحديث

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الذِّكْرِ والدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابُ بَيَانِ أَنَّهُ
يُسْتَجَابُ لِلدَّاعِي مَا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي ، برقم ٢٧٣٥ ، ٤ /
٢٠٩٦ .

(٢) متفق عليه ، أخرجه البخاري ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ لِيَعِزِّمِ الْمَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لَا
مُكْرَهَ لَهُ ، برقم ٦٣٣٨ ، ٨ / ٧٤ ، ومسلم ، كتاب الذِّكْرِ والدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ،
بَابُ الْعِزْمِ بِالدُّعَاءِ وَلَا يَقُلْ إِنْ شِئْتَ ، برقم ٢٦٧٨ ، ٤ / ٢٠٦٣ .

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الذِّكْرِ والدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابُ الْعِزْمِ بِالدُّعَاءِ وَلَا
يَقُلْ إِنْ شِئْتَ ، برقم ٢٦٧٩ ، ٤ / ٢٠٦٣ .

(٤) المصدر السابق نفسه.

على الكراهية التنزيهية^(١)، وقال ابن عبد البر لا يجوز لأحد أن يقول اللهم أعطني كذا إن شئت وأرحمني إن شئت وتجاوز عني وهب لي من الخير إن شئت من أمر الدين والدنيا لنهي رسول الله ﷺ عن ذلك ولأنه كلام مستحيل لا وجه له لأنه لا يفعل إلا ما شاء لا شريك له^(٢)

وظاهره التحريم وقد يؤول على نفي الجواز المستوي الطرفين وهو بعيد من كلامه قال العلماء سبب كراهته أنه لا يتحقق استعمال المشيئة إلا في حق من يتوجه عليه الإكراه والله تعالى منزه عن ذلك وهو معنى قوله فإنه لا مستكره له وقيل سبب الكراهة إن في هذا اللفظ صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه وكان هذا القول يتضمن أن هذا المطلوب إن حصل وإلا استغنى عنه ومن كان هذا حاله لم يتحقق من حاله الافتقار والاضطرار الذي هو روح عبادة الدعاء وكان ذلك دليلاً على قلة اكرثائه بذنوبه وبرحمة ربه وأيضاً فإنه لا يكون موقناً بالإجابة، عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: (القلوب أوعية، وبعضها أوعى من بعض، فإذا سألتهم الله ﷻ، أيها الناس، فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة، فإن الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل)^(٣)، ثم إن النبي ﷺ لم يكتف

(١) منهم النووي في الأذكار، ص ٣٦٧، فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر ١١ / ١٤٠، وقال: وَحَمَلَ النَّوَوِيُّ النَّهْيَ فِي ذَلِكَ عَلَى كَرَاهَةِ التَّنْزِيهِ وَهُوَ أَوْلَى، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، محمد بن علان الصديقي، ١١١/٧.

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المتوفى: ٤٦٣هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٣٨٧ هـ، ١٩ / ٤٩.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى: ٢٤١هـ برقم ٦٦٥٥١١ / ٢٣٥، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ بلفظ: قال:

بالنهي عن ذلك حتى أمر بنقيضه فقال ليعزم المسألة في الدعاء أي ليجزم في طلبه وليحقق رغبته ويتيقن الإجابة فإنه إذا فعل ذلك دل على علمه بعظم قدر ما يطلب من المغفرة والرحمة وعلى أنه مفتقر لما يطلب مضطر إليه وقد وعد الله المضطر بالإجابة^(١)

ولأن الذي يحتاج إلى التعليق بالمشيئة من إذا كان المطلوب منه يتأتى إكراهه على الشيء فيخفف الأمر عليه، ويعلم بأنه لا يطلب منه ذلك الشيء إلا برضاه، وأما الله ﷻ فهو منزه عن ذلك فليس للتعليق فائدة^(٢) .
ولأن فيه صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه^(٣)، وأن هذا الدعاء عري عن إظهار الحاجة إلى الله تعالى ويشعر بغنى العبد عن الرب^(٤) .

٤. أن يسأل بوجه الله غير الجنة :

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافلٍ لاهٍ .
برقم ١٠٠٥٩ / ١٧ / ٣٠٧ ، اعتلال القلوب ، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاکر الخرائطي السامري المتوفى: ٣٢٧هـ، تحقيق: حمدي الدمرداش، نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة-الرياض، ط/٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، برقم ١ / ١٦ ،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَلَفَطَ: ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْبَلُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ .

- (١) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، الصديقي ٧ / ١١١ .
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر ١١ / ١٤٠ ، وينظر: الفتوحات الربانية ، ٧ / ٢٤٠ .
(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، ، ١١ / ١٤٠ ، وينظر : الفتوحات الربانية ، ٧ / ١١١ .
(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٢ / ٣١٢ ، الفروق ٤ / ٢٨٥ .

يُكْرَهُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَسْأَلَ بِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرَ الْجَنَّةِ^(١) ، قال رسول الله ﷺ : (لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة)^(٢) . وكذا الدعاء بياسيدي، فقد كرهه الإمام مالك الدعاء بيا سيدي ويا مئان ولعله حمل الكراهة على المنع^(٣) ، والدعاء ، اللهم يا ذا المنن ولا يمن عليه ؛ لأنه لا أصل له ولا مستند^(٤) .

ف. الدعاء بتعجيل العقوبة على نفسه أو ولده ظلماً :

(١) ينظر : المجموع شرح المذهب ، النووي ، ٦ / ٢٤٥ ، وحمل النهي على الكراهة ،

والأذكار ، النووي ، ص ٣٦٩ الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ٧ / ١٢٠ .

(٢) سنن أبي داود، كتاب الزكاة ،باب كراهية المسألة بوجه الله ﷻ ، برقم ١٦٧١ / ٣

١٠٣ ، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ، أحمد بن الحسين بن علي بن

موسى الخسروجردي الخراساني ، أبو بكر البيهقي المتوفى : ٤٥٨ هـ ، حققه وخرج

أحاديثه وعلق عليه : عبد الله بن محمد الحاشدي ، قدم له : فضيلة الشيخ مقبل بن هادي

الوادعي ، مكتبة السوادي ، جدة - المملكة العربية السعودية ، ط / ١ ، ١٤١٣ هـ -

١٩٩٣ م ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا يَنْبَغِي

لأَحَدٍ أَنْ يَسْأَلَ بِوَجْهِ اللَّهِ شَيْئًا إِلَّا الْجَنَّةَ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي إِيثَابِ الْوَجْهِ صِفَةً لَا مِنْ

حَيْثُ الصُّورَةُ برقم ٦٦١٢ / ٩٣ ، شرح السنة ، البغوي ، ٦ / ١٧٦ ، ضعفه الألباني

في : ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين ، بن الحاج

نوح بن نجاتي بن آدم ، الأشقودري الألباني المتوفى : ١٤٢٠ هـ ، أشرف على طبعه :

زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي . ط . د . ت . برقم ٦٣٥١ ص ٩١٦

(٣) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد

بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي ، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي المتوفى :

٩٥٤ هـ ، دار الفكر ، ط / ٣ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، ١ / ٢٠ .

(٤) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ، محمد بن أحمد عبد السلام

خضر الشقيري الحوامدي المتوفى : بعد ١٣٥٢ هـ ، المصحح : محمد خليل هراس ، دار

الفكر . ط . د . ت ، ص ١٤٥ .

فمثل أن يسأل الله ما يضره في دنياه وآخرته، وإن كان لا يعلم أنه يضره، فيستجاب له^(١)، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ حَفَّتْ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟) قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتُ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَعَجَّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تَطِيعُهُ - أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ - أَفَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) قَالَ: فَدَعَا اللَّهُ لَهُ، فَشَفَّاهُ.^(٢)

وجه الدلالة : في هذا الحديث النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة، فإذا عجز الإنسان عن العمل بسبب المرض وقرب الأجل ينبغي أن يغلب الرجاء على الخوف وأن يطمع أكثر في عفو الله ﷻ ورحمته ويسأله العفو والعافية ولا يسأله العقوبة العاجلة حتى لو كان نادماً على ذنبه راغباً في تطهير نفسه ففضل الله ﷻ أوسع وليطلب من الله ﷻ الصفح وأن يمنحه في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وأن يقيه عذاب النار، وفيه فضل الدعاء (باللهم آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)^(٣) .

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٥٢ .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الذِّكْرِ وَالذُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابُ كَرَاهَةِ الدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ الْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا ، برقم ٢٦٨٨ ، ٤ / ٢٠٦٨ .

(٣) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط/١٤٢٣، ١ هـ - ٢٠٠٢ م، ١٠ / ٢٣٩ وما بعدها ، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، دار ابن الجوزي، ط/١، ١٤٣٦ هـ، ص ١٠٧

ولقوله ﷺ : (لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُؤَفِّقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ) (١) .

ومنه طلب الموت لضر نزل به، فقد ورد النهي عنه .

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرِّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنَّيًّا فَلْيُقَلِّ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي) (٢) .

وجه الدلالة : الدنيا مزرعة الآخرة وكلما اتسعت هذه المزرعة كلما تهيأت الفرصة للاستفادة منها ولما كان الدعاء معرضا للإجابة كان الدعاء بتضييق الفرص دعاء ليس في صالح صاحبه وكان الدعاء بالموت أو تمنيه دعاء منهيًا عنه (لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه ولا يدع بالموت لضر نزل به)، فقد يكون له في ذلك الضر خير لدينه ودنياه، لأنه إن كان محسنا فطول عمره يزيد رصيده حسناته وإن كان مسيئا كان طول عمره فرصة لتوبته وتعديل مساره فإن ألمه المرض واشتدت به نكبات الحياة ولم يكن له مفر من تمني الموت فليلاحظ في دعائه التسليم للقضاء والرضا بالقدر وليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي بهذا يظل المؤمن حسن الظن بالله ﷻ راضيا بقضاء الله صابرا محتسبا ما يصيبه في دنياه، فيه التصريح بكرهية تمني الموت لضر نزل به من مرض أو فاقة أو محنة من عدو أو نحو ذلك من مشاق الدنيا، فأما إذا خاف ضرراً في دينه أو فتنة فيه فلا كراهة لمفهوم هذا

(١) أخرجه مسلم ، كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ ، بَابُ حَدِيثِ جَابِرِ الطَّوِيلِ وَقِصَّةِ أَبِي الْيَسْرِ ، برقم ٣٠٠٩ ، ٤ / ٢٣٠٤ .

(٢) أخرجه البخاري، كِتَابُ الْمَرْضَى ، بَابُ تَمَنِّي الْمَرِيضِ الْمَوْتَ، برقم ٥٦٧١٧ / ١٢١ ، ومسلم ، كتاب الأدعية والأذكار ، باب كراهة تمني الموت ، لضر نزل به ، برقم ٢٦٨٠ ، ٤ / ٢٠٦٤ .

الحديث^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ)^(٢).

وجه الدلالة: فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِبَاحَةٌ تَمَيُّي الْمَوْتِ وَلَيْسَ كَمَا ظَنَّ وَإِنَّمَا هَذَا خَبْرٌ أَنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ لِشِدَّةِ مَا يَنْزِلُ بِالنَّاسِ مِنْ فَسَادِ الْحَالِ فِي الدِّينِ وَضَعْفِهِ وَخَوْفِ ذَهَابِهِ لَا لِضُرِّ يَنْزِلُ بِالْمُؤْمِنِ فِي جِسْمِهِ^(٣) .
سئل عبد الرحمن بن مهدي^(٤) - رحمه الله - عن رجل يتمنى الموت

(١) ينظر: شرح صحيح البخارى ، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك المتوفى: ٤٤٩ هـ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط/٢،

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ١٠ / ١١١، المنتقى شرح الموطأ، الباجي، ١ / ٦٩، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ١٠ / ٢٣١.

(٢) أخرجه البخاري ، كِتَابُ الْفِتَنِ ، بَابُ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُغْبَطَ أَهْلُ الْقُبُورِ ، برقم ٧١١٥ ، ٩ / ٥٨ ، ومسلم ، كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ ، بَابُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ ، فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنَ الْبَلَاءِ ، برقم ١٥٧٤ / ٢٢٣١.

(٣) شرح صحيح البخارى لابن بطلال ، ١٠ / ٥٨ ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ١٨ / ١٤٦ ، البحر المحيط الشجاع في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، ص ٣٨٨.

(٤) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن اللؤلؤي، الإمام الناقد المجود ، سيد الحفاظ ، ويكنى أبا سعيد. وكان ثقة كثير الحديث، سمع من : إسماعيل بن مسلم ، وعكرمه بن عمار ؛ ومالك بن أنس. وحدث عنه : ابن المبارك ، وأبو ثور ، وابن أبي شيبة وطائفة . كان إماماً حجة ، قدوة في العلم والعمل. ولد سنة خمس وثلاثين ومائة. وتوفي بالبصرة في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وستين سنة، ينظر في ترجمته : الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد المتوفى: ٢٣٠ هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت،

مخافة الفتنه على دينه، قال : (مَا أَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا، لَكِنْ لَا يَتَمَنَّاهُ مَنْ ضُرِّ بِهِ، أَوْ فَاقَةٍ، تَمَنَّى الْمَوْتَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمَنْ دُونَهُمَا)^(١).

وكذا يُسْتَحَبُّ طَلَبُ الْمَوْتِ فِي بَلَدِ شَرِيفٍ^(٢) عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ ﷺ)^(٣).

ق. الإقتصار على الجوامع من الدعاء:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنْ

ط/١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، ٧ / ٢١٨، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني المتوفى: ٤٣٠ هـ، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٠٩ هـ، ٣ / ٩، وما بعدها، تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي المتوفى: ٤٦٣ هـ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط/١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، ١١ / ٥١٢، اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير المتوفى: ٦٣٠ هـ، دار صادر- بيروت، د.ط، د.ت ٣ / ١٣٥ وما بعدها، سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قانيمار الذهبي المتوفى: ٧٤٨ هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ٩ / ١٩٣. ٢٠٨، تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى: ٨٥٢ هـ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط/١٣٢٦، ١ هـ، ٦ / ٢٧٩.

(١) ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، ١٣ / ٩، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٢٠٧ / ٩.

(٢) المجموع شرح المهذب، النووي، ٥ / ١١٨.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي ﷺ أن تُعزى المدينة، برقم ١٨٩٠، ٣ / ٢٣.

الدُّعَاءِ وَيَدْعُ مَا بَيْنَ ذَلِكَ^(١) .

أي يحب الدعاء بالكلمات التي تجمع خيري الدنيا والآخرة، وتجمع الأغراض الصالحة، وقيل : هي ما كان لفظها قليلاً، ومعناها كثيراً ويترك غير الجوامع من الدعاء^(٢).

وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْإِفْرَاطِ فِي الدُّعَاءِ، وَهُوَ يَرْجِعُ إِلَى ارْتِفَاعِ الصَّوْتِ وَكَثْرَةِ الدُّعَاءِ^(٣)، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ، هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ) ^(٤)، و عن مولى لسعد: (أن

(١) مسند أبي داود الطيالسي، برقم ١٥٩٤٣ / ٩٤، مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ٢٥٥٥٥ / ٤٢ / ٣٥٨، الدعاء للطبراني، برقم ٥٠ ص ٣٦.

(٢) ينظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٤ / ٢٤٩ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي المتوفى: ١٣٧٨ هـ، دار إحياء التراث العربي، ط/٢، د.ت، ١٤ / ٢٦٨ وما بعدها،

(٣) الفروع ومعه صحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي المتوفى: ٧٦٣ هـ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ٢ / ٢٣٧ وما بعدها.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يُكره من رفع الصوت في التكبير برقم ٢٩٩٢ / ٤ / ٥٧، ومسلم بلفظ: عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ قَالَ وَأَنَا خَلْفُهُ، وَأَنَا أَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بِنَ قَيْسٍ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ، فَقُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: قُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا

سعداً^(١) سمع ابناً له يدعو وهو يقول: اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها
 وإستبرقها، ونحواً من هذا، وأعوذ بك من النار وسلاسها وأغلالها، فقال:
 لقد سألت الله خيراً كثيراً وتعوذت بالله من شر كثير! وإني سمعت رسول الله
 ﷺ يقول: (إنه سيكون قوم يعتدون في الدعاء)^(٢)، وقرأ هذه الآية: ﴿أَدْعُوا
 رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٣) وإن حسبتك أن تقول:
 اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قولٍ أو عملٍ، وأعوذ بك من النار
 وما قرب إليها من قولٍ أو عملٍ^(٤).

سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغَفَّلِ^(٥) ابْنًا لَهُ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ

بِاللَّهِ ، كِتَابِ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالنُّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابِ اسْتِحْبَابِ خَفْضِ الصَّوْتِ
 بِالذِّكْرِ ، بِرَقْمِ ٢٧٠٤٤ / ٢٠٧٦ .

(١) سعد بن أبي وقاص ﷺ .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) الأعراف: ٥٥ .

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ١٤٨٤ / ٣ / ٨٠، قال المحقق: حسن لغيره،

وهذا إسناد ضعيف لجهالة مولى سعد،

(٥) هو عبد الله بن مغفل بن عبد نهم بن عفيف المزني ، صحابي جليل من أهل

بيعة الرضوان، حدث عن: النبي ﷺ ، وأبي بكر ، وعثمان ، وعبد الله بن سالم،

وحدث عنه : الحسن البصري ، ومطرف بن الشخير ، وثابت البناني ، قال الحسن:

كان عبد الله بن مغفل أحد العشرة الذين بعثهم إلينا عمر يفتقون الناس ، وكان من

نقباء الصحابة . توفي سنة ٦٠ هـ . ينظر في ترجمته : الاستيعاب في معرفة

الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري

القرطبي المتوفى: ٤٦٣ هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط/١،

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ٣ / ٩٩٦، أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد

بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير

المتوفى: ٦٣٠ هـ، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، ٣ / ٢٩٤، تهذيب

الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ، قَالَ: يَا بُنَيَّ، إِذَا سَأَلْتَ، فَاسْأَلِ اللَّهَ الْجَنَّةَ،
وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ
قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَالطُّهُورِ) (١)

وَالْإِفْرَاطُ يَرْجِعُ إِلَى ارْتِفَاعِ الصَّوْتِ، وَكَثْرَةِ الدُّعَاءِ. ، وَيَشْمَلُ كَثْرَةَ
الْأَسْئَلَةِ (٢)

التهذيب، ابن حجر العسقلاني المتوفى: ٨٥٢هـ، ٦ / ٤٢ ، الإصابة في تمييز
الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى:
٨٥٢هـ تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية -
بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ، ٤ / ٢٠٦ ، الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن
علي بن فارس، الزركلي الدمشقي المتوفى: ١٣٩٦هـ، دار العلم للملايين، ط/١٥،
٢٠٠٢ م، ٤ / ١٣٩ وما بعدها.

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ
بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي المتوفى: ٣٥٤هـ، ترتيب: الأمير
علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفى: ٧٣٩ هـ، حققه وخرج أحاديثه وعلق
عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م،
يَكُرُّ الْإِخْبَارِ عَنِ اعْتِدَاءِ النَّاسِ فِي الدُّعَاءِ وَالطُّهُورِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، برقم ٦٧٦٣١٥/
١٦٦، المستدرک علی الصحیحین، الحاكم ، المتوفى: ٤٠٥هـ، برقم ١٩٧٩١ / ٧٢٤،
إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك
القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين المتوفى: ٩٢٣هـ، المطبعة
الكبرى الأميرية، مصر، ط/٧، ١٣٢٣ هـ، ٧ / ١٢٤.

(٢) ينظر : الفروع، ابن مفلح // ٢ / ٢٣٧ وما بعدها. ، الإقناع في فقه الإمام
أحمد بن حنبل، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي
المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبو النجا المتوفى: ٩٦٨هـ، تحقيق: عبد
اللطيف محمد موسى السبكي،

وليس من الاعتداء الإكثار من الدعاء، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا سَأَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيُكْثِرْ، فَإِنَّهُ يَسْأَلُ رَبَّهُ) (١).

وليس منه أيضاً ما ورد في الأدعية المأثورة عنه ﷺ من البسط فيها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: (فِي سُجُودِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّةً، وَجَلَّةً، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ) (٢)

لأن المشروع في مقام الدعاء البسط؛ لأسباب منها (٣):
الأول: أن إطالة الدعاء تدل على محبة الداعي؛ لأن الإنسان إذا أحب شيئاً أحب طول مناجاته، فأنت متصل بالله في الدعاء، فتطويلك الدعاء وبسطك له دليل على محبتك لمناجاة الله . ﷻ.

دار المعرفة بيروت - لبنان. ط. د. ت. ١/١٢٦، كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي المتوفى: ١٠٥١هـ، دار الكتب العلمية، ط. د. ت. ١/٣٦٨ وما بعدها.

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ذَكَرَ الْبَيَّانِ بِأَنَّ دُعَاءَ الْمَرْءِ رَبَّهُ فِي الْأَحْوَالِ مِنَ الْعِبَادَةِ الَّتِي يَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، برقم ٨٨٩، ٣/١٧٢، وصححه الألباني بلفظ: إذا تمنى أحدكم فليستكثر، وإنما يسأل ربه ﷻ، ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني المتوفى: ١٤٢٠هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط/١، لمكتبة المعارف، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، برقم ١٢٦٥،

٣/٢٦٣.

(٢) أخرجه مسلم، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، برقم ٤٨٣١/٣٥٠.

(٣) ينظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى: ١٤٢١هـ، دار ابن الجوزي، ط/١، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ، ٣/١٣٢، ٣١٩.

الثاني: أن التطويل يظهر فيه من التفصيل ما يدل على شدة افتقار الإنسان إلى ربه ﷻ في كل حال.

الثالث: أن ذلك أحضر للقلب، ولأن ذكر أنواع الذنوب يجعل العبد يستحضر ذنوبه، فيستغفر الله ﷻ منها .

الرابع: الدعاء مناجاة لله ﷻ، وكثرة المناجاة تزيد العبد حباً لله ﷻ وزيادة في الأجر ؛ فالدعاء عبادة ، وكلما ازداد العبد منها ازداد خيراً.

الخامس: أن هذا من باب الإلحاح في الدعاء والله يحب الملحين في الدعاء .

السادس: أن بالتطويل في الدعاء قد يذكر شيئاً قد نسيه من الدعاء .

ك. ومن الاعتداء المكروه في اللفظ السجع^(١)

نص الفقهاء^(٢) (رحمهم الله) على كراهة السجع في الدعاء، واستدلوا بما يلي :

٤. قول ابن عباس (رضي الله عنهما) : (فَأَنْظِرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ، فَإِنِّي عَهَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ

(١) سَجَعٌ يَسْجَعُ سَجْعًا تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَهُ فَوَاصِلُ كَفَوَاصِلِ الشَّعْرِ، مِنْ غَيْرِ وَزْنٍ،

وَهُوَ مِنَ الْإِسْتَوَاءِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَالِاسْتِبَاهِ، كَأَنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ تَشْبَهُ صَاحِبَتِهَا، يَنْظُرُ :

المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المتوفى:

٤٥٨هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤٢١

هـ - ٢٠٠٠ م، ١/٢٩٧، لسان العرب، ابن منظور، ٨/١٥٠.

(٢) ينظر : شأن الدعاء ، ص ١٥ ، الدعاء المأثور وآدابه، الطرطوشي ،ص

١٤٦ ، سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، ص١٤٥، فتح الباري شرح صحيح

البخاري، ابن حجر، ١١/ ٢٢٩ . إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم

الدين ، ٣٧/٥ ، ص١٤٥، الذكر والدعاء في ضوء الكتاب والسنة، البدر، ص

٤٠. مِنْ عَجَائِبِ الدُّعَاءِ الرَّبْعِيِّ، ص ١٤.

يَعْنِي لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الْإِجْتِنَابَ^(١) .

إن السجع المذموم في الدعاء هو المتكلف فإنه يذهب الخشوع والخضوع والإخلاص ويلهي عن الضراعة والافتقار وفراغ القلب، ويشغل خاطر بازدواج الألفاظ، وإقامة الأوزان، وهذا ينافي مقام الخشوع^(٢)، أما ما حصل بلا كلفة ولا إعمال فكر لكمال الفصاحة ونحو ذلك أو كان محفوظاً عن الرسول ﷺ ؛ فلا بأس به بل هو حسن فلا بأس به بل هو حسن^(٣)، لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ يَصْدُرُ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ إِلَيْهِ وَلِأَجْلِ هَذَا يَجِيءُ فِي غَايَةِ الْإِنْسِجَامِ^(٤) كدَعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعِ الْحِسَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلِّزْلَهُمْ)^(٥) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَهُوَ عَلَى دَرَجِ الْكَعْبَةِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَقَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَخَدَّهُ...)^(٦) ، عن ابن مسعود قال: أتيت النبي ﷺ يوم بدر، فقلت: قتلت أبا جهل، قال: (الله الذي لا إله إلا هو؟) ، قال: قلت: الله

(١) أخرجه البخاري ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ السَّجْعِ فِي الدُّعَاءِ ، برقم ٦٣٣٧ ، ٨ / ٧٤ .

(٢) ينظر : الدعاء المأثور، وآدابه، الطرطوشي ، ص ١٤٦ ، المجموع شرح المهذب ، النووي ، ٤ / ٦٥٦ .

(٣) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٥٨/٥ . وينظر : المجموع ١٠٧/٨ ، والفتح الرباني ٢٧٥/١٤ .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ١٣٩/١١ .

(٥) أخرجه البخاري، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ ، بَابُ الدُّعَاءِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِالْهَزِيمَةِ وَالزَّلْزَلَةِ، برقم ٢٩٣٣٤ / ٤٤ ، ومسلم، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الدُّعَاءِ بِالنُّصْرِ عِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ ، برقم ١٧٤٢٣ / ١٣٦٣ .

(٦) سنن ابن ماجه ت الأرنبوط، أَبْوَابُ الدِّيَاتِ، بَابُ دِيَةِ شِبْهِ الْعَمْدِ مَعْلَطَةً، برقم ٦٤٨/٢٦٢٨٣ .

الذي لا إله إلا هو، فردّها ثلاثاً، قال: (الله أكبر، الحمد لله الذي صدّق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ...) (١)، وكقوله ﷺ (أعوذ بك من من عَيْنٍ لا تدمع ونفسٍ لا تشبع وقلبٍ لا يخشع) (٢)، وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه: كان ﷺ يقول: اللهم إني أعوذ بك من الأربع: من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع وفي رواية: (عين لا تدمع) (٣)

ل. ومن الاعتداء أن يقتصر في دعائه على طلب الدنيا فقط :

وقد عاب الله ﷻ على من يقتصر على طلبه الدنيا، بقوله ﷻ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّكَاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا ءِإِنَّا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ﴾ (٤). فأخبر سبحانه أنه من لم يطلب إلا الدنيا لم يكن له في الآخرة

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ٤٢٤٧٤/١٨٩.

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى: ٥٩٧هـ، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض. ط. د. ت. برقم ٩٧٣٢ / ٤٣٤، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ١١ / ١٣٩، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين المتوفى: ٩٢٣هـ، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط/٧، ١٣٢٣ هـ، برقم ٦٣٣٨٩/

١٩٦

(٣) شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، محمد بن عزي الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بن فرشتا، الرومي الكرمانلي، الحنفي، المشهور بـ ابن الملك المتوفى: ٨٥٤ هـ، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، ط/١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، برقم ١٧٧٤٣ / ٢١٤.

(٤) البقرة: الآية ٢٠٠.

نصيب (١) .

م. تحجر (٢) الدعاء :

من الاعتداء الدعاء تحجره، ومما ورد في النهي عنه حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال : (قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَلَاةٍ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمَحَمَّدًا، وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا. فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ لِأَعْرَابِيٍّ: (لَقَدْ حَجَرْتَ وَاسِعًا) يُرِيدُ رَحْمَةَ اللَّهِ) (٣) .

أُنْكَرَ ﷺ عَلَى الْأَعْرَابِيِّ هَذَا الدَّعَاءَ لِكَوْنِهِ بَخِلَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ (٤) وَقَدْ أَتَى اللَّهُ ﷻ عَلَى مَنْ فَعَلَ خِلَافَ ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٥) .

٥. الاعتداء في معاني الدعاء، من ذلك :

ث. الدعاء بلفظ اللهم أمني بكذا أو صلّ على ونحو ذلك:

هذه الألفاظ تحمل معنًا سيئًا ؛ لا يسوغ الدعاء به . قال ابن القيم: (لا يسوغ ولا يحسن في الدعاء أن يقول العبد: (اللهم أمني بكذا)، بل هذا

(١) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢/ ٣٦٥، وينظر

: اقتضاء الصراط المستقيم، ص ٣٥٢ .

(٢) حجر : أي ضيق، يُقَالُ: تَحَجَّرَ عَلَيَّ مَا وَسَّعَهُ اللَّهُ أَي حَرَّمَهُ وَضَيَّقَهُ ، ينظر: تهذيب اللغة، الهروي، ٤/ ٨٣، لسان العرب، ابن منظور، ٤/ ١٦٦، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١/ ١٠٢ .

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، كتاب

الأدب، باب رَحْمَةِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ برقم ٦٠١٠، ٨/ ١٠ .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١٠/ ٤٣٩

(٥) الحشر: ١٠ .

مستكره اللفظ والمعنى، فانه لا يقال: اقصدني لكذا، إلا لمن كان يعرض له الغلط والنسيان، فيقول له: اقصدني. وأما من كان لا يفعل ولا يترك إلا بإرادته، ولا يضل ولا ينسى، فلا يقال له: اقصد كذا^(١).

وقال: ولا يسوغ لاحد ان يقول: (اللهم صل علي)، بل الداعي بهذا معتد في دعائه، والله لا يحب المعتدين، قال ﷺ: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٢)، بخلاف سؤاله الرحمة، فان الله يحب ان

يسأله عبده مغفرته ورحمته، فلم نه لئس معناهما واحدا^(٣).

ج. الإقسام على الله ﷻ:^(٤)

(١) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، ص ١٤٥

(٢) الأعراف: ٥٥ .

(٣) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، ص ١٧٦ وما

بعدها.

(٤) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن

أحمد الكاساني الحنفي المتوفى: ٥٨٧هـ، دار الكتب العلمية، ط/٢، ١٤٠٦هـ -

١٩٨٦م، ١/٥، ١٢٦، المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة ﷺ:

أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري

الحنفي المتوفى: ٦١٦هـ، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية،

بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ٣١٢/٥، مجموع الفتاوى، ١/

٢٠٢ وما بعدها، شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن

محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي المتوفى: ٧٩٢هـ، تحقيق:

جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر

التوزيع والترجمة عن مطبوعة المكتب الإسلامي، ط/١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص

٢٣٧ وما بعدها، درر الحكام شرح غرر الأحكام، محمد بن فرامرز بن علي الشهرير

بملا - أو منلا أو المولى - خسرو المتوفى: ٨٨٥هـ، دار إحياء الكتب العربية،

د.ط.د.ت، ١/ ٣٢١، شرح الفقه الأكبر، ويليها الفقه الأكبر، أبو حنيفة النعمان بن

المسألة بخلقه لا تجوز؛ لأنه لا حق للخلق على الخالق فلا تجوز وفاقا،
 وَيُكْرَهُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ فِي دُعَائِهِ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَبِحَقِّ فُلَانٍ
 لِأَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَلَّ شَأْنُهُ وَكَذَا يُكْرَهُ أَنْ يَقُولَ فِي
 دُعَائِهِ أَسْأَلُكَ بِمَعْقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ وَرُوِيَ عَنْ أَبِي يُوسُفَ أَنَّهُ لَا بَأْسَ
 بِذَلِكَ لِوُرُودِ الْحَدِيثِ وَهُوَ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي
 دُعَائِهِ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ، وَمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ
 كِتَابِكَ، وَاسْمِكَ الْأَعْظَمِ، وَجَدِّكَ الْأَعْلَى، وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ،) (١)
 ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ أَنَّ ظَاهِرَ هَذَا اللَّفْظِ يُوْهِمُ التَّشْبِيهَ لِأَنَّ الْعَرْشَ خَلْقٌ مِنْ
 خَلَائِقِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَلَّ وَعَلَا فَاسْتَحَالَ أَنْ يَكُونَ عِزُّ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
 مَعْقُودًا بِهِ وَظَاهِرُ الْخَبَرِ الَّذِي هُوَ فِي حَدِّ الْأَحَادِ إِذَا كَانَ مُوْهِمًا لِلتَّشْبِيهِ
 فَالْكَفُّ عَنِ الْعَمَلِ بِهِ أَسْلَمٌ. إِذْ لَا حَقَّ لِلْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَإِنَّمَا يَخْتَصُّ
 بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ بِلَا وُجُوبٍ عَلَيْهِ، وَلَوْ قَالَ رَجُلٌ لِعَیْرِهِ بِحَقِّ اللَّهِ أَوْ بِاللَّهِ أَنْ
 تَفْعَلَ كَذَا لَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ شَرْعًا، وَإِنْ كَانَ الْأَوْلَى أَنْ يَأْتِيَ بِهِ.

ثابت بن زوطي بن ماه المتوفى: ١٥٠ هـ، الشارح: علي بن سلطان محمد، أبو
 الحسن نور الدين الملا الهروي القاري المتوفى: ١٠١٤ هـ تحقيق: علي محمد دندل،
 دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م، ص ١٩٨،
 اتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، الزبيدي، ٢ / ٢٨٥، نضرة
 النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، ٤ / ١٣٦٨. الإرشاد إلى توحيد رب
 العباد، عبد الرحمن بن حماد آل عمر، دار العاصمة، الرياض - المملكة العربية
 السعودية، ط/٢، ١٤١٢ هـ ص ٤٢-٤٥.
 (١) الدعوات الكبير، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُوْجِردِي الخراساني،
 أبو بكر البيهقي المتوفى: ٤٥٨ هـ، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، غراس للنشر
 والتوزيع - الكويت، ط/١، ٢٠٠٩ م، بَابُ الْقَوْلِ وَالِدُعَاءِ عَقِيبَ صَلَاةِ اللَّيْلِ النَّقْلُ
 ، برقم ٤٤٣٢ / ١٨.

فَإِنْ قِيلَ: فَأَيُّ فَرْقٍ بَيْنَ قَوْلِ الدَّاعِي: "بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ" وَبَيْنَ قَوْلِهِ: "بِحَقِّ نَبِيِّكَ" أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: "بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ" أَنَّكَ وَعَدْتِ السَّائِلِينَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَنَا مِنْ جُمْلَةِ السَّائِلِينَ، فَأَجِبْ دُعَائِي، بِخِلَافِ قَوْلِهِ: بِحَقِّ فُلَانٍ، فَإِنَّ فُلَانًا وَإِنْ كَانَ لَهُ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ بِوَعْدِهِ الصَّادِقِ، فَلَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ إِجَابَةِ دُعَاءِ هَذَا السَّائِلِ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: لِكُونَ فُلَانٍ مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ أَجِبْ دُعَائِي! وَأَيُّ مُنَاسَبَةٍ فِي هَذَا وَأَيُّ مُلَازِمَةٍ؟ وَإِنَّمَا هَذَا مِنَ الْإِعْتِدَاءِ فِي الدُّعَاءِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (١).

وَإِنْ كَانَ مَرَادُهُ الْإِقْسَامَ عَلَى اللَّهِ ﷻ بِحَقِّ فُلَانٍ فَذَلِكَ مُحْذَرٌ مِنْ وَجْهَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ قَسَمَ بِغَيْرِ اللَّهِ لَا يَجُوزُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَمْرِو رَجُلًا يَقُولُ: وَالْكَعْبَةَ، فَقَالَ: لَا تَحْلِفْ بِغَيْرِ اللَّهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ وَأَشْرَكَ) (٢).

وَالثَّانِي: أَنَّهُ اعْتَقَادٌ فِي أَنْ أَحَدًا عَلَى اللَّهِ حَقًّا وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى اللَّهِ حَقٌّ إِلَّا مَا أَحَقَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣) وَكَذَلِكَ مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِينَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَرَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ: (يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ) قُلْتُ: لَبَّيْكَ

(١) الأعراف: ٥٥.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ٦٠٧١٥ / ٣٦٦، سنن أبي داود، كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالأبواء، برقم ٣٢٥١٣ / ٢٢٣، شرح السنة، البغوي، ٧/١٠، وصححه الألباني في: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني المتوفى: ١٤٢٠ هـ إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط/٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، برقم ٢٥٦١٨ / ١٨٩.

(٣) الروم: ٤٧.

رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: (يَا مُعَاذُ) قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: (يَا مُعَاذُ) قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: (هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ) قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: (يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ) قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، فَقَالَ: (هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ) قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ)^(١).

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَصَاحِبَاهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: يُكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الدَّاعِي: أَسْأَلُكَ بِحَقِّ فُلَانٍ، أَوْ بِحَقِّ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ، وَبِحَقِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى كَرِهَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعْقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ، وَلَمْ يَكْرَهُهُ أَبُو يُوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ الْأَثَرُ فِيهِ. وَتَارَةً يَقُولُ: بِجَاهِ فُلَانٍ عِنْدَكَ، يَقُولُ: نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَأَوْلِيَائِكَ. وَمُرَادُهُ أَنْ فُلَانًا عِنْدَكَ ذُو وَجَاهَةٍ وَشَرَفٍ وَمَنْزَلَةٍ فَأَجِبْ دُعَاءَنَا. وَهَذَا أَيْضًا مَحْذُورٌ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ هَذَا هُوَ التَّوَسُّلُ الَّذِي كَانَ الصَّحَابَةُ يَفْعَلُونَهُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ لَفَعَلُوهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَتَوَسَّلُونَ فِي حَيَاتِهِ بِدُعَائِهِ، يَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لَهُمْ، وَهُمْ يُؤْمِنُونَ عَلَى دُعَائِهِ، كَمَا فِي الْإِسْتِسْقَاءِ وَغَيْرِهِ، فَهَذَا حَقٌّ وَجِبَ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَةِ وَوَعْدِهِ الصَّادِقِ، لَا أَنْ الْعَبْدَ نَفْسَهُ يَسْتَحِقُّ عَلَى اللَّهِ ﷻ شَيْئًا كَمَا يَكُونُ لِلْمَخْلُوقِ عَلَى الْمَخْلُوقِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَنْعَمُ عَلَى الْعِبَادِ بِكُلِّ خَيْرٍ، وَحَقَّهُمُ الْوَاجِبُ بِوَعْدِهِ هُوَ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ، وَتَرَكَ تَعَذِّيبَهُمْ مَعْنَى لَا يَصْلِحُ أَنْ يَقْسَمَ بِهِ.

(١) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل برقم ٥٩٦٧
 ١٧٠/٧، ومسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرّم على النار، برقم ٣٠١/٥٨.

وكان يقول الداعي، أسألك بفلان يريد التوسل بذاته ... فهذا بدعة لا يجوز. وهذه من الأدعية المبتدعة لم تنقل عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة ولا عن التابعين ولا عن أحد من الأئمة، وإنما يوجد مثل هذا في الحروز والهيكل التي يكتب بها الجهال والطرقية. والدعاء من أفضل العبادات. والعبادات مبناها على السنة والاتباع لا على الهوى والابتداع. او أن يقول الداعي: أسألك بحق السائلين عليك يريد بحق السائلين الإجابة. وهذا ليس من نوع التوسل بالمخلوق وإنما هو من التوسل بصفات الله ﷻ الفعلية، كما في الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - فَقُلْتُ لِفُضَيْلٍ: رَفَعَهُ؟ قَالَ: أَحْسِبُهُ قَدْ رَفَعَهُ - قَالَ: " مَنْ قَالَ حِينَ يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، وَبِحَقِّ مَمْشَايَ فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا، وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً، خَرَجْتُ اتِّقَاءَ سَخَطِكَ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُنْقِذَنِي مِنَ النَّارِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَكَأَنَّ اللَّهَ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ، وَأَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ) (١)

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ١١١٥٧١٧ / ٢٤٨، وقال السندي: قَوْلُهُ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ أَيُّ مُتَوَسِّلًا إِلَيْكَ فِي قَضَاءِ الْحَاجَةِ، وَإِمْضَاءِ الْمَسْأَلَةِ بِمَا لِلْسَّائِلِينَ عِنْدَكَ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي يَسْتَحِقُّونَهُ عَلَيْكَ بِمُقْتَضَى فَضْلِكَ وَوَعْدِكَ وَجُودِكَ وَإِحْسَانِكَ وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ الْوُجُوبُ الْمُتَنَارِعُ فِيهِ عَلَيْهِ تَعَالَى لَكِنْ لِإِيْهَامِهِ الْوُجُوبَ بِالنَّظَرِ إِلَى الْأَفْهَامِ الْقَاصِرَةِ يَحْتَرِزُ عَنْهُ عُلَمَاؤُنَا الْحَنْفِيَّةُ وَيَرَوْنَ إِطْلَاقَهُ لَا يَخْلُو عَنْ كِرَاهَةِ يَنْظُرُ: حَاشِيَةِ السَّنَدِيِّ عَلَى سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ = كِفَايَةِ الْحَاجَةِ فِي شَرْحِ سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ، بِرَقْمِ ٧٧٨١ / ٢٦١، وَضَعْفَهُ الْأَلْبَانِي فِي سِلْسَلَةِ الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ، بِرَقْمِ ٢٤١ / ٨٢، وَفِي: صَحِيحِ وَضْعِيفِ سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ، مَرْكَزِ نُورِ الْإِسْلَامِ لِأَبْحَاثِ الْقُرْآنِ وَالسَّنَةِ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ، بِرَقْمِ ٧٧٨ / ٢ / ٣٥٠.

اما أن يقول الداعي أسألك باتباعي لرسولك ومحبتي له وإيماني به وسائر
 أنبيائك ورسلك وتصديقي لهم ونحو ذلك فهذا لا محذور فيه لأنه من
 التوسل بأعماله الصالحة، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله
 ﷺ، قال: (بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ، إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوْوَأُوا
 إِلَى غَارٍ فَأَنْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلَاءِ، لَا يُنْجِيكُمْ
 إِلَّا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ، فَقَالَ وَاحِدٌ
 مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرْقٍ مِنْ أُرْزٍ،
 فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرْقِ فَرَزَعْتُهُ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي
 اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَيَّ تِلْكَ الْبَقْرَ
 فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرْقٌ مِنْ أُرْزٍ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَيَّ تِلْكَ
 الْبَقْرَ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرْقِ فَسَاقَهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ
 خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ
 تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ آتِيَهُمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي،
 فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِمَا لَيْلَةً، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغُونَ مِنَ الْجُوعِ،
 فَكُنْتُ لَا أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبُوَايَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَكَرِهْتُ أَنْ
 أَدْعُهُمَا، فَيَسْتَكِنَّا لِشَرِبَتِيهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ
 أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا
 إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةٌ عَمٍّ، مِنْ
 أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ، إِلَّا أَنْ آتَيْهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ،
 فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمَكَنْتَنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا
 قَعَدْتُ بَيْنَ رَجُلَيْهَا، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكَتُ

المائة دينار، فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، ففرج الله عنهم فخرجوا (١).

والتوسل الذي كان الصحابة (رضي الله عنهم) يتوسلون به في حياة الرسول ﷺ كان بدعائه. يطلبون منه أن يدعو لهم وهم يؤمنون على دعائه كما في الاستسقاء وغيره. فلما مات - ﷺ قال عمر رضي الله عنه لما خرجوا يستسقون: عن أنس بن مالك، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقيننا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقيننا) (٢)، قال: فيسقون.

ومن هذا فإن لفظ التوسل بالشخص والتوجيه به فيه إجمال غلط فيه من لم يفهم معناه، أما الحاضر فيستغاث به فيما يقدر عليه فقط.

ح. ومنه أن يلحن الداعي لحناً فاحشاً يحيل المعنى :

كقول الداعي : (الله يحافظ عليك)، هذا إطلاق لم يرد، ولا يجوز، لأنه يقتضي المعالجة والمغالبة، هذا لحن في الدعاء، لا يجوز في حق الله عز وجل وإنما يقال: (الله يحفظك) (٣).

٦. الاعتداء في هيئة الدعاء، فمن ذلك :

ب. رفع الصوت به والمبالغة في ذلك :

(١) سبق تخريجه.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، برقم ١٠١٠٢ / ٢٧.

(٣) ينظر : معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد المتوفى: ١٤٢٩ هـ، دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض، ط/٣، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ص ١٢٩، تصحيح الدعاء ص ٣٢٧ .

اتفق العلماء ^(١) على أنه يكره الجهر بالدعاء مطلقاً سواء كان داخل الصلاة أو خارجها إلا أن يكون إماماً يريدُ تعليمَ النَّاسِ الدُّعَاءَ، فَلَا بَأْسَ أَنْ يَجْهَرَ بِهِ، وَالْإِخْفَاءُ فِيهِ أَوْلَى وَأَفْضَلُ لِأَنَّهُ أَرْجَى لِلْإِجَابَةِ، وَأَبْعَدُ مِنَ الرِّيَاءِ.

واستدلوا بما يلي:

- (١) ينظر: أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي المتوفى: ٣٧٠هـ، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط/١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ٣/٤٥، شأن الدعاء، الخطابي، ص ١٤، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي المتوفى: ٤٥٠هـ، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ١٤٨/٢، المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي المتوفى: ٤٨٣هـ، دار المعرفة - بيروت د.ط، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ١/٣٣، أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي المتوفى: ٥٤٣هـ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ٢/٣١٤، الباعث على إنكار البدع والحوادث، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة المتوفى: ٦٦٥هـ، تحقيق: عثمان أحمد عنبر، دار الهدى - القاهرة، ط/١، ١٣٩٨ - ١٩٧٨، ص ٨٨، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١/١٣٠، المجموع شرح المذهب، النووي، ٣/٤٨٧، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيباني مولدا ثم الدمشقي الحنبلي المتوفى: ١٢٤٣هـ، المكتب الإسلامي، ط/٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ٦/٤٧٥.

١١ . قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ مِنْ ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ (١) .

١٢ . قَالَ اللَّهُ ﷻ ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ (٢) .

١٣ . قَالَ ﷻ : ﴿ وَأَذْكُرَّ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (٣)

١٤ . قَالَ ﷻ : ﴿ ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ ﴾ (٤) .

بين سبحانه أن رفع الصوت بالدعاء والنداء والصياح، من الاعتداء المنهي عنه (٥) .

١٥ . قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ (٦) ، عَنِ الصَّلَاةِ فِي هَذَا

(١) الأنعام: من الآية: ٦٣ .

(٢) الأعراف: من الآية ٥٥ .

(٣) الأعراف : ٢٠٥ .

(٤) مريم: ٢ - ٣

(٥) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٠ / ٦٦٩ ،

تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد

الله الحسيني الإيجي الشافعي المتوفى: ٩٠٥ هـ، دار الكتب العلمية -

بيروت، ط/١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م ، ١ / ٦٢٢ .

(٦) الإسراء : ١١٠ .

المَوْضِع: الدُّعَاءُ^(١)، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (أُنزِلَ ذَلِكَ فِي الدُّعَاءِ)^(٢)

١٦. عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ، وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي)^(٣).

١٧. عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ، هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ

(١) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٥ / ١٢٥، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ٣ / ١٦٩.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ الإسراء: من الآية: ١١٠، برقم ٤٧٢٣، ٦ / ٨٧، ومسلم، كتاب الصلاة، باب التَّوَسُّطِ فِي الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ الْجَهْرِيَّةِ بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْإِسْرَارِ، إِذَا خَافَ مِنَ الْجَهْرِ مَفْسَدَةً، برقم ٤٤٧، ص ٧٤٩.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى: ٢٤١هـ برقم ١٤٧٧ ٣ / ٧٦، عن أبو سعد الخدري سعد بن مالك الأنصاري الخزرجي، إسناده ضعيف، محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة ضعيف، ثم هو لم يدرك سعداً، المنتخب من مسند عبد بن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسبي ويقال له: الكشي بالفتح والإعجام المتوفى: ٢٤٩هـ، تحقيق: صبحي البديري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة - القاهرة، ط/١، ١٤٠٨ - ١٩٨٨، برقم ١٣٧ ص ٧٦، مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم القضاعي المصري المتوفى: ٤٥٤هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/٢، ١٤٠٧ - ١٩٨٦، برقم ١٢١٨٢ / ٢١٧، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، الهيثمي المتوفى: ٨٠٧هـ كتاب الأذكار باب إخفاء الذكر، برقم ٢٣٢٣٧ / ٣٢٣ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، إسناده ضعيف.

ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ^(١).

١٨. ولأنه من عمل اليهود^(٢).

١٩. ولأنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْمَعُ الْخَفِيَّ كَمَا يَسْمَعُ الْجَلِيَّ، فَرَفَعُ الصَّوْتِ فِي مُنَاجَاةِ الرَّبِّ فُضُولًا لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ^(٣)، وان من الإعتدائِ رَفَعُ الصَّوْتِ فِي الدُّعَاءِ^(٤)

٢٠. ولأن ضعف الصوت دليل على استيلاء الهيبة على النفس، فكان أولى أن يستعمل في طلب الحاجات من الله سبحانه^(٥).

(١) صحيح البخاري، كتابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ فِي التَّكْبِيرِ، برقم ٢٩٩٢٤ / ٥٧، ومسلم، بلفظ: عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ قَالَ وَأَنَا خَلْفُهُ، وَأَنَا أَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بِنِ قَيْسٍ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ، فَقُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: " قُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، كِتَابُ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالنُّبُوَّةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ، برقم ٢٧٠٤٤ / ٢٠٧٦.

(٢) ينظر: الحوادث والبدع، محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي، أبو بكر الطرطوشي المالكي المتوفى: ٥٢٠هـ، تحقيق: علي بن حسن الحلبي، دار ابن الجوزي، ط/٣، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ص ٦٦.

(٣) ينظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء المتوفى: ٦٦٠هـ، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م، ٢ / ٢٠٩.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ١٤ / ٢٨٢

(٥) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي المتوفى: ٩١٤هـ، تحقيق: محمد حجي، وزارة

ت. الدعاء بغير تضرع ولا استكانة:

من العُدوان أن يدعوهُ غير مُتَضَرِّعٍ، بل دعاءٍ مُدِلٍّ، كالمستغني بما عندهُ، المُدِلُّ على ربِّه به، وهذا من أعظم الاعتداء المُنافي لدعاء الضَّارع الذليل الفقير المُسكين مِنْ كُلِّ جهة في مجموع حالاته، فما لم يسأل مسألة مسكينٍ متضرِّعٍ خائفٍ فهو معتدٍ. (١) .

ث. التغني والتلحين والتمطيط والمبالغة في الصياح:

يبالغ بعض الناس اليوم في الترنم والترطيب والتجويد، والترتيل ، حتى لكأنه يقرأ سورة من كتاب الله ﷻ يستدعي بذلك عواطف الآخرين ليجهشوا بالبكاء والتمطيط والمبالغة في الصياح والإشغال بتحريات النغم إظهاراً للصناعة النغمية لا إقامة للعبودية فإنه لا يقتضي الإجابة بل هو من مقتضيات الرد وهذا معلوم إن كان قصده إعجاب الناس به فكأنه قال اعجبوا من حسن صوتي وتحريري ولا أرى أن تحرير النغم في الدعاء كما يفعل القراء في هذا الزمان يصدر ممن يفهم معنى الدعاء والسؤال وما ذاك إلا نوع لعب فإنه لو قدر في الشاهد سائل حاجة من ملك أدى سؤاله وطلبه بتحرير النغم فيه من الخفض والرفع والتطريب والترجيع كالتغني نسب البتة إلى قصد السخرية واللعب إذ مقام طلب الحاجة التضرع لا التغني فاستبان أن ذاك من مقتضيات الخيبة والحرمان حتى لكأنه يقرأ سورة من كتاب الله ﷻ يستدعي بذلك عواطف الآخرين ليجهشوا بالبكاء (٢)

الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية - ودار الغرب الإسلامي، ١٤٠١ - ١٩٨١، ٢٨٥/١ .

(١) بدائع الفوائد، ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة، ٣/ ٨٥٥ .

(٢) ينظر: فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام المتوفى: ٨٦١هـ، دار الفكر، د.ط.د.ت ١/ ٣٧٠، فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري المتوفى: ١٠٣١هـ، المكتبة التجارية الكبرى -

ح. الدعاء مع هيئة لا تناسب التقرب إلى الله ﷻ:

و من كراهة الهيئات الدعاء مع النعاس وفرط الشبع ومدافعة الأخبثين أو
ملايسة النجاسات والقاذورات أو قضاء حاجة الإنسان ونحو ذلك من
الهيئات التي لا تناسب التقرب إلى ذي الجلال، فإن فعل صح مع فوات
رتبة الكمال^(١). أو يدعو وهو مصر على كبائر الذنوب مع علمه
بالتحريم، وكلُّ مُصِرٍّ على كبيرة عالمًا بها أو جاهلاً فهو مُعْتَدٍ، وقد
أخبر ﷻ أنه لا يحبُّ المُعْتَدِينَ^(٢).

خ. هجر الدعاء في حال الرخاء :

ذم الله ﷻ من يلح في الدعاء عند حوائجه، فإذا قضيت ترك الدعاء،
قال ﷻ: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا
عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيْنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴾^(٣).

وفسر قوله ﷻ: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾^(٤)
أي تاركي الدعاء^(٥) وهذا أمر بالدعاء وتعبد به^(٦).

مصر، ط/١، ١٣٥٦، ١/ ٢٢٨،: تصحيح الدعاء، د. بكر بن عبد الله أبو زيد،
ص ٨٣ .

(١) الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، القرافي، ٤/ ٢٩٩ وما بعدها .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٢/ ٣٠٩ .

(٣) سورة يونس : الآية ١٢ .

(٤) الأعراف : ٥٥ .

(٥) الدعاء المأثور، وآدابه، الطرطوشي ، ص ٣٨ .

(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد
الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي المتوفى: ٥٤٢هـ، تحقيق: عبد السلام

قال ابن تيمية : (السائل إذا حصل سؤاله برد فإنه لم يكن مراده إلا سؤاله، وإذا حصل أعرض عن الله، فهذا حال الكفار الذين ذمهم الله ﷻ في القرآن الكريم^(١)، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾^(٢)، أي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا بَيَّنَّ فَسَادَ الْقَوْلِ بِالشِّرْكِ وَبَيَّنَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُعْبَدَ، بَيَّنَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ طَرِيقَةَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ مُتَنَاقِضَةٌ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ إِذَا مَسَّهُمْ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الضَّرِّ لَمْ يَرْجِعُوا فِي طَلَبِ دَفْعِهِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ، وَإِذَا زَالَ ذَلِكَ الضَّرُّ عَنْهُمْ رَجَعُوا إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمْ إِنَّمَا رَجَعُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ حُصُولِ الضَّرِّ، لِأَنَّهُ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى إِيْصَالِ الْخَيْرِ وَدَفْعِ الضَّرِّ، وَإِذَا عَرَفُوا أَنَّ الْأَمْرَ كَذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ كَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْتَرِفُوا بِهِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ فَتَبَّتْ أَنَّ طَرِيقَتَهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ مُتَنَاقِضَةٌ، فَإِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ أَيُّ ضُرٍّ فَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الْمَكَارِهِ سَوَاءً كَانَ فِي جِسْمِهِ أَوْ فِي مَالِهِ أَوْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، مِنْ مَرَضٍ أَوْ فَقْرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الشَّدَائِدِ دَعَا اللَّهَ مُسْتَعِينًا بِهِ طَالِبًا كَشْفَهُ عَنْهُ وَتَخْلِيصَهُ مِنْهُ - دَعَاهُ - فِي حَالِ اضْطِجَاعِهِ عَلَى جَنْبِهِ أَوْ فِي حَالِ قَعُودِهِ، أَوْ فِي حَالِ قِيَامِهِ.

عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤٢٢ هـ، ٢/٤١٠، البحر المحيط في التفسير، ٥/٦٩، تفسير القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١هـ، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط/١، ١٤١٠ هـ، ص ٢٦٣.

(١) ينظر: مجموع الفتاوى، ٢٢/٣٨٤ - ٣٨٧.

(٢) الزمر: ٨.

وجميع هذه الآيات تسجل على ضعفاء الإيمان ما هم عليه من تناقض وتذبذب وتردد، وتكشف الستار عن خلجات نفوسهم ونبضات قلوبهم في حالتهم اليسر والعسر، والشدة والرخاء، فهم حينما تنزل بساحتهم كارثة من الكوارث، أو داهية من الدواهي، يجزعون ويفزعون، ويحسون من أعماق أعماقهم بما هم عليه من الضعف والعجز والهوان على الله وعلى الناس، ويدركون بغريزتهم الفطرية أنهم لا يستطيعون لما نزل بهم دفعا، وأنه لا خلاص لهم من المحنة، ولا نجاة لهم من الكرب، إلا بالالتجاء إلى الله وحده القاهر فوق عباده، ويجدون أنفسهم مدفوعين بدافع قهري وخفي إلى التمرغ في أعتاب من بيده الملك والملكوت، طارقين بابه بمنتهى الخضوع والخشوع، حتى إذا ما استجاب الله دعاءهم، بوسع رحمته، وجميل لطفه، نسوا الله فأنساهم أنفسهم، ولم يعودوا يتذكرون المحنة التي نكست رؤوسهم، وأثقلت ظهورهم، وأقضت مضاجعهم، وزلزلت كياناتهم، بل استأنفوا من جديد كل ما كانوا عليه من التظاهر والتجاهر بالفساد والطغيان، ولجوا في العناد والعدوان، وأقبلوا على ممارسة شهواتهم، والانغماس في لذاتهم، والجري وراء أهوائهم، والتسابق إلى الطاعة العمياء، لمن يشركونهم بالله من السادة والكبراء، وإن كان في رضاهم سخط الله، وفي الاعتماد عليهم شرك بالله، وذلك كله من أجل متعة مؤقتة مآلها إلى زوال، وفي سبيل منفعة عاجلة نهايتها إلى وبال، وإلى هذا الموقف المزري الذي يقفه ضعفاء الإيمان في وقتهم الخاسرة، ومقابلتهم لطف الله بالجحود بدلا من الشكر، وبالإساءة بدلا من الإحسان^(١).

(١) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري المتوفى: ٣١٠هـ، ٢٠/١٧٠، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، البغوي المتوفى: ٥١٠هـ، ٤/٨١، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين

٥. الاعتداء في الدعاء المكاني: ويقصد بها التعبد لله ﷻ باتخاذ أمكنة معينة تخص بالدعاء دون دليل شرعي.

ث. المقابر:

تحري الدعاء عند القبور، بحيث يستشعر أن الدعاء عندها أجوب منه في غيرها، فهذا النوع منهي عنه إما نهي تحريم أو تنزيه، وهو إلى التحريم أقرب^(١)، أما إذا قصد الدعاء عنده رجاء الإجابة بدعة لا قرينة باتفاق الأئمة، وقال أيضًا: يحرم بلا نزاع بين الأئمة^(٢).
والدعاء عند القبر على أقسام:

الأول: الدعاء لصاحب القبر وهذا سنة لفعله ﷺ، عن عائشة، أنها قالت: كان رسول الله ﷺ كلما كان ليئلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع، فيقول: (السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوَعَّدُونَ غَدًا، مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا، إِن شَاءَ اللَّهُ، بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيْعِ الْعَرْفَدِ)^(٣)، وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة فقال: (السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ)^(٤). عن سليمان بن بريدة،

التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري المتوفى: ٦٠٦هـ، ٤٢٧/٢٦،
التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ٧٨١/٥، لتيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي
الناصرى المتوفى: ١٤١٤هـ دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٠٥ هـ -
١٩٨٥ م، ٣٤٧/٥ وما بعدها.

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، ص ٣٣٦.

(٢) ينظر: الفروع، ابن مفلح، ٣ / ٢٢٩.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها،
برقم ٩٧٤٢ / ٦٦٩.

(٤) المصدر السابق، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة العرة والتَّحْيِيلِ فِي
الْوُضُوءِ برقم ٢٤٩١ / ٢١٨.

عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ ، فَكَانَ قَائِلُهُمْ يَقُولُ (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِلَّاحِقُونَ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ) (١).

ما تقدم يدل على استحباب زيارة القبور والسلام على أهلها والدعاء لهم. الثاني: الدعاء عندها لنفسه، واعتقاد أن الدعاء عندها أفضل، يقول شيخ الإسلام (وما أحفظ لا عن صحابي ولا عن تابعي ولا إمام معروف أنه استحباب قصد شيء من القبور للدعاء عنده ولا روى أحد في ذلك شيء لا عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ولا عن أحد من الأئمة المعروفين وقد صنّف الناس في الدعاء وأوقاته وأمكنته وذكروا فيه الآثار فما ذكر أحد منهم في فضل الدعاء عند شيء من القبور حرفاً واحداً فيما أعلم فكيف يجوز والحالة هذه أن يكون الدعاء عندها أجوب وأفضل والسلف تنكره ولا تعرفه وتنتهي عنه ولا تأمر به. وقال وقد أوجب اعتقاد استجابة الدعاء عندها وفضله أن تنتاب لذلك وتُقصد وربما اجتمع عندها اجتماعات كثيرة في مواسم معينة) (٢) وقد نهى عنه النبي ﷺ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ - (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قُبُورِي عِيْدًا؛ وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنْ صَلَاتِكُمْ تُبَلِّغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ) (٣)

(١) أخرجه مسلم ، كِتَابُ الْجَنَائِزِ ، بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ دُخُولِ الْقُبُورِ وَالِدُّعَاءِ لِأَهْلِهَا ، برقم ٩٧٥٢ / ٦٧١ .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ، ٣٣٧ وما بعدها .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، برقم ٤١٤ / ٨٨٠ ، ٤٠٣ ، سنن أبي داود ، كتاب المناسك ، باب في الصلاة على النبي ﷺ وزيارة قبره ، برقم ٢٠٤٢ / ٣ ، المعجم الأوسط ، الطبراني ، برقم ٨٠٣٠ / ٨ ، ٨١ .

الثالث: دعاء صاحب القبر من دون الله ﷻ وهذا شرك أكبر مخرج من الملة لأنه قد صرف نوعا من أنواع العبادة لغير الله. قال تعالى ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾ (١).

فهذه الآية دلت على النهي عن أن يتوجه أحد إلى غير الله ﷻ بدعاء مسألة أو دعاء عبادة وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك أعظم النهي ووجه الخطاب إليه بذلك مع أنه إمام المتقين وإمام الموحدين وقوله تعالى لنبيه ﷺ: (فَإِنْ فَعَلْتَ) يعني إن دعوت من دون الله أحداً وذلك لأحد موصوف بأنه لا ينفَعك ولا يضرُّك، (فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ) وهذا إذا كان في حق النبي ﷺ الذي كمل الله له التوحيد أنه إذا حصل منه الشرك فإنه يصبح ظالما ويصبح مشركا وحاشاه ﷺ من ذلك فهو تخويف عظيم لمن هو دونه ممن لم يُعصم ولم يعط العصمة من باب أولى (٢)

ج. الدعاء في الكنائس

الكنائس بقاع يكرهها الله ﷻ ورسوله ﷺ وهي بيوت لشياطين الإنس والجن لما يقع فيها من الكفر بالله ﷻ ورسوله ﷺ والشرح بل وتنطلق منها المؤامرات والدسائس لمحادة الله ﷻ ورسوله ﷺ ولما فيها من التصاوير والتماثيل فكيف يستقيم دعاء المؤمن لربه والحالة هذه ، واختلف الفقهاء في حكم دخول الكنيسة على اراء :

الرأي الأول: كراهة دخول الكنيسة:

قال بكراهة دخول المسلم للكنيسة عددٌ من الفقهاء، ومنهم الحنفية (٣)،

(١) يونس: ١٠٦.

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ،

دار التوحيد، ط/١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ص ١٨٢.

(٣) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، ١/ ٣٨٠.

والحنابلة. (١)

وَكِرِهَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَالِكٌ الصَّلَاةَ فِي الْكَنَائِسِ؛ مِنْ أَجْلِ الصُّورِ. (٢)
وعلة كراهة الصلاة في الكنيسة عند وجود الصور عندهم هي: أن ذلك
يكون كالتعظيم لهذه الصور والتبجيل لها. (٣)

واستدل أصحاب هذا الرأي بعدم دخول النبي ﷺ البيوت التي تحتوي
على صور، وللحديث الوارد في البخاري: وَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ جَبْرِيْلُ فَقَالَ: (إِنَّا لَا
نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلَا كَلْبٌ) (٤)، والكنائس تحتوي على صور أيضاً، فمن
باب أولى أن الملائكة لا تدخلها كذلك (٥).

الرأي الثاني: جواز دخول الكنيسة :

(١) الشرح الكبير على متن المقنع، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي
الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين المتوفى: ٦٨٢هـ، دار الكتاب العربي
للنشر والتوزيع ، ١ / ٤٨٠ .

(٢) المغني ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي
المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي المتوفى: ٦٢٠هـ، مكتبة
القاهرة، د.ط، د.ت، ٢ / ٥٧ .

(٣) الجامع لعلوم الإمام أحمد - الفقه، الإمام: أبو عبد الله أحمد بن حنبل، خالد
الرباط، سيد عزت عيد بمشاركة الباحثين بدار الفلاح ، دار الفلاح للبحث العلمي
وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية ، ط/١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ٦ /
٦٠٢ .

(٤)(٤) صحيح البخاري، كِتَابُ بَدْءِ الْخَلْقِ، بَابُ إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ وَالْمَلَائِكَةُ فِي
السَّمَاءِ، آمِينَ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ برقم ٣٢٢٧٤/
١١٤ .

(٥) ينظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على
العبيد، ص ٢٦٨، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، ص ٢٥٧، غاية المرید شرح كتاب
التوحيد، د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل، مركز النخب العلمية - مطبعة معالم
الهدى للنشر والتوزيع. ط/٣، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م، ص ٢١٠ .

انقسم الفقهاء الذين يُجيزون دخول المسلم للكنيسة لقولين؛ منهم من أجاز ذلك مُطلقاً، ومنهم من قيّد الجواز بأمرٍ عدّة، وتُورد القولين وتعليلهم على النحو الآتي: الجواز مُطلقاً ذهب بعض الفقهاء إلى القول بجواز دخول المسلم للكنيسة على الإطلاق وبدون قيود، سواءً احتوت الكنيسة على صور أم لم تحتو على صور، ودليل ذلك ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْتَهُمَا بِالْحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرٌ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: (إِنَّ أَوْلَيْكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوِّرُوا فِيهِ تِيكَ الصُّورَ، أَوْلَيْكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (١) ، ولم يُنكر عليهما النبي ﷺ ذلك، وعدم إنكاره ﷺ يدل على جواز الدخول إلى الكنيسة وإن احتوت على صور (٢). وقيل أيضاً إن دليل الجواز أن النبي ﷺ صَلَّى فِي الْكَعْبَةِ وَفِيهَا صُورٌ، وَفِيهَا صُورٌ (٣) .

(١) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار ، بَابُ هِجْرَةِ الْحَبَشَةِ برقم ٣٨٧٣ /٥ /٥٠ ، ومسلم ، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ، عَلَى الْقُبُورِ وَاتِّخَاذِ الصُّورِ فِيهَا وَالنَّهْيِ عَنِ اتِّخَاذِ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ، برقم ٥٢٨ /١ /٣٧٥ .

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، ص ١٥٣ .

(٣) الشرح الكبير على متن المقنع، ١/ ٤٨٠ ، كشف القناع عن متن الإقناع، البهوتي ، ١/ ٢٩٣، وحديث صلاة النبي ﷺ في الكعبة رواه أهل السنن منهم: الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ، المتوفى: ٢٤١ هـ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، برقم ٦٤٠٦١٠ /٤٦٠ ، عَنْ أُسَامَةَ، برقم ٢١٧٩٧ /٣٦ /١٣٠ ، شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي المتوفى: ٣٢١ هـ، حققه وقدم له: محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق من علماء الأزهر الشريف، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي - الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية، عالم الكتب، ط/١، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، كِتَابُ الصَّلَاةِ ، بَابُ الصَّلَاةِ فِي الْكَعْبَةِ

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أُعْطِيْتُ حَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتُهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيْتُ الشَّفَاعَةَ)^(١). وهذه دَخَلَتْ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ ﷺ: (ثُمَّ حَيْثُمَا أَدْرَكَتَكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّهِ، فَإِنَّهُ مَسْجِدٌ)^(٢).

فيدلُّ ذلك على جواز دُخُولِ الكَنِيسَةِ وإن احتوت على صور. كما ويدلُّ على جواز دُخُولِ الكَنِيسَةِ مُطْلَقًا وإن احتوت على صور فعل الصَّحَابَةِ؛^(٣) وَكَوْنَ المَلَائِكَةِ لَا تَدْخُلُ البُيُوتَ المُحْتَوِيَةَ على صورٍ لَا يُوجِبُ تحريم الدُّخُولِ إِلَيْهَا^(٤).

، برقم ٢٢٨٧١ / ٣٩٠ ، عَنْ بِلَالٍ ، السَّنَنِ الكُبْرَى ، البِيهَقِيِّ ، كِتَابُ الصَّلَاةِ ، بَابُ الصَّلَاةِ فِي الكُعْبَةِ ، برقم ٣٧٨٦ / ٢ / ٤٦٤ ، عَنْ بِلَالٍ .

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، برقم ٤٣٨١ / ٩٥ ، ومسلم، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، برقم ٥٢١ / ١ / ٣٧٠ ، وله رواية أخرى: عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيُّنَا أَدْرَكَتَكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ وَفِي حَدِيثِ أَبِي كَامِلٍ ثُمَّ حَيْثُمَا أَدْرَكَتَكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّهِ، فَإِنَّهُ مَسْجِدٌ كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، برقم ٥٢٠١ / ٣٧٠ .

(٢) ينظر: كشف القناع عن متن الإقناع، البهوتي، ٢٩٣/١.

(٣) ينظر: الشرح كتاب التوحيد، ص ١٥٣.

(٤) ينظر: الشرح الكبير على متن المقنع، ١١٦ / ٨ . الموسوعة الفقهية الكويتية،

دارالسلاسل - الكويت، ط/٢، ١٤٢٧ هـ، ١٢ / ١٢٤.

وفي شروط عمر رضي الله عنه على أهل الذمة أن يوسعوا أبواب كنائسهم وبيعهم ليدخلها المسلمون للمبيت بها والمارة بدوابهم ^(١)، فدلّ ذلك على جواز الدخول إلى الكنيسة مُطلقاً، وإن احتوت على الصُور. فالجواز بشروط أو قيود قال العديد من العلماء بجواز دخول المسلم للكنيسة، إلا أنّ البعض قيّد ذلك الجواز بعدم وجود الصُور في الكنيسة، واستدلّ أصحاب هذا القول بفعل عمر رضي الله عنه عندما رفض الذهاب إلى الكنيسة تلبيةً لدعوة النَّصارى له على الغداء، فرفضه لذلك يدلُّ على عدم الجواز بسبب وجود الصُور، روى ابن عائد في فتوح الشام أن النصارى صنعوا رضي الله عنه حين قدم الشام طعاماً فدعوه فقال أين هو؟ قالوا في الكنيسة فأبى أن يذهب وقال لعلي رضي الله عنه امض بالناس فليتغدوا فذهب علي رضي الله عنه بالناس فدخل الكنيسة وتغدى هو والمسلمون وجعل علي رضي الله عنه ينظر إلى الصور وقال ما على أمير المؤمنين لو دخل وأكل وهذا اتفاق منهم على إباحة دخولها وفيها الصور لأن دخول الكنائس والبيع غير محرم ^(٢)؛ ومنهم من قيّد الجواز بشروطٍ أخرى؛ مثل خلوّ الكنيسة من التّمائيل، وأمن الفتنة بها؛ بحيث لا يكون دخول المسلم للكنيسة له أثرٌ على عقيدته أو ميله تجاه النّصرانية أو اليهودية، أو إذا كان في ذلك فيه فتحٌ لباب الشُّبهات أو الفتن على قلبه، فإن لم يخف المسلم على نفسه ذلك جاز دخوله إلى الكنيسة وإلا فلا. ^(٣)

(١) ينظر: الشرح الكبير على متن المقنع، ٨ / ١١٥، المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي المتوفى: ٦٢٠هـ، مكتبة القاهرة، د.ط، د.ت ٢٨٣/٧، الموسوعة الكويتية، ١٢ / ١٢٤.

(٢) المغني لابن قدامة، ٧ / ٢٨٣، وينظر: الشرح الكبير على متن المقنع، ٨ / ١١٥ وما بعدها، الموسوعة الكويتية، ١٢ / ١٢٤.

(٣) ينظر: المختصر في أحكام السفر، فهد بن يحيى العماري، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٢٩ هـ، ص ٦٦.

كما قيّد العلماء جواز الدُّخول إلى الكنيسة بخُلُوقها من المُحرّمات العَقديّة أو اللّهُو المُحرّم؛ فإن احتوت الكنيسة على سبِّ أو انتقاصٍ للإسلام أو للرّسول ﷺ لم يَجز الدُّخول إليها، كما ويشترط أيضاً عدم وجود وسائل الدّعوة للتّنصير أو التّهويد في الكنيسة ليكون دُخولها جائزاً. كما قيّد العلماء جواز دخول المسلم إلى الكنيسة بعدم ارتكابه لأيِّ مُحرّم من المُحرّمات؛ فإن كان سبب دُخوله إلى الكنيسة حُضور حفل زفاف، أو للتّعزية بموت أحدهم، جاز له ذلك ما دامت هذه الأسباب لا تتضمّن طقساً من الطّقوس المُخالفة للإسلام، فإن تضمّنت ذلك لم يَجز عندها الدُّخول إليها. كما جَوّز أصحاب هذا الرّأي الصّلاة في الكنيسة واستئجار الكنائس بغرض الصّلاة فيها، ولكن ينبغي عندها أن تُزال التّمائيل منها؛ لأنّ الصّلاة بوجود التّمائيل مَكروهة^(١).

الرأي الثالث: حرمة دخول الكنيسة:

انقسم قول فقهاء الشّافعية في حكم دُخول المسلم إلى الكنيسة إلى قولين؛ الأول: يُحرّم الدُّخول إلى الكنيسة دون أخذ الإذن من أصحابها، والقول الآخر لا يرى حُرمة الدُّخول إلى الكنيسة ولو كان ذلك بغير إذنهم. كما وقال أكثر الشّافعية بتحريم دُخول المسلم إلى الكنيسة التي تحتوي على صور مُعلّقة^(٢). وعلّل أصحاب هذا الرّأي قولهم بأنّ الكنيسة هي مكان

(١) ينظر: بحوث في قضايا فقهية معاصرة ، محمد عثمانى ، دار القلم ، سوريا ، ط/٢ ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٤٥ ، المختصر في أحكام السفر ، العماري ، ص ٦٧ وما بعدها .

(٢) ينظر: فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل منهج الطلاب اختصره زكريا الأنصاري من منهاج الطالبين للنووي ثم شرحه في شرح منهج الطلاب ، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري ، المعروف بالجمل المتوفى: ١٢٠٤هـ ، دار الفكر ، د.ط.د.ت ٣ / ٥٧٢ ، حاشيتا قليوبي وعميرة ، أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة ، دار الفكر - بيروت ، د.ط ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، ٤ / ٢٣٥ ، الموسوعة الكويتية ، ٣٨ / ١٥٥ .

مُتَعَبِّدِ النَّصَارَى، لَذَلِكَ يَحْرَمُ دُخُولَهَا عَلَى الْمُسْلِمِ إِنْ مَنَعَهُ أَصْحَابُ الْكَنِيسَةِ مِنْ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ إِنْ اِحْتَوَتْ عَلَى صُورٍ مُحَرَّمَةٍ^(١). حَكْمُ الصَّلَاةِ فِي الْكَنِيسَةِ قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ بِكِرَاهَةِ الصَّلَاةِ فِي الْكَنِيسَةِ؛ وَعَلَّلَ الْكِرَاهَةَ بِسَبَبِ اِحْتِمَالِ وُجُودِ النَّجَاسَاتِ فِيهَا مِنْ أَقْدَامِ رُؤَادِهَا، كَمَا أَنَّهُ عَلَّلَ كِرَاهَةَ الصَّلَاةِ فِي الْكِنَائِسِ لَمَّا تَحْتَوِيهِ مِنَ التَّمَاثِيلِ، وَالصَّلَاةِ فِي مَكَانٍ تَتَوَاجَدُ فِيهِ التَّمَاثِيلُ مَكْرُوهَةٌ. وَوَافِقَ الْمَالِكِيَّةِ كُلًّا مِنَ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَفِيَّةِ فِي كِرَاهَةِ الصَّلَاةِ لِلْمُسْلِمِ فِي الْكَنِيسَةِ، وَأَلْحَقُوا بِهَا كُلَّ مُتَعَبِّدٍ لغيرِ الْمُسْلِمِينَ، وَاخْتَصَّتْ الْكِرَاهَةُ فِي حَالِ دَخْلِهَا لِلصَّلَاةِ مُخْتَارًا، وَعِنْدَهَا يَكُونُ عَلَيْهِ إِعَادَةُ الصَّلَاةِ، أَمَّا إِنْ دَخَلَهَا اضْطِرَارًا فَلَا يُكْرَهُ عِنْدَهَا ذَلِكَ^(٢). وَلَكِنَّ الْحَنَابِلَةَ قَالُوا بِجَوَازِ الصَّلَاةِ فِي الْكَنِيسَةِ النَّظِيفَةِ^(٣).

وَمِمَّا تَقْدَمُ يَتَبَيَّنُ أَنَّ دَخُولَ الْكِنَائِسِ وَالصَّلَاةَ بِهَا مَحَلٌ خِلَافٌ وَالصَّحِيحُ الْجَوَازُ بِشُرُوطِ مَنِهَا:

٧. عدم وجود تماثيل وصور بها .

٨. إذا أمنت الفتنة بها بحيث لا يكون دخوله سببا في القناعة أو الدخول في اليهودية أو النصرانية، أو ورود الشبه على قلبه فيفضل، فمن يخاف على نفسه من ذلك يحرم عليه دخولها.

(١) ينظر: شرح المُقَدِّمَةِ الحَضْرَمِيَّةِ المُسَمَّى بِشَرِي الْكَرِيمِ بِشَرْحِ مَسَائِلِ التَّعْلِيمِ،

سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَاعِلِيِّ بَاعِشَنِ الدَّوْعَنِيِّ الرَّبَاطِيِّ الْحَضْرَمِيِّ الشَّافِعِيِّ الْمَتَوَفَى:

١٢٧٠هـ، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة،

ط/١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٢٨٧.

(٢) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، ٢٧ / ١٤١.

(٣) كشف القناع عن متن الإقناع، البهوتي، ١ / ٢٩٣.

٩. خلوها من المحرمات العقدية أو الأخلاقية واللغو المحرم، كأن يكون بها سب أو انتقاص للإسلام أو الرسول ﷺ أو نوع من أنواع الفساد الأخلاقي.

١٠. ألا يكون بها وسائل للدعوة للتصير أو التهويدكمحاضرات أو

أشرطة أو كتب ونشرات تدعو للدخول فيها والخروج من الإسلام.

١١. ألا يكون الداخل بها من المسلمين له مكانة دينية عند المسلمين أو

اليهود والنصارى، فيفتنون ويظنون أن هذا إقرار بما هم عليه من الكفر

والضلال.

١٢. وقيل: بعدم الجواز مطلقا، إلا إذا وجدت مصلحة؛ لنهي عمر رضي الله عنه

عن ذلك عَنْ عَطَاءِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: (لَا تَعْلَمُوا رَطَانَةَ الْأَعَاجِمِ وَلَا تَدْخُلُوا عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي كَنَائِسِهِمْ يَوْمَ عِيدِهِمْ ، فَإِنَّ السَّخَطَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ)^(١)

والقول بالمنع قوي سدا للفتنة ودرءا للمفسدة وخاصة في هذه الأزمان التي خرجت فيها الدعوة لحرية ووحدة الأديان، والطائفية يحمل وزرها من دعا إليها، وزر من تنصر أو تهود أو ضل بها، وما ورد عن بعض الصحابة فهم عندهم من العلم وصدق الإسلام والإيمان ما يدفع به الشبهة والشهوة.^(٢)

(١) السنن الكبرى، البيهقي، كِتَابُ الْجَزِيَّةِ، بَابُ كَرَاهِيَةِ الدُّخُولِ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ فِي

كَنَائِسِهِمْ وَالتَّشْبِيهِ بِهِمْ يَوْمَ نَيْرُوزِهِمْ وَمِهْرَجَانِهِمْ برقم ١٨٨٦١٩ / ٣٩٢، المهذب في

اختصار السنن الكبير، اختصره: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

الشَّافِعِيُّ المتوفى: ٧٤٨ هـ، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، بإشراف أبي تميم

يَاسِرِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ، دار الوطن للنشر، ط/١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، كتاب الجزية

وأنها لا تؤخذ من وثني، برقم ١٤٦٥٧٧ / ٣٨١٠.

(٢) ينظر: المختصر في أحكام السفر، العماري، ص ٦٦ وما بعدها.

ح. الدعاء في الحمامات، ومواضع النجاسات، والقاذورات :

وكذلك مواضع اللهو واللعب والمعاصي، والمخالفات كالحانات، ونحوها والأسواق التي يغلب فيها وقوع العقود الفاسدة والأيمان الحائثة، فجميع ذلك يكره الدعاء فيه، من أجل أن القرب إلى الله ﷻ ينبغي أن تكون على أحسن الهيئات، وفي أحسن البقاع والأزمان .

ويدل على اعتبار هذا المعنى ؛ نهيه ﷺ عن الصلاة في المذبلة والمجزرة، وقارعة الطريق، عن ابن عمر، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (نَهَى أَنْ يُصَلَّى فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ: فِي الْمَذْبَلَةِ، وَالْمَجْزَرَةِ، وَالْمَقْبَرَةِ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَفِي الْحَمَّامِ، وَفِي مَعَاظِنِ الْإِبِلِ، وَفَوْقَ ظَهْرِ بَيْتِ اللَّهِ) (١) ، فَإِنْ أَعْجَزَهُ الْخُلُوصُ مِنْ ذَلِكَ حَصَلَ لَهُ الدُّعَاءُ مَعَ قَوَاتِ رُتْبَةِ الدُّعَاءِ كَالصَّلَاةِ فِي الْبِقَاعِ الْمَكْرُوهَةِ (٢) .

٦. الاعتداء في الدعاء الزماني:د

هو التعبد لله ﷻ باتخاذ أزمنة معينة تخص بالدعاء دون دليل شرعي. فالأصل أن الدعاء مستحب في كل وقت وفي كل زمن حتى في وقت النهي وورد الشرع باستحبابه في أزمنة معينة.

اما تخصيص أيام معينة للدعاء عندها، من غير دليل من كتاب أو

(١) سنن ابن ماجه، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَالْجَمَاعَاتِ بَابُ الْمَوَاضِعِ الَّتِي تُكْرَهُ فِيهَا الصَّلَاةُ، برقم ٧٤٦١ / ٢٤٦، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الصَّلَاةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ مَا يُصَلَّى إِلَيْهِ وَفِيهِ، برقم ٣٤٦١ / ٤٥١ وقال : حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ إِسْنَادُهُ لَيْسَ بِذَلِكَ الْقَوِيٍّ، وضعفه الألباني: ينظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، برقم ٢٨٦١ / ٣١٨.

ضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني المتوفى: ١٤٢٠هـ، أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش ، بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض، توزيع:المكتب الاسلامي - بيروت، ط/١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، ص ٣٦.

(٢) ينظر : الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، القرافي / ٤ / ٢٩٩ .

سنة أو عمل به سلف هذه الأمة كتخصيص آخر أربعاء من شهر صفر بدعاء معين، أو تخصيص شهر رجب أو شعبان بأدعية مخترعة مبتدعة وهذا من أقبح الاعتداء ؛ لأنه تعدٍ على شرع الله وابتداع في دينه بما لا يجب^(١) .

قال الشاطبي: (عن الكلام عن البدع الإضافية ...) وَمِنْ ذَلِكَ تَخْصِيصُ الْأَيَّامِ الْفَاضِلَةِ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ الَّتِي لَمْ تُشْرَعْ لَهَا تَخْصِيصًا؛ كَتَخْصِيصِ الْيَوْمِ الْفُلَانِيِّ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الرَّكْعَاتِ، أَوْ بِصَدَقَةٍ كَذَا وَكَذَا، أَوْ اللَّيْلَةِ الْفُلَانِيَّةِ بِقِيَامٍ كَذَا وَكَذَا رَكْعَةٍ، أَوْ بِحَتْمِ الْقُرْآنِ فِيهَا أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ التَّخْصِيصَ وَالْعَمَلَ بِهِ؛ إِذَا لَمْ يَكُنْ بِحُكْمِ الْوِفَاقِ، أَوْ بِقَصْدٍ يَقْصِدُ مِثْلَهُ أَهْلُ الْعَقْلِ وَالْفِرَاقِ وَالنَّشَاطِ؛ كَانَ تَشْرِيْعًا زَائِدًا. وَلَا حُجَّةَ لَهُ فِي أَنْ يَقُولَ: إِنَّ هَذَا الزَّمَانَ ثَبَّتَ فَضْلُهُ عَلَى غَيْرِهِ، فَيَحْسُنُ فِيهِ إِيقَاعُ الْعِبَادَاتِ؛ لِأَنَّا نَقُولُ: هَذَا الْحَسَنُ؛ هَلْ ثَبَّتَ لَهُ أَصْلٌ أَمْ لَا؟ فَإِنْ ثَبَّتَ فَمَسْأَلَتُنَا؛ كَمَا ثَبَّتَ الْفَضْلُ فِي قِيَامِ لَيْالِي رَمَضَانَ، وَصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصِيَامِ الْأَثْنَيْنِ وَالْخَمِيْسِ، فَإِنْ لَمْ يَنْبُتْ؛ فَمَا مُسْتَنْدَكٌ فِيهِ وَالْعَقْلُ

(١) ينظر : إصلاح المساجد من البدع والعوائد، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي المتوفى: ١٣٣٢هـ، خرج أحادته وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط/٥، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص ١١٦، السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، محمد بن أحمد عبد السلام خضر الشقيري الحوامدي المتوفى: بعد ١٣٥٢هـ، المصحح: محمد خليل هراس، دار الفكر، د.ط.د.ت. ص ١٣٨ - ١٤٣ .

لَا يُحْسِنُ وَلَا يُقْبِحُ، وَلَا شَرَعَ يُسْتَنَّدُ إِلَيْهِ؟ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنَّهُ ابْتِدَاعٌ فِي التَّخْصِيسِ^(١)

فهذه بعض صور الاعتداء المنهي عنه، ذكرتها على سبيل الأكثر والأغلب، لا على سبيل الحصر ؛ لأن هذا مما يصعب حصره، والضابط فيه ما قاله ابن القيم: (فكلُّ سؤالٍ يُناقضُ حكمةَ الله أو يتضمَّن مناقضةَ شرعِهِ وأمرِهِ، أو يتضمَّنُ خلافَ ما أُخبرَ به، فهو اعتداءٌ لا يحبُّه الله ولا يحبُّ سائلُهُ)^(٢).

المطلب الرابع : أنواع الدعاء باعتبارات أخرى :

اتفق المسلمون على أنه ليس لأحد أن يعبد الله تعالى بما سنح له وأحبه، بل لا يعبده إلا بما كان عبادة لله عند الله تعالى، وهو العبادات الشرعية، فكل ما لم تثبت الأدلة الشرعية له عبادة لم يحكم بأنه عبادة^(٣).

أولاً : باعتبار المدعو

وله مراتب :

• **المرتبة الأولى:** يسأل الله ﷻ فقط^(٤)

إنَّ من الخصال الكريمة والخلال العظيمة التي ينبغي أن يتصفَ بها مَنْ يدعو الله ﷻ أن يعلم علمَ يقينٍ أَنَّهُ مفتقرٌ إلى الله ﷻ، محتاجٌ إليه، لا

(١) الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي

المتوفى: ٧٩٠هـ، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عوف، السعودية، ط/١،

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ١/ ٤٨٦ وما بعدها.

(٢) بدائع الفوائد، ٣/ ٨٥٤.

(٣) ينظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو

البركات خير الدين، الألويسي المتوفى: ١٣١٧هـ، مطبعة المدني، ١٤٠١هـ -

١٩٨١م، ص ٥٣٩.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ص ٥٤٠ وما بعدها.

يستغني عنه طرفة عين، وذلك أَنَّ الإنسان بل وجميع المخلوقات عبادُ الله تعالى، فقراءُ إليه، ممالِكُ له، وهو ربُّهم ومليْكُهُم وإلَهُهم، لا إله لهم سواه، فالمخلوق ليس له من نفسه شيءٌ أصلاً، بل نفسه وصفاته وأفعاله وما ينتفع به أو يستحقه وغير ذلك إنما هو من خلق الله، والله عَجَزْتُ رَبُّ ذَلِكَ كَلِّهِ، ومليْكُهُ وبارئُهُ وخالْقُهُ ومصوِّرُهُ، ومدبِّرُ شؤونه، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فلا رادَّ لقضائه ولا معقِبَ لحكمه قال ﷺ ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١).

وهي أفضل المراتب وأجلها ويدل على فضلها عدة آيات واحاديث نبوية منها:

٤. قوله ﷺ ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۗ ﴾ (٢)

وجه الدلالة: أي إلى ربك يَا مُحَمَّدٌ فَاجْعَلْ رَغْبَتَكَ، دُونَ مَنْ سِوَاهُ مِنْ خَلْقِهِ (٣).

٥. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: " يَا غُلَامُ، أَوْ يَا غُلِيمُ، أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ؟ " فَقُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ: (احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّحَاءِ، يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ، فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ، فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَىٰ مَا تَكَرَّهُ خَيْرًا كَثِيرًا،

(١) فاطر: ٢.

(٢) الشرح: ٧ - ٨.

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٤ / ٥٠٠.

وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (١)
فَتَضَمَّنَ هَذَا الْكَلَامُ أَنْ يُسْأَلَ اللَّهُ ﷻ وَلَا يُسْأَلَ غَيْرُهُ، وَأَنْ يُسْتَعَانَ بِاللَّهِ دُونَ
غَيْرِهِ (٢).

٦. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لِيَسْأَلَ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا حَتَّى يَسْأَلَهُ
شَيْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ) (٣).

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى: ٢٤١ هـ برقم ٢٨٠٣ / ٥ / ١٩، سنن
الترمذي

بلفظ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي
أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا
اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنِ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ
إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا
بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ.

برقم ٢٥١٦٤ / ٢٤٨، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. المستدرک علی

الصحيحين، لحاكم المتوفى: ٤٠٥ هـ، برقم ٦٣٠٣ / ٣ / ٦٢٣.

(٢) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، زين الدين عبد
الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي
المتوفى: ٧٩٥ هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة -
بيروت، ط/٧، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ١ / ٤٧٨.

(٣) مسند أبي يعلى، برقم ٣٤٠٣٦ / ١٣٠، صحيح ابن حبان، كِتَابُ الرَّقَائِقِ ،
بَابُ الْأَدْعِيَةِ، برقم ٨٦٦٣ / ١٤٨، الدعاء للطبراني، بلفظ: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِيَسْأَلَ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَاجَتَهُ حَتَّى شِيعَ نَعْلِهِ إِذَا
انْقَطَعَ زَادَ غَيْرُ الْحَضْرَمِيِّ فِي الْحَدِيثِ: فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يُسْأَلْهُ لَمْ يُسْأَلْهُ، بَابُ مَا جَاءَ
فِي فَضْلِ لُزُومِ الدُّعَاءِ وَالْإِلْحَاحِ فِيهِ برقم ٢٥ ص ٢٩، موارد الظمان إلى زوائد ابن
حبان، الهيتمي، كتاب الأدعية، باب سؤال العبد جميع حوائجه، برقم ٢٨٠٢٨ /
٤١، حكم حسين سليم أسد: إسناده صحيح على شرط مسلم.

أَنَّ سُؤَالَ اللَّهِ تَعَالَى دُونَ خَلْقِهِ هُوَ الْمُتَعَيَّنُ، لِأَنَّ السُّؤَالَ فِيهِ إِظْهَارُ الدَّلِيلِ مِنَ السَّائِلِ وَالْمَسْكَنَةِ وَالْحَاجَةِ وَالِافْتِقَارِ، وَفِيهِ الْإِعْتِرَافُ بِقُدْرَةِ الْمَسْئُولِ عَلَى دَفْعِ هَذَا الضَّرْرِ، وَنَيْلِ الْمَطْلُوبِ، وَجَلْبِ الْمَنَافِعِ، وَدَرءِ الْمَضَارِّ، وَلَا يَصْلُحُ الدَّلِيلُ وَالِافْتِقَارُ إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ، لِأَنَّهُ حَقِيقَةُ الْعِبَادَةِ، وَكَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ يَدْعُو وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ كَمَا صُنْتَ وَجَّهِي عَنِ السُّجُودِ لِغَيْرِكَ فَصُنْهُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ لِغَيْرِكَ^(١)، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى كَشْفِ الضَّرْرِ وَجَلْبِ النِّفْعِ سِوَاهُ. كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنَّ يُرِيدُ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٢)، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٣).

• المرتبة الثانية : أن يسأل المخلوق :

هذه المرتبة لها حالتان :

الحالة الأولى : أن يسأل الحي الحاضر فيما لا يقدر عليه إلا الله :

كأن يسأله أن يرزقه ولداً، أو يشفي له مريضه أو نحو ذلك فهذا شرك مبين، لأن الدعاء عبادة، وقد صرفها الداعي إلى غير الله تعالى، وإذا كان المخلوق ميتاً لهو شرك أكبر مناف للملة^(٤).

الحالة الثانية : أن يسأل المخلوق فيما يقدر عليه :

كأن يسأله النصر في الأمور الحسية في القتال أو إدراك سبع ونحو ذلك فهذه جائزة^(٥) لقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ

(١) جامع العلوم والحكم، ١ / ٤٨١.

(٢) يونس: ١٠٧.

(٣) فاطر: ٢.

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى، ٦٨/٢٧.

(٥) ينظر: الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، العروسي، ٤٩١/٢.

وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
 وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَبَالٍ لِيَبْغَى الَّذِينَ كَفَرُوا سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ أُسْتَنْصَرُوا فِي الدِّينِ
 فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١﴾ هذا
 نصر بالقوة البشرية . وقوله عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ : ﴿١﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا
 فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى
 الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ
 ﴿٢﴾ . وهذه الاستغاثة جائزة، لأنها من حي حاضر يقدر على نصر
 المستغيث به في حدود قدرته البشرية . لكن الله سبحانه لم يأمر مخلوقاً أن
 يسأل مخلوقاً، إلا في سؤال العلم ؛ لأن المخبر لا ينقص الجواب من علمه
 بل يزداد بالجواب والسائل محتاج إلى ذلك (٣) .

وأما في غير العلم فلا يستحب السؤال بل هو مكروه إما تحريماً أو
 تنزيهاً، لأن سؤال المخلوقين فيه ثلاث مفاصد :

مفسدة الافتقار إلى غير الله وهي نوع من الشرك، ومفسدة إيذاء
 المسئول وهي نوع من ظلم الخلق، وفيه ذل لغير الله وهو ظلم للنفس، فهو
 مشتمل على أنواع الظلم الثلاثة (٤) .

(١) الأنفال : ٧٢ .

(٢) القصص : ١٥ .

(٣) ينظر : مجموع الفتاوى ٧٩/١ .

(٤) قاعدة الوسيلة والتوسل مع مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد تيمية، جمع
 وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، طبعت في مجمع الملك فهد
 لطباعة المصحف الشريف، بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة
 والإرشاد، الرياض - السعودية ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، ١/١٩٣ .

المرتبة الثالثة : أن يسأل الخالق والمخلوق جميعاً : كما في حديث الأعمى الذي طلب من النبي ﷺ أن يدعو له ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي، فَقَالَ: (إِنَّ شِئْتَ أَحْرَبْتُ ذَلِكَ، فَهُوَ أَفْضَلُ لِأَخْرِكَ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ لَكَ). قَالَ: لَا بَلْ ادْعُ اللَّهَ لِي . (فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ، وَأَنْ يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ، وَأَنْ يَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ فَتَقْضِي، وَتَشْفَعَنِي فِيهِ، وَتَشْفَعُهُ فِيَّ) قَالَ: فَكَانَ يَقُولُ هَذَا مِرَارًا. ثُمَّ قَالَ بَعْدُ: أَحْسِبُ أَنَّ فِيهَا: أَنْ تُشْفَعَنِي فِيهِ. قَالَ: فَفَعَلَ الرَّجُلُ، فَبَرَأَ (١)

قال شيخ الإسلام (رحمه الله) : (إنه صريح في أنه إنما توسل بدعاء النبي ﷺ وشفاعته، وهو طلب من النبي ﷺ الدعاء، وقد أمره النبي ﷺ أن يقول : (فشفعه في)، ولهذا رد الله عليه بصره لما دعا له النبي ﷺ ، وكان ذلك مما يعد من آيات النبي ﷺ، ولو توسل غيره من العميان الذين لم يدع لهم النبي ﷺ بالسؤال به لم تكن حالهم كحاله) (٢).

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ١٧٢٤١ / ٢٨ / ٤٨٠ واللفظ له، سنن الترمذي، بلفظ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي قَالَ: إِنَّ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قَالَ: فَادْعُهُ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِي، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ برقم ٣٥٧٨٥ / ٤٦١، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ الْخَطْمِيُّ . عمل اليوم والليلة، النسائي ، برقم ٦٥٨ ص ٤١٧، المستدرک علی الصحیحین، الحاكم، برقم ١١٨٠١ / ٤٥٨، وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ .

(٢) مجموع الفتاوى، ٢٢٣/١ .

• المرتبة الرابعة : أن يسأل الحي الحاضر أن يدعو له :

وذلك كطلب المؤمنين بعضهم من بعض الدعاء . هذه المسألة فيها

تفصيل :

٤ . أن يطلب الدعاء من رجل صالح يرجو بركة دعائه لمصلحة المسلمين عامة، فهذا جائز ومباح^(١) .

كما كان المسلمون يستشفعون بالنبي ﷺ في الاستسقاء ويطلبون منه الدعاء . ولهذا قال العلماء : (يستحب أن يستسقى بأهل الصلاح والخير، فإذا كانوا من أهل بيت رسول الله ﷺ كان أحسن)^(٢) .

٥ . أن يطلب الدعاء من غيره لينتفع به الداعي والمدعو له، وإن كان المدعو له أفضل من الداعي^(٣) .

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ)^(٤) ،

(١) المصدر السابق، ١/١٣١ - ١٣٣ .

(٢) مجموع الفتاوى، ٢٧/٩٦ .

(٣) ينظر : الفروع، ابن مفلح، ٣/٤٣٠ ، الآداب الشرعية المنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي المتوفى: ٧٦٣هـ، عالم الكتب، د.ط، د.ت ، ٢/٢٧٤ ، فقه الأدعية والأذكار، البدر، ٢/٢٥

(٤) صحيح البخاري ، كِتَابُ الْأَذَانِ ، بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ النِّدَاءِ ، برقم ١، ٦١٤ / ١٢٦ ، ومسلم ، بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ صَلُّوا اللَّهُ لِي الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ

وجه الدلالة : أن الرسول ﷺ قصد بهذا الأمر والطلب نفع المأمور والإحسان إليه وهو ﷺ أيضاً ينتفع بتعليمهم الخير وأمرهم به، وينتفع أيضاً بالخير الذي يفعلونه من الأعمال الصالحة ومن دعائهم له^(١) . وهكذا كل من طلب من أخيه الدعاء له وقصد انتفاعهما جميعاً بالدعاء، أما الداعي فينتفع بالدعاء من جهة حصوله على مثل ما دعا لغيره ؛ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ)^(٢) . وأما المدعو له فينتفع هو أيضاً باستجابة الله ﷻ لدعاء الداعي له، فهذا النوع مستحب ؛ لأن فيه إحساناً إلى الخلق وطلب الأجر من الله تعالى، فيكون قائماً بحق الله ﷻ وحق عباده ويكون السؤال راجحاً على الترك^(٣) .

٦. أن يطلب من غيره الدعاء وقصده نفع نفسه فقط : في هذه

المسألة اختلف الفقهاء فيها على قولين :

القول الأول : يستحب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وإن

كان الطالب أفضل منهم، وإن قصد نفع نفسه فقط . وهذا قول جمهور

الفقهاء من الحنفية^(٤)، والمالكية^(١)، والشافعية^(٢)، والحنابلة^(٣) .

مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ كِتَابُ

الصَّلَاةِ، بَابُ الْقَوْلِ مِثْلَ قَوْلِ الْمُؤَدِّنِ لِمَنْ سَمِعَهُ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَسْأَلُ

لَهُ الْوَسِيلَةَ، برقم ٣٨٤١ / ٢٨٨ .

(١) ينظر : قاعدة في الوسيلة والتوسل ، مع مجموع الفتاوى ، ١٩٣/١ .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ فَضْلِ الدُّعَاءِ

لِلْمُسْلِمِينَ بِظَهْرِ الغَيْبِ ، برقم ٢٧٣٢ / ٤ / ٢٠٩٤ .

(٣) ينظر : مجموع الفتاوى ١ / ١٣٣ .

(٤) ينظر : تبیین الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشَّيْبَانِيِّ، عثمان بن علي بن

محجن البارعى، فخر الدين الزيلعي الحنفي المتوفى: ٧٤٣ هـ، الحاشية: شهاب

واستدلوا بما يلي :

أولاً: ما ورد عن الصحابة - رضوان الله عليهم - أنهم طلبوا الدعاء من النبي ﷺ ولم ينكر عليهم، فمن ذلك :

٤. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَادِمُكَ أَنَسٌ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ،

الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشَّلبِيّ المتوفى:
١٠٢١ هـ، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، ط/١، ١٣١٣ هـ، ١/ ٢٣٤،
الفتاوى الهندية، لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، دار الفكر، ط/٢، ١٣١٠ هـ،
١/ ٢٦٦ .
(١) ينظر : الدعاء المأثور وآدابه ص ٢٦٠ .

(٢) ينظر : المجموع شرح المذهب ، النووي المتوفى: ٦٧٦ هـ، ٥/ ١١٨،
الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، الصديقي المتوفى: ١٠٥٧ هـ، ٥/ ٢٤٦،
البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي بن
آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، دار ابن الجوزي، ط/١، ١٤٢٦ - ١٤٣٦ هـ،
٦/ ٦٠، الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله
الشوكاني اليمني المتوفى: ١٢٥٠ هـ، حققه ورتبه: أبو مصعب محمد صبحي بن حسن
حلاق، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء - اليمن، ١/ ٣٥٢، فتح المنعم شرح صحيح
مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ٩/ ٥٩٥ .

(٣) ينظر : المستوعب، محمد بن عبد الله السامري الحنبلي نصير الدين المتوفى:
٦١٦ هـ، دراسة وتحقيق: أ.د. عبد الملك بن عبد الله بن دهش، مكة المكرمة، ط/١،
١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ٢/ ٢٧٨، الفروع، ابن مفلح، ٤/ ٣٢٠، لطائف المعارف فيما
لمواسم العام من الوظائف، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن،
السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي المتوفى: ٧٩٥ هـ، دار ابن حزم للطباعة
والنشر، ط/١، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤ م، ص ٢٣٧.

قَالَ: (اللَّهُمَّ أَكْثَرَ مَالِهِ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ) (١)

٥. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ، أَنْتِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُضْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: (إِنْ شِئْتِ صَبْرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ) فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا. (٢)

٦. عَنْ أَبِي كَثِيرٍ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعْتَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ) فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعْتُ أُمِّي خَشَفَ قَدَمِي، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَضَخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاعْتَسَلْتُ وَلَيْسَتْ دِرْعَهَا وَعَجَلْتُ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَشِرْ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحِبِّبَهُمَ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اللَّهُمَّ

(١) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر،

وبكثرته ماله برقم ٦٣٤٤٨ / ٧٥، مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أنس بن مالك ﷺ، برقم ٢٤٨٠٤ / ١٩٢٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب فضل من يضرع من الريح،

برقم ٥٦٥٢٧ / ١١٦، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حزن، أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، برقم ٢٥٧٦٤ /

حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا - يَغْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ
إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ) فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي (١)

وجه الدلالة : فيه استحباب طلب الدعاء من أهل الخير ممن يرجى منه القبول وإجابتهم لذلك، ومن أدبه بث الحال لهم قبل الطلب لتحصيل الرقة المقتضية لصحة التوجه، فترجى الإجابة فيه (٢).

ثانياً: أن النبي ﷺ حث الصحابة على طلب الدعاء من بعضهم لبعض، بل طلب ﷺ الدعاء لنفسه من أصحابه . فمن ذلك :

٣. عن عمر قال استأذنت النبي ﷺ في العمرة، فأذن لي وقال: (لا تتسنا يا أخي من دُعائك) (٣) .

وجه الدلالة : (لا تتسنا من دعائك) فيه إظهار الخضوع والمسكنة في مقام العبودية والتماس الدعاء ممن عرف له الهداية وحث للأمة على الرغبة في دعاء الصالحين وأهل العبادة وتنبيه لهم على أن لا يخصوصوا

(١) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه، برقم ٢٤٩١٤ / ١٩٣٨ .

(٢) ينظر : قره عين المحتاج في شرح مقدمة صحيح مسلم بن الحجاج ، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، دار ابن الجوزي، ط/١، ١٤٢٤ هـ، ١ / ٤٧٩ ، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ٩ / ٥٠٦، منة المنعم في شرح صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رحمه الله ٢٠٦ - ٢٦١ هـ، الشارح: فضيلة الشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري حفظه الله، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ٤ / ١٤٠ ، الفروع، ابن مفلح، ٤ / ٣١٩ .

(٣) سنن ابن ماجه ، أبواب المناسك، باب فضل دعاء الحاج، برقم ٢٨٩٤٤ / ١٤٢ ، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، برقم ١٤٩٨٢ / ٦١٤، سنن الترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، برقم ٣٥٦٢ ، ٥ / ٤٥١، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، السنن الكبرى، البيهقي ، كتاب الحج ، باب التؤديع برقم ١٠٣١٥٥ / ٤١٢ .

أنفسهم بالدعاء ولا يشاركون فيه أقاربهم وأحباءهم لاسيما في مظان الإجابة،
وتفخيم لشأن عمر وإرشاد إلى ما يحمى دعاءه من الرد^(١).

٤. عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ خَيْرَ
التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ
لَكُمْ)^(٢)

٣ - عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَسِيرٍ لَهُ، إِذْ
أَتَى عَلَى رَجُلٍ يَتَّقَلُّبُ فِي الرَّمْضَاءِ ظَهْرًا لِبَطْنٍ، وَيَقُولُ: يَا نَفْسُ نَوْمٌ بِاللَّيْلِ،
وَبَاطِلٌ بِالنَّهَارِ، وَتُرْجَبِينَ أَنْ تَدْخُلِي الْجَنَّةَ؟ فَلَمَّا قَضَى ذَاتَ نَفْسِهِ أَقْبَلَ إِلَيْنَا
فَقَالَ: (دُونَكُمْ أَحْوَكُمْ) ، قُلْنَا: ادْعُ اللَّهَ لَنَا يَرْحَمَكَ اللَّهُ، قَالَ: اللَّهُمَّ اجْمَعْ عَلَيَّ
الْهُدَى أَمْرَهُمْ، قُلْنَا: زِدْنَا، قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ التَّقْوَى زَادَهُمْ، قُلْنَا: زِدْنَا، فَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ: (زِدْهُمْ اللَّهُمَّ، وَفَقَّهُ) ، قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ الْجَنَّةَ مَابَهُمْ^(٣)

ثالثاً : أن الصحابة (رضي الله عنهم) كان يطلب بعضهم الدعاء من بعض
فمن ذلك:

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي ، ٢٥٦ / ٤ . وينظر:

الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني
اليمني المتوفى: ١٢٥٠هـ، حققه ورتبه: أبو مصعب «محمد صبحي» بن حسن حلاق،
مكتبة الجيل الجديد، صنعاء - اليمن، ١/ ٣٥٣.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل
أويس القرني رضي الله عنه، برقم ٢٥٤٢ / ٤ / ١٩٦٨.

(٣) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم
الطبراني المتوفى: ٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية
- القاهرة، ط/٢، برقم ١١٥٩٢ / ١ / ٢٢، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور
الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي المتوفى: ٨٠٧هـ، تحقيق: حسام الدين
القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، كتاب الأذعية، باب طلب
الدعاء من الصالحين برقم ١٧٤٣٦١٠ / ١٨٥.

٤. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى أُسَيْدٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ؛ أَخْرَجَ النَّاسَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَتَخَلَّفَ لَيْلَةً مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ، فَأَتَى عَلَيْهِمْ، فَعَرَفَهُمْ، فَأَلْقَى دُرَّتَهُ وَجَلَسَ مَعَهُمْ، فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا فَلَانُ! ادْعُ اللَّهَ لَنَا، يَا فَلَانُ! ادْعُ اللَّهَ لَنَا، حَتَّى صَارَ الدُّعَاءُ إِلَى غَيْرِ، فَكَانُوا يَقُولُونَ: عُمَرُ فَظٌّ غَلِيظٌ! فَلَمْ أَرِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ تِلْكَ السَّاعَةَ أَرَقَّ مِنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا تَكَلَّى وَلَا أَحَدًا^(١).

٥. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: صَنَعَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ طَعَامًا، فَدَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَكُنَّا مَعَهُ فَلَمَّا أَكَلْنَا وَشَرِبْنَا قَالَ: (أَتَيْبُوا أَخَاكُمْ). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيُّ شَيْءٍ نُثَيِّبُهُ؟ قَالَ: (ادْعُوا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَكَلَ طَعَامَهُ، وَشَرِبَ شَرَابَهُ، ثُمَّ دُعِيَ لَهُ بِالْبَرَكَةِ فَذَلِكَ ثَوَابُهُ مِنْهُمْ)^(٢).

٦. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: بَلَغَنِي (أَنَّ الرَّجُلَ، يَتَقَلَّبُ عَلَى فِرَاشِهِ نَائِمًا وَهُوَ مَغْفُورٌ لَهُ بِدُعَاءِ أَخِيهِ لَهُ، عَنْ ظَهْرِ الْعَيْبِ)^(٣)

(١) أورده الشاطبي في الاعتصام، ١/٥٠٠، ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد بلفظ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى أَبِي أُسَيْدٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَعُثُ الْمَسْجِدَ بَعْدَ الْعِشَاءِ فَلَا يَرَى فِيهِ أَحَدًا إِلَّا أَخْرَجَهُ إِلَّا رَجُلًا قَائِمًا يُصَلِّي. فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ أَبِي بْنُ كَعْبٍ فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ أَبِي: نَفَرٌ مِنْ أَهْلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: مَا خَلَفَكُمْ بَعْدَ الصَّلَاةِ؟ قَالَ: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ. قَالَ فَجَلَسَ مَعَهُمْ ثُمَّ قَالَ لِأَدْنَاهُمْ إِلَيْهِ: خُذْ. قَالَ فَدَعَا فَاسْتَفْرَأَهُمْ رَجُلًا رَجُلًا يَدْعُونَ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: هَاتِ. فَحُصِرْتُ وَأَخَذَنِي مِنَ الرَّعْدَةِ أَفْكَالٌ حَتَّى جَعَلَ يَجِدُ مَسَّ ذَلِكَ مِنِّي. فَقَالَ: وَلَوْ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا. اللَّهُمَّ ارْحَمْنَا. قَالَ ثُمَّ أَخَذَ عُمَرُ فَمَا كَانَ فِي الْقَوْمِ أَكْثَرُ دَمْعَةً وَلَا أَشَدَّ بُكَاءً مِنْهُ. ثُمَّ قَالَ: إِيهَا الْآنَ فَتَفَرَّقُوا. ٣/٢٢٣. ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

(٢) شعب الإيمان، البيهقي، برقم ٤٢٨٥٦ / ٣٣٢.

(٣) الجامع في الحديث، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي المتوفى: ١٩٧هـ، تحقيق: د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، دار ابن الجوزي - الرياض، ط/١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، برقم ٢٤٣ ص ٣٥٠.

رابعاً: ذهب العلماء - رحمهم الله - : كَانُوا يَعْتَمُونَ أَدْعِيَةَ الْحَاجِّ قَبْلَ أَنْ يَتَلَطَّحُوا بِالذُّنُوبِ. (١) .

وجه الدلالة : فِيهِ اسْتِحْبَابُ طَلْبِ الدَّعَاءِ وَالِاسْتِعْفَارِ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَإِنْ كَانَ الطَّالِبُ أَفْضَلَ مِنْهُمْ (٢)

القول الثاني: يكره للإنسان أن يطلب الدعاء من غيره وإن كان صالحاً، إن قصد بذلك نفع نفسه فقط. وهذا قول بعض المالكية (٣) والحنابلة ((٤).

واستدلوا بما يلي :

٤ . لم يكن من هدي النبي ﷺ ، ولا من هدي خلفائه الراشدين، طلب الدعاء من غيرهم (٥) . فمن ذلك:

ح. فَخَرَجَ الطَّبْرِيُّ عَنْ مُدْرِكِ بْنِ عِمْرَانَ؛ قَالَ: كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَادَّعَى

(١) ينظر : المستوعب ٢٧٨/٤ ، الفروع، ابن مفلح ٤ / ٣١٩ .

(٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى: ٦٧٦هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/٢، ١٣٩٢، ١٦ / ٩٥، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ٧٤٣هـ، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة - الرياض، ١٢ / ٣٩٥٥، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري المتوفى: ١٠١٤هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط/١٤٢٢، ١هـ - ٢٠٠٢م، ٩ / ٤٠٣٥ .

(٣) ينظر : الاعتصام، الشاطبي ١ / ٥٠٠ .

(٤) ينظر: الفتاوى ١ / ١٣٤ ، في مواضع كثيرة ، الفروع ، ابن مفلح ، ٤ / ٣١٩ ، وله الآداب الشرعية ، ٢ / ٢٦٤ ، فقه الأدعية والأذكار ، البدر ، ٢ / ٢٥ .

(٥) ينظر : الفتاوى ١ / ١٩٣ ، شرح رياض الصالحين ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى: ١٤٢١هـ، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦ هـ، ٤ / ١٥٦ .

الله لي، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: إِنِّي لَسْتُ بِنَبِيِّ، وَلَكِنْ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ؛
فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ لِذَنْبِكَ، فَإِبَائِيَةَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لَيْسَ مِنْ
جِهَةِ أَصْلِ الدُّعَاءِ، وَلَكِنْ مِنْ جِهَةِ أُخْرَى، (١).

خ. مَا رُوِيَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ الشَّامَ؛ أَتَاهُ رَجُلٌ،
فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، فَقَالَ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرٌ، فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي،
فَقَالَ: لَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَلَا لِذَلِكَ، أَنْبِي أَنَا؟!، فَهَذَا أَوْضَحُ فِي أَنَّهُ فَهَمَّ مِنَ
السَّائِلِ أَمْرًا زَائِدًا، وَهُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ فِيهِ أَنَّهُ مِثْلُ النَّبِيِّ، أَوْ أَنَّهُ وَسِيلَةٌ إِلَى أَنْ
يَعْتَقِدَ ذَلِكَ، أَوْ يَعْتَقِدَ أَنَّهُ سُنَّةٌ تُلْزَمُ، أَوْ يَجْرِي فِي النَّاسِ مَجْرَى السُّنَنِ
الْمُلْتَزِمَةِ. (٢).

د. عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِحَدِيثَةِ رضي الله عنها: اسْتَغْفِرْ لِي، فَقَالَ: لَا
غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا يَذْهَبُ إِلَى نِسَائِهِ، فَيَقُولُ: اسْتَغْفِرْ لِي حُدَيْفَةَ،
أَتَرْضَيْنَ أَنْ أَدْعُو اللَّهَ أَنْ تَكُنَّ مِثْلَ حُدَيْفَةَ؟
فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّهُ وَقَعَ فِي قَلْبِهِ أَمْرٌ زَائِدٌ يَكُونُ الدُّعَاءُ لَهُ ذَرِيعَةً حَتَّى يَخْرُجَ
عَنْ أَصْلِهِ؛ لِقَوْلِهِ بَعْدَ مَا دَعَا عَلَى الرَّجُلِ: هَذَا يَذْهَبُ إِلَى نِسَائِهِ فَيَقُولُ كَذَا؛
أَيُّ: فَيَأْتِي نِسَاؤُهُ لِمِثْلِهَا، وَيَشْتَهَرُ الْأَمْرُ حَتَّى يُتَّخَذَ سُنَّةً، وَيُعْتَقَدَ فِي حُدَيْفَةَ
مَا لَا يُحِبُّهُ هُوَ لِنَفْسِهِ، وَذَلِكَ يَخْرُجُ الْمَشْرُوعُ عَنْ كَوْنِهِ مَشْرُوعًا. (٣)، وَقَدْ

(١) أورده الشاطبي في الاعتصام ٥٠١/١ وعزاه إلى الطبري في تهذيب الآثار

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري المتوفى:
٣١٠هـ، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث - دمشق
/ سوريا، ط/١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول
الله ﷺ من الأخبار، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر
الطبري المتوفى: ٣١٠هـ، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني - القاهرة، ولم
أجده.

(٢) أورده الشاطبي في الاعتصام ٥٠١/١ وعزاه إلى الطبري في تهذيب
الآثار ولم أجده.

(٣) المصدر السابق ٥٠٢/١.

تَبَيَّنَ هَذَا الْمَعْنَى بِحَدِيثِ رَوَاهُ ابْنُ عَلِيَّةَ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ؛ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى
 إِبْرَاهِيمَ^(١)، فَقَالَ: يَا أَبَا عِمْرَانَ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَشْفِينِي، فِكْرَهُ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ،
 وَقَطَّبَ، وَقَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى حُدَيْفَةَ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لِي، فَقَالَ: لَا
 غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، فَتَتَحَّى الرَّجُلُ فَجَلَسَ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ؛ قَالَ: فَأَدْخَلَكَ اللَّهُ
 مَدْخَلَ حُدَيْفَةَ، أَقْدَ رَضِيَتْ؟ الْآنَ يَأْتِي أَحَدُكُمْ الرَّجُلَ كَأَنَّهُ قَدْ أَحْصَرَ شَأْنَهُ،
 ثُمَّ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمُ السُّنَّةَ فَرَعَّبَ فِيهَا، وَذَكَرَ مَا أَحَدَّثَ النَّاسُ فَكْرَهُهُ^(٢).

(١) إبراهيم النخعي : أبو عمران، وأبو عمار، إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو
 بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع، فقيه أهل الكوفة في زمانه ؛ أحد
 الأئمة المشاهير، من أكابر التابعين صلاحاً وصدق رواية وحفظاً للحديث، تابعي
 رأي عائشة رضي الله عنها ودخل عليها، ولم يثبت له منها سماع ، مات مختفياً من
 الحجاج. سنة ٩٦ هـ . ينظر في ترجمته : الأَسَامِي والكنى لِلْإِمَامِ أَحْمَد بن حَنْبَلٍ
 رِوَايَةُ ابْنِهِ صَالِح، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني
 المتوفى: ٢٤١ هـ، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع ، مكتبة دار الأقصى -
 الكويت، ط/١، ١٤٠٦ - ١٩٨٥، ص ١١٦، تاريخ الثقات، أبو الحسن أحمد بن
 عبد الله بن صالح العجلي الكوفي المتوفى: ٢٦١ هـ، دار الباز، ط/١، ١٤٠٥ هـ-
 ١٩٨٤ م، ص ٥٦، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين
 أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي المتوفى: ٦٨١ هـ،
 تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ، ١٩٠٠، ٢٥/١، تذكرة الحفاظ،
 شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمِاز الذهبي المتوفى:
 ٧٤٨ هـ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط/١، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م، ١/ ٥٩ ،
 شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري
 الحنبلي، أبو الفلاح المتوفى: ١٠٨٩ هـ، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه:
 عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط/١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
 م / ١ / ٣٨٧ ، الأعلام، الزركلي الدمشقي ، ١ / ٨٠ .
 (٢) الاعتصام، الشاطبي، ١ / ٥٠٢ .

ذ. رَوَى مَنْصُورٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ؛ قَالَ: كَانُوا يَجْتَمِعُونَ فَيَتَذَكَّرُونَ فَلَا يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: اسْتَغْفِرْ لَنَا. . .

(فَتَأْمَلُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ مَا ذَكَرَهُ مِنْ هَذِهِ الضَّمَائِمِ الْمُنْضَمَّةِ إِلَى الدُّعَاءِ، حَتَّى كَرِهُوا الدُّعَاءَ إِذَا انْضَمَّ إِلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ سَلْفُ الْأُمَّةِ، فَحَسَّ بِعَقْلِكَ مَاذَا كَانُوا يَقُولُونَ فِي دُعَائِنَا بِآثَارِ الصَّلَاةِ، بَلْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاطِنِ، وَانظُرُوا إِلَى اسْتِنَارَةِ إِبْرَاهِيمَ تَرْغِيْبُهُ فِي السُّنَّةِ وَكَرَاهِيَةِ مَا أَحَدَتْ النَّاسُ، بَعْدَ تَقْرِيرِ مَا تَقَدَّمَ.

وَهَذِهِ الْآثَارُ مِنْ تَخْرِيجِ الطَّبْرِيِّ فِي (تَهْذِيبِ الْآثَارِ) لَهُ (١).

ر. عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ

يَقْرَأُونَ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَأْمُرُونَكَ أَنْ تَدْعُو لَهُمْ وَتُوصِيَهُمْ، فَقَالَ: اقْرَأُوا عَلَيْهِمُ السَّلَامَ، وَمُرُوهُمْ أَنْ يُعْطُوا الْقُرْآنَ حَقَّهُ؛ فَإِنَّهُ يَحْمِلُهُمْ. أَوْ يَأْخُذُ بِهِمْ. عَلَى الْقَصْدِ وَالسُّهُولَةِ، وَيُجَبِّبُهُمُ الْجَوْرَ وَالْحَزُونََةَ، وَلَمْ يَذْكَرْ أَنَّهُ دَعَا لَهُمْ (٢).

وإنما كره السلف طلب الدعاء من بعضهم لبعض وإن كان في أصله

مشروعاً، لأنه دخل فيه أمر زائد صار الدعاء فيه بتلك الزيادة مخالفاً

للسنة. فإبایة عمر رضي الله عنه وسعد بن أبي وقاص، وحذيفة لا من جهة أصل

الدعاء، ولكن من جهة أنهم فهموا من السائل أمراً زائداً، وهو أن يعتقد فيهم

أنهم مثل الأنبياء، أو أنه وسيلة إلى أن يعتقد ذلك، أو يعتقد أنه سنة تلزم،

أو يجري في الناس مجرى السنن الملتزمة (٣).

٥. قد يكون طلب الدعاء من غيره لمصلحة نفسه فقط، إضراراً بالداعي لأنه قد

يؤدي به إلى العجب والاعتزاز بنفسه .

(١) المصدر السابق ، ١ / ٥٠٣ .

(٢) المصدر السابق نفسه ،

(٣) ينظر : الاعتصام ١ / ٥٠١ .

يقول ابن تيمية : فسؤال المخلوقين فيه ثلاث مفاصد: مفسدة الافتقار إلى غير الله ﷻ، وهي نوع من الشرك، ومفسدة إيذاء المسؤول وهي نوع من الظلم، وفيه ذل لغير الله ﷻ، وهو ظلم للنفس^(١) .

٦. أن في طلبه للدعاء من غيره لمصلحة نفسه فقط، يدخل في المسألة المذمومة، وقد بايع النبي ﷺ أصحابه على أن لا يسألوا الناس شيئاً^(٢). وشيئاً يدخل فيها الدعاء وغيره ؛ لأنها وهي تفيد العموم^(٣).

وأجابوا على أدلة القائلين بالاستحباب :

٤. فيما ورد عن الصحابة كانوا يطلبون الدعاء منه ﷺ ولم ينكر عليهم، فالجواب عنه :

أن الرسول ﷺ من خصوصياته أن يُسأل الدعاء، أما غيره فلا، نعم لو أراد الإنسان أن يسأل من غيره الدعاء وقصده مصلحة الغير، يعني يريد أن الله يثيب هذا الرجل على دعوته لأخيه، أو أن الله تعالى يستجيب دعوته؛ لأنه إذا دعا الإنسان لأخيه بظهر الغيب قال الملك: آمين ولك بمثله، فالأعمال بالنيات. فهذا لم ينو ذلك لمصلحة نفسه خاصة؛ بل لمصلحة نفسه ومصلحة أخيه الذي طلب منه الدعاء، فالأعمال بالنيات. ^(٤)، وهذا يفهم من إنكار الصحابة من طلب منهم الدعاء بقولهم : (أنبي أنا) .

٥. أما قولكم أنه ﷺ حث على طلب الدعاء وفعله فالجواب عنه من وجوه :
ث. أن ما ورد عنه أنه طلب الدعاء من عمر رضي الله عنه فضعيف لا تقوم به

(١) ينظر: قاعدة في الوسيلة ، مع الفتاوى ١/١٩٠ .

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ينظر: الدعاء وأحكامه الفقهية، خلود بنت عبدالرحمن المهيزع رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ، ص ٩٧.

(٤) شرح رياض الصالحين، العثيمين، ٣/٢٥٣ .

حجة، وعلى فرض صحته فطلب النبي ﷺ من عمر رضي الله عنه أن يدعو له كطلبه أن يصلي عليه، ويسلم عليه، وأن يسأل الله له الوسيلة، وهو كطلبه أن يعمل سائر الصالحات فمقصوده نفع المطلوب منه والإحسان إليه^(١).
ج. أمر النبي ﷺ من رأى أويساً القرني أو القرني أن يطلب منه الدعاء. لكن هذا خاص به؛ لأنه كان رجلاً باراً بأمه، وأراد الله سبحانه وتعالى أن يرفع ذكره في هذه الدنيا قبل جزاء الآخرة.
ولهذا لم يأمر النبي ﷺ أن يطلب أحد من أحد أن يدعو له، مع أن هناك من هو أفضل من أويس؛ فأبو بكر رضي الله عنه أفضل من أويس بلا شك، وغيره من الصحابة أفضل منه من حيث الصحبة، وما أمر النبي ﷺ أحداً أن يطلب الدعاء من أحد.

فالصواب أنه لا ينبغي أن يطلب أحد الدعاء من غيره ولو كان رجلاً صالحاً، وذلك لأن هذا ليس من هدي النبي ﷺ ولا من هدي خلفائه الراشدين، أما إذا كان الدعاء عاماً، يعني تريد أن تطلب من هذا الرجل الصالح أن يدعو بدعاء عام، كأن تطلب منه أن يدعو الله تعالى بالغيث أو برفع الفتن عن الناس أو ما أشبه ذلك، فلا بأس؛ لأن هذا لمصلحة غيرك، كما لو سألت المال للفقير، فإنك لا تلام على هذا ولا تدم^(٢).
ح. أن أهل الفضل إذا حثوا على طلب الدعاء ينوون بذلك أن الذي يطلبون منه الدعاء إذا دعا لهم كان له من الأجر على دعائه لهم أعظم من أجره

(١) ينظر : مجموع الفتاوى ١/١٩٢ .

(٢) ينظر : قاعدة في الوسيلة مع الفتاوى ١/١٨٦ وما بعدها ، شرح رياض الصالحين

٢٥٢ / ٣ .

لو دعا لنفسه وحدها^(١) . لقوله ﷺ : (مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ
الْغَيْبِ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلِ)^(٢) .

٦. أما ما ورد عن الصحابة في طلب الدعاء بعضهم من بعض : فالجواب
عنه :

أن الأمر كان في عهدهم ليس فيه محذور، ولهذا لم ينكروه لكن لما
دخل فيه ما سبق ذكره من المفسد أنكره^(٣) .

٤ - أما طلب الدعاء من الحاج أو المسافر ونحوهما . فيمكن أن
يجاب عنه :

بأنه إن كان قصده نفعهما جميعاً فمستحب، وإن كان قصده نفع نفسه
فقط فمكروه، كما سبق تفصيله .

ثانياً : أنواع الدعاء باعتبار ما ورد :

ينقسم الدعاء باعتبار ما ورد إلى قسمين : دعاء مآثور، ودعاء غير
مآثور .

أما الدعاء المآثور: فيشمل المرفوع وكذا الموقوف على الصحابة
والتابعين، ومجموع ما جاء من ذلك قوياً وغيره، وما ورد عن الأئمة
المشهورين، وما سواه مما يدعو به الناس فليس بمآثور^(٤) .

أما الأدعية المقيدة بحال أو زمان أو مكان : فهذه يؤتى بها على
الوجه الذي ورد في زمانه أو حاله أو مكانه، وفي لفظه، وفي هيئة الداعي
به من غير زيادة أو نقصان، أو تبديل كلمة بأخرى، كأدعية النوم،

(١) مجموع الفتاوى ١/١٣٣ وما بعدها .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ فَضْلِ الدُّعَاءِ
لِلْمُسْلِمِينَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، برقم ٢٧٣٢ / ٤ / ٢٠٩٤ .

(٣) ينظر : الاعتصام ، ١/٥٠١ ، الدعاء ومنزله من العقيدة ٢/٥٠٤

(٤) ينظر : الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٤ / ٣٨٤ .

والاستيقاظ، وبعض أدعية الحج والعمرة، ودعاء الاستخارة، ونحوها يكتفي فيها بالمأثور (١) .

وأما الأدعية المطلقة : فإن كانت واردة ؛ فإنه يؤتى بها على الوجه الذي ورد في لفظه كدعاء الاستغفار . وإن كانت غير واردة، بل أتى به الداعي من عند نفسه أو من المنقول عن السلف . (٢) .

فالاولى ان يدعو بما ورد في الكتاب والسنة مما صحت به الرواية عن رسول الله ﷺ ، وثبت عنه بالأسانيد الصحيحة باتفاق الفقهاء (٣) وذلك لما يلي:

٥. لأن الملتزم بها ينال بركة التأسي والافتداء بالرسول ﷺ ، ويكون لفظه وسيلة لقبوله (٤) .

٦. ان تعليم الشرع خير من اختيار العبد (٥) ، فإن الله اختار لنبيه وأوليائه،

(١) ينظر : تصحيح الدعاء ص ٤٢ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) ينظر : المبسوط، السرخسي ، ٩/٤ ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس القاضي مُجَّد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي المتوفى: ٥٤٣هـ تحقيق: الدكتور مُجَّد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، ط/١، ١٩٩٢ م ص ٤٢٢ ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٧ / ٢٢٦ ، بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، أبو العباس أحمد بن مُجَّد الخلوئي، الشهير بالصاوي المالكي المتوفى: ١٢٤١هـ، دار المعارف، د.ط، د.ت، ٢ / ٥٠ ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج الشريبي ، ١ / ٤٨٨ ، المغني لابن قدامة، ٣ / ٣٦٨

(٤) سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، محمد بن محمد بن علي بن همام أبو الفتح، تقي الدين، المعروف بابن الإمام المتوفى: ٧٤٥هـ، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، دار ابن كثير - دمشق - بيروت ، ط/١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ص ٢٥ .

(٥) الأزهية في أحكام الأدعية ، الزركشي ص ٤٢ .

وعلمهم كيف يدعون^(١) .

٧. ولأن الغلط يعرض كثيراً في الأدعية التي يختارها الناس؛ لاختلاف معارفهم ، وتباين مذاهبهم في الاعتقاد، والانتحال^(٢)، وقد يعتدي في دعائه فيسأل ما لا تقتضيه مصلحته، فما كل أحد يحسن الدعاء^(٣) .

٨. ولأن وباب الدعاء مطية مظنة للخطر وما تحت قدم الداعي دحس؛ فليحذر فيه الزلل، وليسلك [منه الجدد الذي يؤمن معه العثار^(٤)].

فهذا كانت الأدعية الواردة في الكتاب والسنة أفضل ما يتحراه المتحري من الذكر والدعاء، وسالكها على سبيل أمان وسلامة من الشرك والاعتداء^(٥) .

(إن الله ﷻ أذن في دعائه، وعلم الدعاء في كتابه لخليقته، وعلم النبي ﷺ، الدعاء لأمة فاجتمعت فيه ثلاثة أشياء العلم بالتوحيد، والعلم باللغة والنصيحة لأمة، فلا ينبغي لأحد أن يعدل عن دعائه وقد احتال الشيطان للناس في هذا المقام فقيض لهم قوم سوء اخترعون لهم أدعية يشتغلون بها عن الاقتداء بالنبي ﷺ، وأشد ما في الحال أنهم ينسبونها إلى الأنبياء صلوات الله عليهم فيقولون: دعاء آدم دعاء نوح دعاء يونس دعاء أبي بكر الصديق ، فاتقوا الله في أنفسكم ولا تشتغلوا من الحديث بشيء إلا بالصحيح منه).^(٦)

ثالثاً: أنواع الدعاء باعتبار المدعو به :

(١) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٤ / ٢٣١.

(٢) شأن الدعاء، ص ٢ وما بعدها .

(٣) إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، الزبيدي ، ٥ / ٣٧ .

(٤) شأن الدعاء، ص ٣ .

(٥) ينظر :مجموع الفتاوى، ٢٢ / ٥١٠ .

(٦) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، ابن العربي، ص ٤٢٢.

أمهات مطالب السائلين من ربِّ العالمين، وعليها مدار طلباتهم

أربعة:

● الشرُّ المستعادُ منه نوعان:

أحدهما: موجود يُطلب رفعه.

والثاني معدومٌ يُطلبُ بقاءه على العدم وأن لا يوجد.

● الخير المطلق نوعان:

أحدهما موجودٌ فيطلب دوامه وثباته وأن لا يسلبه.

والثاني معدومٌ فيطلب وجوده وحصوله.

وقد جاءت هذه المطالبُ الأربعة في قوله تعالى حكايةً عن دعاء عباده ،

في قولهم: ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا

فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا ﴾^(١) فهذا الطلب لدفع الشر الموجود

فإن الذنوب والسيئات شر، ثم قال ﷻ: ﴿ وَتَوَقَّأ مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾^(٢) ، فهذا

طلبٌ لدوام الخير الموجود وهو الإيمان، حتى يتوفاهم عليه، فهذان قسمان.

ثم قال ﷻ: ﴿ رَبَّنَا وَءَاثِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ

الْعَهْدَ ﴾^(٣) فهذا طلب للخير المعدوم أن يؤتيهم إياه.

ثم قال ﷻ: ﴿ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ فهذا طلبٌ أن لا يقع بهم الشرُّ

المعدوم، وهو خزي يوم القيامة، فانتظمت الآيتان للمطالب الأربعة أحسن

انتظام، مرتبةً أحسن ترتيب، قُدِّمَ فيها النوعان اللذان في الدنيا وهما

المغفرة، ودوام الإسلام إلى الموت، ثم أتبعاً بالنوعين اللذين في الآخرة

(١) آل عمران: من الآية: ١٩٣.

(٢) آل عمران: من الآية: ١٩٣.

(٣) آل عمران: ١٩٤.

وهما: أن يُعطوا ما وُعدوه على السنة رسله، وأن لا يُخزِيَهُم يوم القيامة. (١)

رابعاً : أنواع الدعاء باعتبار الداعي :

الداعي إما أن يكون مسلماً أو يكون فاسقاً أو كافراً .

فأما الداعي المسلم: عبادة الله غاية مراده، وطلبه منه أن يعينه

عليها، ويوفقه للقيام بها، ولهذا كان أفضل ما يسأل الرب تبارك وتعالى

الإعانة على مرضاته، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أخذ بيده

وقال: (يا معاذُ والله إني لأحبُّكَ) فقال: (أوصيك يا معاذ لا تدعن في دُبر

كُل صلاةٍ تقول: اللهم أعني على ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ وحُسْنِ عِبَادَتِكَ) (٢) ، (٣) .

وأما الداعي الفاسق : فهو معرض عن عبادة ربه والاستعانة به، فلا

عبادة ولا استعانة بل إذا سأل ربه واستعان به فعلى حظوظه وشهواته، لا

على عبادة ربه وحقوقه (٤).

(١) بَدَائِعُ الْفَوَائِدِ، ابْنُ قَيْمِ الْجَوْزِيَّةِ، ٢/ ٧١٥ وما بعدها، وينظر: الدعاء ومنزلته من

العقيدة الإسلامية، العروسي، ١٥٨/١ .

(٢) سنن أبي داود، كتاب الصلاة ، باب في الاستغفار، برقم ١٥٢٢٢ / ٦٣٠، السنن

الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي المتوفى: ٣٠٣هـ، حققه

وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله

بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م،

بلفظ: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي

لَأُحِبُّكَ فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا وَاللَّهِ أُحِبُّكَ قَالَ: أَوْصِيكَ يَا

مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ

عِبَادَتِكَ كِتَابُ عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، الْحَثُّ عَلَى قَوْلِ: رَبِّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ

وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ دُبُرَ الصَّلَاةِ، برقم ٩٨٥٧٩ / ٤٧ .

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن

أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى ٧٥١هـ، تحقيق: محمد المعتصم

بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ١/١،

(٤) المصدر السابق نفسه.

وأما الداعي الكافر: فهذا شر الأقسام ؛ لأنه يتوجه في دعائه إلى ما يحب من حجر أو شجر أو قبر، ولا يلتجأ إلى الله ﷻ إلا في حال الضرورة والشدة، كما قال تعالى: ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَنَّوْا فَيَسُوفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (١). قال ﷻ: ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ رَبِّهِمْ الْهُدَى ﴾ (٢) ، والله سبحانه يسأله من في السموات والأرض، ويسأله أوليائه وأعدائه، ويمد هؤلاء وهؤلاء، وأبغض خلقه عدوه إبليس، ومع هذا فقد سأله حاجة فأعطاه إياها، ومنتعه بها (٣) .

خامساً: أنواع الدعاء باعتبار المدعو له

يُقَالُ: دَعَوْتُ اللَّهَ لَهُ بِخَيْرٍ وَعَلَيْهِ بِشَرٍّ. (٤) :

لا يخلو من أقسام (٥) :

القسم الاول : أن يدعو الإنسان لنفسه .

أن يدعو المسلم لنفسه بما يشاء من خيري الدنيا والآخرة، كأن يقول: (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى)، أو يقول: (اللهم اغفر لي ذنبي)، ونحو ذلك

(١) العنكبوت : ٦٦ .

(٢) النجم: ٢٣ .

(٣) ينظر :مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية ١/١٠٠ ، تجريد التوحيد المفيد أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ المتوفى: ٨٤٥هـ تحقيق: طه محمد الزيني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،

١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ٣٨، الدعاء ومنزلته من العقيدة، العروسي، ١/١٥١ .

(٤) لسان العرب ١٤/٢٥٨ .

(٥) ينظر : الفروع، ابن مفلح ، ٣/ ٤٢٩ تصحيح الدعاء د. بكر بن

عبدالله أبو زيد، ص ٤٦ .

من الأدعية، فيأتي بها بلفظ الإفراد، حتى الإمام في الصلاة في الأدعية التي يدعو بها لنفسه في السجود أو في الجلسة بين السجدين، أو في آخر الصلاة قبل السلام. (١).

قال ابن القيم رحمه الله: (والمحفوظ في أدعيته كلها بلفظ الإفراد، كقوله:

(عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ

وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي) (٢)، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ، يُعَلِّمُ مَنْ أَسْلَمَ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارزُقْنِي) (٣)،

وسائر الأدعية المحفوظة عنه ﷺ، ومنها قوله ﷺ في دعاء الاستفتاح: عَنْ

أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا كَبَّرَ فِي الصَّلَاةِ، سَكَتَ هُنَيْئَةً قَبْلَ

أَنْ يَقْرَأَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَرَأَيْتَ سُكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ

وَالْقِرَاءَةِ، مَا تَقُولُ؟ قَالَ (أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ

بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقِّي الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ

مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنَ خَطَايَايَ بِالرَّيْحِ وَالْمَاءِ وَالْبَرْدِ) (٤)

ثم إنه إذا كان الدعاء الذي دعا به في صلاته من أدعية القرآن الكريم

فإنه يأتي به على الصيغة التي وردت في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿

أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (٥)، فهذا دعاءً عظيمٌ يدعو به المسلم في صلاته،

(١) ينظر: فقه الأدعية والآنكار، البدر، ٢ / ٢٥١، تصحيح الدعاء، ص ٤٦

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء في الركوع، برقم ٧٩٤ / ١٥٨.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل

والتسبيح والدعاء، برقم ٢٦٩٧٤ / ٢٠٧٣.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يقال بين تكبيرة

الإحرام والقراءة، برقم ٥٩٨١ / ٤١٩.

(٥) الفاتحة: ٦.

بل في كلِّ ركعة من ركعات الصلاة^(١)، ووجهُ الإتيان بصيغة ضمير الجمع في هذا الدعاء . كما بيّن ذلك ابن القيم رحمه الله . ليكون مطابقاً لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٢) والإتيان بضمير الجمع في الموضوعين أحسن وأفخم، فإنَّ المقامَ مقامُ عبودية وافتقار إلى الربِّ تعالى وإقرار بالفاقة إلى عبوديته واستعانتة وهدايته، فأتى به بصيغة ضمير الجمع، أي: نحن معاشر عبيدك مُقَرُّون لك بالعبودية^(٣).

القسم الثاني: دعاء الإنسان لغيره :

من أقسام الدعاء باعتبار المدعو له، فهو أن يدعو المسلم لغيره بالهداية أو المغفرة أو نحو ذلك، كقوله ﷺ في دعائه لأنس بن مالك ﷺ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَادِمُكَ أَنَسٌ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ، قَالَ: (اللَّهُمَّ أَكْثَرُ مَالِهِ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ)^(٤)، وكقوله ﷺ في دعائه لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: (اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِ بِهِ)^(٥)، ودعاء الإنسان لغيره يشمل الدعاء لوالديه ولولده ولأخيه المسلم ولمن أحسن إليه والدعاء للبلد ونحو ذلك. فأما الدعاء لوالديه : فقد اتفق العلماء^(٦) -

(١) ينظر : فقه الأذعية والأذكار، البدر، ٢ / ٢٥١.

(٢) الفاتحة: ٥ .

(٣) بدائع الفوائد، ٢ / ٤٥١.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ١٧٨٩٥ / ٢٩ / ٤٢٦، سنن الترمذي ، بابُ

مَنَاقِبِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، برقم

١٦٩ / ٣٨٤٢٦، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

(٦) ينظر : أحكام القرآن، الجصاص ، ٣ / ٢٥٦ ، أحكام القرآن، علي بن محمد

بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي

المتوفى: ٥٠٤هـ، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية،

بيروت، ط/٢، ١٤٠٥ هـ، ٤ / ٢٥٤، أحكام القرآن، ابن العربي ، ٣ / ١٨٥ أحكام

رحمهم الله - على مشروعية الدعاء للوالدين بالمغفرة والرحمة، في الحياة
وبعد الممات، واستدلوا بما يلي :

٤. قال ﷺ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ
الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا
كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي
صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ (١) .

فيه الأمر بالدعاء لهما بالرحمة والمغفرة إذا كانا مسلمين في الحياة
وبعد الممات^(٢)، وظاهر الأمر يفيد الوجوب إذ لا صارف له، ويحصل
الاستغفار للوالدين ولو بمرة في العمر مع قصد أداء الطلب كما تكفي المرة
في وجوب الاستغفار للسلف الصالح^(٣) .

القرآن، أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف «بابن الفرس الأندلسي»
المتوفى: ٥٩٧ هـ، تحقيق: صلاح الدين بو عفيف، دار ابن حزم للطباعة والنشر
والتوزيع، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ٣ / ٢٥٨، الجامع لأحكام
القرآن = تفسير القرطبي، ١٠ / ٢٤١، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٦ / ٢٦٤،
الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غانم أو غنيم بن سالم
ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي المتوفى: ١١٢٦ هـ دار الفكر، د.ط.
١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ٢ / ٢٩٠، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني،
أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي المتوفى: ١١٨٩ هـ، تحقيق:
يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر - بيروت، د.ط ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ٢ /
٤٢٥، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، : السعدي ، ص ٤٥٦ .
(١) سورة الإسراء : ٢٣ - ٢٤ .

(٢) ينظر : أحكام القرآن، الجصاص ، ٣ / ٢٥٦ ، أحكام القرآن، لكيا
الهراسي ، ٤ / ٢٥٤ ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، : السعدي ، ص
٤٥٦ .

(٣) ينظر : الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، النفراوي ، ٢ /

٥. الدعاء للوالدين من الأعمال الصالحة التي تنفعهما في الحياة، وبعد الممات، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ) (١).

((و ولد صالح أي مسلم يدعو له لأنه هو السبب لوجوده وصلاحه وإرشاده إلى الهدى وفائدة تقييده بالولد مع أن دعاء غيره ينفعه تحريض الولد على الدعاء للوالد. وقيد بالصالح أي المسلم لأن الأجر لا يحصل من غيره) (٢)

٦. ان الله ﷻ هُوَ الَّذِي يُجْزِي الْوَالِدَ عَنِ الْوَلَدِ؛ إِذْ لَا يَسْتَطِيعُ الْوَلَدُ كِفَاءً عَلَى نِعْمَةِ وَالِدِهِ أَبَدًا. (٣).

ويدخل فيه كل من تولى تربية الإنسان في دينه ودنياه، تربية صالحة غير الأبوين، فإن له على من رباه حق التربية، ومنه الدعاء لهما بالمغفرة والرحمة (٤).

وأما الدعاء لولده المسلم :

ينبغي للوالد أن يدعو لولده بالهداية والصلاح، وأن يكثر من الدعاء

٢٩٠ ، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، العدوي ، ٢ /

.٤٢٥

(١) أخرجه مسلم ، كِتَابُ الْوَصِيَّةِ ، بَابُ مَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، برقم ١٦٣١ ، ٣ / ١٢٥٥ .

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، برقم ٨٥٠ ، ١ / ٤٣٧ .

(٣) أحكام القرآن ، ابن العربي ، ٣ / ١٨٥ .

(٤) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، : السعدي ص

. ٤٥٦

ويلج على الله ﷻ ؛ لأن الدعاء سبب عظيم في صلاح الولد وهدايته، وقد
 حكى الله ﷻ دعوات الأنبياء (عليهم السلام) لأبنائهم، كما في قول
 زكريا عليه السلام: ﴿ يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ ^(١). وقوله عليه السلام: ﴿
 هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ
 ﴾ ^(٢) ، وقوله عليه السلام: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ
 أَعْيُنٍ وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ ^(٣) .
 ولأن دعاء الوالد مستجاب ؛ عن أبي هريرة، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (ثَلَاثُ
 دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ
 الْمَظْلُومِ) ^(٤)

ولأن دعاء الإنسان لذريته في صلاحهم، دعاء لنفسه ؛ لأن نفعه
 يعود عليه، بل قد يعود على عموم المسلمين ؛ لأن في صلاح الولد سبب
 لصلاح كثير ممن يتعلق به، وينتفع به ^(٥) فَإِذَا ثَبَّتَ هَذَا فَأَلْوَاجِبُ عَلَى
 الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَضَرَّعَ إِلَى خَالِقِهِ فِي هِدَايَةِ وَلَدِهِ وَرُوحِهِ بِالتَّوْفِيقِ لَهُمَا وَالْهِدَايَةِ

(١) مريم : ٦ .

(٢) آل عمران : ٣٨ .

(٣) الفرقان : ٧٤ .

(٤) سنن أبي داود، ، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ الدُّعَاءِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، برقم ١٥٣٦٢ / ٨٩،
 سنن الترمذي، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ
 مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ
 أَبْوَابُ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي دَعْوَةِ
 الْوَالِدَيْنِ، برقم ١٩٠٥٣ / ٣٧٨. وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ
 لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ.
 (٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ، ص ٧٨١ .

وَالصَّلَاحِ وَالْعَفَافِ وَالرَّعَايَةِ، وَأَنْ يَكُونَا مُعِينِينَ لَهُ عَلَى دِينِهِ وَدُنْيَاهُ حَتَّى تَعْظَمَ مَنَفَعَتُهُ بِهِمَا فِي أَوْلَاهُ وَأَخْرَاهُ، (١) .

أما الدعاء لأخيه المسلم :

دعاء الإنسان لأخيه المسلم فيه فضل عظيم، وفي القرآن الكريم من هذا النوع أمثلة عديدة، كقوله ﷺ: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مَوْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴾ (٢) وقوله ﷺ: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (٣) وما يدل على وجوب الاستغفار للمسلمين في قوله تعالى: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (٤).

وجه الدلالة: أن هذه الآية توجب استغفار الإنسان لجميع

المسلمين (٥)، وتكفي المرة في وجوب الاستغفار لهم، وما زاد فمستحب (٦)، ومما يدل على فضل الدعاء للمسلمين :

٣. قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٧).

وهذا دعاء شامل لجميع المؤمنين، السابقين من الصحابة، ومن قبلهم ومن بعدهم، وهذا من فضائل الإيمان أن المؤمنين ينتفع بعضهم ببعض،

(١) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٧٣ / ٤ .

(٢) نوح: ٢٨ .

(٣) إبراهيم: ٤١ .

(٤) محمد ﷺ: ١٩ .

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٢٤٢ / ١٦، تيسير الكريم

الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٧٨٧ .

(٦) ينظر: الفواكه الدواني، ٢ / ٢٩١، حاشية العدوي، ٤٢٥ / ٢ .

(٧) الحشر: ١٠ .

ويدعو بعضهم لبعض، بسبب المشاركة في الإيمان المقتضي لعقد الأخوة بين المؤمنين التي من فروعها أن يدعو بعضهم لبعض، وأن يحب بعضهم بعضاً. (١) .

٤ . قال ﷺ عن الملائكة: ﴿ الَّذِينَ يَمْلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِءِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ (٢) دلت هذه الآية على أن الدعاء للمؤمنين، والاستغفار لهم مقام شريف، وموقف كريم عند رب العالمين (٣) .

وقد كان بعض الصالحين له ورد من الدعاء كل يوم إذا فرغ من صلاته، وأخذ بحظه من أعماله ودعواته، يقوم مقام الملائكة وينتصب للدعاء للمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات فيضاهي بذلك قول الملائكة - عليهم السلام - (٤).

والدعاء في غيبة المدعو له وفي سره أفضل ؛ لأنها أبلغ في الإخلاص، وأسرع في الاستجابة (٥) . لقوله ﷺ : (ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب، إلا قال الملك ولك بمثل) (٦) . قال الطرطوشي (رحمه الله) : (وهذا الحديث يفيد فائدة عظيمة ؛ لأنه إذا أستجيب لك في أخيك،

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي، ص ٨٥١ .

(٢) غافر : ٧ .

(٣) الدعاء المأثور وآدابه، الطرطوشي، ص ١٤٩ .

(٤) المصدر السابق.

(٥) ينظر : منة المنعم في شرح صحيح مسلم، ٤/ ٢٥٧، البحر المحيط الثجاج

في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، ٤٢/ ٤٤٢ .

(٦) سبق تخريجه.

لأنه غائب عنك، رجونا أن يستجاب للملك فيك ؛ لأنك غائب عنه (١).
ويفيد أن الدعاء لأخيه المسلم بظهر الغيب مستجاب، ويحصل له مثلها،
حتى ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت له هذه الفضيلة، ولو دعا
لجملة المسلمين، فالظاهر حصولها أيضاً . وكان بعض السلف إذا أراد أن
يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة ؛ لأنها تستجاب ويحصل له
مثلها (٢) .

ومن أعظم القربات وأفضل الطاعات الدعاء لولي الأمر بالصلاح
والتوفيق والإعانة على الحق ونحو ذلك لأنه من النصيحة لله ولعباده، ولأن
في صلاحه صلاحاً للأمة ومن أسباب توفيقه وهدايته . فالدعاء لولي
الأمر من أهم النصح وأهم الدعاء وكذا الدعاء لجيوش الإسلام بالنصر
والتوفيق والتمكين بالأرض (٣) .

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ: لَوْ كَانَ لَنَا دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ لَدَعَوْنَا بِهَا لِإِمَامٍ
عَادِلٍ؛ لِأَنَّ فِي صَلَاحِهِ صَلَاحًا لِلْمُسْلِمِينَ (٤) . أما إذا كان الإمام جائراً
فالدعاء له يكون بالتوفيق والتسديد لما فيه من مصالح المسلمين لا

(١) الدعاء المأثور ، ص ٧٠ .

(٢) ينظر : البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج،
٤٢ / ٤٤٢ .

(٣) ينظر: المجموع شرح المذهب ، النووي ، ١ / ٤٩ ، مغني المحتاج إلى معرفة
معاني ألفاظ المنهاج ، الشربيني ، ١ / ٥٥٢ ، الإنصاف في معرفة الراجح من
الخلافا علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي
الحنبلي المتوفى: ٨٨٥هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط/٢، د.ت، ٢ /
٣٩٧ .

(٤) الإنصاف ، المرداوي ، ٢ / ٣٩٨ .

بالنصر والتمكين وطول الحياة^(١) .

وأما الدعاء للبلد :

من الدعاء المشروع الذي وردت به النصوص الدعاء للبلد بالبركة والأمان ونحو ذلك^(٢) .

وقد ذكر الله ﷺ في كتابه العزيز دعاء إبراهيم عليه السلام لمكة قال ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾^(٣) .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (أَنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لَهَا، وَحَرَّمَتْ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، وَدَعَوْتُ لَهَا فِي مُدَّهَا وَصَاعِهَا مِثْلَ مَا دَعَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَكَّةَ) ^(٤) .

(١) المعيار المعرب، الونشريسي، ٨٠/١١ .

(٢) ينظر : المعونة على مذهب عالم المدينة «الإمام مالك بن أنس»، أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي المتوفى: ٤٢٢هـ، تحقيق: حميش عبد الحق، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز - مكة المكرمة، د.ط، د.ت ، ٦٠٥/٢ ، الذخيرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي المتوفى: ٦٨٤هـ، تحقيق: محمد بو خبزة ، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط/١، ١٩٩٤ م ، ٣٧٩/٣ .

(٣) البقرة : ١٢٦ .

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب البيوع ، باب بركة صاع النبي ﷺ ومده ، برقم ٢١٢٩ ، ٦٧ /٣ ، ومسلم ، بلفظ: عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ، عَنْ عَمِّهِ ع عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لِأَهْلِهَا، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، وَإِنِّي دَعَوْتُ فِي صَاعِهَا وَمُدَّهَا بِمِثْلِي مَا دَعَا بِهِ إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ، كتاب الحج ، باب فضل المدينة، ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة، وبيان تحريمها، وتحريم صيدها وشجرها، وبيان حدود حرمها، برقم ١٣٦٠ ، ٢/٩٩١ .

ودعاء ﷺ للشام واليمن فعن ابنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ : (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا،^(١)).

(وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِالْبَرَكَةِ أَنْ يُبَارِكَ بِرَكَّةٍ دُنْيَا وَآخِرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَنْ يَكُونَ الطَّعَامُ الَّذِي يُكْتَالُ بِهَذَا الْكَيْلِ لِاخْتِصَاصِهِ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ تَكَثُرُ بَرَكَتُهُ بِأَنْ يُجْزَى مِنْهُ الْعَدَدُ مَا لَا يُجْزَى مَا كَيْلَ بَعْضِهِ، أَوْ يُبَارِكُ فِي التَّصَرُّفِ بِهِ عَلَى وَجْهِ التِّجَارَةِ بِمَعْنَى الْأَرْبَاحِ، أَوْ يُرِيدُ بِهِ الْمَكِيلَ فَيَكُونُ ذَلِكَ دُعَاءً فِي كَثْرَةِ ثَمَارِهِمْ وَغَلَّتِهِمْ وَتِجَارَاتِهِمْ، وَأَمَّا الْبَرَكَةُ الدِّينِيَّةُ فَاتَّهَى بِهَذَا الْكَيْلِ يَتَّعَلَقُ بِكَثِيرٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ مِنْ أَدَاءِ زَكَاةِ الْحُبُوبِ وَزَكَاةِ الْفِطْرِ وَالْكَفَّارَاتِ).^(٢) .

وأما الدعاء لمن أحسن إليه: لا يخلو من حالتين :

الأولى : أن يكون المحسن مسلماً : نص الفقهاء^(٣) على أنه يسن شكر من فعل معروفًا ومكافأته ولو بالدعاء فيقول له : جزاك الله خيراً، أو

(١) أخرجه البخاري ، كِتَابُ الْجُمُعَةِ ، ، بَابُ مَا قِيلَ فِي الزَّلَازِلِ وَالْآيَاتِ ، برقم ١٠٣٧ ، ٢ / ٣٣ .

(٢) المنتقى شرح الموطأ، الباجي ، ٧ / ١٨٧ .

(٣) ينظر : الأذكار ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى: ٦٧٦هـ،

الجفان والجابي - دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط/١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص ٦٣٠ ، وله روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى: ٦٧٦هـ-تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، ط/٣، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، ١٠ / ٢٣٨، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، ١ / ٢٩٥ سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير المتوفى: ١١٨٢هـ، دار الحديث. ط. د. ت. ٢ / ٥٥٦ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، الصديقي المتوفى: ١٠٥٧هـ، ٦ / ٢٢٥ ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشربيني ، ٥ / ٧٣ .

حفظك الله ونحوهما. واستدلوا بما يلي :

٥. عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ

لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أْبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ).^(١) إذ فيه شكر لهم على ما فعلوه معه من حيث إنه عجز عن القيام بمكافأتهم وطلب من الله ﷻ لهم الجزاء في ذلك النداء فقد أبلغ الثناء^(٢).

٦. عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ،

وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ)^(٣)

٧. عَنْ عُرْوَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ (أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَاةً، فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ شَاتَيْنِ، فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ، وَجَاءَهُ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ، فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ، وَكَانَ لَوْ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرِيحَ فِيهِ)^(٤).

وجه الدلالة : في دُعَائِهِ ﷺ لعروة البارقي ﷺ . بِالْبَرَكَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ

(١) سنن الترمذي، أبواب البرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمُتَشَبِّعِ بِمَا لَمْ يُعْطَهُ، برقم ٢٠٣٥٣ / ٤٤٨ ، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ جَيِّدٌ غَرِيبٌ ، عمل اليوم والليلة، النسائي ، ما يَقُولُ لِمَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا ، برقم ١٧٩ ص ٢٢١ ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، ذَكَرَ الشَّيْءَ الَّذِي إِذَا قَالَهُ الْمَرْءُ لِلْمُسْنَدِيِّ إِلَيْهِ الْمَعْرُوفَ عِنْدَ عَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى الْجَزَاءِ يَكُونُ مُبَالِغًا فِي ثَوَابِهِ ، برقم ٣٤١٣ / ٨ / ٢٠٢ ، عمل اليوم والليلة سلوك النبي ﷺ مع ربه ﷻ ومعاشرته مع العباد، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْحِ، الدِّيْنَوْرِيُّ، المعروف بـ ابن السنِّي المتوفى: ٣٦٤هـ، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة / بيروت، بَابُ مَا يَقُولُ لِمَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا، برقم ٢٧٥ ص ٢٤٢.

(٢) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٢٦٣/٧ .

(٣) سبق تخريجه.

(٤) صحيح البخاري، كِتَابُ الْمَنَاقِبِ، برقم ٣٦٤٢٤ / ٢٠٧.

شُكِرَ الصَّنِيعَ لِمَنْ فَعَلَ الْمَعْرُوفَ وَمُكَافَأْتَهُ مُسْتَحَبَّةٌ وَلَوْ بِالْأَعْيَانِ (١) .

٨. عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَتِ الْمُهَاجِرُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَتِ الْأَنْصَارُ بِالْأَجْرِ كُلِّهِ مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَحْسَنَ نَوَالًا لِكَثِيرٍ، وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً فِي قَلِيلٍ مِنْهُمْ وَلَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤَنَّةَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَةِ فَقَالَ: أَلَيْسَ تُنْتُونَ عَلَيْهِمْ بِهِ وَتَدْعُونَ لَهُمْ؟ قَالُوا: بَلَى قَالَ: فَذَلِكَ بِذَلِكَ. (٢)

لكن ينبغي لمن فعل خيراً أن يفعله ابتغاء وجه الله تعالى ولا يطلب الجزاء من مخلوق حتى ولو كان دعاء لقوله تعالى عن أثنى عليهم: ﴿إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ (٣)

مما سبق يتبين أن الدعاء جزاء .

قال ابن تيمية (رحمه الله) : (فمن عمل خيراً مع المخلوقين سواء كان المخلوق نبياً أو رجلاً صالحاً، أو ملكاً من الملوك، أو غنياً من الأغنياء، فهذا العامل للخير مأمور بأن يفعل ذلك خالصاً لله يبتغي به وجه الله، لا يطلب به من المخلوق جزاء ولا دعاء ولا غيره، لا من نبي ولا

(١) سبل السلام، ٢ / ٤٢ .

(٢) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، برقم ٦٩٧٨١٣ / ٣٤٩، عمل اليوم والليلة، النسائي .، مَا يَقُولُ لِمَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا، برقم ١٨١ ص ٢٢٢، وينظر: سنن الترمذي، المتوفى: ٢٧٩ هـ بلفظ: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤَنَّةَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَةِ حَتَّى لَقَدْ خَفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا مَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ لَهُمْ وَأَتَيْنْتُمْ عَلَيْهِمْ. وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، برقم ٢٤٨٧ / ٤ / ٢٣٤ . ومثله في السنن الكبرى، البيهقي المتوفى: ٤٥٨ هـ، كِتَابُ الْهَبَاتِ، بَابُ شُكْرِ الْمَعْرُوفِ، برقم ١٢٠٣٤٦ / ٣٠٢ .

(٣) الإنسان: ٩ .

من رجل صالح^(١) .

الحالة الثانية : أن يكون المحسن كافراً :

اتفق الفقهاء^(٢) (رحمهم الله) على أنه يحرم الدعاء له بالمغفرة وما أشبهها^(٣) مما لا يقال للكفار ، لكن يجوز أن يدعى له بالهداية، وصحة البدن والعافية، وشبه ذلك، واستدلوا بما يلي :

٣ . قال ﷺ: ﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾^(٤) .

٤ . دعا النبي ﷺ لبعض قبائل العرب المشركين بالهداية، فقال ﷺ : (اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأَتِ بِهِمْ)^(٥) .

(١) مجموع الفتاوى ١/١٨١ .

(٢) ينظر: أحكام القرآن، الجصاص ، ٣ / ٢٥٦ ، رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، ١ / ٥٦٢ ، أحكام القرآن، ابن العربي المالكي ، ٢ / ٥٩١ ، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، النفراوي ٢ / ٢٩١ ، الفروق = أنوار البروق في أنواع الفروق، القرافي ، ٤ / ٢٦٥ ، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، ٢ / ٣٩٢ ، شأن الدعاء، الخطابي ص ١٥ ، أحكام القرآن، ابن الفرس ، ٣ / ٢٥٨ ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٨ / ٢٢٠ ، الأذكار، النووي ، ص ٣٦٤ ، بدائع الفوائد ٣ / ١٤ .

(٣) من الرحمة أو دخول الجنة أو رضوان الله ونحو ذلك، ينظر: الفتوحات

الربانية على الأذكار النواوية، ٦ / ٢٦٢ .

(٤) التوبة : ١١٣ .

(٥) أخرجه البخاري ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ الدُّعَاءِ لِلْمُشْرِكِينَ ، برقم ٦٣٩٧ ، ٨ /

٨٤ ، وتام الحديث : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : قَدِمَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرِو عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأَتِ بِهِمْ ، ومسلم بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَدِمَ الطُّفَيْلُ وَأَصْحَابُهُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ دَوْسًا قَدْ كَفَرَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا فَقِيلَ: هَلَكْتُ دَوْسٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأَتِ بِهِمْ كِتَابِ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ

أما من أهدى هدية ودعي له، فيستحب أن يرد عليه الدعاء^(١)، عَنِ عَائِشَةَ
قَالَتْ أَهْدَيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَاةً فَقَالَ أَقْسَمِيهَا قَالَ وَكَانَتْ عَائِشَةُ إِذَا رَجَعْتَ
الْخَادِمَ قَالَتْ مَا قَالُوا لَكَ تَقُولُ مَا يَقُولُونَ يَقُولُ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ فَتَقُولُ عَائِشَةُ
وَفِيهِمْ بَارَكَ اللَّهُ تَرَدُّ عَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا قَالُوا وَيَبْقَى أَجْرُنَا لَنَا^(٢) .

أي نرد عليهم دعاءهم مثل ابتدائهم بالدعاء إلينا ؛ ليكون الدعاء منا،
مقابل الدعاء لنا، ويبقى لنا أجر ما لنا^(٣) .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ لَوْ لَقِيتُ رَجُلًا فَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ
فِيكَ، لَقُلْتُ وَفِيكَ^(٤) .

**أما الدعاء للمحسن وغيره بطول العمر، فقد اختلف الفقهاء - رحمهم
الله تعالى - في حكم الدعاء بلفظ أطال الله عمرك، أو أطال الله بقاءك، أو
لا أماتك الله أبداً ونحو ذلك على أقوال:**
القول الأول : يحرم الدعاء بطول العمر . وهذا قول بعض المالكية^(١)

غِفَارَ، وَأَسْلَمَ، وَجُهَيْنَةَ، وَأَشْجَعَ، وَمُرَيْئَةَ، وَتَمِيمَ، وَدَوْسَ، وَطَيْيَّ، برقم ٢٥٢٤٤ /
١٩٥٧ .

(١) ينظر : الكلم الطيب، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد
السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي
المتوفى: ٧٢٨هـ، حققه، وخرج أحاديثه، وقدم له وعلق عليه: الدكتور السيد
الجميل، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ط/١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٧٨
م، ص ٩٧، الوابل الصيب، ابن قيم الجوزية، ص ٢٧٩، الفتوحات الربانية على
الأذكار النواوية ٢٢٩/٦.

(٢) عمل اليوم والليلة، النسائي، بَابُ مَا يَقُولُ لِمَنْ أَهْدَى لَهُ، برقم ٣٠٢ ص ٢٧٠،
وابن السني، في عمل اليوم والليلة، برقم ٢٧٨، ص ٢٤٤ .

(٣) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية ٢٢٩/٦.

(٤) الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح / ١ / ٣٨٠، وقال : فَقَدْ ظَهَرَ
مِنْ ذَلِكَ الْإِكْتِفَاءُ بِنَحْوِ كَيْفِ أَضْبَحْتَ؟ وَكَيْفِ أَمْسَيْتَ؟ بَدَلًا مِنْ السَّلَامِ، وَإِنَّهُ يُرَدُّ
عَلَى الْمُبْتَدِي بِذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ السَّلَامُ وَجَوَابُهُ أَفْضَلَ وَأَكْمَلَ.

واستدلوا : بأنه قَدْ دَلَّتْ الْعَادَةُ عَلَى اسْتِحَالَةِ ذَلِكَ فَطَالِبُ ذَلِكَ مُسِيءٌ
الْأَدَبِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى (٢) .

القول الثاني : يكره الدعاء بطول العمر . وهذا قول بعض الحنفية (٣) ،
وظاهر مذهب المالكية (٤) ، والأشهر عند الشافعية (٥) ، ومذهب الحنابلة (٦) .

واستدلوا بما يلي :

٤. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: اللَّهُمَّ أَمْتَعْنِي بِزَوْجِي
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (قَدْ
سَأَلْتَ اللَّهَ لِجَالِ مَضْرُوبَةٍ، وَأَيَّامِ مَعْدُودَةٍ، وَأَرْزَاقِ مَقْسُومَةٍ، لَنْ يُعْجَلَ شَيْئًا
قَبْلَ حِلِّهِ، أَوْ يُؤَخَّرَ شَيْئًا عَنْ حِلِّهِ، وَلَوْ كُنْتَ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُعِيدَكَ مِنْ عَذَابِ

(١) ينظر : الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، القرافي، ٢٦٩/٤ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) ينظر : رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، ١/ ٣٢ .

(٤) ينظر : مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، الرعيني، ١٩٩/٢ .

(٥) ينظر : الأذكار، النووي المتوفى: ٦٧٦هـ ص ٣٧٠، الفتوحات الربانية على
الأذكار النووية، الصديقي المتوفى: ١٠٥٧ هـ، ٧/ ١٢٢ ، روضة الطالبين وعمدة
المفتين، النووي المتوفى: ٦٧٦هـ، ١٠/ ٢٣٥، ونقل عن النحاس الاتفاق على الكراهة
١١/ ١١٤ .

(٦) ينظر : زاد المعاد في هدى خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد
شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١هـ، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق
عليه: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١،
١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩م، ص ٣٣٠، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح ، ١/

٣٨٧ . مختصر زاد المعاد، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي
المتوفى: ١٢٠٦هـ، دار الريان للتراث - القاهرة، ط/٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م، ص

٥. ولعدم وروده إنما هو شيء محدث، وأوّل مَنْ أَحَدَثَهُ الزَّنَادِقَةُ.^(١)
(٢)

٦. لِأَنَّ الْعُمَرَ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ وَذَلِكَ لِأَنَّ الدُّعَاءَ مُعَلَّقٌ بِمَا فِيهِ الصَّلَاحُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ ﷻ، وَكَذَا أَنْسَأَ اللَّهُ ﷻ فِي أَجَلِكَ وَنَسَأَ اللَّهُ ﷻ أَجَلَكَ ﷻ ولذلك ورد عن الإمام أحمد (رحمه الله) أنه إِذَا دُعِيَ لَهُ بِالْبَقَاءِ يَكْرَهُهُ وَيَقُولُ هَذَا شَيْءٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ^(٣).

القول الثالث : قَالَ: الْأَذْرَعِيُّ: إِنَّهُ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ أَوْ الْعِلْمِ، أَوْ مِنْ وُلَاةِ الْعَدْلِ فَالدُّعَاءُ لَهُ بِذَلِكَ قُرْبَةٌ وَإِلَّا فَمَكْرُوهٌ، وَلِغَيْرِهِمْ مَكْرُوهٌ بَلْ حَرَامٌ. وَهَذَا قَوْلُ بَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ^(٤).

واستدلوا بما يلي :

قال أحد السلف: (قد ورد من دعا لفاسق بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله ﷻ ومحبة معصية الله محرمة^(٥))، فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ الدُّعَاءَ بِالْمُحَرَّمِ

(١) أخرجه مسلم ، كتاب القدر ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْأَجَالَ وَالْأَرْزَاقَ وَعَیْرَهَا لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ عَمَّا سَبَقَ بِهِ الْقَدْرُ ، برقم ٢٦٦٣ ، ٤ / ٢٠٥٠ .

(٢) ينظر : الأذكار، النووي ، ص ٣٧٠ ، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح ، ١ / ٣٨٧ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٧ / ١٢٣ .

(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية، ١ / ٣٨٦ ، ٣٨٨ .

(٤) ينظر : مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشربيني ، ٦ / ١٧ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٧ / ١٢٣ .

(٥) ينظر: شعب الإيمان، البيهقي ، برقم ٨٩٨٦ ١٢ / ٤١ ، إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي المتوفى: ٥٥٠٥هـ، دار المعرفة - بيروت، ٢ /

٨٧ ، ١٤٤ ، ٣ / ١٦٠ ، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ، ٢ /

٤٣٤ ، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي المتوفى: ٩٠٢هـ، تحقيق: محمد

مَحْرَمٌ^(١) أما لو دعا بهذا اللفظِ دَمِيّ فلا يُمنَعُ مِنْ تَعْظِيمِ الْمُسْلِمِ بِهَا^(٢) .

القول الرابع : يجوز أن يقول مد الله في عمرك وطول في حياتك ولا يجوز أن يقال: لا أملك الله أبداً . وهذا قول بعض المالكية^(٣) .

واستدلوا بما يلي :

أن الله أمر بالعمل مع انطواء العاقبة، قال ﷺ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَى ⑤ ﴾

وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى ⑥ فَسَيِّئِرُهُ لِلْيَسْرِ ⑦ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَعْنَى ⑧ وَكَذَبَ بِالْحَسَنَى ⑨

فَسَيِّئِرُهُ لِلْعُسْرِ ⑩ ⑪ وَعَنْ عَلِيٍّ ؓ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ، فَأَخَذَ

شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُثُ بِهِ الْأَرْضَ، فَقَالَ: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ

مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا،

وَنَدْعُ الْعَمَلَ؟ قَالَ: (اعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ

السَّعَادَةِ فَيَيْسَرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيَيْسَرُ

لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ) ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَى ⑤ وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى ⑥ ﴾

[الليل: ٥-٦]^(٥)

وهكذا أمر الرسول ﷺ بالدعاء مع انطواء العاقبة، فادعوا فكل ميسر

عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م،

برقم ١١٢١ ص ٦٤٦، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، الصديقي، ٧/

٢٤٢.

(١) الفروق = أنوار البروق في أنواع الفروق، القرافي، ٤ / ٢٩٧.

(٢) ينظر : روضة الطالبين وعمدة المفتين، النووي، ١٠ / ٢٣٣ .

(٣) ينظر : الدعاء المأثور، وآدابه، الطرطوشي، ص ١٣١ .

(٤) الليل: ٥ - ١٠.

(٥) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قَوْلِهِ: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَعْنَى﴾

[الليل: ٨] برقم ٤٩٤٩ ٦ / ١٧١، ومسلم، كتاب القدر، باب كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْأَدَمِيِّ فِي

بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ، برقم ٢٦٤٧٤ / ٢٠٤٠.

لما سبق في علمه^(١) .

القول الخامس : يجوز الدعاء بطول العمر والأولى أن يقيد بنحو
أطال الله بقاءك في طاعته ونحو ذلك . وهذا قول بعض الحنفية^(٢)
والشافعية^(٣) والحنابلة^(٤) واختاره بعض المحققين^(٥) .

واستدلوا بما يلي :

٨. دعاء النبي ﷺ لخدمه أنس رضي الله عنه قال : (اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ
فِيمَا أَعْطَيْتَهُ)^(٦) .

٩. عن أنس رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ عَلَيْنَا، أَهْلَ الْبَيْتِ، فَدَخَلَ يَوْمًا فَدَعَا
لَنَا، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ خُوَيْدِمُكَ أَلَا تَدْعُو لَهُ؟ قَالَ: (اللَّهُمَّ، أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ،
وَأَطِلْ حَيَاتَهُ، وَاعْفِرْ لَهُ) . فَدَعَا لِي بِثَلَاثٍ، فَدَفَنْتُ مِائَةً وَثَلَاثَةً، وَإِنَّ ثَمَرَتِي
لَتَطْعِمُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ، وَطَالَتْ حَيَاتِي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنَ النَّاسِ، وَأَرْجُو

(١) ينظر: الدعاء المأثور، وآدابه، الطرطوشي، ص ١٣١ .

(٢) ينظر: رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين ٣٤/١، عمدة القاري
شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين
الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني المتوفى: ٨٥٥هـ، دار إحياء التراث العربي -
بيروت، ٢٩٧/٢٢ .

(٣) ينظر: ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١٤٩/١١

(٤) ينظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية، ٤٠٩/١ - ٤١٤ .

(٥) كالألباني والشيخ بكر أبو زيد، ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء
من فقها وفوائدها، ٢٨٨/٥، معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، بكر بن
عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غييب بن محمد
المتوفى: ١٤٢٩هـ، دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض، ط/٣، ١٤١٧ هـ -
١٩٩٦ م، ص ٦٠١ .

(٦) سبق تخريجه.

الْمَغْفِرَةَ^(١) .

١٠ . عَنْ أَبِي الْيَسْرِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّا لَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِخَيْبَرَ عَشِيَّةً، إِذْ أَقْبَلْتُ غَنَمَ لِرَجُلٍ مِنْ يَهُودَ تُرِيدُ حِصْنَهُمْ، وَنَحْنُ مُحَاصِرُهُمْ، إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ رَجُلٌ يُطْعِمُنَا مِنْ هَذِهِ الْغَنَمِ؟) قَالَ أَبُو الْيَسْرِ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (فَافْعَلْ) قَالَ: فَخَرَجْتُ أَشْتَدُّ مِثْلَ الظَّلِيمِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُؤَلِّيًّا، قَالَ: (اللَّهُمَّ أَمْتِعْنَا بِهِ) قَالَ: فَأَدْرَكْتُ الْغَنَمَ، وَقَدْ دَخَلْتُ أَوَائِلَهَا الْحِصْنَ، فَأَخَذْتُ شَاتَيْنِ مِنْ أُخْرَاهَا فَاخْتَضَنْتُهُمَا تَحْتَ يَدَيَّ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ بِهِمَا أَشْتَدُّ كَأَنَّهُ لَيْسَ مَعِيَ شَيْءٌ، حَتَّى أَلْقَيْتُهُمَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَبَحُوهُمَا فَأَكَلُوهُمَا، فَكَانَ أَبُو الْيَسْرِ مِنْ آخِرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَلَاكًا، فَكَانَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَكَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَمْتِعُوا بِي لَعَمْرِي كُنْتُ آخِرَهُمْ^(٢) ، مات بالمدينة سنة خمس وخمسين ، وهو آخر من مات من أهل بدر^(٣) .

١١ . عَنْ أُمِّ قَيْسٍ^(٤)، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: (مَا قَالَتْ: طَالَ عُمْرُهَا؟)،

(١) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله المتوفى: ٢٥٦هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط/٣، ١٤٠٩ - ١٩٨٩، برقم ٦٥٣ ص ٢٢٧، و قال الشيخ الألباني .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ١٥٥٢٥٢٤ / ٢٨٣ .

(٣) ينظر : الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي المتوفى: ١٣٧٨ هـ، دار إحياء التراث العربي، ط/٢، د.ت . ، ٤١٦/٢٢ .

(٤) هي أم قيس بنت محسن الأسدية أخت عكاشة ، صاحبة لها أحاديث ، أسلمت بمكة قديماً وهاجرت إلى المدينة ، قيل : اسمها آمنة . حدثت عن : النبي ﷺ ، وحدث عنها : مولاها عدي بن دينار ، ومولاها أبو الحسن ، ووابصة بن معبد الأسدي .

وَلَا نَعْلَمُ امْرَأَةً عُمِرَتْ مَا عُمِرْتَ (١) .

١٢ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، وَأَنْصُرْنِي عَلَى عَدُوِّي، وَأَرِنِي مِنْهُ تَأْرِي) (٢)

١٣ . عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: (اللَّهُمَّ أَفْسِمْنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تَهْوُونَ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ تَأْرِنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا،

ينظر في ترجمتها : تهذيب التهذيب ، ٤٧٦/١٢ ، تقريب التهذيب ،

برقم ٨٧٥٤ ص ٧٥٨ ، الإصابة في تمييز الصحابة ٤٥٣ / ٨ .

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، برقم ٦٥٢ ، ص ٢٢٧ ، الدعاء

للطبراني ، بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ لِأَخِيهِ: أَطَالَ اللَّهُ عُمْرَكَ ، برقم ١٩٧٤ ، ص ٥٤٩ ، وأخرجه النسائي في سننه ، كِتَابُ الْجَنَائِزِ ، بَابُ غَسْلِ الْمَيِّتِ بِالْحَمِيمِ

، برقم ١٨٨٣ ، ٢٩ / ٤ ، وضعفه الألباني في ضعيف الأدب المفرد للإمام

البخاري، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط/٤، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

، برقم ١٠٢ ، ص ٦٤ .

(٢) الأدب المفرد، البخاري، برقم ٦٥٠ ص ٢٢٦، قال الشيخ الألباني : صحيح،

ينظر: صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري برقم ٥٠٧ ص ٢٤٣، سنن الترمذي ،

بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِسَمْعِي

وَبَصَرِي وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ يَظْلِمُنِي، وَخُذْ مِنْهُ بِتَأْرِي أَبْوَابِ

الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ برقم ٣٦٠٤٥ / ٤٨٠ وقال ؛ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ

هَذَا الْوَجْهِ، عمل اليوم والليلة ، ابن السُّنِّي، بلفظ: عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي،

وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، وَأَنْصُرْنِي عَلَى عَدُوِّي، وَأَرِنِي مِنْهُ تَأْرِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ

مِنْ غَلْبَةِ الدِّينِ، وَمِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بِسُّ الضَّجِيعِ برقم ٥٦٥ ص ٥١٤ .

وَأَنْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا
أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا^(١).

وجه الدلالة: أن قوله ﷺ : (وَأَجْعَلُهُ الْوَارِثَ مِنَّا) أي اجعل هذه

الحواس ؛ السمع والبصر والقوة باقية إلى الموت، وهي آخر ما نفقده، أو
اجعل تمتعنا بها باقياً فيمن بعدنا، أو أن معنى وارثته دوامه إلى يوم
الحاجة إليه بمعنى يوم القيامة، والأول أوجه ؛ لأن الوارث إنما يكون باقياً
في الدنيا^(٢).

فالحديث دل على جواز الدعاء بالبقاء ؛ لأن من التمتع بتلك الحواس
أن يمد الله ﷻ في عمر الإنسان .

١٤ . ولأنه لا فرق بين الدعاء بطول العمر، وبين الدعاء بالسعادة،

(١) سنن الترمذي، أبواب الدعواتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ برقم ٣٥٠٢٥ / ٤٠٦، وقال :
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . عمل اليوم والليلة، ، النسائي ، بلفظ: عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي
عمران عَنْ نَافِعٍ قَالَ كَانَ ابْنُ عَمْرِو إِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا لَمْ يَقُمْ حَتَّى يَدْعُو لَجَلْسَائِهِ بِهَذِهِ
الْكَلِمَاتِ وَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهِنَ لَجَلْسَائِهِ اللَّهُمَّ أَقْسَمُ لَنَا مِنْ خَشِيَّتِكَ مَا
تَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ وَمَنْ طَاعَتِكَ مَا تَبْلُغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ وَمَنْ الْيَقِينِ مَا تَهْوَنُ
عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا اللَّهُمَّ أَمْتَعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ
مِنَّا وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا
وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عَمَلِنَا وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا مَا يَقُولُ إِذَا
جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ كَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، برقم ٤٠١ ص ٣١٠، وبمثله أخرجه الطبراني ، في
الدعاء، بَابُ كَفَّارَةِ الْمَجَالِسِ، برقم ١٩١١ ص ٥٣٥، وبمثله أخرجه ابن السُّنِّي في
عمل اليوم والليلة ، برقم ٤٤٦ ص ٣٩٤.

(٢) ينظر : تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ﷺ، محمد
بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى: ١٢٥٠ هـ، دار القلم -
بيروت - لبنان، ط/١، ١٩٨٤، ص ٤٥٢، تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي،
أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري المتوفى: ١٣٥٣ هـ، دار الكتب
العلمية - بيروت، ٩ / ٣٣٤.

ونحوها، إذ الكل مقدر^(١).

وعليه، فيجوز الدعاء بطول العمر إلا أنه لا يأتي بذلك مُطلقًا ؛ لأن طول العمر قد يكون في الشر، فإن شر الناس من طال عمره وساء عمله، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَالَ: (مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ) قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: (مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ)^(٢)، وَلَكِنْ يُضْمِنُهُ بِشَيْءٍ آخَرَ فَيَكْتُبُ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ فِي طَاعَتِهِ وَسَلَامَتِهِ وَكِفَايَتِهِ، وَأَعْلَى جَدِّكَ وَصَانَ قَدْرَكَ وَكَانَ مَعَكَ وَلَكَ حَيْثُ لَا تَكُونُ لِنَفْسِكَ. فيكتب أطال الله بقاءك في طاعته، وسلامته، وكفايته ... ونحو ذلك^(٣)، كما ينبغي لكل من دعا بشيء له تعلق بالدنيا ينبغي أن يضم إليه طلب البركة فيه، وصيانته من الفتنة بحيث لا يحصل بسببه ضرر ولا تقصير في حق ولا غير ذلك من الآفات^(٤).

كما ورد في دعائه ﷺ: عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ؛ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فَيَقُولُ: (اللَّهُمَّ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ، وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا، أَفْضِ عَنِّي الدِّينَ، وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ. وَأَمْتَعْنِي بِسَمْعِي،

(١) ينظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الألباني، ٢٨٨/٥.

(٢) مسند أبي داود الطيالسي، برقم (٩٠) ٥٢ / ١٩٤، المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، كِتَابُ الزُّهْدِ، مَا ذُكِرَ عَنْ نَبِيِّنَا ﷺ فِي الزُّهْدِ برقم ٣٤٤٢٤٧ / ٩٠، مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ١٥٣٤ / ٢٠٤١٥٣٤ / ٥٨.

(٣) ينظر : الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح، ٣٨٨ / ١.

(٤) ينظر : فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ٤٨٩ / ٩ . البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، الولوي، ٤٦٣ / ٣٩.

وَبَصْرِي، وَقُوَّتِي، فِي سَبِيلِكَ).^(١) . فقيد طلب التمتع بهذه الحواس للجهاد في سبيل الله والقيام بسائر أعمال البرِّ مِنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَغَيْرِهَا^(٢) .

وأجابوا على أدلة القائلين بالمنع :

٥. أما القول بالتحريم فلا وجه، وفعل النبي ﷺ يرده .
٦. وأما حديث أم حبيبة - رضي الله عنها - فليس في الحديث نص على النهي عن الدعاء بطول العمر ؛ لأن النبي ﷺ لم يمنعها من الدعاء بذلك، بل أقرها عليه، ولكن أرشدها لما هو خير، لقوله ﷺ في آخر الحديث (لكن خيراً وأفضل) فإن اسم التفضيل يدل على المشاركة والزيادة فأصل الخيرية والفضل ثابت لما دعت به ثم إنه لا يختلف طلب الرزق والولد عن طلب طول العمر إذ الكل مقدر، والمنع منه سيفتح باب ترك الدعاء في كل أمر مقدور مفروغ منه^(٣) .
٧. وأما قولكم أن العمر قد فرغ منه، فَأَلْجَابُ عَنْهُ : أَنَّ الدُّعَاءَ مُعَلَّقٌ بِمَا فِيهِ الصَّلَاحُ بِمِثْلِيَّةِ اللَّهِ ﷻ، وَكَذَا أَنْسَأَ اللَّهُ فِي أَجَلِكَ وَنَسَأَ اللَّهُ أَجَلَكَ قَالَ وَقِيلَ

(١) الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني المتوفى: ١٧٩هـ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، ط/١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، بَابُ مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ ، برقم ٧٢١، ٢ / ٢٩٧ ، وَهُوَ مُرْسَلٌ، فَمُسَلِّمٌ تَابِعِيٌّ ، ينظر : شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهرى، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط/١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، برقم ٤٩٣٢ / ٤٣ .

(٢) ينظر : المنتقى شرح الموطأ، الباجي ، ١ / ٣٥٦ .

(٣) ينظر : كيف تطيل عمرك الإنتاجي؟، محمد بن إبراهيم النعيم، دار الذخائر، الدمام - السعودية، ط/٢، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م. ص ٣٠ - ٣٢ ، وينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها، الألباني ، ٢٨٨/٥ ، الدعاء منزلته من العقيدة، ١ / ٣٥٤ .

الدُّعَاءُ بِهَذَا مَعْنَاهُ التَّوَسُّعَةُ وَالْغِنَى (١)، أو أن المراد الدعاء بالبركة في
عُمرِه (٢) .

٨. وأما ما ورد عن الإمام أحمد أنه كان يكره الدعاء بطول العمر، يعارضه
أن الإمام أحمد قد ورد عنه الدعاء للمتوكل بطول البقاء، قال في رسالته
له: (وَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُطِيلَ بَقَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْ يُنَبِّتَهُ وَأَنْ يَمُدَّهُ
مِنْهُ بِمَعُونَةٍ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٣) .

الترجيح :

الراجح (والله أعلم) هو القول بجواز الدعاء بطول العمر وذلك
لقوة أدلتهم وصراحتها ولضعف أدلة المخالفين بما ورد عليها من مناقشة.
وأما الدعاء للمحسن وغيره بلفظ جعلني الله فداك (٤) أو فداك أبي
وأمي .

فقد اختلف الفقهاء فيها على قولين :

القول الأول : لا يكره قول الإنسان لغيره فداك أبي وأمي أو جعلني

-
- (١) ينظر : الآداب الشرعية والمنح المرعية، ١/ ٣٨٨ .
- (٢) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، ١/ ٣٤ .
- (٣) السنة، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي
المتوفى: ٢٩٠هـ، تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم -
الدمام، ط/١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، برقم ٨٦ / ١٣٣، وذكره الذهبي في
سير أعلام النبلاء، وقال بعد أن نقل هذه الرسالة : رواة هذه الرسالة عن أحمد أئمة
أثبات، أشهد بالله أنه أملاها على ولده ١١ / ٢٨٧ .
- (٤) أي يقيك الله سبحانه ويحفظك عن المكاره ، ينظر : الكوكب الوهاج شرح
صحيح مسلم المسمّى: الكوكب الوهاج والروض البهّاج في شرح صحيح مسلم بن
الحجاج جمع وتأليف: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهزري الشافعي،
مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، دار المنهاج -
دار طوق النجاة، ط/١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ٢ / ١٧١ .

وهذا قول الحنفية^(١)، والصحيح من مذهب الشافعية^(٢) .

واستدلوا بما يلي :

أن النصوص. قد تظاهرت على جواز ذلك فمنها :

٨. عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم جَمَعَ أَبْوِيَهُ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدِ بْنِ

مَالِكٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ أُحُدٍ: (يَا سَعْدُ ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي)^(٣).

٩. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّهُ أَقْبَلَ هُوَ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَمَعَ النَّبِيِّ

صلى الله عليه وسلم صَفِيَّةُ، مُرِدِفُهَا عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَلَمَّا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَثَرَتِ النَّاقَةُ،

فَصُرِعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَالْمَرْأَةُ، وَأَنَّ أَبَا طَلْحَةَ - قَالَ: أَحْسِبُ - اقْتَحَمَ عَنْ بَعِيرِهِ،

فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، هَلْ أَصَابَكَ مِنْ شَيْءٍ؟

قَالَ: (لَا، وَلَكِنْ عَلَيْنِكَ بِالْمَرْأَةِ) فَأَلْقَى أَبُو طَلْحَةَ ثَوْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَقَصَدَ

قَصْدَهَا، فَأَلْقَى ثَوْبَهُ عَلَيْهَا، فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ، فَشَدَّ لَهَا عَلَى رَاحِلَتَيْهَا فَرَكَبَا،

فَسَارُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ - أَوْ قَالَ: أَشْرَفُوا عَلَى الْمَدِينَةِ - قَالَ

النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (أَيُّونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ) فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُهَا حَتَّى دَخَلَ

(١) ينظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني ١٤ / ١٨٦ .

(٢) ينظر: الأذكار ، النووي ، ص ٣٧٠ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ،

ابن حجر العسقلاني ، ١٠ / ٥٦٩ ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ،

الشرييني ، ٦ / ١٨ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية ، ٧ / ١٢٣ ، الكوكب

الوهَّاج والروض البهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ٢ / ١٧٤ ،

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب [إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ

وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ] {آل عمران: ١٢٢} برقم ٤٠٥٩٥ / ٩٧، ومسلم

بلفظعن عبد الله بن شداد، قال: سمعت علياً، يقول: ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبويه

لأحد، غير سعد بن مالك، فإنه جعل يقول له يوم أُحُدٍ: ارمِ فداك أبي وأمي كتاب

فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه،

برقم ٢٤١١٤ / ١٨٧٦ .

١٠. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يَا أَبَا ذَرٍّ) فَقُلْتُ: لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا فِدَاؤُكَ^(٢).

١١. عَنْ سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ وَفَدَ عَبْدَ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، جَعَلْنَا اللَّهُ فِدَاكَ مَاذَا يَصْلُحُ لَنَا مِنَ الْأَشْرِبَةِ؟ فَقَالَ: (لَا تَشْرَبُوا فِي النَّقِيرِ)، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، جَعَلْنَا اللَّهُ فِدَاكَ، أَوْ تَدْرِي مَا النَّقِيرُ؟ قَالَ: (نَعَمْ، الْجِدْعُ يُنْقَرُ وَسَطُهُ، وَلَا فِي الدُّبَاءِ، وَلَا فِي الْحَنْتَمَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْمُوَكِّي)^(٣).

١٢. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسِبُ إِلَّا هَلَاكَ) قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ ﻋَﻠَﻴْكَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ ﴿٧﴾ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ﴿٨﴾ ﴿قَالَ: (ذَلِكَ الْعَرَضُ يُعْرَضُونَ وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَاكَ)^(٥).

١٣. عَنْ بُرَيْدَةَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ وَأَبُو مُوسَى يَقْرَأُ، فَقَالَ: (مَنْ هَذَا؟) فَقُلْتُ: أَنَا بُرَيْدَةُ جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَالَ: (قَدْ أُعْطِيَ هَذَا مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الرجل: جعلني الله فداك، برقم ٦١٨٥٨/٤٢.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الرجل يقول: جعلني الله فداك برقم ٥٢٢٦٤/٣٥٧، وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية والمنح المرعية، إسناد جيد ١/٣٩٢.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه، برقم ١٨، ١/٥٠.

(٤) الانشقاق: ٧ - ٨.

(٥) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]، برقم ٤٩٣٩٦/١٦٧، ومسلم بلفظ: عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسِبُ إِلَّا هَلَاكَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: حِسَابًا يَسِيرًا؟ قَالَ: ذَلِكَ الْعَرَضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَاكَ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحساب، برقم ٢٨٧٦٤/٢٢٠٥.

داؤد^(١) .

١٤. ولأنه ليس بفداء حقيقته وإنما هو بر وإعلام بمحبته ومنزلته عنده،^(٢).

وجه الدلالة: في هذه الأحاديث دليل على جواز قول ذلك، فللمرء أن يقول ذلك لسُلْطَانِهِ وَلِكَبِيرِهِ وَلِدَوِيِّ الْعِلْمِ وَلِمَنْ أَحَبَّ مِنْ إِخْوَانِهِ غَيْرَ مَحْظُورٍ عَلَيْهِ ذَلِكَ بَلْ يَثَابُ عَلَيْهِ إِذَا قَصَدَ تَوْقِيرَهُ وَاسْتِعْطَافَهُ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مَحْظُورًا لَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ قَائِلَ ذَلِكَ وَلَا عَلِمَهُ أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُقَالَ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ^(٣) .

قال النووي : (وقد جاء من الأحاديث الصحيحة في جواز ذلك ما لا يحصى)^(٤).

القول الثاني : يكره أن يقال جعلني الله فداك ولا بأس أن يقول فداك أبي وأمي.

وهو قول مالك بن أنس^(٥)، ورواية عن أحمد^(٦) .

واستدلوا بما يلي :

٣. عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : (دَخَلَ الزُّبَيْرُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ شَاكٍ فَقَالَ كَيْفَ تَجِدُكَ

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، باب قول الرجل: فداك أبي وأمي ، برقم ٨٠٥ ، ص ٢٨٠ ، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري ، برقم ٦٢١ ، ص ٢٩٩ .

(٢) ينظر : الآداب الشرعية والمنح المرعية، ١ / ٣٩٢ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٧ / ١٢٣ .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر أبو الفضل العسقلاني، ١٠ / ٥٦٩ ، وينظر : عون المعبود ، ١٤ / ٩٣ .

(٤) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٧ / ١٢٣ .

(٥) ينظر : الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح، ١ / ٣٩٢ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٧ / ١٢٣ .

(٦) ينظر : بدائع الفوائد، ابن قنيم الجوزية ، ٤ / ١٥٢٣ ، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح ، ١ / ٣٩٢ .

جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ مَا تَرَكْتُ أَعْرَابِيَّتَكَ بَعْدُ^(١) .

٤. وإنما فدى النبي ﷺ سعداً بأبويه؛ لأنهما كانا مشركين، فأما المسلم فلا يجوز^(٢).

٣ - ولأنه لا يلزم من تسويغ قول ذلك للنبي ﷺ أن يسوغ لغيره لأن نفسه أعز من أنفس القائلين وآبائهم ولو كانوا أسلموا^(٣) .

أجاب القائلون بالجواز على أدلة المانعين :

٤. أما استدلالكم بحديث : (دَخَلَ الزُّبَيْرُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ شَاكٍ ...) .

فالجواب عنه :

لا حجة في ذلك على المنع لأنه لا يقاوم تلك الأحاديث في الصحة وعلى تقدير ثبوت ذلك فليس فيه صريح المنع بل فيه إشارة إلى أنه ترك الأولى في القول للمريض إما بالتأنيس والملاطفة وإما بالدعاء والتوجع^(٤) .

٥. وأما قولكم : (إنما فدى النبي ﷺ سعداً بأبويه ...) . فالجواب عنه :

أن قول أبي طلحة كان بعد أن أسلم وكذا أبو ذر وقول أبي بكر كان بعد أن أسلم أبواه^(٥) .

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ، وقال : رواه مبارك بن فضالة عن الحسن ، ثم قال : لا حجة في ذلك على المنع لأنه لا يقاوم تلك الأحاديث في الصحة وعلى تقدير ثبوت ذلك فليس فيه صريح المنع بل فيه إشارة إلى أنه ترك الأولى في القول ١٠ / ٥٦٩ .

(٢) ينظر : بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية ، ٣ / ١١٧٤ ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني ، ٢٢ / ٢٠٥ .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ، ١٠ / ٥٦٩ .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ، ١٠ / ٥٦٩ .

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ١٠ / ٥٦٩ ، وينظر

: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني ، ٢٢ / ٢٠٥ .

ثم إن مثل هذا لا يحتاج إليه، فإنَّ التقدية نُقِلت بِالْعُرْفِ العام عن وضعها الأول، وصارت علامةً على الرضى والمحبة، وكأنه قال: افْعَلْ كَذَا مغبوطاً مرضياً عنك. (١).

٦. أما قولكم : (أنه خاص بالنبي ﷺ).

فالجواب عنه :

أن الأصل عدم الخصوصية، ثم إنه لو كان محظوراً لنهي النبي ﷺ قائل ذلك، ولأعلمه أن ذلك غير جائز أن يقال لأحد غيره (٢)

الترجيح :

القول الراجح - والله ﷻ أعلم - هو القول بمشروعية الدعاء بلفظ جعلني الله فداك، وفداك أبي وأمي ونحو ذلك، وذلك لصحة الأخبار وكثرتها عن المختار، فإنها كادت تتجاوز الحصر (٣). ولضعف أدلة المخالفين بما ورد عليها من مناقشة .

والأدعية في القرآن الكؤيم تأتي تارة بصيغة الجمع (ربنا) وتارة بصيغة المفرد (رب).

اولاً : دعاء الإنسان لنفسه ولغيره بضمير الجمع :

يشرع للإنسان أن يدعو لنفسه ولغيره بضمير الجمع (٤)، كما في دعاء القنوت جماعة ودعاء الخطيب ومن في حكمه، وإذا دعا الإمام جهراً في

-
- (١) ينظر : بدائع الفوائد، ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة ، ٣ / ١١٧٤ .
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ، ١٠ / ٥٦٩ .
(٣) ينظر : معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، ص ٦٠٢ وما بعدها .
(٤) ينظر : الأذكار، النووي ، ص ١٩٣، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشربيني ، ١ / ١٦٨ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، الصديقي ، ٤ / ٣٥٧ ، الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى: ١٤٢١هـ، دار ابن الجوزي، ط/١، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ، ٧ / ٢٩٦ .
فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الثانية، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء،

الصلاة فيكره له أن يخص نفسه بالدعاء دون المأمومين^(١)، لحديث : عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (لَا يَوْمٌ عَبْدٌ فَيُخَصُّ نَفْسَهُ بِدَعْوَةٍ دُونَهُمْ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ)^(٢) ، فَإِنَّهُمْ يِعْتَمِدُونَ عَلَى دُعَائِهِ وَيُؤْمِنُونَ جَمِيعًا إِذَا دَعَا اعْتِمَادًا عَلَى عُمُومِهِ فَكَيْفَ يَخُصُّ بِذَلِكَ الدُّعَاءَ نَفْسَهُ.^(١) .

جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء -
الإدارة العامة للطبع - الرياض، ٣ / ٩٨ .

(١) ينظر : الأذكار، النووي ص ٦١ ، الفروع ، ابن مفلح ، ٢ / ٢٣٢ ، الإقناع
في فقه الإمام أحمد بن حنبل، ١ / ١٢٦ . كشف القناع عن متن الإقناع،
البهوتي، ١ / ٣٦٨ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٢ / ٣١٠ .

(٢) سنن ابن ماجه ، أَبْوَابُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا، بَابٌ لَا يَخُصُّ الْإِمَامُ نَفْسَهُ
بِالدُّعَاءِ ، برقم ٩٢٣ ٢ / ٨٤ ، سنن أبي داود، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُصَلِّيَ وَهُوَ حَقْنٌ حَتَّى يَتَخَفَفَ" ثُمَّ
سَاقَ نَحْوَهُ عَلَى هَذَا اللَّفْظِ، قَالَ: "وَلَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُؤْمَ قَوْمًا
إِلَّا وَلَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُؤْمَ قَوْمًا إِلَّا بِأَذْنِهِمْ، وَلَا يَخُصُّ نَفْسَهُ
بِدَعْوَةٍ دُونَهُمْ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ كِتَابُ الطَّهَّارَةِ، بَابٌ أَيْصَلِّي الرَّجُلُ وَهُوَ حَاقِنٌ؟،

برقم ٩١١ / ٢٣ ، سنن الترمذي، بلفظ: عَنْ ثَوْبَانَ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَحِلُّ
لِأَمْرِي أَنْ يَنْظُرَ فِي جَوْفِ بَيْتِ أَمْرِي حَتَّى يَسْتَأْذِنَ، فَإِنْ نَظَرَ فَقَدْ دَخَلَ، وَلَا يُؤْمَ قَوْمًا
فَيَخُصُّ نَفْسَهُ بِدَعْوَةٍ دُونَهُمْ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ، وَلَا يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ وَهُوَ حَقْنٌ،
أَبْوَابُ الصَّلَاةِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بَابٌ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ أَنْ يَخُصَّ الْإِمَامُ نَفْسَهُ
بِالدُّعَاءِ ، برقم ٣٥٧ ١ / ٤٦٢ ، وقال : حَدِيثُ ثَوْبَانَ حَدِيثٌ حَسَنٌ، السنن الكبرى،
البيهقي ، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَوْ لِأَمْرِي أَنْ
يُصَلِّيَ وَهُوَ حَاقِنٌ حَتَّى يَتَخَفَفَ، وَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي مُسْلِمٍ أَنْ يُؤْمَ قَوْمًا إِلَّا بِأَذْنِهِمْ، وَلَا
يَخُصُّ نَفْسَهُ بِدَعْوَةٍ دُونَهُمْ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ، وَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي مُسْلِمٍ أَنْ يَنْظُرَ فِي
قَعْرِ بَيْتٍ، فَإِنْ نَظَرَ فَقَدْ دَمَرَ أَوْ قَالَ: فَقَدْ دَخَلَ ، جُمَاعُ أَبْوَابِ صَلَاةِ الْإِمَامِ وَصِفَةِ
الْأَيْمَةِ ، بَابٌ مَا عَلَى الْإِمَامِ مِنْ تَعْمِيمِ الدُّعَاءِ ، برقم ٩٣٤٩٣ / ١٨٥ .

ثانياً : دعاء الإنسان لنفسه ولغيره بضمير المفرد :

نص الفقهاء^(٢) - رحمهم الله - على أن الداعي إذا دعا لنفسه ولغيره فهو مخير إن شاء بدأ بنفسه وإن شاء بدأ بالمدعو له .

واستدلوا بما يلي :

وردت نصوص من الكتاب والسنة تارة يبدأ الداعي فيها بنفسه، وتارة يبدأ فيها بالمدعو له، فمن ذلك :

٥. قال ﷺ: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾^(٣) .

٦. وقال ﷺ: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَارًا ﴾^(٤) .

٧. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (يَغْفِرُ اللَّهُ لِلْوَطِيءِ، إِنْ كَانَ لِيَأْوِي إِلَيَّ رُكْنٍ شَدِيدٍ)^(٥) .

(١) حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، برقم ٩٢٣١ / ٢٩٧ .

(٢) ينظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العينى ، ٢٢ / ٢٩٥ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، ١١ / ١٤١ ، الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي، ابن مفلح ، ١ / ٤٠٥ ، سلاح المؤمن في الدعاء والذكر ، ص ١٤٩ ، شرح الدعاء من الكتاب والسنة، ص ٥٩ .

(٣) إبراهيم : ٤١ .

(٤) نوح : ٢٨ .

(٥) صحيح البخاري ، كِتَابُ أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ ، بَابُ لَوْلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ . أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ . فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْأَسُ يَنْطَهَرُونَ . فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ . وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ " { [النمل: ٥٥] ، برقم ٣٣٧٥ ، ٤ / ١٤٨ ، ومسلم، بلفظ : عَنْ أَبِي

٨. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: (رَحِمَهُ اللَّهُ لَقَدْ أُنْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً، أَسْقَطْتُهُنَّ مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا) وَرَادَ عَبَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَائِشَةَ، تَهَجَّدَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِي، فَسَمِعَ صَوْتَ عَبَادٍ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: (يَا عَائِشَةُ أَصَوْتُ عَبَادٍ هَذَا؟)، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: (اللَّهُمَّ ارْحَمْ عَبَادًا) (١)

وأما حديث أبي بن كعبٍ (وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ) (٢) .
أَنَّ الَّذِي جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي لَمْ يَطَّرِدْ فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ دَعَا لِبَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ فَلَمْ يَبْدَأْ بِنَفْسِهِ كَمَا مَرَّ فِي الْمَنَاقِبِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ يَرْحَمُ اللَّهُ لَوْطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنِ شَدِّ ، وَأَنَّهُ ﷺ دَعَا لِغَيْرِ نَبِيٍّ فَلَمْ يَبْدَأْ بِنَفْسِهِ (٣) كَحَدِيثِ بِنِ عَبَّاسٍ (اللَّهُمَّ فَفِّهْهُ فِي الدِّينِ) (٤) وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فدل على أن الداعي مخير بين أن يبدأ بنفسه أو بالمدعو له، والله تعالى أعلم .
ومما تقدم يتبين ان الإفراد والجمع في الدعاء لا يخلو الداعي من حالين:

هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لِلْوَطِّ إِنَّهُ أَوْى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ كِتَابِ الْفَضَائِلِ،
بَابُ مِنْ فَضَائِلِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ﷺ، برقم ١٥٣٤ / ١٨٤٠ .

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ الشَّهَادَاتِ، بَابُ شَهَادَةِ الْأَعْمَى وَأَمْرِهِ وَنِكَاحِهِ وَإِنِكَاحِهِ وَمُبَايَعَتِهِ وَقَبُولِهِ فِي التَّأْذِينَ وَغَيْرِهِ، وَمَا يُعْرَفُ بِالْأَصْوَاتِ، برقم ٢٦٥٥٣ / ١٧٢،
ومسلم، بلفظ: عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ أُنْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً، كُنْتُ أَسْقَطْتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا كِتَابِ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ الْأَمْرِ بِتَعَهُدِ الْقُرْآنِ، وَكَرَاهَةِ قَوْلِ نَسِيْتِ آيَةِ كَذَا، وَجَوَازِ قَوْلِ أَنْسِيْتُهَا، برقم ٧٨٨ / ١٥٤٣ .

(٢) أخرجه مسلم ، كِتَابِ الْفَضَائِلِ ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ الْخَضِرِ ﷺ، برقم ٢٣٨٠ ،
٤ / ١٨٥٠ .

(٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، ١١ / ١٣٧ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الْوُضُوءِ، بَابُ وَضْعِ الْمَاءِ عِنْدَ الْخَلَاءِ،
برقم ١٤٣١ / ٤١ .

الأولى: أن يدعو بمفرده، وحينئذ لا يغير صيغة الجمع الواردة في الدعاء القرآني إلى المفرد، ويكون في الإتيان بضمير الجمع تعظيم لله تعالى؛ وذلك لأن جملة من دعوات الأنبياء عليهم السلام كانت بصيغة الجمع كدعوات الخليل عليه السلام ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمْ مَا نَخْفِي وَمَا نُعَلِّمُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾ (١) .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وهذا كما يقول العبد للملك المعظم شأنه:

(نحن عبيدك ومماليك وتحت طاعتك ولا نخالف أمرك)، فيكون هذا

أحسن وأعظم موقعا عند الملك من أن يقول: (أنا عبدك ومملوكك) (٢).

الثانية: أن يدعو بجماعة يؤمنون على دعائه في صلاة أو غيرها، فيغير الصيغة من المفرد إلى الجمع؛ لأنه يدعو وليس يقرأ القرآن (٣).

نحو دعائه بـ ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (٤) يجعلها (ربنا زدنا علما) ونحو

دعاء الخليل عليه السلام: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنَ بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَلْ لِي

لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْ لِي مِنْ وِرْثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ (٥) يجعلها (ربنا هب

لنا حكما وألحقنا بال صالحين، واجعل لنا ألسن صدق في الآخرين، واجعلنا من ورثة جنة النعيم) وهكذا.. لأنه إن دعا بصيغة المفرد الواردة في

(١) إبراهيم: ٣٧ - ٣٨

(٢) بدائع الفوائد، ٢/ ٤٥١.

(٣) المصدر السابق، ٢/ ٣٩.

(٤) طه: من الآية: ١١٤.

(٥) الشعراء: ٨٣ - ٨٥ .

القرآن اختص هو بهذا الدعاء دون من يُؤمّنون على دعائه، وهذا فيه حرمان لهم، ولا يحل له أن يستأثر بالدعاء دونهم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: وإذا كان المأموم مؤمّنا على دعاء الإمام فيدعو بصيغة الجمع كما في دعاء الفاتحة في قوله ﷻ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١) فإن المأموم إنما أمّن لاعتقاده أن الإمام يدعو لهما جميعا، فإن لم يفعل فقد خان الإمام المأموم^(٢).

فإن كان الإمام يدعو لنفسه ولغيره جهرة حال القنوت والدعاء في خطب الجمعة وغيرها - فلا يخص نفسه بالدعاء دونهم، بل يأتي بصيغة الجمع^(٣).

فقولهم (جهرة) خرج منه الدعاء الذي يخص الإمام به نفسه في السجود وبعد التشهد ونحوه؛ لأن الإمام لا يجهر به، فله أن يفرد ولا يجمعه، ولو جمعه وقصدهم أو قصد غيرهم فلا بأس؛ لأنه يجوز له أن يدعو لنفسه ولغيره داخل الصلاة وخارجها.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: والمراد بالدعاء الدعاء الذي يؤمن عليه المأموم، فإن الإمام لا يخص به نفسه، أما الدعاء الذي لا

(١) الفاتحة: ٦

(٢) مجموع الفتاوى: ١١٨/٢٣.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الثانية، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض، من الفتوى رقم ١٧٥٢٩،٥ / ٣٠٨.

يؤمن عليه المأموم فله أن يخص نفسه به، فيقول اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني (١).

ويجوز للداعي أن ينتقل من صيغة المفرد إلى الجمع، ومن الجمع للمفرد في دعاء واحد، وحجة ذلك دعاء الخليل عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾ (٢)

فدعا عليه السلام بصيغة المفرد، ثم انتقل منها إلى الجمع، ثم رجع مرة أخرى للمفرد ثم إلى الجمع، وأكثر المفسرين لم يبينوا لم فعل ذلك، لكن من بينوا ذلك اختلفوا على أقوال:

الأول: قال أبو حيان رحمه الله تعالى: وَأَتَى بِضَمِيرِ جَمَاعَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ، لِأَنَّهُ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ. وَذَكَرَ بَنِيهِ فِي قَوْلِهِ: وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ (٣).

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن

محمد العثيمين المتوفى : ١٤٢١هـ، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم

السليمان، دار الوطن - دار الثريا، ١٤١٣ هـ، ١٣ / ١٤٠.

(٢) إبراهيم: ٣٥ - ٤١.

(٣) البحر المحيط في التفسير، ٦ / ٤٤٦.

وهذا متعقب بالإفراد بعد ذلك: ﴿ رَبِّ إِنِّي أَضَلَّانَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾ و ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ ﴾ .

الثاني: قال ابن جزى رحمه الله تعالى: وجمع الضمير يدل على أنه كان علم أن ابنه يعقوب هناك نسلاً^(١). وهو كسابقه متعقب بـ ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ ﴾ .

الثالث: وقال أبو السعود: أثر ~~الضمير~~ لا لما قيل من تقدم ذكره وذكر بنيه وإلا لراعاه في قوله ربّ إنهن الخ بل لأن الدعاء المصدّر به وما أورده بصدد تمهيد مباني إجابته من قوله (إِنِّي أَسْكَنْتُ) الآية متعلق بذريته فالتعرض لوصف ربوبيته تعالى لهم أدخل في القبول وإجابة المسئول (مِن ذُرِّيَّتِي)^(٢).

وهو كسابقه متعقب بـ ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ ﴾ .
الرابع: وقال ابن عاشور وأضيف الربُّ هنا إلى ضمير الجمع خِلافاً لسابقه لأنّ الدعاء الَّذِي افْتُتِحَ بِهِ فِيهِ حَظٌّ لِلدَّاعِي وَالْأَبْنَاءِ. وَلَعَلَّ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَاضِرٌ مَعَهُ حِينَ الدُّعَاءِ كَمَا تُدَلُّ لَهُ الْآيَةُ الْآخَرَى: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾^(٣) (١).

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، ١/ ٤١٢.

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى المتوفى: ٩٨٢هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٥/ ٥١.

(٣) إبراهيم: ٣٧.

ويظهر لي (والله تعالى أعلم) أن هذا الوجه هو أحسن أوجه تخريج ذلك،
ومع ذلك فهو متعقب بأول الدعاء، وهو قول الخليل عليه السلام وَإِذْ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴿١٣٦﴾ فإن هذه الدعوة عامة ونافعة لكل
من أتى البيت الحرام وهي بلفظ الإفراد، إلا أن يقال: إنه وقت الدعاء لم
يكن فيه إلا زوجه وابنه.

وعلى كل حال: فإن الداعي لو راعى أن تكون دعوته بلفظ الإفراد إن كانت دعوة
خاصة به، ولفظ الجمع إن كانت عامة كان موافقا لهذا القول. ولو دعا بلفظ الجمع
باعتبار تعظيم الله تعالى كما هو قول ابن القيم الذي سقته آنفا فحسن أيضا.

سادساً: أنواع الدعاء باعتبار المدعو عليه :

المدعو عليه لا يخلو من حالتين: الحالة الأولى : أن يكون المدعو
عليه ظالماً :

فإن كان كافراً : اتفق الفقهاء (رحمهم الله) على مشروعية الدعاء
على الكفار إذا اشتدت شوكتهم وكثر أذاهم للمسلمين ولم يرج إسلامهم^(٢).

(١) التحرير والتنوير ، ١٣ / ٢٤٠ وما بعدها.

(٢) ينظر: المدونة، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني المتوفى:
١٧٩هـ، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، ١٠٢/١ ، أحكام القرآن،
الجصاص ، ٢٩١/٢ ، أحكام القرآن، ابن العربي ، ٣١٢ / ٤ ، المفهم لما أشكل
من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي المتوفى:
٦٥٦ هـ، حقه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد -
يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، دار
الكلم الطيب، دمشق - بيروت، ط/١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، ٥٣٨ / ٤ ، الأذكار،
النووي ، ص ٣٠٦ ، الذخيرة، القرافي ، ١٤٤/٢ ، الآداب الشرعية والمنح
المرعية، ٢٦٣/١ . تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ٥٤٠/١ ، فتح الباري شرح
صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ، ٩٩ / ٥ ، عمدة القاري شرح صحيح

واستدلوا بما يلي :

- ٧ . أن الله ﷻ أخبر في مواضع كثيرة معلومة من القرآن الكريم عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بدعائهم على الكفار كقوله تعالى عن نوح ﷺ: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۝٦٦ إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝٢٧ ﴾ (١) .
- ٨ . قوله ﷻ عن موسى ﷺ: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۝٢١ ﴾ (٢) .
- ٩ . عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: (مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نَارًا، كَمَا شَعَلُونَا عَنِ صَلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّىٰ غَابَتِ الشَّمْسُ)، وَهِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ (٣) .
- ١٠ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ، فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ فَجَاءَ بِهِ، فَنَظَرَ حَتَّىٰ سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ، وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ لَا أُغْنِي شَيْئًا، لَوْ كَانَ لِي مَنَعَةٌ، قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيَحِيلُ بَعْضُهُمْ عَلَى

البخاري، العيني، ١٤ / ٢٠٧ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٦ / ٢٠٦ ،

تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار، محمد رشيد رضا ، ١٢ / ١٢٨ .

(١) نوح: ٢٦ - ٢٧ .

(٢) يونس : ٨٨ .

(٣) أخرجه البخاري ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ الدُّعَاءِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، برقم

٦٣٩٦ ، ٨ / ٨٤ ، ومسلم، بلفظ: عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَخْرَابِ، قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ: مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نَارًا، كَمَا حَبَسُونَا، وَشَعَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى،

حَتَّىٰ غَابَتِ الشَّمْسُ، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ ، بَابُ التَّغْلِيظِ فِي تَقْوِيَةِ

صَلَاةِ الْعَصْرِ، برقم ٦٢٧ ، ١ / ٤٣٦ .

بَعْضٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ، فَطَرَحَتْ
عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ) ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ
الْبَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ، ثُمَّ سَمَى: (اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ،
وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ)
- وَعَدَّ السَّابِعَ فَلَمْ يَخْفَظْ -، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَّ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَرَغَى، فِي الْقَلْبِ قَلْبِ بَدْرٍ) ،

١١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو فِي الْقُنُوتِ (اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلْمَةَ بْنَ
هَشَامٍ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ أَنْجِ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ أَنْجِ
الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ سِنِينَ
كَسْنِي يُونُسَ) ^(١) .

وجه الدلالة : دعا عليهم بالقطط، لما فيه من نفع الفريقين بإضعاف عدو
المؤمنين ورفقة قلوبهم ليدلوا للمؤمنين ^(٢) . ففيه مشروعية الدعاء على
المشركين .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب الدعاء على
المشركين بالهزيمة والزلزلة ، برقم ٢٩٣٢ / ٤ / ٤٤ ، ومسلم ، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ حِينَ يَفْرُغُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنَ الْقِرَاءَةِ، وَيُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ:
(سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ)، ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ: اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ،
وَسَلْمَةَ بْنَ هَشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ
وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ كَسْنِي يُونُسَ، اللَّهُمَّ الْعَن لِحْيَانَ، وَرِعْلًا، وَذَكْوَانَ،
وَعُصَيَّةَ عَصَتِ اللَّهِ وَرَسُولَهُ)، ثُمَّ بَلَّغْنَا أَنَّهُ تَرَكَ ذَلِكَ لَمَّا أَنْزَلَ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ
شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ آل عمران: ١٢٨ ، كتاب المساجد
ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين
نازلةً، برقم ٦٧٥١ / ٤٦٦ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٢ / ٤٩٣ .

١٢. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ الْيَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، قَالَ: (وَعَلَيْكُمْ) فَقَالَتْ عَائِشَةُ: السَّامُ عَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكُمُ اللَّهُ وَعَضِبَ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ، وَإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ، أَوْ الْفُحْشَ) قَالَتْ: أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: (أَوْلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ، رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ) (١).
وجه الدلالة: فِيهِ مَشْرُوعِيَّةُ الدُّعَاءِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَلَوْ خَشِيَ الدَّاعِي أَنَّهُمْ يَدْعُونَ عَلَيْهِ (٢).

وليس في الدعاء على الكفار حد معين، بل يدعو عليهم بما شاء، قال ابن العربي - رحمه الله -: (فَأَمَّا إِذَا كَانَ كَافِرًا فَأَرْسَلِ لِسَانَكَ وَادْعُ بِالْهَلَكَةِ، وَبِكُلِّ دُعَاءٍ، كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي التَّضَرُّحِ عَلَى الْكُفَّارِ بِالدُّعَاءِ وَتَعْيِينِهِمْ) (٣).

وقال ابن حجر (وَالدُّعَاءُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَالدُّعَاءُ لِلْمُشْرِكِينَ وَأَنَّهُ بَاعْتِبَارَيْنِ وَحَكَى بِنِ بَطَّالٍ أَنَّ الدُّعَاءَ لِلْمُشْرِكِينَ نَاسِخٌ لِلدُّعَاءِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (٤) قَالَ وَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّ لَا نَسْخَ وَأَنَّ الدُّعَاءَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ جَائِزٌ وَإِنَّمَا النَّهْيُ عَنْ ذَلِكَ فِي حَقِّ مَنْ يُرْجَى تَأْلُفُهُمْ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «يُسْتَجَابُ لَنَا فِي الْيَهُودِ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِينَا» ، برقم ٦٤٠١ / ٨ / ٨٥ ، ومسلم ، بلفظ : عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: بَلْ عَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ قَالَتْ: أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ كِتَابُ السَّلَامِ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ ابْتِدَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ بِالسَّلَامِ وَكَيْفَ يُرَدُّ عَلَيْهِمْ، برقم ٢١٦٥٤ / ٢١٧٠٦ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٦ / ١٠٧ .

(٣) أحكام القرآن، ابن العربي ، ١ / ٦٤٥ ، وينظر الجامع لأحكام القرآن =

تفسير القرطبي ، ٢ / ٦ .

(٤) آل عمران: من الآية: ١٢٨ .

وَدُخُولُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ وَيَحْتَمِلُ فِي التَّوْفِيقِ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْجَوَازَ حَيْثُ يَكُونُ فِي الدُّعَاءِ مَا يَقْتَضِي زَجْرَهُمْ عَنْ تَمَادِيهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَالْمَنْعَ حَيْثُ يَقَعُ الدُّعَاءُ عَلَيْهِمْ بِالْهَلَاكِ عَلَى كُفْرِهِمْ وَالتَّقْيِيدُ بِالْهَدَايَةِ يُرْشِدُ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَغْفِرَةِ فِي قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ^(١) الْعَفْوُ عَمَّا جَنَوَهُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ لَا مَحْوُ ذُنُوبِهِمْ كُلِّهَا لِأَنَّ ذَنْبَ الْكُفْرِ لَا يُمَحَى أَوْ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ اغْفِرْ لَهُمْ اهْدِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ الَّذِي تَصِحُّ مَعَهُ الْمَغْفِرَةُ أَوْ الْمَعْنَى اغْفِرْ لَهُمْ إِنْ أَسْلَمُوا وَاللَّهُ أَعْلَمُ) ^(٢).

أما إذا كان يرجى تألفهم ودخولهم في الإسلام، فينهي عن الدعاء عليهم ^(٣) ؛

لأن النبي ﷺ دعا للمشركين في مواضع كثيرة، فمن ذلك :

٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : قَدِمَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرِو عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهُمْ، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ) ^(٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ، بَابُ حَدِيثِ الْعَارِ،

برقم ٣٤٧٧ / ٤ / ١٧٥، ومسلم، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ غَزْوَةِ أُحُدٍ،

برقم ١٧٩٢٣ / ١٤١٧.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١١ / ١٩٦، وينظر: شرح صحيح

البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك المتوفى:

٤٤٩هـ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط/٢،

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ١٠ / ١٢٧.

(٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١١ / ١٩٦.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ الدُّعَاءِ لِلْمُشْرِكِينَ،

برقم ٦٣٩٧ / ٨ / ٨٤. ومسلم بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَدِمَ الطُّفَيْلُ وَأَصْحَابُهُ فَقَالُوا:

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ دَوْسًا قَدْ كَفَرَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا فَقِيلَ: هَلَكْتَ دَوْسُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ

اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ كِتَابُ فَصَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ،

بَابُ مِنْ فَصَائِلِ غَفَارَ، وَأَسْلَمَ، وَجُهَيْنَةَ، وَأَشْجَعَ، وَمُرَيْنَةَ، وَتَمِيمٍ، وَدَوْسٍ، وَطَيْيٍّ،

برقم ٢٥٢٤ / ٤ / ١٩٥٧.

وجه الدلالة : يتبين أن النبي ﷺ كان تارة يدعو على المشركين، وتارة يدعو لهم ؛ فالحالة الأولى : حيث تشدد شوكتهم ويكثر أذاهم، والحالة الثانية : حيث نؤمن غائلتهم ويرجى تألفهم (١) .

٢ - ودعا النبي ﷺ لبعض قبائل العرب : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ : (أَسْلَمُ سَأَلَمَهَا اللَّهُ، وَغَفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا) (٢) .
وهذا يحتمل أن يكون دُعاءً وإخباراً ، إمَّا دُعاءً لَهَا أَنْ يُسَالِمَهَا اللَّهُ وَلَا يَأْمُرُ بِحَرْبِهَا، أَوْ أُخْبِرَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ سَأَلَمَهَا وَمَنَعَ مِنْ حَرْبِهَا (٣)، وقوله : (غَفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ دُعاءً لَهَا بِالْمَغْفِرَةِ، أَوْ إِخباراً أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَفَرَ لَهَا (٤) .

أما إن كان الظالم مسلماً: فلا يخلو من حالين:
الأولى : أن يكون ظالماً للمسلمين ومجاهراً بظلمه :

نص الفقهاء (٥) (رحمهم الله) على أنه يستحب الدعاء عَلَيْهِ جَهْرًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ١١ / ١٩٦ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الْمَنَاقِبِ ، بَابُ ذِكْرِ أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ وَأَشْجَعَ، برقم ٤، ٣٥١٤ / ١٨١ ، ومسلم ، بلفظ: عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْتِ قَوْمُكَ فَقُلْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَسْلَمُ سَأَلَمَهَا اللَّهُ، وَغِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا كِتَابِ فَصَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ، بَابُ دُعاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِغِفَارَ وَأَسْلَمَ، برقم ٢٥١٤، ٤ / ١٩٥٢ .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ، ٢ / ٣٩٤ ، لسان العرب، ١٢ / ٢٩٣ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ، ٣ / ٣٧٤ ، لسان العرب، ٥ / ٢٦ .

(٥) ينظر : أحكام القرآن، الجصاص الحنفي ، ٢ / ٢٩١ ، أحكام القرآن، ابن العربي، ١ / ٦٤٦ ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٦ / ٢ ، الأزهية في

عَرَضُ مُحْتَرَمٍ وَلَا بَدَنٌ مُحْتَرَمٌ وَلَا مَالٌ مُحْتَرَمٌ . ، وهكذا كل ظالم متمرّد عم
ظلمه أو كثر أو تكرر أو فحش أو أمت حقاً أو سنة أو أعان على باطل
، ليندفع أذاه عن الناس، ويظهر الدعاء عليه ؛ لأنّ من الظلمة من إذا علم
بالمسامحة والعفو زاد طغيانه ولا يردعه إلا إظهار الدعاء عليه (١)، ليندفع
أذاه عن الناس (٢) .

والدعاء على من ظلم المسلمين لا يذهب أجر الداعي لأنه لم يدع لحظ نفسه (٣)

لعموم قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٤).

يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِنَّمَا الطَّرِيقُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَلَى الَّذِينَ يَتَعَدَّوْنَ عَلَى النَّاسِ
ظُلْمًا وَعَدْوَانًا، بَأَنْ يُعَاقِبُوهُمْ بِظُلْمِهِمْ لَا عَلَى مَنْ انْتَصَرَ مِمَّنْ ظَلَمَهُ، فَأَخَذَ
مِنْهُ حَقَّهُ (٥) .

الثانية : أن يكون ظالماً للمسلم ولم يجاهر بظلمه :

اتفق الفقهاء (١) - رحمهم الله - على أنه يباح للمظلوم أن يدعو على من ظلمه،

أحكام الأدعية، الزركشي ، ص ١٥٧ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية،

٦ / ٢٠١ ، الآداب الشرعية والمنح المرعية ، ١ / ٢٦٤ .

(١) الفروق = أنوار البروق في أنواع الفروق، القرافي، ٤ / ٢٩٣ .

(٢) الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ٦ / ٢٠١ .

(٣) المصدر السابق، ٥ / ١٣٨ .

(٤) الشورى : ٤٢ .

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٠ / ٥٢٨،

وينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١٦ / ٣٨ وما بعدها ، تفسير الإيجي

جامع البيان في تفسير القرآن ، ٤ / ٧٠ ،

والأفضل أن يعفو ويصفح، وأفضل منه أن يترحم على ظالمه ويدعو له بأن يهديه الله، بل يستحب الاستغفار له والدعاء له بالتوبة. واستدلوا بما يلي:

٥. قال ﷺ: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾^(٢)

وجه الدلالة: يَقُولُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ : لَا يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوَ أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا، فَإِنَّهُ قَدْ أُرْخِصَ لَهُ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ وَإِنْ صَبَرَ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ^(٣) .

٦. عن عائشة، قالت: سُرِقَتْ مِلْحَفَةٌ لَهَا فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى مَنْ سَرَقَهَا، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: (لَا تُسَبِّحِي^(٤) عَنْهُ)^(١) .

(١) ينظر : أحكام القرآن ، الجصاص ، ٢٩١/٢ ، ١ ، أحكام القرآن ، ابن العربي ، ٦٤٥ / ١ وما بعدها. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ٤/٦ ، الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق ، القرافي ، ٢٩١/٤ - ٢٩٣ ، الآداب الشرعية والمنح المرعية ، ٢٦٤/١ ، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٥٤٠/١ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ، ٢٠١ / ٦ .

(٢) النساء : ١٤٨ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٤٤٢ / ٢ ، وينظر : أحكام القرآن ، ابن العربي ، ٦٤٥ / ١ ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ١/٦ ، أحكام القرآن ، الجصاص ، ٢٨٠ / ٣ .

(٤) لَا تُسَبِّحِي بِسِينٍ مُهْمَلَةٍ ثُمَّ مُوَحَّدَةٍ مُشَدَّدَةٍ ثُمَّ حَاءٍ مُعْجَمَةٍ هُوَ مِثْلُ تَخْفِي وَرُزْنَا وَمَعْنَى أَيِّ لَا تُسَبِّحِي عَنْهُ بِدُعَائِكَ عَلَيْهِ أَيِّ لَا تُخْفِي عَنْهُ الْإِثْمَ الَّذِي اسْتَحَقَّهُ بِالسَّرِقَةِ، وَمِنْهُ سَبَائِخُ الْقَطَنِ وَهِيَ الْقَطْعُ الْمَتَطَايِرَةُ عَنِ النَّدْفِ، وَمَعْنَاهُ لَا تَخْفِي عَنْهُ الْعُقُوبَةَ بِدُعَائِكَ عَلَيْهِ. ينظر: معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو

وجه الدلالة :

أن النبي ﷺ لم يمنعها من الدعاء وإنما أرشدها إلى الأفضل وهو ترك الدعاء عليه حتى لا تخفف عليه إثم السرقة أو العقوبة بدعائها عليه^(٢) .

٧. قال ﷺ ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٣) .

وجه الدلالة: أن من صبر على إساءة من أساء إليه، وغفر للمسيء إليه جرمه إليه، فلم ينتصر منه بدعاء ولا غيره، وهو على الانتصار منه قادر ابتغاء وجه الله ﷻ وجزيل ثوابه، فصبره وغفرانه من الأمور التي ندب إليها عباده، وعزم عليهم العمل به^(٤) .

فَإِنْ زَادَ فِي الْإِحْسَانِ عَلَى ذَلِكَ بَأْنَ دَعَا لَهُ بِالْإِضْلَاحِ وَالْخُرُوجِ عَنِ الظُّلْمِ فَقَدْ أَحْسَنَ إِلَى نَفْسِهِ بِمَثُوبَةِ الْعَفْوِ وَتَحْصِيلِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَإِلَى الْجَانِي بِالنَّسْبِ إِلَى إِضْلَاحِ صِفَاتِهِ وَإِلَى النَّاسِ بِالنَّسْبِ إِلَى كِفَايَتِهِمْ شَرَّهُ، فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ مِنَ الْإِحْسَانِ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَقُوتَ اللَّيْبِ^(٥) .

سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي المتوفى:

٣٨٨هـ، المطبعة العلمية - حلب، ط/١، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م / ٤ / ١٢٢، عون

المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي ، برقم ١٤٩٧٤ / ٢٥٥ .

(١) سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، باب الدعاء، برقم ١٤٩٧٢ / ٦١٤،

قال: لا تسبخي: لا تخففي عنه. وضعفه الالباني ، ينظر: ضعيف الجامع الصغير

وزيادته، برقم ٦٢٢٠ ص ٨٩٨ .

(٢) ينظر : معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، الخطابي، ٤ / ١٢٢، عون

المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي ، ١٣ / ١٧٤ .

(٣) الشورى : ٤٣ .

(٤) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٠ / ٥٢٩، الكشاف

عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ، ٤ / ٢٣٠، الجامع لأحكام القرآن = تفسير

القرطبي ، ١٦ / ٤٤ .

(٥) الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، القرافي ، ٤ / ٢٩٣ .

٨. عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ دَعَا عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ فَقَدْ
انْتَصَرَ (١).

وجه الدلالة :

قوله (انتصر) أي انتقم منه، أي أخذ من عرض الظالم فنقص من إثمه ثواب
المظلوم بحسبه، وهذا إخبار بأن من انتصر ولو بلسانه فقد استوفى حقه
فلا إثم عليه ولا أجر له، فالحديث تعريض بكرامة الانتصار، وندب العفو
بجعل أجره على الله ﷻ، وفيه شفقتة على جميع أمته مظلومهم وظالمهم
فأما المظلوم لئلا يحرم الأجر، وأما الظالم خوف أن يدعو عليه المظلوم
فيجاب (٢). فالعفو عن ظلمه الإنسان وترك الدعاء عليه، أولى اكتفاء
بنصر الله ﷻ.

وإذا أحب أن يدعو على من ظلمه يكون دعاؤه سراً إلا إذا كان مجاهراً بظلمه
دعا عليه جهراً، ولم يكن له عرض محترم ولا بدن محترم، ولا مال محترم،
وإن أحب أن يعفو عنه ويسامحه لا يظهر له ذلك ؛ لأن من الظلمة من
إذا علم بالمسامحة والعفو زاد طغيانه، ولا يردعه إلا إظهار الدعاء عليه،
فليكن العفو عنه بينك وبين الله ﷻ ولا تظهر له ذلك (٣).

(١) أخرجه الترمذي ، أبواب الدَعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، باب من دعا على من
ظلمه فقد انتصر ، برقم ٣٥٥٢ ، ٥ / ٤٤٦ ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا
مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَمْرَةَ ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي أَبِي حَمْرَةَ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ ، وَهُوَ :
مَيِّمُونَ الْأَعْوَرُ ، وضعفه الألباني سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها
السيئ في الأمة ، برقم ٤٥٩٣ ، ١٠ / ١٠٧ .

(٢) ينظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير ، المناوي ، برقم ٨٦٦٥ ، ٦ / ١٢٦ ،
تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ، المباركفوري ، ٩ / ٣٧٨ .

(٣) ينظر : أحكام القرآن ، ابن العربي ، ١ / ٦٤٥ وما بعدها ، الفروق = أنوار
البروق في أنواء الفروق ، القرافي ، ٤ / ٢٩١ - ٢٩٣ ، الأزهية في أحكام
الأدعية ، الزركشي ، ص ١٦٣ .

وحيث قيل بجواز الدعاء على الظالم المسلم فهل يطلق لسانه ويدعو عليه بكل سوء أو يقتصد في ذلك؟ نص الفقهاء^(١) (رحمهم الله تعالى) على أنه لما أذن الله ﷻ في الدعاء على الظالم أذن بقدر مظلمته، وبحسب ما ظلم به، وإلا كان معتدياً .

واستدلوا بما يلي :

٢ . قال ﷻ: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢) .

فيدعو عليه بالنوع الذي ظلم به فقط؛ إذ لا يجوز الدعاء على ظالمه بغير ذلك^(٣) .

قالوا : وصفة دعائه على الظالم أن يقول : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ اسْتَخْرِجْ حَقِّي، اللَّهُمَّ حُلْ بَيْنَهُ ٢ « وَبَيِّنْ مَا يُرِيدُ مِنْ ظُلْمِي . ونحو ذلك^(٤) . ولا تدعو عليه بملامسة معصية من معاصي الله ولا بالكفر، ولا تدعو عليه بمؤلمة لم تقتضها جنايته عليك ؛ بأن يجني عليك جناية فتدعو عليه بأعظم

(١) ينظر : أحكام القرآن، لابن العربي، ٦٤٥/١، الفروق = أنوار البروق في

أنواء الفروق، القرافي، ٢٩٤/٤ ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي،

٤/٦ ، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير

٥٤٠/١، الأزهية في أحكام الأدعية الزركشي ، ص ١٥٩ - ١٦١ ، الفتوحات

الربانية على الأنكار النواوية، ١٣٨/٥ .

(٢) البقرة : ١٩٤ .

(٣) الفتوحات الربانية على الأنكار النواوية، ١٣٨/٥ .

(٤) أحكام القرآن ، لابن العربي، ٦٤٥/١ ، أحكام القرآن، ابن الفرس ، تحقيق

الجزء الثاني: د/ منجية بنت الهادي النفري السواحي، ٢/ ٢٩١، الجامع لأحكام

القرآن = تفسير القرطبي، ٦/ ١ ، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٥٤٠/١ .

منها، فهذا حرام عليك، لأنك جان عليه بالمقدار الزائد^(١) . ولو دعا مسلم على مسلم فقال : اللهم اسلبه الإيمان عصى بذلك^(٢) أما ما ورد عن سعد بن أبي وقاص في دعائه على من افترى عليه بأنه : (لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ، قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللَّهِ لَأَدْعُونَ بِثَلَاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَأَطِلْ عُمُرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ)،^(٣) .

فظاهره أنه دعا عليه بما يستلزم النقص في دينه .

فالجواب عنه : أن سعد رضي الله عنه أراد الشفقة عليه بأن عجل له العقوبة في الدنيا، فانصر لنفسه وراعى حال من ظلمه لما كان فيه من وفور الديانة، ولم يعتد رضي الله عنه في دعائه ؛ لأنه لما نفى عنه الفضائل الثلاث وهي الشجاعة والمال والدين قابلها بمتلها، فطول العمر يتعلق بالنفس، وطول الفقر يتعلق بالمال، والوقوع في الفتن يتعلق بالدين، ومن أعجب العجب أن سعداً مع كون هذا الرجل واجهه بهذا وأغضبه حتى دعا عليه في حال غضبه راعى العدل والإنصاف في الدعاء عليه ؛ إذ علقه بشرط أن يكون كاذباً وأن يكون الحامل له على ذلك الغرض الدنيوي .

أما الدعاء عليه بالتعرض للفتن فَلَيْسَ هُوَ مِنْ طَلَبِ وَقُوعِ الْمَعْصِيَةِ وَلَكِنْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى نِكَايَةِ الظَّالِمِ وَعُقُوبَتِهِ فَلَيْسَ هُوَ مِنْ طَلَبِ وَقُوعِ الْمَعْصِيَةِ، لَكِنْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى نِكَايَةِ الظَّالِمِ وَعُقُوبَتِهِ وَمِنْ هَذَا

(١) الفروق = أنوار البروق في أنواع الفروق، القرافي ، ٢٩٤/٤ ، الأزهية في أحكام الأدعية، الزركشي ، ص ١٥٩ .

(٢) الأذكار، النووي المتوفى: ٦٧٦ هـ ، ص ٣٥٢ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية ، ٧٩/٧ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الْأَذَانِ ، ، بَابُ وُجُوبِ الْقِرَاءَةِ لِلْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ فِي الصَّلَاةِ كُلِّهَا، فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، وَمَا يُجْهَرُ فِيهَا وَمَا يُخَافَتُ ، برقم ٧٥٥ / ١ ، ١٥١ .

الْقَبِيلِ مَشْرُوعِيَّةُ طَلَبِ الشَّهَادَةِ وَإِنْ كَانَتْ تَسْتَلْزِمُ ظُهُورَ الْكَافِرِ عَلَى الْمُسْلِمِ
(١) .

الحالة الثانية : أن يكون المدعو عليه مظلوماً :

أما دعاء الظالم على المظلوم سواء كان مسلماً أو كافراً، فظلم واعتداء، ولا يستجاب له في الجملة، لقوله ﷺ دخل عليه اليهود فقالوا : السام عليك، قال : وعليكم .. الحديث وفيه (فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ) (٢) .
لأنا نَدْعُو عَلَيْهِمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَدْعُونَ عَلَيْنَا بِالظُّلْمِ ، وَيُسْتَقَادُ مِنْهُ أَنْ
الدَّاعِيَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا عَلَى مَنْ دَعَا عَلَيْهِ لَا يُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُ وَيُؤَيِّدُهُ (٣) قَوْلُهُ
تَعَالَى : ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَيْتِهِ
إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ۗ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ (٤) . لكن لا يعني
ذلك عدم استجابة دعاء الظالم في المظلوم مطلقاً، فقد يستجاب دعاءه لا
بسبب حق الظالم ؛ لأنه لا حق له، بل بسبب ذُنُوبٍ اقْتَرَفَهَا أَوْ سَيِّئَاتٍ
اِكْتَسَبَهَا مِنْ غَيْرِ جِهَةِ الدَّاعِي فَيُسْتَجِيبُ اللَّهُ تَعَالَى دُعَاءَ هَذَا الدَّاعِي الظَّالِمِ
بِهِ عَلَيْهِ وَيَجْعَلُهُ سَبَبًا لِلإِنْتِقَامِ مِنْ هَذَا الْمَدْعُوِّ عَلَيْهِ بِذُنُوبِهِ السَّالِفَةِ كَمَا يُنْفَذُ
فِيهِ سَهْمَ الْعَدُوِّ وَالْكَافِرِ وَسَيْفَ الْقَاتِلِ لَهُ ظُلْمًا إِمَّا مُوَآخَذَةً لَهُ بِذُنُوبِهِ أَوْ رَفْعًا
لِدَرَجَاتِهِ مَعَ أَنْ صَاحِبَ السَّيْفِ وَالسَّهْمِ ظَالِمٌ فَكَذَلِكَ صَاحِبُ الدُّعَاءِ الظَّالِمِ
بِدُعَائِهِ وَيُنْفَذُ اللَّهُ دُعَاءَهُ كَسَيْفِهِ وَرُمْحِهِ، وَلِذَلِكَ يُسَلِّطُ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّبَاعَ وَالْهَوَامَّ
لِلإِنْتِقَامِ وَإِنْ لَمْ يَصْدُرْ مِنْهُ فِي حَقِّهَا مَا يُوجِبُ ذَلِكَ وَيُعَاقِبُ هَذَا الدَّاعِي

(١) ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري، بن حجر العسقلاني ، ٢ / ٢٤١ ،

الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٧ / ٢٤١ .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ، ١١ / ٢٠٠ ،

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ، العيني ، ٢٣ / ٢٢ .

(٤) الرعد : ١٤ .

أَيْضًا عَلَى دُعَائِهِ بِغَيْرِ حَقِّ وَالْكُلُّ عَذْلٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بَلْ لَوْ جَوَّزْنَا خُلُوَّ
هَذَا الْمَدْعُوِّ عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ مُطْلَقًا وَطَهَّارَتِهِ مِنْ جَمِيعِ الْغُيُوبِ لَجَوَّزْنَا
اسْتِجَابَةَ هَذَا الدُّعَاءِ لِيَجْعَلَهُ اللَّهُ سَبَبًا لِرَفْعِ الدَّرَجَاتِ وَإِظْهَارِ صَبْرِ الْعَبْدِ
وَرِضَاهُ فَيَحْضِلَ لَهُ الْجَزِيلُ مِنَ الثَّوَابِ^(١) . مما يدل على هذا المعنى ان أم
الدرداء، قالت: سمعتُ أبا الدرداء يقول: قال رسولُ الله ﷺ: (أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا
لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا، ثُمَّ تَهْبِطُ
إِلَى الْأَرْضِ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا
رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعِنَ، فَإِنْ كَانَ لَذَلِكَ أَهْلًا، وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا)^(٢) .
أما الدعاء على: اتفق الفقهاء على جَوَازِ لَعْنِ أَهْلِ الْمَعَاصِي وَالْفَسَادِ
من غير تعيين^(٣) .

واستدلوا بما يلي:

لقد تظاهرت النصوص الشرعية بالدعاء على من خالف الحكم
الشرعي، فمن ذلك :

٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ، يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقَطَّعُ
يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ) قَالَ الْأَعْمَشُ: كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ بَيْضُ

(١) ينظر: الفروق = أنوار البروق في أنواع الفروق، القرافي، ٤ / ٢٩١ وما
بعدها.

(٢) سنن أبي داود المتوفى: ٢٧٥ هـ، كتاب الأدب، باب النهي عن اللعن
، برقم ٤٩٠٥ / ٧ / ٢٦٧ ، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، البزار المتوفى:
٢٩٢ هـ، برقم ٤٠٨٤١٠ / ٢٤ .

(٣) الأذكار، النووي، ص ٣٥٣، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر
العسقلاني، ٤ / ٨٤ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ١ / ٢٠٦ .

الْحَدِيدِ، وَالْحَبْلُ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْهَا مَا يَسْوَى دَرَاهِمٍ»^(١) .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ
غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ)^(٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ،
فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا)^(٣) .
عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، أَنَّ أَبَاهُ، حَدَّثَهُ أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِمَالِهِ،
فَقَالَ: (كُلْ يَمِينِكَ)، قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ: (لَا اسْتَطَعْتَ)، مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ، قَالَ: فَمَا
رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ^(٤) .

٤ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالذَّرْهَمَ،

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الْخُدُودِ ، بَابُ لَعْنِ السَّارِقِ
إِذَا لَمْ يُسَمَّ ، برقم ٦٧٨٣ ، ٨ / ١٥٩ ، ومسلم ، كِتَابُ الْخُدُودِ ، بَابُ حَدِّ السَّرِقَةِ
وَنَصَابِهَا ، برقم ١٦٨٧ ، ٣ / ١٣١٤ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ النِّكَاحِ ، بَابُ إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ مُهَاجِرَةً
فِرَاشَ زَوْجِهَا ، برقم ٥١٩٣ / ٧ / ٣٠ ، ومسلم ، بلفظ: عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَلَمْ تَأْتِهِ، فَبَاتَ
غَضْبَانَ عَلَيْهَا، لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ كِتَابُ النِّكَاحِ ، بَابُ تَحْرِيمِ امْتِنَاعِهَا مِنْ
فِرَاشِ زَوْجِهَا ، برقم ١٤٣٦ ، ٢ / ١٠٦٠ .

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الزَّكَاةِ ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ
تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ
وَاسْتَعْتَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل: ٦] اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا مَالٍ خَلْفًا
، برقم ١٤٤٣ ، ٢ / ١١٥ ، ومسلم ، كِتَابُ الزَّكَاةِ ، بَابُ فِي الْمُنْفِقِ وَالْمُمْسِكِ ، برقم
١٠١٠ ، ٢ / ٧٠٠ .

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الأَشْرِبَةِ، بَابُ آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَحْكَامِهِمَا،
برقم ٢٠٢١٣ / ٢ / ١٥٩٩ .

وَالْقَطِيفَةَ، وَالْخَمِيصَةَ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ (١) .

وجه الدلالة من الأحاديث السابقة:

فيها جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي بلا عذر (٢) ، ولأن مخالفة الأحكام الشرعية معصية تبيح الدعاء عليه عقوبة على مخالفته، وزجراً عن ارتكاب المنهي عنه .

أما الدعاء على العاصي بعينه، فلا ينبغي، وَالْأَوْلَى أَنْ يُدْعَى لِكُلِّ حَيٍّ بِالْهِدَايَةِ (٣)، لما وقع له ﷺ يوم أحد لما شجوا رأسه وكسروا ربايته، فقال الصحابة - رضي الله عنهم - : (يا رسول الله ادع عليهم) فقال ﷺ : (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) (٤).

والمراد بقوله ﷺ: (اغفر لهم) أي اهدم للإسلام الذي تصح معه المغفرة، أو المعنى اغفر لهم إن أسلموا (٥)، فإذا كان هذا مع المشركين، فالعصاة من باب أولى .

أما ما ورد عنه ﷺ من ألفاظ ظاهرها الدعاء على المخالف :

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الرَّقَاقِ ، بَابُ مَا يُتَّقَى مِنْ فِتْنَةِ الْمَالِ ، برقم ٦٤٣٥ ، ٨ / ٩٢ .

(٢) ينظر : الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ، ٥ / ٢١٣ ، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ٨ / ٢١٢ ، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، برقم ٥١٣٣٢١ / ١٤٦ .

(٣) ينظر: الأذكار، النووي ، ص ٣٤٨ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ١ / ٣٥٢ ، والأذكار ص ٣٤٨ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ٦ / ٢٠٦ .

(٤) سبق تخريجه.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ١١ / ١٩٦ .

كقوله ﷺ : (فاظفر بذات الدين تربت يداك) (١) . وقوله ﷺ : (تكلتك أمك يا معاذ) (٢) ، وقوله ﷺ لإحدى نسائه : (عقرى حلقى) (٣) بمعنى أصابها

(١) تمام الحديث : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا ، فَظَفَرُ بِيَدَاتِ الدِّينِ ، تَرَبَّتْ يَدَاكَ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ، كِتَابُ النِّكَاحِ ، بَابُ الْأَكْفَاءِ فِي الدِّينِ ، بِرَقْمِ ٥٠٩٠ ، ٧ / ٧ ، وَمُسْلِمٌ ، كِتَابُ الرِّضَاعِ ، بَابُ اسْتِحْبَابِ نِكَاحِ ذَاتِ الدِّينِ ، بِرَقْمِ ١٤٦٦٢ / ١٠٨٦ .

(٢) تمام الحديث : عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرٌ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ . قَالَ : "لَقَدْ سَأَلْتُ عَظِيمًا ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَيَّ مَنْ يَسِرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ " ثُمَّ قَالَ : "أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ النَّارَ الْمَاءُ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ " ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ السجدة : ١٦-١٧ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرُوعِهِ سَنَامِهِ؟ الْجِهَادُ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ؟ " قُلْتُ : بَلَى . فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ : "تَكُفُّ عَلَيْكَ هَذَا" قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ : تَكَلِّتُكَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ ، وَهَلْ يُكِبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ، سَنَّ ابْنُ مَاجَهٍ ت الْأَرْنَؤُوطَ الْمَتُوفَى : ٢٧٣ هـ ، أَبْوَابُ الْفِتَنِ بَابُ كَفِّ اللِّسَانِ فِي الْفِتْنَةِ ، بِرَقْمِ ٣٩٧٣ ٥ / ١١٦ وما بعدها ، سَنَّ التِّرْمِذِيُّ ، الْمَتُوفَى : ٢٧٩ هـ أَبْوَابُ الْإِيمَانِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي حُرْمَةِ الصَّلَاةِ ، بِرَقْمِ ٣٠٨ / ٢٦١٦٤ وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(٣) تمام الحديث : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : حَاضَتْ صَفِيَّةُ لَيْلَةَ النَّفْرِ فَقَالَتْ : أُرَانِي إِلَّا حَابِسَتْكُمْ ، قَالَ : النَّبِيُّ ﷺ عَقَرَى حَلْقِي ، أَطَافَتْ يَوْمَ النَّحْرِ؟ ، قِيلَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَنْفَرِي ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ، كِتَابُ الْحَجِّ ، بَابُ الْإِدْلَاجِ مِنَ الْمُحَصَّبِ ، بِرَقْمِ ١٧٧١ ، ٢ / ١٨٢ ، وَمُسْلِمٌ ، بَلْفُظٍ : عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْفِرَ ، إِذَا صَفِيَّةُ عَلَى بَابِ خِبَائِهَا كَتِيبَةً حَزِينَةً ، فَقَالَ : عَقَرَى حَلْقِي ، إِنَّكَ لِحَابِسَتُنَا ثُمَّ

وجع في حلقها^(١) . وهكذا ما ورد عن أصحابه كقول: عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (قَالَتْ: لَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَتَلَ ابْنَ حَارِثَةَ، وَجَعَفِرٍ، وَابْنَ رَوَاحَةَ جَلَسَ يُعْرِفُ فِيهِ الْحُزْنَ وَأَنَا أَنْظُرُ مِنْ صَائِرِ النَّبَابِ شَقَّ النَّبَابِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْهَاهُنَّ، فَذَهَبَ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، لَمْ يُطِعْنَهُ، فَقَالَ: (انْهَيْنَّ) فَأَتَاهُ الثَّلَاثَةَ، قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ غَلَبْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَزَعَمَتْ أَنَّهُ قَالَ: (فَاحْتِ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ) فَقُلْتُ: أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ^(٢)، لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ تَتْرُكْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعَنَاءِ)^(١) .

قَالَ لَهَا: أَكُنْتِ أَفْضَتِ يَوْمَ النَّحْرِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَنْفِرِي، كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ
وُجُوبِ طَوَافِ الْوُدَاعِ وَسُقُوطِهِ عَنِ الْحَائِضِ، برقم ١٢١١٢ / ٩٦٥ .

(١) ينظر: غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي المتوفى: ٢٢٤هـ، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، ط/١، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ، ٩٤/٢ ، غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى: ٢٧٦هـ، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، ط/١، ١٣٩٧، ١/١، ٤٥٧، غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي المتوفى: ٣٨٨ هـ، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر - دمشق، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ٢٤٧/٣، غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى: ٥٩٧هـ، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٠٥ - ١٩٨٥، ١/٢٣٦ .

(٢) أي: أرغم الله التراب والأرض بأنفك، أي: ألصقه بالرغام: وَهُوَ التُّرَابُ ، ولم ترد حقيقة الدعاء، ينظر: مطالع الأنوار على صحاح الآثار، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول المتوفى: ٥٦٩هـ، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، ط/١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، ١/٤٢٦، كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى: ٥٩٧هـ، تحقيق: علي

وقول عمر رضي الله عنه: (أفتاركهم أنا لا أبا لك) (٢) . وغيرها كثير ..

فالجواب عنها من وجوه

٢. أن هذه ألفاظ غلب استعمالها في العرف في غير الدعاء، حتى انتسخ منه حكم الدعاء ؛ بحيث لا ينصرف بعد ذلك إلى الدعاء لا بالقصد والنية، فَإِذَا اسْتَعْمَلَهُ مُسْتَعْمِلٌ فِي غَيْرِ الدُّعَاءِ فَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ فِيمَا هُوَ مَوْضُوعٌ

حسين البواب، دار الوطن - الرياض، د.ط.د.ت، ٤ / ٣٦٧، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٣ / ١٦٨، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، ٨ / ٩٦، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٦ / ٣٨٤.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ مَنْ جَلَسَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ يُعْرِفُ فِيهِ الْحُزْنَ، برقم ١٢٩٩ / ٢ / ٨٢، ومسلم ، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ التَّشْدِيدِ فِي النَّيَاحَةِ، برقم ٩٣٥٢ / ٦٤٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسَّيْرِ ، بَابُ إِذَا أَسْلَمَ قَوْمٌ فِي دَارِ الْحَرْبِ، وَلَهُمْ مَالٌ وَأَرْضُونَ، فَهِيَ لَهُمْ ، برقم ٣٠٥٩ ، ٤ / ٧١. تمام الاثر : عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: اسْتَعْمَلَ مَوْلَى لَهُ يُدْعَى هُنَيْئًا عَلَى الْحِمَى، فَقَالَ: يَا هُنَيْئُ اضْمُمِ جَنَاحَكَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ، وَأَدْخِلْ رَبَّ الصَّرِيمَةَ، وَرَبَّ الْعُنَيْمَةَ، وَإِيَّايَ وَنَعَمَ ابْنِ عَوْفٍ، وَنَعَمَ ابْنِ عَفَّانَ، فَإِنَّهُمَا إِنْ تَهَلَّكَ مَاشِيَتُهُمَا يَرْجِعَا إِلَى نَخْلٍ وَرَزَعٍ، وَإِنَّ رَبَّ الصَّرِيمَةَ، وَرَبَّ الْعُنَيْمَةَ: إِنْ تَهَلَّكَ مَاشِيَتُهُمَا، يَأْتِي بِنَبِيهِ ، فَيَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ أَفْتَارِكُهُمْ أَنَا لَا أبا لَكَ، فَالْمَاءُ وَالْكَأُ أَيْسَرُ عَلَيَّ مِنَ الدَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَإِنَّمِ اللَّهُ إِنَّهُمْ لَيُرُونَ أَنِّي قَدْ

ظَلَمْتُهُمْ، إِنَّهَا لِبِلَادُهُمْ فَقَاتَلُوا عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَسْلَمُوا عَلَيْهَا فِي الْإِسْلَامِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا الْمَالُ الَّذِي أَحْمَلُ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَا حَمَيْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ بِلَادِهِمْ شِبْرًا. و لا أبا لك بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالْمَوْحَدَةِ وَظَاهِرُهُ الدُّعَاءُ عَلَيْهِ لَكِنَّهُ عَلَى مَجَازِهِ لَا عَلَى حَقِيقَتِهِ، ومعناه جُدَّ في هذا الأمر وشيْر وتأهب وتأهب من ليس له معاون والله أعلم ، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير المتوفى: ٦٠٦هـ، ١ / ١٩، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني المتوفى: ٨٥٢هـ، ٦ /

١٧٧، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٤ / ٦٨٧، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم المسمَّى: الكوكب الوهاج والرَّوضُ البهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٤ / ٤٤، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، الولوي ٤ / ١٢٦.

لَهُ عُرْفًا وَلَا حَرْجَ^(١)، وَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ بِإِطْلَاقِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ فِي مَوْضِعِ الشَّمَاتَةِ^(٢).

ويمكن أن يكون ذلك منه ﷺ بباعث البشرية التي أفصح عنها هو نفسه ﷺ في أحاديث كثيرة متواترة.^(٣) منها :

٥. حديث عائشة، رضي الله عنها قالت: دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلَانِ فَكَلَّمَاهُ بِشَيْءٍ، لَا أُدْرِي مَا هُوَ فَأَغْضَبَاهُ، فَلَعَنَهُمَا، وَسَبَّهُمَا، فَلَمَّا خَرَجَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَصَابَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا، مَا أَصَابَهُ هَذَانِ، قَالَ: (وَمَا ذَاكَ) قَالَتْ: قُلْتُ: لَعَنْتُهُمَا وَسَبَبْتُهُمَا، قَالَ: (أَوْ مَا عَلِمْتَ مَا شَارَطْتُ عَلَيْهِ رَبِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعَنْتُهُ، أَوْ سَبَبْتُهُ فَاجْعَلْهُ لِي زَكَاةً وَأَجْرًا)^(٤).

٦. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ يَتِيمَةٌ، وَهِيَ أُمُّ أَنَسِ، فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْيَتِيمَةَ، فَقَالَ: (أَنْتِ هِيَ؟ لَقَدْ كَبَّرْتِ، لَا كَبِيرَ سِنَّكَ) فَرَجَعَتِ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِي، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: مَا لَكَ؟ يَا بِنْتِي قَالَتْ الْجَارِيَةُ: دَعَا عَلِيٌّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، أَنْ لَا يَكْبِرَ سِنِّي، فَإِلَّا أَنْ لَا يَكْبِرُ سِنِّي أَبَدًا، أَوْ قَالَتْ قَرْنِي فَخَرَجْتُ أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلَوْتُ خِمَارَهَا، حَتَّى لَقِيَتْ رَسُولَ

(١) الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، القرافي ، ٣٠٤/٤ ، وينظر: عمدة

القاري شرح صحيح البخاري، العيني ، ٩٣ / ٢٤ ، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، الولوي، ١ / ٢٢٢.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني المتوفى: ٨٥٢هـ،

٧ / ٥١٥ ، وقال أبو عبيد : هذا القول أعجب إليّ وأشبهه بكلام العرب . ينظر:

غريب الحديث ، ٢ / ٩٥ .

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الألباني ، ١٦٥/١ .

(٤) أخرجه مسلم، كتاب البرِّ وَالصِّلَةِ وَالْأَدَابِ، بَابُ مَنْ لَعَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ، أَوْ سَبَّهُ، أَوْ دَعَا عَلَيْهِ، وَلَيْسَ هُوَ أَهْلًا لِذَلِكَ، كَانَ لَهُ زَكَاةٌ وَأَجْرًا وَرَحْمَةٌ، برقم ٢٦٠٠٤ / ٢٠٠٧ .

اللَّهُ ﷺ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا لَكَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ) فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ
 أَدَعَوْتُ عَلَى يَتِيمَتِي قَالَ: (وَمَا ذَاكَ؟ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ) قَالَتْ: زَعَمْتَ أَنَّكَ دَعَوْتُ
 أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنُّهَا، وَلَا يَكْبَرَ قَرْنُهَا، قَالَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: (يَا
 أُمَّ سُلَيْمٍ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرْطِي عَلَى رَبِّي، أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ:
 إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا
 أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ، مِنْ أُمَّتِي، بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا
 وَزَكَاةً، وَقُرْبَةً يُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (١)

قال النووي (رحمه الله): (إِنَّمَا يَكُونُ دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ رَحْمَةً وَكَفَّارَةً وَزَكَاةً وَنَحْوِ
 ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِلدُّعَاءِ عَلَيْهِ وَالسَّبِّ وَاللَعْنِ وَنَحْوِهِ وَكَانَ مُسْلِمًا وَالْإِقْدَامُ
 دَعَا ﷺ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَهُمْ رَحْمَةً فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ يَدْعُو
 عَلَى مَنْ لَيْسَ هُوَ بِأَهْلٍ لِلدُّعَاءِ عَلَيْهِ أَوْ يَسُبُّهُ أَوْ يَلْعَنُهُ وَنَحْوُ ذَلِكَ فَالْجَوَابُ
 مَا أَجَابَ بِهِ الْعُلَمَاءُ وَمُخْتَصَرُهُ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمُرَادَ لَيْسَ بِأَهْلٍ لِذَلِكَ
 عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَفِي بَاطِنِ الْأَمْرِ وَلَكِنَّهُ فِي الظَّاهِرِ مُسْتَوْجِبٌ لَهُ فَيُظْهِرُ لَهُ
 ﷺ اسْتِحْقَاقَهُ لِذَلِكَ بِأَمَارَةٍ شَرْعِيَّةٍ وَيَكُونُ فِي بَاطِنِ الْأَمْرِ لَيْسَ أَهْلًا لِذَلِكَ وَهُوَ
 ﷺ مَأْمُورٌ بِالْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ وَاللَّهُ يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ وَالثَّانِي أَنَّ مَا وَقَعَ مِنْ سَبِّهِ
 وَدُعَائِهِ وَنَحْوِهِ لَيْسَ بِمَقْصُودٍ بَلْ هُوَ مِمَّا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الْعَرَبِ فِي وَصْلِ
 كَلَامِهَا بِلَا نِيَّةٍ كَقَوْلِهِ تَرَبَّتْ يَمِينُكَ وَعَقْرِي حَلْقَى وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ لَا كَبُرَتْ
 سِنُّكَ وَنَحْوُ ذَلِكَ لَا يَقْصِدُونَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَقِيقَةَ الدُّعَاءِ فَخَافَ ﷺ أَنْ
 يَصَادَفَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِجَابَةً فَسَأَلَ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَغِبَ إِلَيْهِ فِي أَنْ

(١) أخرجه مسلم، كتاب البرِّ والصِّلَةِ وَالْأَدَابِ، بَابُ مَنْ لَعَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ، أَوْ سَبَّهُ، أَوْ دَعَا

عَلَيْهِ، وَلَيْسَ هُوَ أَهْلًا لِذَلِكَ، كَانَ لَهُ زَكَاةٌ وَأَجْرًا وَرَحْمَةً، برقم ٢٦٠٣٤ / ٢٠٠٩، قال

القاضي: معناه لا يطول عمرك، ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، لاشين،

١٠ / ٨٤، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج،

الولوي، ٤٠ / ٧١٢.

يَجْعَلْ ذَلِكَ رَحْمَةً وَكَفَّارَةً وَقُرْبَةً وَطَهُورًا وَأَجْرًا وَإِنَّمَا كَانَ يَقَعُ هَذَا مِنْهُ فِي
النَّادِرِ وَالشَّاذِّ مِنَ الْأَزْمَانِ وَلَمْ يَكُنْ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا لِعَانًا وَلَا مُنْتَقِمًا
لِنَفْسِهِ وَقَدْ سَبَقَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ قَالُوا ادْعُ عَلَي دَوْسٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ اهْدِ
دَوْسًا وَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي^(١).

٧. أو أن في هذه الألفاظ شرط مقدر أي وقع ذلك لك إن لم تفعل^(٢) .
٨. وقيل: هي كلمة تستعمل في المدح عند المبالغة كما قالوا للشاعر:
قاتله الله لقد أجاد^(٣) .

المبحث الرابع: حكم الدعاء، شروطه ، آدابه

المطلب الأول : حكم الدعاء

اختلف الفقهاء (رحمهم الله تعالى) في حكم الدعاء على ثلاثة أقوال:
الأول : أن الدعاء واجب ، بل هو من أهم الواجبات وأعظم المفروضات

، وهذا قول بعض المالكية^(٤) ، والشافعية^(٥) .

واستدلوا بما يلي :

-
- (١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ١٥١/١٦ وما بعدها.
(٢) المجموع شرح المذهب مع تكملة السبكي والمطيعي، النووي ١٦ / ١٣٦ .
(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، ١٩٠/٢٢ .
(٤) ينظر : مواهب الجليل شرح مختصر خليل، ١٢٨/٣ .
(٥) ينظر: شأن الدعاء، الخطابي، ص ٧ ، الأزهية في أحكام الأدعية،
الزركشي، ص ٢٣ ، ونسبه إلى بعض الأئمة، إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار
إحياء علوم الدين، الزبيدي ، ٣٠/٥ ، تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من
كلام سيد المرسلين ، الشوكاني اليمني ، ص ٣٦ . الفتح الرباني لترتيب مسند
الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني،
الساعاتي، ٢٦٧/١٤ .

٤. قال ﷻ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١).

وجه الدلالة: من وجهين :

ت. أن الأمر في قوله ﷻ ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ يفيد الوجوب؛ إذ لا صارف له عن الوجوب (٢).

ث. أن قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ يفيد أن الدعاء عبادة، وأن ترك دعاء العبد لربه من الإستكبار وتجنب ذلك واجب لا شك فيه (٣).
ويؤيد ذلك الأمر به في آيات كثيرة منها :

قوله ﷻ ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٤) ،
وقوله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٥) ، وقوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ۗ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا ۗ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (٦).

(١) غافر ، ٦٠ .

(٢) ينظر : روضة الناظر وجنة المناظر ، ٧٤/١ ، إرشاد الفحول إلي تحقيق

الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى:

١٢٥٠هـ، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ

خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، ط/١، ١٤١٩هـ

- ١٩٩٩م، ص ١٧٣ .

(٣) ينظر : تحفة الذاكرين، الشوكاني، ص ٣٦ ، الفتح الرباني لترتيب مسند

الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، الساعاتي، ٢٦٧/١٤ .

(٤) الأعراف : ٥٥ .

(٥) العنكبوت : ١٧ .

(٦) النساء: ٣٢ .

ففي هذه الآيات أمرٌ بالدُّعاءِ وتَعَبُّدٍ به^(١) والأمر يفيد الوجوب^(٢) .

قال ﷻ: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذَكَّرُونَ ﴾^(٣) .

وجه الدلالة: أن هذا الاستفهام هو للتقريع والتوبيخ لمن ترك

دعاء ربه ، ولا يكون ذلك على أمر مستحب ، فدل على وجوبه^(٤) .

٥. قوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ط

فَلَيْسَتْ جِئُوبًا لِي وَلِيَوْمُنَّوَابٍ لَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾^(٥) .

وجه الدلالة: في قوله ﷻ: ﴿ فَلَيْسَتْ جِئُوبًا لِي ﴾ أي : فليدعوني^(٦) . فأمر

الله بالدعاء وحض عليه^(٧) ، وعطفه على أمر واجب وهو الإيمان به فدل

(١) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ٧ / ٢٢٣

(٢) قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي

السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي المتوفى: ٤٨٩هـ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل

الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م، ١/ ٩٠، القواعد

الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، د. محمد مصطفى الزحيلي. دار الفكر -

دمشق، ط/١،

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ١/ ٦١٤.

(٣) النمل : ٦٢

(٤) ينظر : تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين،

الشوكاني ، ص ٣٦ ، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني،

الساعاتي، ١٤/ ٢٦٧ .

(٥) البقرة : ١٨٦ .

(٦) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٣ / ٢٢٦.

(٧) بنظر: تفسير التستري أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري

المتوفى: ٢٨٣هـ، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود،

على وجوب الدعاء .

٦. قال ﷺ : (من لم يسأل الله يغضب عليه) (١) .

وجه الدلالة: يدل هذا الحديث على أن سؤال الله واجب (٢) ؛ لأن الغضب لا يكون إلا على ترك واجب أو فعل محرم (٣) ، لأن تجنب ما يغضب الله منه لا خلاف في وجوبه (٤) .

ويمكن أن يستدل بما يلي :

٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ فِي الدُّعَاءِ، وَأَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخَلَ بِالسَّلَامِ) (٥) .

منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤٢٣ هـ، ص

٣٣، تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر

التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم المتوفى: ٣٢٧ هـ، تحقيق: أسعد محمد

الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط/٣، ١٤١٩ هـ،

١ / ٣١٤ ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي المتوفى: ٦٠٦ هـ، ٥ / ٢٦٤ ،

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١ / ٢٠٦ .

(١) سبق تخريجه.

(٢) الأزهية في أحكام الأدعية، الزركشي ص ١١ ، وينظر : إتحاف السادة

المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، الزبيدي، ٥ / ٣٠ .

(٣) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ، ابن قيم الجوزية

ص ٤١٩ .

(٤) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، الشوكاني ص

٣٦ .

(٥) صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، ، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَبْخَلَ النَّاسِ

الَّذِي يَبْخُلُ بِالسَّلَامِ، وَإِنَّ أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ بِالدُّعَاءِ ص ٣٩٧، وقال المحقق

الالباني: صحيح الإسناد موقوفاً، وصح مرفوعاً، الإحسان في تقريب صحيح ابن

حبان ، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَنَا تَمْرًا، فَأَصَابَنِي مِنْهَا حَمْسٌ

أَوْ أَرْبَعُ تَمْرَاتٍ، قَالَ: فَرَأَيْتُ الْحَشْفَةَ هِيَ أَشَدُّ لِضَرْسِي، قَالَ: فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّ

وجه الدلالة : من عجز عن الدعاء أي من أضعفهم رأياً وأعماهم بصيرة (من عجز عن الدعاء) أي الطلب من الله تعالى لاسيما عند الشدائد لتركه ما أمره الله به وتعرضه لغضبه بإهماله ما لا مشقة عليه فيه وفيه قيل: لاتسألن بني آدم حاجة. . . وسل الذي أبوابه لا تحجب الله يغضب إن تركت سؤاله. . . وبني آدم حين يسأل يغضب (١) . وهذا يدل على الوجوب ؛ لأن من ترك أمراً مستحباً لا يوصف بمثل هذا .

القول الثاني : أن الدعاء مستحب. وهذا مذهب جمهور العلماء من السلف والخلف (٢) ، وجمهور الفقهاء من الحنفية (٣) ، والمالكية (٤) ، والشافعية (٥) ، والحنابلة (٦).

واستدلوا بما يلي :

أَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخَلَ بِالسَّلَامِ، وَأَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ، كتاب السير ، نِكْرُ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْإِمَامِ قَسْمٌ مَا يَمْلِكُ بَيْنَ رَعِيَّتِهِ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ يَسِيرًا لَا يَسَعُهُمْ كُلُّهُمْ، برقم ٤٤٩٨١٠ / ٣٤٩ وما بعدها، الدعاء للطبراني، واللفظ له ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْعَجْزِ فِي الدُّعَاءِ، برقم ٦٠ ص ٣٩ .

(١) ينظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، ٥٥٦/١ .

(٢) الأذكار، النووي ، ص ٣٩٥ .

(٣) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، ٢٢/٢٧٦، البحر الرائق

شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري المتوفى: ٩٧٠هـ، دار الكتاب الإسلامي، ط/٢، د.ت ، ١٨٠/٢ : وقال: الدُّعَاءُ لَيْسَ بِوَاجِبٍ إِجْمَاعًا .

(٤) ينظر : شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٤٤/٢ . حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، ٥٢٧/١ ،

(٥) ينظر : الأذكار، النووي ، ص ٣٩٥ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية،

٢٩/٣ ، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢٤٦/٤ .

(٦) ينظر : الآداب الشرعية والمنح المرعية . ابن مفلح، ٢٧٦/٢ .

٥. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُضْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: (إِنْ شِئْتِ صَبْرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ) فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا (١).

٦. عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: اسْتَأْذَنْتِ الْحُمَى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: (مَنْ هَذِهِ؟) قَالَتْ: أُمُّ مِلْدَمٍ، قَالَ: فَأَمَرَ بِهَا إِلَى أَهْلِ قُبَاءَ، فَلَقُوا مِنْهَا مَا يَعْلَمُ اللَّهُ، فَأَتَوْهُ، فَشَكُّوا ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: (مَا شِئْتُمْ؟) إِنْ شِئْتُمْ أَنْ أَدْعُو اللَّهَ لَكُمْ فَيَكْشِفَهَا عَنْكُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَكُونَ لَكُمْ طَهُورًا)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْتَفَعَلْ؟ قَالَ: (نَعَمْ)، (٢).

وجه الدلالة: في هذه الأحاديث حث النبي ﷺ على الصبر وترك الدعاء لما ظهر له أن الصبر على الابتلاء أفضل من طلب كشفه (٣)، فدل على أن الدعاء لا يجب على كل حال.

٧. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ عَنْ نِكْرِي وَمَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ، وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ. (٤).

(١) سبق تخريجه.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ١٤٣٩٢ / ٢٢ / ٢٨٧، أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب الجنائ، باب في الحمى، برقم ٣٨٢٣، ٣٠٦/٢، وقال: وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ..

(٣) ينظر: موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين،

دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة - المدينة النبوية، ط/١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ١/ ١٥١، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، ط/٤، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ص ١٣٥ (٤) سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ، برقم ٢٩٢٦، ٥/

٣٤، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، الدَّعَاءُ لِلطَّبْرَانِيِّ، بَلْفِظٍ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ

وجه الدلالة : هذا نص صريح في عدم وجوب الدعاء ؛ لأنه لو كان واجباً على كل حال لما مدح من أشتغل بالذكر عنه .

٨. أنه لم يقل أحد من السلف بوجوب الدعاء مطلقاً، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) : (وأما الدعاء فلم يجب منه دعاء مفرد أصلاً (...)^(١) .

القول الثالث : أن الدعاء تدور عليه الأحكام التكليفية الخمسة ، وإن كان الأصل فيه الندب . فقد يكون واجباً كدعاء الفاتحة في الصلاة ، أو مستحباً كدعاء الاستخارة ، أو مكروهاً كالدعاء على نفسه أو ولده ، أو محرماً كدعاء غير الله ، أو مباحاً كطلب الفضول التي لا معصية فيه^(٢) . وهذا قول بعض المالكية^(٣) ، والشافعية^(٤) ، واختاره ابن تيمية^(٥) ، وابن القيم^(٦) .

وناقشوا القائلين بالوجوب بما يلي :

٧. أما استدلالكم بقوله ﷺ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ

عَمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَقُولُ اللَّهُ ﷻ : إِذَا شَعَلَ عَبْدِي ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيَتْهُ أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ ذِكْرِ اللَّهِ ﷻ ، برقم ١٨٥٠ ص ٥١٩ ، شعب الإيمان البيهقي ، رقم ٩٣/٥٦٧٢ . وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، برقم ٤٩٨٩ ، ٧٤٥/١٠ .

(١) مجموع الفتاوى ، ٣٨١/٢٢ .

(٢) ينظر تفصيل هذا القول ، وذكر الأدلة والأمثلة عليه في مبحث أنواع الدعاء .

(٣) الفروق = أنوار البروق في أنواع الفروق ، القرافي ، ٢٥٩/٤ ، وينظر : الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، النفراوي ، ٥٣٣/٢ .

(٤) ينظر : مغني المحتاج ، الشربيني ، ٤٩٤/١ .

(٥) ينظر : مجموع الفتاوى ، ٣٨١/٢٢ .

(٦) ينظر : جلاء الأفهام ، ص ٣٥٢ .

الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿١﴾ ، فلا دلالة فيها على الوجوب لوجهين :

الأول : أن المراد بالدعاء في الآية العبادة كما يدل عليه آخر الآية: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ، وبه قال جمع من المفسرين^(٢) ، وعليه فلا دلالة فيها .

الثاني : وإذا حملنا الدعاء في الآية على ظاهره من الطلب لا أن المراد به العبادة، فلا دلالة فيها على الوجوب أيضاً ؛ وَأَنَّ الدُّعَاءَ أَخْصُ مِنَ الْعِبَادَةِ فَمَنْ اسْتَكْبَرَ عَنِ الْعِبَادَةِ اسْتَكْبَرَ عَنِ الدُّعَاءِ وَعَلَى هَذَا فَالْوَعِيدُ إِنَّمَا هُوَ فِي حَقِّ مَنْ تَرَكَ الدُّعَاءَ اسْتِكْبَارًا وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَفَرَ وَأَمَّا مَنْ تَرَكَهُ لِمَقْصِدٍ مِنَ الْمَقْاصِدِ فَلَا يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الْوَعِيدُ الْمَذْكُورُ^(٣) .

٨ . وأما استدلالكم بالأوامر القرآنية كقوله ﷻ ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا

(١) غافر : ٦٠ .

(٢) ينظر : تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٣ / ٢٢٨ ،

الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، أبو إسحاق المتوفى : ٤٢٧ هـ ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق : الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط/١ ، ١٤٢٢ ، هـ - ٢٠٠٢ م ، ٨ / ٢٨٠ ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، الرازي ، ٥ / ٢٦٦ ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ١٥ / ٣٢٦ ، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٧ / ١٥٥ .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر ، ١١ / ٩٥ ، وينظر : شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي المتوفى : ١١٢٢ هـ ، دار الكتب العلمية ، ط/١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، ١٢ / ٥ . شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، الأزهرى ، ٢ / ٤١ .

وَحُفِيَّةٌ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١﴾ ، وقوله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٢).

فالجواب عنه: أن المقصود من هذه الآيات إخلاص الطلب لله تعالى ، وأن لا يصرفه لغيره، وأما أصل الطلب فليس داخلاً فيها (٣) .

٩ . وأما استدلالكم بقوله ﷻ: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم مَخْرَجًا مِنَ الْأَرْضِ أَهْلًا مَّعَهُ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٤) فلا دلالة فيها على الوجوب؛ لأنها سبقت في معرض تعديد نعمه عليهم، وأيديه عندهم، وتغريفهم بقلة شكرهم إياه على ما أولاهم من ذلك (٥) .

١٠ . وأما استدلالكم بقوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۗ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (٦) فيمكن أن يجاب عنه: أنه لا دلالة فيها على الوجوب ، بل غاية ما تدل عليه الآية الحث على الدعاء والترغيب فيه ، وأنه لا يضيع لديه ، كما قاله جمع من المفسرين (٧) ، وأما قوله ﷻ: ﴿ وَلْيُؤْمِنُوا بِي ﴾ أي بمعنى

(١) الأعراف : ٥٥ .

(٢) العنكبوت : ١٧ .

(٣) الدعاء ومنزلته من العقيدة الاسلامية، العروسي، ٣٨٧/١ .

(٤) النمل : ٦٢ .

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٨ / ٩٩ .

(٦) البقرة : ١٨٦ .

(٧) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٦٧/٢ ، مفاتيح

الغيب = التفسير الكبير، ٥ / ٢٦٠ ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٢ /

٣٠٨ ، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ١ / ٥٠٦ .

فَلْيَدْعُونِي، وَلْيُؤْمِنُوا بِي أَنِّي أَسْتَجِيبُ لَهُمْ^(١)، وعليه فليس المراد به الأمر بالإيمان مطلقاً ، بل المراد أمر الداعي أن يصدق أن الله يستجيب له دعاءه.

١١ . أما استدلالكم بقول النبي ﷺ : (من لم يسأل الله يغضب عليه).

فالجواب عنه: أن الحديث مختلف في صحته كما ثبت في تخريجه ، وعلى فرض صحته ، فيعارضه أحاديث حث فيها النبي ﷺ على الصبر لما ظهر له أنه أفضل ، كحديث المرأة التي تصرع ، وحديث حمى قباء السابق^(٢).

١٢ . وأما استدلالكم بقول رسول الله ﷺ : (أَعَجَزَ النَّاسُ مَنْ عَجَزَ بِالِدُّعَاءِ).

فيمكن أن يجاب عنه: بأنه لا دلالة فيه على الوجوب ، بل فيه حث الناس على الدعاء وترغيبهم فيه، وفي وصف من تركه بالعجز لكونه ترك أمراً ميسوراً لا مشقة فيه ، مع عظم نفعه وثوابه^(٣) .

الترجيح :

القول الراجح (والله ﷻ أعلم) هو القول بأن الدعاء تدور عليه الأحكام التكليفية، وإن كان الأصل فيه الندب ، وذلك لكونه وسطاً بين القولين ، وبه تجتمع الأدلة ، ولضعف أدلة القائلين بالوجوب لما ورد عليها من مناقشة .

المطلب الثاني: شروط الدعاء.

للدعاء شروط^(٤) عديدة لا بد من توفرها؛ كي يكون الدعاء مستجاباً

(١) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٣ / ٢٢٦ . .

(٢) الدعاء وأحكامه الفقهية، المهيزع، ص ٦١.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٢.

(٤) كل ما عده العلماء من الشروط هو في الحقيقة آداباً وليست شروطاً، وإنما

مقبولاً عند الله ﷻ، وهذه الشروط منها ما هو مختص بالداعي، ومنها ما هو مختص بالمدعو به .

أولاً : الشروط المختصة بالداعي :

٢. التوحيد^(١) :

مِنْ شَرْطِ الدَّاعِي أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِأَنْ لَا قَادِرَ عَلَى حَاجَتِهِ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ
الْوَسَائِطَ فِي قَبْضَتِهِ وَمُسَخَّرَةً بِتَسْخِيرِهِ،^(٢) . ، قال ﷻ : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ
إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾^(٣) ، وأن يكون موحداً لله ﷻ في ربوبيته، وألوهيته،
وأسمائه، وصفاته ممتلئاً قلبه بالتوحيد وشجرة الإيمان^(٤)، قال ﷻ : ﴿ وَأَنَّ
الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾^(٥) .

فمن كان غير موحد تبعد إجابته إلا أن يكون مضطراً أو مظلوماً، أو

ذكروها وقدموها للإشعار بأنها أهم من غيرها، وذلك لأمر :
٤. أنه لا ينطبق عليها حد الشرط المصطلح عليه ، وهو ما يلزم من عدمه
العدم ولا يلزم من وجوده وجود ؛ لأن عدم هذه الشروط لا يلزم منه بطلان
الدعاء .
٥. أن إجابة الدعاء من مقتضى ربوبية الله تعالى لجميع خلقه ، لمؤمنهم
وكافرهم وفاسقهم .
٦. أن العلماء لم يتفقوا على تسميتها شروطاً بل سماها بعضهم آداباً وسنناً
وبعضهم سماها أركاناً .
ينظر في ذلك : الدعاء ومنزلته من العقيدة ، ١/١٦٤ - ١٦٩ .

(١) عده من الشروط : الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ٢ / ٣١١ ،

إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، الزبيدي ، ٥ / ٤٥ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ٢ / ٣١١ .

(٣) النمل: من الآية: ٦٢ .

(٤) تصحيح الدعاء ، ص ٢٢ .

(٥) الجن : ١٨ .

يمكن أن يستجاب له استدراجاً^(١) .

لقوله ﷻ: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَسِطَ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾^(٢) .

ولأن الكافر لا يدعو الله لأنه لا يعرفه ؛ ولأنه وإن أقر به تعالى فلما وصفه بما لا يليق به فقد نقض إقراره^(٣) .

وأما قوله تعالى عن إبليس: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾^(٤) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ^(٥) . هَذَا السُّؤَالُ مِنْ إِبْلِيسٍ لَمْ يَكُنْ عَنْ ثِقَتِهِ مِنْهُ بِمَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ أَهْلٌ أَنْ يُجَابَ لَهُ دُعَاءٌ، وَلَكِنْ سَأَلَ تَأْخِيرَ عَذَابِهِ زِيَادَةً فِي بَلَاءِهِ، كَفِعْلِ الْإِيسِ مِنَ السَّلَامَةِ^(٦) . وهذا يفيد أنه دعا الله الله مضطراً فلذلك استجاب له .

٢ - الإخلاص لله تعالى^(٦) :

(١) ينظر : الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي، ابن مفلح ، المتوفى: ٧٦٣هـ / ١ / ٢٤٠ ، رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، ١٨٥ / ٢ ، الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية لدى تلاميذه، جمع وإعداد: سامي بن محمد بن جاد الله، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٣٥ هـ، ص ١٦٧ .

(٢) الرد : ١٤ .

(٣) ينظر : رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، ٢٠٠ / ٢ ، الفتاوى الهندية، ٣١٩ / ٥ .

(٤) الحجر : ٣٦ - ٣٧ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١٠ / ٢٧ .

(٦) عده من الشروط جمع من العلماء ينظر : شأن الدعاء، الخطابي ، ص ١٣ الدعاء المأثور، الطرطوشي، ص ٤٩ ، ، إتحاف السادة، الزبيدي، ٤٥ / ٥ ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٩ / ٣٠٠ ، الفروع، ابن مفلح، ٢ / ٢٤٠ ، الفتاوى، ابن تيمية في الفتاوى ٢٣ / ١٥ دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف

من أعظم وأهم شروط الدعاء الإخلاص: قال ﷺ: ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (١). وقد أمر الله تعالى بالإخلاص في كتابه الكريم، فقال تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ (٣)، وقال ﷺ: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ (٤).

لأن الإخلاص هو الذي تدور عليه دوائر الإجابة (٥). لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (٦).

بشرح منتهى الإرادات، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي المتوفى: ١٠٥١هـ، عالم الكتب، ط/١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ١/٢٠٦، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، عده من أعظم الآداب، ٩٨/١١. من عجائب الدعاء، الربيعي، ص ٩، شرح الدعاء من الكتاب والسنة، ابن مقدم، ص ٢٧، الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مكتبة الرشد، ط/١، ١٤٠٨هـ، ص ٨٨.

(١) غافر: ١٤.

(٢) الأعراف: ٢٩.

(٣) الزمر: ٣.

(٤) البينة: من الآية: ٥.

(٥) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، الشوكاني، ص ٥٦.

(٦) العنكبوت، ٦٥.

وجه الدلالة: دلت الآية على أن الإجابة مشترطة بالإخلاص، فمن دَعَا ربه غير مخلص فَهُوَ حَقِيقٌ بِأَنْ لَا يُجَابَ إِلَّا أَنْ يَتَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَهُوَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١) .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا يَسْمَعُ اللَّهُ مِنْ مُسْمِعٍ، وَلَا مُرَاءٍ، وَلَا لَاعِبٍ، إِلَّا دَاعٍ دَعَا يَثْبُتُ مِنْ قَلْبِهِ (٢). فمن دعا الله رياءً أو سمعه حقيقاً إلا يستجاب له؛ لأن الرياء مفسد للعبادة ومبطل لها.

٤. حضور القلب حال الدعاء (٣)

من شرط الداعي أن يدعو بنية صادقة، وحضور قلب، حضوراً كلياً مقروناً بصدق التوجه إلى الله تعالى، ومظهراً افتقاره ومسكنته لله تعالى، ومتفهماً

(١) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، الشوكاني، ص ٥٦.

(٢) المصنف في الأحاديث والآثار، بن أبي شيبه، كتاب الدعاء، باب الدعاء بلا نية ولا عمل، برقم ٢٩٢٧٠٦ / ٣٤، الأدب المفرد، البخاري، باب الناحلة من الدعاء، برقم ٦٠٦ ص ٢١٢، وصححه الالباني في صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، ص ٢٢٧.

(٣) ينظر: الدعاء المأثور، الطرطوشي، ص ٤٩، شأن الدعاء، الخطابي، ص ١٣، إتحاف السادة، الزبيدي، حيث قال: وقد يكون شرطاً لوجود الصحة، ١١٦/٥، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٩/ ٣٠٠، الفروع، ابن مفلح، ٢/ ٢٤٠، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، ٣/ ٥٤١، جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ٢/ ٤٠٣ جعله من أعظم شرائط الدعاء، وعده من الآداب كثير منهم، ينظر: الأنكار، النووي، ص ٣٩٦، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١هـ، دار المعرفة - المغرب، ط/١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص ١٠، وغيرهم كثير.

لما يقوله خاشعاً منكسراً بين يدي الله تعالى^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ)^(٢) ، وقال الإمام النووي: (أعلم أن مقصود الدعاء هو حضور القلب كما سبق بيانه، والدلائل عليه أكثر من أن تُحصَر، والعلم به أوضح من أن يذكر، لكن نتبرك بذكر حديث فيه)^(٣).
ومما يدل على اعتباره ما يلي :

ث. قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُۥ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾^(٤) .

وجه الدلالة : أن الله مدح الأنبياء (عليهم السلام) أنهم يسألون الله تعالى وهم راغبون لا غافلون، ولا مدلون، ويدعونه خاضعين متذللين متضرعين، وهذا لكمال معرفتهم بربهم^(٥).

ج. وقال ﷺ : (ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يَقْبَلُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ)^(٦) .

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٢٠٥/١ ، رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين ٤٨٢/٢ .

(٢) سنن الترمذي، أبواب الدعواتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، برقم ٣٤٧٩، ٥ / ٣٩٤، الدعاء للطبراني ، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ بَابُ الْأَمْرِ بِالْإِخْلَاصِ فِي الدُّعَاءِ، برقم ٦٢ ص ٣٩ . وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، ص ١٠٨ .

(٣) الأذكار ص ٣٩٩ .

(٤) الأنبياء : ٩٠ .

(٥) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص ٥٣٠ .

(٦) سبق تخريجه

ح. وَلَإِنَّ الدُّعَاءَ بِمُجَرَّدِ اللِّسَانِ عَنِ قَلْبٍ غَافِلٍ لَا يُفِيدُ (١)،
لأن ضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء تضعف
قوة الدعاء، فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الْقَوْسِ الرِّخْوِ جِدًّا، فَإِنَّ السَّهْمَ يَخْرُجُ مِنْهُ خُرُوجًا
ضَعِيفًا (٢).

٥. أن يكون مطعمه حلالاً:

إطابة المأكَل: وهو من شروط إجابة الدعاء، قال عَنْكَ: ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ
مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٣)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَيُّهَا النَّاسُ،
إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ،
فَقَالَ: ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (٤)
وَقَالَ: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٥) ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ
الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ،
وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابَ
لِذَلِكَ؟ (٦)

لذا ينبغي على المرء ان يكون مُتَطَهِّرًا مُتَبَاعِدًا عَنِ الْحَرَامِ وَالشُّبْهَةِ فِي

(١) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، ٢/ ٤٨٢ .

(٢) ينظر : الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، ابن

قيم الجوزية ، ص ٩ .

(٣) المائدة من الآية: ٢٧ .

(٤) المؤمنون: ٥١ .

(٥) البقرة من الآية: ١٧٢ .

(٦) اخرجہ مسلم ، كِتَابِ الزَّكَاةِ، بَابُ قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَّتِهَا،

برقم ١٠١٥ / ٢ / ٧٠٣ .

طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَلباسِهِ وَمَرْكُوبِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا مَعَهُ فَإِنَّ هَذِهِ آدَابٌ لِجَمِيعِ الدَّعَوَاتِ (١)، ومما يدل على اعتباره ما يلي :

ت. قال ﷺ: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ، وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوَّرُ ﴾ (٢) .

ث. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (٣) وَقَالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٤) .

وجه الدلالة : فِيهِ أَنَّ الْمَشْرُوبَ وَالْمَأْكُولَ وَالْمَلْبُوسَ وَنَحْوَ ذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَلَالًا خَالِصًا لَا شُبْهَةَ فِيهِ وَأَنَّ مَنْ أَرَادَ الدُّعَاءَ كَانَ أَوْلَى بِالْإِعْتِنَاءِ بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِ (٥) .

وَوَجْهَ تَخْصِيصِ الْمُسَافِرِ بِالذِّكْرِ أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ أَنْ دَعْوَتُهُ مُسْتَجَابَةٌ فَإِذَا كَانَتْ مَلَابَسَتُهُ لِلْحَرَامِ مَانِعَةً لِقَبُولِ دَعْوَتِهِ فَغَيْرُهُ بِفَحْوَى الْخُطَابِ أَوْلَى (٦) . وَمَا ذَكَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَأَنَّهُ كَيْفَ يُتَقَبَّلُ مَعَ الْحَرَامِ، فَهُوَ مِثَالٌ لِاسْتِبْعَادِ قَبُولِ الْأَعْمَالِ مَعَ التَّغْذِيَةِ بِالْحَرَامِ (٧) . وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَيْضًا حِفْظُ حِفْظِ الْجَوَارِحِ عَنِ الْحَرَامِ، وَلِهَذَا قِيلَ :

(١) المجموع شرح المهذب، النووي، ٨ / ١١٤ .

(٢) فاطر : ١٠ .

(٣) المؤمنون : ٥١ .

(٤) البقرة من الآية : ١٧٢ .

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ٧ / ١٠٠ .

(٦) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، الشوكاني ص

٥٦ .

(٧) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ١ / ٢٦٠ .

شرائط الدعاء أربع : حفظ القلب عند الوحدة، وحفظ اللسان مع

الخلق، وحفظ العين عن النظر إلى ما لا يحل، وحفظ البطن عن الحرام^(١)
فمن دعا الله وهو متلبس بالحرام تبعد إجابته إلا أن يكون مضطراً، أو
مظلوماً^(٢) . لقوله ﷺ في الحديث السابق : (فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟)، مَعْنَاهُ:
كَيْفَ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ فَهُوَ اسْتِفْهَامٌ وَقَعَ عَلَى وَجْهِ التَّعْجُبِ وَالِاسْتِئْجَادِ، وَلَيْسَ
صَرِيحًا فِي اسْتِحَالَةِ الْإِسْتِجَابَةِ، وَمَنْعِهَا بِالْكُلِّيَّةِ^(٣) ، وفضل الله واسع.

٦. ألا يميل من الدعاء ويستعجل الإجابة:

من شروط الداعي تجنب الاستعجال: وذلك بألا يستعجل العبد الإجابة إذا
دعا، وألا يستبطئ الإجابة إذا تأخرت؛ فإن الاستعجال من الآفات التي
تمنع أثر الدعاء.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ،
يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي)^(٤).

وعنه (ﷺ) : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ
بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ) قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْتِعْجَالُ؟ قَالَ:
يَقُولُ: (قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ
وَيَدْعُ الدُّعَاءَ)^(٥).

(١) الدعاء وأحكامه الفقهية، المهيزع، ص ١٣٩.

(٢) ينظر : الفروع، ابن مفلح، ٢ / ٢٤٠ .

(٣) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ١ / ٢٧٦ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَعْجَلْ

برقم ٦٣٤٠ / ٨ / ٧٤ .

(٥) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَجَابُ

لِلدَّاعِي مَا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي، برقم ٢٧٣٥ / ٤ / ٢٠٩٦ .

وجه الدلالة :

ج. أن قوله : (فَدَّ دَعَوْتُ) أَي مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى يَعْني مَرَّاتٍ كَثِيرَةً أَوْ طَلَبْتُ شَيْئًا وَطَلَبْتُ آخَرَ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي وَهُوَ إِمَّا اسْتَبْطَاءٌ أَوْ إِظْهَارُ يَأْسٍ وَكِلَاهُمَا مَذْمُومٌ (١) .

ح. ولأن الدعاء عبادة واستكانة، والاستعجال ينافيه (٢).

خ. ان معنى يستحسر ينقطع ، وفي هَذَا الْحَدِيثِ أَدَبٌ مِنْ آدَابِ الدُّعَاءِ وَهُوَ أَنَّهُ يُلَازِمُ الطَّلَبَ وَلَا يَبْئَسُ مِنَ الإِجَابَةِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الإِنْقِيَادِ وَالِاسْتِسْلَامِ وَإِظْهَارِ الإِفْتِقَارِ (٣).

د. ولأن الاستعجال من الآفات التي تمنع ترتب أثر الدعاء عليه: أن يستعجل العبد، ويستبطي الإجابة، فيستحسر ويدع الدعاء، وهو بمنزلة من بذر بذراً أو غرس غرساً، فجعل يتعاهده ويسقيه، فلما استبطن كماله وإدراكه تركه وأهمله (٤).

فعلى الداعي أن يُلَازِمَ الطَّلَبَ وَلَا يَبْئَسُ مِنَ الإِجَابَةِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الإِنْقِيَادِ وَالِاسْتِسْلَامِ وَإِظْهَارِ الإِفْتِقَارِ يَبْئَسُ مِنَ الإِجَابَةِ لِمَا فِيهِ مِنَ الإِنْقِيَادِ وَالِاسْتِسْلَامِ وَإِظْهَارِ الإِفْتِقَارِ (٥) . و لا يدعو ضجراً مستعجلاً يضر، بل يدعو مفتقراً خاشعاً يضر إنه لا يزال يدعو أو يتضرع إلى أن يجاب،

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢٥٠/٤ .

(٢) الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ٢٣٧ /٧ .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١٤١/١١ .

(٤) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، ابن القيم، ص ١١ .

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١٤١ /١١ .

وكلما زادت الإجابة عنه تراخيا زاد الدعاء تتابعا وتراكنا. (١) . أما سؤال
العبد ربه أن يعجل له الإجابة، فليس من الاستعجال المنهي عنه (٢) .
٧. ألا يشغله الدعاء عن فريضة لله تعالى حاضرة فيفوتها (٣):

وذلك كأن يشتغل بالدعاء عن أمر واجب كصلاة حاضرة ، أو أن يترك
القيام بحق الضيف إذا زاره، ويشتغل بالدعاء، أو أن يدع خدمة الوالدين
إذا احتاجا إليه ؛ بحجة اشتغاله بالدعاء (٤)

ومما يدل على اعتباره ما يلي :

ت- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (كَانَ رَجُلٌ فِي بَنِي
إِسْرَائِيلَ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ يُصَلِّي، فَجَاءَتْهُ أُمُّهُ، فَدَعَتْهُ، فَأَبَى أَنْ يُجِيبَهَا، فَقَالَ:
أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي، ثُمَّ أَتَتْهُ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وَجُوهَ الْمُؤْمِسَاتِ،
وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: لِأَفْتِنَنَّ جُرَيْجًا، فَتَعَرَّضْتُ لَهُ، فَكَلَّمْتُهُ
فَأَبَى، فَأَتَتْ رَاعِيًا، فَأَمَكَّنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ،
فَأَتَوْهُ، وَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ، فَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ،
فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ؟ قَالَ: الرَّاعِي، قَالُوا: نَبِيِّ صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ،
قَالَ: لَا، إِلَّا مِنْ طِينٍ) (٥).

(١) ينظر : المنهاج في شعب الإيمان ، ١ / ٥٢٢ وما بعدها .

(٢) ينظر : تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين،

الشوكاني ص ٣٦ .

(٣) عده من الشروط الحلبي في المنهاج في شعب الإيمان ، ١ / ٥٢٢ .

(٤) الدعاء _ مفهومه _ أحكامه _ أخطاء تقع فيه ، د. محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن

خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض ، ط/٢، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، ص ٣٤ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابِ الْمَظَالِمِ وَالْعَصَبِ ، بَابُ: إِذَا هَدَمَ
حَائِطًا فَلْيَبْنِ مِثْلَهُ، برقم ٢٤٨٢ / ٣ / ١٣٧، ومسلم ، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ:
كَانَ جُرَيْجٌ يَتَعَبَّدُ فِي صَوْمَعَةٍ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ. قَالَ حُمَيْدٌ: فَوَصَفَ لَنَا أَبُو رَافِعٍ صِفَةَ

وجه الدلالة:

قال النووي في شرح هذا الحديث (قَالَ الْعُلَمَاءُ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ الصَّوَابُ فِي حَقِّهِ إِجَابَتَهَا لِأَنَّهُ كَانَ فِي صَلَاةٍ نَفْلٍ وَالِاسْتِمْرَارُ فِيهَا تَطَوُّعٌ لَا وَاجِبٌ وَإِجَابَةُ الْأُمِّ وَبِرُّهَا وَاجِبٌ وَعُقُوبُهَا حَرَامٌ وَكَانَ يُمَكِّنُهُ أَنْ يُخَفِّفَ الصَّلَاةَ وَيُجِيبَهَا ثُمَّ يَعُودَ لِصَلَاتِهِ فَلَعَلَّهُ خَشِيَ أَنَّهَا تَدْعُوهُ إِلَى مُفَارَقَةِ صَوْمَعَتِهِ وَالْعُودِ إِلَى الدُّنْيَا وَمُتَعَلِّقَاتِهَا وَحُطُوظِهَا وَتُضْعِفُ عَزْمَهُ فِيمَا نَوَاهُ وَعَاهَدَ عَلَيْهِ. (١)

فإذا كان هذا في الصلاة ؛ فالدعاء من باب أولى، فلا ينبغي الاشتغال به عن طاعة الوالدين .

ث- ولأنه إذا اشتغل بالدعاء عن فريضة حاضرة صار عاصياً فلم

أبي هريرة لصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه حين دَعَتْهُ، كَيْفَ جَعَلَتْ كَفَّهَا فَوْقَ حَاجِبِهَا، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَيْهِ تَدْعُوهُ، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ أَنَا أُمُّكَ كَلِّمْنِي فَصَادَفْتُهُ يُصَلِّي، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَاخْتَارَ صَلَاتَهُ، فَرَجَعْتُ، ثُمَّ عَادَتْ فِي الثَّانِيَةِ، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ أَنَا أُمُّكَ فَكَلِّمْنِي، قَالَ: اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَاخْتَارَ صَلَاتَهُ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا جُرَيْجٌ وَهُوَ ابْنِي وَإِنِّي كَلَّمْتُهُ، فَأَبَى أَنْ يُكَلِّمَنِي، اللَّهُمَّ فَلَا تُمِثَّهُ حَتَّى تُرِيَهُ الْمُؤَمِّسَاتِ. قَالَ: وَلَوْ دَعَتْ عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَنَ لَفُتِنَ. قَالَ: وَكَانَ رَاعِي ضَانٍ يَأْوِي إِلَى دَيْرِهِ، قَالَ: فَخَرَجَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْقَرْيَةِ فَوَقَعَ عَلَيْهَا الرَّاعِي، فَحَمَلَتْ فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقِيلَ لَهَا: مَا هَذَا؟ قَالَتْ: مِنْ صَاحِبِ هَذَا الدَّيْرِ، قَالَ فَجَاءُوا بِغُتُوسِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ، فَنَادَوْهُ فَصَادَفُوهُ يُصَلِّي، فَلَمْ يُكَلِّمَهُمْ، قَالَ: فَأَخَذُوا يَهْدِمُونَ دَيْرَهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ نَزَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهُ: سَلْ هَذِهِ، قَالَ فَنَبَسَمَ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَ الصَّبِيِّ فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: أَبِي رَاعِي الضَّانِ، فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْهُ قَالُوا: نَبِيْنِي مَا هَدَمْنَا مِنْ دَيْرِكَ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَعِيدُوهُ تُرَابًا كَمَا كَانَ، ثُمَّ عَلَاهُ^(٥)، كِتَابُ الْبِرِّ وَالصَّلَاةِ وَالْأَدَابِ، بَابُ تَقْدِيمِ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ عَلَى التَّطَوُّعِ بِالصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا، بِرَقْمِ ٢٥٥٠٤ / ١٩٧٦ .

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي ١٦ / ١٠٥ .

يستحق أن يعطيه الله ما سأله، ويمنع عنه مراده (١).

ثانياً : الشروط المختصة بالمدعو به :

١٥ . ألا يعتدي في دعائه (٢) : مما يدل على اعتباره شرطاً لصحة

الدعاء ما يلي :

ت. قوله ﷺ: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٣).

فأخبر سبحانه أنه لا يحب المعتدين فكيف يستجيب له ؟

ث. قال ﷺ: (لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ) (٤) .

فَيَدْخُلُ فِي الْإِثْمِ كُلُّ مَا يَأْتُمُّ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَيَدْخُلُ فِي الرَّحِمِ جَمِيعُ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ وَمَطَالِمِهِمْ (٥) . ويدخل في الإثم الدعاء على وجه

الاختبار، فلان الرب مختبر العبد فيجزيه بما يظهر عنه، وليس العبد أن يختبر الرب، لأن الطاعة له لازمة أساء أو أحسن إليه، ولأن الاختبار ليس باستتجاح، وإنما الدعاء طلب واستتجاح فما خلا عنهما فليس بدعاء والله أعلم (٦) .

(١) ينظر : المنهاج في شعب الإيمان ، ٥٢٩/١ .

(٢) عد من الشروط : ينظر : المنهاج في شعب الإيمان، الحليمي ، ٥٢٤/١ ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ، ٢ / ٣٠٩ ، سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، ابن الإمام ، ص ١٤٧ ، الأزهية في أحكام الأدعية، الزركشي ، ص ٥٨ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، ٩٨/١١ ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني ، ٦ / ١٣١ ، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٤٩/٢ .

(٣) الأعراف : ٥٥ .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٢ / ٣١١ .

(٦) ينظر : المنهاج في شعب الإيمان ، ٥٢٩ / ١ .

١٦. أن يكون المدعو به سليماً من اللحن :

فمن شروط الدعاء أن يكون سليماً من اللحن بعيداً عن الخطأ، خصوصاً إذا كان يحيل المعنى، أو كان ناتجاً عن قلة مبالاة، أو كان ناتجاً من إمام يُؤمّنُ الناس خلفه.

قال الخطابي : ومما يجب أن يراعى في الأدعية الإعراب الذي هو عماد الكلام، وبه يستقيم المعنى، وبعدمه يختل ويفسد^(١).

وذلك لما يلي :

ت. لأن تعظيم الله تعالى واجب على العبد بكل حال، وهو في حال مسألته والرغبة أوجب والزم^(٢) .

ث. ولأن النحو عماد الكلام، وبه يستقيم المعنى، وبعدمه يختل ويفسد، وربما انقلب المعنى باللحن حتى يصير كالكفر، إن اعتدّه صاحبه. كدعاء مَنْ دَعَا، أو قراءة من قرأ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٣) بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ مِنْ إِيَّاكَ، فَإِنَّ الْأَيَّاءَ ضِيَاءُ الشَّمْسِ، فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ يَقُولُ شَمْسَكَ نَعْبُدُ. وهذا كفر^(٤) .

لكن ينبغي للداعي إذا لم تكن عاداته الإعراب أن لا يتكلف الإعراب ؛ لأن ذلك يضعف توجه قلبه وخشوعه وإقباله على الله عز وجل، ولهذا قيل : إذا جاء الإعراب ذهب الخشوع^(٥) . ثم إن الدعاء الملحون مِمَّنْ لَا يَسْتَطِيعُ غَيْرَ الملحون لَا يُفَدِّحُ فِي الدُّعَاءِ وَيَعْذِرُ فِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٦) ؛ لأن الله سبحانه يعلم

(١) ينظر : شأن الدعاء، ص ١٩ .

(٢) المنهاج في شعب الإيمان، ١ / ٥٢٩ .

(٣) الفاتحة: ٥ .

(٤) شأن الدعاء ص ١٩ .

(٥) ينظر :مجموعة الفتاوى ٤٨٩/٢٢ .

(٦) ينظر : فتاوى ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين

المعروف بابن الصلاح المتوفى: ٦٤٣هـ، تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر،

مكتبة العلوم والحكم ، عالم الكتب - بيروت، ط/١، ١٤٠٧، ص ١٩٨ .

يعلم قصد الداعي ومراده، وإن لم يقوم لسانه فإنه يعلم ضجيج الأصوات باختلاف اللغات، على تنوع الحاجات^(١) .

المطلب الثالث: آداب الدعاء^(٢).

كما أن للدعاء شروطاً فكذاك له آداب يجب توفرها؛ كي يكون الدعاء كاملاً، لذا يشرع للمسلم أن يلتزم بها.

قال الطرطوشي (رحمه الله) : (اعلموا - أرشدكم الله - أن للدعاء آداباً مشروعة وشروطاً مفروضة فمن وفى وفى له، ومن لزم تلك السيرة على شروط الأدب أو شك نيل ما سأل، ومن أخل بالأدب استحق ثلاث خلال : المقت، والبعد، والحرمان)^(٣) .
ومن هذه الآداب ما يلي:

٤. الثناء على الله ﷻ قبل الدعاء، والصلاة على النبي ﷺ: ويختتم به .

أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء

(١) ينظر: مجموعة الفتاوى ، ٤٨٩/٢٢ .

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ٣٠٤/١-٣١١، الأذكار، النووي ، ص

٣٩٥ وما بعدها ، بدائع الفوائد ، ابن القيم ٦/٣-١٠ ، الجواب الكافي لمن سأل عن

الدواء الشافي ، ابن القيم ص ١٠-١٤ ، جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، ١/ ٢٦٩

وما بعدها ، تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين،

الشوكاني ، ص ٥٥ وما بعدها

، الفتاوى الفقهية الكبرى، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي

الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس المتوفى: ٩٧٤هـ، جمعها: تلميذ

ابن حجر الهيتمي، الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي التوفى ٩٨٢

هـ، المكتبة الإسلامية، د.ط، د.ت ١/ ١٤٩، شروط الدعاء وموانع الإجابة في

ضوء الكتاب والسنة، القحطاني، ص ٣٤-٤٣، شرح الدعاء من الكتاب والسنة، ابن

مقدم، ص ٢٧-٣٣ وما بعدها ، الذكر والدعاء ، القحطاني ص ٨٨-١٠١ .

(٣) الدعاء المأثور ، ص ٤٤ .

عليه، ثم الصلاة على رسول الله ﷺ، وكذلك تختم الدعاء بهما، والآثار في هذا الباب^(١). واستدلوا بما يلي:

ث. دعاء الفاتحة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ① الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ③ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ⑦﴾^(٢).

وجه الدلالة : في قراءة فاتحة الكتاب يقتضي أمر الله تعالى إيانا

بفعل الحمد وتعليم لنا كيف نحمده؟ وكيف الثناء عليه؟ وكيف الدعاء له؟

ودلالة على أن تقديم الحمد والثناء على الله تعالى على الدعاء أولى

وأحرى بالإجابة ؛ لأن السورة مفتحة بذكر الحمد ثم الثناء على الله وهو

قوله ﷻ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣).

ج. سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ تَعَالَى، وَلَمْ يُصَلِّ

عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (عَجَلٌ هَذَا)، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: - أَوْ

لِغَيْرِهِ - (إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيُبْدِأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ

يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ)^(٤).

(١) ينظر: المبسوط، السرخسي، ٤/ ١٣، الأذكار، النووي، ص ١١٧،

الاختيار لتعليق المختار، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد

الدين أبو الفضل الحنفي المتوفى: ٦٨٣هـ طبعة الحلبي - القاهرة، ١٣٥٦ هـ -

١٩٣٧ م، ١/ ١٤٨ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١١/ ١٥٣،

مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، المالكي، ١/ ١٨، مجمع الأنهر في شرح

ملتنى الأبحر، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد

أفندي المتوفى: ١٠٧٨هـ، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت ١/ ٢٧٨، .

(٢) الفاتحة : ١- ٧ .

(٣) أحكام القرآن، الجصاص، ١/ ٢٧ .

(٤) سنن أبي داود، أبواب قراءة القرآن وتخرجه وترتيبه، باب الدعاء، برقم ١٤٨١٢/

٧٧، سنن الترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ برقم ٣٤٧٧ / ٥، ٣٩٤، وقال :

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وجه الدلالة : قوله (عجل هذا) حين ترك الترتيب في الدعاء، وعرض السؤال قبل الوسيلة، فيه دلالة على أن من حق السائل أن يتقرب إلى المسئول منه بالوسائل قبل طلب الحاجة بما يوجب الزلفى عنده ويتوسل بشفع له بين يديه ليكون أطمع في الإسعاف وأرجى بالإجابة فمن عرض السؤال قبل الوسيلة فقد استعجل ولذا قال مؤدباً لأمتيه (إذا صلى أحدكم) أي إذا صلى وفرغ ففعد للدعاء أو إذا كان مصلياً ففعد للتشهد فليبدأ بتمجيد ربه والتثناء عليه ، ثم الدعاء بما شاء من دين ودنيا مما يجوز طلبه (١).

ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: (أَيُّهَا الْمُصَلِّي ادْعُ تُجَبْ). (٢).

ح. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: (اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنْبِتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا

(١) ينظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود ، ٤ / ٢٤٨ .

(٢) رواه الترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ ، برقم ٣٤٧٦ ، ٥ / ٣٩٣ ،

وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَاهُ حَيْوَةُ بْنُ شَرِيحٍ، عَنْ أَبِي هَانِيٍّ الْخَوْلَانِيِّ.

أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - أَوْ: لَا إِلَهَ غَيْرُكَ - (١) .

وجه الدلالة: فِيهِ اسْتِحْبَابُ تَقْدِيمِ الثَّنَاءِ عَلَى الْمَسْأَلَةِ عِنْدَ كُلِّ مَطْلُوبٍ اقْتِدَاءً بِهِ ﷺ (٢) .

وأما الختم بالثناء على الله ﷻ فلقوله ﷺ إخباراً عن أهل الجنة : ﴿ دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَعَاخِرُ دَعْوَانَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣) .

وينبغي للداعي ان يَتَخَيَّرَ لِدُعَائِهِ، والثناء على ربه، أحسن الألفاظ، وأنبأها، وأجمعها للمعاني، وأبينها؛ لأنه مناجاة العبد سيّد السادات الذي ليس له مثل، ولا نظير (٤) .

وأما تقديم الصلاة على النبي ﷺ على الدعاء فلأنه أقرب للإجابة لما بعدها من الدعاء، فإن الكريم لا يستجيب بعض الدعاء ويرد بعضه، وليختم بالصلاة على النبي ﷺ ؛ فإن الله يقبل الصلاتين، وهو أكرم من أن يدع ما بينهما (٥) .

عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: (كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٍ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ) (٦)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب التَّهَجُّدِ بِاللَّيْلِ وَقَوْلِهِ ﷻ:

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ﴾ الإسراء: من الآية: ٧٩ ، برقم ١١٢٠٢ / ٤٨ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ٣ / ٥ .

(٣) يونس : ١٠ .

(٤) شأن الدعاء، الخطابي، ص ١٥ .

(٥) ينظر : حاشية ابن عابدين ١ / ٥٦٠ .

(٦) المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو

القاسم الطبراني المتوفى: ٣٦٠هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد

المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، برقم ٧٢١١ / ٢٢٠ ، واللفظ له

والصلاة على النبي ﷺ حال الدعاء له ثلاث مراتب^(١).
إحداها : أن يصلى عليه قبل الدعاء، وبعد حمد الله تعالى .
والثانية : أن يصلي عليه أول الدعاء وأوسطه وآخره .
والثالثة : أن يصلي عليه في أوله وآخره، ويجعل حاجته متوسطة
 بينهما.

٥. تقديم التوبة قبل الدعاء^(٢) :

والاعتراف بالذنب والتقصير، والتذلل بين يدي الله ﷻ سبب موجب
 لإجابة الدعاء، فالإجابة تسرع إلى من لم يكن متلبساً بالمعصية، فإذا قدم

، الفردوس بمأثور الخطاب، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو
 شجاع الديلمي الهمداني المتوفى: ٥٠٩هـ، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار
 الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، برقم ٤٧٥٤٣/٢٥٥، مجمع
 الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي بلفظ: عَنْ عَلِيٍّ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي طَالِبٍ - قَالَ: كُلُّ
 دُعَاءٍ مَحْجُوبٍ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَآلِ مُحَمَّدٍ. [كِتَابُ الْأَدْعِيَةِ، بَابُ
 الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الدُّعَاءِ وَغَيْرِهِ برقم ١٧٢٧٨ / ١٠ / ١٦٠، وقال: وَرِجَالُهُ
 ثِقَاتٌ، وينظر سنن الترمذي، بلفظ: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ
 بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ، حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ
 فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، برقم ٤٨٦ / ١ / ٦١٤ .

(١) ينظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ، ابن قيم
 الجوزية، ص ٤٤٥، . القولُ البديعُ في الصلاةِ على الحبيبِ الشَّفيعِ، شمس الدين
 أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي المتوفى: ٩٠٢هـ، دار الريان
 للتراث، د.ط، د.ت ص ٢٢٣.

(٢) عدها العلماء من الآداب: ينظر: المنهاج في شعب الإيمان، الحليمي
 ص ٣٨٧، الأذكار، النووي، ص ٣٨٩، الأزهية في أحكام الأدعية، ص ٢٦، ،
 إتحاف السادة، الزبيدي، ٤١/٥، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر
 ، ١٤١ / ١١.

التوبة والاستغفار قبل الدعاء كان أمكن لإجابته^(١)، وهذا الأدب من أهم الآداب، فمن دعا الله ﷻ ولم يعمر قبل ذلك سبيل الدعاء بالتوبة والإنابة في أكل الحلال واتباع السنن ومراعاة السر كان دعاؤه مردودًا وأخشى أن يكون جوابه الطرد واللعن^(٢)

ومما يدل على اعتباره ما يلي :

٦. أخبر الله ﷻ عن الأنبياء (عليهم السلام) أنهم كانوا يحثون الناس على التوبة والاستغفار، فمن ذلك: قوله ﷻ على لسان نوح ﷺ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾^(٣) ، وقال ﷻ عن هود ﷺ: ﴿وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٤﴾﴾.

٧. قال ﷻ: (يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذًا وَكَذًا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيُبْرِئُكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلَمَّتْ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ،)^(٥) .

٦. تقديم عمل صالح قبل الدعاء:

أن يقدم بين يدي دعائه عملاً صالحًا: كأن يتصدق، أو يحسن إلى

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١١ / ١٠٢ .

(٢) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ابن علان الصديقي، ٤ / ٣٩٨ ،

(٣) نوح: ١٠ - ١٢ .

(٤) هود : ٥٢ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الشَّهَادَاتِ ، بَابُ تَعْدِيلِ النِّسَاءِ

بَعْضُهُنَّ بَعْضًا ، برقم ٢٦٦١ / ٣ / ١٧٣ ، ومسلم ، بلفظ: يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي

عَنْكَ كَذًا وَكَذًا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيُبْرِئُكَ اللَّهُ وَإِنْ كُنْتِ أَلَمَّتْ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ

وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ، ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ كِتَابُ التَّوْبَةِ، بَابُ

فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ وَقَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاضِي، برقم ٢٧٧٠ ، ٤ / ٢١٢٩ .

مسكين، أو يصلي ركعتين، أو يصوم، أو غير ذلك؛ ليكون هذا العمل وسيلة إلى الإجابة، ومما يدل على اعتباره ما يلي :

ج. قال ﷺ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ (٨) (١) .

وجه الدلالة : قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ صَلَاتِكَ، فَانصَبْ إِلَىٰ رَبِّكَ فِي الدُّعَاءِ، وَسَلُهُ حَاجَاتِكَ (٢) .

ح. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ، عَلَىٰ أُمِّ سُلَيْمٍ، فَأَتَتْهُ بِتَمْرٍ وَسَمْنٍ، قَالَ: (أَعِيدُوا سَمْنَكُمْ فِي سِقَائِهِ، وَتَمْرَكُمْ فِي وَعَائِهِ، فَإِنِّي صَائِمٌ) ثُمَّ قَامَ إِلَىٰ نَاحِيَةِ مَنْ الْبَيْتِ، فَصَلَّىٰ غَيْرَ الْمَكْتُوبَةِ، فَدَعَا لِأُمِّ سُلَيْمٍ وَأَهْلِ بَيْتِهَا (٣) .

وجه الدلالة : فِيهِ مَشْرُوعِيَّةُ الدُّعَاءِ عَقِبَ الصَّلَاةِ وَتَقْدِيمُ الصَّلَاةِ أَمَامَ طَلَبِ الْحَاجَةِ وَالِدُّعَاءِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (٤) .

خ. وقال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - : (إذا أردت أن تدعو فقدم صدقة أو صلاة أو خيراً، ثم ادع بما شئت) (٥) .

د. ومن ذلك توسُّل النفر الثلاثة بأعمالهم عندما انطبقت عليهم الصخرة وهم

(١) الشرح : ٧ ، ٨ .

(٢) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٤ / ٤٩٧ ،
الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٢٠ / ١٠٨ .

(٣) أخرجه البخاري في، صحيحه، كِتَابُ الصَّوْمِ ، بَابُ مَنْ زَارَ قَوْمًا فَلَمْ يُفْطِرْ عِنْدَهُمْ ، برقم ١٩٨٢ ٣ / ٤١ ، ومسلم، بلفظ: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَمَا هُوَ إِلَّا أَنَا، وَأُمِّي، وَأُمُّ حَرَامٍ خَالَتِي، فَقَالَ: ثُومُوا فَلِأُصَلِّي بِكُمْ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ، فَصَلَّىٰ بِنَا، فَقَالَ رَجُلٌ لثَابِتٍ: أَيْنَ جَعَلَ أَنَسًا مِنْهُ؟ قَالَ: جَعَلَهُ عَلَىٰ يَمِينِهِ، ثُمَّ دَعَا لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ ، بَابُ جَوَازِ الْجَمَاعَةِ فِي النَّافِلَةِ، وَالصَّلَاةِ عَلَىٰ حَصِيرٍ وَخُمْرَةٍ وَثَوْبٍ، وَغَيْرِهَا مِنْ الطَّاهِرَاتِ ، برقم ٦٦٠ ١ / ٤٥٧ .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، ٤ / ٢٢٩ .

(٥) الدعاء المأثور ص ٥٩ .

في الغار، فاستجاب الله دعاءهم وفرج همهم^(١) ، عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: (بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ، إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلَاءِ، لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَلِيدِعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ)^(٢)، ويدل هذا الحديث ، ان النبي ﷺ حكى عنهم أن كل واحد منهم توسل بأعظم أعماله التي عملها لله ﷻ فاستجاب الله دعاءهم، وارتفعت عنهم الصخرة، وكان ذلك بحكايته ﷺ سنة لأُمَّته.

١٧. ومن الآداب : الطهارة عند الدعاء^(٣) :

ويدل على استحباب الوضوء عند الدعاء ما يلي :

ث. عن أبي موسى ﷺ في قصة استشهاد أبي عامر ﷺ وطلبه أن يستغفر له النبي ﷺ ، وفيه : فدعا بماء فتوضأ، ثم رفع يديه فقال: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عَامِرٍ). ورأيتُ بياضَ إبطيه، ثم قال: (اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ). فقلتُ: ولي فاستغفر، فقال: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا) قال أبو بُرْدَةَ: إِحْدَاهُمَا

(١) فقه الأذعية والأذكار، البدر، ٢/ ٨٥.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ذكرها العلماء من الآداب: ينظر: الدعاء المأثور، الطرطوشي ، ص ٥٩ ،

المنهاج في شعب الإيمان ، الحلّيمي ، ٢/ ٢٧٢ ، فتح الباري شرح صحيح

البخاري، ابن حجر في الفتح ١١ / ١٤١ ، سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، ابن

الإمام ، ص ١٠٠ ، مطالب أولى النهى ، ٤٧٣/١ ، المجموع شرح المهذب،

النووي ، ١٠٨/٨ ، الفروع ، ابن مفلح ، ٤٠٣/١ ، وغيرهم كثير وعدها من الشروط،

الخطابي في شأن الدعاء ص ١٣ .

لِأَبِي عَامِرٍ، وَالْأُخْرَى لِأَبِي مُوسَى (١)

ج. ولأن الدعاء ذكر يرد به العبادة فهو كقراءة القرآن والأذان والخطبة، وكل منها تستحب له الطهارة، فاستحب للدعاء". (٢) .

ح. عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ) (٣) ، وهذا يعم الدعاء وغيره .

هَذَا الْحَدِيثُ أَصْلٌ فِي جَوَازِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ وَشَبَّهَهَا مِنَ الْأَذْكَارِ وَهَذَا جَائِزٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ (٤).

١٨ . استقبال القبلة عند الدعاء (٥) :

(١) أخرجه البخاري صحيحه ، كِتَابُ الْمَغَازِي ، بَابُ غَزْوَةِ أُوطَاسٍ ، برقم ٤٣٢٣ ، ١٥٥ / ٥ ، ومسلم ، كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي مُوسَى وَأَبِي عَامِرٍ الْأَشْعَرِيِّينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، برقم ١٩٤٣/٢٤٩٨٤ .

(٢) المنهاج المنهاج في شعب الإيمان، الحليمي ١ / ٥٣٣ ، وينظر : الأذكار، النووي، ص ١٨٤ .

(٣) أخرجه مسلم ، كِتَابُ الْحَيْضِ ، بَابُ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي حَالِ الْجَنَابَةِ وَغَيْرِهَا ، برقم ٣٧٣ / ١ / ٢٨٢ .

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ٤ / ٦٨ .

(٥) نكرها العلماء من الأداب ، ينظر: المنهاج في شعب الإيمان، الحليمي المتوفى: ٤٠٣ هـ ، ١ / ٥٣٣ ، الأذكار، النووي المتوفى: ٦٧٦ هـ، ص ٣٩٦ ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١ هـ، ص ١٢ ، الفروع ، ابن مفلح الحنبلي المتوفى: ٧٦٣ هـ ، ٣ / ٢٣٢ ، البناية شرح الهداية، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني المتوفى: ٨٥٥ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان ، ط/١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٤ / ٢٠٥ ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشربيني ، ١ / ٣٩٣ ، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم

يستحب استقبال القبلة عند الدعاء ويدل عليه فعل النبي ﷺ في مواطن كثيرة منها:

ج. حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، في حجة الوداع وفيه : (أن النبي ﷺ ثمَّ رَكِبَ الْقُصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ) (١) .

ح. حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لما أَلْقَتْ قَرِيشُ الْأَذَى عَلَى ظَهْرِهِ ﷺ وهو يصلي، وفيه : قَالَ: اسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْكَعْبَةَ، (فَدَعَا عَلَى نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ: عَلَى شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ، وَأَبِي جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ، فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ، لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرَعى، قَدْ غَيَّرْتُهُمُ الشَّمْسُ، وَكَانَ يَوْمًا حَارًّا) (٢) .

خ. ومنها : لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثٌ مِائَةٍ وَتِسْعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ: (اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ)، فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ، مَاذَا يَدِينُهُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ، (٣) .

د. ومنها : (لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَسْقِي حَوْلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ

بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبو النجا المتوفى: ٩٦٨هـ، تحقيق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة بيروت - لبنان، ٢٠٨ / ١ ، ، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، البنا الساعاتي ، ٢٦٩ / ١٤ ، وغيرهم كثير ، وعدها من الشروط الخطابية في شأن الدعاء ص ١٣ .

(١) أخرجه مسلم ، كِتَابُ الْحَجِّ ، بَابُ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ، برقم ١٢١٨ ، ٢ / ٨٨٦ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الْمَغَازِي ، بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى كُفَّارِ

قُرَيْشٍ شَيْبَةَ، وَعُتْبَةَ، وَالْوَلِيدَ، وَأَبِي جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ، وَهَلَكَهُمْ، برقم ٣٩٦٠ / ٥ / ٧٤ .

(٣) أخرجه مسلم ، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ ، بَابُ الْإِمْدَادِ بِالْمَلَائِكَةِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ،

وَإِبَاحَةَ الْعَنَائِمِ ، برقم ١٧٦٣ / ٣ / ١٣٨٣ .

يَدْعُو (١) .

وجه الدلالة : أن سنة من خطب النَّاس معلما لَهُم وواعظا لَهُم أن يستقبلهم لَكِن عِنْد دُعَاءِ الْاِسْتِسْقَاءِ يَسْتَقْبَلُ الْقِبْلَةَ لِأَنَّ الدُّعَاءَ مُسْتَقْبَلُ الْقِبْلَةَ أَفْضَلُ وَقَالَ النَّوَوِيُّ يُلْحَقُ بِالدُّعَاءِ الْوُضُوءُ وَالْغُسْلُ وَالْأَذْكَارُ وَالْقِرَاءَةُ وَسَائِرُ الطَّاعَاتِ إِلَّا مَا خَرَجَ بِالدَّلِيلِ كَالْخُطْبَةِ (٢) .

ولو دعا غير مستقبل القبلة لم يكره ؛ لفعَل النبي ﷺ بينما كان يخطب يوم الجمعة، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِينَا، فَتَغَيَّمَتِ السَّمَاءُ وَمُطِرْنَا، حَتَّى مَا كَادَ الرَّجُلُ يَصِلُ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَمْ تَزَلْ تُمَطِّرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ، فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَصْرِفَهُ عَنَّا فَقَدْ غَرِقْنَا. فَقَالَ: (اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا) فَجَعَلَ السَّحَابُ يَتَقَطَّعُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، وَلَا يُمَطِّرُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ (٣) .

وجه الدلالة : أن النبي ﷺ كان مستقبلاً للناس حال الخطبة، ولم ينقل عنه ﷺ أنه استدار واستقبل القبلة، بل دعا على حاله (٤) .
إلا أنه لا يستحب للداعي أن يستقبل الجهة التي نهى عن الصلاة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الْجُمُعَةِ، أَبْوَابُ الْاِسْتِسْقَاءِ ، بَابُ: كَيْفَ حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ ظَهَرَهُ إِلَى النَّاسِ ، برقم ١٠٢٥ / ٢ / ٣١ ، ومسلم ، بلفظ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُصَلِّي، فَاسْتَسْقَى، وَحَوْلَ رِدَاءَهُ حِينَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، كِتَابُ صَلَاةِ الْاِسْتِسْقَاءِ ، باب صلاة الاستسقاء ، برقم ٨٩٤ ، ٢ / ٦١١ ..

(٢) ينظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني ، ٧ / ٥٠ ..

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ الدُّعَاءِ غَيْرِ مُسْتَقْبَلِ الْقِبْلَةِ ، برقم ٦٣٤٢ / ٨ / ٧٤ ، مسلم ، كِتَابُ صَلَاةِ الْاِسْتِسْقَاءِ، بَابُ الدُّعَاءِ فِي الْاِسْتِسْقَاءِ، برقم ٨٩٧ / ٢ / ٦١٢ ..

(٤) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، ١١ / ١٤٣ .

إليها كجهة المشرق، فإنه ينهى أن يتحرى استقبالها وقت الدعاء^(١) . وكذا لا يجوز للداعي أن يستقبل حال الدعاء قبراً، ولا ولياً، ولا جهة ما، حتى عند قبر النبي ﷺ ، فقد نص العلماء (رحمهم الله تعالى) على أنه بعد تحية النبي ﷺ وصاحبيه يدعو مستقبلاً القبلة، جاعلاً الحجرة عن يساره لئلا يستدبره^(٢) .

١٩ . أن يرفع يديه حال الدعاء :

ويدل على استحبابه أدلة كثيرة، منها :

ب . عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ: دَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ بِهِ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ^(٣) .

ب - وفي حديث غزوة بدر (أن النبي ﷺ استقبل القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه ...) ^(٤) . وغيرها كثير جداً .

٢٠ . أن يسأل الله تعالى حاجاته كلها :

ينبغي للمسلم أن يسأل الله حاجاته كلها صغيرة كانت أم كبيرة، فإذا عظمت حاجته لم يسألها الله تعالى مستعظماً إياها في ذات الله، بل يسأله الصغيرة والكبيرة، ويرى منه الله تعالى في إجابته إليها عظيمة^(٥) . وكذا في

(١) ينظر : اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٦٥ .، المنهج القويم في اختصار

«اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية» محمد بن علي بن أحمد بن عمر

بن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدين البعلبي المتوفى: ٧٧٨هـ، تحقيق: علي بن محمد

العمران، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة

المكرمة، ط/١، ١٤٢٢ هـ ، ص ١٧٩ .

(٢) ينظر : اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٦٥ ، الفروع، ابن مفلح، ،

٦٦/٦ ، الفتاوى الهندية، ٣٥٠/٥ ، الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية لدى

تلاميذه، ، ص ٣٥٤ .،

(٣) سبق تخريجه .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) ينظر : المنهاج في شعب الإيمان، الحليمي، ١/٥٢٣ . .

كل الأحوال: وذلك في الشدة والرخاء، وفي المنشط والمكروه، ومما يدل على اعتباره ما يلي :

ث. عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (سَلُوا اللَّهَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الشَّسَعِ^(١)، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ لَمْ يُبَيِّسْهُ لَمْ يَبَيِّسْ) (٢) .

وجه الدلالة : قوله : (حتى شسع) إشارة أن ما فوقه أولى (٣) .

ج. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعْرِمْ الْمَسْأَلَةَ وَلِيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ) (٤) .

وجه الدلالة : يَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ الْأَمْرُ بِطَلَبِ الشَّيْءِ الْعَظِيمِ الْكَثِيرِ وَيُؤَيِّدُهُ مَا فِي آخِرِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ (٥) .

ح. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ) (٦) .

٢١. أن يكون غرض الداعي حسناً:

ينبغي أن يدعو الله تعالى مريض بالعافية، فينبغي أن يكون غرضه في ذلك أن يبرأ، فيصل ويصوم. أو يدعو فقير فيسأله ما لا ينبغي أن يكون ذلك ليسقط مؤونته عن المسلمين ويبرأ فيتصدق ويواسي. أو يدعو فرد

(١) الشسع: أحد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الأصبعين، ويدخل طرفه في

الثقب الذي في صدر النعل. وجمعه شسوع، ينظر: لسان العرب، ١٨٠/٨

(٢) مسند أبي يعلى، برقم ٤٥٦٠٨ / ٤٤، حكم المحقق: حسين سليم أسد :

إسناده صحيح، عمل اليوم والليلة، ابن السني، برقم ٣٥٥ ص ٣١٤، شعب الإيمان،

البيهقي، برقم ١٠٨١٢ / ٣٦٩.

(٣) الدعاء أحكامه، مفهومه، أخطاء تقع فيه، ص ٥٢ .

(٤) سبق تخريجه.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١١ / ١٤٠ .

(٦) سبق تخريجه.

فيسأله ولدا. فينبغي أن يكون ذلك ليخرج من صلبه من يوحد الله تعالى
ويعبده ويعمل بشريعته. أو يسأله سائل عمرا طويلا فينبغي أن يرغب في
ذلك لتكثر طاعاته وحسناته.(١)

كأن يتوسل الداعي إلى الله فيما أجاب دعوته _ أنه سيترتب على تلك
الإجابة عمل صالح، كأن يقول آمين: اللهم ارزقني مالا؛ لأسلطه على
هلكته في الحق، ولأنصر به دين الإسلام، أو: اللهم ارزقني علما؛ كي أعلم
العباد دين الله، وأنشر الخير بينهم، أو: اللهم ارزقني زوجة؛ لأتعف بها
عن المحارم وهكذا... ويشير إلى ذلك قوله ﷺ: ﴿ قَالَ رَبِّ
أَسْرَحْ لِي صَدْرِي ۝٢٥ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝٢٦ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ۝٢٧ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۝٢٨
وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝٢٩ هَزُونَ أَحْيَى ۝٣٠ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ۝٣١ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ۝٣٢ كَيْ
نُسِّحَكَ كَثِيرًا ۝٣٣ وَنَذْرَكَ كَثِيرًا ۝٣٤ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ۝٣٥ ﴾ (٢)، لقد أجاب الله
سؤله، ومنّ عليه مرة أخرى..

ويشير إليه (أيضا) حديث ابن عمرو، قال: قال النبي ﷺ: (إِذَا جَاءَ
الرَّجُلُ يَعُودُ مَرِيضًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ يَنْكَأُ لَكَ عَدُوًّا، أَوْ يَمْشِي لَكَ
إِلَى جَنَازَةٍ) (٣).

٢٢. ومن الأدب : أن يلح في الدعاء، ويكره ثلاثاً :

فهو من الآداب الجميلة، التي تدل على صدق الرغبة فيما عند الله
ﷻ إن الله يحب الملحين في الدعاء، ولا يسأم من تكراره في الأوقات ولا
يعجل، ومما يدل على استحبابه ما يلي :

(١) ينظر : المنهاج في شعب الإيمان، الحلبي ١ / ٥٢٦ .

(٢) طه: ٢٥ - ٣٥ .

(٣) سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب الدعاء للمريض عند العيادة، برقم ٣١٠٧،

١٨٧ / ٣ .

- ج. كان النبي ﷺ (إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا) (١) .
- ح. حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، لما ألقى قريش الأذى على ظهره ﷺ وهو يصلي (٢) .
- خ. وفي حديث عائشة، قصة سحر النبي ﷺ فيه قالت: (سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ، فَدَعَا وَدَعَا) (٣) .
- د. عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْمُلْحِينَ فِي الدُّعَاءِ) (٤)
- وجه الدلالة : في هذه الأحاديث استحباب الدعاء ثلاثاً (٥) .
- ولأن الله يحب أن يسأل، لذلك أمر عباده أن يسألوه من فضله ولذا قالوا : لا يصلح الإلحاح على أحد إلا على الله (٦) .
- ولا يكره الزيادة على الثلاث ؛ لأن النبي ﷺ دعا لجند أحمر ورجالها قال ﷺ: (فَبَارَكَ فِي خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ) (٧) .

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير ، ، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ، برقم ١٧٩٤ ، ٣ / ١٤١٨ .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الدعوات ، باب تكرير الدعاء ، برقم ٦٣٩١ / ٨ / ٨٣ ، ومسلم ، كتاب السلام ، باب السحر ، برقم ٢١٨٩ / ٤ / ١٧١٩ .

(٤) الدعاء للطبراني، برقم ٢٠ ص ٢٨ .

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، ١ / ٣٥٢ .

(٦) ينظر : فتح البر في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف

بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المتوفى: ٤٦٣هـ،

تحقيق: محمد بن عبدالرحمن المغراوي، مجموعة التحف النفائس الدولية ، الرياض

، ط/١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، ١ / ٣٧١ .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة ذي الخلفة ،

برقم ٤٣٥٦ ، ٥ / ١٦٥ ، ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم،

باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه ، برقم ٢٤٧٦٤ / ٢ / ١٩٢٦ ..

٢٣. أن يسأل بعزم وجد وحزم وأن يوقن بالإجابة^(١) :

مما يدل على استحبابه ما يلي :

ج. عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعِزِّمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلَا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ)^(٢) ، وفي رواية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعِزِّمَ فِي الدُّعَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعُ مَا شَاءَ، لَا مُكْرَهَ لَهُ)^(٣)

وجه الدلالة : قوله (لِيَعِزِّمَ) أن يُحسن الظن بالله تعالى في الإجابة^(٤) .

ح. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلَبٍ غَافِلٍ لَاهٍ)^(٥)

والأشبه أن يكون معناه وأنتم لا تظنون الرد، ولا يكون هو الغالب على قلوبكم لأنه أراد: ادعوه معتقدين أن الإجابة إلى غير ما يسألون واقعة لأن الرد ممكن، والنبى ﷺ لا يأمر أن يعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه.^(٦)

(١) عد من الآداب : ينظر: المنهاج في شعب الإيمان، الحلبي، ٥٢٣/١ ، الدعاء المأثور، وآدابه، الطرطوشي ، ص ٤٧ ، سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، ابن الإمام ، ص ١٣٧، إتحاف السادة ، الزبيدي ٣٩/٥ .

(٢) سبق تخريجه . .

(٣) سبق تخريجه.

(٤) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، لاشين، ٢٢٩/١٠، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم المسمى: الكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج الهجري، ١٧/٢٥، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، الولوي، ٤٤/٤٢.

(٥) سبق تخريجه ،

(٦) المنهاج في شعب الإيمان، الحلبي، ٥٢٧/١ .

خ. قال سفيان ابن عيينة: لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدًا مِنَ الدُّعَاءِ مَا يَعْلَمُهُ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَجَابَ دُعَاءَ شَرِّ الْخَلْقِ إبليس^(١) (لعنه الله) إذ قال: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿ ٣٧ ﴾ .^(٢)

د. ولأن الداعي إذا لم يكن جازما لم يكن رجاؤه صادقا وإذا لم يصدق الرجاء لم يخلص الدعاء إذ الرجاء هو الباعث على الطلب ولا يتحقق الفرع بدون تحقق الأصل ولأن الداعي إذا لم يدع ربه على يقين أنه يجيبه فعدم إجابته إما لعجز المدعو أو بخله أو عدم علمه بالابتهال وذلك كله على الحق تقدر محال.^(٣)

٢٤. من الأدب : أن يبكي حال الدعاء^(٤) :

لفعل النبي ﷺ ، حينما كان يدعو لأُمَّته ، : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ : تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ : ﴿ رَبِّ إِنِّي أَخْلَلْتُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ ﴾ ^(٥) وَقَالَ عِيسَى الْكَرِيمُ : ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ^(٦) ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : (اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي) ، وَبَكَى ،

(١) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ٢ / ٣١٣ ، فتح الباري شرح صحيح

البخاري ، ابن حجر ، ١١ / ١٤٠ ،

(٢) ، الحجر : ٣٦ - ٣٧ .

(٣) ينظر : المنهاج في شعب الإيمان ، الحلبي ، ١ / ٥٢٧ ، فيض القدير شرح

الجامع الصغير ، المناوي ، ١ / ٢٢٨ ، إتحاف السادة ، الزبيدي ، ٥ / ٣٩ .

(٤) عد من الآداب : ينظر : البناية شرح الهداية ، العيني ، ٤ / ١٠٧ ، فتح

القدير ، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام المتوفى :

٨٦١هـ ، دار الفكر . ط . د . ت . ٣ / ٣٢٣ ، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق ، الزيلعي

، ٢ / ٢٦ ، المجموع شرح المذهب ، النووي ، ٨ / ١٠٩ .

(٥) إبراهيم : من الآية : ٣٦ .

(٦) المائدة : ١١٨ .

فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟) فَاتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُ: (يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ) (١).

يقول المناوي: من أصعب المقامات مقام الشكر إذ هو صرف العبد في كل ذرة ونفس جميع ما أنعم الله به عليه من حواسه الظاهرة والباطنة إلى ما خلق لأجله من عبادة ربه بما يليق بكل جارحة من جوارحه على الوجه الأكمل ولهذا لما قيل للمصطفى ﷺ وقد أجهد نفسه بكثرة البكاء والخوف والضرعة: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبدا شكورا (٢)

و قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَامَ إِلَى قَرِيبَةٍ فِي الْبَيْتِ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، ثُمَّ قَرَأَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ دُمُوعَهُ بَلَغَتْ حُبُوتَهُ، ثُمَّ جَلَسَ، فَدَعَا وَبَكَى حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ دُمُوعَهُ بَلَغَتْ حُجْرَتَهُ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى يَمِينِهِ، وَجَعَلَ يَدُهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ دُمُوعَهُ قَدْ بَلَغَتْ الْأَرْضَ، ثُمَّ جَاءَهُ بِإِلَّاءٍ بَعْدَ مَا أَدِنَ، فَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَهُ يَبْكِي قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ: وَمَا لِي لَا أَبْكِي، وَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ

(١) أخرجه مسلم ، كتابُ الإيمانِ ، بابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِأُمَّتِهِ، وَبُكَائِهِ شَفَقَةً عَلَيْهِمْ،

برقم ٢٠٢١ / ١٩١ ،

(٢) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٤ / ١٦٩.

لَأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١﴾ ، وَيَلِّ لِمَنْ قَرَأَهَا، ثُمَّ لَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا، وَيَحْكُ يَا بَلَالُ أَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٢﴾ .

٢٥ . ومن الأدب : إخفاؤه سرًا، فلا يسمعه غير من ينجيه :

خفض الصوت، والإسرار بالدعاء، اتفق الفقهاء (رحمهم الله تعالى) على أن السنة في الدعاء كله المخافتة، إلا أن يكون هناك سبب يشرع له الجهر (٣) .

واستدلوا بما يلي :

ذ. قال ﷺ : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٤) .

ر. وقال تعالى: ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾ (٥) .

(١) آل عمران: ١٩٠،

(٢) بنظر: شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن

سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي المتوفى: ٣٢١ هـ، تحقيق:

شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م، بابُ بَيَانِ مُشْكِْلِ مَا

رُويَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي السَّبَبِ الَّذِي فِيهِ نَزَلَتْ: ﴿ إِنَّكَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَأَيَّتِ لَأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ آل عمران: ١٩٠، برقم ٤٦١٨ / ١٢ / ٣٣،

الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، البستي المتوفى: ٣٥٤ هـ، ٢ / ٣٨٧، موارد

الظمان إلى زوائد ابن حبان، الهيثمي المتوفى: ٨٠٧ هـ، ٢ / ٢٤١.

(٣) ينظر : أحكام القرآن، الجصاص الحنفي ، ٣٨ / ٥، المبسوط، السرخسي ،

٤ / ٦ ، الدعاء المأثور، وآدابه، الطرطوشي ، ص ٥٠ ، المجموع ، النووي

، ٣ / ١١٢ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، ٣٦ / ١١، الإقناع في حل

ألفاظ أبي شجاع، الشربيني ، ١ / ١٣٢ ، الفروع ، ابن مفلح ، ٢ / ٢٣٧ ، الإقناع في

فقه الإمام أحمد بن حنبل، الحجاوي ، ١ / ١٢٧.

(٤) الأعراف: ٥٥ .

(٥) مريم : ٣ .

ز. عَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها) أن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَوَانِكَ وَلَا تُخَافَتُ بِهَا﴾ (١)، أُنْزِلَتْ فِي الدُّعَاءِ (٢).

س. عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ، هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ) (٣).

ش. ان الشريعة مقررّة أنّ السرّ فيما لم يعترض من أعمال البرّ أعظم أجراً من الجهر. (٤).

ص. وقد كان هذا دأب السلف الصالح، فقد كانوا يجتهدون في الدعاء، ولا يسمع لهم صوت، إذ كان همساً فيما بينهم وبين ربهم (٥).

٢٦. ولأن في إخفاء الدعاء فوائد كثيرة منها: أنه أعظم إيماناً، وأعظم في

الأدب والتعظيم، وأبلغ في التضرع والخشوع، ولهذا فإن الملوك لا تُخَطَّبُ،

ولا تُسأل برفع الصوت، وإنما تخفض عندهم الأصوات بمقدار ما

يسمعونه، ومن رفع صوته عندهم مقتوه، والله المثل الأعلى؛ فإذا كان يسمع

الكلام الخفي _ فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت، وأبلغ في

الإخلاص وأبلغ في جمعية القلب على الله عز وجل في الدعاء، فإن رفع الصوت

يفرقه، ويشنته، وهو دال على قرب صاحبه من الله عز وجل، وأنه لاقترابه منه

(١) الإسراء: من الآية: ١١٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء في الصلاة، برقم ٦٣٢٧ / ٨

. ٧٢

(٣) سبق تخريجه.

(٤) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٧/ ٢٢٣.

(٥) الدعاء المأثور وآدابه، الطرطوشي، ص ٥١ ..

وشدة حضوره يسأله مسألة أقرب شيء إليه، فيسأله مسألة مناجاة القريب للقريب، لا مسألة نداء البعيد للبعيد، _ لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع دعاءه الخفي، وليس كالذي قال: إن الله يسمع إن جهرنا، ولا يسمع إن أخفينا، وأنه أدعى لدوام الطلب والسؤال؛ فإن اللسان (والحالة هذه) لا يمل، والجوارح لا تتعب، بخلاف ما إذا رفع صوته؛ فإنه قد يكل لسانه، وتضعف بعض قواه، وهذا نظير من يقرأ أو يكرر رافعاً صوته؛ فإنه لا يطول له ذلك، بخلاف من يخفض صوته. وأن إخفاء الدعاء أبعد له من القواطع، والمشوشات، والمضعفات؛ فإن الداعي إذا أخفى دعاءه لم يذُر به أحد، فلا يحصل هناك تشويش، ولا غيره. أما إذا جهر به تقطنت له الأرواح الشريرة، والخبیثة من الجن والإنس، فشوشت عليه ولا بد، ومانعته، وعارضته، ولو لم يكن إلا أن تعلقها به يفرق عليه همته، فيضعف أثر الدعاء ، فإذا أسر الدعاء وأخفاه أمن هذه المفسدة. (١) ، وليس المقصود من أفضلية إخفاء الدعاء أنه لا يسمع نفسه، هذا المعنى لم يعنه أحد (٢) .

ض. قال ﷺ: ﴿ وَأَذْكُرُّ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (٣) .

(١) ينظر : الفتاوى، ابن تيمية، ١٥/١٥ - ١٩، بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية

٣/ ٨٤٢ وما بعدها، إتحاف السادة، الزبيدي، ٣٧/٥..

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن

بن محمد بن قاسم، ط/٦، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ٣١٣/٤ .

(٣) الأعراف : ٢٠٥ .

وجه الدلالة: تدل هذه الآية على أن الأمر في الدعاء الوسط، وهو بقدر ما يسمع الداعي نفسه، ما لم يكن الداعي إماماً قانتاً، والمأمومون يؤمنون خلفه، فإنه يجهر بحيث يسمع من خلفه (١).

قال النووي (رحمه الله) : (وَأَدْنَى الْأَسْرَارِ أَنْ يَسْمَعَ نَفْسَهُ إِذَا كَانَ صَاحِبَ الْمَسْعِ وَلَا عَارِضَ عِنْدَ مَنْ لَغَطَ وَغَيْرِهِ وَهَذَا عَامٌّ فِي الْقِرَاءَةِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ فِي الرُّكُوعِ وَغَيْرِهِ وَالتَّشَهُدِ وَالسَّلَامِ وَالدُّعَاءِ سِوَاهُ وَاجِبٌ وَنَفْلٌ) (٢).
إلا إذا كان هناك سبب يشرع له الجهر : كالفنوت في الصلاة والمأمومون يؤمنون خلفه، فإنه يجهر بحيث يسمع من خلفه .

أو يكون إماماً يريد تعليم الناس الدعاء، فلا بأس به إذا كانت وَالْحَاجَةُ مَاسَةً إِلَّا التَّعْلِيمُ فَيَكُونُ لِلجَاهِرِ بِذَلِكَ أَجْرَانِ : أَحَدُهُمَا : أَجْرُ الدُّعَاءِ، وَالثَّانِي : أَجْرُ التَّعْلِيمِ. (٣).

ط. كما في يَوْمِ بَدْرٍ وفيه قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ)، فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ مَا دَا يَدِيهِ (٤).

وجه الدلالة : معنى قوله يهتف بفتح أوله: أي يصيح ويستغيث بالدعاء وفي الحديث استحباب الاستقبال في الدعاء ورفع اليدين فيه وأنه لا بأس

(١) ينظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ٤ / ٣١٣ وما بعدها.

(٢) المجموع شرح المذهب، ٣ / ٢٩٥.

(٣) ينظر: الفتاوى الهندية، ٥ / ٣١٨، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام

الشافعي، الماوردي ، ٢ / ١٤٨ ، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الدين عبد

العزير بن عبد السلام ، ٢ / ٢١١.

(٤) سبق تخريجه .،

برفع الصوت في الدعاء . فيدل على أنه لا بأس برفع الصوت بالدعاء ،
أحياناً عند الحاجة^(١) .

١٣ . ومن الأدب : أن يقتصر على جوامع الأدعية^(٢) :

يستحب الاقتصار على جوامع الدعاء ، عن عائشة رضي الله عنها
قالت: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدْعُ مَا بَيْنَ ذَلِكَ)^(٣) .

وجه الدلالة : قوله (الجوامع من الدعاء) أي الجامعة لخير الدنيا
والآخرة، وهي ما كان لفظه قليلاً ومعناه كثيراً^(٤) ، قال ﷺ: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ
﴾^(٥) .

وقوله: (وَيَدْعُ) أَي يَتْرُكُ (مَا سِوَى ذَلِكَ) أَي مِمَّا لَا يَكُونُ جَامِعًا بِأَنَّهُ
يَكُونُ خَالِصًا بِطَلَبِ أُمُورٍ جُزْئِيَّةٍ كَارْزُقْنِي زَوْجَةً حَسَنَةً فَإِنَّ الأُولَى وَالآخِرَى
مِنْهُ ارْزُقْنِي الرَّاحَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ فَإِنَّهُ يَعْْمَهَا وَغَيْرَهَا^(٦) .

(١) ينظر: الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٥٥/٥ .

(٢) عده العلماء من الآداب ينظر :: شأن الدعاء، الخطابي ، ص ١٤ ، سلاح
المؤمن في الدعاء والذكر ، ابن الإمام ، ص ١٣٢ ، الفروع ، ابن مفلح ، ٤٠٣/١ ،
الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ، الحجاوي ، ١٢٦/١ ، كشف القناع عن
متن الإقناع ، البهوتي ، ٤٢٨ / ١ ، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد
القيرواني ، النفراوي ، ٥٣٤/٢ .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) ينظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود ، ٤ / ٢٤٩ ، الفتح الرباني

لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، ١٤ / ٢٦٨ وما بعدها .

(٥) البقرة : ٢٠١ .

(٦) ينظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود ، ٤ / ٢٤٩ ..

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُصَلِّي، وَلَهُ حَاجَةٌ، فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: (يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكَ بِجُمَلِ الدُّعَاءِ وَجَوَامِعِهِ) ، فَلَمَّا انْصَرَفْتُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا جُمَلُ الدُّعَاءِ وَجَوَامِعُهُ؟ قَالَ: (قُولِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ. وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ. وَأَسْأَلُكَ مِمَّا سَأَلَكُ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَعُوذُ بِكَ مِمَّا تَعَوَّذَ مِنْهُ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَمَا قَضَيْتَ لِي مِنْ قَضَاءٍ فَاجْعَلْ عَاقِبَتَهُ رُشْدًا) (١) .

٢٧. ومن الأدب : تعميم الدعاء (٢):

السنة في الدعاء التعميم، وأن يدعو لإخوانه المؤمنين: فهذا من مقتضيات الأخوة، ومن أسباب إجابة الدعوة؛ ويحسن أن يُخص بالدعاء _ الوالدان، والعلماء، والصالحون، والعباد، ومن في صلاحهم صلاح لأمر المسلمين كأولياء الأمور وغيرهم...
ويحسن به (أيضًا) أن يدعو للمستضعفين والمظلومين من المسلمين،

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ٢٥١٣٧٤٢ / ٦٧، الأدب المفرد، البخاري، برقم ٦٣٩ ص ٢٢٢، واللفظ له، المستدرک علی الصحیحین، الحاكم، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدُّكْرِ، برقم ١٩١٤ / ١، ٧٠٢، وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُحَرِّجَاهُ.

(٢) عدت من الآداب : ينظر : بلغة السالك لأقرب المسالك، الصاوي، ٢٢١/١، الفواكه الدواني، النفراوي، ١/ ١٨٩، الأزهية في أحكام الأدعية، الزركشي، ص ١٠٢، سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، ابن الإمام، ص ١٤٩، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، البنا ١٤/٢٦٨، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، الحجاوي، ١/ ١٢٦، كشاف القناع عن متن الإقناع، البهوتي، ٤٣٤/٢.

وَأَنْ يَدْعُوا عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ فِي هَلَاقِهِمْ نَصْرٌ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ،
وَرَاحَةٌ لِلْمُسْتَضْعَفِينَ وَالْمَظْلُومِينَ.

ويدل على استحبابه ما يلي :

ح. قَالَ ﷺ ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ مَقَلْبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (١).

خ. عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ اسْتَغْفَرَ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً) (٢).

د. عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: فَقَدْتُهُ (تَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ) فَإِذَا هُوَ بِالْبَيْعِ، فَقَالَ: (السَّلَامُ
عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ، وَإِنَّا بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا
أَجْرَهُمْ، وَلَا تَقْتُلْنَا بَعْدَهُمْ) (٣).

(١) محمد: ١٩.

(٢) مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو
القاسم الطبراني المتوفى: ٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر
مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/١، ١٤٠٥ - ١٩٨٤، برقم ٢١٥٥ / ٣ / ٢٣٤، مجمع
الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي المتوفى: ٨٠٧هـ، كتاب التَّوْبَةِ، بَابُ الْإِسْتِغْفَارِ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، برقم ١٧٥٩٤، ١٠/٢١٠ وقال: ، إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ .

(٣) سنن ابن ماجه ، المتوفى: ٢٧٣هـ أَبْوَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ مَا جَاءَ فِيهَا يُقَالُ إِذَا
دَخَلَ الْمَقَابِرَ، برقم ١٥٤٥ / ٢ / ٤٩٦ ، سنن أبي داود، المتوفى: ٢٧٥هـ بلفظ: عن
أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ
مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَتَى الْمَقَابِرَ
أَوْ مَرَّ بِهَا، برقم ٣٢٣٧٥ / ١٤٠، سنن الترمذي، المتوفى: ٢٧٩هـ بلفظ: عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبُيُورِ الْمَدِينَةِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
يَا أَهْلَ الْقُبُورِ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ، أَنْتُمْ سَلَفُنَا، وَنَحْنُ بِالْآثِرِ. أَبْوَابُ الْجَنَائِزِ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ الْمَقَابِرَ، برقم ١٠٥٣٢ / ٣٦٠، وقال: حَدِيثُ
ابْنِ عَبَّاسٍ حَدِيثٌ غَرِيبٌ.، السنن الصغير ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى

ذ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى عَلَى جِنَازَةٍ، يَقُولُ:

(اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّتِنَا وَمَيِّتِنَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا، وَذَكَرِنَا
وَأُنثَانَا، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ
عَلَى الْإِيمَانِ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تُضِلَّنَا بَعْدَهُ) (١).

ر. وَلِأَنَّ التَّعْمِيمَ أَقْرَبُ لِلْإِجَابَةِ (٢).

٢٨. ومن الأدب : أن يختم الداعي والمستمع بآمين (٣) :

ويدل على استحبابه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: ﴿عَبَّرِ
الْمَعْصُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الصَّالِينَ ﴾ (٤) فَقُولُوا: آمِينَ، فَإِنَّهُ مَنْ وَاَفَقَ قَوْلَهُ قَوْلَ

الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي المتوفى: ٥٤٥٨هـ، تحقيق: عبد المعطي
أمين قلجعي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي. باكستان، ط/١، ١٤١٠هـ -
١٩٨٩م، بلفظ: عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا
إِلَى الْمَقَابِرِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ
لَاحِقُونَ أَنْتُمْ لَنَا قَرُطٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ زِيَارَةِ
الْقُبُورِ، برقم ١١٦٣٢ / ٣٩،

(١) سنن ابن ماجه ، أبواب الجنائز، باب ما جاء في الدعاء في الصلاة على
الجنائز، برقم ١٤٩٨٢ / ٤٦٧، واللفظ له وله بالفاظ متقاربة : سنن أبي داود، كتاب
الجنائز باب الدعاء للميت، برقم ٣٢٠١٥ / ١١٠، المستدرک على الصحيحين،
الحاكم ، كتاب الجنائز، برقم ١٣٢٦١ / ٥١١، السنن الكبرى، ، البيهقي ، كتاب
الجنائز، باب الدعاء في صلاة الجنائز، برقم ٦٩٧١٤ / ٦٧.

(٢) بلغة السالك لأقرب المسالك ، الصاوي ، ١ / ٣٣٣ .

(٣) عد الآداب : ينظر : المجموع شرح المهذب ، النووي ، ٨ / ١١٤ ، الفروع ،

ابن مفلح ، ١ / ٤٠٥ ، الإقناع ، الحجاوي ، ١ / ١١٦ .،

(٤) الفاتحة: من الآية:٧.

المَلَائِكَةُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) (١) .
ولأن التَّأْمِينَ بِمَعْنَى طَلْبِ الإِجَابَةِ مِنَ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَاسْتِجَابَتُهَا فَهُوَ
تَأْكِيدٌ لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الدُّعَاءِ وَتَكَرُّرٌ لَهُ (٢) .

١٦ - ومن الأدب : أن يتحرى أوقات الإجابة (٣) :

وهي كثيرة منها : في السجود، وفي آخر الليل، وفي السفر، وفي
عرفة، وعند الفطر في رمضان، وفي ليلة القدر، وعند نزول الغيث،
وغيرها كثير .

وبعد، فإن هذه الآداب أسباب تقوى الرجاء بالله جل ثناؤه في إجابة
الدعاء، لا أن الدعاء لا يقبل إلا عندها فمن عرضت له حاجة في غيرها،
فلا ينبغي له أن يدع الدعاء، بل يدعو حسب حاله .

قال ﷺ: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٤) وَلَمْ
يُرِدْ صِفَةً مِنْ رَفَعِ يَدَيْهِ وَغَيْرِهَا (٥)

(١) صحيح البخاري،، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، ، بَابُ {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
الضَّالِّينَ} [الفاحة: ٧]، برقم ٤٤٧٥ ، ٦ / ١٧ ، ومسلم بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا يَقُولُ: لَا تُبَادِرُوا الْإِمَامَ إِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وَإِذَا قَالَ: وَلَا
الضَّالِّينَ فَقُولُوا: آمِينَ، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ
رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ، كِتَابُ الصَّلَاةِ، ، بَابُ النَّهْيِ عَنْ مُبَادَرَةِ الْإِمَامِ بِالتَّكْبِيرِ وَغَيْرِهِ، ،
برقم ٣١٠ / ٤١٥،١ .

(٢) تحفة الذاكرين ، الشوكاني ص. ٦٣ .

(٣) عد من الآداب ينظر :: الأزهية في أحكام الأدعية، الزركشي ، ص ١٠٣
، سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، ابن الإمام ص ١٦١ ، المنهاج في شعب
الإيمان، الحلبي، ٥٢٣/١ وما بعدها ، الفواكه الدواني، النفراوي، ٢/ ٣٣٠ وعده
من الشروط : القرطبي في الجامع الأحكام القرآن ، ٢/ ٣١٣ .

(٤) الأعراف: ٥٥ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٧ / ٢٢٥ .

وقال ﷻ: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١)
فَمَدَحَهُمْ وَلَمْ يَشْتَرِطْ حَالَةً غَيْرَ مَا ذَكَرَ. وَقَدْ دَعَا النَّبِيُّ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ غَيْرُ مُسْتَقْبَلِ الْقِبْلَةِ (٢).

فَالدُّعَاءُ حَسَنٌ كَيْفَمَا تَيَسَّرَ، وَهُوَ الْمَطْلُوبُ مِنَ الْإِنْسَانِ لِإِظْهَارِ مَوْضِعِ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ إِلَى اللَّهِ ﷻ، وَالتَّذَلُّلِ لَهُ وَالْخُضُوعِ. فَإِنْ شَاءَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَحَسَنٌ، وَإِنْ شَاءَ فَلَا، فَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَسْبَمَا وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ (٣).

الفصل الثاني

(١) آل عمران : ١٩١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٧ / ٢٢٥ .

(٣) ينظر: المنهاج في شعب الإيمان، الحلبي ١ / ٥٤٠ ، الجامع لأحكام

القرآن = تفسير القرطبي، ٧ / ٢٢٥ .

أبرز الآثار المترتبة على الدعاء في الدنيا والآخرة أدعية مختارة من القرآن الكريم ومن السنة المطهرة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: آثار عقدية.

المبحث الثاني: آثار نفسية.

المبحث الثالث: آثار اجتماعية.

المبحث الرابع: أدعية مختارة من القرآن الكريم ومن السنة المطهرة

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١).

والدعاء من العبادات التي جعل الله ﷻ لها أهمية كبرى في حياة المسلم، لما لها من أثر كبير في الدنيا بدفع البلاء ورفع المصائب، وفي الآخرة من أجر كبير وثواب جزيل، والدعاء عبادة يمارسها الإنسان في جميع حالاته، لأنه يترجم عمق الصلة بين العبد وبارئه، ويعكس حالة الافتقار المتأصلة في ذات الإنسان إلى الله ﷻ، والإحساس العميق بالحاجة إليه والرغبة فيما عنده، فالدعاء مفتاح الحاجات ووسيلة الرغبات، وهو الباب الذي خوله ﷻ لعباده كي يلجوا إلى ذخائر رحمته وخزائن مغفرته، وهو الشفاء من الداء، والسلاح في مواجهة الأعداء، ومن أقوى الأسباب التي يستدفع بها البلاء ويرد القضاء.

(١) غافر: ٦٠ .

ولذلك يكون الدعاء من أبرز القيم الرفيعة عند الأنبياء عليهم السلام والصالحين، ومن أهم السنن الماثورة عنهم ، ذلك لما يترتب عليه من آثار تعود لصالح الداعي في الدنيا والآخرة، فهو من أنجع الوسائل وأعمقها في تهذيب النفوس، وهو مفتاح الرحمة ونجاح الحاجة، وهو شفاء من كل داء، وبه يرد القضاء ويدفع البلاء، ولا يدرك ما عند الله ﷻ إلا بالدعاء والابتغال.

وقد حفلت كتب الدعاء الكثيرة بتراث غزير من أدعية الانبياء عليهم السلام، والفئة المؤمنة التي تعتبر صفحة مشرقة من صفحات التراث الإنساني، وذخيرة فذة من ذخائر المسلمين، فهي من حيث الصياغة والبلاغة آية من آيات الأدب الرفيع، ومن حيث المضمون فقد أودعوا في أدعيتهم خلاصة المعارف الدينية، وهي من أرقى المناهل في الإلهيات والأخلاق، وهي وسيلة لنشر تعاليم القرآن وآداب الإسلام وبيان أدق أسرار التوحيد والنبوة والمعاد وغيرها من المضامين التي يترتب عليها آثار واضحة في تعليم الناس روحية الدين والزهد والأخلاق.

حين توجهت الفئة المؤمنة إلى الله ﷻ بالدعاء، مظهرين الافتقار بين يدي العلي القدير، ملتزمين في دعائهم الأدب الرباني، محققين شروطه كانت الإجابة مُحَقَّقة لدعائهم، وقد تعددت وجوه الاستجابات فكان لكل دعاء استجابة، على اختلاف أنواعها، وحين ننعم النظر في تلك الاستجابات، ونمعن الفكر فيها، تتجلى لنا الآثار المترتبة على دعائهم.

ولنجد آثاره باقية في جميع مجالات الحياة، تبعاً لنوع الدعاء، وبما أن الدعاء لازم حياة الفئة المؤمنة من جميع جوانبها، كانت الآثار المترتبة على دعائهم شاملة، فهي أخروية ودنيوية، آجلة وعاجلة، كما أنها كانت آثاراً معنوية، نجد ثمارها طيبة على القلب والنفس المفعمة بالإيمان.

كذلك نجد ثمارها مادية تلمس حياة الفئة المؤمنة، والكافرة على حد سواء، كل حسب ما يستحق.

وفيما يلي نبين بعض الآثار المترتبة على الدعاء في الدنيا والآخرة:

المبحث الأول

آثار عقدية

الدعاء هو التواصل الدائم بين العبد وربّه، دون وسيط أو وسيلة، يخاطب الله تعالى ويضع بين يديه حوائجه ويبث إليه شكاويه وأحزانه، ويطلب منه العون لتخطي كل ما يعترضه من الخطوب والشدائد، ويسأله التوفيق والفلاح، لأنه جلّ وعلا أرحم بهم من أنفسهم، فيعفو ويغفر، ويصفح ويستتر، ويذهب الغم ويفرج الكرب، يقول تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(١).

ومن أجل ذلك عدّ النبي ﷺ الدعاء هو العبادة فقال: (الدعاء هو العبادة)، لأن الوقوف بين يدي الله تعالى وسؤاله وحده ما يحتاجه من فلاح في الدنيا وفوز في الآخرة هو نوع من العبودية لله تعالى. وهذا التواصل والتقارب مع الله تعالى بالدعاء، من شأنه أن يثبت الإنسان ويذل أمامه الصعاب، فكان من الواجب على المرين والدعاة أن يكونوا على صلة دائمة مع الله تعالى بالدعاء والسؤال لحفظ جهودهم ونجاح مساعيهم.

المطلب الأول: ترسيخ مبدأ الوجدانية لله ﷻ

(١) البقرة: ١٨٦.

يدل الدعاء على حقيقة العبادة، فهو: إظهار العبد الافتقار إلى الله، وإن الناظر - نظرة تدبر - للنصوص الشرعية يجدها متضافرة داعية لفهم ثاقب لحق الدعاء وفضله، وإن لكل حق حقيقة، كما أن لكل فضل مزيد أجر، قال ﷺ: ﴿ ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ (٢).

وقال ﷺ: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (٣).

وقال ﷺ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (٤).

وقال تبارك شأنه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (٥).

وقال تبارك وتعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ ﴾ (٦).

عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ) (٧).

(١) لقمان: ٣٠ .

(٢) لقمان: ٣٢ .

(٣) السجدة: ١٦ .

(٤) غافر: ٦٠ .

(٥) البقرة: ١٨٦ .

(٦) نوح: ١٠ - ١٢ .

(٧) سبق تخريجه .

يقول الله ﷻ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (١) .

فالهدف الأعظم من إرسال الرسل، هو تصحيح مسار العقيدة، وترسيخ مبادئها القائمة على أصل التوحيد بأنواعه الثلاثة: توحيد الربوبية، والألوهية، وتوحيد أسمائه وصفاته، وقد ظهر هذا الأصل جلياً في دعاء الأنبياء، وترتب عليه آثارٌ، ونتائج طيبة، ترسّخت معها معالم العقيدة الجديدة. وقال ﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٢) .

كما إن الهدف الاساس من خلق ج ج، هو العبادة الخالصة لله تعالى، وعند إمعان الفكر فيما يترتب على التوجه بالدعاء الى الله، ﷻ هو أن هناك إلهاً (موجوداً) وأن هذا الشعور يوّلّد إحساساً بالحاجة الدائمة إليه سبحانه، ولهفة دائمة لمعونته وإمداده، وإن الفئة المؤمنة حينما توجهت إلى الله ﷻ، وسألوه بربوبيته وألوهيته، وتوسلوا بأسمائه وصفاته، فقد جسّدوا تلك المعاني ومقتضياتها في حنايا النفوس، وأثبتوا بذلك للسابقين واللاحقين قدرة الله ﷻ **على التصرف في الكون**، حيث استجاب الله ﷻ لأنبيائه عليهم السلام فأهلك الكافرين ونصر الفئة المؤمنة، وأجرى على أيدي أنبيائه المعجزات، وحينئذ فهو وحده من يستحق بأن يُفرد بالعبادة والدعاء، وكل صفات التنزيه والتقديس.

وجسد المؤمنون بدعائهم مبدأ الوجدانية، من خلال أفراد الله ﷻ في الدعاء، وأن هذا النهج قد أبطل التوجه بالدعاء لغير الله، وعدّه من الشرك، وقد كشف الله ﷻ في كتابه الكريم ، عن علم الكافرين بقدرة الله ﷻ، وتفردّه

(١) الأنبياء: ٢٥.

(٢) الذاريات: ٥٦.

بإجابة دعائهم، وإغاثة اضطرارهم، وذلك من خلال إخلاصهم الدعاء له عند الشدة، فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ. كَذَلِكَ زِينٌ لِّلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١).

وقال ﷻ: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَيْنَا فَلَمَّا نَجَّكُم إِلَى الْبَرِ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾ (٢)

قال ابن عطية: والمعنى في هذه الآية أن الكفار إنما يعتقدون في أصنامهم أنها شافعة، وأن لها فضلا، وكل واحد منهم بالفطرة يعلم علما لا يقدر على مدافعتة أن الأصنام لا فعل لها في الشدائد العظام (٣)، إن فطرة المشركين لتعترف بداهة، من غير برهان ولا دليل على قدرة الله في كشف ما حل بهم، لأنه لم يخطر ببالهم ما كانوا يعبدون ليسألوهم، بل إنهم توجهوا الله وحده؛ ليقينهم بأن الأمر له ﷻ.

ومن هنا فإنه يستقر في الذهن حقيقة بأنه لا نافع إلا الله ولا كاشف للضر إلا هو، قال الله تعالى ﴿ وَإِن يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٤)، فهو وحده من يجلب الخير، وهو وحده من يكشف الضر، وقد بين ﷻ هذه الحقيقة من خلال إجابته لكل من دعاه مخلصاً، وإن كان خارج دائرة الإيمان، ومن ذلك ما بينه الله ﷻ في قوله: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾

(١) يونس: ١٢.

(٢) الإسراء: ٦٧.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي المتوفى: ٥٤٢هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤٢٢ هـ، ٣/ ٤٧١.

(٤) يونس: ١٠٧.

وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ لَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ .

وبناء على ما كشف عنه القرآن الكريم، جاءت الفئة المؤمنة بدعائهم، لترسخ إفراد الله ﷻ بالدعاء، وترسخ ألوهيته، ليس فقط وقت الشدة، بل في الأحوال كلها.

المطلب الثاني: زيادة الإيمان

من ثمار الدعاء المرتبطة بالعقيدة ارتباطا وثيقا ومباشرا، أنها تعمل على تجديد إيمان الداعي؛ لأن الخطايا والذنوب تنال من درجة إيمان العبد، فبقدر الذنب ينقص الإيمان، وكما أن لها تأثيرا سلبيا على الإيمان، قد ينتهي بصاحبها إلى الكفر والعياذ بالله (٢)، وفي المقابل، فإن الطاعات من الأمور التي تزيد الإيمان وتكسب محبة الرحمن، والدعاء يُعدّ من الطاعات، بل هو العبادة كما وصفه رسول الله ﷺ وبالتالي فهو مما يزيد به الإيمان، حيث يصدر عن معرفة تامة بالله، قال ﷺ: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٣)، كما أن الإيمان ليتجدد في النفس، حينما نستحضر حقيقة الدعاء، فنجد أنه استسلام تام لله، وافتقار دائم إليه، وشعور بالحاجة لعونه، ورغبة فيما عنده، كما أنه خضوع وتذلل.

وحين يستديم العبد استحضار هذه المعاني في نفسه، فإنها تثمر له مراقبة دائمة لله ﷻ، وحضورا في قلبه، فيبتعد عما يغضب الله ﷻ مجتنباً المعاصي؛ ليقينه أن الله تعالى مطلع عليه، وبأن علم الله سبحانه محيط

(١) النمل: ٦٢.

(٢) ينظر: التوبة إلى الله، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة. القاهرة، ط/٢،

١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص ٢١٩ وما بعدها.

(٣) الأنفال: ٢ .

به، وهو التقوى الذي يزيد به إيمان العبد^(١).

إن الأنبياء (عليهم السلام) والفئة المؤمنة حين توجهوا إلى الله ﷻ بالدعاء انطلقوا من تلك المعاني، فسيدنا إبراهيم خليل الله ﷺ على درجات قربه، وفرط إخبائه، ومراقبته لربه، ليزداد شعورا بأنه محتاج لرعاية الله، ﷻ فقير إلى غفرانه، مضطر إلى دعائه، فهو يقول ويحكي عنه القرآن الكريم ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ

﴿٨٤﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ ﴿٢﴾ فَإِنْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ يَطْلُبُ أَنْ يَكُونَ

مرافقا للصالحين، قريبا منهم، وقد كان، ثم طلب من ربه قائلا: ﴿ رَبِّ

أَجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٣﴾ فهو يطلب

المداومة على الصلاة، وقبول الدعاء، وهذه كلها طريق لزيادة الإيمان، ولعلم الأنبياء التام بصفاته سبحانه، أيقنوا أن الله يسمع دعاءهم وإن كان

نجيًّا، لذا نادى زكريا ربه نداء خفيا ﴿ ذَكَرْ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾ إِذْ

نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ ﴿٤﴾ وبمعنى آخر رجع الأنبياء في كل شيء

إلى قدرته تعالى، متوكلين عليه سبحانه، فلم يعظم عليهم طلب، بل هان

في نفوسهم كل أمر، لأنه ينظرون إلى قدرة قادر عظيم، يستمدون منها

العون والتوفيق، ويعتمدون عليها في تحقيق ما يرجونه من خير وقوة

وسعادة^(٥) .

(١) ينظر: الدعاء آدابه وأسبابه، الياضي، ص ١٤٤، تفسير القرآن الحكيم تفسير

المنار، ٥٩١/٩.

(٢) الشعراء: ٨٣ - ٨٥.

(٣) إبراهيم: ٤٠ .

(٤) مريم: ٢ - ٣.

(٥) العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق

، ط/٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص ١٦٥.

المطلب الثالث: الدعاء سبيل غفران الذنوب

إن الذنوب من أكثر ما يتقل كاهل العبد، لأن الضعف فطري في الإنسان فيخطئ، لكن رحمة الله ﷻ تتضع عنه هذا الوزر، لطفاً به إذا استغفر لذنبه. فكان من لطف الله ﷻ بالعباد، أن وصف نفسه بأنه غافر، وأنه غفور، بل وأنه غفار يظهر الجميل، ويستر القبيح. والذنوب هي: القبائح التي يسترها في الدنيا والآخرة ويتجاوز عن عقوبتها في الآخرة^(١).

وقد حثنا الحق ﷻ على الاستغفار لما فيه من محو الذنب وإزالة أثره ووقاية شره^(٢) فأمر نبيه ﷺ بالاستغفار قال ﷻ: ﴿فَأَصْبِرْ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾^(٣) ووعد بالمغفرة فقال ﷻ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٤). يبين الحق ﷻ أن المذنب إذا تاب عن الذنب صار حاله كحال من لم يذنب قط في استحقاق المنزلة والكرامة عند الله^(٥).

(١) ينظر: المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي المتوفى: ٥٠٥هـ، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي - قبرص، ط/١،

١٤٠٧ - ١٩٨٧، ص ٨٠، التَّحْيِيرُ لِإِيضَاحِ مَعَانِي التَّيْسِيرِ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير المتوفى: ١١٨٢هـ حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: مُحَمَّدٌ صُبْحِي بن حَسَنٍ حَلَّاقٌ أَبُو مَصْعَبٍ، مَكْتَبَةُ الرُّشْدِ، الرياض - المملكة العَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، ط/١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، ٤ / ١٠١.

(٢) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ١/٣٠٧.

(٣) غافر: من الآية: ٥٥ .

(٤) النساء: ١١٠.

(٥) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ٩ / ٣٦٨.

فلا بد من طلب المغفرة من الله تبارك وتعالى؛ لأن الله ﷻ وحده من يغفر

الذنوب، فهو يغفرها جميعا، قال ﷻ ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا

تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١)،

ومن يغفر الذنوب إلا الله. ﷻ ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ

ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

نوح ﷺ يذكر قومه أنهم إذا طلبوا مغفرة ذنوبهم من الله ﷻ، فإن الله تعالى يغفرها، قال ﷻ على لسان نوح ﷺ مخاطبا قومه ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ (٣).

يبين الحق ﷻ في كتابه أن هذه المغفرة لها شروط، فلا بد للعبد أن يحققها، فإن حققها، حصلت المغفرة للذنوب، وقبول التوبة، فقال ﷻ : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ (٤) ، فجعل للقبول ثلاثة شروط، وهي تحقيق التوبة، والإيمان، والعمل الصالح، وإن أي ذنب ما خلا الإشراف بالله، يقبله الله ويغفره، فقال ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (٥) فمهما عظمت ذنوب العبد ثم دعا الله ﷻ أن يغفر له، فإن الله ﷻ يغفرها ﷻ ﴿ الَّذِينَ

(١) الزمر: ٥٣.

(٢) آل عمران: ١٣٥.

(٣) نوح: ١٠.

(٤) طه: ٨٢ .

(٥) النساء: ٤٨.

يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴿١﴾ فما على العبد إلا أن يطلب المغفرة؛ لأن الله جلَّ لا يعذب مستغفراً غير مصرّ على ذنبه، ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ ذُنُوبَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) وقال ﷺ مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٣)

المبحث الثاني

آثار نفسية

وفيه اربعة مطالب:

إن من أهداف الرسالات السماوية، تزكية النفوس وتتميتها بالخير، لأنها اللبنة الأساس في بناء مجتمع الإيمان، فقد بعث الله تعالى الرسل عليهم السلام وكانت من أجل مهماتهم، ونجد لها حظاً في دعائهم، لمن يأتي بعدهم، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٤)، فكان لتلك الدعوات أطيب الأثر في تزكية النفوس، متمثلة في قوله ﷺ: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ (٥) فكان من أعظم ما جاء به نبينا ﷺ تزكية النفوس وتطهيرها، وقد وعد الله ﷻ بالفوز لمن زكى نفسه

(١) النجم: من الآية: ٣٢.

(٢) آل عمران: ١٣٥.

(٣) الأنفال: ٣٣.

(٤) البقرة: ١٢٩.

(٥) البقرة: ١٥١.

وَأَنَّمَا هَا وَأَعْلَاهَا بِالتَّقْوَى ، وتوعد بالخسران لمن أَضَلَّهَا وَأَغْوَاهَا . (١)
 وفي ذلك يقول ﷺ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ (٢)
 لقد جعل الله ﷻ في هذا الشاهد الكريم، تزكية النفوس ضابطاً للفلاح
 والخسران.

وأما مدار هذه التزكية ومحورها فهو (القلب)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى
 قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ) (٣) وعنه ﷺ في رواية أخرى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى
 أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ) وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى
 صَدْرِهِ (٤).

وَعَنْ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (الْحَلَالُ بَيْنٌ،
 وَالْحَرَامُ بَيْنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى
 الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرَعَى حَوْلَ
 الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي
 أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ،
 وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ) (٥)

(١) ينظر : فتح القدير، الشوكاني، ٥ / ٥٤٧.

(٢) الشمس: ٩ - ١٠.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب البرِّ وَالصِّلَةِ وَالْأَدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ،
 وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعَرْضِهِ، وَمَالِهِ، برقم ٢٥٦٤ / ٤ / ١٩٨٧.

(٤) المصدر السابق ، برقم ٢٥٦٤ / ٤ / ١٩٨٦.

(٥) متفق عليه ، صحيح البخاري، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ مَنْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، برقم ٥٢ / ٢٠ / ١،
 ومسلم ، كِتَابُ الْمَسَاقَاةِ، بَابُ أَخْذِ الْحَلَالِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ، برقم ١٥٩٩٣ / ١٢١٩.

ان من مهمة الانبياء عليهم السلام تزكية نفوس الفئة المؤمنة وحين ادى الانبياء عليهم السلام دعاءهم على كماله تحقق بالقلب معان لطيفة^(١) ظهرت آثارها في تعامل الانبياء عليهم السلام مع الله ﷻ ومع الخلق،

المطلب الأول: إصلاح القلوب

إن الدعاء رافد عظيم مغذ للقلوب يصلحها ويلينها، يقول تبارك وتعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢).

والمعنى: إِنَّمَا أَرْسَلْنَا الرُّسُلَ إِلَيْهِمْ وَإِنَّمَا سَلَطْنَا الْبِأْسَاءَ وَالضَّرَّاءَ عَلَيْهِمْ لِأَجْلِ أَنْ يَتَضَرَّعُوا. وَمَعْنَى التَّضَرُّعِ التَّخَشُّعُ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْإِنْقِيَادِ وَتَرْكِ التَّمَرُّدِ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى أَعْلَمَ نَبِيِّهِ ﷺ أَنَّهُ قَدْ أَرْسَلَ قَبْلَهُ إِلَى أَقْوَامٍ بَلَّغُوا فِي الْقِسْوَةِ إِلَى أَنْ أُخِذُوا بِالشَّدَّةِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ فَلَمْ يَخْضَعُوا وَلَمْ يَتَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ وَلَمْ يَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بالدعاء^(٣).

وعليه فلو أنهم تضرعوا، واتجهوا إلى الله ﷻ، لكانت قلوبهم، وزالت كروبهم. يتضح لنا من هذا الكلام أن للدعاء أعظم الأثر في إصلاح وحضور القلب ولينه، وذلك لصلة القلب الدائمة بالله ﷻ، فإن توجه العبد إلى الله ﷻ بالدعاء في كل ما أهمه أو احتاجه، فإن هذه الصلة تورثه حياة دائمة لقلبه، وتخلصه من غفلته بكثرة الذكر والدعاء، لذا ما فتى الأنبياء عن الاستمرار بالدعاء، ودعوة أقوامهم للاستدامة عليه، كما أن أفراد الله وحده بالدعاء، من الأمور التي تبقى القلب حياً حاضراً غير غافل، فيخلي قلبه

(١) ينظر: المستخلص في تزكية الأنفس، سعيد حوى المتوفى: ١٤٠٩ هـ دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط/١٠،

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٢٥ وما بعدها.

(٢) الأنعام: ٤٣.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ١٢ / ٥٣٣.

من كل ما سوى الله ﷻ ويملؤه بالرجاء، وبمحببة الله ﷻ، وعظمتها، ومهابته،
والتوكل عليه، وقد كانت من أجل مهمات الأنبياء، إثبات توحيد الله ﷻ في
العبادة والدعاء. والفطرة الإنسانية التي فطر الله عليها العباد تكملها الفطرة
الشرعية التي جاء بها الأنبياء، فإن الفطرة تعلم الأمر مجملًا، والشرعية
تفصله وتبينه، وتشهد بما لا تستقل الفطرة به^(١)، قَالَتْ رَابِعَةٌ: (شَغَلُوا قُلُوبَهُمْ
بِحُبِّ الدُّنْيَا عَنِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَلَوْ تَرَكَوْهَا لَجَالَتْ فِي الْمَلَكُوتِ ثُمَّ رَجَعَتْ
إِلَيْهِمْ بِرَائِقِ الْفَوَائِدِ)^(٢).

فشرف الإنسان وفضيلته التي فاق بها جملة من أصناف الخلق باستعداده
لمعرفة الله سبحانه التي هي في الدنيا جماله وكماله وفخره وفي الآخرة
عدته وذخره وإنما استعد للمعرفة بقلبه^(٣).

يقول ابن تيمية: فإذا خرج القلب عن الحال الفطرية التي يولد عليها كل مولود
وهي أن يكون مقرا لربه، مريدا له، فيكون هو منتهى قصده وإرادته...
فمتى لم تكن حركة القلب ووجهته وإرادته الله ﷻ فاسدا، إما بأن يكون
مُعْرَضاً عن الله ﷻ وعن ذكره... أو بأن يكون له ذكر وشعور، ولكن قصده
وإرادته غيره؛ لكون الذكر ضعيفا لم يجتذب القلب إلى إرادة الله ﷻ ومحبته
وعبادته^(٤)، لقد عدَّ شيخ الإسلام، الإعراض عن الذكر والغفلة عنه، من
مفسدات القلوب؛ لأن الغفلة عن الذكر يُعد خروجا عن الفطرة التي فُطِرنا

(١) ينظر: موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، بيت الأفكار
الدولية، د.ط، د.ت ١ / ٧٠٦.

(٢) اعتلال القلوب، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاکر الخرائطي
السامري المتوفى: ٣٢٧هـ، تحقيق: حمدي الدمرداش، نزار مصطفى الباز، مكة
المكرمة-الرياض، ط/٢، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ١ / ٢٧.

(٣) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ٢ / ٣.

(٤) مجموع الفتاوى، ١٨ / ١٦٤.

عليها، متمثلة بمعرفة الله والتوجه إليه بالدعاء.

المطلب الثاني: الثقة بالله ﷻ وحسن الظن به

أن يدعو الله ﷻ وهو يحسن الظن بربه تعالى؛ فلا يعدون دعاء شاك مرتاب، فالله تعالى مع عبده إذا كان ممن يحسنون الظن به تبارك وتعالى، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً) (١) ، فِيهِ تَرْغِيبٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ لِعِبَادِهِ بِتَحْسِينِ ظَنُونِهِمْ وَأَنَّهُ يَعَامَلُهُمْ عَلَى

حسبها فمن ظن به خيرا أفاضَ عَلَيْهِ جزيلا خيراته وأسبلَ عَلَيْهِ جميل تفضلاته ونثرَ عَلَيْهِ محاسن كراماته وسوابغ عطياته ومن لم يكن في ظنِّه هَكَذَا لم يكن اللهُ تَعَالَى لَهُ هَكَذَا (٢) ، فعلى العبد أن يكون حسن الظن بربه في جميع حالاته، ويستعين على تحصيل ذلك باستحضاره ما ورد من الأدلة الدالة على سعة رحمة الله ﷻ . والله تعالى يجيب دعاء عبده على قدر حسن ظنه به، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ) (٣) ، وفي رواية عَنْ حَيَّانِ أَبِي النَّضْرِ قَالَ: سَمِعْتُ وَائِلَةَ يَقُولُ: قَالَ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ التَّوْحِيدِ ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {لَوْ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} [آل عمران: ٢٨] ، برقم ٧٤٠٥٩ / ١٢١ ، ومسلم ، كِتَابُ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابُ الْحَثِّ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، برقم ٢٦٧٥٤ / ٢٠٦١ .

(٢) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، الشوكاني، ص

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى: ٢٤١ هـ برقم ٩٠٧٦ / ١٥ / ٣٥ .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي، بِي فَلْيُظَنَّ بِي مَا شَاءَ) (١).

لذا أُرشدنا النبي ﷺ أن ندعو ونحن نحسن الظن بالله تعالى، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ) (٢).

ان الثقة بالله ﷻ من أهم قضايا عقيدتنا؛ لأنها تقوم على معرفتنا التامة به ﷻ قال تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (٣) ومن هنا يتيقن المؤمن أن الله ﷻ لن يخلف وعده، وأنه قادر على إجابة الدعاء.

ومن هنا، فإن كثرة التوجه إلى الله ﷻ بالدعاء، دليل على حسن الظن بالله عند العبد، فإذا اقترف ذنبا واستغفر، أيقن أن ربه غفار لمن تاب وءامن وعمل صالحا، ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ (٤) ﴿ فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٥)، ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٦) وإذا عمل عملا صالحا، فهو على يقين أن الله ﷻ لا يضيع أجر من أحسن عملا، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَن أَحْسَنَ عَمَلًا

(١) المعجم الكبير، الطبراني، برقم ٢١٠ / ٢٢ / ٨٧.

(٢) سبق تخريجه .

(٣) غافر من الآية: ٦٠ .

(٤) طه: ٨٢ .

(٥) المائدة: ٣٩ .

(٦) الأنعام: ٥٤ .

(١) فيعيش العبد بين الخوف والرجاء، يخاف من عقاب الله ﷻ، لكنه لا يقنط من رحمة ربه، فرحمة الله وسعت كل شيء، يقول الله ﷻ ﴿ قُلْ يَعْبادِى الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢).

كما أن النبي الكريم ﷺ يعزز فينا حسن الظن بالله ﷻ، ويوصينا أن نحسنه عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، يَقُولُ: (لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) (٣)

قال العلماء معنى حسن الظن بالله تعالى أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه قالوا وفي حالة الصحة يكون خائفاً راجياً ويكونان سواءً وقيل يكون الخوف أرحح فإذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو مخضه لأن مقصود الخوف الإنكفاف عن المعاصي والقبائح والحِرْصُ على الإكثار من الطاعات والأعمال وقد تعدد ذلك أو معظمه في هذا الحال فاستحب إحسان الظن المتضمن للإفتقار إلى الله تعالى والإذعان له (٤) ان استقرار معاني الثقة بالله ﷻ، وحسن الظن به، والتوكل عليه في القلب، ويعلم علم اليقين بان الله ﷻ يعلم دقائق الأشياء، ومكنوناتها، وأسرارها، وعندها يكون مطمئن إلى علمه سبحانه، واثق بحكمته في وضع الأمور في نصابها، يدبرها تدبيراً لا يعتريه خلل.

(١) الكهف: ٣٠.

(٢) الزمر: ٥٣.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، برقم ٢٨٧٧٤ / ٢٢٠٦.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ١٧ / ٢١٠.

بعد هذا البيان ، فإنه لا يليق بمن عرف ربه، وعلم ضرورة التوجه إليه بكل أموره، أن يسيء الظنّ بخالقه؛ لأنه على قدر حسن ظنك بربك، ورجائك له، يكون توكلك عليه... وإن حُسن الظنّ به، يدعو إلى التوكل عليه، إذ لا يُتصور التوكل على من ساء ظنك به، ولا توكل على من لا ترجوه^(١) وإذا ما اعتمد القلب على الله ﷻ وتوكل عليه في كُلِّ الْمُهِمَّاتِ كَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى كُلِّ الْمُهِمَّاتِ^(٢)، قال ﷻ ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾^(٣) أي: وَمَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ فِيمَا نَابَهُ كَفَاهُ مَا أَهَمَّهُ^(٤) ، إذا ما استقرت هذه المعاني في النفس، أثمرت حبا في القلب لعمل الخير، وحافزا على الاستزادة منه؛ لأنه يقبل إنابته ويجيب دعوته، ويكفيه إذا استكفاه.

وإذا ما تأخر على الإنسان أمر محبب إلى نفسه، أو قصرت همته في فهم بعض حكم الله ﷻ، بأن تأخرت استجابة دعوة له، أو أصابه بلاء، فلا يسخط ولا يضجر، لأن من يُحسن ظنّه بالله فيتوكل عليه، يُثمر رضًى في قلبه، لا يشوبه كدر.

المطلب الثالث: استشعار معية الله ﷻ

مفهوم المعية :

أولاً: المعنى اللغوي:

المعية نسبة إلى لفظ: (مع)، يقتضي الاجتماع إمّا في المكان: نحو:

(١) ينظر : مدارج السالكين، ابن القيم، ١٢١/٢.

(٢) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٣ / ٤٦، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ٥ / ١١٠، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي ، ١٧ / ٢٩٠.

(٣) الطلاق: من الآية: ٣ .

(٤) فتح القدير، الشوكاني، ٥ / ٢٨٩.

هما معا في الدار، أو في الزمان. نحو: ولدا معا، أو في المعنى
كالمتضايين نحو: الأخ والأب، فإن أحدهما صار أخا للآخر في حال ما
صار الآخر أخاه، وإما في الشرف والرتبة. نحو: هما معا في العلو،
ويقتضي معنى النصرة^(١)

ثانياً: المعنى الاصطلاحي:

تستعمل مع للمصاحبة بين أمرين لا يقع بينهما مصاحبةً واشتراكاً إلا في
حكمٍ يجمع بينهما ولذلك لا تكون الواو التي بمعنى مع إلا بعد فعلٍ لفظاً
أو تقديرًا لتصح المعية. وكمال معنى المعية الاجتماع في الأمر الذي به
الاشتراك دون زمانه.

فالأول: يكثر في أفعال الجوارح والعلاج نحو دخلت مع زيدٍ وانطلقت مع
عمرو وقمنا معاً ومنه قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ ﴾^(٢).

والثاني: يكثر في الأفعال المعنوية نحو آمنت مع المؤمنين وتبت مع التائبين
وفهمت المسألة مع من فهمها ومنه قوله تعالى: ﴿ يَمْرِيءُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي
وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾^(٣)،^(٤)
إن إحساس المؤمن بحفظ الله عز وجل له، ويقينه أن الله عز وجل معه؛ يسمعه إذا شكاً،
ويجيبه إذا دعا، ، ويمدّه إذا ضعُف، ويعينه إذا احتاج، ويلطف به إذا

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٧٧١.

(٢) يوسف: من الآية : ٣٦.

(٣) آل عمران: ٤٣ .

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٧٧١، بصائر ذوي
التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي
نتحقيق: محمد علي النجار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث
الإسلامي، القاهرة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ من ٣/٣٧٢.

خاف، كلُّ ذلك من أسباب ارتياح النفس وانسراح الصدر، وطمأنينة القلب
وتيسير الأمر، وطيب العاقبة في العاجل والآجل؛ فإنَّ ثقة العبد بربِّه ﷻ
ويقينه بأنه ﷻ المتوليُّ لأموره، وأنه ﷻ السائقُ كلِّ خير، وكاشفُ كلِّ ضرر،
لا تتركه نهبًا للوساوس والأوهام، ولا تلقيه في بيداء اليأس من روح الله ﷻ،
أو ظلمة القنوط من رحمة الله تعالى؛ بل تجعله يضرع إلى الله ﷻ عند كلِّ
نازلة، ويستجير به عند كلِّ مصيبة، ويشكره ويذكره، ويحمده عند كلِّ نعمة
ورحمة، فيتَّجه إلى الله ﷻ في سائر أحواله، داعيًا متضرعًا موقنًا بالإجابة،
منتظرًا للفرج من الله، لا يتَّجه إلى غيره، ولا يُنزل حاجته بسواه: ﴿ أَمَّنْ
يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ (١) ، فيتذكَّر ربِّه في كلِّ أحواله
ذاكرًا وشاكرًا على السراء، وصابرًا ضارعًا منتظرًا للفرج عند الضراء،
ويسأل الله ﷻ أن يجود عليه بحفظ النعماء، والعافية من البلاء، واللفظ في
القضاء.

لذا يجب على المؤمن ان يثق بمعية الله ﷻ؛ فإنَّها لكلِّ من اتقى الله ﷻ في
سرِّه وعلنه، وأحسن ابتغاء وجه الله تعالى في قوله وعمله: قال ﷻ ﴿ إِنَّ اللَّهَ
مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ (٢) ، ومن كان الله ﷻ معه فقد آوى
إلى ركنٍ شديد.

ومن عُدَّة المؤمن في سيره إلى ربه التوكُّل على الله ﷻ؛ الذي حقيقته
الاعتماد على الله ﷻ في حصول ما ينفع العبدَ في دينه ودنياه، ودفع ما
يضره، مع تفويض الأمر إليه تعالى، وانجذاب القلب إليه محبةً له، وثقة
به، واعتمادًا عليه، وتكميل ذلك بمباشرة ما شرعه الله ﷻ من أسباب توصل
إلى المقاصد، وتُحمد بها العوائد، فإنَّ التوكُّل للمؤمن من خير الخصال،

(١) النمل: ٦٢.

(٢) النحل: ١٢٨ .

وجليل الأعمال: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (١) ، وجزاؤهم من الله ﷻ الكفاية، فمن توكل على الله كفاؤه أما أهمه (٢) ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (٣) ، ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ (٤) . ومن توكل على الله ﷻ ووثق بكفايته حقيقة، فلن يتمكن منه عدو، ولن يخيب له مطلوب، ولن يفوته مرغوب: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٥) .

وأنها مع من (حَفِظَ حُدُودَ اللَّهِ، وَرَاعَى حُقُوقَهُ، وَجَدَّ اللَّهُ مَعَهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَ يَحُوطُهُ وَيَنْصُرُهُ وَيَحْفَظُهُ وَيُوقِفُهُ وَيُسَدِّدُهُ) (٦) ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ (٧) ، وأنها مع عامة خلقه أينما كانوا (مَعِيَّةَ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى) (٨) فقال ﷻ : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ (٩) وقال تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ

(١) الأنفال: ٢.

(٢) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٣ / ٤٧، مفاتيح

الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ٣٠ / ٥٦٢.

(٣) الطلاق: من الآية: ٣ .

(٤) الزمر: من الآية: ٣٦

(٥) البقرة: من الآية: ١٣٧.

(٦) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ١ / ٤٧١.

(٧) النحل: ١٢٨.

(٨) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٨ / ٤٢.

(٩) الحديد: من الآية: ٤.

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾ ، وَقَوْلِهِ ﷺ: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾ ﴿٢﴾ ، فَإِنَّ هَذِهِ الْمَعِيَّةَ تَقْتَضِي عِلْمَهُ وَاطِّلَاعَهُ وَمُرَاقَبَتَهُ لِأَعْمَالِهِمْ، فَهِيَ مُقْتَضِيَّةٌ لِتَخْوِيفِ الْعِبَادِ مِنْهُ ﴿٣﴾ ونحو ذلك، ما ذكره ابن عثيمين قائلاً: إن (هذه المعية تقتضي الإحاطة بالخلق علماً وقدرة وسمعاً وبصراً وسلطاناً وتدبيراً: وغير ذلك من معاني ربوبيته إن كانت المعية عامة لم تخص بشخص أو وصف) ﴿٤﴾. إن الإحساس بمعية الله ﷻ أدخل السكينة إلى القلوب المؤمنة حين توجهوا إلى الله ﷻ وقد اشتد بهم الكرب، فقد أشعرهم بال العناية الإلهية وبالنصرة والتأييد، والحماية من الأخطار، كما أورثهم الشعور بمعيته ﷻ بأنه يسمعهم، ويعلم حالهم، ويحيط بعلمه كل أمورهم..

مما تقدم يتبين أن المؤمن حين يستشعر تلك العناية الخاصة فإنه:

٤. لا بد أن يلتزم حدود الله ﷻ، فيكون من المتقين؛ لأن الله ﷻ يؤيدهم؛ وهو معهم أين ما كانوا، فلا يفترقه الله ﷻ حيث أمره، ولا يجده حيث نهاه.
٥. يزداد يقينا بإحاطة الله ﷻ بكل شيء، فهو مع خلقه، لا يغيب عنه شيء من أحوالهم أبداً.

(١) المجادلة: من الآية: ٧.

(٢) النساء: ١٠٨ .

(٣) جامع العلوم والحكم ، ابن رجب، ١ / ٤٧١.

(٤) شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى: ١٤٢١هـ، خرج أحاديثه وعلق عليه: أسامة عبد العزيز، دار التيسير للنشر والتوزيع، ط/١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م،

ص ٣٨٢ ، وينظر: المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعلامة محمد صالح العثيمين، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري، دار ابن حزم، ط/١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص ٣١٨ وما بعدها.

٦. إن ذلك يوجب لنا كمال مراقبته بالقيام بطاعته وترك معصيته؛ بحيث لا يفقدنا حيث أمرنا، ولا يجدنا حيث نهانا، وهذه ثمرة عظيمة لمن آمن بهذه المعية. (١)

المطلب الرابع: الشعور بالطمأنينة القلبية

إن التعبد إلى الله ﷻ بالدعاء، يضيفي سكينه على النفس، تطرد باستقرارها وثباتها كل هواجس الشك والاضطراب، وفي ذلك يقول الحق ﷻ ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (٢) .
والطمأنينة: تعني السكون (٣)، وإذا أضيفت إلى القلب فإنها تكون (بزوال الشك منه واستقرار اليقين فيه) (٤) .

إن هذا الاطمئنان الذي سكن قلوب من وصفهم الله ﷻ بالإيمان، وأثنى عليهم، يتجدد في قلوبهم على الدوم؛ و القرآن الكريم عبّر عن الاطمئنان بصيغة المضارع، فقال ﷻ : ﴿ تَطْمَئِنُّ ﴾ والذي يدل على دوام التجدد

(١) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، ويلييه ملحق الواسطية، محمد بن خليل حسن هزاس المتوفى: ١٣٩٥هـ، ضبط نصه وخرّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر، ط/٣، ١٤١٥هـ، ص ١٧٦، شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى: ١٤٢١هـ، تحقيق: سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/٥، ١٤١٩هـ، ٤١٨.

(٢) الرعد: ٢٨.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ١٣ / ٢٦٨.

(٤) تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي المتوفى: ٤٨٩هـ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط/١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ٣ / ٩٢.

والاستمرارية، لتشمل هذه الطمأنينة، جنس كل القلوب إلى يوم القيامة^(١)

المبحث الثالث آثار اجتماعية

وفيه مطلبان:

قال الله ﷻ: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٢). وقال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾^(٣). وقال ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٤). وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمُلُكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥). قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون^(٥٨). وقال ﷻ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾^(٦).

هذا هو القرآن، نزل به الروح الأمين، على قلب محمد ﷺ ليرشد الناس به إلى ما يجب أن يأخذوا به أنفسهم، وينظموا به حياتهم، ويكونوا به مجتمعهم على الوجه الذي يسعدهم في الدنيا؛ بالعزة والسلطان، والتمكين

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٢٠ / ٥،

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ٧ / ١٤١.

(٢) البقرة: ٢.

(٣) الأنعام: ٩٢.

(٤) الأنعام: ١٥٣.

(٥) يونس: ٥٧، ٥٨.

(٦) الإسراء: ٩.

والهيمنة على الحق، وفي الآخرة، بالرحمة الدائمة، وبالنعيم المقيم، فتكمل
للإنسان سعادته في الأولى والآخرة^(١).

لقد اكتسبت الحياة الاجتماعية أهمية بالغة في دين الله ﷺ والتي تركزت في
إصلاح الفرد الذي هو أساس الأسرة، والتي بدورها اللبنة الأساس في
تكوين المجتمع.

وإن (منهج القرآن... يبتدئ بالتدريج أو بالنهي عن ظواهر المجتمع المادي
وهو المجتمع الجاهلي، تمهيدا لإلغاء اعتبارها في نفوس المؤمنين^(٢))
وإن من دلائل اهتمام الفئة المؤمنة في قضايا المجتمع، ربطها بالدعاء،
المطلب الأول: رعاية الأنبياء للأهل والاعتناء بهم

ظهرت في أدعية الأنبياء عليهم السلام أسس العلاقة القائمة بينهم وبين
نبيهم المؤمنين، فقد حققوا بهذه العلاقة نظاماً ربانياً، استنباطاً من المنهج
القرآني في الدعاء، بأن يبدأ الإنسان بنفسه، ثم الأقرب فالأقرب، ثم باقي
المؤمنين^(٣)، استدلالاً من أمره ﷺ البدء فيهم في الدعوة إلى الله ﷻ، فقال الله
تعالى لنبيه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٤) فقد خصَّ الأقربين لأنَّ
الإهتمام بِشأنهم أولى، وهدايتهم إلى الحق أقوم^(٥) فكان من باب أولى أن

(١) ينظر: منهج القرآن في بناء المجتمع، محمود شلتوت، دار الكتاب العربي
بمصر، ١٣٧٥، ص ٤ وما بعدها.

(٢) ينظر: منهج القرآن في تطوير المجتمع، محمد البهي، مكتبة وهبة، القاهرة،
ط/٢، ١٤١٦ هـ. ١٩٩٥ م، ص ٤.

(٣) دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، وداد طاهر محمد نصر، (رسالة ماجستير في
أصول الدين) كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، في نابلس،
فلسطين، ٢٠١٠ م، ص ٢١٣.

(٤) الشعراء: ٢١٤.

(٥) فتح القدير، الشوكاني، ١٣٨ / ٤.

نقدمهم في دعائنا.

ومن هنا كان الواجب، البدء بالنفس والأقارب، في تطبيق أمر الله ﷻ، وأن الدعاء لهم أكد، وقد ظهر في دعاء الأنبياء مواضع الاهتمام والاعتناء بأهلهم في أكثر من صورة، ومنها:

أولاً: من خلال الدعاء بطلب الذرية (الصالحة)

من مظاهر اعتناء الأنبياء عليهم السلام بأهلهم، أنهم سألوا الله ﷻ بأن يرزقهم الذرية الصالحة، ففي دعاء خليل الله ﷻ، بعد أن انتهى أمره مع أبيه وقومه، أمر إبراهيم ﷺ بالهجرة، وقد كانت هجرة نفسية، قبل أن تكون مكانية، هجرة يترك فيها أباه وقومه ووطنه، مسلماً نفسه لربه. وكان حتى تلك اللحظة، وحيداً لا عقب له، وقد ترك أوامر الأهل والقربى، وانتهى ما بينه وبينهم، بعد أن علم أنهم أعداء الله ﷻ، فاتجه إلى ربه، يسأله ذرية مؤمنة وخلفاً صالحاً؛ يؤنسه في غربته^(١) قائلاً: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٢) ، ^(٣).

وزكريا ﷺ الذي تربطه بإبراهيم ﷺ وحدة العقيدة، -مع اختلاف زمانيهما- ووحدة الغاية من سؤال الذرية، فقد سأل الله ﷻ ذرية طيبة ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾^(٤)، ذرية يتأمل فيها الرضى ﴿وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾^(٥)

(١) دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، ص ٢١٤.

(٢) الصافات: ١٠٠.

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥ هـ)، دار الشروق - بيروت - القاهرة، ط/١٧، ١٤١٢ هـ، ٦٢/٧.

(٤) آل عمران: ٣٨.

(٥) مريم: من الآية: ٦.

ثانياً: من خلال الاستغفار والدعاء لهم:

أظهر الأنبياء اهتماماً بأهل بيتهم وأسرههم، بطلب المغفرة لهم؛ لأن صلة الإنسان بأهله توجب عليه ذلك، فكيف إذا كانوا من الأنبياء عليهم السلام، وهم مشاعل هداية للناس يضربون لهم أروع الأمثال.

كان الأنبياء عليهم السلام على وعي تام، بأن يصونوا أهلهم وذريتهم من أن يمسه العذاب^(١) رحمة بهم، وطمعا بمغفرة الله لهم، وحفاظاً منهم على العلاقات الإيمانية مع أهلهم، وشمل استغفار الأنبياء فبعضهم دعا لوالديه، ومنهم من دعا لأبنائه، ومنهم لإخوته، ومنهم للمؤمنين.

فممن دعا لوالديه، برّاً بهما، نوح عليه السلام حين توجه الله قائلاً: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا نَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَارًا ﴾^(٢) فقد حصّ نفسه أولاً بالدعاء ثم المتصلين به لأنهم أولى وأحقّ بدعائه ثم عمّ المؤمنين والمؤمنات^(٣) منطلقاً بدعائه لهم من حق الأخوة القائم على وحدة العقيدة^(٤).

ومثل هذا الدعاء ورد عن الخليل عليه السلام ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾^(٥)، وقد دعا قبل هذا الدعاء بجملة من الدعوات الطيبات لأبنائه أن يبعدهم ويجنبهم وينقذهم من ظلمة الشرك وينعم عليهم بنور التوحيد، بأن يبعدهم عن عبادة الأصنام؛ لأنها سبب في هلاك كثير

(١) والغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب. قال تعالى:

﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ البقرة: من الآية: ٢٨٥، ينظر: المفردات في غريب

القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٦٠٩.

(٢) نوح: ٢٨.

(٣) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ٣٠ / ٦٦٠.

(٤) دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، ص ٢١٥.

(٥) إبراهيم: ٤١.

من الناس، قال جَلَّالاً : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ ^(١) ثم دعا أن يجعل

أفئدة المؤمنين تحب المكان الذي هم ساكنوه، فقال: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ ^(٢) ثم حمد الله على النعمة التي أسداها إليه، بأن وهبه الذرية الصالحة، داعياً لهم بالاستدامة على إقامة شعائر الدين، قائلاً : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ

إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ ^(٣) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ ^(٤) ، وعلى دأبه مضى يعقوب عليه السلام في وفائه لأبنائه والقيام بحقهم، وبات يدعو لحفظ ولده بعدما فقد يوسف عليه السلام داعياً باسم الله الحفيظ ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ^(٥) حيث إن حفظ الله له خير من أي حفظ.

ورغم تقصير أبنائه بحق الله عز وجل، وما فعلوه بيوسف عليه السلام نجد يعقوب عليه السلام يلبي ما طلب منه أبنائه، حين سألوهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُمْ ، ولم يرددهم؛ لأنه حريص على ودِّهم، ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ ^(٥) وقد

(١) إبراهيم: ٣٥ .

(٢) إبراهيم: ٣٧ .

(٣) إبراهيم: ٣٩ - ٤٠ .

(٤) يوسف: من الآية: ٦٤ .

(٥) يوسف: ٩٧ .

اختار وقتا هو مَظِنَّةُ الإِجَابَةِ ، وقت السحر^(١) كما غفر لهم يوسف عليه السلام من قبل، على ما كان منهم قائلاً: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(٢) " فسمح لهم سماحا تاما، من غير تعبير لهم على ذكر الذنب السابق، ودعا لهم بالمغفرة والرحمة، وهذا نهاية الإحسان، الذي لا يتأتى إلا من خواص الخلق وخيار المصطفين^(٣). وعلى خطاهم سار موسى عليه السلام حين قصّر هارون في نهى قومه عن عبادة العجل قائلاً: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(٤) .

هذا هو دأب الأنبياء الكرام عليهم السلام، وخيار المصطفين استغفار ودعاء لكل من تربطه معهم رابطة الإيمان؛ حرصا منهم على أواصر الأخوة والمحبة في المجتمع^(٥).

ثالثاً: من خلال تحقيق مبدأ التعاون والتناصر في إقامة الدين:

إن علاقة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قائمة على مبدأ التعاون، فقد كان إسماعيل عليه السلام يمثل علاقة الابن البار بأبيه، ومن المواقف التي ظهرت فيها هذه العلاقة، ما رسمه القرآن الكريم من صورة حية لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام تتجدد كلما نقرؤها، وذلك حينما توجهوا إلى الله بالدعاء ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

(١) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢١ / ٥١٠، زاد

المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ٢ / ٤٧٢، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٤٠٥ .

(٢) يوسف: ٩٢ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٤٠٤ .

(٤) الأعراف: ١٥١ .

(٥) دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، ص ٢١٦ .

﴿^(١) هذا الدعاء الذي كان مصاحباً لرفع القواعد من البيت، الذي هو من المسؤوليات العظيمة التي أوكلت لإبراهيم عليه السلام حيث كان أول بيت وضع للناس، وإن إعانة إسماعيل عليه السلام لأبيه عليه السلام في هذا العمل، الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة، ليعبر عن الأصل في العلاقات، والأسس القائمة عليها، من تعاون في الطاعات وأعمال الخير، ويعبر كذلك عن أن هذه الرابطة تقوم على وحدة العقيدة.﴾^(٢)

كذلك كان اتخاذ موسى أخاه هارون -عليهما السلام- وزيراً وردءاً له، يشد به أزره، فهو ينبثق من المبدأ نفسه، وهو التعاون فيما بينهم لنصرة العقيدة، وتحمل أعباء الدعوة، وتقوية الظهر، وقد فصل موسى عليه السلام في دعائه ذاكرة ما يعينه على أمره وييسر له إتمامه وهو:

ج- طلب أن يعينه أحد من أهله؛ ليتحمل معه ثقل الدعوة وهمومها فقال: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِ﴾^(٣) وقد اختار لفظ الوزير؛ لأن فيه معنى تحمل الوزر، والوزير من يؤازرك على الشيء، أي: يعينك، ويتحمل عنك بعض ثقله^(٤).

ح- طلب شدّ أزره بأخيه؛ من أجل تقوية ظهره، فقال: ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي﴾^(٥) أزري أي ظهري والمراد القوة ومنه: فأزره أي قواه^(٦).

خ- طلب إشراكه في النبوة؛ لأن الإشراك في النبوة لا يكون إلا من الله عز وجل^(١) فقال: ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾^(١).

(١) البقرة: ١٢٧.

(٢) دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، ص ٢١٦.

(٣) طه: ٢٩.

(٤) تفسير القرآن، السمعاني، ٣/٣٢٨.

(٥) طه: ٣١.

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ٢/٧.

د- قال موسى عليه السلام في دعائه ﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ (٣) فبين أن التعاون على الطاعة والذكر، هو الغاية من هذه الأدعية لأن التعاون يهيج الرغبات ويؤدي إلى تكاثر الخير وتزايدته (٤).

المطلب الثاني: إحلال الأمن والاستقرار في المجتمع

الدعاء من أعظم أسباب حصول الخيرات ودفح البليات، فقد تحقق الخير في دعوات الأنبياء عليهم السلام، وخيار المصطفين لمجتمعهم، بعدما توجهوا إلى الله بإحلال الأمن، وقد أظهروا من خلال محاورة الانبياء عليهم السلام لأقوامهم، أن التوجه إلى الله بالاستغفار من الذنوب، والرجوع عنها، سبب في الخيرات، ونزول البركات، يدل على ذلك نوح عليه السلام وهو يحاور قومه فيقول: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ ﴾ (٥). وهوود عليه السلام يقول: ﴿ وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ (٦) نفهم من حوار الأنبياء أن الاستغفار والتوبة من الذنوب سبب لعدة أمور، وهذه الأمور مما يميل إليها الطبع، ومجبولة عليها النفس البشرية، وهي كما بينها الأنبياء أنها سبب في مغفرة الذنوب، ونزول المطر وتكثير الأموال والأولاد، وأخيرا ما أضافه هوود عليه السلام وهو زيادة القوة. ونستخلص مما تقدم أن هذه الأمور تجتمع في الأمن، وهي أهم

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ١٥٧/٣ .

(٢) طه: ٣٢ .

(٣) طه: ٣٣ - ٣٤ .

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٢٦ / ٤ .

(٥) نوح: ١٠ - ١٢ .

(٦) هود: ٥٢ .

عناصره، الذي طلبه الخليل عليه السلام وتحقق لأهل مكة.

وقد ظهرت الآثار الطيبة التي ذكرها الأنبياء في حوارهم، وارتسمت آثارها على أجواء الحياة الاجتماعية، نتيجة الدعاء الذي دعاه إبراهيم عليه السلام وما أنعم الله عز وجل به من أمن واستقرار على مكة وأهلها، وذلك في قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ ^(١) قوله ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ ^(٢) ظهرت هذه النعمة (أمنًا) حلَّ بمكة (واستقرارًا) في نفوس أهلها، ومع الأمن كان الخير كله.

وعلى هذا نستطيع أن نستنتج الهدف من تقديم إبراهيم عليه السلام وابتدائه بطلب نعمة الأمن، وذلك لأنه لا يتم شيء من مصالح الدين والدنيا إلا بالأمن. ^(٣)

ونستنتج من دعاء إبراهيم الخليل عليه السلام في دعائه، العناصر التي تمثلت وتحققت بالأمن الذي طلبه وهي:

ث- جعل الله مكة حرماً، لا يُسْفك فيه دم، ولا يظلم فيه أحد، كما قال عز وجل: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُخَاطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ ^(٤) ، يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية: (كانت العرب حول مكة يَغزَوُ بعضهم بعضاً، ويتغاورون، ويتأهبون، وأهل مكة قَارُونَ آمنون فيها، لا يَغزَوُ ولا يَغَارُ عليهم مع قلتهم وكثرة العرب، فذكرهم الله هذه النعمة الخاصة عليهم،

(١) إبراهيم: من الآية: ٣٥ .

(٢) إبراهيم: ٣٧ .

(٣) دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم: دراسة تحليلية، د. منير محمود علي

المسيري ، مكتبة وهبة، ط/١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ص ٤٤٦ .

(٤) العنكبوت: من الآية: ٦٧ .

ووبخهم بأنهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه، ومثل هذه النعمة المكشوفة
الظاهرة وغيرها من النعم التي لا يقدر عليها إلا الله وحده مكفورة
عندهم^(١).

ج- بعد أن أصبحت مكة حراماً آمناً، أصبح هناك حرية في إقامة الشعائر
الدينية، لأن إبراهيم عليه السلام حين طلب الأمن لهذا البلد، طلب بعدها أن يُجَنَّب
أبناءه عبادة الأصنام، وحين أسكن ذريته في ذاك الوادي، علل ذلك وجعل
غايته من إسكانهم ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ
الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾^(٢)، أي إنما جعلته محرماً ليمكن أهله من
إقامة الصلاة عنده ويعمره بذكرك وعبادتك.^(٣) ، وكان الأمن الذي طلبه
إبراهيم - عليه السلام كان تمهيداً لإقامة الشعائر الدينية، متمثلة بالصلاة عمود

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ، ٣ / ٤٦٤ وما بعدها ،
ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)،
شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد
محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي
للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط/١،
١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م، ١٢ / ٢٠٣ ، التحرير والتوير، ابن عاشور ، ٢١ / ٣٤ ،
(٢) إبراهيم: من الآية: ٣٧.

(٣) ينظر : تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، ٤ / ٥١٣ ، تفسير
المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١ هـ)، شركة مكتبة ومطبعة
مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، ١٣ / ١٦٠ ،
التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د . وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار
الفكر المعاصر - دمشق، ط/٢، ١٤١٨ هـ، ١٣ / ٢٦٣.

الدين، فأصبحت (الكعبة) بيت الله الحرام وبيت حجّهم وقصدهم قاطبة، كانوا يلجأون إليها ويقصدونها دائماً^(١).

ح- عمّر الله ﷺ ذلك الوادي القفر، وأنعم عليه بالعيش الراغد، وكان هذا الإعمار بسبب تسارع الأفئدة لزيارته، ﴿فَجَعَلَ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوَىٰ إِلَيْهِمْ وَارْتَقَاهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾^(٢)، حيث إن كلمة تهوي بمعنى: تُسرِعُ وتطيرُ شوقاً إليهم^(٣)، وَالْمُرَادُ فَاجْعَلْ أَنْاسًا يَهْوُونَ إِلَيْهِمْ. فَأَقْحَمَ لَفْظَ الْأَفْئِدَةِ لِإِرَادَةِ أَنْ يَكُونَ مَسِيرُ النَّاسِ إِلَيْهِمْ عَنِ شَوْقٍ وَمَحَبَّةٍ حَتَّىٰ كَانَّ الْمُسْرِعَ هُوَ الْفَوَادُ لَا الْجَسَدُ، وَمَحَبَّةُ النَّاسِ إِيَّاهُمْ يَحْصُلُ مَعَهَا مَحَبَّةُ الْبَلَدِ وَتَكَرُّرُ زِيَارَتِهِ، وَذَلِكَ سَبَبٌ لِاسْتِنْسَاسِهِمْ بِهِ وَرَغْبَتِهِمْ فِي إِقَامَةِ شَعَائِرِهِ.^(٤)

المبحث الرابع

أدعية مختارة من القرآن الكريم ومن السنة المطهرة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : أدعية مختارة من القرآن الكريم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، مُجيبِ المضطرِّ إذا دعاه، أدعوه مخلصاً له الدين، والصلاة والسلام على النبي الأميِّ محمدٍ، خاتم النبيين، وإمام المرسلين.

(١) ينظر: أحمد عبد الغفار، في الدراسات القرآنية الجانب التاريخي - الجانب

الأسلوبي - الجانب البلاغي، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م، ص ١٥.

(٢) إبراهيم: من الآية: ٣٧.

(٣) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين،

أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)،

تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د.ط.د.ت) ٧ / ١١٥.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٣ / ٢٤١ وما بعدها.

٦١. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣﴾
- مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٧﴾ الفاتحة: ١ - ٧ .
٦٢. ﴿رَبَّنَا قَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ البقرة: من الآية: ١٢٧ .
٦٣. ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة: ١٢٨ .
٦٤. ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ البقرة: من الآية: ٢٠١
٦٥. ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة: من الآية: ٢٥٠ .
٦٦. ﴿عُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة: من الآية: ٢٨٥
٦٧. ﴿رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة: من الآية: ٢٨٦ .
٦٨. ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ آل عمران: ٨ .
٦٩. ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ﴾ آل عمران: ٩ .
٧٠. ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمَّاكُفَّارًا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ آل عمران: من الآية: ١٦ .

٧١. ﴿ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾
آل عمران: ٥٣
٧٢. ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ ﴾ آل عمران: من الآية: ١٤٧ .
٧٣. ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ
مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعنا مُنَادِيًا
يُنَادِي لِلإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا
وَتُوفِّقْنَا مَعَ الْآبَرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاثِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا
تُخْلِفُ الْعَاهِدَ ﴿١٩٤﴾ آل عمران: ١٩١ - ١٩٤ .
٧٤. ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا
مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ النساء: من الآية: ٧٥ .
٧٥. ﴿ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ المائدة: من الآية: ٨٣ .
٧٦. ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ الأعراف:
من الآية: ٢٣ .
٧٧. ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ الأعراف: من الآية: ٤٧ .
٧٨. ﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ الأعراف: من الآية:
٨٩ .
٧٩. ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ الأعراف: من الآية: ١٢٦ .
٨٠. ﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَبِحَنَاءِ بِرَحْمَتِكَ مِنْ
الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ يونس: ٨٥ - ٨٦

٨١. ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعَلِّنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي

السَّمَاءِ ﴾ إبراهيم: ٣٨.

٨٢. ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ إبراهيم: ٤١.

٨٣. ﴿ رَبَّنَا ءِآنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ الكهف: من الآية: ١٠..

٨٤. ﴿ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ المؤمنون من الآية: ١٠٩.

٨٥. ﴿ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ الفرقان: من الآية: ٦٥.

٨٦. ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ الفرقان: من الآية: ٧٤.

٨٧. ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ ﴾ غافر: من الآية: ٧.

٨٨. ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ الحشر: من الآية: ١٠.

٨٩. ﴿ رَبَّنَا عَلَيْنَا نُوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ الممتحنة: من الآية: ٤.

٩٠. ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ الممتحنة: من الآية: ٥.

٩١. ﴿ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ التحريم: من الآية: ٨.

٩٢. ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ آل عمران: من الآية: ٣٨.

٩٣. ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ هود: ٤٧.

٩٤. ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ إبراهيم: ٤٠.
٩٥. ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ طه: من الآية: ٢٥ - ٢٦.
٩٦. ﴿ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ طه: من الآية: ١١٤.
٩٧. ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ الأنبياء: من الآية: ٨٩.
٩٨. ﴿ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ الأنبياء: من الآية: ١١٢.
٩٩. ﴿ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ المؤمنون: من الآية: ٢٩.
١٠٠. ﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ المؤمنون: ٩٤.
١٠١. ﴿ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ المؤمنون من الآية: ٩٧.
١٠٢. ﴿ رَبِّ اغْفِرْ وَأَرْحَمَ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴾ المؤمنون: من الآية: ١١٨.
١٠٣. ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنَ بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ الشعراء: ٨٣ - ٨٥.
١٠٤. ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ الشعراء: ٨٧ - ٨٩.
١٠٥. ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ النمل: من الآية: ١٩.
١٠٦. ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾ القصص: من الآية: ١٦.
١٠٧. ﴿ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ القصص: من الآية: ١٧.
١٠٨. ﴿ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ القصص: من الآية: ٢١.

١٠٩. ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ القصص: من الآية: ٢٤ .
١١٠. ﴿ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾ العنكبوت: من الآية: ٣٠ .
١١١. ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ الصافات: ١٠٠ .
١١٢. ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ الأحقاف: من الآية: ١٥ .
١١٣. ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِخِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ التحريم: من الآية: ١١ .
١١٤. ﴿ رَبِّ أَعِفِّرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴾ نوح: ٢٨ .
١١٥. ﴿ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ آل عمران: من الآية: ٢٦ - ٢٧ .
١١٦. ﴿ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ الزمر: ٤٦ .
١١٧. ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مِمَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ الكافرون: ١ - ٦ .
١١٨. ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا شَيْءٌ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص: ١ - ٤ .

١١٩. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ الفلق: ١ - ٥.

١٢٠. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ الناس: ١ - ٦.

ذكرت سورة الكافرون لكونها براءة من الشرك، وسورة الإخلاص لكونها تعدل ثلث القرآن، والمعوذتين لكونهما تحفظان المؤمن من كل شر، ومن السحر بخاصة، وقد ثبت ذلك جميعه في سنة النبي ﷺ، والله المستعان.

المطلب الثاني: : أدعية مختارة السنة المطهرة

٧٢. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١).

٧٣. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَعَزَّ جُنْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ (٢).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري؛ كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب، برقم (٦٣٤٦) / ٨ / ٧٥، ومسلم؛ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب دعاء الكرب، برقم (٢٧٣٠) / ٤ / ٢٠٩٢. ونص الحديث: (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ)

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري؛ كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب برقم (٤١١٤) / ٥ / ١١١، ومسلم؛ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، برقم (٢٧٢٤) / ٤ / ٢٠٨٩. وتام الحديث: (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَعَزَّ جُنْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ)

٧٤ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (١).

٧٥ . يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ (٢) .

٧٦ . اللهُ، اللهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا (١) . اللهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيُّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، لَكَ

(١) سنن الترمذي، برقم (٣٥٠٥) / ٥ / ٤٠٩، عمل اليوم والليلة، النسائي

، برقم (٦٥٦) ص ٤١٦، الدعاء للطبراني، بَابُ الدُّعَاءِ بِدُعَاءِ يُؤْنَسُ ﷺ،

برقم (١٢٤) ص ٥٦، المستدرک على الصحيحين، الحاكم، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ،

وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدِّكْرِ، برقم (١٨٦٢) / ١ / ٦٨٤، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ،

وَلَمْ يُخْرَجْهُ)، تمام الحديث: (عَنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، إِنِّي كُنْتُ مِنَ

الظَّالِمِينَ، إِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ بِهَا)

(٢) سنن الترمذي، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، برقم (٣٥٢٤) / ٥ / ٤٢٥ واللفظ

له (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَرِبَهُ أَمْرٌ قَالَ: (يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ

بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ)، الأحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن

الضحاک بن مخلد الشيباني، (المتوفى: ٢٨٧هـ)، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد

الجوابرة، دار الراهية - الرياض، ١٤١١ - ١٩٩١، بلفظ: عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ،

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: أَكْثَرَ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: (يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ

أَسْتَغِيْثُ، أَكْفَيْتَنِي كُلَّ شَيْءٍ وَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ) برقم (٢٩٢٥) / ٥ / ٣٤٩،

المستدرک على الصحيحين، الحكم، بلفظ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

إِذَا نَزَلَ بِهِ هَمٌّ أَوْ غَمٌّ قَالَ: (يَا حَيُّ، يَا قَيُّوْمُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ) وقال: (هَذَا حَدِيثٌ

صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرَجْهُ) ، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدِّكْرِ،

برقم (١٨٧٥) / ١ / ٦٨٩، الدعوات الكبير، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى

الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: بدر بن عبد

الله البدر، غراس للنشر والتوزيع - الكويت، ط/١، ٢٠٠٩، بلفظ: عَنِ ابْنِ

مَسْعُودٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ بِهِ هَمٌّ أَوْ غَمٌّ قَالَ: (يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ،

بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ) بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ نُزُولِ كَرِبٍ أَوْ غَمٍّ، برقم (١٩٠) / ١ / ٢٧٤.

الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، قَوْلُكَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ
 حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ،
 وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفُرْ لِي مَا
 قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ لِي غَيْرُكَ^(٢).
 ٧٧. رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِلءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ
 بَعْدُ، أَهْلَ النَّوَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُنَّا لَكَ عَبْدًا: اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ
 لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ^(٣).

(١) المصنف في الأحاديث والآثار ، ابن أبي شيبة، كِتَابُ الدُّعَاءِ ، مَا كَانَ النَّبِيُّ
 ﷺ يَقُولُهُ عِنْدَ الْكُرْبِ بِرَقْم (٢٩١٥٦) / ٦ / ٢٠ ، سنن ابن ماجه ت الأرنبوط، أَبْوَابُ
 الدُّعَاءِ، بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْكُرْبِ، بِرَقْم (٣٨٨٢) / ٥ / ٤٦، سنن أبي داود، كِتَابُ
 الصَّلَاةِ، بَابُ فِي الْاسْتِغْفَارِ، بِرَقْم (١٥٢٥) / ٢ / ٦٣٢، تمام الحديث: عَنْ أَسْمَاءِ ابْنَةِ
 عُمَيْسٍ، قَالَتْ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكُرْبِ: (اللَّهُ، اللَّهُ، رَبِّي لَا
 أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا).

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ التَّوْحِيدِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ} بِرَقْم (٧٣٨٥) / ٩ / ١١٧، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ:
 كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْعُو مِنَ اللَّيْلِ، وَمُسْلِمٌ بَلَفْظًا: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ
 يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ: (اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ
 حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ
 أُنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفُرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ،
 أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ). كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ
 اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ، بِرَقْم (٧٦٩) / ١ / ٥٣٢.

(٣) صحيح مسلم، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ،
 بِرَقْم (٤٧٧) / ١ / ٣٤٧، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ
 مِنَ الرُّكُوعِ .

٧٨. اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَأَمُوتُ، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ عَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: (اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَأَمُوتُ)، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (١)

٧٩. اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ (٢).

٨٠. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، عَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، كِتَابُ التَّوْحِيدِ، بَابُ السُّؤَالِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَالِاسْتِعَاذَةَ بِهَا، برقم (٧٣٩٤) / ٩ / ١١٩، ومسلم، يلفظ: عَنِ الْبَرَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: (اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا، وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ) وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)، كِتَابُ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخَذِ الْمَضْجَعِ، برقم (٢٧١١) / ٤ / ٢٠٨٣.

(٢) أخرجه مسلم؛ كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، برقم (٤٨٦) / ١ / ٣٥٢، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفَرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ:

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ: {إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا} [الأحزاب: ٥٥]، برقم (٤٧٩٧) / ٦ / ١٢٠، بلفظ: عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَا، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: (قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) ومسلم، يلفظ: عَنْ نَعِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

٨١ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. (١).

المُجْمِرِ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ، هُوَ الَّذِي كَانَ أَرِي النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي مَسْعُودِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ بِشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (قُولُوا لِلَّهِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارَكْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ) كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ التَّشَهُدِ، برقم (٤٠٥) / ١ / ٣٠٥.

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم (٢٢٩٦٥) / ٣٨ / ٦٤. بلفظ: عَنْ مَالِكِ بْنِ مَعْوَلٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. فَقَالَ: «قَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، سَنَّ التِّرْمِذِيُّ، بَلْفِظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، قَالَ: فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ) أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ جَامِعِ الدَّعَوَاتِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، برقم (٣٤٧٥) / ٥ / ٣٩٢، حديث السراج، أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الخراساني النيسابوري المعروف بالسراج (المتوفى: ٣١٣هـ)، تخريج: زاهر بن طاهر الشحامي ٥٣٣ هـ، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة بن رمضان، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط/١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، بلفظ: عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. فَقَالَ: لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أُعْطِيَ)

٨٢. اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفُرْ
لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ^(١).

٨٣. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ، وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ، مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ
بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ وَالْمَأْتَمَ، اللَّهُمَّ لَا يُهْزَمُ جُنْدُكَ، وَلَا يُخْلَفُ
وَعُدُّكَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ، سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ^(٢).

٨٤. أَعُوذُ بِوَجْهِهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا
فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَشَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا دَرَى

برقم(١٨٨٨)٣/ ٦٥ ، عمل اليوم واللييلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته
مع العباد، ابن السُّنِّي « (المتوفى: ٣٦٤هـ) بلفظ: عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَرَّ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَجُلٍ يَدْعُو، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ اللَّهُ
الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}
[الإخلاص: ٤] . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَقَدْ دَعَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِاسْمِهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ
بِهِ أَجَابَ) ص ٦٨٣.

(١) اخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الْأَذَانِ، بَابُ الدُّعَاءِ قَبْلَ السَّلَامِ،
برقم(٨٣٤)١/ ١٦٦، ومسلم، كِتَابُ الذِّكْرِ وَالذُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ
اسْتِحْبَابِ حَفْظِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ، برقم(٢٧٠٥)٤/ ٢٠٧٨. عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
رضي الله عنه: أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: (قُلْ: ...
الدعاء).

(٢) سنن أبي داود، كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ النَّوْمِ، برقم (٥٠٥٢) ٧/ ٣٩٢
وما بعدها ، عمل اليوم واللييلة، النسائي ، وَمَا يَقُولُ مَنْ يَفْرَعُ (فِي) مَنَامِهِ،
برقم(٧٦٧) ص ٤٥٤، الدعاء للطبراني، بَابُ الْقَوْلِ عِنْدَ أَخْذِ الْمَضَاجِعِ، برقم(٢٣٧)
ص ٩٧، عمل اليوم واللييلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، ابن
السُّنِّي (، برقم (٧١٣) ص ٦٥٥، الدعوات الكبير، البيهقي ، بَابُ الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ
عِنْدَ النَّوْمِ، برقم (٤٠٥) ١/ ٥٢٠. عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ
عِنْدَ مَضَجِهِ:

فِي الْأَرْضِ وَشَرَّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ فِتْنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ،
إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ^(١).

(١) موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف - محمود خليل، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢ هـ، كتاب الجامع، باب ما يؤمر به من التعوذ برقم (٢٠٠٠) / ٢ / ١٢٩، بلفظ: عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّهُ قَالَ: أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجِنِّ يَطْلُبُهُ بِشُعْلَةٍ مِنْ نَارٍ، كُلَّمَا نَفَقَتِ النَّبِيَّ ﷺ رَأَاهُ، فَقَالَ جَبْرِيْلُ: أَلَا مَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ إِذَا فُتِنْتَ طَفَنَتْ شُعْلَتُهُ وَحَرَّ لِفِيهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَلَى، قَالَ جَبْرِيْلُ: فَقَالَ جَبْرِيْلُ: أَفَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ. إِذَا قُلْتَهُنَّ طَفَنَتْ شُعْلَتُهُ. وَحَرَّ لِفِيهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (بَلَى). فَقَالَ جَبْرِيْلُ، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ. وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ. الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ. مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَشَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا. وَشَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ، وَشَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا. وَمِنْ فِتْنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. وَمِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ. يَا رَحْمَنُ. المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، بلفظ: عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ، قَالَ: كَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يُفْرَعُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى يَخْرُجَ وَمَعَهُ سَيْفُهُ، فَخَشِيَ عَلَيْهِ أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: (إِنَّ جَبْرِيْلَ قَالَ لِي: إِنَّ عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجِنِّ يَكِيدُكَ، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، الَّتِي لَا يُجَاوِزُهَا بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا بُثَّ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتْنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ) كِتَابُ الطَّبِّ، فِي الرَّجْلِ يُفْرَعُ مِنَ الشَّيْءِ، برقم (٢٣٥٩٩) / ٥ / ٥٠، مسند الإمام أحمد بن حنبل، بلفظ: سَأَلَ رَجُلٌ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ حَنْبَشٍ: كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ كَادَتْهُ الشَّيَاطِينُ؟ قَالَ: جَاءَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَوْدِيَةِ، وَتَحَدَّرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجِبَالِ، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ مَعَهُ شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ، يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَرَعِبَ - قَالَ جَعْفَرٌ: أَحْسَبُهُ قَالَ: جَعَلَ يَتَأَخَّرُ - قَالَ: وَجَاءَ جَبْرِيْلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ، قَالَ: (مَا أَقُولُ؟) قَالَ: " قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ، وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ

مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمَنُ "، فَطَفَنَتْ نَارُ الشَّيَاطِينِ، وَهَزَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، برقم (١٥٤٦١) / ٢٤ / ٢٠٢، السنة، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، بلفظ: عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: (قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَشَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَطَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَانُ) بَابُ الدُّعَاءِ مِنْ سُوءِ الْقَدْرِ وَغَيْرِهِ، برقم (٣٧٢) / ١ / ١٦٤ . عمل اليوم واللييلة، النسائي، بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ لَيْلَةَ الْجَنِّ وَهُوَ مَعَ جِبْرِيلَ وَأَنَا مَعَهُ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ وَجَعَلَ الْعَفْرِيَتُ يَدْنُو وَيَزِدَادُ قَرَبًا فَقَالَ جِبْرِيلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ فَيَكُوبُ الْعَفْرِيَتُ لَوَجْهِهِ وَتَطْفِئُ شَعْلَتَهُ قُلْ أَعُوذُ بِوَجْهِهِ اللَّهُ الْكَرِيمِ وَكَلِمَاتِهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمِنْ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمِنْ شَرِّ طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَارْحَمَنُ فَكَبِ الْعَفْرِيَتُ لَوَجْهِهِ وَانْطَفَأَتْ شَعْلَتُهُ، برقم (٩٥٦) ص ٥٣٠ .

(١) مسند ابن أبي شيبة، برقم (١٨٩) / ١ / ١٤٠، بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ، مِنْ هَمَزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ) . فَهَمَزُهُ: الْمَوْتَةُ، وَنَفْثُهُ: الشَّعْرُ، وَنَفْخُهُ: الْكِبْرُ، سنن ابن ماجه، بلفظ عن ابن مسعود، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَهَمَزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ) أَبْوَابُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا، بَابُ وَضْعِ الْيَمِينِ عَلَى الشِّمَالِ، برقم (٨٠٨) / ٢ / ٩، وجاء في هامشه: صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف، عطاء بن السائب قد اختلط بأخرة ومحمد بن فضيل سمع منه بعد الاختلاط، وقد ضعف الطبري هذا الحديث في (تهذيب الآثار) - قسم مسند عمر - برقم (٩٥٥) / ٢ / ٦٤٦ . سنن أبي داود، بلفظ:

عن أبي سعيد الخدري، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبر، ثم يقول: (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، تَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ) ثم يقول: (لا إله إلا الله" ثلاثاً) ، ثم يقول: (الله أكبر كبيراً - ثلاثاً) - أعوذ بالله السميع العليم من

٨٦. أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ^(١).

٨٧. بِسْمِ اللَّهِ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ، مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ،
وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ^(٢).

الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه" ثم يقرأ' كتاب الصلاة باب من رأى
الاستفتاح بسبحانك، برقم(٧٧٥) ٢ / ٨٢، وجاء في هامشه: (دعاء الاستفتاح منه
صحيح لغيره، وهذا إسناد فيه مقال، جعفر - وهو ابن سليمان الضبعي - وعلي بن
علي الرفاعي - وإن كانا صدوقين - فيهما كلام يحطهما عن مرتبة الاحتجاج بما
انفردا به، وهذا منها، الجامع الكبير - سنن الترمذي، بلفظ: عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ،
قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ كَبَّرَ، ثُمَّ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ
وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، ثُمَّ
يَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مِنْ هَمَزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ.

برقم(٢٤٢) ١ / ٣٢٣ وما بعدها، وقال: وَحَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ أَشْهَرُ حَدِيثٍ فِي هَذَا
الْبَابِ. وَقَدْ أَخَذَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِهَذَا الْحَدِيثِ، مَسْنَدُ أَبِي يَعْلَى، الْمَوْصِلِيُّ (،
بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ: مِنْ هَمَزِهِ، وَنَفْخِهِ، وَنَفْثِهِ " قَالَ: فَهَمَزُهُ الْمَوْتَةُ، وَنَفْثُهُ: الشَّعْرُ، وَنَفْخُهُ: الْكِبْرُ،
برقم(٤٩٩٤) ٨ / ٤١١، [حكم حسين سليم أسد]: إسناده ضعيف.

(١) اخرجہ مسلم ، كتاب الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالنُّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابٌ فِي التَّعْوِذِ مِنَ
سُوءِ الْقَضَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَغَيْرِهِ ، برقم(٢٧٠٨) ٤ / ٢٠٨١، وتام الحديث : عَنْ
سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنِ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،
يَقُولُ: (إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا، فَلْيُقَلِّ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ
لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ)

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم(٦٦٩٦) ١١ / ٢٩٥، خلق أفعال العباد، محمد
بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق:
د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية - الرياض، بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ
يَسْتَعِذُّ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ لَا بِكَلَامِ غَيْرِهِ ، ص ٩٦، عمل اليوم والليلة، ابن السني، بَابُ
مَا يَقُولُ مَنْ ابْتُلِيَ بِالْأَهْوَالِ يَرَاهَا فِي مَنْامِهِ ، ص ٦٧١، بلفظ: عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ،

٨٨ . أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ؛ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ^(١) .

٨٩ . أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ ^(٢) .

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا كَلِمَاتٍ نَقُولُهُنَّ عِنْدَ النَّوْمِ مِنَ الْفِرْعِ: (بِسْمِ اللَّهِ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ، مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ)، الْجَامِعُ الْكَبِيرُ - سنن الترمذي، ، بلفظ: عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونَ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ) أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، باب: دعاء الفزع في النوم، برقم (٣٥٢٨) ٥ / ٤٢٩، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ).
(١) أخرج مسلم، كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابُ عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ عَلَيْهِ، وَاثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَالتَّعَوُّذِ مِنْهُ، برقم (٢٨٦٧) ٤ / ٢١٩٩ ونص الحديث: عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَلَمْ أَشْهَدْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَكِنْ حَدَّثَنِيهِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَفْبُرُ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ - قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ - فَقَالَ: (مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبِرِ؟) فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟ " قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ، فَقَالَ: (إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا، لَدَعَاكَ اللَّهُ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ) ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: (تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ) قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: (تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: (تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ) قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، قَالَ: (تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ) قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ.
(٢) أخرج البخاري في صحيحه، كتاب التَّوْحِيدِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [إبراهيم: ٤]، {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ} [الصافات: ١٨٠]، {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ} [المنافقون: ٨]، وَمَنْ حَلَفَ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ، برقم (٧٣٨٣) ٩ / ١١٧، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ يَقُولُ: (أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

٩٠ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ شَيْئًا أَعْلَمُهُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ (١).

٩١ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ (١) .

الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ)، ومسلم، بلفظ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ) ، كتاب الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابُ التَّعُوذِ مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ ، برقم(٢٧١٧) /٤ / ٢٠٨٦ .

(١) الأدب المفرد ، البخاري، برقم(٧١٦) ص ٢٥٠ ، بلفظ: حَدَّثَنَا عَبَّاسُ النَّرْسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ قَالَ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَالَ: سَمِعْتُ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ يَقُولُ: انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: (يَا أَبَا بَكْرٍ، لِلشِّرْكِ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ) ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلِ الشِّرْكَ إِلَّا مَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِلشِّرْكِ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ، إِلَّا أَدُلَّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ عَنْكَ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ؟) قَالَ: " قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ) ، صححه الالباني في صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، ص ٢٦٦ ، الإبانة الكبرى ، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِيُّ المعروف بابن بَطَّة العُكْبَرِيِّ (المتوفى: ٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا بن نعيان معطي ، دار الراجعية للنشر والتوزيع، الرياض، ط/٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ، بلفظ: عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الشِّرْكَ أَخْفَى فِيكُمْ مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ ، أَوْ دَيْبِ الذَّرِّ). قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْكُونُ شَرِكًا لَا يَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ؟ قَالَ: " تَكَلِّتَكَ أُمَّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، وَقَالَ: يَا صِدِّيقُ ، الشِّرْكَ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ أَوْ دَيْبِ الذَّرِّ " ، وَلَكِنِّي سَأَدُّكَ عَلَى مَا يُذْهَبُ صِغَارَ الشِّرْكِ ، وَكُبَارَهُ ، أَوْ قَالَ: صَغِيرَ الشِّرْكِ وَكَبِيرَهُ ، تَقُولُ عِنْدَ الصُّبْحِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ ، برقم(٩٨١) /٢ / ٧٢٣ .

٩٢. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمَلْتُ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ (٢) .
٩٣. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي (٣) .
٩٤. -اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَلَعِ الدِّينِ (٤)، وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ (١)

(١) أخرجه مسلم، نص الحديث : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ) كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْفُقَرَاءِ وَأَكْثَرِ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءِ وَبَيَانَ الْفِتْنَةِ بِالنِّسَاءِ ، برقم(٢٧٣٩) /٤ /٢٠٩٧ .

(٢) أخرجه مسلم، نص الحديث : عَنْ فَرَوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ دُعَاءٍ كَانَ يَدْعُو بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: كَانَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمَلْتُ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ)، كِتَابُ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ التَّعْوُذِ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ، برقم(٢٧١٦) /٤ /٢٠٨٥ .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، بلفظ: عَنْ شُتَيْرِ بْنِ شَكْلِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي دُعَاءً أَنْتَفِعُ بِهِ، قَالَ: (قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَقَلْبِي ، وَمَنْيِّي) برقم(١٥٥٤١) /٢٤ /٣٠٤. الأدب المفرد، البخاري، بلفظ: عَنْ شُتَيْرِ بْنِ شَكْلِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي دُعَاءً أَنْتَفِعُ بِهِ، قَالَ: (قُلْ: اللَّهُمَّ عَافِنِي مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَلِسَانِي، وَقَلْبِي، وَشَرِّ مَنْيِّي) قَالَ وَكَيْعٌ: مَنِيِّي يَعْنِي الزَّنَا وَالْفُجُورَ، بَابُ دَعَوَاتِ النَّبِيِّ ﷺ ، برقم (٦٦٣) ص ٢٣١، صححه الالباني في صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، ص ٢٤٧، سنن الترمذي، بلفظ: عَنْ شُتَيْرِ بْنِ شَكْلِ، عَنْ أَبِيهِ شَكْلِ بْنِ حُمَيْدٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي تَعْوِذًا أَتَعَوَّذُ بِهِ. قَالَ: فَأَخَذَ بِكَفِّي فَقَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنْيِّي يَعْنِي فَرْجَهُ، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، برقم(٣٤٩٢) /٥ /٤٠١ ، وقال : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) .

(٤) (ضلع الدين) ثقله حتى يميل، تهذيب اللغة، الهروي، ١/٣٠٢ .

٩٥ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ (٢) .

٩٦ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ (٣) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ ، بَابُ مَنْ غَزَا بِصَبِيٍّ لِلْخِدْمَةِ ، بلفظ: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ : (التَّمَسْ غُلَامًا مِنْ غُلَامَانِكَ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرَجَ إِلَيَّ خَيْبَرَ) فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي ، وَأَنَا غُلَامٌ رَاهِقْتُ الْحُلْمَ ، فَكُنْتُ أخدمُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، إِذَا نَزَلَ ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ) ، برقم (٢٨٩٣) / ٤ / ٣٦ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه؛ بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : (تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ) ، كِتَابُ الْقَدْرِ ، بَابُ مَنْ تَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ برقم (٦٦١٦) / ٨ / ١٢٦ ، ومسلم؛ بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، (كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ ، وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ ، وَمِنْ شَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ ، وَمِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ) ، كِتَابُ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابُ فِي التَّعَوُّذِ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَغَيْرِهِ ، برقم (٢٧٠٧) / ٤ / ٢٠٨٠ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه؛ بلفظ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي بِمَاءِ التَّلْجِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَيْتَ النَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ ، وَالْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ) كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ برقم (٦٣٧٧) / ٨ / ٨١ ، ومسلم ، بلفظ: عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، كَانَ يَدْعُو بِهِؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ : (اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ

٩٧. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْتَمِ وَالْمَعْرَمِ (١).

٩٨. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ

عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ (٢).

٩٩. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا

وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ (٣).

الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ التَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا، كَمَا
نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْتَمِ، وَالْمَعْرَمِ) كتاب
الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ التَّعُوذِ مِنْ شَرِّ الْفِتَنِ وَغَيْرِهَا،
برقم (٥٨٩) ٤/٢٠٧٨.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه؛ بلفظ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ
ﷺ كَانَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْتَمِ وَالْمَعْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ
الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغَنَى، وَأَعُوذُ بِكَ
مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ
التَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي
وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ التَّعُوذِ مِنْ
الْمَأْتَمِ وَالْمَعْرَمِ، برقم (٦٣٦٨) ٨/٧٩، ومسلم، كتاب الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ
وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ التَّعُوذِ مِنْ شَرِّ الْفِتَنِ وَغَيْرِهَا، برقم (٥٨٩) ٤/٢٠٧٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه؛ بلفظ: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، يَقُولُ: كَانَ نَبِيُّ
اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ
بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ) كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ التَّعُوذِ
مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، برقم (٦٣٦٧) ٨/٧٩، ومسلم، كتاب الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ
وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ التَّعُوذِ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَغَيْرِهِ، برقم (٢٧٠٦) ٤/٢٠٧٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه؛ بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ يَدْعُو وَيَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ
الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ) كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ التَّعُوذِ مِنْ عَذَابِ

- ١٠٠ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ (١).
- ١٠١ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ (٢).

القَبْرِ، برقم (١٣٧٧) ٢ / ٩٩، ومسلم ، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ) كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ، برقم (٥٨٨) / ١٤١٢.

(١) المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، بلفظ: عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو فِي أَثَرِ الصَّلَاةِ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ) كِتَابُ الْجَنَائِزِ، فِي عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِمَّ هُوَ، برقم (١٢٠٣٠) ٣ / ٥٠، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، برقم (٢٠٣٨١) ٣٤ / ١٧، صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَقَدَّمَ لَهُ: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط/٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، بلفظ: عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبْرِ الصَّلَاةِ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ". كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ فَضْلِ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّكْبِيرِ بَعْدَ السَّلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ، برقم (٧٤٦) ١ / ٣٨٩، المستدرک علی الصحیحین، الحاكم ، (المتوفى: ٤٠٥هـ)، بلفظ: عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: (اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ). برقم (٩٩) ١ / ٩٠ وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ).

(٢) سنن الترمذي، عَنْ قُطَيْبَةَ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ. أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ دُعَاءِ أُمَّ سَلَمَةَ، برقم (٣٥٩١) ٥ / ٤٦٧، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) السنة، ابن أبي عاصم ، بلفظ: عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِؤَلَاءِ الدَّعَوَاتِ: (اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَهْوَاءِ، وَالْأَدْوَاءِ) قَوْلُهُ

١٠٢ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِنَسِّ الضَّجِيعِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِنَسْتِ الْبِطَانَةِ (١).

١٠٣ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَرَقِ، وَالْحَرَقِ، وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ (٢)

العلامة: الاستعاذة من الأهواء برقم (١٣) / ١ / ١٢، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، بلفظ: عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، عَنْ عَمِّهِ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، يَقُولُ: (اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَهْوَاءِ، وَالْأَسْوَاءِ ، وَالْأَنْوَاءِ) بَابُ الْأَدْعِيَةِ، ذَكَرَ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْمَرْءِ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا الْمُجَانِبَةَ عَنِ الْأَخْلَاقِ الْمُنْكَرَةِ وَالْأَهْوَاءِ الرَّدِيَّةِ برقم (٩٦٠) / ٣ / ٢٤٠، الدعاء للطبراني ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِؤَلَاءِ الْكَلِمَاتِ: (اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْأَنْوَاءِ) برقم (١٣٨٤) ص ٤١٠، المستدرک علی الصحیحین، الحاکم (المتوفى: ٤٠٥هـ)، بنفس لفظ الطبراني ، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدِّكْرِ، برقم (١٩٤٩) / ١ / ٧١٤، وَقَالَ: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخْرَجْهُ) .

(١) نص الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بِنَسِّ الضَّجِيعِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بِنَسْتِ الْبِطَانَةِ)، سنن ابن ماجه ، أَبْوَابُ الْأَطْعِمَةِ، بَابُ التَّعَوُّدِ مِنَ الْجُوعِ، برقم (٣٣٥٤) / ٤ / ٤٥١، سنن أبي داود، كتاب الصلاة ،باب في الاستعاذة، برقم (١٥٤٧) / ٢ / ٦٤٦، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، بَابُ الْإِسْتِعَاذَةِ، ذَكَرَ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَعَوَّذَ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَلَا مِنَ الْجُوعِ وَالْخِيَانَةِ، برقم (١٠٢٩) / ٣ / ٣٠٤، شرح السنة، البغوي ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ،بَابُ الْإِسْتِعَاذَةِ، برقم (١٣٧٠) / ٥ / ١٧٠.

(٢) تمام الحديث :عَنْ أَبِي الْيَسْرِ، (كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو) ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَرَقِ، وَالْحَرَقِ، وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم (١٥٥٢٣) / ٢٤ / ٢٨١، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة، برقم (١٥٥٢) / ٢ / ٦٤٩،

١٠٤ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ
نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا
أَنْتَ، اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ
عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي
يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، إِنَّا بِكَ وَالْإِيك، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ (١) .

الدعاء للطبراني، باب ما استَعَاذَ مِنْهُ النَّبِيُّ ﷺ وَمَا أَمَرَ أَنْ يُسْتَعَاذَ مِنْهُ،
برقم (١٣٦٣) ص ٤٠٦، المستدرک علی الصحیحین، الحاکم، کتاب الدعاء،
والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر، برقم (١٩٤٨) / ١ / ٧١٣، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ
صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ).

(١) أخرجه مسلم، تمام الحديث : عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ
كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: (وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا،
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا
شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أَمَرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي،
وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي، فَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي
سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ
لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَالْإِيك، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ)، وَإِذَا رَكَعَ، قَالَ:
(اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعْتُ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُخِّي،
وَعَظْمِي، وَعَصْبِي)، وَإِذَا رَفَعَ، قَالَ: (اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءَ السَّمَاوَاتِ، وَمِلءَ
الْأَرْضِ، وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ)، وَإِذَا سَجَدَ، قَالَ: (اللَّهُمَّ لَكَ
سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ
وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُدِ وَالتَّسْلِيمِ:
(اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ
أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) . كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ
وَقَصْرِهَا ، بَابُ الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ ، برقم (٧٧١) / ١ / ٥٣٤ .

١٠٥ . اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،
عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي
لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ (١).

١٠٦ . اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ
شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ
شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ
الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ
فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، أَفْضِ عَنَّا الدِّينَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ (٢).

١٠٧ . اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ
وَمَلِيكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ
الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَه (٣).

(١) أخرجه مسلم، نص الحديث : حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ :
سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ
اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: (اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ،
وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ
وَقِيَامِهِ، برقم (٧٧٠) / ١ / ٥٣٤.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالنَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، ، بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ
النُّومِ وَأَخَذِ الْمَضْجَعِ ، برقم (٢٧١٣) / ٤ / ٢٠٨٤ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .
(٣) تمام الحديث : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرِنِي بِشَيْءٍ
أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ؟ قَالَ: قُلْ: (اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ
نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَه)، قَالَ: (قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ

١٠٨ . اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ
وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ،
وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ " قَالَ: (وَمَنْ قَالَهَا
مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمِيسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ،
وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ
الْجَنَّةِ (١) .

١٠٩ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ
مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي هَزْلِي وَجِدِّي، وَخَطَايَايَ وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي (٢) .

مَضَجَعَكَ)، مسند أبي داود الطيالسي، برقم (٩) / ١ / ١١، مسند الإمام أحمد بن
حنبل، برقم (٦٤) / ١ / ١٩٢، الأدب المفرد، البخاري، برقم (١٢٠٢) ص ٤١٢، سنن
الترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا
أمسى برقم (٣٣٩٢) / ٥ / ٣٣٤، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)، السنن الكبرى،
النسائي، كتاب النعوت، عالم الغيب والشهادة، برقم (٧٦٦٨) / ٧ / ١٤٧، موارد
الظمان إلى زوائد ابن حبان، الهيثمي، كتاب الأذكار، باب ما يقول إذا أصبح، وإذا
أمسى وإذا أوى إلى فراشه، برقم (٢٣٤٩) / ٧ / ٣٦٩ .

(١) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، عن شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، برقم (٦٣٠٦) / ٨ / ٦٧، وعنه أيضاً بلفظ: " سَيِّدُ الاستِغْفَارِ: اللَّهُمَّ
أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ،
أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ،
أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ. إِذَا قَالَ حِينَ يُمِيسِي فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ - أَوْ: كَانَ مِنْ
أَهْلِ الْجَنَّةِ - وَإِذَا قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ مِثْلُهُ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ مَا
يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ، برقم (٦٣٢٣) / ٨ / ٧١ .

(٢) صحيح البخاري، بلفظ: عَنِ ابْنِ أَبِي مُوسَى، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ
يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: (رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ
أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ، وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي،
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ

١١٠ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، دِقَّةً وَجِلَّةً، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلاَنِيتَهُ وَسِرَّهُ
(١) .

١١١ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي (٢) .

١١٢ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِيمَا
رَزَقْتَنِي (٣) .

المُؤَخَّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ) برقم(٦٣٩٨) / ٨ / ٨٤، وبلفظ: عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى، وَأَبِي بُرْدَةَ، أَحْسِبُهُ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي هَزْلِي وَجِدِّي وَخَطَايَايَ وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي) كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ) برقم(٦٣٩٩) / ٨ / ٨٥. ومسلم ، بلفظ: عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي، وَخَطِيئِي وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمَقْدَمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) كتاب الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ، برقم(٢٧١٩) / ٤ / ٢٠٨٧ .

(١) أخرجه مسلم، نص الحديث : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: (فِي سُجُودِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّةً وَجِلَّةً، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلاَنِيتَهُ وَسِرَّهُ)، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، برقم(٤٨٣) / ١ / ٣٥٠ .
(٢) أخرجه مسلم، نص الحديث : عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يُعَلِّمُ مَنْ أَسْلَمَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي) كتاب الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ فَضْلِ التَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالِدُّعَاءِ، برقم(٢٦٩٧) / ٤ / ٢٠٧٣ .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، بلفظ: عَنْ سَعِيدِ الْجَرِيرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ الْقَعْقَاعِ يُحَدِّثُ رَجُلًا مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ قَالَ: رَمَقَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ " يُصَلِّي فَجَعَلَ يَقُولُ

١١٣ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَخْسِئْ شَيْطَانِي، وَفُكِّ رِهَانِي، وَاجْعَلْنِي فِي
النَّدِيِّ الْأَعْلَى (١).

فِي صَلَاتِهِ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي)
برقم(١٦٥٩٩) ٢٧ / ١٤٤ ، سنن الترمذي ، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ دُعَاءَكَ اللَّيْلَةَ، فَكَانَ الَّذِي وَصَلَ إِلَيَّ مِنْهُ أَنَّكَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي قَالَ: فَهَلْ تَرَاهُنَّ تَرَكْنَ شَيْئًا. أَبْوَابُ
الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، برقم(٣٥٠٠) ٥ / ٤٠٥ ، وقال : (وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ)،
المعجم الأوسط، الطبراني ، برقم(٦٨٩١) ٧ / ٧٣ ، وقد أشار النبي ﷺ في ختام هذا
الدعاء إلى كونه من الجوامع، بقوله: (فَهَلْ تَرَاهُنَّ تَرَكْنَ شَيْئًا).

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، بلفظ: عن أبي الأزهر الأنماري أن رسول الله
ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل، قال: (بسم الله وضعت جنبي، اللهم اغفر لي
ذنبي، وأخسئ شيطاني، وفكِّ رهاني، واجعلني في الندي الأعلى"، برقم (٦٦٢١)
١١ / ١٩١ وإسناده جيد، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني
، ٧ / ١٢٧ ، سنن أبي داود، واللفظ له: عَنْ أَبِي الْأَزْهَرِ الْأَنْمَارِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: (بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي،
وَأَخْسِئْ شَيْطَانِي، وَفُكِّ رِهَانِي، وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى) ، كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ مَا
يُقَالُ عِنْدَ النَّوْمِ، برقم(٥٠٥٤) ٤ / ٣١٣ ، ومعنى (وَأَخْسِئْ) أَي أَبْعُدْ وَاطْرُدْ (شَيْطَانِي)
إِضَافَةٌ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ أَرَادَ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ أَوْ مَنْ قَصَدَ إِغْوَاءَهُ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ
وَالْجِنِّ (وَفُكِّ رِهَانِي) أَي خَلَّصَ رَقَبَتِي عَنْ كُلِّ حَقٍّ عَلَيَّ مِنْ دِينٍ وَغَيْرِهِ ،وَالْمُرَادُ هَا
هُنَا نَفْسَ الْإِنْسَانِ لِأَنَّهَا مَرْهُونَةٌ بِعَمَلِهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ وَفُكِّ
الرَّهْنِ تَخْلِيصُهُ مِنْ يَدِ الْمُرْتَهِنِ ، ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود ، للعظيم
آبادي ، ١٣ / ٢٦٨ ، شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد
الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)،
تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/١٤١٥هـ، ١٤٩٤ م ، بمثل ما
أخرجه الامام أحمد قيل له: هَذَا عِنْدَنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ إِسْلَامِ

١١٤ . اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ بَصَرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي (١) .

شَيْطَانِهِ فَلَمَّا أَسْلَمَ اسْتَحَالَ أَنْ يَكُونَ ﷺ يَدْعُو اللَّهَ فِيهِ بِذَلِكَ مَعَ إِسْلَامِهِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ، بَابُ بَيَانِ مُشْكِلِ مَا رُوِيَ عَنْهُ، ﷺ فِي الشَّيْطَانِ أَنَّهُ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ وَهَلِ النَّبِيُّ ﷺ كَانَ فِي ذَلِكَ كَمَنْ سِوَاهُ مِنَ النَّاسِ أَوْ بِخِلَافِهِمْ، برقم (١١٢) / ١ / ١٠٤، الدعاء للطبراني، بمثله، بَابُ الْقَوْلِ عِنْدَ أَخْذِ الْمَضَاجِعِ، برقم (٢٦٤) ص ١٠٥، ومثله في: المستدرک علی الصحیحین، الحاكم، رقم (١٩٨٢) / ١ / ٧٢٤، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ) .

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: (أَجَلْ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم (٤٣١٨) / ٧ / ٣٤١. مسند أبي يعلى، برقم (٥٢٩٧) / ٩ / ١٩٨،

المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم) ، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ،

برقم (١٨٠٣) / ٥ / ١٤، بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ؛

١١٥ . اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا،
وَعَنْ يَمِينِي نُورًا وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا
وَخَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا، وَاجْعَلْنِي نُورًا، وَأَعْطِنِي نُورًا، وَعَظِّمْ لِي نُورًا،
وَاجْعَلْ فِي لِسَانِي نُورًا، وَفِي نَفْسِي نُورًا، وَفِي شَعْرِي نُورًا، وَفِي بَشْرِي نُورًا،
وَفِي لَحْمِي نُورًا، وَفِي عَظْمِي نُورًا، وَفِي عَصَبِي نُورًا، وَفِي دَمِي نُورًا^(١) .

أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِبِيعَ قَلْبِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي؛ إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا) . فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ قَالَ: (بَلَى، يَنْبَغِي
لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا) الدعاء للطبراني، واللفظ له: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (مَا أَصَابَ مُسْلِمًا قَطُّ
هَمٌّ أَوْ حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَا ضِيَ فِيَّ
حُكْمُكَ، عَذَلٌ فِيَّ قِضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي
كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ
الْقُرْآنَ رِبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ بَصَرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
هَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَعَلَّمُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ:
(بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ) بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْكَرْبِ وَالشَّدَائِدِ،
برقم (١٠٣٥) ص ٣١٤، عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته
مع العباد، ابن السني (المتوفى: ٣٦٤هـ) بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رضي الله عنه قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حَزَنٌ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ
أُمَّتِكَ فِي قَبْضَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَا ضِيَ فِيَّ حُكْمُكَ، عَذَلٌ فِيَّ قِضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ
اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ - يَعْني فِي كِتَابِكَ - أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ
خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ
بَصَرِي، وَشِفَاءَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي " . قَالَ: (فَمَا قَالَهُنَّ عَبْدٌ قَطُّ إِلَّا
أَبْدَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا) . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُعَلِّمُهُنَّ؟ قَالَ: (بَلَى،
فَعَلِّمُوهُنَّ) بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حُزْنٌ، برقم (٣٤٠) ص ٣٠١ .
(١) متفق عليه: أخرجه البخاري؛ بلفظ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَثُّ
عِنْدَ مَيْمُونَةَ، فَقَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَأَتَى حَاجَتَهُ، فَعَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ نَامَ، ثُمَّ قَامَ، فَأَتَى

الْقُرْبَةَ فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَضُوءًا بَيْنَ وَضُوءَيْنِ لَمْ يُكْثِرْ وَقَدْ أْبْلَغَ، فَصَلَّى، فَقُمْتُ فَتَمَطَّيْتُ، كَرَاهِيَةَ أَنْ يَرَى أَنِّي كُنْتُ أَتَّقِيهِ، فَتَوَضَّأْتُ، فَقَامَ يُصَلِّي، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَأَخَذَ بِأُذُنِي فَأَدَارَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَتَنَامْتُ صَلَاتُهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ، فَأَذَنَهُ بِلَالٌ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ، وَكَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا) قَالَ كُرَيْبٌ: وَسَبَعُ فِي التَّائِبَاتِ، فَلَقِيتُ رَجُلًا مِنْ وُلْدِ الْعَبَّاسِ، فَحَدَّثَنِي بِهِنَّ، فَذَكَرَ عَصْبِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَشَعْرِي وَبَشْرِي، وَذَكَرَ حَصَلَتَيْنِ، كِتَابَ الدَّعَوَاتِ، بَابُ الدُّعَاءِ إِذَا انْتَبَهَ بِاللَّيْلِ، بِرَقْم (٦٣١٦) / ٨ / ٦٩.

ومسلم؛ بلفظ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَتُّ لَيْلَةً عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ، فَأَتَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ نَامَ، ثُمَّ قَامَ فَأَتَى الْقُرْبَةَ، فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَضُوءًا بَيْنَ الْوُضُوءَيْنِ، وَلَمْ يُكْثِرْ، وَقَدْ أْبْلَغَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى، فَقُمْتُ فَتَمَطَّيْتُ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَرَى أَنِّي كُنْتُ أَنْتَبَهُ لَهُ، فَتَوَضَّأْتُ، فَقَامَ فَصَلَّى، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَدَارَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَتَنَامْتُ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ، فَأَتَاهُ بِلَالٌ فَأَذَنَهُ بِالصَّلَاةِ، فَقَامَ فَصَلَّى، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ، وَكَانَ فِي دُعَائِهِ: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَعَظْمٌ لِي نُورًا). قَالَ كُرَيْبٌ: وَسَبَعَا فِي التَّائِبَاتِ، فَلَقِيتُ بَعْضَ وُلْدِ الْعَبَّاسِ، فَحَدَّثَنِي بِهِنَّ، فَذَكَرَ: عَصْبِي، وَلَحْمِي، وَدَمِي، وَشَعْرِي، وَبَشْرِي، وَذَكَرَ حَصَلَتَيْنِ، كِتَابَ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ، بِرَقْم (٧٦٣) / ١ / ٥٢٥.

(١) تمام الحديث: عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: أَتَى عَلِيًّا رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي عَجَزْتُ عَنْ مُكَاتَبَتِي فَأَعْنِي. فَقَالَ عَلِيٌّ: أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمْنِيَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صِيرٍ دَنَابِيرَ لَادَاهُ اللَّهُ عَنْكَ، قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: قُلْ: (اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ) ، بِرَقْم (١٣١٩) / ٢ / ٤٣٨.

٤٣٨ . مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم (١٣١٩) / ٢ / ٤٣٨ ، سنن الترمذي ،

- ١١٧ . اللَّهُمَّ عَلِّمْنِي الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَفَقِّهْنِي فِي الدِّينِ (١).
- ١١٨ . اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مَالًا وَوَلَدًا وَبَارِكْ لِي فِيمَا أُعْطَيْتَنِي (٢) .
- ١١٩ . اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي وَاجْعَلْنِي هَادِيًا مَهْدِيًّا (١).

أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، باب قبل باب في دعاء المريض، برقم (٣٥٦٣) / ٥ / ٤٥٢، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ)، البحر الزخار، البزار، برقم (٥٦٣) / ٢ / ١٨٥، المستدرک علی الصحیحین، الحاكم، برقم (١٩٧٣) / ١ / ٧٢١، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُحْرَجْ لَهُ) (١) مستفاد من أدعية النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما، أخرجها البخاري؛ كِتَابُ الْعِلْمِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (اللَّهُمَّ عَلِّمْنِي الْكِتَابَ): عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: (اللَّهُمَّ عَلِّمْنِي الْكِتَابَ) ، برقم (٧٥) / ١ / ٢٦ . وَكِتَابُ الْإِعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، برقم (٧٢٧٠) / ٩ / ٩١ وفي كِتَابِ الْوُضُوءِ ، بَابُ وَضْعِ الْمَاءِ عِنْدَ الْخَلَاءِ ، بَلْفِظْ : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْخَلَاءَ ، فَوَضَعَتْ لَهُ وَضُوءًا قَالَ: (مَنْ وَضَعَ هَذَا فَأَخْبَرَ فَقَالَ اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ).

(٢) مستفاد من دعاء النبي ﷺ لأنس ﷺ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ، دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ، عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ، فَأَتَتْهُ بِتَمْرٍ وَسَمْنٍ، قَالَ: (أَعِيدُوا سَمْنَكُمْ فِي سِقَائِهِ، وَتَمْرَكُمْ فِي وَعَائِهِ، فَإِنِّي صَائِمٌ) ثُمَّ قَامَ إِلَى نَاحِيَةِ مَنْ الْبَيْتِ، فَصَلَّى غَيْرَ الْمَكْتُوبَةِ، فَدَعَا لِأُمِّ سُلَيْمٍ وَأَهْلِ بَيْتِهَا، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي خُوَيْصَةً، قَالَ: (مَا هِيَ؟)، قَالَتْ: خَادِمُكَ أَنَسٌ، فَمَا تَرَكَ خَيْرَ آخِرَةٍ وَلَا دُنْيَا إِلَّا دَعَا لِي بِهِ، قَالَ: (اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالًا وَوَلَدًا، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ) كِتَابُ الصَّوْمِ، بَابُ مَنْ زَارَ قَوْمًا فَلَمْ يُفِطِرْ عِنْدَهُمْ، برقم (١٩٨٢) / ٣ / ٤١ ، وفي رواية أخرى: عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَسٌ خَادِمُكَ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ، قَالَ: (اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيْتَهُ) كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ الدُّعَاءِ بِكَثْرَةِ الْمَالِ مَعَ الْبَرَكَةِ، رقم (٦٣٧٨) / ٨ / ٨١، ومسلم، عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَادِمُكَ أَنَسٌ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيْتَهُ) كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أنس بن مالك ﷺ، برقم (٢٤٨٠) / ٤ / ١٩٢٨.

١٢٠ . اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي (٢) .

١٢١ . اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي

فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ

الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ (٣) .

١٢٢ . اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي

بَصْرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» (ثلاث مرات) (٤) .

(١) مستفاد من دعاء النبي ﷺ لجبرير بن عبد الله ؓ عن جبرير ؓ، قَالَ: مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي، وَلَقَدْ شَكَّوْتُ إِلَيْهِ إِنِّي لَا أَتُبْتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: (اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا) أخرجه البخاري؛ كتاب الجهاد، كتاب الجهاد والسير، باب مَنْ لَا يَتُبْتُ عَلَى الْخَيْلِ، برقم (٣٠٣٥ - ٣٠٣٦) ٤/٦٥، ومسلم؛ كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب مَنْ فَضَّلَ جَرِيرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، برقم (٢٤٧٥) ٤/١٩٢٥ .

(٢) عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَادْكُرْ، بِالْهُدَى هِدَايَتِكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ، سَدَادَ السَّهْمِ)، وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ إِدْرِيسَ، أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ كُلَيْبٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ) ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِهِ ، كتاب الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالنُّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ برقم (٢٧٢٥) ٤/٢٠٩٠ .

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالنُّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ ، برقم (٢٧٢٠) ٤/٢٠٨٧ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ .

(٤) سنن أبي داود، تمام الحديث : واللفظ له : عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ: يَا أَبَتِ إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ: اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصْرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، تُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلَاثًا حِينَ تُمَسِي، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِنَّ فَاذَا أَحَبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ، وَقَالَ عَلِيُّ وَعَبَّاسٌ فِيهِ: وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ

١٢٣ . اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ،
اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقِّي الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي
مِنْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالتَّلْجِ وَالبَرْدِ (١) .

إني أعودُ بك من عذابِ القبر ، لا إلهَ إلا أنت ، يُعيدها ثلاثاً حين يُصبحُ ، وثلاثاً حين
يُمسي ، فَيَدْعُو بِهِنَّ ، فَأَجِبْ أَنْ أُسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ ، قال : وقال رسولُ الله ﷺ دعواتُ
المكروبِ : اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو ، فلا تكلني إلى نفسي طرفَةَ عَيْنٍ ، وأصلحْ لي شأني ،
كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح ، برقم (٥٠٩٠) / ٧ / ٤٢١ وقال الالباني في :
صحيح وضعيف سنن أبي داود ، حسن الإسناد ، ص ٢ ، وينظر : مسند أبي داود
الطيالسي ، بلفظ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ ، قال : قُلْتُ لِأَبِي : يَا أَبَهَ إِنَّي أَسْمَعُكَ
تَدْعُو عِنْدَ كُلِّ غَدَاةٍ (اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي
بَصَرِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) تُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُمَسِّي وَثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ وَتَقُولُ : (اللَّهُمَّ
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)
تُعِيدُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حِينَ تُمَسِّي وَثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ فَقَالَ : نَعَمْ يَا بُنَيَّ سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِنَّ فَأَنَا أُجِبُ أَنْ أُسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ ، برقم (٩٠٩) / ٢ / ١٩٩ ، المصنف في
الأحاديث والآثار ابن أبي شيبة ، كتاب الدعاء ، الدعاء بالعافية ، برقم (٢٩١٨٤) / ٦
٢٤ ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، برقم (٢٠٤٣٠) / ٣٤ / ٧٤ ، عمل اليوم والليلة ،
النسائي ، سيد الاستغفار ، برقم (٢٢) ص ١٤٦ .

(١) نص الحديث : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ
الْقِرَاءَةِ إِسْكَاتَةً - قَالَ أَحْسِبُهُ قَالَ : هُنَيَّةٌ - فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِسْكَاتُكَ
بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ : (أَقُولُ : اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ ، كَمَا
بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقِّي الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ
الدَّنَسِ ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالتَّلْجِ وَالبَرْدِ)
أخرجه البخاري ؛ كتاب الأذان ، باب ما يقول بعد التكبير ، برقم (٧٤٤) ، ١ / ١٤٩ ،
عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب ما
يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة ، برقم (٥٩٨) / ١ / ٤١٩ .

١٢٤. اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا^(١).

(١) تمام الحديث عن خالد بن أبي عمران، أن ابن عمر، قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبليغنا به جناتك، ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصيبات الدنيا، ومتّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا، سنن الترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب دعاء: اللهم اقسم لنا من خشيتك، برقم (٣٥٠٢) / ٥ / ٤٠٦، وينظر شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هندواوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة - الرياض، ط/١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، كتاب الدعوات باب جامع الدعاء، برقم (٢٤٩٢) / ١ / ١٩٢٧ وما بعدها، وحسنه الألباني، صحيح وضعيف سنن الترمذي، برقم (٣٥٠٢) / ٨ / ٢، السنن الكبرى، النسائي، بلفظ: عن خالد بن أبي عمران، عن نافع قال: كان ابن عمر إذا جلس مجلسا لم يُعْمَ حتى يدعو لجسائه بهذه الكلمات، ورعّم أنّ رسول الله ﷺ كان يدعو بهنّ لجسائه: (اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبليغنا به جناتك، ومن اليقين ما تهوّن علينا مصائب الدنيا، اللهم أمتّعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكثر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا)

١٢٥. اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا (١).
١٢٦. اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَائِمًا، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَاعِدًا، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ رَاقِدًا، وَلَا تُشِمْتْ بِي عَدُوًّا وَلَا حَاسِدًا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ (٢).

كِتَابُ عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، مَا يَقُولُ إِذَا جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ كَثُرَ فِيهِ لَعَطُهُ
، برقم (١٠١٦١) / ٩ / ١٥٤.

(١) نص الحديث : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، يَقُولُ: (اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ).

المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، كِتَابُ الدُّعَاءِ، مَا كَانَ يَدْعُو بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، برقم (٢٩٣٩٣) / ٦ / ٥٠، سنن ابن ماجه ، أَبْوَابُ الدُّعَاءِ، بَابُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، برقم (٣٨٣٣) / ٥ / ٩، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ فِي الْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ، برقم (٣٥٩٩) / ٥ / ٤٧٠، وقال : (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ)، الدعاء للطبراني ، بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بِهِ فِي سَائِرِ نَهَارِهِ برقم (١٤٠٤) ص ٤١٥، المستدرک علی الصحیحین، الحاكم ، بلفظ: عَنْ مَكْحُولٍ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) كَانَ، يَقُولُ: (اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَارْزُقْنِي عِلْمًا تَنْفَعُنِي بِهِ) كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدِّكْرِ، برقم (١٨٧٩) / ١ / ٦٩٠ ، وقال : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ).

(٢) نص الحديث : عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، أَخْبَرَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو: (اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَائِمًا، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَاعِدًا، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ رَاقِدًا، وَلَا تُشِمْتْ بِي عَدُوًّا حَاسِدًا، وَاللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ) الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ، الْحَاكِمُ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدِّكْرِ، برقم (١٩٢٤) / ١ / ٧٠٦ ، وقال : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله

١٢٧. اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أُعْطِيتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، [وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ]، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ (١).

بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة - السعودية، ط/٨، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م ،
سِيَأَقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْأَدْعِيَةِ الْمَأْثُورَةِ عَنْهُ فِي إِثْبَاتِ الْقَدْرِ بِرَقْم (١١٨٣) / ٤ / ٧٢٠ ، الدعوات الكبير، البيهقي ، بَابُ جَامِعِ مَا كَانَ يَدْعُو بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَيَأْمُرُ أَنْ يُدْعَى بِهِ ، بِرَقْم (٢٥٣) / ١ / ٣٤٥ .

(١) نص الحديث : عن أبي الحوراء (ربيعة بن شيبان السعدي) قال: قال الحسن بن علي: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوَتْرِ (قال ابن جواس في قنوت الوتر) : (اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أُعْطِيتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم (١٧١٨) / ٣ / ٢٤٥، سنن ابن ماجه ، بلفظ: عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: عَلَّمَنِي جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوَتْرِ: (اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أُعْطِيتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، سُبْحَانَكَ رَبَّنَا تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ)، أبوابُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقُنُوتِ فِي الْوَتْرِ، برقم (١١٧٨) / ٢ / ٢٥٢ سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب القنوت في الوتر، برقم (١٤٢٥) / ٢ / ٥٦٣، سنن الترمذي ، أبواب الوتر، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقُنُوتِ فِي الْوَتْرِ ، برقم (٤٦٤) / ١ / ٥٨٧، وقال: (وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ وَأَسْمُهُ رَبِيعَةُ بْنُ شَيْبَانَ)، السنن الكبرى، النسائي ، كِتَابُ قِيَامِ اللَّيْلِ وَتَطَوُّعِ النَّهَارِ ، الدُّعَاءُ فِي الْوَتْرِ ،

اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ
وَزَلِّزْلُهُمْ^(١).

١٢٨ . اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي
شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ^(٢) .

١٢٩ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى^(٣) .

برقم (١٤٤٦) ٢ / ١٧١ ، السنن الكبرى، البيهقي ، بلفظ: عن أبي الحوراء، عن
حسن -أو الحسن بن علي قال: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْقُنُوتِ:
(اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيْمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيْمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيْمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي
فِيْمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَدُلُّ مَنْ
وَالَيْتَ، وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ) كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ دُعَاءِ
الْقُنُوتِ، برقم (٣١٣٨) ٤ / ١٤٩ ،

(١) تمام الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ
عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ،
اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلِّزْلُهُمْ) ، : أخرجه البخاري؛ كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ الدُّعَاءِ عَلَى
الْمُشْرِكِينَ بِالْهَزِيمَةِ وَالرِّزْلَةِ، برقم (٢٩٣٣) ، ٤ / ٤٤ ، ومسلم، بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي أَوْفَى، قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْأَحْزَابِ، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ، مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ
الْحِسَابِ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ، اهْزِمْهُمْ وَزَلِّزْلُهُمْ) كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ
الدُّعَاءِ بِالنَّصْرِ عِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ، برقم (١٧٤٢) ٣ / ١٣٦٣ .

(٢) أخرجه أبو داود؛ سبق تخريجه، كتاب: الأدب، باب: ما يقول إذا أصبح، برقم
(٥٠٩٠) ، ٧ / ٤٢١ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، رضي الله عنه ، بلفظ: دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ
... الحديث. وقال الالباني في: صحيح وضعيف سنن أبي داود ، حسن الإسناد،
ص ٢ .

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الذِّكْرِ والدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا
عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ ، برقم (٢٧٢١) ٤ / ٢٠٨٧ ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

١٣٠ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ
وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي،
اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ
فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ (١) مِنْ تَحْتِي (٢).

١٣١ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ
وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ
أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ
وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ بِكَ مِنْهُ عَبْدُكَ

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: (.....) وقال مسلم: غَيْرَ أَنَّ ابْنَ الْمُثَنَّى قَالَ فِي
رَوَاتِيهِ: (وَالْعَفَّةَ) اهـ. أي: بدل (وَالْعَفَافَ).

(١) قال ابن فارس: (عَوَلٌ) الْعَيْنُ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى حَتْلِ وَأَخْذٍ
مِنْ حَيْثُ لَا يُدْرَى. يُقَالُ: غَالَهُ يَغُولُهُ: أَخَذَهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْر. قَالُوا: وَالْعَوَلُ: بُعْدُ
الْمَفَازَةِ، لِأَنَّهُ يَغْتَالُ مَنْ مَرَّ بِهِ، معجم مقاييس اللغة، ٤ / ٤٠٢ .

(٢) نص الحديث: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، حَدَّثَنَا عُبَادَةُ بْنُ مُسْلِمٍ الْفَزَارِيُّ، حَدَّثَنِي جُبَيْرُ بْنُ
أَبِي سُلَيْمَانَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ يَدْعُ هُوَ لِأَيِّ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِّي: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ
اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي،
وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي) ، مسند الإمام أحمد
بن حنبل، برقم (٤٧٨٥) / ٨ / ٤٠٣ ، قال وكيع: يعني الخسف ، سنن ابن ماجه
، أبواب الدعاء ، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى ، برقم (٣٨٧١) / ٥
، ٣٧ ، سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح ، برقم (٥٠٧٤) / ٧
، ٤٠٨ وما بعدها ، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان ، الهيثمي ، باب ما يقول إذا
أصبح ، وإذا أمسى وإذا أوى إلى فراشه ، برقم (٢٣٥٥) / ٧ / ٣٨١ .

وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا^(١).

(١) نص الحديث : عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرَادَ أَنْ يُكَلِّمَهُ وَعَائِشَةُ تُصَلِّي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (عَلَيْكَ بِالْكَوَامِلِ)، أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى، فَلَمَّا انصَرَفَتْ عَائِشَةُ سَأَلَتْهُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ لَهَا: (قُولِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا سَأَلْتُكَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَسْتَعِيدُكَ مِمَّا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم (٢٥١٣٧) ٤٢ / ٦٧، سنن ابن ماجه ، بلفظ: عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَهَا هَذَا الدُّعَاءَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرٍ مَا سَأَلْتُكَ عَبْدُكَ وَنَبِيِّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيِّكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا، أَبْوَابُ الدُّعَاءِ، بَابُ الْجَوَامِعِ مِنَ الدُّعَاءِ، برقم(٣٨٤٦) ٥ / ١٧المستدرک علی الصحیحین ، بلفظ : عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ عَنْهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ فِي شَيْءٍ يُخْفِيهِ مِنْ عَائِشَةَ وَعَائِشَةُ تُصَلِّي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يَا عَائِشَةُ عَلَيْكَ بِالْكَوَامِلِ) أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى، فَلَمَّا انصَرَفَتْ عَائِشَةُ سَأَلَتْهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهَا: (قُولِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا

١٣٢. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ،

وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ (١).

١٣٣. اللَّهُمَّ بَعِّدْ عَنِّي الْغَيْبَ وَفُذِّرْ عَنِّي الْخَلْقَ؛ أَحْيِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا

لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ

سَأَلْتُ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ مُحَمَّدًا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ بِكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ
مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رُشْدًا كِتَابُ الدُّعَاءِ،
وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدِّكْرِ، برقم (١٩١٤) / ١ / ٧٠٢ وقال : (هَذَا حَدِيثٌ
صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرَجْهُ).

(١) موطأ الإمام مالك: بلفظ: (حَدَّثَنَا أَبُو مُصْعَبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ؛ أَنَّهُ بَلَغَهُ، أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ،
وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَإِذَا أَرَدْتَ فِي النَّاسِ فِتْنَةً، فَتَوَفَّنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ) ، كتاب
الجمعة باب العمل في الدعاء، برقم (٦٣٠) / ١ / ٢٤٨، سنن الترمذي واللفظ له: عَنِ
ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ
صُورَةٍ، قَالَ أَحْسَبُهُ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيْمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟
قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّْ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّْ أَوْ قَالَ: فِي
نَحْرِي، فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيْمَ
يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فِي الْكُفَّارَاتِ، وَالْكَفَّارَاتِ الْمُكْتَبَةِ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ
الصَّلَاةِ، وَالْمَشْيِ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَاسْبَاغِ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ، وَمَنْ فَعَلَ
ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيْوَمَ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ،
إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ،
وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ، قَالَ: وَالدَّرَجَاتُ إِفْشَاءُ السَّلَامِ،
وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامًا. أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
بَابُ: وَمِنْ سُورَةِ ص برقم (٣٢٣٣) / ٥ / ٢١٩ وما بعدها، صححه الألباني. ينظر:
صحيح وضعيف سنن الترمذي، برقم (٣٢٣٣) / ٧ / ٢٣٣.

وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ
بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ
وَالشُّوقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ
الإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ (١).

(١) المجتبي من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط/١٤٠٦، ٢ - ١٩٨٦، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، قَالَ: صَلَّى عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بِالْقَوْمِ صَلَاةً أَحَقَّهَا، فَكَانَتْهُمْ أَنْكَرُوهَا، فَقَالَ: أَلَمْ أْتِمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَمَا إِنِّي دَعَوْتُ فِيهَا بِدُعَاءِ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بِهِ: (اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ....)، كِتَابُ السَّهْوِ، نَوْعٌ آخَرٌ مِنَ الدُّعَاءِ بِرَقْم (١٣٠٦) / ٣ / ٥٥، صححه الألباني، ينظر: صحيح وضعيف سنن النسائي، برقم (١٣٠٥) / ٣ / ٤٤٩، وله صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي (د.ط.د.ت) ، برقم (١٣٠١) / ١ / ٢٧٩، المستدرک علی الصحیحین ، الحاكم المتوفى: ٤٠٥هـ) ، بلفظ: عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ، وَمَا صَلَاةٌ أَوْجَزَ فِيهَا فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا الْيَقْظَانَ خَفَّفْتَ، قَالَ: (مَا عَلَيَّ فِي ذَلِكَ لَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدُعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ فَتَبِعَهُ هُوَ أَبُو عَطَاءٍ فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ فَرَجَعَ فَجَاءَ فَأَخْبَرَ: (اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ...) كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدِّكْرِ، برقم (١٩٢٣) / ١ / ٧٠٥، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ) ، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) بلفظ: عن عطاء بن السائب، عن أبيه قال: كنا جلوساً في المسجد، فدخلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَصَلَّى صَلَاةً خَفَّفَهَا، فَمَرَّ بِنَا، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا الْيَقْظَانَ، خَفَّفْتَ الصَّلَاةَ! قَالَ: أَخَفِّفَةُ رَأَيْتُمُوهَا؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنِّي قَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدُعَاءٍ قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ مَضَى. فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ. قَالَ عَطَاءٌ: اتَّبَعَهُ - يَعْنِي أَبِي، وَلَكِنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ اتَّبَعْتُهُ - فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ، ثُمَّ رَجَعَ فَأَخْبَرَهُمْ بِالْدُّعَاءِ: (اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ...) كِتَابُ الْمَوَاقِيتِ، بَابُ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ، برقم (٥٠٩) / ٢ / ٢٢٥.

- ١٣٤ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صِحَّةً فِي إِيْمَانٍ، وَإِيْمَانًا فِي حُسْنِ خُلُقٍ، وَنَجَاحًا يَتَّبَعُهُ فَلَاحٌ، وَرَحْمَةً مِنْكَ وَعَافِيَةً، وَمَغْفِرَةً مِنْكَ وَرِضْوَانًا (١).
- ١٣٥ . اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي (٢) .

(١) نص الحديث : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَصَّى سَلْمَانَ الْخَيْرِ، فَقَالَ: (يَا سَلْمَانُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُرِيدُ أَنْ يَمْنَحَكَ كَلِمَاتٍ تَسْأَلُهُنَّ الرَّحْمَنَ، وَتَرْغَبُ إِلَيْهِ فِيهِنَّ، وَتَدْعُو بِهِنَّ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، قُلْتُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صِحَّةً فِي إِيْمَانٍ، وَإِيْمَانًا فِي حُسْنِ خُلُقٍ، وَنَجَاحًا يَتَّبَعُهُ فَلَاحٌ وَرَحْمَةً مِنْكَ، وَعَافِيَةً وَمَغْفِرَةً مِنْكَ وَرِضْوَانًا) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم (٨٢٧٢) / ١٤ / ٢٣ ، المستدرک علی الصحیحین، الحاكم، کتابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدِّكْرِ، برقم (١٩١٩) / ١ / ٧٠٤ ، وقال : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فِيمَ أَدْعُو؟ قَالَ: (قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي) برقم (٢٥٤٩٥) / ٤٢ / ٣١٥، سنن ابن ماجه ، بلفظ: عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، مَا أَدْعُو؟ قَالَ: (تَقُولِينَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي) ، كِتَابُ الدُّعَاءِ، بَابُ الدُّعَاءِ بِالْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ، برقم (٣٨٥٠) / ٥ / ٢٠، سنن الترمذي، بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي. أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، بَابُ فِي الْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ، برقم (٣٥١٣) / ٥ / ٤١٦، وقال : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)، السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، كِتَابُ عَمَلِ النَّيِّمِ وَاللَّيْلَةِ، مَا يَقُولُ إِذَا وَافَقَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، برقم (١٠٦٤٢) / ٩ / ٣٢٢، المستدرک علی الصحیحین، الحاكم بلفظ: عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قُولِي: (اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي)

١٣٦ . رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنِّي عَلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَارًا، لَكَ ذَكَارًا، لَكَ رَهَابًا، لَكَ مُطِيعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَأَسْأَلُ سَخِيمَةَ قَلْبِي (١).

وقال : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ) برقم (١٩٤٢) / ٧١٢ .

(١) سنن ابن ماجه ، واللفظ له : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: (رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنِّي عَلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَارًا، لَكَ ذَكَارًا، لَكَ رَهَابًا، لَكَ مُطِيعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَأَسْأَلُ سَخِيمَةَ قَلْبِي) أَبْوَابُ الدُّعَاءِ، بَابُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، برقم (٣٨٣١) / ٥ / ٧، سنن أبي داود، بلفظ: عن ابن عباس، قال: كان النبي ﷺ يدعو: (رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنِّي عَلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَارًا، لَكَ ذَكَارًا، لَكَ رَهَابًا، لَكَ مُطِيعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَأَسْأَلُ سَخِيمَةَ قَلْبِي، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا سَلَّمَ، برقم (١٥١٠) / ٢ / ٦٢٢، سنن الترمذي، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو يَقُولُ: رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنِّي عَلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَارًا، لَكَ ذَكَارًا، لَكَ رَهَابًا، لَكَ مُطِيعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَأَسْأَلُ سَخِيمَةَ قَلْبِي، برقم (٣٥٥١) / ٥ / ٤٤٦، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، و معنى السخيمة: السخيمة: الْحِفْدُ فِي النَّفْسِ . ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ٢ / ٣٥١ .

١٣٧ . اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي ^(١) .

١٣٨ . اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ ^(١) .

(١) أخرجه البخاري ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : (لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضَرِّ أَصَابِهِ ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَأَعْلًا ، فَلْيُقَلِّ : اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي) ، كِتَابُ الْمَرَضَى ، بَابُ تَمَنِّي الْمَرِيضِ الْمَوْتَ بِرَقْم (٥٦٧١) / ٧ / ١٢١ ، قَالَ الْعَيْنِيُّ فِي بَابِ الدُّعَاءِ بِالْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ : (أَيُّ : هَذَا بَابٌ فِي كِرَاهَةِ الدُّعَاءِ بِالْمَوْتِ ... إِنَّمَا نَهَى عَنِ التَّمَنِّي لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى التَّبْرَمِ) ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، ٢٢ / ٣٠٥ ، ومسلم ، بلفظ: عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضَرِّ نَزَلَ بِهِ ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنَّيًّا فَلْيُقَلِّ : اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي) كِتَابُ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابُ كِرَاهَةِ تَمَنِّي الْمَوْتِ لِضَرِّ نَزَلَ بِهِ ، بِرَقْم (٢٦٨٠) / ٤ / ٢٠٦٤ ، قَالَ مُحَمَّدُ فُؤَادُ عَبْدِ الْبَاقِي ، شَارِحُ الْحَدِيثِ (لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ) فِيهِ التَّصْرِيحُ بِكِرَاهَةِ تَمَنِّي الْمَوْتِ لِضَرِّ نَزَلَ بِهِ مِنْ مَرَضٍ أَوْ فِاقَةٍ أَوْ مِحْنَةٍ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنْ مَشَاقِّ الدُّنْيَا ، الْمُنْهَاجُ شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمَ بْنِ الْحَجَّاجِ ، النَّوَوِيِّ (الْمَتَوَفَّى : ٦٧٦ هـ) ، بِرَقْم (٢٦٨٠) / ١٧ / ٧ ، (الدُّنْيَا مَزْرَعَةٌ الْآخِرَةُ وَكُلَّمَا اتَّسَعَتْ هَذِهِ الْمَزْرَعَةُ كَلَّمَا تَهَيَّأَتِ الْفُرْصَةُ لِلِاسْتِقْدَادِ مِنْهَا وَلَمَّا كَانَ الدُّعَاءُ مَعْرُضًا لِلِإِجَابَةِ كَانَ الدُّعَاءُ بِتَضْيِيقِ الْفُرْصِ دَعَاءٌ لَيْسَ فِي صَالِحِ صَاحِبِهِ وَكَانَ الدُّعَاءُ بِالْمَوْتِ أَوْ تَمَنِّيهِ دَعَاءٌ مِنْهَا عَنْهُ " لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضَرِّ أَصَابِهِ وَلَا يَدْعُ بِالْمَوْتِ لِضَرِّ نَزَلَ بِهِ " لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَطَوَّلَ عَمْرَهُ يَزِيدُ رِصِيدَ حَسَنَاتِهِ وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا كَانَ طَوَّلَ عَمْرِهِ فُرْصَةً لِتَوْبَتِهِ وَتَعْدِيلِ مَسَارِهِ فَإِنَّ أَلَمَهُ الْمَرَضِ وَاشْتَدَّتْ بِهِ نَكَبَاتُ الْحَيَاةِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَفْرَجٌ مِنْ تَمَنِّي الْمَوْتِ فَلْيَلْحَظْ فِي دَعَائِهِ التَّسْلِيمَ لِلْقَضَاءِ وَالرِّضَا بِالْقَدْرِ وَلْيَقُلِّ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي بِهَذَا يَظَلُّ الْمُؤْمِنُ حَسَنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ رَاضِيًا بِقَضَاءِ اللَّهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مَا يَصِيبُهُ فِي دُنْيَا) فَتَحَ الْمُنْعَمُ شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمَ ، ١٠ / ٢٣٠ وَمَا بَعْدَهَا .

١٣٩ . اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَتْ عِبَادَكَ (٢) .

١٤٠ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَالْحَقْنِي بِالرَّفِيقِ (٣) .

(١) اخرجہ البخاري في صحيحه ، عَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: (اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَأَمُوتُ)، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)، كِتَابُ التَّوْحِيدِ، بَابُ السُّؤَالِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَالِاسْتِعَاذَةِ بِهَا ، برقم (٧٣٩٤) / ٩ / ١١٩ ، ومسلم ، يلفظ: عَنِ الْبَرَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: (اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا، وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ) وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)، كِتَابُ الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ، برقم (٢٧١١) / ٤ / ٢٠٨٣ .

(٢) تمام الحديث: عن حفصة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا ان يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول: (اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَتْ عِبَادَكَ) ثلاث مرات، سنن أبي داود ، كتاب الأدب، باب ما يُقال عند النوم، برقم (٥٠٤٥) / ٧ / ٣٨٧ ، سنن الترمذي، بلفظ: عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَجْمَعُ، أَوْ تَبْعَتْ، عِبَادَكَ. وَقَالَ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، برقم (٣٣٩٨) / ٥ / ٣٤٠ ، ولفظ آخر: عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَسَّدُ يَمِينَهُ عِنْدَ الْمَنَامِ، ثُمَّ يَقُولُ: (رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَتْ عِبَادَكَ) برقم (٣٣٩٩) / ٥ / ٣٤١ ، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ)، السنن الكبرى، النسائي، بلفظ: عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَتْ عِبَادَكَ) كِتَابُ عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، مَا يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ ، برقم (١٠٥٢١) / ٩ / ٢٧٧ .

(٣) تمام الحديث : عَنْ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَهُوَ مُسْنَدٌ إِلَيْ ظَهْرِهِ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَالْحَقْنِي بِالرَّفِيقِ) كِتَابُ الْمَغَازِي، بَابُ مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَفَاتِهِ برقم (٤٤٤٠) / ٦ / ١١ ، وَعَنْ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُسْتَنَدٌ إِلَيَّ يَقُولُ: (الحديث ...) كِتَابُ

١٤١. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ،
وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ
وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ،
وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَتَّسِعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا^(١).

١٤٢. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ وَخَيْرَ الدُّعَاءِ وَخَيْرَ النَّجَاحِ، وَخَيْرَ
الْعَمَلِ وَخَيْرَ الثَّوَابِ، وَخَيْرَ الْحَيَاةِ وَخَيْرَ الْمَمَاتِ، وَثَبِّتْنِي وَثَقِّلْ مَوَازِينِي،
وَحَقِّقْ إِيْمَانِي وَارْفَعْ دَرَجَاتِي، وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي، وَاغْفِرْ خَطِيئَتِي، وَأَسْأَلُكَ
الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَوَاتِحَ الْخَيْرِ وَخَوَاتِمَهُ،
وَجَوَامِعَهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ، وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ.
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا آتَى، وَخَيْرَ مَا أَفْعَلُ، وَخَيْرَ مَا أَعْمَلُ، وَخَيْرَ مَا
بَطَّنُ وَخَيْرَ مَا ظَهَرَ، وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ
أَنْ تَرْفَعَ ذِكْرِي، وَتَضَعَ وِزْرِي، وَتُصَلِّحَ أَمْرِي، وَتُطَهِّرَ قَلْبِي، وَتُحْصِنَ
فَرْجِي، وَتُنَوِّرَ قَلْبِي، وَتَغْفِرَ لِي ذَنْبِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ،
آمِينَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُبَارِكَ لِي نَفْسِي، وَفِي سَمْعِي، وَفِي بَصَرِي،
وَفِي رُوحِي، وَفِي خَلْقِي، وَفِي خُلُقِي، وَفِي أَهْلِي، وَفِي مَحْيَايَ، وَفِي

الْمَرْضَى، بَابُ تَمَنِّي الْمَرِيضِ الْمَوْتِ بِرَقْم (٥٦٧٤) ٧ / ١٢١، ومسلم، بلفظ: عَنْ
عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،
يَقُولُ: قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ وَهُوَ مُسْنَدٌ إِلَى صَدْرِهَا وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
وَارْحَمْنِي، وَالْحَقْنِي بِالرَّفِيقِ) كِتَابُ فَصَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ فِي
فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، بِرَقْم (٢٤٤٤) ٤ / ١٨٩٣.

وهذا الدعاء هو آخر كلام النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه ﷺ كما في الرواية
نفسها، ينظر: جوامع الدعاء، ص ١٠٢.

(١) أخرجه مسلم، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ ﷺ، قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: (الْحَدِيثُ) كِتَابُ الذِّكْرِ وَالْدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ التَّعَوُّذِ
مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ، بِرَقْم (٢٧٢٢) ٤ / ٢٠٨٨.

مَمَاتِي، وَفِي عَمَلِي، وَتَقَبَّلْ حَسَنَاتِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ،
آمِينَ (١) .

(١) الدعاء للطبراني ، بلفظ : عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ
كَانَ يَدْعُو يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ، وَخَيْرَ الدُّعَاءِ، وَخَيْرَ النَّجَاةِ، وَخَيْرَ
الْعَمَلِ، وَخَيْرَ الثَّوَابِ، وَخَيْرَ الْحَيَاةِ، وَخَيْرَ الْمَمَاتِ، وَتُبِّئْتَنِي وَثَقَّلْتَنِي مَوَازِينِي، وَأَحَقَّ
إِيمَانِي، وَارْفَعْ دَرَجَتِي، وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي، وَاغْفِرْ خَطِيئَتِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ
الْجَنَّةِ، آمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَوَاتِحَ الْخَيْرِ وَخَوَاتِمَهُ، وَجَوَامِعَهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَظَاهِرَهُ
وَبَاطِنَهُ، وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ، اللَّهُمَّ نَجِّنِي مِنَ النَّارِ، وَمَغْفِرَةً بِاللَّيْلِ
وَمَغْفِرَةً بِالنَّهَارِ، وَالْمَنْزِلَ الصَّالِحَ مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَلَاصًا مِنَ النَّارِ
سَالِمًا، وَأَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ آمِنًا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُبَارِكَ لِي فِي نَفْسِي، وَفِي سَمْعِي،
وَفِي بَصَرِي، وَفِي رُوحِي، وَفِي خَلْقِي، وَفِي خَلْقَتِي، وَفِي أَهْلِي، وَفِي حَيَاتِي وَمَمَاتِي،
وَفِي عِلْمِي، اللَّهُمَّ وَتَقَبَّلْ حَسَنَاتِي وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ آمِينَ» بَابُ مَا
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بِهِ فِي سَائِرِ نَهَارِهِ بِرَقْم (١٤٢٢) ص ٤٢١ ، المستدرك على
الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم المتوفى: ، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ،
وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ، بِرَقْم (١٩١١)، ١ / ٧٠١ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ هَذَا مَا سَأَلَ مُحَمَّدٌ رَبَّهُ: وَقَالَ: (الْحَدِيثُ ...) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَقَالَ: (هَذَا
حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ) ، الدعوات الكبير، البيهقي ، بَابُ جَامِعِ مَا كَانَ
يَدْعُو بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَيَأْمُرُ أَنْ يُدْعَى بِهِ بِرَقْم (٢٥٦) / ٣٤٨ .

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٧ -٤	مقدمة
٣٥ -٨	الفصل الأول: تعريف الدعاء لغة واصطلاحاً ومفرداته ودلالاتها في السياق القرآني ، فضله وأهميته والمنهج الرباني فيهما ، أنواعه ، حكمه ، شروطه ، آدابه
١٣ -٨	المبحث الأول: تعريف الدعاء لغة واصطلاحاً ومفردات الدعاء ودلالاتها في السياق القرآني

٩ -٨	المطلب الأول: تعريف الدعاء في اللغة
١٣ -١٠	المطلب الثاني: تعريف الدعاء في الاصطلاح
٣٥ -١٣	المطلب الثالث : مفردات الدعاء ودلالاتها في السياق القرآني.
٦٧-٣٥	المبحث الثاني: فضل الدعاء وأهميته والمنهج الرباني فيهما
٥٥-٣٥	المطلب الأول: فضل الدعاء
٥٩-٥٥	المطلب الثاني: أهمية الدعاء
٦٧-٥٩	المطلب الثالث: المنهج الرباني في بيان فضل الدعاء
٧٩ -٦٧	المطلب الرابع : القواعد الأساسية لكيفية الدعاء .
-٧٩ ٢٢٨	المبحث الثالث: أنواع الدعاء
٨٦ -٨٠	المطلب الأول: الدعاء باعتبار معناه
٨٨-٨٦	المطلب الثاني : أنواع الدعاء باعتبار صيغته
-٨٨ ١٤٢	المطلب الثالث : أنواع الدعاء باعتبار الحكم
-١٤٢ ٢٢٨	المطلب الرابع : أنواع الدعاء باعتبار آخري
-٢٢٨ ٢٥١	المبحث الرابع: حكم الدعاء، شروطه ، آدابه
-٢٢٨ ٢٣٨	المطلب الأول : حكم الدعاء
-٢٣٨	المطلب الثاني: شروط الدعاء

٢٥١	
-٢٥١ ٢٧٩	المطلب الثالث: آداب الدعاء
-٢٨٠ ٣٦١	الفصل الثاني: أبرز الآثار المترتبة على الدعاء في الدنيا و الآخرة أدعية مختارة من القرآن الكريم ومنا السنة المطهرة
-٢٨٢ ٢٩٠	المبحث الأول: آثار عقدية
-٢٨٢ ٢٨٦	المطلب الأول: ترسيخ مبدأ الوحدانية لله
-٢٨٦ ٢٨٨	المطلب الثاني: زيادة الإيمان
-٢٨٨ ٢٩٠	المطلب الثالث: الدعاء سبيل غفران الذنوب
-٢٩٠ ٣٠٢	المبحث الثاني: آثار نفسية
-٢٩٢ ٢٩٤	المطلب الأول: إصلاح القلوب
-٢٩٤ ٢٩٧	المطلب الثاني: الثقة بالله وحسن الظن به
-٢٩٧ ٣٠٢	المطلب الثالث: استشعار معية الله
٣٠٢	المطلب الرابع: الشعور بالطمأنينة القلبية.

٣٠٢-	المبحث الثالث: آثار اجتماعية
٣١٤	
٣٠٢-	المطلب الأول: رعاية الأنبياء للأهل والاعتناء بهم
٣١٠.	
٣١٠-	المطلب الثاني: إحلال الأمن والاستقرار في المجتمع
٣١٤	
٣١٤-	المبحث الرابع: أدعية مختارة من القرآن الكريم ومن السنّة المطهّرة
٣٦١	
٣١٤-	المطلب الأول : أدعية مختارة من القرآن الكريم
٣١٩-	المطلب الثاني: : أدعية مختارة السنّة المطهّرة.
٣٦١	
٣٦٢-	فهرس المحتويات
٣٦٤	

وختاماً هذا جهد المقل، فإن كان خيراً فمن الله ﷻ، وإن كان غير ذلك فمن نفسي، ومن الشيطان، وأسأل الله العليّ القدير أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكتب لنا الأجر، ويجزل لنا العطاء، ولاخواننا في الدين، وأمل من كل أخ كريم ألاّ يبخل عليّ بالنصح والبيان في مواطن الزلل، وأسأل الله جل وعلا أن يجعل هذا العمل المتواضع مباركاً نافعاً، وأن يرزق مؤلفه، وقارئه، ومرافقه سيّد الأولين والآخرين في الفردوس الأعلى صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (اللهم آمين).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.